اَللّٰهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ (مسند احمد 1/572، الحديث 2397)

تفسير الجلالين

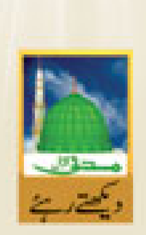
مع حاشيته

أنوار الحرمين

التفسير
للإمامين الهمامين
م ٨٦٤ هـ
جلال الدين المحلي الشافعي
م ٩١١ هـ
وجلال الدين السيوطي الشافعي
رحمهما الله الكافي

والحاشية
من مفتي الدعوة الإسلامية:
سماحة الشيخ الحاجّ
المفتي محمد فاروق
بن عبد الرشيد بن نور محمد
القادري الرضوي العطاري المدني
الحنفي المتوفى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م







من الشيخ الداعية الكبير أمير أهل السنة مؤسس "الدعوة الإسلامية" العلامة مولانا أبي بلال محمد إلياس العطّار القادري الرضوي حفظه الله القوي:

كان الشيخ مفتي الدعوة الإسلامية مولانا الحافظ أبو عمر محمد فاروق العطاري المدني رحمه الله الغني من أبناء مجلس الشورى من الدعوة الإسلامية وهو ذُو أخلاق فاضلة ومتّبعٌ للشريعة ومحافظ على أعمال الدعوة الإسلامية من الخروج للسفر في سبيل الله مع القوافل المدنية، والدرس من كتاب نفحات السنّة (فيضان سنّت)، وحضور الاجتماعات الدينية، وملء كتيب الجوائز المدنية، والدعوة إلى الخير، وإيقاظ المسلمين لصلاة الفجر، والدعوة الفردية، (أيْ: المحاولة الفردية لربط المسلمين بالبيئة المتدينة للدعوة الإسلامية، وتشجعهم للقيام بالعمل الصالح). وقد قامَ بالتدريس والتعليم في جامعة المدنية وكان يقوم بإصدار الفتاوى في دار الإفتاء لأهل السنّة ويؤلِّف المؤلَّفات القيِّمة وقد صنَّف "صراط الجنان" في تفسير ستّة أجزاء من القرآن الكريم باللغة الأردية وكذلك صنَّف الحاشية كاملاً على تفسير الجلالين ومات في ١٨ محرم الحرام عام ١٤٢٧هـ، الموافق ١٧ فبراير سنة ٢٠٠٦م. وأخرَج هذه الحاشيةَ المسماة بـ: "أنوار الحرمين"، مجلسُ المدينة العلمية بالزيادة والحذف بحسب المقام، ووضَع بين أيديكم الجزء الأوّل من أنوار الحرمين، نسأل اللهَ عزّ وجلّ أن يجعلها صدقة جارية عن رُوْحه ونسأل لأبناء مجلس المدينة العلمية أجرَ العمل وأن يرزقهم الاستقامة على العمل معَ خلوص النية.

آمين بجاه النبي الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.



(تعريب: المدينة العلمية)

٨ شوال المكرم ١٤٣٢هـ

((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)) (مسند أحمد)

تفسير الجلالين مع حاشيته أنوار الحرمين

م ٨٦٤ هـ

التفسير للإمامين الهمامين جلال الدين المحلي الشافعي، وجلال

م ٩١١ هـ

الدين السيوطي الشافعي رحمهما الله الكافي

والحاشية

من مفتي الدعوة الإسلامية:

سماحة الشيخ الحاجّ **المفتي محمد فاروق** بن عبد الرشيد بن نور محمد

العطاري القادري الرضوي المدني الحنفي المتوفى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

تقديم

مجلس: المَدِينَة العِلْمِيَّة (الدَّعوة الإسلاميَّة)

شعبة الكتب الدراسيّة

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع كراتشي باكستان

الموضوع: 

العنوان: **أنوار الحرمين على تفسير الجلالين**

المحشي: سماحة الشيخ **المفتي محمد فاروق** بن عبد الرشيد العطاري القادري الرضوي المدني الحنفي الشهير بـ : **مفتي الدعوة الإسلامية** رحمه الله تعالى.

شارك في الحاشية المزيدة من المدينة العلمية

عبد المصطفي افتخار أحمد العطاري المدني، أختر علي العطاري المدني،
عبد العزيز النقشبندي، القاري أبو الرضا محمد إسماعيل النقشبندي المدني،
أمجد خان العطاري المدني، أبو فراز محمد إعجاز العطاري المدني

الإشراف الطباعي: **مكتبة المدينة** كراتشي باكستان

التنفيذ: **المدينة العلمية** (الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

عدد الصفحات: 400

مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان

هاتف: +92-21-4921389/90/91

فاكس: +92-21-4125858

البريد الإليكتروني: ilmia@dawateislami.net

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ ٢٠١١ء

يطلب من: مكتبة المدينة بكراتشي. أفنان مكتبة المدينة للطباعة والنشر والتوزيع.

مكتبة المدينة: كراچی، شهيد مسجد كهارادر باب المدينه كراچی. هاتف:٣٢٢٠٣٣١-٠٢١.
مكتبة المدينة: لاهور، دربار ماركيٹ، گنج بخش روڈ. لاهور. هاتف: ٣٧٣١١٦٧٩-٠٤٢.
مكتبة المدينة: سردار آباد (فيصل آباد): أمين پور بازار. هاتف: ٢٦٣٢٦٢٥-٠٤١.
مكتبة المدينة: كشمير، چوک شهيداں، مير پور. هاتف: ٣٧٢١٢-٠٥٨٢٧٤.
مكتبة المدينة: حيدر آباد: فيضان مدينه آفندي ٹاؤن. هاتف: ٢٦٢٠١٢٢-٠٢٢.
مكتبة المدينة: ملتان،نزد پيپل والی مسجد، اندرون بوہڑ گيٹ. هاتف: ٤٥١١١٩٢-٠٦١.
مكتبة المدينة: اوكاڑه، كالج روڈ بالمقابل غوثيه مسجد، نزد تحصيل كونسل هال. هاتف: ٢٥٥٠٧٦٧-٠٤٤.
مكتبة المدينة: راولپنڈی: فضل داد پلازه، كميٹی چوک اقبال روڈ. هاتف:٥٥٥٣٧٦٥-٠٥١.
مكتبة المدينة: خان پور، درانی چوک نهر كناره، هاتف: ٥٥٧١٦٨٦-٠٦٨.
مكتبة المدينة: نوابشاه: چكرا بازار، نزد MCB. هاتف: ٤٣٦٢١٤٥-٠٢٤٤
مكتبة المدينة: سكهر: فيضان مدينه بيراج روڈ . هاتف: ٥٦١٩١٩٥-٠٧١
مكتبة المدينة: گجرانواله: فيضان مدينه شيخوپوره موڑگجرانواله. هاتف: ٤٢٢٥٦٥٣-٠٥٥
مكتبة المدينة: پشاور: فيضان مدينه گلبرگ نمبر ١، النور سٹريٹ، صدر.

المدينة العلمية

منْ مؤسّس جمعيّة **"الدعوة الإسلامية"** محبّ أعلى حضرة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنّة، العلامة مولانا **أبو بلال محمّد إلياس العطّار القادري**(١) الرضوي الضيائي، -دام ظلّه العالي-:

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلّم البيان، والصّلاة والسّلام على خيْر الأنام سيّدنا ومولانا محمّد المصطفى أحمد المجتبى ، وعلى آله الطيّبين الطاهرين وصحبه الصدّيقين الصالحين. برحمتك يا أرحم الراحمين! وبعد:

الحَمْد لله -عزّوجلّ- جمعيّة الدعوة العالميّة الحركة الغير السياسيّة " **الدعوة الإسلامية**" لتبليغ القرآن والسنّة تصمّم لدعوة الخيْر وإحياء السنّة وإشاعة علم الشرائع في العالَم، ولأداء هذه الأُموْر بحسن فعل ونهج متكامل أُقيمت المجالس، منها: مجلس **"المدينة العلمية"**، وبحمد الله - تباركَ وتعالى- أركان هذا المجلس

---

(١) قامع البدعة حامي السنّة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنّة العلاّمة مولانا أبو بلال محمّد إلياس عطّار القادريّ الرضويّ -دامت بركاتهم العالية- ولد في مدينة "كراتشي" في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٥٠م. عالم، عامل، تقيٌّ، ورعٌ، حياته المباركة مظهر لخشية الله -عزَّ وجلَّ- وعشق الحبيب المصطفى -صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم-، مع كونه عابداً وزاهدًا فإنه داعية للعالَم الإسلامي، وأمير ومؤسّس لجمعيّة "**الدعوة الإسلامية**" غير السياسيّة العالميّة لتبليغ القرآن والسنّة، محاولاته المخلصة المؤثّرة، من تصانيفه وتأليفاته: المذاكرات المدنيّة (أسئلة حول أهمّ المسائل الدينيّة اليوميّة) والمحاضرات المليئة بالسنن النبويّة، ورسائله الإصلاحيّة في الأردوية كثيرة، ومن بعض رسائله يترجم إلى اللغة العربية، منها: "عظام الملوك"، "هموم الميت"، "ضياء الصلاة والسلام"، وأسلوب تربيّته أدّى إلى حصول انقلاب في حياة الملايين من المسلمين، خاصة الشباب، وأعطى هذا المقصد المدنيّ بأنّه:

"عليّ محاولة إصلاح نفسي وإصلاح نفوس العالم" إن شاء الله عزَّ وجلَّ

ولتحقيق هذا المقصد انتشر الدعاة المستفيضون منه إلى أنحاء العالم المزيّنون بتيجان العمائم الخضر والمعطّرون بـ"الإنعامات المدنيّة" (السنن النبويّة) في "القوافل المدنيّة" (قوافل تسافر للدعوة إلى الله -عزّ وجلّ-) للدعوة إلى الكتاب والسنّة. فالشيخ مع كونه كثير الكرامة فهو نظير نفسه في أداء الأحكام الإلهية واتباع السنّة، إنّه صورة للشريعة والطريقة العمليّة والعلميّة حيث بمظهره يذكّرنا بعهد السلف الصالحين، وتشرف بالإرادة من شيخ العرب والعجم ضياء الدين المدني -رحمه الله-، وهو الخليفة للمفتي الأعظم لباكستان مولانا وقار الدين القادريّ -رحمه الله-، والمفتي وفقيه "الهند" شريف الحق الأمجدي -رحمه الله- أيضاً جعله خليفة له، وأخذ الخلافة أيضاً من عدّة من المشايخ من الطرق الأخرى كالقادريّة والجشتيّة والسهروردّية والنقشبنديّة مع إجازات في الحديث النبويّ الشريف، لكنّه يعطي الطريقة القادريّة فقط. نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يغفر لنا بجاه هؤلاء الأولياء. آمين.

هم العلماء الكِرام والمفتون العِظام -كثّرهم الله تعالى- عزمُوا عزْماً مصمّماً لإشاعة الأمْر العلْميّ الخالصيّ والتحقيقيّ.

وأنْشأوا لتحصيل هذه الأُمور **عدّة شعب**، فمنها:

(١) **ـ شعبة** لكتب أعلى حضرة، إمام أهل السنّة، المجدّد الدين والملّة، الحامي السنّة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، **الإمام أحمد رضا خان** -عليه رحمة الرحمن-.

(٢) **ـ شعبة** للكتب الإصلاحيّة. (٣) **ـ شعبة** لتراجم الكتب (من الكُتب العربيّة إلى الأُردية).

(٤) **ـ شعبة** للكتب الدراسية. (٥) **ـ شعبة** لتفتيش الكتب. (٦) **ـ شعبة** للتخريج.

ومِنْ أوّلِ ترجيحات مجلس **"المدينة العلمية"**، أن يقدّم التصانيف الجليلة الثمينة لأعلى حضرة، إمام أهل السنّة، العظيم البرَكة، العظيم المرتبة، المجدّد الدين والملّة، الحامي السنّة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ، القاري، الشاه **الإمام أحمد رضا خان** -عليه رحمة الرحمن- بأساليب السهلة وفقاً لعصرنا الجديد.

فليعاونْ كلّ أحد منَ الإخوة والأخوات في هذه الأُمورْ المدنيّة ببساطه، وليطالعْ بنفسه الكُتب الّتي مطبوعة من المجلس وليرغّب الآخرين أيضاً.

أعطى الله - عزّوجلّ- مجالس «الدعوة الإسلامية» كلّها لا سيّما **"المدينة العلمية"** ارتقاء مستمرّاً وجعل أُمورنا في الدين مزيّناً بحلْيَة الإخلاص ووسيلة لخيْر الدارَين. وأعطانا الله - عزّوجلّ- الشهادةَ تحتَ ظلال القبّة الخضرآء (من المسجد النبويّ على صاحبها الصّلاة والسّلام)، والمدْفنَ في جنة البقيع، والمسْكنَ في جنّة الفرْدوس".

آمين بجاه النبيّ الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.



(تعريب: المدينة العلمية)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ، الذي أنزل الكتاب على عبده محمّد صلى الله عليه وسلم باللّسان العربي المبين تبصرة لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب، وجعله أجل الكتب قدراً وأغزرها علماً وأعذبها نظماً وأبلغها في الخطاب قرآناً عربياً غير ذي عوج ولا مخلوق ولا شبهة فيه ولا ارتياب، وأنهج به الصّراط المستقيم، وجعله مهيمناً على ما قبله من الكتب التي أنزلها على النبيّين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المتّبَع في الأقوال والأفعال والأحوال، وعلى سائر الأنبياء وآله وصحبه والتابعين له في كل حال.

أما بعد: فإن كتاب الله تعالى هو الهداية التي لا يَضلّ مَن سلكها، والبحر الذي لا يصدى من ورده، والنور الباهر الذي لا يعشى من سمت سمته، والطريق المستقيم التي لا يعيى من سلكها، وهو – مع ذلك كله – الحجة القصوى التي تنقب الباطل حتى تخرج الحق من جنبه، والدليل الأسمي الذي يصهر الزيغ حتى يظهر الاعتدال مشرقاً، وهو خير ما يعتصم به معتصم، وأفضل ما يستمسك به مستمسك، لسانه أقوم لسان، وعبارته أوضح عبارة وأسلوبه أشرف أسلوب ودليله أهدى دليل، من تمسك به فقد نجا، ومن انحرف عن جادته فقد هلك، نفعنا الله به، وجعلنا من حزبه، وبصرنا بنوره، وجلا قلوبنا بهدايته.

ولما انتقل الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى الرفيق الأعلى، استعصى على كثير من الناس فهم بعض آي الكتاب الحكيم فأجاب عن أسئلتهم أولئك الصحابة الذين استقوا من المعين الأصيل بصحبتهم للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. وكانت هذه الإجابات تفسيراً لكثير من الآيات وتوضيحاً لمعانيها.

وتمضي الأيام وتضعف السلائق، وتشتد الحاجة إلى فهم القرآن، فينهض التابعون وتابعوهم

بهذا العبء، ويؤدوا واجب إفهام معاني القرآن للناس، وبيان ما تدل عليه ألفاظه، وهكذا وجدت كتب التفسير وكثرت وتنوعت، فبعض المفسرين أطال وشرح وبعضهم اختصر، وكانوا جميعاً يستمدّون العون من الله القوي القدير الذي أنزل فيه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩] وكانوا كلهم أعلاماً في الطريق استرشد بهم المؤمنون على مر العصور، ولا يزال الناس إلى يومنا هذا وسيبقون يستقون من هذه المنابع الثرة للوصول إلى فهم معاني القرآن العزيز الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم رحمةً للعباد وهادياً لهم إلى سبيل الرشاد.

ومن هذه التفاسير التي عمل أصحابها ما في وسعهم في سبيل شرح معاني القرآن ونقلها إلى الناس بشكل دقيق ومختصر يؤدي الغاية دون أن يرهق الطالب، ويفيد العالم الجهبذ إذ يتناول المعنى المراد بسرعة، ويغني عامة الناس لبساطته وسهولته «**تفسير الجلالين**»، الذي قام به عالمان كبيران من أجلّ علماء المسلمين وهما المرحومان جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي رحمهما الله.

تفسير الجلالين وطريقة مؤلفيه فيه:

اشترك في هذا التفسير كما قلنا الإمامان الجليلان، جلال الدين المحلّي، وجلال الدين السيوطي، أما جلال الدين المحلّي فقد ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة، وبعدَ أَن أتمّها اخترمته المنيةُ فلَم يُفسِّر ما بعدَها. وأما جلال الدين السيوطي فقد جاء بعد الجلال المحلّي فكمَّل تفسيره، فابتدأ بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء، ووضع تفسير الفاتحة في آخر تفسير الجلال المحلّي لتكون ملحقة به.

وعلى الجملة فالسيوطي قد نهج في تفسيره منهج المحلّي من ذكر ما يفهم من كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، والتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة، على وجه لطيف، وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب

محلها كتب العربية.

ولا شك أن الذي يقرأ «تفسير الجلالين» لا يكاد يلمس فرقاً واضحاً بين طريقة الشيخين فيما فسَّراه، ولا يكاد يحس بمخالفة بينهما في ناحية من نواحي التفسير المختلفة، أللّهم إلا في مواضع قليلة لا تبلغ العشرة كما قيل.

فمن هذه المواضع أن المحلّي في سورة «ص» فسَّر «الروح» بأنها جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه. والسيوطي تابعه على هذا التفسير في سورة «الحجر» ثم ضرب عليه لقوله تعالى: ﴿وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٥] فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى، فالإمساك عن تعريفها أولى. ومنها: أن المحلّي قال في سورة «الحج»: الصابئون فرقة من اليهود، والسيوطي في سورة «البقرة» تابعه على ذلك وزاد عليه: أو النصارى بياناً منه لقول ثان وهكذا تلمح الخلاف بين الشيخين قليلاً نادراً.

ثم إن هذا التفسير غاية في الاختصار والإيجاز، حتى لقد ذكر صاحب «كشف الظنون» عن بعض علماء «اليمن» أنه قال: «عددتُ حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدتهما متساويين إلى سورة «المزمل». ومن سورة «المدثر» التفسير زائد على القرآن، فعلى هذا يجوز حمله بغير الوضوء».

ومع هذا الاختصار، فالكتاب قيِّمٌ في بابه، وهو من أعظم التفاسير انتشاراً، وأكثرها تداولاً ونفعاً، وقد طُبع مراراً كثيرةً، وظفر بكثير من تعاليق العلماء وحواشيهم عليه، ومن أهم هذه الحواشي: «حاشية الجمل»، و«حاشية الصاوي»، وهما متداولتان بين أهل العلم. وذكر صاحب «كشف الظنون» أن عليه حاشية لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن العلقمي الشافعي سمَّاها «قبس النيرين»، فرغ من تأليفها سنة ٩٥٢ هـ، وحاشية مسماة بـ «الجمالين»، لمولانا الفاضل نور الدين علي بن سلطان محمد القاري نزيل مكة المكرمة، والمتوفى بها عام ١٠١٠ هـ.

ينبغي للشارع في كل علم قبل الشروع فيه أن يعرف حده وموضوعه ليكون على بصيرة فيه واستمداده ليعينه على تحصيله وغايته لئلا يعد سعيه عبثاً. فحد هذا العلم: **علم التفسير** يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بِحَسَب الطاقة البشرية. **وموضوعه**: آيات القرآن من حيث فهم معانيها. **واستمداده**: من الكتاب والسنة والآثار والفصحاء من العرب العرباء. **وغايته**: الفوز بسعادة الدارين، أما الدنيا فبامتثال الأوامر واجتناب النواهي، وأما الآخرة فبالجنة ونعيمها. ثم هو قسمان: التفسير والتأويل.

التفسير والتأويل:

التفسير في اللغة: هو الإيضاح والتبيين، وهو مأخوذ من الفَسْر وهو الإبانة والكشف، قال في القاموس: الفَسْرُ الإبانة وكشف المغَطَّى كالتفسير، والفعل كـ «ضَرَبَ ونَصَرَ».

التأويل في الأصل: الترجيع، وهو مأخوذ من الأَول وهو الرجوع.

وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥] إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل، كان تأويلاً. ("التعريفات")

الفرق بين التفسير والتأويل والنسبة بينهما:

اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل، وفي تحديد النسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة، وكأن التفرقة بين التفسير والتأويل أمر معضل استعصى حله على كثير من الناس إلا مَن سعى بين يديه شعاع مِن نور الهداية والتوفيق، ولهذا بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال: «نبغ في زماننا مفسِّرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه».

وهذه هي أقوال العلماء في الفرق بينهما:

(١)... قال أبو عبيدة وطائفة معه: التفسير والتأويل بمعنى واحد، فهما مترادفان. وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير.

(٢)... قال الراغب الأصفهاني: التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها في الكتب الإلهية وغيرها والتأويل في المعاني والجمل في الكتب الإلهية خاصة.

(٣)... قال الماتريدي: التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

(٤)... قال أبو طالب الثعلبي: التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقةً أو مجازاً، كتفسير «الصراط» بـ «الطريق»، و«الصَّيِّب» بـ «المطر». والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأَول وهو الرجوع لعاقبة الأمر. فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد؛ لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] تفسيره أنه من الرصد، يقال: رصدته إذا رقبته، والمرصاد مفعال منه، وتأويله: التحذير من التهاون بأمر الله، والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه.

(٥)... قال البغوي ووافقه الكواشي: التأويل هو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسُّنَّة من طريق الاستنباط. والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها.

(٦)... قال بعضهم: التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

(٧)... التفسير هو بيان المعاني التي تُستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعاني التي تُستفاد بطريق الإشارة. فالنسبة بينهما التباين.

هذه هي أهم الأقوال في الفرق بين التفسير والتأويل. والذي تميل إليه النفس من هذه

الأقوال: هو أن **التفسير**: ما كان راجعاً إلى الرواية، والتأويل ما كان راجعاً إلى الدراية، وذلك لأن التفسير معناه الكشف والبيان. والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم.

وأما التأويل: فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل. والترجيح يعتمد على الاجتهاد، ويُتوصل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعاني من كل ذلك.("التفسير والمفسرون" ملخصاً)

حاجة الناس إلى التفسير:

نزل القرآن الكريم لغرضين أساسيين:

أولهما: ليكون معجزة، فلا يقدر البشر على أن يأتوا بمثله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. ولا بسورة من مثله ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

ثانيهما: ليكون منهج حياة، ودستوراً للمسلمين، فيه صلاحهم وفلاحهم، إذ تكفل بكل حاجاتهم من أمور الدين والدنيا، عقائد، وأخلاق، وعبادات، ومعاملات... إلخ. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] ففي اتباعه الهداية، وفي الإعراض عنه الشقاء والضنك ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَّنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمٰى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسٰى﴾ [طه: ١٢٤:١٢٥] وبه مخرج الأمة من أزماتها، ونجاتها من

الفتن. يقول علي كرم الله وجهه: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن، فما المخرج منها؟.

قال صلى الله عليه وسلم «كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به أفلح، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم».

قال ابن خلدون إن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه. وكان ينزل جُملاً جُملاً، وآيات آيات، لبيان التوحيد والفروض الدينية بِحَسَب الوقائع. ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخاً له. وكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين لذلك كما قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجمل، ويميز الناسخ من المنسوخ، ويعرفه أصحابه، فيعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولاً عنه. ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل ذلك عنهم. ولم يزل ذلك متناقلاً بين الصدر الأول والسلف، حتى صارت المعارف علوماً، ودونت الكتب، ثم صارت علوم اللسان صناعية من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الإعراب والبلاغة في التراكيب، فوضعت الدواوين في ذلك، بعد أن كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب، فتنوسي ذلك وصارت تتلقى من كتب أهل اللسان. فاحتيج إلى ذلك في تفسير القرآن، لأنه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم.

(مقدمة ابن خلدون، ٢/١٢٠)

يقول السيوطي رحمه الله تعالى: «ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه، وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد احتياجاً إلى التفسير». (الإتقان، النوع السابع والسبعون، ٢/٥٤٧)

التفسير في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم:

نزل القرآن عربياً على رسول عربي، وقوم عرب، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰتِه﴾ [الجمعة: ٢]] كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [فصلت : ٣] أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ.[الشورى : ٧] فكانوا أخبر بلغتهم، وفهموا القرآن حق فهمه، وقد يشكل عليهم فهم آية منه فيرجعون إلى القرآن نفسه، فقد يجدون فيه توضيحاً أو تفصيلاً. وإلا رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليفسر لهم ما أشكل عليهم.

وكان الصحابة يجتهدون في فهم القرآن الكريم مستعينين على ذلك بـ:

١. معرفة أوضاع اللغة وأسرارها.

٢. معرفة عادات العرب.

٣. معرفة أحوال اليهود والنصارى في الجزيرة وقت نزول القرآن.

٤. قوة الفهم وسعة الإدراك.

وبالجملة: لم ينقل عن الصحابة أنهم فسروا جميع الآيات. إنما فسروا بعضها وهو ما غمض فهمه منها. وذلك الغموض الذي تزايد كلما بعد الناس عن عصر النبوة واشتدت معه الحاجة لتفسير المزيد من الآيات حتى قضت الضرورة بتفسيرها جميعاً.

أشهر مفسري القرآن من الصحابة:

عد السيوطي عدداً من مفسري القرآن من الصحابة ذكر منهم: الخلفاء الأربعة، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبا موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير

رضي الله عنهم أجمعين.

أما الخلفاء الثلاثة الأُوَل فالرواية عنهم في التفسير قليلة جداً، وذلك بسبب تقدم وفاتهم، ولانشغالهم بمهام الخلافة. (الإتقان، النوع الثمانون، ٥٦٤/٢، ملخصاً)

التفسير في عهد التابعين:

إن كبار التابعين تلقوا التفسير والعلم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأت معهم مرحلة الرأي حيث لا حديث ولا قول صحابي. وزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من الغموض بالنسبة إليهم. وهكذا نشأت المدارس في التفسير والتي تعود بالجملة إلى الصحابة.

(١)... فمدرسة التفسير في مكة: وقيامها على ابن عباس، ومن أشهر تلاميذه سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وطاوس، وعطاء بن أبي رباح.

(٢)... ومدرسة التفسير بالمدينة: وقيامها على أبي بن كعب، ومن أشهر رجالها: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي.

(٣)... ومدرسة التفسير بالعراق: وقيامها على ابن مسعود، ومن أشهر رجالها: علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، وعامر الشعبي، والحسن البصري، ومرة الهمذاني.

وغالب أقوال هؤلاء المفسرين تلقوها عن الصحابة، وبعض منها رجعوا فيه إلى أهل الكتاب، وما وراء ذلك فمحض اجتهادهم وهم على جانب عظيم من العلم ودقة الفهم.

ثم حمل أتباع التابعين علم أسلافهم، وزادوا عليه بمقدار ما زاد من الغموض وما وجد من اختلاف الرأي، وعن هؤلاء أخذ من جاء بعدهم، وتناقل الخلف علم السلف كما حمل علماء كل جيل علم من سبقهم وزادوا عليه من جنسه وتلك سنة التدرّج في العلوم.

التفسير بالرأي:

المراد بالرأي هنا الاجتهاد فإن كان الاجتهاد موفقاً أي مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة، فالتفسير به محمود وإلا فمذموم. والأمور التي يجب استناد الرأي

إليها في التفسير نقلها السيوطي في "الإتقان" عن الزركشي فقال ما ملخصه: للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخِذُ كثيرةٌ أمهاتها أربع:

الأولى: النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التحرز عن الضعيف والموضوع.

الثانية: الأخذ بقول الصحابي، فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقاً. وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه.

الثالثة: الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

الرابعة: الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع. وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس في قوله: «اللّهم فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل».

فمن فسر القرآن برأيه أي باجتهاده ملتزماً الوقوف عند هذه المآخِذ معتمداً عليها فيما يرى من معاني كتاب الله، كان تفسيره سائغاً جائزاً خليقاً بأن يسمى التفسير الجائز أو التفسير المحمود. ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها، كان تفسيره ساقطاً مرذولاً خليقاً بأن يسمى التفسير غير الجائز أو التفسير المذموم.

فالتفسير بالرأي الجائز يجب أن يلاحظ فيه الاعتماد على ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه. وأن يكون صاحبه عارفاً بقوانين اللغة خبيراً بأساليبها. وأن يكون بصيراً بقانون الشريعة حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه.

أما الأمور التي يجب البعد عنها في التفسير بالرأي فمن أهمها التهجم على تبيين مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة. ومنها حمل كلام الله على المذاهب الفاسدة. ومنها الخوض فيما استأثر الله بعلمه. ومنها القطع بأن مراد الله كذا من غير دليل. ومنها السير مع الهوي والاستحسان.

وبعد هذا فاعلم أن أكثر السلف الصالح رضي الله عنهم قد أجازوا تفسير القرآن بالرأي

والاجتهاد.

ومن أهم كتب التفسير بالرأي:

(١)... «مفاتيح الغيب» للرازي.

(٢)... «أنوار التنزيل» للبيضاوي.

(٣)... «مدارك التنزيل» للنسفي.

(٤)... «غرائب القرآن» للنيسابوري.

ومن أهم كتب التفسير بالماثور:

(١)... «جامع البيان في تفسير القرآن» لـ «ابن جرير الطبري».

(٢)... «بحر العلوم» لـ «أبي الليث السمرقندي».

(٣)... «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» لـ «أبي إسحاق الثعلبي».

(٤)... «معالم التنزيل» لـ «أبي محمد الحسين البغوي».

(٥)... «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لـ «ابن عطية الأندلسي».

(٦)... «تفسير القرآن العظيم» لـ «أبي الفداء الحافظ ابن كثير».

(٧)... «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» لـ «عبد الرحمن الثعالبي».

(٨)... «الدر المنثور في التفسير المأثور» لـ «جلال الدين السيوطي».

إعجاز القرآن وبلاغته:

قال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن :عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: إن الله تعالى أنزل هذا الكتاب تبياناً لكل شيء ولقد علمنا بعضا مما بين لنا في القرآن ثم تلا ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩]

وروي عنه رضي الله تعالى عنه قال: من أراد العلم فليُثوِّر القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين.

نقل العلامة القاري في «المرقاة» قال: قال بعض العلماء «لكل آية ستون ألف فهم».

وعن علي كرّم الله تعالى وجهَه لو شئت أن أوقر سبعين بعيراً من تفسير القرآن لفعلتُ....انتهى.

ولفظ العلامة إبراهيم البيجوري في شرح البردة في الأول: «لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر»، ولفظه في أثر أمير المؤمنين: «لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير الفاتحة».

في اليواقيت والجواهر لسيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني عن الإمام الأجل أبي تراب النخشبي أين هؤلاء المنكرون من قول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: «لو تكلمت لكم في تفسير الفاتحة لحملت لكم سبعين وقرا....» انتهى.

وفي شرح العشماوي لصلاة سيدي أحمد الكبير رضي الله تعالى عنه عن سيدي عمر المحضار: «لو أردت أن أملي من تفسير ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ حمل مئة ألف جمل وما ينفد تفسيرها لفعلت». وفيه عن بعض الأولياء من بيت أبي فضل: «وجدنا تحت كل حرف من القرآن أربع مئة ألف من المعاني وكل حرف منه له معان في موضع، غير المعاني التي له في موضع آخر».

قال وقال سيدي علي الخواص نفع الله به: «إن الله تعالى أطلعني على معاني سورة الفاتحة فظهر لي منها مئة ألف علم وأربعون ألف علم وتسع مئة وتسعون علماً». انتهى.

وفي «الزرقاني على المواهب»: «ذكر الغزالي في كتابه في بيان العلم اللدني قول علي رضي الله تعالى عنه «لو طويت لي وسادة لقلت في الباء من بسم الله سبعين جملا» انتهى.

وفي «ميزان الشريعة الكبرى» للإمام الشعراني: «قد استخرج أخي أفضل الدين من سورة الفاتحة مأتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسع مئة وتسعة وتسعين علماً، ثم ردها كلها إلى البسملة، ثم إلى الباء، ثم إلى النقطة التي تحت الباء. وكان رضي الله تعالى عنه يقول: لا

يكمل الرجل عندنا في مقام المعرفة بالقرآن حتى يستخرج جميع أحكامه وجميع مذاهب المجتهدين فيها من أي حرف شاء من حروف الهجاء...» انتهى. قال ويؤيده في ذلك قول الإمام علي رضي الله تعالى عنه: «لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيراً من علم النقطة التي تحت الباء..» انتهى.

أقول: وبأمثال هذه تظهر حقيقة قول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما: «لوضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله». رواه عنه أبو الفضل المرسي كما في «الإتقان».

وهذا الإمام الجليل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قائلا في النوع الثالث والأربعين من «الإتقان». واستخرج بعض الأئمة من قوله تعالى:﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[الروم: ١،٢] أن البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة ووقع كما قاله... انتهى.

وفي «الطبقات الكبرى» من ترجمة سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه كان يقول: «لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السدد لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب والحِكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فإن فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتٰبِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]» انتهى.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهما عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم مولى أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتٰبِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] قال لم يعقل الكتاب ما من شيء إلا هو في ذلك الكتاب. وروى الديلمي في «مسند الفردوس» عن أنس رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن». وقد قدمناه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فيه بدأنا وفيه ختمناه... انتهى. **(إنباء الحي صـ ٢٣،٢٥ ملخصا)**

ترجمة مؤلفي «تفسير الجلالين»

أَلَّف هذا التفسير الإمامان الجليلان، جلال الدين المحلّي، وجلال الدين السيوطي رحمهما الله تعالى. أما جلال الدين المحلّي، فهو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلّي الشافعي.

ولد بمصر سنة ٧٩١ هـ الموافق لعام ١٣٨٩ م، واشتغل وبرع في الفنون فقهاً، وكلاماً، وأُصولاً، ونحواً، ومنطقاً، وغيرها. وأخذ من البدر محمود الأقصراني، والبرهان البيجوري، والشمس البساطي، والعلاء البخاري، وغيرهم، وكان علامة آية في الذكاء والفهم، حتى كان بعض أهل عصره يقول فيه: إن ذهنه يثقب الماس، وكان يقول عن نفسه: «إن فهمي لا يقبل الخطأ»، ولم يك يقدر على الحفظ كراساً من بعض الكتب فامتلأ بدنه حرارة.

وكان غُرَّة عصره في سلوك طريق السَّلَف على مبلغ عظيم من الصلاح والورع، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الحق لومة لائم، فكان يواجه بالحق أكابر الظَلَمة والحُكَّام، وكانوا يأتوا إليه فلا يلتفت إليهم، ولا يأذن لهم في الدخول عليه، وكان حديد الطبع لا يراعي أحداً في القول، وقد عُرِض عليه القضاء الأكبر فلم يقبله، وولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية، وقرأ عليه جماعة، وكان مع هذا متقشفاً في معيشته يتكسب بالتجارة، وقد أَلَّف كتباً كثيرةً تُشَد إليها الرِحَال، وهي غاية في الاختصار، والتحرير والتنقيح، وسلامة العبارة وحسن المزج والحل، وقد أقبل الناس على مؤلفاته وتلقوها بالقبول، وتداولوها في دراساتهم.

فمن مؤلفاته: «شرح جمع الجوامع» في الأصول، و«شرح المنهاج» في فقه الشافعية، و«شرح الورقات» في الأصول، و«شرح بردة المديح» و«مناسك»، و«كتاب في الجهاد»، ومنها أشياء لم تكمل كـ «شرح القواعد» لابن هشام، و«شرح التسهيل»، و«حاشية على شرح جامع المختصرات»، و«حاشية على جواهر الإسنوي»، و«شرح الشمسية» في المنطق، وأجل كتبه التي لم تكمل «تفسير القرآن» كتب منه من أول سورة «الكهف» إلى آخر القرآن، وهو ممزوج

محرر في غاية الحسن، وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة وقد كملته بتكملة على نمطه من أول سورة «البقرة» إلى آخر «الإسراء». وتوفي رحمه الله تعالى في أول يوم من سنة ٨٦٤ هـ (أربع وستين وثمانمائة).

وأما جلال الدين السيوطي، فهو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي الشافعي، المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة. ولد بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ (تسع وأربعين وثمانمائة).

وتوفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، وأسند وصايته إلى جماعة، منهم الكمال بن الهمام، فقرره في وظيفة الشيخونية ولحظه بنظره، وختم القرآن العظيم، وله من العمر دون ثمان سنين، ثم حفظ «عمدة الأحكام» و«منهاج النووي» و«ألفية ابن مالك» و«منهاج البيضاوي».

وشرع في الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة. فقرأ على الشمس السيرامي «صحيح مسلم» إلا قليلاً منه، و«الشفا» و«ألفية ابن مالك»، فما أتمها إلا وقد صنف. وأجازه بالعربية، وقرأ عليه قطعة من «التسهيل»، وسمع عليه الكثير من ابن المصنف، و«التوضيح» و«شرح الشذور» و«المغني في أول فقه الحنفية»، و«شرح العقائد» للتفتازاني، وقرأ على الشمس المرزباني الحنفي «الكافية» وشرحها للمصنف، و«مقدمة إيساغوجي» وشرحها للكاتي، وسمع عليه من «المتوسط» و«الشافية» وشرحها للجاربردي، ومن «ألفية العراقي» ولزمه حتى مات سنة سبع وستين.

وقرأ في الفرائض والحساب على علامة زمانه الشهاب الشارمساحي، ثم دروس العلم البلقيني من شوال سنة خمس وستين، فقرأ عليه ما لا يحصى، ولزم دروس محقق الديار المصرية سيف الدين محمد بن محمد الحنفي، ودروس العلامة التقي الشمني، ودروس الكافيجي، وقرأ على العز الكناني، وفي الميقات على مجد الدين بن السباع، والعز بن محمد الميقاتي، وفي

الطب على محمد بن إبراهيم الدواني لما قدم القاهرة من الروم، وقرأ على التقي الحصكفي، والشمس البابي وغيرهم وأجيز بالإفتاء والتدريس.

وقد ذكر تلميذه الداودي في ترجمته أسماء شيوخه إجازةً وقراءةً وسماعاً مرتبين على حروف المعجم، فبلغت عدتهم أحداً وخمسين نفساً. واستقصى أيضاً مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة، فنافت عدتها على خمسمائة مؤلف.

وشهرتها تغني عن ذكرها، فقد اشتهرت شرقاً وغرباً، ورزقت قبول الناس. وكان السيوطي رحمه الله آية في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداودي: عاينتُ الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً.

وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، رجالاً، وغريباً، ومتناً، وسنداً واستنباطاً للأحكام منه. ولقد أخبر عن نفسه أنه يحفظ مئتى ألف حديث، قال: لو وجدت أكثر لحفظت. ولما بلغ الأربعين سنة تجرَّد للعبادة، وانقطع إلى الله تعالى، وأعرض عن الدنيا وأهلها، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مُؤلَّف سمَّاه بـ «التنفيس»، وأقام في "روضة المقياس" ولم يتحوَّل عنها إلى أن مات، ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه. وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه الغوري خصيا وألف دينار، فرد الألف، وأخذ الخصي، فأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتينا بهدية قط فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه.

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، والشيخ السيوطي يسأله عن بعض الأحاديث والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «هات يا شيخ الحديث». ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «هات يا شيخ الحديث».

وقال الشيخ عبد القادر: قلت له: كم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة؟ فقال: بضعاً

وسبعين مرة.

وله مناقب كثيرة. وله شعر كثير جيد، أغلبه في الفوائد العلمية، والأحكام الشرعية، فمنه:

فوِّض أحاديثَ الصفا ت ولا تُشَبِّهْ أو تُعَطِّلْ

إن رمت إلا الخوض في تحقيق معضله فأَوِّل

إن المفوِّض سالم مما تكلفه المؤوِّل

وقال:

حدثنا شيخنا الكناني عن أبه صاحبِ الخطابه

أسْرِع أخا العلم في ثلاث الأكل والمشي والكتابه

وتوفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بـ "روضة المقياس" بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة.

أسلوب الجلالين:

إذا فرغنا من أحوال المؤلِّف نشرع في أحوال المؤلَّف فنقول: إن المحلّي رحمه الله تعالى فسر الجزء الذي فسره بعبارة موجزة محررة في غاية الحسن ونهاية الدقة، والجلال السيوطي رحمه الله تعالى تابعه على ذلك ولم يتوسع لأنه التزم بأن يتم الكتاب على نمط الذي جرى عليه المحلي كما أوضح هو ذلك في مقدمة وقال إنه استفاد في تفسيره من تفسير المحلي، ولا شك أن الذي يقرأ «**تفسير الجلالين**» لا يكاد يلتمس فرقاً واضحاً بين طريقة الشيخين فيما فسراه ولا يكاد يحسن بمخالفة بينهما ناحية من نواحي التفسير، أللهم إلا في مواضع قليلة لا تبلغ العشرة كما مر ذكر بعضها. إذا عرفت هذا فعليك الإصغاء إلى بيان عادات المؤلِّف في هذا المؤلَّف فنقول: ومن عاداتهما ما ذكر السيوطي في مقدمته.

(١)... الاكتفاء في تفسيرهما بذكر ما يفهم به كلام الله تعالى من غير إطناب.

(٢)... والاعتماد على أرجح الأقوال بدون الالتفات إلى غيره.

(٣)... وذكر إعراب ما يحتاج إليه مع السكوت عن غيره.

(٤)... وذكر تنبيه على القراءات المختلفة المشهورة كل ذلك بوجه لطيف وتعبير وجيز.

(٥)... وتفسير المقطعات بما فسر به الجمهور مع أنهما من الشوافع.

(٦)... وبيان سبب النزول للآية السابقة بعنوان «نزل» أو «نزلت» بدون الواو وللآية اللاحقة بعنوان «ونزل» أو «ونزلت» مع الواو.

(٧)... والإشارة إلى الاختلاف في المسئلة الفقهية بقوله: «وعليه الشافعي» مثلاً.

(٨)... والإشارة إلى السبعية المشهورة بقوله: «وفي قراءة» والشاذة بقوله: «وقرئ».

مكانته لدى العلماء:

لقد حَظِيَ «تفسيرُ الجلالين» باهتمام العلماء حتى يومنا هذا، فقام كثير منهم بشرحه وتوضيح دقائقه في مؤلفات وحواش، من أهمها:

(١)... حاشية للشيخ محمد بن عبد الرحمن العلقمي المتوفى ٩٦٩ هـ سماها «قبس النيرين على تفسير الجلالين».

(٢)... وحاشية للشيخ محمد بن محمد الكرخي الشافعي المتوفى عام ١٠٠٦ هـ سماها: «مجمع البحرين ومطلع البدرين على الجلالين».

(٣)... وحاشية للشيخ الحافظ الملا علي بن محمد القاري الحنفي المتوفى عام ١٠١٠ هـ سماها: «حاشية الجمالين على الجلالين»(المخطوطة).

(٤)... وحاشية للشيخ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الأزهري المعروف بـ «الجمل» المتوفى عام ١٢٠٤ هـ سماها: «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية».

(٥)... وحاشية لتلميذ الشيخ الجمل معروفة بـ «حاشية الصاوي على الجلالين»، ألَّفها الشيخ أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المالكي» المتوفى عام ١٢٤١ هـ.

(٦)... وحاشية للشيخ سلام الله الدهلوي سماها: «حاشية الكمالين على الجلالين».

(٧)... وحاشية للشيخ محمد بن صالح أبي السعود السباعي الحفناوي المصري المتوفى عام ١٢٦٨ هـ مخطوطة.

(٨)... وحاشية لـ سعد الله بن غلام القندهاري سماها: «كشف المحجوبين عن خدي تفسير الجلالين».

(٩)... وحاشية لـ مصطفى الدومي المعروف بالدُّوماني ثم الصالحاني المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر الهجري سماها: «ضوء النيرين لفهم تفسير الجلالين».

(١٠)... وحاشية لـ علي بن محمد عفيف الدين العقيبي الأنصاري الشافعي المتوفى عام ١١٠١ هـ.

(١١)... وشرح على الجلالين لـ إسماعيل بن عبد الباقي اليازجي المتوفى عام ١١٢١ هـ.

(١٢)... وحاشية لـ عطية الله بن عطية البرهاني الأجهوري المتوفى عام ١١٩٠ هـ وسماها: «كتاب الكوكبين النيرين في حل ألفاظ الجلالين».

(١٣)... وحاشية لـ عبد الرحمن بن محمد التطواني المتوفى عام ١٢٣٧ هـ.

(١٤)... وحاشية للشيخ عبد الله بن محمد النبراوي المصري المتوفى عام ١٢٧٥ هـ سماها: «قرة العين ونزهة الفؤاد».

(١٥)... وحاشية لمولانا وصي أحمد المحدث السورتي عليه رحمة الله القوي مِن خُلصّ أصدقاء الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمٰن المتوفى ١٣٣٤هـ /١٩١٦م

(١٦)... وحاشية لمولانا شائسته گل المردانوي رحمة الله عليه مولده ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م.

ترجمة المحشي

اسمه:

سماحة الشيخ الحاجّ المفتي أبو عمر محمد فاروق بن عبد الرشيد بن نور محمد العطاري القادري الرضوي المدني الحنفي الشهير بـ: مفتي الدعوة الاسلامية، رحمه الله تعالى.

ويقال له: «القادري» نسبةً إلى البيعة في سلسلة الطريقة القادرية لسيّدنا الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه. و«الرضوي» نسبةً إلى سيدنا الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمٰن. و«العطاري» نسبةً إلى فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال محمد إلياس العَطّار القادري الرَّضَوِي حفظه الله القوي.

مولده:

ولد في ١رمضان ١٣٩٦هـ/ **٢٦** أغسطس سنة ١٩٧٦م في بلدة "لاركانه" من بلاد باكستان، ونشأ في أسرة كريمة نبيلة، وفي بيئة إسلامية.

طلبه للعلم:

حفظ القرآن الكريم بدار العلوم "أحسن البركات" بـ"حيدر آباد" من باكستان وأخذ فيها بنصيب طيب من التعليم الأوّلي ثم قدم كراتشي في سنة ١٩٨٩ م ودرس بجامعة المدينة گودهران كيمپ وجدّ واجتهد في الدراسات الشرعية وتوسّع في ذلك حتى برع في الأصول والعربية وأتقنها غاية الإتقان وكان من أذكياء العالم، وكان فقيها مفتيا مبرزا في عدة علوم متبحرا ثقة دينا ورعا متواضعا مطرحا للتكلف.

قيامه بالتدريس والتعليم:

لما فرغ من دراسة العلوم العقلية والنقلية ومعرفة الأصول والفروع نشر العلوم وقام بالتدريس والتعليم في «جامعة المدينة» بمدينة كراتشي وكان يدرّس فيها الدراسات العليا خاصّة

التفسير والفقه حتّى مات.

تاليفاته:

وله حاشية قيمة عظيمة على "تفسير الجلالين" سماها شيخ الطريقة أمير أهل السنة العلامة مولانا أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي دامت بركاتهم العالية "أنوار الحرمين"، و له "صراط الجنان" في تفسير القرآن ستة أجزاء في اللغة الأردية.

وأعجب الناسَ غزارةُ علمه وجميل أسلوبه و كمال فضله وفصاحة لسانه وبلاغة منطقه حتّى إنّ كبار المسؤولين من جمعية «الدعوة الإسلامية» أقبلوا على الأخذ منه والتعلّم منه وانتفعوا بعلومه وحسن أدائه وبديع أسلوبه وانطلقت ألسنتهم بالثناء عليه وشهدوا له بالتقدّم والكمال.

قيامه بالإفتاء:

تلقى قواعد الإفتاء عن كبار الشيوخ بالجامعة الغوثية الرضوية بمدينة «السكهر» من بلاد باكستان، كان قد منحه الله ملكة تامة على حل صعاب المسائل في أي فن من الفنون إذا عرضت عليه المسألة الصعبة حلها بفهمه الثاقب وفتح مغلقها برأيه الصائب، وأفتى أوّل مرّة اليوم خمس عشر من شهر شعبان سنة ١٤٢١هـ. وقام بالفتيا مدّة عام كامل في دار الإفتاء لأهل السنّة الجامع كنز الإيمان بمدينة كراتشي وهنا أفتى مئة فتوى، ثم ارتحل إلى دار الإفتاء لأهل السنّة نور العرفان وهنا قام بالفتيا ثلاث سنوات وأفتى ألفي فتوى، ثم تولّى منصب مجلس الإفتاء أحد عشر شهراً بالمركز العالمي جامع فيضان مدينة وهنا أفتى ١٠١٥ فتوى، ويصل عددُ فتاواه إلى أربعة آلاف فتوى.

سبب الالتحاق بالدعوة الإسلامية:

قال: شاركتُ في الاجتماع الأُسبوعي من الدعوة الإسلامية، فلمّا سمعتُ رقّة التضرع والخشوع بالدعاء تأثّرتُ كثيراً وأعجبني وأخذتني نفحة من نور الإيمان وارتبطتُ بالبيئة المتدينة من جمعية الدعوة الإسلامية ثم إنّه وصَل بعد ذلك إلى الدرجة العليا.

صفاته العزيزة:

قد تسلَّح بسلاح الأخلاق الفاضلة والآداب الكريمة منذ نعومة أظفاره وهو محبّ كامل المحبة لحضرة المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم ومتّبعٌ للشريعة الإسلامية، ومحافظ على الصلوات الخمس مع الجماعة، تقيّ، ورعٌ، ذاكرٌ لله تعالى، متواضع لله تعالى ويروّض نفسه ويحملها على الأعمال الصالحة ويكثر من ذكر الموت ويقول مراراً: «لم يبق من عمري إلاّ القليل وبين يديّ السفر الطويل». ولا يشتغل بما لا يعنيه ولا يضيّع أوقاته في شيء من أمور الدنيا. أجْهَد نفسه في العبادة والتقلّل من الدنيا وملازمة الورع والزهد ولا يثبت بصره في وجه أحد ولا يحتقر أحداً من المسلمين ولا ينظر إليه بعين الذلّة ولا يستكبر ولا يأخذ بآثار الغضب ويتخلّق بالحلم والصّبر على مضض الألم ويتحمّل أَذَى الْخَلْق القولية والفعلية ولا يشكو من الآلام ولا يقف موقف المجادل المخالف ولا يكثر الكلام ويحفظ لسانه فلا يتكلّم إلاّ فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه ودنياه ويكون بعيداً عن اللَّغو والكلام الذي لا طائل منه ويتجنّب الكلام حتّى ينتهي المتكلِّم في المجلس ويضحك من غير قهقهة ويكثر من تلاوة القرآن الكريم فيختمه كلّ أسبوع، ولا يترك تلاوة القرآن حضراً ولا سفراً، وكان إذا فرغ من عمله اشتغل بقراءة القرآن الكريم وغير ذلك بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته عن الأعمال الصالحة.

مسؤولياته التنظيمية للحركة الدعوة الإسلامية:

كان صاحب المهمات العظيمة وصاحب المسؤولية العظمى، وعضواً دائماً في مجلس الشورى للجمعية الدعوة الإسلامية ومراقباً للمدينة العلمية وركناً في المجلس المالي للمكتبة المدينة ومفتشاً شرعياً للكتب التي شاعت عن مجلس المدينة العلمية وهو يقوم بأعباء الدعوة الإسلامية وقد حملتْ على عاتقه مسؤولية مجلس البحث العلمي والتحقيق في المسائل العصرية ودور الإفتاء وندوة جامعات المدينة ولجنة الإجارة.

إسهاماته الدعوية:

إذا صادَف المسلمين في طريق أو مجلس أو محفل عام فأقبل إليهم بكلّ بشاشة وسرور، وإنه عندما يزورهم لا يزورهم لحض الشوق إليهم أو التسلية معهم وإنّما يؤدّي بهذه الزيارات وظيفة قدسية كلّفه الله بها وأقامه عليها، ألا وهي وظيفة الدعوة إلى الله تعالى، لا سيما بين رحمه وأهل قرابته، ويذكّرهم بالفرائض والواجبات، وبالموت وما بعده من الأحداث التي هي اليوم غيب بعيد، وستكون غداً واقعاً مشاهداً لا مفرّ منه ويرشدهم إلى ما يجب عليهم وإلى ما يحرم عليهم ويحذّرهم من الذنوب والمعاصي ويحرص أن يقف دائماً تحت مظلة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾. [حم السجدة: ٣٣]

وهو ينشط في أعمال الدعوة الإسلامية وهي ليست في حقيقتها إلاّ عبادة يؤدي بها المسلم حقّ الله تعالى ويتقرّب بها إلى مرضاته، أملاً في الدخول فيمن وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ﴾[حم السجدة: ٣٣] ورغبةً في أن يدرك ذلك الأجر العظيم الذي ذكره رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم بقوله: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس». وفي رواية: «خير لك من حُمر النعم». وليس في كونه ولياً كاملاً تردّدٌ.

أسفاره و وفاته:

كان كثير الأسفار والرحلات قد سافر إلى الحرمين الطيبين والإمارات العربية والبلاد المختلفة من باكستان لتبليغ الإسلام.

وما زال المفتي محمد فاروق العطاري علَماً يهتدي به، ينشر العلوم، ويفتي، ويرشد الناس ويدعوهم إلى الله تعالى حتى توفّاه الله تعالى يوم الجمعة، ثامن عشر من شهر المحرم الحرام عام ١٤٢٧هـ، الموافق ١٧ فبراير ٢٠٠٦م، ومات بعد صلاة الجمعة ودفن يوم السبت في مدينة كراتشي، من بلاد باكستان.

من: الشعبة للكتب الدراسية

مجلس المدينة العلمية (جمعية: الدعوة الإسلامية)

(١ قوله الحمد الخ) وهو الوصف بالجميل ثابت لله تعالى. وانما افتتح كتابه بالحمد لله لانها افضل المحامد كما ورد وهى مقتبسة من قوله عليه الصلوة والسلام الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده (صاوى)

(٢ قوله موافيا لنعمه) اى مقابلا لها.

(٣ قوله مطاضيا الخ) اى مماثلا ومساويا له.

(٤ قوله والصلوة والسلام) امتثال لقوله تعالى "صلوا عليه وسلموا تسليما" [الاحزاب] صلى الله عليه وسلم.

(٥ قوله وجنوده) المراد بجنده كل من يعين على الدين بالقتال فى سبيل الله تعالى او بتقرير العلم وضبطه او بتعمير المساجد او بغير ذلك من عصر النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان (صاوى)

(٦ قوله هذا) هى بمنزلة اما بعد لان كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص والاشارة عائد على المعانى المستحضرة ذهنا سواء قلنا ان الخطبة متقدمة على التاليف او متأخرة (صاوى)

(٧ قوله الراغبين) اى المحبين والمريدين.

(٨ قوله تفسير القرآن) المراد منه ما يعم التاويل. والفرق بينهما ان التفسير هو التوضيح لكلام الله او رسوله عزوجل وصلى الله عليه وسلم او الآثار او القواعد الادبية العقلية واما التاويل فهو ان يكون الكلام محتملا لمعان فتقصره على بعضها كما فى "ويبقى وجه ربك" [الرحمن]

(٩ قوله وهو من اول الخ) الضمير راجع لما فاته او للتتميم لما علمت ان ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطى عليه الرحمة واما الفاتحة ففسرها المحلى عليه الرحمة فجعلها السيوطى فى آخر تفسير المحلى لتكون منضمة لتفسيره وابتداء هو من اول البقرة.

(١٠ قوله على نمطه) اى طريقته واسلوبه وما بعده بيان للنمط.

(١١ قوله تنبيه الخ) نكر هذا المصدر دون ما قبله اشارة الى قلة التنبيه المذكور وانه لم يبنه على جميع القراءات المختلفة (صاوى)

(١٢ قوله المختلفة) اى المتنوعة

(١٣ سورة البقرة) اسماء السورة توقيفية وكذا ترتيبها. والسورة ماخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها واحاطتها وهى طائفة من القرآن لها اول وآخر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر وان الشياطين يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة. رواه مسلم.

(١٤ قوله بسم الله الخ) اختلف الائمة فى كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فعند الشافعى عليه الرحمة انها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت فى اولها سوى سورة براءة. وعند ابى حنيفة عليه الرحمة ان البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما هى بعض آية فى سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك.

(١٥ قوله الم) اعلم ان مجموع الاحرف المنزلة فى اوائل السور اربعة عشر حرفا وهى نصف حروف الهجاء ~~فى هذه الاحرف التى ابتدا بها تلك السور~~ وقد تفرقت فى تسع وعشرين سورة.

(۱۶) قوله الله اعلم الخ) هذه ارجح الاقوال فى هذه الاحرف التى ابتدا بها تلك السور وهى من المتشابهات. نحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى. وفائدة ذكرها طلب الايمان بها. ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابى مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف" ففى الم تسع حسنات. [فائدة جليلة] قد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه الصلوة والسلام فى وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ليتكلم بما معه على لسان جبريل عليه الصلوة والسلام باسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل عليه الصلوة والسلام ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه الصلوة والسلام لما نزل بقوله تعالى "كهيعص" [مريم] فلما قال "كاف" قال النبى صلى الله عليه وسلم علمت فقال "ها" فقال علمت فقال "يا" فقال علمت فقال "عين" فقال علمت فقال "صاد" فقال علمت فقال جبريل عليه الصلوة والسلام كيف علمت مالم اعلم (صاوى۔ روح البيان)

(۱۷) قوله لا شك) سمى به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفى الحديث "دع ما يريبك الى ما لا يريبك" فان الشك ريبة والصدق طمانية ومنه ريب الزمان لنوائبه (صاوى)

(۱۸) قوله والاشارة الخ) القرآن وان كان قريبا منا الا انه مرفوع الرتبة وعظيم القدر من حيث انه منزه عن كلام الحوادث وضمير به راجع الى ذلك.

(۱۹) قوله هدى الخ) الهدى فى الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى "هدى للناس" [البقرة] (بيضاوى)

(۲۰) قوله بذلك) المذكور وهو امتثال الاوامر واجتناب النواهى وهذه اشارة الى تقوى الخواص وتحتها تقوى العوام وهى تقوى الشرك وفوقها تقوى خواص الخواص وهى تقوى ما يشغل عن الله عزوجل (صاوى)

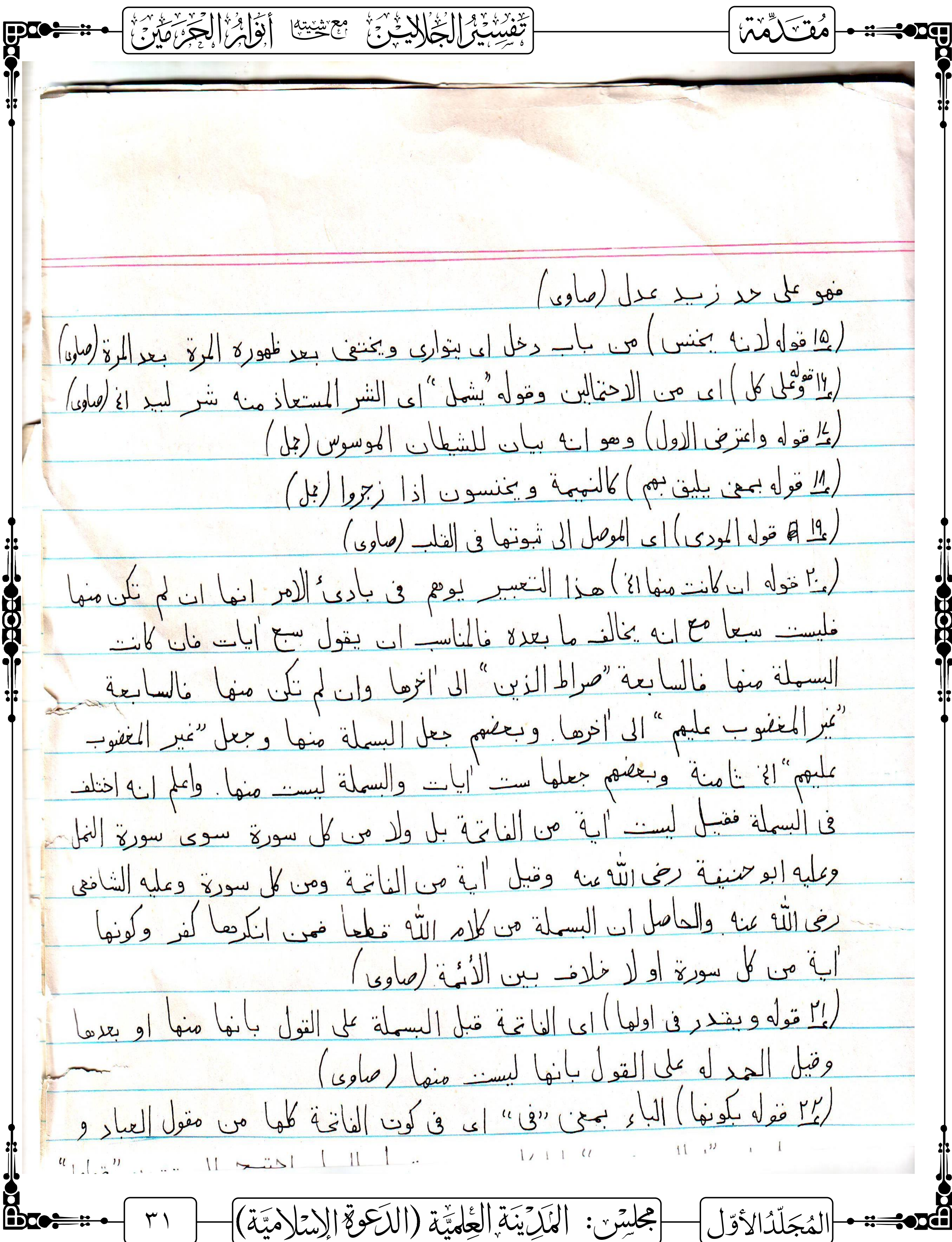
(۲۱) قوله الذين يؤمنون) هذا تفصيل لبعض صفات المتقين. والايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من الله تعالى (تفسير احمدى)

(۲۲) قوله الغيب) الغيب على قسمين ما دل عليه عقلى او سمعى كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسى واللوح والقلم والمولى عزوجل وصفاته وما لم يدل عليه كالساعة ووقت نزول المطر وما فى الارحام وباقى الخمسة المذكورة فى لقمان (صاوى)

(۲۳) قوله ومما رزقناهم الخ) "من" تبعيضية والمراد بانفاق واجب كالزكاة او مندوب كالتوسعة على العيال (صاوى)

(۲۴) قوله ان الذين الخ) جرت عادة الله تعالى فى كتابه انه اذا ذكر بشرى المؤمنين يذكر بلصقها وعيد الكافرين فذكر حال الكافرين ظاهرا وباطنا ثم ذكر حال الكافرين باطنا وهم المنافقون والحكمة فى اخبار الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك ليريح قلبه من تعلقه بايمانهم فلا يشتغل بهدايتهم ولا تاليفهم ويحتمل ان ذلك اعلام من الله لنبيه عزوجل وصلى الله عليه وسلم

... آية من الفاتحة بل ولا من كل سورة سوى سورة النمل
وعليه ابو حنيفة رضى الله عنه وقيل آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعى
رضى الله عنه. والحاصل ان البسملة من كلام الله قطعا فمن انكرها كفر وكونها
آية من كل سورة او لا خلاف بين الائمة (صاوى)
(٢١ قوله ويقدر فى اولها) اى الفاتحة قبل البسملة على القول بانها منها او بعدها
وقيل الحمد له على القول بانها ليست منها (صاوى)
(٢٢ قوله بكونها) الباء بمعنى "فى" اى فى كون الفاتحة كلها من مقول العباد و
محصله ان "اياك نعبد" لما كان من مقول العباد احتيج الى تقدير "قولوا"
فيما قبله ليكون ما قبله من مقول العباد ايضا فتكون الفاتحة كلها من مقول
العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل ان قوله "الحمد لله رب العالمين" الى
آخر الآيات الثالث ثناء على الله تعالى فيكون بعضها الاول من مقول الله
عزوجل وبعضها الثانى من مقول العبد ثناء من الله تعالى على نفسه فيكون
من مقوله هو وذلك صحيح فى حد ذاته لكن التناسب ابلغ (جمل-صاوى)
(٢٣ قوله خبرية) لفظا وهى انشائية معنى بدليل قوله "قصد الثناء" اى قصد بها انشاء الثناء (صاوى)
(٢٤ قوله من انه تعالى الخ) بيان للمضمون وفى ذلك اشارة الى ان "ال" فى "الحمد"
جنسية وهو الاولى من جعلها استغراقية او عهدية اما الاول فلانه ليس فى طاقة
العبيد حصر افراد الحمد واما الثانى فلقصوره لذا قال النحويون واختار الصوفية
انها للعهد قائلين ان الله تعالى لما عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه
او وضعه لهم يحمدونه به. وهذا المعنى هو المناسب للحمد الواقع فى القرآن فتدبر (صاوى)
(٢٥ قوله ومستحق الخ) اشارة الى ان اللام فى "لله" للملك او للاستحقاق (صاوى)
(٢٦ قوله رب العالمين) "العالمين" جمع قلة مع كثرتها جدا فى الواقع تنبيها على
انهم وان كثروا فهم قليلون فى جانب عظمته تعالى. ان قلت الجمع يقتضى



فهو على حد زيد عدل (صاوی)

(۱۵ قوله لانه يخنس) من باب دخل ای يتواری ويختفی بعد ظهوره المرة بعد المرة (صاوی)

(۱۶ قوله وعلى كل) ای من الاحتمالين وقوله "يشمل" ای الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ (صاوی)

(۱۷ قوله واعترض الاول) وهو انه بيان للشيطان الموسوس (جمل)

(۱۸ قوله بمعنى يليق بهم) كالنميمة و يخنسون اذا زجروا (جمل)

(۱۹ قوله المودی) ای الموصل الى ثبوتها فى القلب (صاوی)

(۲۰ قوله ان كانت منها الخ) هذا التعبير يوهم فى بادیٔ الامر انها ان لم تكن منها فليست سبعا مع انه يخالف ما بعده فالمناسب ان يقول سبع آيات فان كانت البسملة منها فالسابعة "صراط الذين" الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة "غير المغضوب عليهم" الى آخرها. وبعضهم جعل البسملة منها وجعل "غير المغضوب عليهم" الخ ثامنة وبعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها. واعلم انه اختلف فى البسملة فقيل ليست آية من الفاتحة بل ولا من كل سورة سوى سورة النمل وعليه ابو حنيفة رضى الله عنه وقيل آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعى رضى الله عنه. والحاصل ان البسملة من كلام الله قطعا فمن انكرها كفر وكونها آية من كل سورة او لا خلاف بين الائمة (صاوی)

(۲۱ قوله ويقدر فى اولها) ای الفاتحة قبل البسملة على القول بانها منها او بعدها وقيل الحمد له على القول بانها ليست منها (صاوی)

(۲۲ قوله بكونها) الباء بمعنى "فى" ای فى كون الفاتحة كلها من مقول العباد و

عملنا في هذا الكتاب

لقد اعتمدنا في عملنا هذا منهجا لم يكن بعضه متبعا من قبل، نلخصه بما يلي:

❁ أوضحنا الآيات القرآنيةَ بالقوسين المزهرتين ﴿ ﴾. والأحاديث الشريفةَ بالقوسين الصغيرين « ».

❁ ووضعنا أرقام آيات القرآن في تفسير الجلالين وصفحاته.

❁ قمنا بتخريج الأحاديث المباركة من مصادرها في الكتب الستة وغيرها.

❁ قد قمنا بعون الله تعالى بمقابلة الكتاب على المطبوعات.

❁ قد ثبتنا ما تدعو إليه الحاجة مِنْ فروق النُسَخ.

❁ قد التزمنا خط العربي الجديد وأوردنا رموزاً وأوقافاً على وفقه.

❁ وألحقنا به ترجمة لمؤلفَيه ومحشيه.

❁ وذكرنا فيه أغراض المفسِّر حيث أمكننا ذلك.

❁ وذكرنا فيه أقوال مذهب الحنفية المفتى بها حيث ذكر مؤلفاه مذهب الشافعية حيث أمكننا ذلك.

❁ وقد اعتنينا في العقائد والمسائل الحنفية بتحقيق الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن بقدر وسعنا.

❁ وقد التزمنا إعراب بعض الألفاظ الصعبة في التفسير والحاشية.

❁ قد التزمنا تفسير بعض الألفاظ الصعبة والاصطلاحات الفنية بين سطور المتن بألفاظ سهلة، ليسهل فهم العبارة.

❁ قد التزمنا الرسم العثماني الذي كتب به أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأمر من الخليفة الراشد عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

❁ **التنبيه**: قد كتبنا [علمية] في آخرِ الحواشي التي زِدنا فرقا بين حواشينا وبين حواشي مفتي

الدعوة الإسلامية.

قد ظهر لنا من هذه المقابلة أن في الطبعات المتداولة من «تفسير الجلالين» أخطاء كثيرةً، وتغييرا وتبديلا في عبارة الجلالين، وحذف عبارات منه وزيادة أخرى بين نظم القرآن وتفسيره، ووجهه أنّ الناشرين في زماننا اختاروا غير القراءة التي اختارها مؤلفاه، وقد صححناه من الطبعات المختلفة المصححة من «تفسير الجلالين». فمن ذلك على سبيل الأمثلة:

(١) ما في الآية من سورة البقرة ((﴿مَا نَنۡسَخۡ مِنۡ اٰيَةٍ اَوۡ نُنۡسِهَا﴾ وفي قراءة بلا همز من النسيان)). ولا موافقة بين متن القرآن وعبارة الجلالين لأن ﴿نُنۡسِهَا﴾ بنفسها بلا همز، وأصل المتن هنا هكذا: ((﴿مَا نَنۡسَخۡ مِنۡ اٰيَةٍ اَوۡ نَنۡسَأۡهَا﴾ وفي قراءة بلا همز من «النسيان»)). فانظر كيف صارت العبارة مستقيمة بلا إشكال.

(٢) ((﴿وَتُخۡرِجُوۡنَ فَرِيۡقًا مِّنۡكُمۡ مِّنۡ دِيَارِهِمۡ تَظٰهَرُوۡنَ﴾ فيه ادغام التاء في الأصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها)). هذه العبارة مما لا توافق بينه وبين المتن لأن ﴿تَظٰهَرُوۡنَ﴾ بالتخفيف من قَبل الآن، فأصل العبارة كما يلي: ((﴿وَتُخۡرِجُوۡنَ فَرِيۡقًا مِّنۡكُمۡ مِّنۡ دِيَارِهِمۡ تَظّٰهَرُوۡنَ﴾ فيه ادغام التاء في الأصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها)). لا حاجة إلى بيان صحة العبارة الآن.

(٣) ((﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوۡقَ وَلَا جِدَالَ فِى الۡحَجِّ﴾ وفي قراءة بفتح الأوّلين)). تنظر أنه لا فرق بين نظم القرآن والتفسير لأن ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوۡقَ﴾ بالفتح من قبل الآن. فأصل العبارة كما يلي: ((﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوۡقٌ وَلَا جِدَالَ فِى الۡحَجِّ﴾ وفي قراءة بفتح الاوّلين)). فهل مِن إشكال يرد الآن.

(٤) ((﴿وَقُوۡلُوۡا لِلنَّاسِ﴾ قولا ﴿حُسۡنًا﴾ وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين)). فانظر التكرار

ببيان القراءة الواحدة مرّتين. وأصل العبارة هكذا: ((﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ قولا ﴿حَسَنًا﴾ وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين)).وقد اكتفينا هنا بهذه الأمثلة خوفا من الإطالة.

التنبيه:لم يتقيد الجلالان في تفسيرهما هذا بقراءة أو رواية واحدة كما كان يظن، ولم يلتزما بتقديم قراءة معينة في جميع الآيات ،لذلك لا يقال: إن النص القراني المثبت في التفسير هو برواية حفص،أو برواية ورش .أو غيرهما.

وقد استفدنا من هذه الحاشية من كتب كثيرة من أهمها:

١. حاشية شيخنا العلامة المحقق المدقق الورع، الشيخ سليمان بن عمر العجيلي الأزهري الشافعي المعروف بـ «الجَمل» المتوفّى عام ١٢٠٤هـ سماها «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية».

٢. وحاشية للشيخ أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المالكي المتوفى عام ١٢٤١هـ سماها «حاشية الصاوي على الجلالين».

٣. وحاشية للشيخ محمد بن عبد الرحمن العلقمي المتوفى عام ٩٦٩هـ سماها «قبس النيرين على تفسير الجلالين».

٤. وحاشية للشيخ الحافظ الملا علي بن محمد القاري المتوفى عام ١٠١٠هـ سماها «حاشية الجمالين على الجلالين» (المخطوطة).

٥. وحاشية للشيخ القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المتوفى عام ١٠٦٩هـ المسماة «عناية القاضي وكفاية الراضي» المعروف بـ «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي».

٦. وحاشية للشيخ محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى عام ٩٥١ هـ المسماة «حاشية محيي الدين شيخ زاده».

٧. و«التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية» للشيخ أحمد المعروف بـ «ملا جيون»

الجونفوري الحنفي المتوفى عام ١١٣٠هـ.

٨. و«تفسير أبي السعود» للشيخ أبو السعود بن محمد العمادي المتوفى عام ٩٨٢هـ.

٩. و«مفاتيح الغيب» للشيخ محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الطبرستاني الرازي، الملقب بـ «فخر الدين» المتوفى ٦٠٦هـ.

١٠. و«تفسير روح البيان» للإمام العالم والفاضل والشيخ اسماعيل حقي البروسوي قدس الله سره المتوفى عام ١١٣٧ هـ.

١١. «ولباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بـ تفسير الخازن» للشيخ الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن المتوفى عام ٧٤١ هـ.

هذا عملنا في «تفسير الجلالين» نقدّمه باسم «**أنوار الحرمين على تفسير الجلالين**» لكل راغب في فهم آيات القرآن، سائلين الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا دائماً إلى خدمة كتابه العزيز. وأما ما يجده القارئ في عملنا هذا حسناً، فهو من فضل الله علينا وتوفيقه، وهو الموفق والهادي.

حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وصلى الله تعالى على حبيبنا، وشفيعنا، وقرة عيوننا، سيدنا ومولانا محمد النبي المختار، وعلى آله الأطهار الأنوار، وأصحابه الأكبار الأبرار.

آمين، يا رب العلمين!

من: الشعبة للكتب الدراسية،

"المدينة العلمية" (الدعوة الإسلامية)



الجُزءُ الأَوَّلُ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

←أي مقابلا لها بحيث يكون بقدرها. ١٢

الحمد(١) لله حمدا موافيا(٢) لنعمه مكافيا(٣) لمزيده والصّلاة والسلام(٤) على سيدنا محمّد وآله وصحبه وجنوده(٥) هذا(٦)

←صفة للتفسير مخصصة له. ١٢

ما اشتدت إليه حاجة الراغبين(٧) في تكملة تفسير القرآن(٨) الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق المدقق جلال

←اسمه. ١٢

الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول(٩) سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء بتتمة على نمطه(١٠) من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه(١١)

---

(١) **قوله: [الحمد... إلخ]** وهو الوصف بالجميل ثابت لله تعالى. وإنما افتتح كتابه بالحمد لله؛ لأنها أفضل المحامد كما ورد وهي مقتبسة من قوله عليه الصلاة والسلام: «الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده» ("فردوس الأخبار"، باب الألف، الحديث: ١٨١٣، ١/٢٥٤). ("صاوي")

(٢) **قوله: [موافيا لنعمه]** أي: مقابلاً لها.

(٣) **قوله: [مكافيا... إلخ]** أي: مماثلاً ومساوياً له.

(٤) **قوله: [والصلاة والسلام]** امتثال لقوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[الأحزاب: ٥٦] صلى الله عليه وسلم.

(٥) **قوله: [وجنوده]** المراد بجنده كل من يعين على الدين بالقتال في سبيل الله تعالى أو بتقرير العلم وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر الزمان. ("صاوي")

(٦) **قوله: [هذا]** هي بمنزلة «أما بعد»؛ لأن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص، والإشارة عائد على المعاني المستحضرة ذهنا سواء قلنا: إن الخطبة متقدمة على التأليف أو متأخرة. ("صاوي")

(٧) **قوله: [الراغبين]** أي: المحبين والمريدين.

(٨) **قوله: [تفسير القرآن]** المراد منه ما يعم التأويل، والفرق بينهما أن التفسير هو التوضيح لكلام الله أو رسوله عزوجل وصلى الله تعالى عليه وسلم أو الآثار أو القواعد الأدبية العقلية وأما التأويل فهو أن يكون الكلام محتملا لمعان، فتقصره على بعضها كما في ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾[الرحمن: ٢٧].

(٩) **قوله: [وهو من أول... إلخ]** الضمير راجع لـ"ما فاته"، أو للتتميم لما علمت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطي عليه الرحمة، وأما الفاتحة ففسرها المحلي عليه الرحمة فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلي لتكون منضمةً لتفسيره وابتداء هو من أول البقرة. ("جمل")

(١٠) **قوله: [على نمطه]** أي: طريقته وأسلوبه وما بعده بيان للنمط.

(١١) **قوله: [تنبيه... إلخ]** نكر هذا المصدر دون ما قبله إشارة إلى قلة التنبيه المذكور وأنه لم ينبه على جميع القراءات المختلفة. ("صاوي")

على القراءات المختلفة(١) المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محالها كتب العربية والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه.

عط / عط / أي التتميم. ١٢ / نزلت بعد المطففين. ١٢

سورة البقرة(٢) مدنية(٣) مائتان وست أو سبع وثمانون آية. ﴿**بِسْمِ اللّٰهِ**(٤) **الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ الٓمٓ** ①﴾(٥) الله أعلم(٦) بمراده بذلك ﴿**ذٰلِكَ**﴾ ....

---

(١) **قوله: [المختلفة]** أي: المتنوعة.

(٢) **قوله: [سورة البقرة]** أسماء السورة توقيفية وكذا ترتيبها. والسورة مأخوذة من «سور البلد» لارتفاع رتبتها وإحاطتها، وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر. قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن الشياطين يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة». رواه مسلم ("صحيح مسلم"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة... إلخ، الحديث: ٢١٢-(٧٨٠)، ص٣٩٣).

(٣) **قوله: [مدنية]** في كون السورة مكية أو مدنية اختلاف كثير والأشهر أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار. ("الإتقان")[علمية]

(٤) **قوله: [بسم الله... إلخ]** اختلف الأئمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة، فعند الشافعي عليه الرحمة أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة. وعند أبي حنيفة عليه الرحمة أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور، وإنما هي بعض آية في سورة النمل وإنما كتبت للفصل والتبرك.

(٥) **قوله: [الٓمٓ]** اعلم أن مجموع الأحرف المنزلة في أوائل السور أربعة عشر حرفا وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة. ("صاوي")

(٦) **قوله: [الله أعلم... إلخ]** هذا أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدأ بها تلك السور وهي من المتشابهات فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى. وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها. ثم اعلم أن المتشابه كالمحكم من جهة أجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، بل «ألف» حرف، و«لام» حرف، و«ميم» حرف» ("سنن الترمذي"، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في من قرأ حرفا من القرآن... إلخ، الحديث: ٢٩١٩، ٤/٤١٧) ففي ﴿الم﴾ تسع حسنات. **ملحوظة:** اعلم أن كثيرا من كتب التفسير ورد فيها أنه ينال ثلاثين حسنات أو تسعين. (العلميّة) **[فائدة جليلة]** قد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه الصلاة والسلام في وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام بأسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل عليه الصلاة والسلام ولا غيره يدل على هذا ما روي في الأخبار أن جبريل عليه الصلاة والسلام لما نزل بقوله تعالى: ﴿كهيعص﴾[مريم: ١] فلما قال: «كاف» قال النبي صلى الله

يشير إلى أن الكتاب صفة واللام للعهد. ١٢ك

بفتح الهمزة بدل من الضمير المجرور أي لا شك في أنه. ١٢ك

تقرؤه يا محمد

أي: هذا(١) ﴿الْكِتٰبُ﴾ الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم(٢) ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك(٣) ﴿فِيْهِ﴾ أنه من عند الله وجملة

يعني أنما استعمل لفظ ذلك الموضوع للبعيد للتعظيم. ١٢ك

النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة(٤) به للتعظيم ﴿هُدًى﴾(٥) خبر ثان أي: هاد(٦) ﴿لِّلْمُتَّقِيْنَ ۝٢﴾ الصائرين إلى

أي مصدر بمعنى اسم الفاعل. ١٢

التقوى(٧) بامتثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك(٨) النار ﴿الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ﴾(٩) يصدقون(١٠) ﴿بِالْغَيْبِ﴾(١١)

تفصيل لبعض صفات المتقين. ١٢

تعالى عليه وسلم: علمت، فقال: «ها» فقال: علمت، فقال: «يا» فقال: علمت، فقال: «عين» فقال: علمت، فقال: «صاد» فقال: علمت، فقال جبريل عليه الصلاة والسلام: كيف علمت ما لم أعلم؟ ("صاوي"، "روح البيان")

(١) قوله: [هذا] أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقريب وإنما أتي بما يدل على البعيد للتعظيم لكون القرآن مرفوع الرتبة وعظيم القدر. ("صاوي")[علمية]

(٢) قوله: [الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أن اللام في الكتاب للعهد والمراد به القرآن.

(٣) قوله: [شك] سمي به الشك؛ لأنه يقلق النفس ويزيل الطمانية وفي الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» ("سنن الترمذي"، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، الحديث: ٢٥٢٦، ٢٣٢/٤) فإن الشك ريبة، والصدق طمانية، ومنه ريب الزمان لنوائبه. ("صاوي")[علمية]

(٤) قوله: [والإشارة... إلخ] القرآن وإن كان قريبا منا إلا أنه مرفوع الرتبة وعظيم القدر من حيث أنه منزه عن كلام الحوادث وضمير به راجع إلى ذلك.

(٥) قوله: [هدى... إلخ] «الهدى» في الأصل مصدر كـ«السرى» و«التقى» ومعناه الدلالة واختصاصه بالمتقين؛ لأنهم المهتدون به والمنتفعون بنصه وإن كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم أو كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٨٥]. ("بيضاوي")

(٦) قوله: [هاد] أشار به إلى ما هو الراجح من جواز تعدد الأخبار. [علمية]

(٧) قوله: [الصائرين إلى التقوى] أشار به إلى أن في قوله للمتقين مجازا وذلك لأنهم لم يتصفوا بالتقوى إلا بعد هدايته وإرشاده لهم قوله الصائرين إلى التقوى أي راجعين إلى التقوى فسّرهم بذلك لئلا يلزم اهتداء المهتدين. [علمية]

(٨) قوله: [بذلك] المذكور وهو امتثال الأوامر واجتناب النواهي وهذه إشارة إلى تقوى الخواص وتحتها تقوى العوام وهي تقوى الشرك وفوقها تقوى خواص الخواص وهي تقوى ما يشغل عن الله عزوجل. ("صاوي")

(٩) قوله: [الذين يؤمنون] هذا تفصيل لبعض صفات المتقين. والإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله تعالى. ("تفسير أحمدي")

(١٠) قوله: [يصدقون] إشارة إلى أن الإيمان حقيقته التصديق. [علمية]

(١١) قوله: [الغيب] الغيب على قسمين: ما دل عليه عقلي أو سمعي كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم والمولى عزوجل وصفاته، وما لم يدل عليه كالساعة ووقت نزول المطر وما في الأرحام وباقي الخمسة المذكورة في «لقمان». ("صاوي")



والصراط والميزان وغيرها. ١٢ — أي بأركانها وآدابها. ١٢

بما غاب عنهم(١) من البعث والجنة والنار ﴿وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ﴾(٢) أي: يأتون بها بحقوقها(٣) ﴿وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ﴾(٤) أعطيناهم ﴿يُنْفِقُوْنَ ۝٣﴾ في طاعة الله ﴿وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن ﴿وَمَآ أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: التوراة

قدم الجار والمجرور لإفادة الحصر. ١٢ — أولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة والكاف للخطاب. ١٢

والإنجيل وغيرهما ﴿وَبِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۝٤﴾ يعلمون(٥) ﴿أُولٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ

يشير إلى أن الموصول للعهد.١٢ك

وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝٥﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ(٦) كَفَرُوْا﴾ كـ«أبي جهل وأبي لهب»

من كفار مكة.١٢ — لورش عن نافع.١٢ك — لأبي عمرو وابن كثير.١٢ك

ونحوهما ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين(٧) وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى

مساو.١٢

وتركه ﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝٦﴾ لعلم الله(٨) منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام(٩) مع تخويف(١٠)

أي ترك التسهيل مع إبقاء الألف بين الهمزتين لهشام عن ابن عامر.١٢ك

﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ﴾(١١) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير ....

---

(١) **قوله: [بما غاب عنهم]** أشار به إلى المصدر بمعنى اسم الفاعل. ("جمل"، ١٧)[علمية]

(٢) **قوله: [﴿ويقيمون الصلاة﴾... الآية]** قال الرازي:يتضمن الأمر بالصلاة والزكاة. ("الإكليل")[علمية]

(٣) **قوله: [بحقوقها]** أشار به إلى أنه مأخوذ من قولهم أقام العود إذا أقامه وسواه وأزال أعوجاجه كما هو اللائق بمقام المدح. [علمية]

(٤) **قوله: [ومما رزقْهم ... إلخ]** «من» تبعيضية، والمراد بإنفاق واجب كالزكاة، أو مندوب كالتوسعة على العيال. ("صاوي")

(٥) **قوله: [يعلمون]** أشار به إلى أن المراد من اليقين هاهنا العلم بقرينة المقام لا الظن كما يعبر به عنه. [علمية]

(٦) **قوله: [إن الذين... إلخ]** جرت عادة الله تعالى في كتابه أنه إذا ذكر بشرى المؤمنين يذكر بلصقها وعيد الكافرين، فذكر حال الكافرين ظاهراً وباطناً ثم ذكر حال الكافرين باطناً وهم المنافقون والحكمة في إخبار الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ليريح قلبه من تعلقه بإيمانهم فلا يشغل بهدايتهم ولا تأليفهم ويحتمل أن ذلك إعلام من الله لنبيه عزوجل وصلى الله تعالى عليه وسلم بمن كفر من أول الزمان إلى آخره؛ لأنه أطلعه على النار وعلى من أعدلها من الكفار والحكمة في عدم الدعاء منه عليهم مع علمه بأنه يستحيل إيمانهم أنه يرجو الإيمان من ذريتهم. ("صاوي")

(٧) **قوله: [بتحقيق الهمزتين... إلخ]** أي: مع مدة بينهما مدا طبيعيا وتركه فهما قراء تان، «وإبدال الثانية ألفا» أي: مدا لازما «وتسهيلها» أي: بأن تكون بين الهمزة والهاء «وإدخال ألف» الواو بمعنى مع. ("صاوي")

(٨) **قوله: [لعلم الله]** أشار به إلى أن إيمانهم ممتنع بالغير وأنه أمر ممكن في نفسه فلا يرد ما يرد فافهم. [علمية]

(٩) **قوله: [والإنذار إعلام]** أشار به إلى ما هو الأشهر والأكثر عند أهل اللغة. [علمية]

(١٠) **قوله: [مع تخويف]** قال بعضهم: ولا يكاد يكون إلا في تخويف يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فإن لم يسع زمانه الاحتراز فهو إشعار وإعلام وإخبار لا إنذار. ("سمين")

(١١) **قوله: [ختم الله على قلوبهم]** هذا تعليل للحكم السابق، وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ لأنه كتم له وبلوغ آخره، وإنما المراد به أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح

←بالرفع، خبر ومبتدأ. ١٢مد

﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ أي: مواضعه[1] فلا ينتفعون[2] بما يسمعونه من الحق ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ[3] غِشَاوَةٌ﴾ غطاء[4] فلا

ع يبصرون الحق ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ[5] عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾[6] قوي دائم. ونزّل في المنافقين[7]: ﴿وَمِنَ النَّاسِ[8] مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ

ـأي قوله تعالى الآتي.١٢

وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: يوم القيامة[9]؛ لأنه آخر الأيام[10] ....

الإيمان والطاعات بسبب غيهم وإنهماكهم في التقليد وإعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها الإنذار ولا ينفذ فيها الحق أصلا، وسمي هذه الهيئة على الاستعارة «ختما». ("روح البيان")

(١) **قوله: [أي: مواضعه]** جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وإيضاح ذلك أنه مصدر حذف ما أضيف إليه لدلالة المعنى أي: مواضع سمعهم أو يقال: وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما أو للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرئ شاذا وعلى أسماعهم. ("كرخي")

(٢) **قوله: [فلا ينتفعون... إلخ]** فيه إشارة إلى بيان الجامع بينهما وإلى أن المراد بالختم عدم انتفاعهم بالسمع لا عدم سمعهم لتحققه فيهم. [علمية]

(٣) **قوله: [وعلى أبصارهم]** خبر مقدم، و«غشاوة» مبتدأ مؤخر جملة مستأنفة، والمراد من الغشاوة عدم وصول النور المعنوي لهم وخص الثلاثة؛ لأنها طرق العلم بالله تعالى. ("صاوي")

(٤) **قوله: [غطاء]** فيه إشارة إلى أن كل واحد من الغشاوة والغطاء عبارة عما يغطى به الشيء فلا فرق بينهما إلا بأن الأول ما يجعل فوق الشيء من لباس ونحوه والثاني ما يجعل فوق الشيء من طبق ونحوه كذا في القاموس. [علمية]

(٥) **قوله: [ولهم عذاب]** أي: عقوبة شديدة القوة. والعذاب هو إيصال الآلام للحيوان على وجه الهوان. ("صاوي")

(٦) **قوله: [عظيم]** هو ضد الحقير وأصله أن توصف به الأجرام وقد توصف به المعاني كما هنا ولهذا قال المفسر: «قوي دائم». ("كرخي")

(٧) **قوله: [ونزل في المنافقين]** أي: في بيان حالهم الباطنة والظاهرة وفي بيان عاقبتهم وفي تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من أحوالهم المذكورة في الآيات الثلاث عشرة وانتهاؤها قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: ٢٠]. ("جمل")

(٨) **قوله: [ومن الناس... إلخ]** وأصل ناس أناس أتي بـ«أل» بدل الهمزة مشتق من التأنس لتأنس بعضهم ببعض وتسمية الإنس به حقيقة والجن مجاز. واختصاص الإيمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الأعظم من الإيمان ويمكن أن يقال جمع ما يجب الإيمان به داخل في الإيمان بالله فإن من صفات الله عزوجل أن أرسل النبي فمن آمن بأنه مرسل من عند الله حقا فقد آمن بجميع ما قاله وحينئذ يكون ذكر الإيمان باليوم الآخر في الحقيقة تخصيصا بعد تعميم. ("صاوي"، "بيضاوي")

(٩) **قوله: [يوم القيامة]** أشار به إلى أن اللام للعهد فالمعهود هو الآخر الحقيقي دون الإضافي لعدم وجوب الإيمان به. [علمية]

(١٠) **قوله: [لأنه آخر الأيام]** فيه أن اليوم عرفا هو زمان من طلوع الشمس إلى غروبها وشرعا من طلوع الفجر إلى غروبها وكل منهما لا تصح إرادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو إما محدود أو غير محدود الأول أحد الأوقات المحدودة وهو وقت

وقف لازم

﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴿٨﴾﴾[1] روعي فيه معنى من[2] وفي ضمير يقول لفظها ﴿يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ[3] وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه[4] من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه[5] الدنيوية ﴿وَمَا يُخٰدِعُوْنَ إِلَّآ أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن وبال خداعهم[6] راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٩﴾﴾ يعلمون[7] أن خداعهم لأنفسهم[8] والمخادعة[9] هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين، وفي قراءة ....

(أي الكفر. ١٢ص) (أي ضرره عائد إلى أنفسهم وإن كان الخداع بحسب الظاهر للمؤمنين. ١٢ك) (الفاء للتعليل. ١٢ك)

النشور والحساب إلى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والثاني ما لا ينتهي وهو الأبد الدائم الذي لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضي وغيره ترجيح الثاني. ("كرخي")

(١) **قوله: [وما هم بمؤمنين]** إنكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا إثباته والآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا. ("بيضاوي")

(٢) **قوله: [روعي فيه معنى من... إلخ]** أي: وحد الضمير في «يقول» باعتبار لفظ «من» وجمعه في قوله: «آمنا» وقوله: «وما هم» باعتبار معناها؛ لأن كلمة «من» تصلح للواحد والجمع. ("صاوي")

(٣) **قوله: [يخٰدعون الله... إلخ]** استئناف وقع جوابا عن سوال ينساق إليه الذهن كأنه قيل ما لهم يقولون ذلك وهم غير مؤمنين فقيل «يخادعون» وإنما أخرج في زنة فاعل للمبالغة. وخداعهم مع الله سبحانه وتعالى ليس على ظاهره؛ لأنه لا تخفى عليه خافية ولأنهم لم يقصدوا خديعته بل المراد إما مخادعة رسوله عليه الصلاه والسلام على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول عليه الصلاة والسلام معاملة الله تعالى من حيث أنه خليفته في أرضه والناطق عنه بأوامره ونواهيه مع عباده ففيه رفع درجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه. ("روح البيان"، "بيضاوي")

(٤) **قوله: [ما أبطنوه]** أشار به إلى أن المراد من الخداع هاهنا النوع الخاص منه بقرينة المقام. [علمية]

(٥) **قوله: [ليدفعوا عنهم أحكامه]** أشار به إلى بيان الغرض من الخداع وقوله: «الدنيوية» كالقتل والأسر وضرب الجزية وكدخولهم في سلك المؤمنين في الإكرام والإعظام إلى غير ذلك من الأغراض. ("كرخي")

(٦) **قوله: [وبال خداعهم]** أشار به إلى دفع ما يقال كيف يخدع العاقل نفسه. [علمية]

(٧) **قوله: [يعلمون]** أشار به إلى أن الشعر هاهنا بمعنى العلم كما جاء لا بمعنى الإدراك بالحواس الخمسة الظاهرة كما هو أصله. [علمية]

(٨) **قوله: [أن خداعهم لأنفسهم]** أشار به إلى أن مفعول «يشعرون» محذوف للعلم به أو تقديره: «إن الله يطلع نبيه عزوجل وصلى الله تعالى عليه وسلم على كذبهم». ("كرخي")

(٩) **قوله: [والمخادعة... إلخ]** أشار به إلى جواب سؤال ومحصله أن الخديعة الحيلة والمكر وإظهار خلاف الباطن فهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله تعالى وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة فأشار إلى جوابه بما ذكر ومحصله أنها هنا ليست على بابها وقوله: «وذكر الله... إلخ» جواب سؤال آخر تقديره: «كيف يخادع الله تعالى» أي: يحتال عليه وهو يعلم الضمائر فكيف قيل: «يخادعون الله» فأجاب عنه بما ذكر ومحصله أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم

وما يَخْدَعُوْنَ ﴿فِيْ قُلُوْبِهِمْ﴾[1] ﴿مَّرَضٌ﴾ شك ونفاق[2] فهو يمرض قلوبهم[3] أي: يضعفها ﴿فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا﴾ بما أنزله

←للأكثر. ١٢ك ←لأهل الكوفة. ١٢ك

من القرآن[4] لكفرهم به ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ﴾ مؤلم[5] ﴿بِمَا كَانُوْا يُكَذِّبُوْنَ ﴿١٠﴾﴾ بالتشديد[6] أي: نبي الله، وبالتخفيف أي: في قولهم آمنا. ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ﴾ أي: لهؤلاء ﴿لَا تُفْسِدُوْا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والتعويق[7] عن الإيمان ﴿قَالُوْا إِنَّمَا

←بين المؤمنين والكافرين بالمدارة. ١٢مد

نَحْنُ مُصْلِحُوْنَ ﴿١١﴾﴾ وليس ما نحن فيه بفساد. قال الله تعالى ردا عليهم ﴿أَلَا﴾ للتنبيه ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُوْنَ وَلٰكِنْ لَّا يَشْعُرُوْنَ

←أي أنهم مفسدون فحذف المفعول للعلم به. ١٢

﴿١٢﴾﴾ بذلك[8]. ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا كَمَا اٰمَنَ النَّاسُ﴾ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿قَالُوْا أَنُؤْمِنُ كَمَا اٰمَنَ السُّفَهَآءُ﴾[9] الجهال أي: لا نفعل كفعلهم. قال الله تعالى ردا عليهم: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ[10] هُمُ السُّفَهَآءُ وَلٰكِنْ لَّا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٣﴾﴾ ذلك. ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾[11] أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو ﴿الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْا اٰمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا﴾

لله تعالى بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح أو من باب المجاز العقلي في النسبة الإيقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله تعالى بلفظ الخداع. ("أبو السعود"، "جمل")

(١) قوله: [في قلوبهم... إلخ] يطلق على الحسي وهو الحرقة وأشار بقوله: «يمرض قلوبهم» إلي الحسي ويطلق على المعنوي وهو الشك والنفاق. ("صاوي")

(٢) قوله: [نفاق] هذا إشارة إلى المعنى المجازي. ("جمل"، ٢٥)[علمية]

(٣) قوله: [يمرض قلوبهم] هذه إشارة إلى المعنى الحقيقي. ("جمل"، ٢٥)[علمية]

(٤) قوله: [بما أنزله من القرآن] أشار بذلك أن نزول القرآن يزيد الكافر والمنافق مرضا بمعنى كفرا وشكا فينشأ عنه المرض الحسي كما يزيد المؤمن إيمانا فينشأ عنه البهجة والسرور. ("صاوي")

(٥) قوله: [مؤلم] أشار به إلى أن فعيل بمعنى المفعول وهو الأكثر في الاستعمال. [علمية]

(٦) قوله: [بالتشديد... إلخ] أشار به إلى اختلاف القراءات أداء لما التزمه في باب المواضع. [علمية]

(٧) قوله: [بالكفر والتعويق] أشار به إلى أنهم كانوا مفسدين بكلا نوعي الفساد من الضلال والإضلال. [علمية]

(٨) قوله: [بذلك] أي: ليس عندهم شعور بالإفساد لطمس بصيرتهم وعبر بالشعور دون العلم إشارة إلى أنهم لم يصلوا إلى رتبة البهائم تمتنع من المضار فلا تقربها لشعورها بخلاف هؤلاء . ("صاوي")

(٩) قوله: [السفهآء] السفه خفة عقل وسخافة رأي، يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والأناة. ("روح البيان")

(١٠) قوله: [ألا إنهم... إلخ] رد عليهم بجملة مؤكدة بأربع تأكيدات وإنما عبر هنا بالعلم؛ لأن السفه معقول بخلاف الفساد فإنه مشاهد فلذلك عبر هنا بالعلم وهناك بالشعور. ("صاوي")

(١١) قوله: [وإذا لقوا... إلخ] بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وسبب نزول الآية أن أبابكر وعمر وعليا رضوان الله تعالى عليهم أجمعين توجهوا لعبد الله بن أبي فقال له أبوبكر رضي الله تعالى عنه: هلم أنت وأصحابك واخلص معنا، فقال له:

←توكيد لقوله: إنا معكم. ١٢
منهم ورجعوا ﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ رؤسائهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ بهم بإظهار الإيمان. ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يمهلهم ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ بتجاوزهم[1] الحد في الكفر
←مبتدأ. ١٢ ←خبر. ١٢
﴿يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ يترددون تحيرا حال. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ أي: استبدلوها به ﴿فَمَا رَبِحَت
←أشار إلى أن إسناد الربح للتجارة مجاز عقلي وحقه أن يسند للتاجر. ١٢
تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ أي: ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ فيما فعلوا.
←يشير إلى أن استوقد بمعنى أوقد لا على الطلب كما قاله الزمخشري وأشياعه. ١٢ك
﴿مَثَلُهُمْ﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ﴾ أوقد ﴿نَارًا﴾ في ظلمة ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ﴾ أنارت ﴿مَا حَوْلَهُۥ﴾ فأبصر
←أي المستوقد. ١٢ك ←كما أن إفراده في استوقد باعتبار اللفظ. ١٢ك
واستدفأ وأمن ممّن يخافه ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[2] أطفأه[3] وجمّع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ
←مفعول. ١٢ ←حال. ١٢ ←حال. ١٢
﴿١٧﴾﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف
←جمع أخرس. ١٢
والعذاب. هم ﴿صُمٌّ﴾ عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول ﴿بُكْمٌ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عُمْيٌ﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ عن الضلالة[4]. ﴿أَوْ﴾ مثلهم ﴿كَصَيِّبٍ﴾ أي: كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب
←وهو الصوت الذي يسمع من السحاب.١٢
يصوب أي: ينزل ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: السحاب[5] ﴿فِيهِ﴾ أي: السحاب ﴿ظُلُمَٰتٌ﴾ متكاثفة ﴿وَرَعْدٌ﴾ هو الملك[6] الموكل به وقيل صوته ﴿وَبَرْقٌ﴾ لمعان سوطه[7] الذي يزجره به ﴿يَجْعَلُونَ﴾ أي: أصحاب الصيب ﴿أَصَٰبِعَهُمْ﴾ أي: أناملها[8] ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ﴾ أجل ﴿ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ ....

مرحبا بالشيخ والصديق، ولعمر مرحبا بالفاروق القوي في دينه، ولعلي مرحبا بابن عم النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم)، فقال له علي كرم الله تعالى وجهه الكريم: اتق الله ولا تنافق، فقال ما قلت ذلك إلا لكون إيماني كإيمانكم، فلما توجهوا قال لجماعته: إذا لقوكم فقولوا مثل ما قلت، فقالوا: لم نزل بخير ما عشت فينا. ("صاوي")

(١) قوله: [بتجاوزهم] أشار به إلى أن الإضافة من إضافة المصدر إلى الفاعل والمفعول محذوف. [علمية]

(٢) قوله: [بنورهم] والباء فيه للتعدية وهي مرادفة للهمزة في التعدية هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفعل للمفعول في ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك. ("جمل"، ٣١)[علمية]

(٣) قوله: [أطفأه] أشار به إلى أن المراد ذهاب النور بالكلية. [علمية]

(٤) قوله: [عن الضلالة] أشار به إلى أن قوله تعالى لا يرجعون من رجع اللازم دون المتعدي. [علمية]

(٥) قوله: [السحاب... إلخ] أشار إلى أن أطلق السماء وأريد به السحاب لأن المطر موضعه السحاب. ("روح البيان")[علمية]

(٦) قوله: [الملك... إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عنده. [علمية]

(٧) قوله: [لمعان سوطه] وسوطه آلة من نار يزجر بها السحاب و«يزجر» بضم الجيم من باب «نصر» أي: يسوقه. ("جمل")

(٨) قوله: [أي: أناملها] أشار إلى أنه من أنواع المجاز اللغوي وهو إطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى

←الإضافة بيانية. ١٢ ←مفعول له للجعل المعلل بقوله من الصواعق. ١٢

شدة صوت الرعد[1] لئلا يسمعوها ﴿حَذَرَ﴾ خوف ﴿الْمَوْتِ﴾ من سماعها. كذلك هؤلاء[2]: إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات[3] والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون آذانهم[4] لئلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم، وهو عندهم موت ﴿وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكٰفِرِيْنَ ﴿١٩﴾﴾ علما وقدرة[5] فلا يفوتونه[6]. ←الجملة اعتراض لا محل لها. ١٢مد

﴿يَكَادُ﴾ يقرب ﴿الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يأخذها بسرعة ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيْهِ﴾ أي: في ضوئه[7] ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوْا﴾ وقفوا، تمثيل لإزعاج[8] ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لِما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم

إدخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الأصابع جميعها. ("كرخي")

(١) **قوله: [شدة صوت الرعد]** أي: الملك كما روي أنه إذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب إجرام السحاب وترتعد. فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك وعلى القول بأنه صوته تكون الإضافة بيانية أي: شدة صوت هو الرعد. ("جمل")

(٢) **قوله: [كذلك هؤلاء]** هذا شروع في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به، وهذا التوزيع في كلامه يقتضي أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وإن كان في أولها اختصار وهو قوله: «إذا نزل القرآن... إلخ» وكان عليه أن يقول المشبه بالمطر أي: في أن كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه، والخامس يؤخذ من قوله: «يسدون آذانهم... إلخ» والثلاثة الباقية تأتي في قوله: «تمثيل لإزعاج ما في القرآن... إلخ» هذا والأقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب. ("جمل")

(٣) **قوله: [المشبه بالظلمات]** أي: في عدم الاهتداء للحجة وفي الحيرة في الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد أي: في إزعاجه وإرهابه وقوله: «المُشَبَّهَةُ بالبرق» أي: في ظهوره. فرفع الثلاثة أنسب لكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة. ("جمل")

(٤) **قوله: [يسدون آذانهم]** بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب أصابعهم في آذانهم وقوله: «لئلا يسمعوه... إلخ» نظير قوله في جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل إلي الإيمان الذي هو بمنزلة الموت عندهم. ("جمل")

(٥) **قوله: [علماً وقدرةً]** إشارة إلى أن المراد بالإحاطة المعنوية؛ لأن أصل الإحاطة الإحداق بالشيء من جميع جهاته وهو مجاز في حقه تعالى أي: محدق بعلمه وقدرته. ("روح البيان"، "صاوي")

(٦) **قوله: [فلا يفوتونه]** أي: لأن المحاط لا يفوت المحيط، وفيه إشارة إلى أنه شبه شمول قدرته تعالى إياهم بإحاطة المحيط ما أحاط به في امتناع الفوات فهي استعارة تبعية في الصفة سارية إليها من مصدرها. ("كرخي")

(٧) **قوله: [أي: في ضوئه]** لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط. ("جمل")

(٨) **قوله: [تمثيل لإزعاج... إلخ]** أي: فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات والمعنى أنه تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج أزعج قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا به إن كان مما يحبون من عصمة الدماء والأموال والغنيمة

عما يكرهون. ﴿وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ بمعنى أسماعهم[1] ﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿إِنَّ اللّٰهَ

يشير إلى أن الشيء اسم بمعنى مشي اسم مفعول. ١٢ك

عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ﴾ شاءه ﴿قَدِيْرٌ ﴿٢٠﴾﴾[2] ومنه إذهاب ما ذكر ﴿يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ﴾[3] أي: أهل مكة ﴿اعْبُدُوْا﴾ وحدوا ﴿رَبَّكُمُ﴾[4] ع

بيان للمناسبة. ١٢

الَّذِيْ خَلَقَكُمْ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئا ﴿وَ﴾ خلق ﴿الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿٢١﴾﴾ بعبادته[5] عقابه[6]، ولعل: في

الأصل للترجي[7]، وفي كلامه تعالى للتحقيق. ﴿الَّذِيْ جَعَلَ﴾ خلق ﴿لَكُمُ الْأَرْضَ[8] فِرَاشًا﴾ ....

ونحوها وإن كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين. ("كرخي")

(١) **قوله: [بمعنى أسماعهم]** إشارة إلى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة «وأبصارهم» والمعنى ولو شاء الله لأذهب الظاهرة من ذلك كما أذهب الباطنة في قوله سابقا: «صم بكم عمي» ولكن المانع عدم مشيئته وذلك؛ لأنه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا في الغي والفساد فيكون عذابهم أشد. ("كرخي")

(٢) **قوله: [إن الله على كل شيء قدير]** أي: على كل موجود بالإمكان والله تعالى وإن يطلق عليه الشيء لكنه موجود بالوجوب دون الإمكان فلا يشك العاقل أن المراد من الشيء في أمثال هذا ما سواه تعالى فالله تعالى مستثنى في الآية مما يتناوله لفظ الشيء بدلالة العقل فالمعنى على كل شيء سواه قدير فخرجت ذات الله وصفاته سبحانه وتعالى فلا تتعلق بهما القدرة إلا لزم إما تحصيل الحاصل أو قلب الحقائق وإليه أشار بقوله: «شاءه» ويقال فلان أمين على معنى أمين على من سواه من الناس ولا يدخل فيه نفسه وإن كان من جملتهم. ("روح البيان"، "صاوي"، "جمل")

(٣) **قوله: [يايها الناس]** ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالناس جميع المكلفين وبالعبادة جميع أنواعها أصولا وفروعا وهو أشمل. ("صاوي")

(٤) **قوله: [اعبدوا ربكم]** يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين أطيعوا ربكم ويقول للمنافقين أخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين أثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم. ("روح البيان") واستدل المفسر بقاعدة أن ما قيل في القرآن: «يا أيها الناس» كان خطاباً لأهل مكة و «يا أيها الذين آمنوا» كان خطاباً لأهل المدينة وهي قاعدة أغلبية فإن سورة البقرة مدنية. ("صاوي")

(٥) **قوله: [بعبادته]** أشار به إلى الارتباط بما قبله. [علمية]

(٦) **قوله: [عقابه... إلخ]** أشار به إلى المفعول به المحذوف. [علمية]

(٧) **قوله: [للترجي]** أي: الطمع في المحبوب، وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون إلا مع الجهل بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى فيجب تأويله كما أشار إلى ذلك بقوله: «وفي كلامه تعالى للتحقيق» أي: لتحقيق الوقوع؛ لأن الكريم لا يطمع إلا فيما يفعله. ("كرخي")

(٨) **قوله: [﴿الذي جعل لكم الأرض﴾... الآية]** قال محمود بن حمزة الكرماني: استدل أكثر المفسرين بالآية على شكل الأرض بسيط ليس بكروي. ("الإكليل")[علمية]

حال بساطا يفترش[1] لا غاية لها في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿وَّالسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ سقفا[2] ﴿وَّأَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهٖ مِنَ﴾ أنواع ﴿الثَّمَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ تأكلونه وتعلفونه[3] به دوابكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء في العبادة ﴿وَّأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٢﴾﴾ أنه الخالق ولا يخلقون، ولا يكون إلها إلا من يخلق. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ﴾ شك[4] ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا﴾[5] محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿فَأْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهٖ﴾ أي: المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب، «والسورة قطعة لها أول وآخر وأقلها ثلاث آيات» ﴿وَادْعُوْا شُهَدَآءَكُمْ﴾ آلهتكم التي تعبدونها ﴿مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ أي: غيره لتعينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٢٣﴾﴾ في أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك[6] فإنكم عربيون فصحاء مثله، ولما عجزوا[7] عن ذلك قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوْا﴾ ذلك أبدا لظهور إعجازه إعتراض ﴿فَاتَّقُوْا﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿النَّارَ الَّتِيْ وَقُوْدُهَا النَّاسُ﴾ الكفار[8] ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿أُعِدَّتْ﴾ هيئت ﴿لِلْكٰفِرِيْنَ ﴿٢٤﴾﴾[9] يعذبون بها، جملة مستأنفة أو حال لازمة. ﴿وَبَشِّرِ﴾ أخبر ﴿الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ صدقوا بالله ﴿وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ﴾[10] من الفروض والنوافل ....

(حواشي بين السطور: عف — عف — يشير إلى أن مفعول تعلمون محذوف. ١٢ — الإضافة للتشريف. ١٢ — أي الضمير لما نزلنا. ١٢ك — أمر تعجيز. ١٢ معالم — متعلق بشهداءكم. ١٢ مد — أشار بذلك إلى أن دون بمعنى غير. ١٢ — أي جملة معترضة بين الشرط والجزاء. ١٢ — عطف على لفظ الجلالة أي وبالإيمان بأنه ليس من كلام البشر. ١٢ك — أي أصنامهم الكائنة. ١٢ك — من الحجارة. ١٢ك)

---

(١) **قوله: [يفترش]** أشار به إلى أن البساط اسم بمعنى المبسوط فكذا الفراش. [علمية]

(٢) **قوله: [سقفا]** أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾[الأنبياء: ٣٢]. ("جمل"، "صاوي")

(٣) **قوله: [تعلفونه]** إشارة إلى أن المراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض. [علمية]

(٤) **قوله: [شك]** أشار به إلى أن المراد من الريب الشك من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب لقصد المبالغة في العادة كما عرفت. [علمية]

(٥) **قوله: [على عبدنا]** سماه صلى الله عليه وسلم بالعبد المطلق ولم يسم غيره إلا بالعبد المقيد باسمه كما قال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ﴾[ص: ١٧] ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾[ص: ٤١] وغيرهما وذلك؛ لأن كمال العبودية ماتهيا لأحد من العالمين إلا لحبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وكمال العبودية في كمال الحرية عما سوى الله تعالى وهو مختص بهذه الكرامة كما أثنى عليه بقوله ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[النجم: ١٧]. ("روح البيان")

(٦) **قوله: [فافعلوا ذلك]** أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فأتوا بمثله لأن ما قبله جزاء الشرط. [علمية]

(٧) **قوله: [لما عجزوا]** أشار به إلى وجه ارتباط مدخول الفاء بما قبله وتفريعه عليه. [علمية]

(٨) **قوله: [الكفار]** أشار به إلى أن اللام للعهد بقرينة المقام. [علمية]

(٩) **قوله: [﴿أعدت للكٰفرين﴾]** استدل به على أن النار مخلوقة الآن. ("الإكليل")[علمية]

(١٠) **قوله: [﴿وعملوا الصّٰلحٰت﴾]** المراد به على حسب الطاقة لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن: ١٦] وفي عطف العمل

﴿أَنَّ﴾ أي: بأن[1] ﴿لَهُمْ جَنّٰتٍ﴾ حدائق ذات شجر ومساكن ﴿تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: تحت أشجارها وقصورها
←فسر النهر بالماء فإن الجري إنما هو للماء والنهر اسم الموضع. ١٢ك
﴿الْاَنْهٰرُ﴾ أي: المياه فيها، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز
←أي من نوعها. ١٢ ←يشير إلى تقدير المضاف. ١٢
﴿كُلَّمَا رُزِقُوْا مِنْهَا﴾ أطعموا من تلك الجنات ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوْا هٰذَا الَّذِىْ﴾[2] أي: مثل ما ﴿رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبله
←فإنه في رزق الجنة أظهر. ١٢ك
في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة[3] ﴿وَاُتُوْا بِهٖ﴾ أي: جيئوا[4] بالرزق ﴿مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضا لونا[5] ويختلف طعما
←أي نساء الدنيا. ١٢
﴿وَلَهُمْ فِيْهَا اَزْوَاجٌ﴾ من الحور وغيرها[6] ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قذر[7] ....

على الإيمان دلالة على تَغَايرهما وإشعار بأن مدار استحقاق البشارة مجموع الأمرين فإن الإيمان أساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء بأساس لا بناء عليه وطلب الجنة بلا عمل حال السفهاء؛ لأن الله تعالى جعل العمل سببا لدخول الجنة والعبد وإن كان يدخله الله تعالى الجنة بمجرد الإيمان لكن العمل يزيد نور الإيمان وبه يتنور قلب المؤمن وكم من عقبة كؤود تستقبل العبد إلى أن يصل إلى الجنة وأول تلك العقبات عقبة الإيمان أنه هل يسلم من السلب أم لا، فلزم العمل لتسهيل العقبات. ("روح البيان")

(١) **قوله:** [**بأن**] أشار به إلى أن أصل (أن لهم) بأن لهم لأن التبشير يتعدى إلى المفعول الثاني بالباء. [علمية]

(٢) **قوله:** [**هذا الذي... إلخ**] «هذا» مبتدأ و«الذي» بصلته خبره فيقتضي التركيب أن الذي أحضر إليهم وأرادوا أكله هو عين الذي أكلوه من قبل وهو لايستقيم فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف في جانب الخبر فقال: «أي: مثل ما» وما هي المذكورة بلفظ «الذي» ولو قال أي: مثل الذي لكان أوضح. وقوله: «أي: قبله» أي: قبل هذا الذي أحضر إلينا. وقوله: «لتشابه ثمارها» علة لتقدير المضاف وقوله: «بقرينة وأتوا... إلخ» متعلق بقوله: «في الجنة» فهو تعليل لهذا التقييد وغرضه به الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا. ("جمل")

(٣) **قوله:** [**بقرينة**] أشار به إلى بيان تقييد القبلية بالجنة لأن التشابه في مرزوق الجنة أظهر. [علمية]

(٤) **قوله:** [**جيئوا**] أشار به إلى اختيار صيغة المجهول توافقا للسياق وتناسبا للمقام. [علمية]

(٥) **قوله:** [**لونا**] من المعلوم أن التشابه به في اللون لا مزية فيه وإنما المزية في تشابه الطعم إلا أن يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة فكان ذلك مدحا لطعام الجنة ولذا روي عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فتقول له الملائكة اللون واحد والطعم مختلف. ("خطيب")

(٦) **قوله:** [**وغيرها**] وهن الأدميات. ("جمل")

(٧) **قوله:** [**وكل قذر**] أي: كل ما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن بمعنى أنهن منزهات عن ذلك مبرآت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير الشرعي بمعنى إزالة النجس الحسي أو الحكمي كما في الغسل عن الحيض وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني عليه الرحمة وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فإن التطهير يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال. ("كرخي")

أي قوله تعالى الآتي.١٢

﴿وَهُمْ فِيهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٢٥﴾﴾ ماكثون أبدا (١) لا يفنون (٢) ولا يخرجون. ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَّسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ والعنكبوت في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوْتِ﴾ ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيٖٓ أَنْ يَّضْرِبَ﴾ يجعل (٣) ﴿مَثَلًا﴾ مفعول أول ﴿مَّا﴾ نكرة

خبر بعد خبر.١٢ — العموم فيها مكسوب من الوصف ١٢ — أي إذا كانت ما زائدة فما...إلخ.١٢ — عطف بيان

موصوفة بما بعدها مفعول ثان أي: أيّ مثل كان (٤) أو زائدة لتأكيد الخسة (٥) فما بعدها المفعول الثاني ﴿بَعُوْضَةً﴾

أي حرف ما.١٢ — جمع حكمة.١٢ — لمثلا.١٢

مفرد البعوض (٦) وهو صغار البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: أكبر منها أي: لا يترك بيانه (٧) لما فيه من الحكم ﴿فَأَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

شروع في بيان الحكمة — المترتبة على ضرب المثل.١٢ — وقف لازم

فَيَعْلَمُوْنَ أَنَّهُ﴾ أي: المثل ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت (٨) الواقع موقعه ﴿مِنْ رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَيَقُوْلُوْنَ مَاذَآ أَرَادَ اللهُ بِهٰذَا مَثَلًا م﴾

---

(١) قوله: [ما كثون أبدا] أفاد به أن المراد بالخلود الدوام هاهنا لما يشهد له من الآيات والأحاديث وأصله ثبات طويل المدة دام أو لم يدم لذا يوصف بالأبدية. ("كرخي")

(٢) قوله: [لا يفنون] أي: لأنه تعالى يعيد أبدانهم على كيفية تصان من الاستحالة؛ لأنه قادر على حفظ البدن وإن كان بعض العناصر أقوى من البعض إذ ليس لغير الله تأثير في شيء على طريقة أهل السنة بل الكل من الله تعالى لا دخل لغيره في شيء فلا يرد ما قيل الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية إلى الإنفاك والإنحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان وقوله «ولا يخرجون» أي: بفضل الله تعالى؛ لأن تمام النعمة بالبقاء هناك فإن قيل فائدة المطعوم هي التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أجزائها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها. ("كرخي"، "بيضاوي").

(٣) قوله: [يجعل] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن يكون يضرب متضمنا لمعنى الجعل نظرا إلى وجود المفعولين في الظاهر. [علمية]

(٤) قوله: [أي: أيّ مثل كان] تفسير لـ«ما» مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لا يستحي أن يجعل المثل شيأ حقيرا فشيأ هو معنى «ما» وحقيرا هو صفتها. ("جمل")

(٥) قوله: [لتأكيد الخسة] أي: خسة الممثل به وهو البعوض وغيره وأراد بهذا دفع ما يقال القرآن مصون عن الحشو والزائد حشو ومحصل جوابه أن زيادتها لفائدة وهي التأكيد فليست حشوا محضا. ("جمل")

(٦) قوله: [مفرد البعوض] أشار به إلى أن التاء فارقة بين الجمع والمفرد كما في الكلم والكلمة. [علمية]

(٧) قوله: [لا يترك بيانه] هذا هو معنى الاستحياء في حق الله تعالى وأنه مجاز من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم. ("صاوي")

(٨) قوله: [الثابت... إلخ] تفسير للحق ومنه حق الأمر ثبت وهو كما قال البيضاوي يعم الأعيان الثابتة والأفعال الصائبة والأقوال الصادقة والمراد بكونه واقعا أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والأسرار والفوائد. ("جمل")

تمييز أي: بهذا المثل، وما استفهام إنكار مبتدأ، وذا بمعنى الذي بصلته[1] خبره أي: أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿يُضِلُّ بِهِۦ﴾[2] أي: بهذا المثل[3] ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾[4] من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ الخارجين عن طاعته. ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعت ﴿يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ ما عهده إليهم[5] في الكتب من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ ←أي العهد. ١٢ توكيده عليهم ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والرحم وغير ذلك ←منها قطع السبيل. ١٢ك وأن بدل[6] من ضمير به ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر[7] ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ يا أهل مكة[8] ←والأحسن التعميم لأهل مكة وغيرها.١٢ ﴿بِٱللَّهِ وَ﴾ قد[9] ←أشار إلى أن الجملة حال بتقدير قد. ١٢ك ﴿كُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ نطفا في الأصلاب ﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾ في الأرحام والدنيا بنفخ الروح[10] فيكم، والاستفهام للتعجب[11] ←في كيف تكفرون. ١٢ من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالبعث

---

(١) قوله: [بصلته] أي: مع صلته وهي «أراد» والعائد محذوف لاستكمال شروطه، تقديره أراده الله والجملة في محل رفع وقوله: «خبره» أي: المبتدأ وإن وقع نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه. ("كرخي")

(٢) قوله: [يضل به] إسناد الإضلال أي: خلق الضلال إليه سبحانه مبني على أن جميع الأشياء مخلوقة له تعالى وإن كانت أفعال العباد من حيث الكسب مستندة إليهم. ("روح البيان")

(٣) قوله: [بهذا المثل] أشار به إلى المختار عنده لأجل القرب وإلا يحتمل أن يرجع إلى ضربه المفهوم من يضرب. [علمية]

(٤) قوله: [﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾] فيه دلالة مذهب أهل السنة أن الهدى والضلالة من الله. ("الإكليل")[علمية]

(٥) قوله: [ما عهده إليهم] أشار به إلى أن المراد من المصدر هاهنا اسم مفعول بقرينة فعل النقض. [علمية]

(٦) قوله: [أن بدل] إشارة إلى ما هو المختار عنده وإلا فيحتمل النصب على أنه بدل من ما. [علمية]

(٧) قوله: [الموصوفون بما ذكر] أي: من قوله: «الذين ينقضون... إلخ» و«أولئك» مبتدأ و«هم» مبتدأ ثان أو فصل و«الخاسرون» خبر. ("كرخي")

(٨) قوله: [يا أهل مكة] أشار به إلى أن هذا الخطاب لا يكون لأهل الكتاب لأنهم لم يكفروا بالله وقيل بالعموم نظرا إلى السابق واللاحق وهو الأوجه لأنهم كفروا بالله حيث قالوا عزير ابن الله. [علمية]

(٩) قوله: [قد] أشار به إلى أن جملة وكنتم إلى قوله ثم إليه ترجعون في محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور. [علمية]

(١٠) قوله: [بنفخ الروح] من المعلوم أن نفخ الروح إنما هو في الرحم فالظرف متعلق بقوله: «في الأرحام» فقط. ("جمل")

(١١) قوله: [والاستفهام للتعجب] التعجب استعظام أمر خفي سببه وهو بالنسبة للخلق لا للخالق فهو مستحيل والأحسن أن يكون الاستفهام للتعجب والتوبيخ معا وهو الرعد والزجر. ("صاوي")

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم. وقال تعالى دليلا على البعث لما أنكروه: ﴿هُوَ الَّذِىْ خَلَقَ
أي غير مدحوة. ١٢
لَكُمْ[(١)] مَّا فِى الْاَرْضِ﴾ أي: الأرض وما فيها ﴿جَمِيْعًا﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا. ﴿ثُمَّ اسْتَوٰٓى﴾ بعد خلق الأرض أي: قصد[(٢)] ﴿إِلَى
أي مع كونه مفردا. ١٢
السَّمَآءِ فَسَوّٰهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء؛ لأنها في معنى الجملة الآيلة إليه: أي: صيرها كما في آية أخرى «فقضاهن»
هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة. ١٢
﴿سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٢٩﴾﴾ مجملا ومفصَّلا[(٣)] أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو ع
أي ينوب
أعظم منكم قادر على إعادتكم. ﴿وَ﴾ اذكر[(٤)] يا محمد ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ[(٥)] لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّىْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً﴾[(٦)] يخلفني ربع
في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم[(٧)] ﴿قَالُوْٓا أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا﴾ بالمعاصي[(٨)] ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾ يريقها بالقتل
هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر فيه إشارة إلى أنهم عرفوا ذلك قياسا لأحد الثقلين على الآخر. ١٢
كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله إليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾
أي في الأرض. ١٢ك








---

(١) **قوله**: [﴿**هو الذي خلق لكم**﴾... **الآية**] استدل به على أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما ورد الشرع بتحريمه. ("الإكليل")[علمية]

(٢) **قوله**: [**أي**: **قصد**] إشارة إلى أن معنى الاستواء مستحيل على الله عزوجل؛ لأن الاستواء في الأصل الاعتدال والاستقامة. ("صاوي")

(٣) **قوله**: [**مجملاً ومفصلاً**] هذا هو مذهب أهل السنة خلافاً لمن ينكر علم الله تعالى بالأشياء تفصيلاً فإنه كافر. ("صاوي")

(٤) **قوله**: [**اذكر**] أشار به إلى أن إذ في محل نصب وأن العامل فيها اذكر مقدر. [علمية]

(٥) **قوله**: [﴿**وإذ قال ربك**﴾] فيه إرشاد عباده إلى المشاورة وأن الحكمة تقتضي إيجاد ما يغلب خيره وإن كان فيه نوع شر وأنه لا رأي مع وجود النص وهو أصل في المسائل التعبدية. ("الإكليل")[علمية]

(٦) **قوله**: [**خليفة**] حكمة جعله خليفة الرحمة بالعباد لا لافتقار الله تعالى له وذلك بأن العباد لا طاقة لهم على تلقي الأوامر والنواهي من الله تعالى بلا واسطة بل ولا بواسطة ملك فمن رحمته ولطفه وإحسانه إرسال الرسل من البشر. ("صاوي")

(٧) **قوله**: [**وهو آدم**] أي: فهو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الأجساد وأما باعتبار عالم الأرواح فهو سيدنا ومولانا محمّد صلى الله تعالى عليه وسلم قال العارف:

فإنّي وإنْ كنتُ ابن آدمَ صورةً ... فلِي فيه معنًى شاهدٌ بِأُبُوَّتِي

واعلم أن في قوله تعالى: ﴿لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: ٣٠] أربعة أمور: **الأول** تعليم المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وإن كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة. **والثاني** تعظيم شان المجعول بأن بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه. **والثالث** إظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد وهو قوله: «أتجعل... إلخ» وجوابه وهو قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٣٠] **والرابع** بيان أن الحكمة تقتضي ما يغلب خيره فإن ترك الخير لأجل الشر القليل شر كثير كقطع العضو الذي فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت تلك الآفة إلى جميع البدن وأدت إلى الهلاك الذي هو شر كثير. ("روح البيان"، "صاوي")

(٨) **قوله**: [**بالمعاصي**] أشار به إلى أن المراد من الفساد ما هو سببه. [علمية]



أشار بذلك أن الباء للملابسة. ١٢ — من السوء. ١٢ك

متلبسين(١) ﴿بِحَمْدِكَ﴾ أي: نقول سبحان الله وبحمده ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ نننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة

للتأكيد — لتعاديته بنفسه. ١٢ك

والجملة حال أي: فنحن أحق(٢) بالاستخلاف ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا: لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي: وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت (عجن) بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ﴾ أي: أسماء

وعليه أكثر المفسرين. ١٢

المسميات(٣) ﴿كُلَّهَا﴾ حتى القصعة(٤) والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى(٥) في قلبه علمها(٦) ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمۡ﴾ أي: المسميات وفيه تغليب العقلاء(٧) ﴿عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾(٨) ﴿فَقَالَ﴾ ....

---

(١) **قوله: [متلبسين]** فيه إشارة إلى أن بحمدك في موضع الحال المتداخلة لأنها حال في حال أي تسبيحا هو مقيد بحمدك ومتلبس به. ("جمل"، ٥٦)[علمية]

(٢) **قوله: [فنحن أحق... إلخ]** ليس المقصود من ذلك الاعتراض على الله عزوجل ولا احتقار سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام وإنما ذلك لطلب جواب يريحهم من العناء حيث وقعت المشورة من الله تعالى لهم. ("صاوي")

(٣) **قوله: [أي: أسماء المسميات]** إشارة إلي أن «آل» عوض عن المضاف إليه والمراد بالمسميات مدلولات الأسماء سواء كانت جواهر أو أعراضا أو معاني أو معنوية فالحاصل أن الله تعالى اطلع سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام على جميعها وعلّمه أسماءها واطلع الملائكة على المسميات ولم يعلمهم أسمائها فاشترك سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام مع الملائكة في معرفة المسميات واختص سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام بمعرفة الأسماء بجميع اللغات، وتلك اللغات تفرقت في أولاده. ("صاوي")

(٤) **قوله: [حتى القصعة... إلخ]** «القصعة» هي الإناء الكبير من الخشب و«القُصَيْعَة» الإناء الصغير و«الفسوة» هو الريح الخارج من الدبر بلا صوت فإن كان شديدا سمي فسوة وإن كان خفيفا سمي فسية. ("جمل"، "صاوي")

(٥) **قوله: [بأن ألقى... إلخ]** أي: الأسماء وحكمتها حين صور الله تعالى المسميات كالذر وذلك قبل دخول الجنة وهو ظاهر في الأشياء المحسوسة وأما المعقولة كالحياة والقدرة والفرح وغير ذلك فبإلقاء الله تعالى الدال والمدلول فيه. ("صاوي")

(٦) **قوله: [بأن ألقى في قلبه علمها]** أشار به إلى ما هو المختار عنده وإلا فقيل بخلق الأصوات أو بإرسال الملك إليه أو بخطاب الله تعالى له تركها المفسر لعدم استقلالها في التعليم. [علمية]

(٧) **قوله: [وفيه تغليب العقلاء]** أي: في الإتيان بميم الجمع التي للعقلاء المذكور وإلا فلو لم يغلب لقال عرضها أو عرضهن وبهما قرء شاذا. ("صاوي")

(٨) **قوله: [ثم عرضهم على الملٰئكة]** العرض إظهار الشيء للغير ليعرف العارض منه حاله والحكمة في التعليم والعرض تشريف آدم واصطفاءه وإظهاره الإسرار والعلوم المكنونة في غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم آدم

←أي توبيخا وإسكاتا. ١٢

لهم تبكيتا[1] ﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ أخبروني ﴿بِأَسۡمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ المسميات ﴿إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾[2] في أني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله. ﴿قَالُواْ سُبۡحَـٰنَكَ﴾ تنزيها لك عن الاعتراض عليك ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾[3] إياه ←أشار بذلك إلى أن المفعول الثاني محذوف. ١٢ ﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾ تأكيد للكاف[4] ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ﴾[5] ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ أي: الملائكة ﴿بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ﴾ تعالى لهم موبخا ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ما غاب فيهما ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ تظهرون[6] ....

الصفي كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمة الله التي وسعت كل شيء. وعلم بهذه الآية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ينظرون الأشياء المعدومة كما وقع لسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام. ("روح البيان"، "نور العرفان")

(١) **قوله: [تبكيتا]** أشار به إلى أن الأمر هاهنا ليس للتكليف والايتمار حتى يلزم التكليف بما لا يطاق بل للتعجيز والإسكات. [علمية]

(٢) **قوله: [إن كنتم صـٰدقين]** في زعمكم أنكم أحقاء بالخلافة ممن استخلفته كما ينبئ عنه مقالكم ويقال هذه الآية دليل على أن أولى الأشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة؛ لأنه تعالى أراهم فضل سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام بعلم اللغة ودلت أيضا أن المدعي يطالب بالحجة فإن الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وبحثوا عن الغيب فقرعوا بالعيان أي: لا تعلمون أسماء ما تعاينون فكيف تتكلمون في فساد من لا تعاينون. ("روح البيان")

(٣) **قوله: [لا علم لنا إلا ما علمتنا]** اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه وإشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا إذ معناه لا علم لنا إلا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة لنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لأفضته علينا. واعلم أن الشيطان أيضا لم يجب بأسماء هؤلاء وكان معلم الملائكة فعلم أن علم الشيطان أقل جدا من علم آدم عليه الصلاة والسلام فمن قال إن الشيطان أعلم من نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو ليس بمؤمن. ("روح البيان"، "نور العرفان")

(٤) **قوله: [تأكيد للكاف]** أي: فهو ضمير فصل لا محل له من الأعراب. ("صاوي")

(٥) **قوله: [﴿قال يـٰٓـادم﴾]** استدل به على أن آدم مكلم.روي أحمد وغيره عن أبي أمامة:أن أبا ذر قال يا نبي الله أي الأنبياء كان أول؟قال:آدم،قال:أو نبيا كان آدم؟قال:نعم مكلم،خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم قال يا آدم قيلا وفي بقية الآية دليل علي مزية العلم وأنه شرط في الخلافة وفضل آدم علي الملائكة قال الإمام:لما أراد الله إظهار فضل آدم لم يظهره إلا بالعلم فلو كان في الإمكان شيء أفضل من العلم كان إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم وكذلك أمر الملائكة بالسجود له لأجل فضيلة العلم. قلت:ويؤخذ من هذا استحباب القيام للعالم.وقال الطيبي:أفادت هذه الآية أن علم اللغة فوق التحلي بالعبادة فكيف علم الشريعة. ("الإكليل")[علمية]

(٦) **قوله: [تظهرون]** أشار به إلى ما هو المراد هاهنا في لسان العرب كل شيء أظهرته فقد أبديته ويقال بدأ لي شيء أي أظهر. [علمية]

من قولكم أتجعل فيها[1] إلخ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ تسرون من قولكم لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم.
﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[2] سجود تحية[3] بالانحناء ﴿فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة[4] ﴿أَبَىٰ﴾[5] امتنع[6] من السجود ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر[7] عنه وقال: أنا خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ في علم الله تعالى[8]. ﴿وَقُلْنَا يَآ آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه ....

(حاشية بين السطور: ←من عطف العلة على المعلول.١٢ — ←أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع.١٢)

---

(١) **قوله: [أ تجعل فيها... إلخ]** كما تقدم. واعلم أن مقتضى الآية أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام علم الأسماء والمسميات ومقتضى القول البوصيري في الهمزية:

لك ذات العلوم من عالم الغيـــــب ومنها لآدم الأسماء

أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام علم الأسماء دون المسميات فيكون بينه وبين الآية مخالفة والحق أنه لا مخالفة؛ لأنه يلزم من علم الأسماء علم المسميات لعرض المسميات عليه أولا فمعنى قول البوصيري لك ذات العلوم أي: أصلها فعلم آدم عليه الصلاة والسلام مأخوذ من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم؛ لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أصل العلوم بل وأصل كل كمال ويشهد ذلك قول ابن مشيش وتنزلت علوم آدم عليه الصلاة والسلام أي: صل على من منه تنزلت علوم آدم عليه الصلاة والسلام فعلوم آدم عليه الصلاة والسلام كائنة منه فأعجز بها الملائكة خاصة وأما علوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأعجز بها الخلائق جميعا هذا هو الحق ولا تغتر بما قيل إن آدم علم الأسماء فقط ومحمد علم الأسماء والمسميات صلوات الله وسلامه عليهما. ("صاوي")

(٢) **قوله: [اسجدوا لآدم]** السجود في الأصل تذلل مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به أما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم عليه الصلاة والسلام قبلة سجودهم تفخيما لشأنه وأما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم عليه الصلاة والسلام تحيةً وتعظيماً له. ("روح البيان"، "صاوي"، "جمل")

(٣) **قوله: [سجود تحية]** سجود تعظيم لسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ الإسلام هذه التحية وجعل التحية هي السلام وقوله: «بالإنحناء» أي: من غير وضع الجبهة على الأرض وسيأتي تحقيقه. ("جمل")

(٤) **قوله: [كان بين الملائكة]** أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع وأنه ليس من الملائكة لقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]. ("جمل"، "صاوي")

(٥) **قوله: [﴿أبى﴾]** رد على الجبرية إذ لا يوصف بالإباء من هو قادر على المطلوب. ("الإكليل")[علمية]

(٦) **قوله: [امتنع]** أشار به إلى أن الامتناع مطلقا كاف في ضلالته ومذموميته لا حاجة إلى شدته. [علمية]

(٧) **قوله: [تكبر]** أفاد له أن السين للمبالغة لا للطلب. ("جمل")[علمية]

(٨) **قوله: [في علم الله]** دفع بذلك ما قيل إنه لم يكن كافرا بل كان عابدا وإنما كفر الآن ويجاب أيضا بأن كان بمعنى «صار». ("صاوي") [تنبيه] قد أهلك الله تعالى الشيطان عالما وعابدا؛ لأنه لم يوقر سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ولم يعزره فعلم أنه

سميت بها لأنها أم كل حي.١٢ك — في الجنة أو قبل دخولها.١٢ك

﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء[١] بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا﴾ أكلا[٢] ﴿رَغَدًا﴾ واسعا لا حجر فيه

كذا رواه البخاري.١٢ — قال ابن عباس وعليه الأكثر.١٢ك

﴿حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[٣] بالأكل[٤] منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما ﴿فَتَكُوْنَا﴾ فتصيرا ﴿مِنَ

أي اللوز أو الأترج أو النخلة أو التين.١٢ك

الظّٰلِمِيْنَ ﴿٣٥﴾﴾[٥] العاصين[٦]. ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ﴾ إبليس أذهبهما، وفي قراءة فأزالهما نحاهما ﴿عَنْهَا﴾ أي: الجنة بأن

بتشديد الحاء أي أبعدهما عنها. ١٢ك

قال لهما[٧]: هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها[٨] ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيْهِ﴾

من النعيم[٩] ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوْا﴾ إلى الأرض[١٠] ....

من لم يوقر نبيا ولم يعزره فقد هلك وإن كان عالما وعابدا.

(١) **قوله: [حواء... إلخ]** قد خلقت بعد دخول آدم عليه الصلاة والسلام الجنة نام فلما استيقظ وجدها فأراد أن يمد يده إليها فقالت له الملائكة: مه يا آدم (عليه الصلاة والسلام) حتى تؤدي مهرها فقال وما مهرها فقالوا ثلاث صلوات أو عشرون صلاة على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما هو ليظهر قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لآدم عليه الصلاة والسلام من أول قدم إذ لولاه ما تمتع بزوجه فهو الواسطة لكل واسطة حتى آدم عليه الصلاة والسلام. ("صاوي")

(٢) **قوله: [أكلا]** أشار به إلى أن رغدا منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾]** قال ابن الفرس: هذا أصل جيد في سد الذرائع لأنه تعالى لما أراد النهي عن الأكل منها نهى عنه بلفظ يقتضي الأكل وما يدعو إليه وهو القرب. ("الإكليل")[علمية]

(٤) **قوله: [بالأكل]** أشار به إلى أن المنهي عنه هو الأكل إلا أنه سبحانه وتعالى نهى عن قربانها مبالغة وإلا فنفس القربان في المكان ليس بمنهي عنه لعموم السكنى. [علمية]

(٥) **قوله: [من الظّٰلِمِيْنَ]** اعلم أن من قال لنبي إنه ظالم (معاذ الله) فهو كافر؛ لأنه يهينه. وإنما قاله نبي لتواضع وإنما قاله الله تعالى؛ لأنه خالق جميع الخلائق ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[هود: ١٠٧]. ("نورالعرفان")

(٦) **قوله: [العاصين]** أشار به إلى أن المراد من الظلم هاهنا العصيان لا الشرك ولا ما هو المتعارف في العرف. [علمية]

(٧) **قوله: [بأن قال لهما... إلخ]** إن قلت أن ذلك ظاهر في حواء رضي الله تعالى عنها لعدم عصمتها وما الحكم في سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام أجيب بأنه اجتهد فأخطأ فسمى الله تعالى خطاه معصية فلم يقع منه صغيرة ولا كبيرة وإنما هو من باب «حسنات الأبرار سيآت المقربين» فلم يتعمد المخالفة. ("صاوي")

(٨) **قوله: [فأكلا منها]** أشار به إلى أن قوله: «فأخرجهما» معطوف على مقدر. وأورد عليه أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام معصوم فكيف يخالف النهي وأجيب بوجوه منها أنه اعتقد أن النهي للتنزيه لا للتحريم ومنها أنه نسي النهي ومنها أنه اعتقد نسخه بسبب مقاسمة إبليس له أنه لمن الناصحين فاعتقد أنه لا يحلف أحد بالله كاذبا. ("جمل")

(٩) **قوله: [من النعيم]** أشار به إلى بيان ما. [علمية]

(١٠) **قوله: [إلى الأرض]** أشار به إلى بيان ما ينتهي إليه الهبوط. [علمية]

أي: أنتما بما اشتملتما عليه[1] من ذريتكما ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضكم بعضا ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع قرار ﴿وَّمَتَاعٌ﴾ ممّا تتمتعون به من نباتها ﴿إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ وقت انقضاء آجالكم. ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات، أي: جاءته وهي ﴿رَبَّنَا﴾[2] ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ الآية فدعا بها ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ على عباده ﴿الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ بهم. ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿جَمِيعًا﴾ كرره ليعطف عليه[3] ﴿فَإِمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة ﴿يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ كتاب ورسول[4] ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة[5]. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ كتبنا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون. ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[6] أولاد يعقوب[7] ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على آبائكم من الإنجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان[8] بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عهدته إليكم من الثواب عليه

←لابن كثير. ١٢

←مبتدأ وخبر. ١٢

←فإن نعمة الآباء على الأبناء. ١٢

←متعلق باذكروا. ١٢ك

←أي في التوراة والإنجيل. ١٢كما

ع

(١) قوله: [أنتما بما اشتملتما عليه... إلخ] أشار به إلى دفع ما يقال إن الخطاب في قوله اهبطوا إلى آدم وحواء وهما اثنان فكيف خوطبا بلفظ الجمع. حاصل الدفع أن الخطاب وإن كان لهما فقط إلا أن المراد هما وذريتهما جميعا. [علمية]

(٢) قوله: [ربنا... إلخ] وفي رواية أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام قال بحق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أن تغفر لي قال وكيف عرفت محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمّا خلقتني ونفخت في الروح فتحت عيني فرأيت على ساق العرش لا إله إلا الله محمّد رسول الله فعلمت أنه أكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم! وغفر له بشفاعته. ("روح البيان")

(٣) قوله: [كرره ليعطف عليه] غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده. [علمية]

(٤) قوله: [كتاب ورسول] أشار به إلى ما هو المختار عنده بناء على ما وعده في الخطبة وإلا فقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل التوفيق ولا يخفى وجه الاختيار. [علمية]

(٥) قوله: [بأن يدخلوا الجنة] فالغرض منه بيان علة عدم الخوف والحزن لأن الجنة ليست بدار الحزن والخوف. [علمية]

(٦) قوله: [﴿يَبَنِي إِسْرَآءِيلَ﴾] يستدل به على دخول أولاد الأولاد في الوقف على الأولاد. ("الإكليل")[علمية]

(٧) قوله: [أولاد يعقوب] أشار به إلى أن إسرائيل لقب سيدنا يعقوب عليه السلام لإشعاره بالمدح في المعنى المنقول عنه إذ معناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله. [علمية]

(٨) قوله: [من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم] أي: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[المائدة: ١٢].

من عطف المسبب على السبب. ٢١

بدخول الجنة(١) ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ۝٤٠﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيري(٢). ﴿وَءَامِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة(٣) بموافقته له في التوحيد والنبوة ﴿وَلَا تَكُونُوٓا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ من أهل الكتاب(٤) لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ تستبدلوا(٥) ﴿بِـَٔايَٰتِي﴾ التي في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه و سلم ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عَرَضاً يسيرا من الدنيا أي: لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه(٦) من سفلتكم ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ۝٤١﴾ خافون(٧) في ذلك دون غيري ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ تخلطوا ﴿الْحَقَّ﴾(٨) الذي أنزلت عليكم ﴿بِالْبَاطِلِ﴾

---

(١) قوله: [بدخول الجنة] أي: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾... الآية [الأعراف: ١٥٧] وقوله: ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[المائدة: ١٢].

(٢) قوله: [دون غيري] إشارة إلى تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالإقبال عليه وعدم الالتفات إلى غيره وهو آكد في إفادة التخصيص من «إياك نعبد»؛ لأن «إياك» منصوب بـ«نعبد» فمجموعهما جملة واحدة وهنا منصوب بـ«ارهبوا» مقدرا لاستيفاء «فارهبوا» مفعوله وهو الياء الثابتة في بعض القراءات فهما جملتان والتقدير «وإياي ارهبوا فارهبون» فيكون الأمر بالرهبة متكررا. ("كرخي")

(٣) قوله: [من التوراة] أي: والإنجيل واقتصر عليها؛ لأن الإنجيل موافق لها في معظم أحكامها وقوله: «بموافقته» الباء سببية وقوله: «في التوحيد والنبوة» أي: وفي كثير من الأعمال الفرعية. ("جمل")

(٤) قوله: [من أهل الكتاب] هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره أن أول بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في "مكة" وأول كافر أهلها ولم يأت للمدينة إلا بعد ثلاث عشرة سنة فليس كفار أهل الكتاب بأول كافر فأجاب المفسر بأن المراد الذي في أيديهم الكتب بالنسبة لمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة فليس المراد الأولية الحقيقة بل النسبية. ("صاوي")

(٥) قوله: [تستبدلوا] حول المفسر العبارة؛ لأن الشراء ليس حقيقيا بل هو مطلق استبدال ومعاوضة. ("صاوي")

(٦) قوله: [خوف فوات ما تأخذونه... إلخ] وذلك أن كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود وعلماء هم كانوا يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم في كل سنة شيئا معلوما من زرعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم إن بينوا صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتبعوه تفوتهم تلك الفوائد فغيروا نعته بالكتابة فكتبوا في التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا إذا سئلوا عن أوصافه كتموها ولم يذكروها فأشار إلى التغيير بالكتابة بقوله: «ولا تشتروا» وبقوله: «ولا تلبسوا» وإلى الكتمان بقوله: «وتكتموا الحق». ("جمل")

(٧) قوله: [خافون] أشار به إلى أن التقوى هاهنا بمعنى الخوف لا بمعنى حفظ النفس عما يؤثم كما لا يخفى. [علمية]

(٨) قوله: [ولا تلبسوا الحق] أي: لا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل وقوله: «تخلطوا» أشار به إلى أن اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح الباء، أي: خلط، والباء للإلصاق كقولك «خلطت الماء باللبن» فلا يتميز. ("جمل")

الذي تفترونه ﴿وَ﴾ لا ﴿تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ نعت محمّد صلى الله عليه وسلم[1] ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٤٢﴾﴾ أنه الحق ﴿وَأَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَارْكَعُوْا مَعَ الرّٰكِعِيْنَ ﴿٤٣﴾﴾[2] صلوا مع المصلين[3] محمّد وأصحابه صلى الله عليه وسلم، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق: ﴿أَتَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾[4] بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تتركونها فلا تأمرونها به[5] ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿٤٤﴾﴾ سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري. ﴿وَاسْتَعِيْنُوْا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم[6] ﴿بِالصَّبْرِ﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿وَالصَّلٰوةِ﴾[7] أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث «كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة» وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشَرَهُ وحبُّ الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم؛ لأنه يكسر الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: الصلاة ﴿لَكَبِيْرَةٌ﴾ ثقيلة[8] ﴿إِلَّا عَلَى الْخٰشِعِيْنَ ﴿٤٥﴾﴾ الساكنين[9] إلى الطاعة ﴿الَّذِيْنَ﴾

(حواشي بين السطور: تغيرونه — اللام للعهد أي مع الجماعة. ١٢ك — أخرجه الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس. ١٢ك — أي اليهود. ١٢ك — أي أهمه ونزل به. ١٢ك — أي منعهم. ١٢ك — بفتح الشين المعجمة والراء المهملة أي الحرص. ١٢ — أو المذكور من الإيمان والصبر والصلاة والاستعانة. ١٢ — أي على المؤمنين جميعا. ١٢)

---

(١) قوله: [نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم] فيه إشارة إلى جواب عن سؤال مقدر وهو أن قوله: «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق» لا تغاير بينهما فكيف عطف أحدهما على الآخر وحاصله أنهما متغايران لفظا ومعنى. ("جمل")

(٢) قوله: [﴿واركعوا مع الرّٰكِعِيْنَ﴾] قال الرازي رحمه الله القوي: يفيد إثبات فرض الركوع في الصلاة. ("الإكليل")[علمية]

(٣) قوله: [صلوا مع المصلين] اعلم أن الكفار لا يخاطبون بأداء ما يحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الحنفية فالتكليف عندهم راجع إلى الاعتقاد والقبول. ("روح البيان"، "نورالأنوار")

(٤) قوله: [بالبر] هو اسم جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالإيمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم؛ لأنه المراد في هذا المقام ولأن الإيمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أصل كل بر. ("جمل")

(٥) قوله: [فلا تأمرونها به] فيه إشارة إلى أن المراد من الترك هو هذا الترك ليرتبط بما قبله ويصح في نفسه. [علمية]

(٦) قوله: [على أموركم] أشار به إلى أن المستعان عليه محذوف وإن حذفه للتعميم ليعم جميع ما يحتاج إليه الإنسان في الدنيا والآخرة. [علمية]

(٧) قوله: [﴿واستعينوا بالصبروَالصَّلٰوة﴾] فيه استحباب الصلاة عند المصيبة وأنها تعين صاحبها، أخرج سعيد بن منصور وغيره عن ابن عباس أنه كان في مسير فنعى إليه ابن له فنزل فصلى ركعتين ثم استرجع وقال فعلنا كما أمرنا الله: واستعينوا بالصبر والصلاة. ("الإكليل")[علمية]

(٨) قوله: [ثقيلة] قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى الصَّلَاةِ قَامُواْ كُسَالَى﴾... الآية. [النساء: ١٤٢].

(٩) قوله: [الساكنين] أشار به إلى أن أصل الخشوع السكون. [علمية]

ع الربع

كرر النداء لطول الفصل. ١٢

﴿يَظُنُّونَ﴾ يوقنون[١] ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث[٢] ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ في الآخرة فيجازيهم. ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٣] ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ بالشكر عليها[٤] بطاعتي ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ﴾ أي: آباءكم[٥] ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ عالمي زمانهم[٦] ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ خافوا ﴿يَوْمًا لَّا تَجْزِى﴾[٧] فيه ﴿نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ وهو يوم القيامة ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾ بالتاء والياء ﴿مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ أي: ليس لها شفاعة فتقبل ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ يمنعون من عذاب الله[٨] ﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾ أي: آباءكم[٩]، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ....

الفوقية لابن كثير وأبي عمرو. ١٢ك

التحتية للباقين. ١٢

---

(١) قوله: [يوقنون] إشارة إلى أن الظن هنا بمعنى اليقين وهو كثير الاستعمال. [علمية]

(٢) قوله: [بالبعث] إشارة إلى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزين لرؤية الله كما ورد بها الحديث متواترا فسّروا الملاقاة بالرؤية مجازا. (جمل) [علمية]

(٣) قوله: [﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾] كررهذا النداء لطول الفصل بناء على أن الخطاب في «واستعينوا بالصبر والصلاة» لغير بني إسرائيل ولتعداد النعم عليهم وللتأكيد لبلادتهم فإن الذكي يفهم بالمثال الواحد ما لا يفهمه الغبي بألف شاهد. ("صاوي")

(٤) قوله: [بالشكر عليها] أي: باتباع سيدنا محمّد صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في دينه ولا ينفعهم الانتساب لغيره مع وجوده. ("صاوي")

(٥) قوله: [أي: آبائكم] ذكر النعم على الأباء إلزام الشكر على الأبناء فإنهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعالى: «فضلتكم» ولم يقل: «فضلت آبائكم»؛ لأن في فضل آبائهم فضلهم. ("روح البيان")

(٦) قوله: [عالمي زمانهم] دفع بذلك ما يقال إن المراد بالعالمين ما سوى الله تعالى فيقتضي أن بني إسرائيل أفضل مما سواهم من الأولين والآخرين فأجاب بأن المراد بالعالمين عالمو زمانهم وهذا هو المرتضى. ("جمل"، "صاوي")

(٧) قوله: [لا تجزي] لا تغني وقوله: «نفس» مؤمنة وقوله: «عن نفس» كافرة وقوله: «وليس لها شفاعة»... إلخ، أي: لم يؤذن لها في أصل الشفاعة حتى يتسبب عنها القبول وليس المراد أنها تشفع ولكن لا يقبل منها تلك الشفاعة لقوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠]. [تنبيه] لا شفاعة في حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» ("سنن الترمذي"، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، الحديث: ٢٤٤٣، ٤/١٩٨) فمن كذب بها لم ينلها والآيات الواردة في نفي الشفاعة خاصة بالكفار. ("روح البيان"، "صاوي")

(٨) قوله: [يمنعون من عذاب الله] أشار به إلى أن المراد بالنصر هاهنا ما يكون بدفع الضرر بقرينة المقام وإن كان في الأصل المعونة مطلقا. [علمية]

(٩) قوله: [أي: آبائكم] ويصح أن النجاة لهم إذ لو غرقت أصولهم ما وجدوا. ("جمل"، "صاوي")

﴿مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ﴾[(١)] ﴿يَسُوْمُوْنَكُمْ﴾ يذيقونكم ﴿سُوْٓءَ الْعَذَابِ﴾ أشده[(٢)] والجملة حال من ضمير نجيناكم ﴿يُذَبِّحُوْنَ﴾ بيان
أي ليسومونكم لذلك بترك العاطف. ١٢ك
لما قبله ﴿أَبْنَآءَكُمْ﴾[(٣)] المولودين[(٤)] ﴿وَيَسْتَحْيُوْنَ﴾ يستبقون ﴿نِسَآءَكُمْ﴾ لقول بعض الكهنة[(٥)] له أن مولودا يولد في
بني إسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك ﴿وَفِيْ ذٰلِكُمْ﴾ العذاب أو الإنجاء ﴿بَلَآءٌ﴾ إبتلاء أو إنعام ﴿مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ
أي بسبب إنجائكم والباء للسببية والمضاف محذوف. ١٢ك
﴿٤٩﴾ ﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنَا﴾ فلقنا[(٦)] ﴿بِكُمُ﴾ بسببكم ﴿الْبَحْرَ﴾ حتى دخلتموه هاربين من عدوكم ﴿فَأَنْجَيْنٰكُمْ﴾[(٧)] من
اقتصر في الآية على ذكرهم بأنه كان أولى. ١٢ك — من المفاعلة للأكثر. ١٢ك
الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَآ اٰلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه[(٨)] معه ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ ﴿٥٠﴾﴾ إلى انطباق البحر عليهم ﴿وَإِذْ وٰعَدْنَا﴾ بألف ودونها
ولأبي عمرو من الثلاثي. ١٢
﴿مُوْسٰٓى أَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً﴾[(٩)] ....

---

(١) **قوله: [من اٰل فرعون]** أتباعه وأهل دينه وفرعون اسم ملك العمالقة وعمر فرعون أكثر من أربع مئة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان. ("جمل"، "صاوي")

(٢) **قوله: [أشده]** هذا جواب سوال وهو أن العذاب كله سوء فما معنى قوله: «سوء العذاب» فأجاب بأنه أشده. ("كرخي")

(٣) **قوله: [يذبحون أَبْنَآءَكُمْ]** فذبحوا منهم اثني عشر ألفا وقيل سبعين ألفا. وقوله «ويستحيون نسائكم» المراد بالنساء الأطفال وإنما عبر عنهن بالنساء لمآلهن إلى ذلك. ("خازن"، "جمل")

(٤) **قوله: [المولودين]** أشار به إلى أن المراد من الأبناء الأطفال. [علمية]

(٥) **قوله: [لقول بعض الكهنة]** أي: في جواب سؤاله لمَّا سألهم عما راه في النوم وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت "مصر" فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فشق ذلك ودعا الكهنة وسألهم عن ذلك وقالوا له ما ذكر فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا وأسرع الموت في شيوخهم فجاء رؤساء القبط إلى فرعون وقالوا له: إن الموت قد وقع في بني إسرائيل تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد سيدنا هارون عليه الصلاة والسلام في السنة التي لا يذبح وولد سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في السنة التي يذبح. ("صاوي"، "خازن")

(٦) **قوله: [فلقنا]** أشار به إلى دفع ما يتوهم أن الفرق الفصل وهو يكون بين الشيئين فكيف تعديته إلى البحر وهو واحد. [علمية]

(٧) **قوله: [﴿أنْجَيْنٰكُمْ﴾]** "الآيات في العجائب" للكرماني استدل بها بعض من يقول بالتناسخ وقالوا:إن القوم كانوا هم بأعيانهم فلما تطاولت عليهم مدة التلاشي والبِلَى نسُوا فذُكِّروا ،قال وهذا محال وجهل بكلام العرب فإن العرب تخاطب بمثل هذا وتعني الجد الأعلى والأب الأبعد. (الإكليل) [علمية]

(٨) **قوله: [قومه]** أشار به إلى أن الآل هاهنا كناية عن القوم لا بمعنى المشهور بقرينة المقام. [علمية]

(٩) **قوله: [أربعين ليلة]** أي: تمام أربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان. أمره الله تعالى بصوم ثلاثين وهو ذو القعدة ثم زاد عليه عشرا من ذي الحجة. وعبر عنها بالليالي؛ لأنها غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالي أولى الشهور والأيام تبع لها أو لأن الظلمة أقدم من ضوء أو لأن الليل محل الصفاء والأنس والعطايا الربانية.

نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها[1] ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم السامري إلها[2] ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ باتخاذه[3] لوضعكم العبادة في غير محلها ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ محونا ذنوبكم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ نعمتنا عليكم ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ عطف تفسير أي: الفارق[4] بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ به من الضلال ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ خالقكم من عبادته ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: ليقتل البريء منكم المجرم ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[5] قبل توبتكم ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه ﴿يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[6] عيانا ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ ....

(هذا بيان: ظلمتم) (من الذنب. ١٢ك) (أي أعطاكم التوفيق. ١٢) (كذا روى البغوي عن السدي. ١٢ك)

("روح البيان"، "جمل"، "صاوي")

(١) قوله: [لتعملوا بها] أشار به إلى بيان فائدة الإعطاء ففيه إيماء إلى أن هذا أيضا من النعم المعدودة هاهنا. [علمية]

(٢) قوله: [إلها] قدره إشارة للمفعول الثاني لاتخاذ. ("صاوي"، "جمل")

(٣) قوله: [باتخاذه] أشار به إلى بيان سبب ظلمهم وفيه إيماء إلى الربط بما قبله. [علمية]

(٤) قوله: [الفارق] أشار به إلى أن المصدر بمعنى الفاعل وفيه إيماء إلى وجه توصيف التوراة بالفرقان. [علمية]

(٥) قوله: [فتاب عليكم] أي: قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل. ("جمل"، "صاوي"). روي أن الأمر بالقتل من الأغلال التي كانت عليهم وهي المواثيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الأعمال الشاقة كقطع الأعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة أكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكما روي أن بني إسرائيل إذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا أيديهم إلى أعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها إلى السارية وحبس نفسه على العبادة فهذه الأمور رفعت عن هذه الأمة تكريما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم. ("روح البيان")

(٦) قوله: [حتى نرى الله جهرة] لم يسألوا سوال استرشاد بل سوال تعنت فإنهم ظنوا أنه تعالى يشبه الأجسام وطلبوا رؤيته رؤية الأجسام في الجهات والأحياز المقابلة للرائي وهي محال. وليس في الآية دليل على نفي الرؤية بل فيها إثباتها وذلك أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لما سأله السبعون لم ينههم عن ذلك وكذلك سأل هو ربه الرؤية فلم ينهه عن ذلك بل قال:

الصيحة فمتم ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾(١) ما حل بكم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم﴾(٢) أحييناكم(٣) ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

أي بشفاعة موسى. ١٢ — الحقيقي. ١٢

﴿٥٦﴾﴾ نعمتنا بذلك ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ ستر ناكم بالسحاب الرقيق(٤) من حر الشمس في التيه(٥) ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ﴾

شيء يشبه العسل الأبيض. ١٢ — مع ضم السين. ١٢ك — يشير بتقدير القول إلى أنه معطوف على قوله وأنزلنا. ١٢

فيه ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾(٦) هما الترنجبين(٧) والطير السماني(٨) بتخفيف الميم والقصر، وقلنا(٩): ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ ولا تدخروا(١٠) فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم(١١) ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بذلك ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟﴾(١٢) أَنفُسَهُمْ

﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾[الأعراف: ١٤٣] وإنما الممكن أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة. ("روح البيان")

(١) قوله: [وأنتم تنظرون] أي: فماتوا مترتبين واحدا بعد واحد ومكثوا ميتين يوما وليلة والحي ينظر للميت ("صاوي"، "جمل")

(٢) قوله: [ثم بَعَثْنٰكُمْ] أي: واحدا بعد واحد لتعتبروا وهذا الموت حقيقي وإنما أحيوا بشفاعة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ليستوفوا آجالهم المقدرة لهم. ("صاوي")

(٣) قوله: [أحييناكم] أشار به إلى ما هو المراد من البعث هاهنا بقرينة التقييد بالموت وإلا فالبعث يكون عن النوم أيضا كما قال سبحانه وتعالى في شان أصحاب الكهف. ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾الآية فإنه كان عن نوم وقد يكون بمعنى إرسال الشخص وهو في القرآن كثير. [علمية]

(٤) قوله: [بالسحاب الرقيق] وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى. (أبو السعود)

(٥) قوله: [في التيه] وهو واد بين "الشام" و"مصر" مكثوا فيه أربعين سنة كما سيأتي بسطة في المائدة.

(٦) قوله: [﴿وأنزلنا عليكم المن والسلوى﴾] استدل به على أن الضيف لا يملك ما قدم له وأنه لن يتصرف فيه إلا بإذن، ذكره صاحب التحرير. ("الإكليل")[علمية]

(٧) قوله: [الترنجبين] شيء يشبه العسل الأبيض. وقوله: «والطير السماني» أي: بإرسال ريح الجنوب به قيل: «كان يأتيهم مطبوخا» وقيل: «يطبخونه بأيديهم» وقيل: «هو الطير المعروف» وقيل: «طير يشبهه». ("صاوي")

(٨) قوله: [الطير السماني] أشار به إلى ما هو المختار عنده وهو المشهور وعليه الأكثرون وقيل عسل وطير يشبه السماني. [علمية]

(٩) قوله: [وقلنا] فيه إشارة إلى أنه على إرادة القول وأن فيه اختصارا. ("جمل")[علمية]

(١٠) قوله: [ولا تدخروا] أشار به إلى أنهم مع إجازة الأكل منعوا عن التدخير كما أشار إليه الحديث النبوي. [علمية]

(١١) قوله: [فقطع عنهم] هذا أحد تفسيرين أن القطع بسبب الادخار وقيل إن القطع بسبب تمني غيره كما يأتي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾[البقرة: ٦١]. ("صاوي"، "جمل")

(١٢) قوله: [ولكن كانوا] إن قلت ما الحكمة في ذكر «كانوا» هنا وفي الأعراف وحذفها في آل عمران فالجواب أن ما في السورتين إخبار عن قوم انقرضوا وما في آل عمران مثل منبه عليه بقوله: «مثل ما ينفقون». ("صاوي"، "جمل")

يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ لأن وباله عليهم(١) ﴿**وَإِذْ قُلْنَا**﴾(٢) لهم بعد خروجهم من التيه. ﴿**ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ**﴾ بيت المقدس أو
←قرية قريب من بيت المقدس. ١٢ك ←شكرا لله على ما أنعم به من عليهم الفتح وأنقذهم
أريحا ﴿**فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا**﴾ واسعا لا حجر فيه ﴿**وَّادْخُلُوا الْبَابَ**﴾ أي: بابها ﴿**سُجَّدًا**﴾ منحنين(٣) ﴿**وَّقُولُوا**﴾ من التيه. ١٢
←فعلة من الحط كالجلسة. ١٢ ←مجزوم في جواب الأمر. ١٢ك ←أي راكعين ١٢
مسألتنا(٤) ﴿**حِطَّةٌ**﴾ أي: أن تحط عنا خطايانا ﴿**نَّغْفِرْ**﴾ وفي قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما ﴿**لَكُمْ خَطٰيٰكُمْ**﴾(٥)
←متعلق بكلا القرأتين وقرأة الباقين بالنون كما هو من التفسير. ١٢ك
﴿**وَسَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٥٨﴾**﴾(٦) بالطاعة ثوابا ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا**﴾ منهم(٧) ﴿**قَوْلًا غَيْرَ الَّذِيْ قِيْلَ لَهُمْ**﴾ فقالوا: حبة في
شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم ﴿**فَأَنْزَلْنَا**(٨) **عَلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا**﴾..............................
←أي أدبارهم. ١٢ص

ــ شعيرة




---

(١) **قوله: [وباله عليهم]** وفيه إشاره إلى دفع ما يتوهم كيف يظلم الإنسان على نفسه وتقرير الدفع ظاهر. [علمية]

(٢) **قوله: [وإذ قلنا]** إن قلت ما الحكمة في «وإذ قلنا» وفي الأعراف «وإذ قيل» أجيب بأنه صرح هنا بالفاعل لإزالته الإبهام وحذفه في الأعراف للعلم به مما هنا. وقوله: «أدخلوا» قال هنا: «أدخلوا» وفي الأعراف: «أسكنوا» وأجيب بأن الدخول مقدم على السكنى فذكر الدخول في السورة المتقدمة والسكنى في المتأخرة على حسب الترتيب الطبيعي وقدم هنا دخول الباب على قوله: «حطة» وعكس في الأعراف؛ لأن ما هنا هو الأصل في الترتيب وعكس فيما يأتي اعتناء بحط الذنوب وقوله: «فكلوا» أتي بالفاء؛ لأن الأكل منها إنما يكون بعد الدخول فحسن الترتيب ولم يأت بالفاء في الأعراف بل أتي بالواو لتعبيره هناك «اسكنوا» وهو بجامع الأكل فلم يحصل بينهما ترتيب فلذا أتي بالواو بخلاف الدخول فيعقبه الأكل عادة فلذلك أتي بالفاء . وقوله: «رغدا» ذكر هنا «رغدا» وحذفه من الأعراف والجواب أن القصة ذكرت هنا مبسوطة وهناك مختصرة. ("صاوي" ملخصا)

(٣) **قوله: [منحنين]** أشار إلى أن «سجدا» نصبه على الحال أي: متواضعين. ("كرخي")

(٤) **قوله: [مسألتنا]** إشارة إلى أن حطة خبر لمحذوف قدره المفسر عليه الرحمة. ("صاوي")

(٥) **قوله: [خطٰيكم]** خطايا هنا باتفاق القراء وأما في الأعراف فيقرأ «خطيئات» وحكمة ذلك أنه هنا أسند القول لنفسه فهو يغفر الذنوب وإن عظمت فناسب التعبير بخطايا الذي هو جمع كثرة وفي الأعراف بنى الفعل للمجهول فعبر بجمع القلة. ("صاوي")

(٦) **قوله: [وسنزيد المحسنين]** إثبات الواو في «وسنزيد» هنا وحذفها في الأعراف وأجيب بأنه لما تقدم أمران كان المجيء بالواو مؤذنا بأن مجموع الغفران والزيادة جزء واحد لمجموع الأمرين وحيث تركت الواو أفاد توزيع كل واحد على كل واحد من الأمرين فالغفران في مقابلة القول والزيادة في مقابلة «ادخلوا». ("صاوي")

(٧) **قوله: [منهم]** قدرها هنا؛ لأنه ذكرها في الأعراف والقصة واحدة وإن قلت لما لم يذكر هنا «منهم» وذكرها في الأعراف فالجواب بأن أول القصة في الأعراف مبني على التخصيص بلفظ «من» حيث قال: «ومن قوم موسى أمة» فذكر لفظ «منهم» آخرا ليطابق الآخر الأول. ("صاوي")

(٨) **قوله: [فأنزلنا]** ذكر هنا «أنزلنا» وفي الأعراف «أرسلنا»؛ لأن الإنزال يفيد حدوثه في أول الأمر والإرسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية وهذا إنما يحدث في آخر الأمر. ("صاوي")



فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شأنهم[1] ﴿رِجْزًا﴾ عذابا[2] طاعونا ﴿مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ﴿٥٩﴾﴾ بسبب فسقهم أي: خروجهم عن الطاعة فهلك منهم[3] في ساعة سبعون ألفا أو أقل ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذِ اسْتَسْقٰى مُوْسٰى﴾ أي: طلب السقيا[4] ﴿لِقَوْمِهٖ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِّعَصَاكَ[5] الْحَجَرَ﴾ وهو الذي فر[6] بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ انشقت وسالت ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾[7] سبط منهم ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم[8] وقلنا لهم ﴿كُلُوْا وَاشْرَبُوْا مِنْ رِّزْقِ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ﴿٦٠﴾﴾ حال مؤكدة لعاملها[9] من عثى بكسر المثلثة أفسد ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ

(حواشي بين السطور: هو كغراب حجر أبيض رخوا. ١٢ك — تميز. ١٢مد — جمع سبط وهو ولد الولد. ١٢ك)

ع
ع

---

(١) قوله: [تقبيح شانهم] أشار به إلى أن وضع الظاهر موضع المضمر يكون لفوائد ويقدر في كل موضع بما يناسبه تعظيما كقوله: ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله﴾ الآية. أو تحقيرا كقوله: ﴿أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان﴾ الآية أو إزالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط في الإتقان. [علمية]

(٢) قوله: [عذابا] أشار به إلى ما هو المراد من بين معانيه بقرينة المقام وإلا فقد جاء بمعنى الرجس وعبادة الأوثان وغيرهما كما في القاموس. [علمية]

(٣) قوله: [فهلك منهم... إلخ] أي: فالطاعون عذاب لهم بخلاف الأمة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه رحمة لهم من مات به أو في زمنه كان شهيدا. ("صاوي"، "روح البيان")

(٤) قوله: [طلب السقيا] أشار به إلى أن السين للطلب كما يدل عليه المقام فإنهم يشكوا له بقولهم من لنا بالماء كما ورد به بعض الآثار. [علمية]

(٥) قوله: [بعصاك] وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا حملها سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام معه من الجنة فتوارثها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى وصلت إلى سيدنا شعيب فأعطاها لسيدنا موسى صلوات الله وسلامه عليهما. ("جمل"، "صاوي")

(٦) قوله: [هو الذي فر] أشار به إلى أن اللام للعهد كما أن إضافة عصا للعهد. [علمية]

(٧) قوله: [قد علم كل أناس... إلخ] أي: فكانت كل عين تأتي لقبيلة وأعظم من هذه المعجزة نبع الماء من أصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ("روح البيان"، "صاوي")

(٨) قوله: [فلا يشركهم فيه غيرهم] أشار به إلى أن الإضافة هاهنا للاختصاص لما روي أنه لكل سبط عين من اثنتى عشرة عينا لا يشركه فيها غيره. [علمية]

(٩) قوله: [حال مؤكدة لعاملها] أي: لأن معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما في قوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[التوبة: ٢٥]. ("كرخي")

من للتبعيض.١٢ق
﴿يٰمُوْسٰى لَنْ نَّصْبِرَ عَلٰى طَعَامٍ﴾ أي: نوع منه[1] ﴿وَّاحِدٍ﴾ وهو المن والسلوى ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ شيئا[2] ﴿مِمَّا تُنْۢبِتُ الْاَرْضُ مِنْۢ﴾ للبيان ﴿بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُوْمِهَا﴾ حنطتها[3] ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ﴾ لهم موسى أو الله.١٢ ﴿اَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِيْ هُوَ اَدْنٰى﴾ أخس ﴿بِالَّذِيْ هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف أي: أتأخذونه بدله، والهمزة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله فقال تعالى: يقال هبط الواد أي إذا نزل به وهبط منه إذا خرج منه.١٢ق ﴿اِهْبِطُوْا﴾ انزلوا ﴿مِصْرًا﴾ من الأمصار[4] ﴿فَاِنَّ لَكُمْ﴾ فيه ﴿مَّا سَاَلْتُمْ﴾ من النبات ﴿وَضُرِبَتْ﴾ جعلت ﴿عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ الذل والهوان ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ أي: أثر الفقر[5] من السكون والخزي فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم[6] المضروب لسكته ﴿وَبَآءُوْ﴾ رجعوا ﴿بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ﴾ أي: الضرب والغضب ﴿بِاَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ﴾[7] ﴿وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيّٖنَ﴾[8] كزكريا ويحيى ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[9] أي: ظلما ﴿ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴿٦١﴾﴾ يتجاوزون الحد في المعاصي .... ع

---

(١) قوله: [أي: نوع منه] جواب عن سؤال كيف يقولون «واحد» مع أنهما اثنان فأجاب المراد وحدة النوع الذي هو الطعام المستلذ. ("جمل"، "صاوي")

(٢) قوله: [شيئا] يشير إلى أن من للتبعيض والمفعول مقدر. [علمية]

(٣) قوله: [حنطتها] أشار به إلى ما هو المختار عنده وعليه أكثر الناس وقيل هو الثوم وبه قال الكسائي وجماعة ملخصا. [علمية]

(٤) قوله: [من الأمصار] أشار به إلى وجه تنكير المصر كما هو قراءة العامة بالتنوين لأن العلم إذا نكر صرف. [علمية]

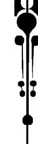
(٥) قوله: [أثر الفقر] أشار به إلى حذف المضاف لأن حقيقة الفقر قد ينفك عنهم. [علمية]

(٦) قوله: [لزوم الدرهم... إلخ] هذه العبارة مقلوبة وحقها أن يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف أي: لزوم أثر السكة وأثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم وفي المصباح والسكة بالكسر حديد منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك مثل سدرة وسدر. ("جمل")

(٧) قوله: [بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] أي: المعجزات التي أتى بها موسى وعيسى ونبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ("صاوي")

(٨) قوله: [ويقتلون النَّبِيّٖنَ] ورد أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا عليهم الصلاة والسلام وأقاموا سوقهم. ("صاوي") قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والحسن رضي الله تعالى عنه لم يقتل قط من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا من لم يؤمر بقتال وكل من أمر بقتال نصر فظهر أن لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيِّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[البقرة: ٦١] وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾[المؤمن: ٥١] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ﴾[والصافات: ١٧١-١٧٢] مع أنه يجوز أن يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا المعنى منصور. ("روح البيان")

(٩) قوله: [بغير الحق] من المعلوم أن قتل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يكون إلا بغير الحق وإنما ذكره إشارة إلى أن اعتقادهم موافق للواقع فهم يعتقدون أنه بغير الحق كما هو الواقع. ("نور العرفان")




أي اسم الإشارة. ١٢ص — من هاد إذا رجع سموا به لرجوعهم من عبادة العجل. ١٢

وكرره[١] للتأكيد ﴿إِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوْا﴾ بالأنبياء من قبل[٢] ﴿وَالَّذِيْنَ هَادُوْا﴾ هم اليهود[٣] ﴿وَالنَّصٰرٰى﴾[٤] ﴿وَالصّٰبِـِٕيْنَ﴾ طائفة من اليهود أو النصارى ﴿مَنْ اٰمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ﴾ في زمن نبينا[٥] ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بشريعته[٦] ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ أي: ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٦٢﴾﴾ روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿وَ﴾ قد[٧] ﴿رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ﴾

عطف على رفعنا فهو حال مثله ١٢ك

الجبل[٨] اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا[٩] ﴿خُذُوْا مَا اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَّاذْكُرُوْا مَا فِيْهِ﴾

متعلق بأعرضتم. ١٢ك

بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿٦٣﴾﴾ النار أو المعاصي ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم ﴿مِّنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فَلَوْلَا

---

(١) قوله: [وكرره] أي: اسم إشارة وهو لفظ «ذلك». ("جمل")

(٢) قوله: [من قبل] أي: قبل بعثة النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم. ("صاوي")

(٣) قوله: [هم اليهود] من هاد إذا رجع سموا بذلك لرجوعهم من عبادة العجل على أنه عربي وأما على أنه عبراني فعرب فأصله يهوذا اسم أكبر أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام فأبدلت المعجمة مهملة. ("جمل"، "صاوي")

(٤) قوله: [وَالنَّصٰرٰى] جمع نصران والياء للمبالغة كأحمرى سموا بذلك؛ لأنهم نصروا سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على كلمة الحق كما سمي الأنصار أنصارا لنصرته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل نسبة لناصرة قرية بالشام. ("بيضاوي"، "صاوي")

(٥) قوله: [في زمن نبينا] جواب عما يقال كيف قال في أول الآية: «إن الذين آمنوا» وقال في آخرها: «من آمن بالله» فما وجه التعميم ثم التخصيص ومحصل الجواب أنه أراد «إن الذين آمنوا» على التحقيق في زمن الفترة مثل بحيرا الراهب وأبي ذر الغفاري و ورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وقس بن ساعدة فمنهم من أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم من لم يدركه كأنه قال إن الذين آمنوا قبل بعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والذين كانوا على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلهم أجرهم. ("جمل"، "صاوي"، "خازن")

(٦) قوله: [بشريعته] فيه إشارة إلى أن العمل بشريعة غيره لا يكون مرتبا عليه لتلك الآثار وإن كان ذلك العامل مؤمنا به عليه الصلاة والسلام. [علمية]

(٧) قوله: [قد] إشارة إلى أن الجملة حالية. ("جمل")

(٨) قوله: [الجبل] أشار بالإطلاق إلى أن المراد من الطور هاهنا هو جبل من الجبال إذ الطور اسم لكل جبل وقيل المراد هو جبل معلوم هو جبل المناجات فاللام للعهد. [علمية]

(٩) قوله: [وقلنا] إشارة إلى أن «خذوا» مقول لقول محذوف وحاصل ذلك أن الله لما أتى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام التوراة وأمرهم بالسجود شكرا لله تعالى أبوا من قبول التوراة ومن السجود فرفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم كأنه سحابة قدر قامتهم وكان على قدرهم فسجدوا على نصف الجبهة الأيسر فصار ذلك فيهم إلى الآن ثم لما رفع عنهم أبوا. ("صاوي")

﴿فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ﴾ لكم[1] بالتوبة[2] أو تأخير العذاب ﴿لَكُنْتُمْ مِّنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿٦٤﴾﴾ الهالكين[3] ﴿وَلَقَدْ﴾ لام
قسم ﴿عَلِمْتُمُ﴾ عرفتم[4] ﴿الَّذِيْنَ اعْتَدَوْا﴾ تجاوزوا الحد ﴿مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك وقد نهيناكم عنه وهم أهل
أيلة[5] ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا[6] قِرَدَةً خٰسِـِٕيْنَ ﴿٦٥﴾﴾ مبعدين[7] فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام ﴿فَجَعَلْنٰهَا﴾ أي: تلك
العقوبة ﴿نَكَالًا﴾ عبرة مانعة[8] من ارتكاب مثل ما عملوا[9] ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: للأمم التي في زمانها
وبعدها ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿٦٦﴾﴾ الله[10] وخصوا بالذكر؛ لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ
مُوْسٰى لِقَوْمِهٖٓ﴾ وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

(حواشي جانبية: لام: يدل على القسم المحذوف. ١٢ك — بصيد: متعلق بتجاوزوا. ١٢ك — أيلة: بلد بين مدين والطور. ١٢ك — كونوا: ولا يكون للممسوخ نسل كما في حديث عند مسلم. ١٢ك — قتيل: اسمه عاميل. ١٢مد — وسألوه: أي موسى. ١٢ك)

---

(١) **قوله: [لكم]** أشار به إلى حذف المتعلق للربط بالسابق. [علمية]

(٢) **قوله: [بالتوبة]** هذا في حق المؤمنين وقوله: «تأخير العذاب» هذا في حق الكافرين. ("صاوي")

(٣) **قوله: [الهالكين]** أشار به إلى ما هو المراد من الخسران وإلا فهو في الأصل ذهاب رأس المال أو نقصه ووجه إرادته منه ظاهر. [علمية]

(٤) **قوله: [عرفتم]** أشار به إلى أن العلم هاهنا بمعنى المعرفة بقرينة الاقتصار على مفعول واحد مع عدم جواز حذف الآخر في باب علمت. [علمية]

(٥) **قوله: [أهل أيلة]** وكانت هذه القصة في زمن سيدنا داود عليه الصلاة والسلام والحاصل أن سبعين ألفا من قوم سيدنا داود عليه الصلاة والسلام كانوا بقرية تسمى «أيلة» عند العقبة في أرغد عيش فامتحنهم الله تعالى بأن حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت وأحل لهم باقي الجمعة فإذا كان يوم السبت وجدوا السمك بكثرة على وجه الماء وفي باقيها لم يجدوا شيأ ثم إن إبليس علمهم حيلة يصطادون بها فقال لهم اصنعوا جداول حول البحر فإذا جاء السمك ونزل في الجداول فسدوا عليه وخذوه في غير يوم السبت فافترقوا ثلاث فرق فاثنا عشر ألفا فعلوا ذلك واصطادوا وأكلوا فمسخوا قردة ومكثوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ثم ماتوا وأما ما وجد من القردة الآن فلم يكونوا من ذريتهم بل خلق آخر ونجا الفريقان الآخران الناهون والساكتون. **[تنبيه]** علم بهذه القصة أن الحيلة حرام على بني إسرائيل ولكن الحيلة الشريعة ليست بحرام على هذه الأمة كما صرح في الفقه. ("جمل"، "صاوي"، "خازن"، "نور العرفان")

(٦) **قوله: [فقلنا لهم كونوا... إلخ]** هذا أمر تسخير والمراد بالقول تعلق الإرادة. ("جمل"، "صاوي")

(٧) **قوله: [مبعدين]** أشار به إلى أن الخاسيء من الخسؤ بمعنى الإبعاد المصدر المبني للمفعول. [علمية]

(٨) **قوله: [عبرة مانعة]** أشار به إلى أن المراد ماهو لازمه لأنه في الأصل قيد الحديد. [علمية]

(٩) **قوله: [مثل ما عملوا]** المماثلة في مطلق المخالفة. ("صاوي")

(١٠) **قوله: [الله]** أشار به إلى أن المفعول محذوف. [علمية]

﴿تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوٓا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ مهزوا بنا[1] حيث تجيبنا بمثل ذلك[2] ﴿قَالَ أَعُوذُ﴾ أمتنع ﴿بِاللّٰهِ﴾ من[3] ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ ﴿٦٧﴾﴾ المستهزئين[4]. فلما علموا أنه عزم[5] ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ﴾ أي: ماسنها[6] ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿إِنَّهٗ﴾ أي: الله ﴿يَقُوْلُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ﴾ مسنة[7] ﴿وَّلَا بِكْرٌ﴾ صغيرة ﴿عَوَانٌ﴾ نصف ﴿بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ المذكور من السنين[8] ﴿فَافْعَلُوْا مَا تُؤْمَرُوْنَ ﴿٦٨﴾﴾ به من ذبحها[9] ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهٗ يَقُوْلُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ شديد الصفرة ﴿تَسُرُّ النّٰظِرِيْنَ ﴿٦٩﴾﴾[10] إليها بحسنها[11] ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ﴾ أي: تعجبهم أسائمة[12] أم عاملة ﴿إِنَّ الْبَقَرَ﴾ أي: جنسه المنعوت بما ذكر ﴿تَشٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ لكثرته فلم نهتد إلى المقصودة ﴿وَإِنَّآ إِنْ شَآءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُوْنَ ﴿٧٠﴾﴾ إليها وفي الحديث «لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد» ﴿قَالَ إِنَّهٗ يَقُوْلُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُوْلٌ﴾ غير

(حواشي بين السطور: بفتح النون والصاد بين الحدثية والمسنة.١٢ك — بيان لما.١٢ك — من الفقوع خلوص الصفرة.١٢ — أي لو لم يقولوا إن شاء الله.١٢ — قيل كناية عن المبالغة في التأبيد.١٢)

(١) قوله: [مهزوا بنا] أشار بذلك إلى أنه مصدر بمعنى اسم المفعول. ("جمل")

(٢) قوله: [بمثل ذلك] أي: لأن سؤالنا عن أمر القتيل وأنت تأمرنا بذبح بقرة. وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هي حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله. ("جمل")

(٣) قوله: [من] إشارة إلى أن لفظ أعوذ متعد بواسطه من. [علمية]

(٤) قوله: [المستهزئين] أشار به إلى أن نفي الجهل هاهنا كناية عن نفي الاستهزاء لغرض المبالغة. [علمية]

(٥) قوله: [أنه عزم] أي: مفروض وحق لا هزل فيه. ("صاوي")

(٦) قوله: [ما سنها] أي: فيما واقعة على الأوصاف وفيه إشارة إلى أن «ما» يسئل بها عن الجنس والحقيقة غالبا. ("جمل")

(٧) قوله: [مسنة] أي: جدا بحيث لا تلد. ("جمل")

(٨) قوله: [المذكور من السنين] أشار به إلى جواب ما يقال «بين» تقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخوله على ذلك وهو مفرد وإيضاحه أن ذلك يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهٖ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوْا﴾[يونس: ٥٨] وقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿ذٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾[آل عمران: ١٤] فمعناه بين الفارض والبكر. ("كرخي")

(٩) قوله: [به من ذبحها] أشار بالأوّل إلى أن العائد إلى الموصول محذوف وبالثاني إلى بيان الموصول. [علمية]

(١٠) قوله: [تسر النّٰظرين] السرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه. [فائدة جليلة] وعن علي رضي الله تعالى عنه من لبس نعلا صفراء قل همه؛ لأن الله تعالى يقول تسر الناظرين ونهي ابن الزبير ومحمد بن كثير عن لباس النعال السود لأنها تهم. ("روح البيان"، "الكشاف"، ١/١٥٠)

(١١) قوله: [بحسنها] أي: بسببه وحيث شددوا شدد عليهم إذ لو آتوا أولا بأي بقرة لكفت ثم لو آتوا بما في السوال الثاني لكفت ثم ما في الثالث لكفت ولكن شددوا فشدد عليهم. ("صاوي")

(١٢) قوله: [أسائمة] أي: غير عاملة بدليل المقابلة وبدليل أن العاملة تعلف وإن السائمة لا تستعمل وعلى هذا التقرير فليس هذا السؤال تكريرا للسؤال الأول. ("جمل")

مذللة بالعمل[1] ﴿تُثِيْرُ الْاَرْضَ﴾ تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفي[2] ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ الأرض
ـــ أي ميسرة بالعمل الذلول من الذل ضد الصعوبة.١٢
المهيأة للزراعة ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿لَّا شِيَةَ﴾ لون ﴿فِيْهَا﴾ غير لونها[3] ﴿قَالُوا الْـٰٔنَ جِئْتَ
بتشديد الراء ضد العاق.١٢ك
بِالْحَقِّ﴾[4] نطقت بالبيان التام[5] فطلبوها[6] فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهبا
ع ﴿فَذَبَحُوْهَا وَمَا كَادُوْا يَفْعَلُوْنَ ﴿٧١﴾﴾[7] لغلاء ثمنها وفي الحديث: «لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على
أنفسهم فشدد الله عليهم» ﴿وَاِذْ قَتَلْتُمْ﴾[8] ﴿نَفْسًا فَادّٰرَءْتُمْ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي: تخاصمتم وتدافعتم[9]
﴿فِيْهَا وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ﴾ مظهر[10] ﴿مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ ﴿٧٢﴾﴾ من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوْهُ﴾ أي:

---

(١) قوله: [غير مذللة بالعمل] أشار به إلى أن لا بمعنى غير فلا يطلب الخبر وإلى أن فعول بمعنى مفعول وإلى أن متعلقه المحذوف هو العمل بقرينة السياق. [علمية]

(٢) قوله: [داخلة في النفي] أي: فالمعنى ليست مذللة لعمل ولا مثيرة للأرض. ("صاوي")

(٣) قوله: [غير لونها] أشار به إلى أن المنفي هو اللون الخاص بقرينة عدم صحة النفي على العموم كما لا يخفى. [علمية]

(٤) قوله: [جئت بالحق] أي: بصفات البقر التي لا تخفى ولا تلتبس فلا تنافي بين الآية وقول المفسر «فطلبوها». ("صاوي")

(٥) قوله: [نطقت بالبيان التام] جواب عن سؤال ورد على الآية وهو أن ظاهر مفهوم الآية يقتضي أنهم كفار فأجاب المفسر بأن فيه حذف النعت مع بقاء المنعوت وهو جائز. ("صاوي")

(٦) قوله: [فطلبوها] إشارة إلى أن قوله فذبحوها مرتب على هذا المقدر أي بحثوا عنها وفتشوا عليها. ("جمل")[علمية]

(٧) قوله: [وما كادوا يفعلون] أي: ما قاربوا الذبح يعني قبل زمن الذبح فانتفاء المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف أم الفتى في بيعها لأجل الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة. ("جمل")

(٨) قوله: [وإذ قتلتم... إلخ] هذا مؤخر لفظا مقدم معنى؛ لأنه أول القصة أي: وإذ قتلتم نفسا وأتيتم موسى عليه الصلاة والسلام وسألتموه أن يدعو الله تعالى فقال موسى عليه الصلاة والسلام: «إن الله يأمركم... إلخ» ولم يقدم لفظا؛ لأن الغرض إنما هو ذبح البقرة للكشف عن القاتل وأضيف القتل إلى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرضاهم بفعل أولئك وخوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذي بوجوده تنتفي الحياة والمعنى واذكروا يا بني إسرائيل وقت قتل أسلافكم نفسا محرمة. ("صاوي"، "جمل"، "روح البيان")

(٩) قوله: [وتدافعتم] عبر بالتفاعل؛ لأن كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويجعله على خصمه وقوله: «فيها» أي: في شانها. ("جمل")

(١٠) قوله: [مظهر] أشار به إلى أن مخرجا ليس بمعنى الحقيقي فإن معناه تحريك الشيء من الداخل إلى الخارج بل بمعنى مظهر مجازا لأن الإخراج يلزمه الإظهار. [علمية]

القتيل ﴿بِبَعْضِهَا﴾ فضرب بلسانها[1] أو عجب ذنبها فحيي وقال: قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا، قال تعالى: ﴿كَذٰلِكَ﴾ الإحياء[2] ﴿يُحْيِي اللّٰهُ الْمَوْتٰى[3] وَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ﴾ دلائل قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿٧٣﴾﴾ تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوْبُكُمْ﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق[4] ﴿مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ منها[5] ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ ينزل من علو إلى سفل[6] ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ﴾[7] وقلوبكم

(متعلق بالأفعال السابقة. ١٢ك)

---

(١) قوله: [بلسانها] أي: لأنه محل الكلام وقوله: «أو عجب ذنبها» إشارة لتنويع الخلاف والحكمة في ذلك أنه محل حياة ابن آدم وقوله: «فحيي» أي: وقام وأوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان وفلان ثم مات حالا في مكانه. ("صاوي"، "خطيب")

(٢) قوله: [الإحياء] أشار به إلى تعين المشار إليه بقرينة السياق. [علمية]

(٣) قوله: [كذلك يحي الله الموتى] «كذلك» في محل نصب؛ لأنه نعت لمصدر محذوف تقديره يحي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء فيتعلق بمحذوف أي: إحياء الدنيا كذلك الإحياء يعني أن إحياء الله تعالى للموتى يوم القيامة كإحياء هذا القتيل المشاهد في الدنيا فلا فرق بينهما في الجواز والإمكان فالغرض من هذا الرد عليهم في إنكار البعث وهذا يقتضي أن هذا الخطاب مع منكري البعث وهم العرب لا مع اليهود؛ لأنهم أهل الكتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا يكون قوله: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾... إلخ [البقرة: ٧٣] معترضا في خلال الكلام المسوق في شان بني إسرائيل تأمل. ("جمل")

(٤) قوله: [صلبت عن قبول الحق] أشار بذلك إلى أن في «قست» استعارة تصريحية تبعية حيث شبه عدم الإذعان بالقسوة بجامع عدم قبول التأثير في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القساوة قست بمعنى لم تذعن فلم تقبل المواعظ ولم تؤثر فيها. ("صاوي")

(٥) قوله: [منها] إشارة إلى أن «قسوة» منصوب على التمييز؛ لأن الإبهام حصل في نسبة التفضيل إليها والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه و «أو» للتخيير بالنسبة إلينا أو بمعنى «بل» واختار أبو حيان أنها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وإن كان أصلب؛ لأنه قابل للتليين وقد لان لسيدنا داود عليه الصلاة والسلام وعلل الأشدية بقوله: «وإن من الحجارة... إلخ». ("كرخي")

(٦) قوله: [ينزل من علو إلى سفل] أي: كجبل الطور وورد ما من حجر يسقط من علو إلى أسفل إلا من خشية الله. ("صاوي")

(٧) قوله: [من خشية الله] أخذ أهل السنة من ذلك ومن قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ﴾[الإسراء: ٤٤] ومن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾... الآية [النور: ٤١] أن كل شيء يعرف الله تعالى ويسبحه ويخشاه إلا الكافر من الإنس والجن. ("روح البيان"، "صاوي")

لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع[1] ﴿وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٧٤﴾﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب ﴿أَفَتَطْمَعُوْنَ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يُّؤْمِنُوْا﴾[2] أي: اليهود[3] ﴿لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ﴾ طائفة[4] ﴿مِّنْهُمْ﴾ أحبارهم ﴿يَسْمَعُوْنَ كَلٰمَ اللّٰهِ﴾ في التوراة ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُوْنَهُ﴾ يغيرونه ﴿مِنْۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ﴾ فهموه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٥﴾﴾ أنهم مفترون والهمزة للإنكار[5] أي: لا تطمعوا فلهم سابقة بالكفر ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أي: منافقوا اليهود ﴿الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْآ اٰمَنَّا﴾ بأن محمدا نبي[6] وهو المبشر به في كتابنا ﴿وَإِذَا خَلَا﴾ رجع ﴿بَعْضُهُمْ إِلٰى بَعْضٍ قَالُوْآ﴾ أي: رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿أَتُحَدِّثُوْنَهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿بِمَا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عرّفكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم[7] ﴿لِيُحَآجُّوْكُمْ﴾ ليخاصموكم واللام للصيرورة[8] ﴿بِهٖ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ في الآخرة ويقيموا

(حواشي: لابن كثير والباقون بالفوقية. ١٢ كما — إلى الغيبة. ١٢ك — أي علماء هم جمع حبر. — وقيل في الطور. — كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم. ١٢ك — أي في أفتطمعون. ١٢ك — تخبرونهم. ١٢ك — يعني أن الفتح مجاز عن التعريف والإظهار لكونه لازما له. ١٢ — مغيرون)

---

(١) **قوله: [وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع]** فيه إشارة إلى أن الخشية مجاز عن الانقياد إطلاقا لاسم الملزوم على اللازم أو أنها حقيقة بمعنى أنه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفي وغيره واختاره ابن عطية عليهم الرحمة وعليه قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾... الآية [الحشر: ٢١]. ("كرخي")

(٢) **قوله: [أن يؤمنوا لكم]** ضمنه معنى ينقادوا أو اللام زائدة. ("جمل")

(٣) **قوله: [أي: اليهود]** يعني الموجودين في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاستفهام للإنكار والمراد الإنكار الاستبعادي يعني أن طمعكم في إيمانهم بعيد؛ لأنهم أربع فرق في كل منهم وصف بجسم مادة الطمع في إيمانه فأشار إلى الأول بقوله: «وقد كان... إلخ» ولا يقدح في كون المراد الموجودين في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التعبير بـ«كان»؛ لأن المضيَّ بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار إلى الثاني بقوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[البقرة: ١٤] وإلى الثالث بقوله: ﴿وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ﴾[البقرة: ٧٨] وإلى الرابع بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾... إلخ [البقرة: ٦٨]. ("أبو السعود")

(٤) **قوله: [طائفة]** أشار به إلى أن المراد عن الفريق هو الجماعة بقرينة السياق وإلا فلفظ الفريق يطلق على الرجل الواحد أيضا في القاموس. [علمية]

(٥) **قوله: [والهمزة للإنكار]** أي: الاستبعاد على حد «أنى لهم الذكرى»... إلخ وقوله: «فلهم سابقة في الكفر» أي: لهم كفر سابق على الكفر بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تحريف التوراة يعني فحينئذ إيمانهم مستبعد غاية الاستبعاد. ("جمل")

(٦) **قوله: [بأن محمدا نبي]** أشار به إلى المؤمن به بقرينة المقام. [علمية]

(٧) **قوله: [من نعت محمد صلى الله عليه وسلم]** والتعبير عنه بالفتح للإيذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه أحد. ("أبو السعود")

(٨) **قوله: [للصيرورة]** أي: للعاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها بأن مضمرة وهي متعلقة بـ«تحدثونهم». ("جمل")

عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا: قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ الاستفهام للتقرير[١] والواو الداخل عليها للعطف ﴿أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك[٢] وغيره فيرغبوا عن ذلك ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿أُمِّيُّونَ﴾ عوام[٣] ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتٰبَ﴾ التوراة ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَمَانِيَّ﴾[٤] أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿هُمْ﴾ في جحد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره مما يختلقونه ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ ظنا ولا علم لهم[٥] ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة عذاب ﴿لِّلَّذِيْنَ يَكْتُبُوْنَ الْكِتٰبَ بِأَيْدِيْهِمْ﴾[٦] أي: مختلقا من عندهم[٧] ﴿ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِيَشْتَرُوْا بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا﴾ من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيْهِمْ﴾ من المختلق ﴿وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُوْنَ ﴿٧٩﴾﴾ من الرشى ﴿وَقَالُوْا﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿لَنْ تَمَسَّنَا﴾ تصيبنا[٨] ﴿النَّارُ إِلَّآ

(حواشي بين السطور: ← أي على الجملة بعدها. ١٢ك — ← يعني الاستثناء منقطع. ١٢ك — ← بفتح فرقة من التلقي أي أخذوها. ١٢ك — ← بالقاف أي يفترونه. ١٢ك — ← شروع في ذكر ما يستحقونه. ١٢ك)

(في الهامش: فيرغبوا — النصف — بالنار)

---

(١) قوله: [الاستفهام للتقرير] وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أي: مع التوبيخ. وقوله: «والواو الداخل عليها» الضمير المستكن في الداخل راجع للاستفهام والضمير في «عليها» للواو فالصفة قد جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز بأن يقول والواو الداخل هو أي: الاستفهام عليها للعطف أي: على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث بما ذكر ولا يعلمون... إلخ. ("جمل")

(٢) قوله: [من ذلك] أي: نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله: «فيرعووا» أي: يرجعوا عن ذلك. ("جمل")

(٣) قوله: [عوام] أشار به إلى أن المراد ما هو لازم معناه اللغوي أعني من لا يكتب ولا يقرأ. [علمية]

(٤) قوله: [إلا أمانيّ] استثناء منقطع كما أشار له بتفسيره بـ«لكن» على عادته في أنه يشير للمنقطع بتفسير «إلا» بـ«لكن»؛ لأن الأماني ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح أن تكون منصوبة بـ«يعلمون»؛ لأن إدراك الأماني أي: الأكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب أو اعتقاد ناشيء عن تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف. ("جمل")

(٥) قوله: [ظنا ولا علم لهم] أشار به إلى أن المراد من الظن هاهنا غير ما هو المشهور. [علمية]

(٦) قوله: [بأيديهم] متعلق بـ«يكتبون» ويبعد جعله حالا من «الكتاب» وفائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لا تكون إلا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بانفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[الأنعام: ٣٨] ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم﴾ [آل عمران: ١٦٧]. ("كرخي")

(٧) قوله: [مختلقا من عندهم] أشار به إلى أن قوله: «بأيديهم» في محل الحال والمعنى يكتبون الكتاب أي: اللفظ المكتوب أي: الذي يكتب حال كونه كائنا بأيديهم وكونه بأيديهم كناية عن كونه مختلفا ومكذوبا. ("جمل")

(٨) قوله: [تصيبنا] أشار به إلى أن المس من درجات الإصابة لأن المس إيصال الشيء بالبشرة بحيث يتأثر الحاسة به وهذا أدنى درجات الإصابة فلا يكون أبلغ من الإصابة كما قيل فافهم. [علمية]

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[1] قليلة أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾[2] حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ ميثاقا منه بذلك ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ به، لا ﴿أَمْ﴾ بل[3] ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ ﴿بَلَى﴾ تمسكم وتخلدون[4] فيها ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ شركا[5] ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ

الأكثر. ١٢ك — أي غلبت. ١٢ك — وعمت أي أطافت. ١٢

خَطِيئَتُهُ﴾ بالإفراد[6] والجمع أي: استولت عليه[7] وأحدقت به من كل جانب[8] بأن مات مشركا ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ

لنافع بلفظ خطياته. ١٢ك

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ روعي فيه معنى من ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

الفوقية لأبي عمرو ونافع وعاصم وابن عامر حكاية لما خوطبوا به. ١٢ك

﴿٨٢﴾﴾ ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في التوراة وقلنا[9] ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ خبر بمعنى النهي[10] ع

---

(١) قوله: [إلا أياما معدودة] هذا استثناء مفرغ و«أياما» منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار أبدا إلا في أيام قلائل يحصرها العد؛ لأن العد يحصر القليل. (سمين)

(٢) قوله: [اتخذتم] هذا الاستفهام يحتمل أن يكون تقريريا فتكون الجملة إنشائية و«أم» متصلة معادلة للهمزة التي لطلب التعيين والتقدير اتخذتم عند الله عهدا أم لم تتخذوا ويحتمل أن يكون إنكاريا بمعنى النفي فتكون الجملة خبرية و«أم» منقطعة بمعنى «بل» والتقديري لم تتخذوا عند الله عهدا بل تقولون على الله ما لا تعلمون وهذا هو الأقرب ولذا اختاره المفسر. ("صاوي")

(٣) قوله: [بل] أشار به إلى أن أم منقطعة وهي التي بمعنى بل. [علمية]

(٤) قوله: [تمسكم وتخلدون] أشار به إلى أن «بلى» جواب وإثبات لما نفوه من مس النار لهم إلا أياما معدودة أي: بدليل ما بعده يريد أن الخلود في مقابلة قولهم: «إلا أياما معدودة» وهو تقرير حسن. ("كرخي")

(٥) قوله: [سيئة شركا] أخذه مما بعده كما أشار إليه في تقريره وهذا ما عليه إجماع المفسرين. ("كرخي")

(٦) قوله: [بالإفراد] أي: أن المراد بها «الشرك» وهو واحد وقوله: «والجمع» أي: جمع التصحيح خطيآته على أن المراد بالخطيآت أنواع الكفر المتجددة في كل وقت وأوان. ("كرخي")

(٧) قوله: [استولت عليه] أشار به إلى أن المراد من الإحاطة هو المعنى المجازي لأنها في الحقيقة من صفات الأجسام وإلى أن المراد من الإحاطة هي الإحاطة الكاملة لذلك الغرض. [علمية]

(٨) قوله: [من كل جانب] أي: فلا تبقى له حسنة وقوله: «بأن مات مشركا» أي: لأن غيره وإن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أي: لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فإنه يسد على صاحبه جميع طرقها. ("جمل")

(٩) قوله: [وقلنا] قدر ذلك إشارة إلى أن جملة «لا تعبدون» في محل نصب مقول لقول محذوف وذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل «أخذنا». ("صاوي")

(١٠) قوله: [خبر بمعنى النهي] وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من الاعتناء بشان المنهى عنه وتأكد طلب امتثاله حتى كأنه امتثل وأخبر عنه. ("صاوي"، "جمل")

وقرئ لا تعبدوا[1] ﴿وَ﴾ أحسنوا[2] ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ برا[3] ﴿وَّذِى الْقُرْبٰى﴾ القرابة عطف على الوالدين[4] ﴿وَالْيَتٰمٰى وَ الْمَسٰكِيْنِ وَ قُوْلُوْا لِلنَّاسِ﴾ قولا[5] ﴿حُسْنًا﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿وَّأَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ﴾ فقبلتم ذلك[6] ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن الوفاء به (← أي بالميثاق. ١٢ ك)، فيه التفات[7] عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿إِلَّا قَلِيْلًا مِّنْكُمْ﴾[8] ﴿وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُوْنَ ﴿٨٣﴾﴾ عنه كآبائكم[9] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾[10] ﴿مِيْثَاقَكُمْ﴾[11] وقلنا ﴿لَا تَسْفِكُوْنَ دِمَآءَكُمْ﴾ تريقونها بقتل بعضكم

---

(١) **قوله: [وقرئ لا تعبدوا]** أي: بصريح النهي وهذه القراءة شاذة ونبه المفسر على شذوذها بقوله: «وقرئ» على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله: «وفي قراءة» والشاذة بقوله: «وقرئ» وهذه القاعدة أغلبية في كلامه وسيأتي أنه يخالفها في مواضع. ("جمل")

(٢) **قوله: [وأحسنوا]** قدر ذلك إشارة إلى أنه من عطف الجمل على جملة «لا تعبدون» وأتي بحق الوالدين عقب حق الله تعالى إشارة إلى أنه آكد الحقوق بعد عبادة الله تعالى قال تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[لقمان: ١٤] فإنهما السبب في وجود الشخص ويجب برهما ولو كافرين. ("صاوي")

(٣) **قوله: [برا]** أشار به إلى أن المأمور به هو الإحسان اللغوي بمعنى ضد الإساءة لا العرفي بمعنى إيتاء المال. [علمية]

(٤) **قوله: [عطف على الوالدين]** لأن حق القرابة تابع لحق الوالدين والإحسان إليهم إنما هو بواسطة الوالدين. ("جمل"، "صاوي")

(٥) **قوله: [قولا]** أشار بذلك إلى أن «حسنا» صفة لموصوف محذوف. ("صاوي")

(٦) **قوله: [فقبلتم ذلك]** قدر «ذلك» ليعطف عليه قوله: «ثم توليتم». ("صاوي")

(٧) **قوله: [فيه التفات... إلخ]** وحكمته الاستلذاذ للسامع وعدم الملل منه فإن الالتفات من المحسنات للكلام. ("صاوي")

(٨) **قوله: [إلا قليلا منكم]** وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم كـ«عبد الله بن سلام وأضرابه عليهم الرضوان». ("كرخي")

(٩) **قوله: [كآبائكم]** وعلى هذا يكون العطف للمغايرة؛ لأن قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾[البقرة: ٦٤] خطاب لهم والمراد آباء هم وقوله ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[البقرة: ٨٣] خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال: «ثم تولى آبائكم وتوليتم تبعا لهم». ("جمل")[علمية]

(١٠) **قوله: [وإذ أخذنا... إلخ]** هي متضمنة لأربعة عهود، الأول: لا يسفك بعضهم دماء بعض، الثاني: لا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم، الثالث: لا يتظاهر بعضهم على بعض بالإثم والعدوان، الرابع: إن وجد بعضهم بعضا أسيرا فداه ولو بجميع ما يملك. ("صاوي")

(١١) **قوله: [ميثاقكم]** أي: ميثاق آبائكم في التوراة فإن هذا خطاب لقريظة وبني النضير الكائنين في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ("صاوي")

بعضا(١) ﴿وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ لا يخرج بعضكم بعضا من داره ﴿ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ﴾ قبلتم ذلك الميثاق(٢) ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ على أنفسكم(٣) ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ﴾ يا(٤) ﴿هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾ بقتل بعضكم بعضا ﴿وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَّٰهَرُونَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل(٥) في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون(٦) ﴿عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ﴾ المعصية(٧) ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ الظلم(٨) ﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ﴾ وفي قراءة أسرى ﴿تُفَٰدُوهُمۡ﴾ وفي قراءة تَفْدُوهُمْ: تنقذوهم(٩) من الأسر بالمال أو غيره(١٠) وهو مما عهد إليهم(١١) ﴿وَهُوَ﴾ أي: الشأن(١٢) ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡ﴾ متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض: أي: كما حرم ....

(حواشي بين السطور: ← فإن أصله تتظاهرون. ١٢ك — ← أي للكفرين. ١٢ك — ← لحمزة. ١٢ك — ← متعلق بمحرم. ١٢)

---

(١) قوله: [بقتل بعضكم بعضا] أي: لأن من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة أو لأنه يوجبه قصاصا فهو من باب إطلاق السبب على المسبب. ("كرخي")

(٢) قوله: [قبلتم ذلك الميثاق] أشار به إلى أن المراد هاهنا الإقرار الذي هو الرضا بالأمر والصبر عليه فيكون ذلك الإقرار مجازا. ("كرخي")

(٣) قوله: [على أنفسكم] وشهادة المرء على نفسه مفسر بالإقرار فيكون العطف للتأكيد وبعضهم جعله للتأسيس بحمل « ثم أقررتم» على الإقرار من آبائهم وحمل «وأنتم تشهدون» على شهادتهم على آبائهم. ("صاوي"، "جمل")

(٤) قوله: [يا] أشار به إلى حذف حرف النداء والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر. [علمية]

(٥) قوله: [فيه إدغام التاء في الأصل] أي: قبل قلبها ظاء والأصل تتظاهرون بتاءين الأولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بإدغام الثانية في الظاء فصار اللفظ بظاء مشددة واختير الإدغام على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثاني أقوى من الأول. ("كرخي")

(٦) قوله: [تتعاونون] أشار به إلى أن التظاهر من الظهر الذي ينبئ عن القوة وإنما سمي الظهر الذي في مقابلة البطن في الإنسان وغيره لأن قوام الإنسان وغيره إنما هو به. [علمية]

(٧) قوله: [المعصية] فيه إشارة إلى أن الإثم هاهنا بمعنى الفعل الذي يستحق صاحبه الذّم واللوم. [علمية]

(٨) قوله: [الظلم] أشار به إلى أن العدوان أخص من الإثم فالعطف من عطف الخاص على العام. [علمية]

(٩) قوله: [تنقذوهم] تفسير باللازم ففي المختار فداه وفاداه أعطى فداءه فانقذه وقوله: «أو غيره» كالرجال. ("جمل")

(١٠) قوله: [غيره] أشار به إلى أن الفداء غير مختص بالمال كما هو الشائع في الاستعمال بل يشمل غيره كالرجال. [علمية]

(١١) قوله: [مما عهد إليهم] أي: قوله: «وإن يأتوكم أسارى... إلخ» من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف في المعنى على قوله: «لا تسفكون دماءكم» لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين؛ لأن قوله: «وهو محرم... إلخ» حال معطوفة على الحال أعني تظاهرون... إلخ. ("جمل")

(١٢) قوله: [الشان] لعدم المرجع وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه. [علمية]

ترك الفداء وكانت قريظة[1] حالفوا الأوس، والنضير الخزرج، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم (أي عاهدوا. ١٢ك) (هو حي من الأنصار. ١٢ك)
ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم، وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم،
فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰبِ﴾ وهو الفداء[2] ﴿وَتَكْفُرُوْنَ بِبَعْضٍ﴾ وهو
ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَّفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ هوان وذل ﴿فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ وقد خزوا
بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّوْنَ إِلٰٓى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ (دور كردن. ١٢)
٨٥﴾ بالياء والتاء ﴿أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ﴾ بأن آثروها عليها ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ (لابن كثير ونافع. ١٢ك)
يُنْصَرُوْنَ ٨٦﴾ يمنعون منه[3] ﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ﴾ التوراة ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْۢ بَعْدِهٖ بِالرُّسُلِ﴾ أي: أتبعناهم (الفوقية للأكثر. ١٢ك) ع
رسولا[4] في أثر رسول ﴿وَاٰتَيْنَا عِيْسَى[5] ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ﴾ المعجزات[6] كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص

---

(١) قوله: [وكانت قريظة... إلخ] الحاصل أن الأوس والخزرج فرقتان في المدينة وهم الأنصار وكان بينهما عداوة ولم يرسل لهم نبي غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكلفين بشريعة موسى عليه الصلاة والسلام وكانوا أذلاء فاستعز قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزرج فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزرج قاتل مع كل حلفاؤه فإذا أسر حلفاء قريظة أسيرا من بني النضير افتداه قريظة وبالعكس فإذا سئلوا عن القتال أجابوا بأنهم قاتلوا خشية أن يستذل من استعزوا به وعن الفداء أجابوا بأننا أمرنا به. ("صاوي")

(٢) قوله: [هو الفداء] أشار به إلى أن المراد من البعض المبهم هو البعض المعين بقرينة المقام. [علمية]

(٣) قوله: [يمنعون منه] أشار به إلى أن النصرة أخص من المعاونة لأن النصرة مختصة بدفع الضرر. [علمية]

(٤) قوله: [أتبعناهم رسولا... إلخ] ظاهره أنه لا يجتمع رسولان في زمن واحد وليس كذلك فإن سيدنا زكريا ويحيى في زمن واحد وكذا سيدنا داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وورد أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد وأقاموا سوقهم وأجيب بأن مراد التبع في العمل بالتوراة فكل الأنبياء الذين بين سيدنا موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام يعملون بالتوراة بوحي من الله تعالى إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقول أي: أتبعنا بعضهم بعضا في العمل بالتوراة كانوا في زمن واحد أولا. وعدة الأنبياء والرسل الذين بين سيدنا موسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف. ("صاوي"، "جمل")

(٥) قوله: [وآتينا عيسى] خصه بالذكر وإن كان داخلا في قوله: «وقفينا من بعده بالرسل» لعظم شرفه ومزيته ولكونه رسولا مستقلا بشرع يخصه؛ لأنه نسخ بعض ما في التوراة وللرد على اليهود حيث ادعوا أنهم قتلوه. ("صاوي")

(٦) قوله: [المعجزات] أشار به إلى الرد على من فسر البينات بالإنجيل نظرا إلى معهودية الإتيان مع الكتاب وجه الرد أن إطلاق البينات على الإنجيل خلاف الظاهر. [علمية]

﴿وَأَيَّدْنٰهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوْحِ الْقُدُسِ﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة أي: الروح المقدسة جبريل[1] لطهارته يسير معه[2] حيث سار فلم تستقيموا[3] ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُوْلٌۢ بِمَا لَا تَهْوٰٓى﴾ تحب[4] ﴿أَنْفُسُكُمُ﴾ من الحق[5] ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام[6] والمراد به التوبيخ ﴿فَفَرِيْقًا﴾ منهم ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ كعيسى ﴿وَفَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ ﴿٨٧﴾﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية[7]: أي: قتلتم كـ«زكريا ويحيى» ﴿وَقَالُوْا﴾ للنبي استهزاء[8] ﴿قُلُوْبُنَا غُلْفٌ﴾ جمع أغلف أي: مغشاة بأغطية[9] فلاتعي ما تقول قال تعالى: ﴿بَلْ﴾ للإضراب ﴿لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ﴾ أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿فَقَلِيْلًا مَّا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٨٨﴾﴾ ما زائدة لتأكيد القلة أي: إيمانهم

(حواشي بين السطور: يشير بتقديره إلى تمام الكلام السابق. ١٢ك — بيان لما. ١٢ك — أي من الرسل الدال عليه قوله رسول. ١٢ك — أي ردا لما قالوا. ١٢)

---

(١) **قوله: [جبريل]** وتسميته روحا على سبيل الاستعارة لمشابهة الروح الحقيقي في أن كلا جسم لطيف نوراني وأن كلا مادة الحياة فجبريل عليه الصلاة والسلام تحيا به القلوب والأرواح من حيث إتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيا به الأبدان والأجساد. وقوله: «لطهارته» أي: عن مخالفة الله تعالى في شيء ما ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾...الآية [التحريم: ٦]. ("جمل")

(٢) **قوله: [يسير معه... إلخ]** فلم يفارقه حتى صعد به إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وهذا بيان لوجه تأييده. ("جمل")

(٣) **قوله: [فلم تستقيموا]** هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾...إلخ [البقرة: ٨٧] وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم وأيضا أشار به إلى أن قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾... إلخ [البقرة: ٨٧] معطوف على هذا المقدر فكأنه قيل: «فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاء كم رسول... إلخ» وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عددت عليهم باستكبارهم المذكور. ("كرخي"، "جمل")

(٤) **قوله: [تحب]** أشار به إلى أن تهوى هاهنا مضارع هوي مكسور العين من باب علم بمعنى حب لا مضارع هوى مفتوح العين بمعنى سقط ولا يخفى وجهه. [علمية]

(٥) **قوله: [من الحق]** أشار به إلى أن ما موصولة وعائدها محذوف. ("جمل")[علمية]

(٦) **قوله: [وهو محل الاستفهام]** أي: فالتقدير «استكبرتم كلما جاء كم رسول... إلخ» ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعير به. ("جمل")

(٧) **قوله: [لحكاية الحال الماضية]** وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال. ("جمل")

(٨) **قوله: [وقالوا للنبي استهزاء]** أشار به إلى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم. ("جمل")

(٩) **قوله: [أي: مغشاة بأغطية]** ينبغي حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء وإلا فلا شك أنها مغطاة بالأغطية المعنوية ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾...الآية [المطففين: ١٤] وليصح إبطال هذا القيل بالإضراب المذكور وإلا لو كان المراد المعنوية لم يصح إبطاله؛ لأنها حاصلة وثابتة لهم. ("جمل")

قليل جدا[1] ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة هو القرآن ﴿وَكَانُوْا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل مجيئه ﴿يَسْتَفْتِحُوْنَ﴾ يستنصرون ﴿عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث[2] آخر الزمان ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَّا عَرَفُوْا﴾ من الحق وهو بعثة النبي[3] ﴿كَفَرُوْا بِهٖ﴾ حسدا[4] وخوفا على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية[5] ﴿فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا﴾ باعوا[6] ﴿بِهٖٓ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم ﴿أَنْ يَّكْفُرُوْا﴾[7] أي: كفرهم ﴿بِمَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ من القرآن ﴿بَغْيًا﴾ مفعول له ليكفروا أي: حسدا على ﴿أَنْ يُّنَزِّلَ اللّٰهُ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِنْ فَضْلِهٖ﴾ الوحي[8] ﴿عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ﴾ للرسالة ﴿مِنْ عِبَادِهٖ فَبَآءُوْ﴾ رجعوا[9] ﴿بِغَضَبٍ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم ﴿عَلٰى غَضَبٍ﴾ استحقوه[10] من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿وَ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ﴿٩٠﴾﴾ ذو إهانة[11] ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا

---

(١) قوله: [أي: إيمانهم قليل جدا] قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الأفراد المؤمنين منهم. ("جمل")

(٢) قوله: [بالنبي المبعوث] ثبتت به الوسيلة وقال تعالى: ﴿ابْتَغُوْا إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾[المائدة: ٣٥]. ("نور العرفان")

(٣) قوله: [بعثة النبي] أشار به إلى أن المراد من الحق الذي هو تفسير ما بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا الكتاب كما قيل.

(٤) قوله: [حسدا] أشار به إلى بيان علة الكفر مع العرفان. [علمية]

(٥) قوله: [دل عليه جواب الثانية] فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي عرفوه كفروا به فبين الجملتين تغاير لفظا وإن كان بينهما تلازم معنى. ("صاوي"، "جمل")

(٦) قوله: [باعوا] أشار به إلى أن الاشتراء من الأضداد وهاهنا محمول على البيع. [علمية]

(٧) قوله: [والمخصوص بالذم أن يكفروا] إشارة إلى أنه في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ما باعوا به أنفسهم في الماضي ليس هو أن يكفروا في المستقبل وإنما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعلهم الشنيع. ("كرخي")

(٨) قوله: [الوحي] إشارة إلى أن «من فضله» صفة لموصوف محذوف وهو مفعول «ينزل». ("كرخي")

(٩) قوله: [رجعوا] أشار به إلى أن أصل البوء الرجوع. [علمية]

(١٠) قوله: [استحقوه] أشار به إلى أن تحقق الغضب الثاني كان قبل تحقق الغضب الأول. [علمية]

(١١) قوله: [ذو إهانة] أي: هوان وذل ولا يوصف بذلك إلا عذاب الكافرين وأما ما يقع للعصاة في الدنيا من المصائب وفي الآخرة من دخول النار فهو تطهير لهم. ("صاوي")

﴿بِمَآ أَنزَلَ اللّٰهُ﴾ القرآن وغيره ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ﴾(١) ﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ أي: التوراة قال تعالى(٢): ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾ الواو للحال ﴿بِمَا وَرَآءَهُ﴾ سواه أو بعده من القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ حال ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال ثانية مؤكدة(٣) ﴿لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ﴾ لهم ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ أي: قتلتم(٤) ﴿أَنۢبِيَآءَ اللّٰهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به(٥) ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها(٦) ﴿مِنۢ بَعْدِهِ﴾ بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ باتخاذه(٧) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿وَ﴾ قد ﴿رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل(٨) حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم(٩) وقلنا ﴿خُذُوا مَآ آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك

---

(١) **قوله: [قالوا نؤمن بما]** أي: قالوا في جواب هذا القيل يعني قالوا: نفرق في الإيمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على أنبيائنا ونكفر بما أنزل على محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وقوله: «الواو للحال» أي: قالوا: أنؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة استئنافية استؤنفت للإخبار؛ لأنهم يكفرون بما عدا التوراة؛ لأن الحال أدخل في رد مقالتهم أي: قالوا ذلك مقارنا لشاهد على بطلانه. ("كرخي")

(٢) **قوله: [قال تعالى]** أشار به إلى أن الجملة ليست من مقولتهم بقرينة ظاهر الصيغة بل لبيان شناعة حالهم وهو أليق بمقام الذم. [علمية]

(٣) **قوله: [حال ثانية مؤكدة]** أي: لأن قوله: «وهو الحق» قد تضمن معناها والحال المؤكدة إما أن تؤكد عاملها نحو ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[هود: ٨٥] وإما أن تؤكد مضمون جملة فإن كان الثاني التزم إضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه مصدقا. ("سمين")

(٤) **قوله: [أي قتلتم]** أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي وإنما عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية. ("صاوي"، صـ٨٧)[علمية]

(٥) **قوله: [لرضاهم به]** جواب عما يقال إن ذلك فيمن قتل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأما هؤلاء فلم يقع منهم ذلك فأجاب بـ«أن الرضا بالكفر كفر» وقد يقال إنهم مصرون على قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تسببوا في ذلك مرارا. وفي الآية دليل على أن من رضي بالمعصية فكأنه فاعل لها. ("كرخي"، "صاوي")

(٦) **قوله: [إلها]** أشار به إلى أن المفعول الثاني هاهنا محذوف لأن أخذتم هاهنا بمعنى صيرتم. [علمية]

(٧) **قوله: [باتخاذه]** يشير إلى أن الجملة حال وقد يجعل اعتراضا بمعنى أنكم قوم من عادتكم الظلم. [علمية]

(٨) **قوله: [الجبل]** أشار بإطلاقه إلى أن المرفوع كان جبلا من الجبال سواء كان طور المناجات أو غيره إذ الطور اسم لكل جبل ولم يثبت أنه كان طور المناجات على التعين. [علمية]

(٩) **قوله: [ليسقط عليكم]** علة لقوله: «رفعنا» أي: رفعناه لأجل السقوط عليكم إن لم تمتثلوا. ("صاوي")

﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأُشْرِبُوا﴾[1] ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أي: خالط حبه[2] قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿بِكُفْرِهِمْ قُلْ﴾ لهم ﴿بِئْسَمَا﴾[3] شيئا ﴿يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ بها كما زعمتم المعنى لستم[4] بمؤمنين؛ لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي: فكذلك[5] أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ أي: الجنة[6] ﴿عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ خاصة[7] ﴿مِّن دُونِ النَّاسِ﴾ كما زعمتم[8] ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ تعلق بتمنيه[9] الشرطان

(حواشي بين السطور: أشار بذلك إلى أن ما نكرة بمعنى شيء مفسرة لفاعل بئس. ١٢ — الباء للسببية. ١٢ — بيان للمخصوص بالذم. ١٢ — بكم. ١٢)

---

(١) قوله: [وأشربوا... إلخ] في الكلام استعارة بالكناية وتقريرها أن تقول شبه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ بجامع الامتزاج في كل وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإشراب فإثباته تخييل ولم يعبر بالأكل؛ لأنه ليس فيه شدة مخالطة. ("صاوي")

(٢) قوله: [حبه] يريد أن المضاف محذوف لأن العجل لا يشرب فحذف الحب وأقيم العجل مقامه للمبالغة. [علمية]

(٣) قوله: [بئسما] فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل و«ما» تمييز للفاعل المضمر وقوله: «يأمركم» جملة وقعت نعتا لـ«ما» التي هي بمعنى شيأ وقوله: «بالتوراة» متعلق بـ«إيمانكم» وقوله: «عبادة العجل» بيان للمخصوص بالذم المحذوف. ("جمل")

(٤) قوله: [المعنى لستم... إلخ] إشارة لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائي وتقريره هكذا لو كنتم مؤمنين لم يأمركم إيمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين، فقوله: «لستم بمؤمنين» هو النتيجة وقوله: «لأن الإيمان... إلخ» إشارة إلى مقدم الشرطية وقوله: «لا يأمر... إلخ» إشارة إلى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره وبعد ففي المقام وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قالوا في بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج انتاجا صحيحا ولذلك قرر البيضاوي الاستثنائية بقوله لكنه لم يأمركم بما ذكر كأنه فر بهذا مما ذكر وإن وقع في خطأ آخر وهو أنه استثنى عين التالي وهو لا ينتج. ("جمل")

(٥) قوله: [فكذلك... إلخ] أشار بذلك إلى قياس آخر تقريره أن تقول اعتقادكم يأمركم بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكل اعتقاد يأمر بذلك فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر. ("صاوي")

(٦) قوله: [الجنة] ولما كانت الدار الآخرة عامّة شاملة للنار أيضا فسر بالجنة بقرينة المقام. [علمية]

(٧) قوله: [خاصة] إشارة إلى أن «خالصة» مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص وقوله: «من دون الناس» مؤكد له؛ لأن «دون» تستعمل للاختصاص يقال: «هذا لي دونك» أي: «من دونك» أي: لا حق لك فيه. ("كرخي"، "شهاب")

(٨) قوله: [كما زعمتم] أي: حيث قلتم ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً﴾[البقرة: ١١١]. ("بيضاوي")

(٩) قوله: [تعلق بتمنيه... إلخ] الأظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله: «على أن الأول... إلخ» غير ظاهر؛ لأن الأول هو تمام معنى الثاني فلا يتحقق معنى الثاني بدونه وشأن القيد الإنفكاك واستقلال المقيد بدونه وقوله: «قيد في الثاني» حاصله أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان الأول قيدا في الثاني بمعنى أنه من تمام معناه ويكون الجواب لذلك الثاني فتقدير الآية إن

على أن الأول قيد في الثاني(١) أي: إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه ﴿وَلَنْ يَّتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾(٢) ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْهِمْ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ ﴿٩٥﴾﴾ الكافرين(٣) فيجازيهم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ لام قسم ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلٰى حَيٰوةٍ وَ﴾ أحرص(٤) ﴿مِنَ الَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا﴾ المنكرين للبعث عليها(٥) (أي على الحياة متعلق بأحرص. ١٢ك) لعلمهم(٦) بأن مصيرهم (أي مرجعهم. ١٢) النار دون المشركين لإنكارهم له ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى(٧) ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف.١٢)(٨) لو مصدرية بمعنى أن(٩) وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: أحدهم ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾

كنتم صادقين في زعمكم إن الدار الآخرة لكم خاصة فتمنوا الموت. وقيل إن الجواب للأول وجواب الثاني محذوف دل عليه جواب الأول وقوله: «أي: إن صدقتم» إشارة إلى الشرط الثاني، وقوله: «أنها لكم» إشارة إلى الشرط الأول. ("جمل"، "صاوي")

(١) **قوله: [قيد في الثاني]** غرض المفسر من هذا البيان دفع ما يقال إن تعلق الجزاء الواحد بالشرطين بدون العطف ليس بذا حاصل الدفع أنهما بهذا الاعتبار كشرط واحد. [علمية]

(٢) **قوله: [ولن يتمنوه أبدا]** هذا في المعنى إشارة إلى استثناء نقيض التالي وقوله: «المستلزم لكذبهم» إشارة إلى النتيجة التي هي نقيض المقدم وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر سبق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الإحجام عما دعوا إليه و«أبدا» منصوب بـ«يتمنوه» وهو ظرف زمان يصدق بالماضي والمستقبل تقول: «ما فعلت أبدا» وقال هنا: «لن» وفي الجمعة: «لا»؛ لأن «لن» أبلغ في النفي من «لا» حتى قيل إنها لتأييد النفي ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص ولأن السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية؛ لأن الثانية تراد لحصول الأولى فناسب ذكر «لن» فيها ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم أنهم أولياء لله فناسب ذكر «لا» فيها. ("جمل")

(٣) **قوله: [الكافرين]** أشار به إلى إرادة الخاص من العام بقرينة المقام. [علمية]

(٤) **قوله: [أحرص]** أشار به إلى أنه معطوف بتقدير أحرص على المفعول الثاني وإنما قدره لدلالة المذكور عليه وقيل إنه معطوف على الناس حملا على المعنى. [علمية]

(٥) **قوله: [عليها]** متعلق بـ«أحرص» المقدرة في كلام المفسر والضمير للحياة. ("جمل")

(٦) **قوله: [لعلمهم... إلخ]** بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام وقوله: «بأن مصيرهم... إلخ» أي: فيحبون الحياة فرارا من هذا المصير وقوله: «له» أي: لهذا المصير. ("جمل")

(٧) **قوله: [يتمنى]** الإشارة إلى أنه ليس المراد من الود مجرد الحب القلبي كما هو معناه لأنهم كانوا يشتهون طول العمر ويطالبونه فالكلام من باب ذكر السبب وإرادة المسبب. [علمية]

(٨) **قوله: [ألف سنة]** كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد. ("جمل")

(٩) **قوله: [بمعنى أن]** أشار به إلى أن كلمة لو أصلها للشرط لا للمصدرية لكن لما كان مضمون شرط لو ومضمون مفعول يود واحدا استغنوا بفعل الشرط عن مفعول الفعل فاكتسب الاسمية في المعنى فصار فعل الشرط مؤوّلا بالمصدر. [علمية]

ع

مبعده[1] ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ النار ﴿أَنْ يُّعَمَّرَ﴾ فاعل مزحزحه أي: تعميره ﴿وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِمَا يَعْمَلُوْنَ ﴿٩٦﴾﴾ بالياء والتاء فيجازيهم وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا؛ لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيْلَ﴾[2] فليمت غيظا ﴿فَإِنَّهٗ نَزَّلَهٗ﴾ أي: القرآن[3] ﴿عَلٰى قَلْبِكَ﴾[4] ﴿بِإِذْنِ﴾ بأمر[5] ﴿اللّٰهِ﴾[6] ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة[7] ﴿وَبُشْرٰى﴾ بالجنة ﴿لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ﴾[8] ﴿وَرُسُلِهٖ وَجِبْرِيْلَ﴾ بكسر الجيم[9] وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها ﴿وَمِيْكٰلَ﴾ عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام[10] وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء وفي

(حاشية: ← يشير إلى أن جواب الشرط محذوف. ١٢) (حاشية: ↑ أحوال من مفعول. ١٢)

---

(١) قوله: [مبعده] أشار به إلى أن الزحزحة متعدّ بمعنى الإبعاد وإن جاء لازما بمعنى البعيد. [علمية]

(٢) قوله: [من كان عدوا لجبريل] «من» شرطية في محل رفع بالابتداء و«كان» خبره على ما هو الصحيح وجوابه محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته أو فليمت غيظا كما قال المفسر. ("جمل")

(٣) قوله: [القرآن] أشار المفسر إلى أن الضمير الثاني راجع إلى القرآن. [علمية]

(٤) قوله: [على قلبك] خصه بالذكر؛ لأنه خزانة الحفظ وبيت الرب وأضافه إلى ضمير المخاطب دون ياء المتكلم وإن كان ظاهر الكلام يقتضي أن يكون «على قلبي» إما مراعاة لحال الآمر بالقول فيرد لفظه بالخطاب وإما لأن ثم قولا آخر مضمرا بعد «قل» ودل والتقدير قل يا أيها النبي قال الله من كان عدوا لجبريل. ("سمين")

(٥) قوله: [بأمر] أشار به إلى أن المراد من الإذن هاهنا المعنى المجازي أعني الأمر. [علمية]

(٦) قوله: [بأمر الله] تفسير الإذن هنا بالأمر أي: بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم؛ لأن الإذن حقيقة في الأمر مجاز في العلم ويجب العمل على الحقيقة ما أمكن. ("كرخي")

(٧) قوله: [من الضلالة] أشار به إلى حذف المتعلق بقرينة المقام وكذا الأمر في قوله بالجنة. [علمية]

(٨) قوله: [من كان عدوا لله... إلخ] لما بيّن في الآية الأولي أن من كان عدوا لجبريل لأجل أنه نزل بالقرآن على قلب سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد خلع ربقة الإنصاف بيّن في هذه الآية أن كل من كان عدوا لواحد من هؤلاء فإنه كان عدوا لجميعهم وبين أن الله عدو له بقوله: فإن الله عدو للكافرين. ("خازن"، "جمل")

(٩) قوله: [بكسر الجيم] كقنديل وقوله: «وفتحها» كشمويل وقوله: «بلا همز» راجع لهما وقوله: «وبه»... إلخ راجع للمفتوح فقط فالقراءات أربع، واحدة في مكسور الجيم، وثلاثة في مفتوحها، وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جَحْمَرِش. ("صاوي")

(١٠) قوله: [من عطف الخاص على العام] أي: لدخولهما في الملائكة. وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر؛ لأن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات. ("كرخي")



↵يعني وضع الظاهر موضع المضمر. ١٢

وفي أخرى بلاياء ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِّلْكٰفِرِيْنَ ﴿٩٨﴾﴾ أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم[1] ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿اٰيٰتٍۭ بَيِّنٰتٍ﴾ أي: واضحات[2] حال رد لقول ابن صوريا للنبي صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا الْفٰسِقُوْنَ ﴿٩٩﴾﴾ كفروا بها. ﴿أَوَكُلَّمَا عٰهَدُوْا﴾ الله عز وجل[3] ﴿عَهْدًا﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج أو النبي عليه السلام أن لا يعاونوا عليه

↵أي ظهر. ١٢ ↵عطف على لفظ الجلالة. ١٢كما

المشركين ﴿نَّبَذَهٗ﴾ طرحه ﴿فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ﴾ بنقضه[4] جواب «كلما» وهو محل الاستفهام الإنكاري[5] ﴿بَلْ﴾ للانتقال ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٠٠﴾﴾[6] ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيْقٌ مِّنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ كِتٰبَ اللّٰهِ﴾ أي: التوراة ﴿وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ﴾ أي: لم يعملوا بما فيها[7] من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٠١﴾﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله ﴿وَاتَّبَعُوْا﴾ عطف على نبذ ﴿مَا تَتْلُوا﴾ ....

↵من غرض إلى غرض آخر. ١٢ك

↵أي في الكتاب. ١٢ ↵وفاعله فاعله. ١٢ك

---

(١) قوله: [بيانا لحالهم] فيه إشارة إلى أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة؛ لأن الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع والمراد بمعاداة الله تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو معاداة المقربين من عباده وصدور الكلام بذكره الجليل تفخيما لشانهم؛ لأن العداوة على الحقيقة الإضرار بالعدو بغضاله وذلك محال على الله عزوجل. ويؤخذ منه أن جواب «من» هنا قوله: ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٩٨] والرابط كما أشار إليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثاني أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الأول تحته ويجوز أن يكون محذوفا أي: فهو كافر. (كرخي)

(٢) قوله: [واضحات] أشار به إلى أن المراد هو المعنى اللغوي لأنه أنسب بمقام رد قول ابن صوريا. [علمية]

(٣) قوله: [الله] أشار به إلى أن المفعول محذوف وانتصاب عهد على المفعول المطلق من باب أنبتها الله نباتا أو على المفعول الثاني بتضمين عاهدوا معنى أعطوا. [علمية]

(٤) قوله: [بنقضه] أشار به إلى دفع ما يقال أن النبذ حقيقة في المتجسدات والعهد ليس منها حاصل الدفع أن المراد من النبذ والطرح هو النقض والترك من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم. [علمية]

(٥) قوله: [وهو محل الاستفهام الإنكاري] أي: المقصود به فهو في المعنى مسلط عليه والمعنى على إنكار اللياقة والمناسبة أي: لا ينبغي ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه. ("جمل")

(٦) قوله: [بل أكثرهم لا يؤمنون] بالتوراة وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به وهذا رد لما يتوهم من أن النابذين هم الأقلون. ("روح البيان")

(٧) قوله: [لم يعملوا بما فيها] أشار بذلك إلى أن قوله: «وراء ظهورهم» ليس على حقيقته بل كناية عن عدم العمل بما في التوراة وإلا فهم يعظمونها إلى الآن. ("صاوي")

أي: تلت[1] ﴿الشَّيٰطِيْنُ عَلٰى﴾ عهد ﴿مُلْكِ سُلَيْمٰنَ﴾ من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع[2] وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى[3] تبرية لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحرا: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٰنُ﴾ أي: لم يعمل السحر[4]؛ لأنه كفر[5] ﴿وَلٰكِنَّ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿الشَّيٰطِيْنَ كَفَرُوْا يُعَلِّمُوْنَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿وَ﴾ يعلمونهم ﴿مَآ أُنْزِلَ[6] عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ أي: ألهماه[7] من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين[8] ﴿بِبَابِلَ﴾ بلد في سواد العراق ﴿هٰرُوْتَ وَمَارُوْتَ﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان انزلا لتعليمه ابتلاء من الله[9] للناس ﴿وَمَا يُعَلِّمٰنِ مِنْ﴾ زائدة ﴿اَحَدٍ حَتّٰى يَقُوْلَآ﴾ ....

للأكثر. ١٢

لابن عامر وحمزة. ١٢ك

---

(١) قوله: [أي: تلت] أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي؛ لأن السماء محفوظة من استراقهم السمع من بعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتلت بمعنى قرأت أو كذبت. ("صاوي")

(٢) قوله: [كانت تسترق السمع] أشار به إلى بيان طريق آخر لذلك الوصول وفيه إيماء إلى الاختلاف في كيفية الوصول. [علمية]

(٣) قوله: [قال تعالى] أشار به إلى أن الجملة اعتراضية لتبرية سليمان عليه السلام عما نسبوه إليه. [علمية]

(٤) قوله: [لم يعمل السحر] أشار به إلى أن المراد من الكفر هو السحر مجازا. [علمية]

(٥) قوله: [لأنه كفر] أي: من غير تفصيل وذلك في شريعته وأما في شرعنا ففيه تفصيل فإن اعتقد صحته وإنه يؤثر بنفسه فهو كفر وأما إن تعلمه ليسحر به الناس فهو حرام، وإن كان لا لشيء فمكروه، وإن كان ليبطل به السحر فجائز. ("صاوي")

(٦) قوله: [ويعلمونهم ما أنزل] أشار به إلى أن «ما» الموصولة في محل نصب عطفا على «السحر» وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا أو المراد «بما أنزل على الملكين» نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار. ("كرخي")

(٧) قوله: [ألهماه] أشار به إلى أن المراد من الإنزال هو الإلهام للتناسب الظاهر بينهما لا ما هو المتبادر منه في مثل هذه التراكيب والعناوين من نزول الوحي على الرسل. [علمية]

(٨) قوله: [الكائنين] إشارة إلى أن ببابل جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة للملكين. ("صاوي"، صـ٩٥)[علمية]

(٩) قوله: [ابتلاء من الله] أي: امتحانا واختبارا لهم هل يتعلمونه أولا كما ابتلى قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل إنما أنزلا لتعليمه للتمييز والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك أن السحرة كثروا في ذلك الزمان واستنبطوا أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين وإظهار أمرهم على الناس. ("أبو السعود" ملخصا)

له نصحا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾[1] بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلمه فإن أبي إلا التعلم علّماه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ بأن يبغض كلا إلى الآخر ﴿وَمَا هُمْ﴾ أي: السحرة[2] ﴿بِضَارِّينَ بِهِ﴾ بالسحر ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[3] بإرادته ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ وهو السحر ﴿وَلَقَدْ﴾ لام قسم ﴿عَلِمُوا﴾ أي: اليهود ﴿لَمَنِ﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها من العمل ومن موصولة[4] ﴿اشْتَرَاهُ﴾ اختاره أو استبدله[5] بكتاب الله ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ نصيب في الجنة ﴿وَلَبِئْسَ مَا﴾ شيئا ﴿شَرَوْا﴾ باعوا ﴿بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: الشارين: أي: حظها من الآخرة أن تعلموه[6] حيث أوجب لهم النار ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ حقيقة ما يصيرون إليه[7] من العذاب ما تعلموه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿آمَنُوا﴾ بالنبي

(يشير إلى أن ما نكرة موصوفة ١٢ك — بيان لضمير أنفسهم. ١٢ك)

(هامش: ـــ كل منهما)

---

(١) قوله: [إنما نحن فتنة] الفتنة الاختبار والامتحان وإفرادها مع تعددهما لكونها مصدرا وحملها عليهما حمل مواطاة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان أنه ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه أي: وما يعلمان ما أنزل عليهما من السحر أحدا من طالبيه حتي ينصحاه قبل التعليم ويقولا له إنما نحن فتنة وابتلاء من الله عزوجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته كفر ومن توقى عن العمل به أو اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقي على الإيمان فلا تكفر باعتقاد حقيقته وجواز العمل به. ("أبو السعود")

(٢) قوله: [السحرة] أشار به إلى أن الضمير للسحرة الذين عاد إليهم ضمير فيتعلمون لأنهم صاروا سحرة بهذا التعليم وقيل لليهود الذين عاد إليهم ضمير واتبعوا وقيل للشياطين والأول أقرب فلذا اختاره على ما التزمه. [علمية]

(٣) قوله: [إلا بإذن الله] هذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال فهو في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف. ("سمين")

(٤) قوله: [ومن موصولة] أي: في محل رفع بالابتداء و «اشتراه» صلتها وقوله: «ماله في الآخرة من خلاق» جملة من مبتدء وخبر و«من» مزيدة في المبتدء و «في الآخرة» متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو أخر عنه لكان صفة له والتقدير ماله خلاق في الآخرة وهذه الجملة في محل الرفع على أنها خبر للموصول والجملة في حيز النصب سادة مسد مفعولي «علموا» إن جعل متعديا إلى اثنين أو مفعوله الواحد إن جعل متعديا إلى الواحد. ("أبو السعود")

(٥) قوله: [اختاره أو استبدله] أشار به إلى إرادة معنى المجازي لتعذر الحقيقة. [علمية]

(٦) قوله: [أن تعلموه] «أن» مصدرية والمصدر المأخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم و«حيث» تعليلية لذمهم. ("جمل")

(٧) قوله: [حقيقة ما يصيرون إليه... إلخ] قصد بهذا دفع التنافي في الآية حيث أثبتت لهم العلم أولا في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾[البقرة: ١٠٢] ونفته عنهم ثانيا بمقتضى «لو» الامتناعية وحاصل الدفع أن المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفي عنهم ثانيا علم خصوص العذاب أو أن المثبت العلم الإجمالي والمنفي العلم التفصيلي على التحقيق والتعيين. ("جمل")

والقرآن ﴿وَاتَّقَوْا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أي: لأثيبوا دل عليه ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم ﴿مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ خبره مما شروا به أنفسهم ﴿لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ أنه خير[1] لما آثروه عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾[2] للنبي[3] أمر من المراعاة[4] وكانوا[5] يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود[6] سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها ﴿وَقُولُوا﴾ بدلها ﴿انظُرْنَا﴾ أي: انظر إلينا ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول[7] ﴿وَلِلْكَافِرِينَ[8] عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ مؤلم هو النار ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) **قوله: [أنه خير]** الضمير في «أنه» للثواب المعبر عنه بالمثوبة وقوله: «لما آثروه» الضمير لـ«ما اشتروا به انفسهم» وهو السحر والضمير «عليه» للثواب. ("جمل")

(٢) **قوله: [﴿ يآيها الذين امنوا لا تقولوا راعنا﴾... الآية]** قال ابن الفرس استدل بها على سد الذرائع في الأحكام ،لأن المؤمنين مُنِعوا من قول:راعنا له صلى الله عليه وسلم لئلا يجد اليهود بذلك السبيل إلى سبِّه. ("الإكليل")[علمية]

(٣) **قوله: [للنبي]** أشار به إلى أن المقول له هو النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة سبب النزول والنهي على الإطلاق. [علمية]

(٤) **قوله: [أمر من المراعاة]** وهي المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه. ("أبو السعود")

(٥) **قوله: [وكانوا]** أي: المسلمون يقولون له ذلك أي: إذا ألقى عليهم شيأ من العلم يقولون راعنا يارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم! أي: راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها اسمع لاسمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترضوه واتخذوه ذريعة إلى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعنون به تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام إلى الرعن وهو الحمق روي أن سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا أعداء الله! عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأضربن عنقه قالوا أو لستم تقولونها فنزلت الآية ونهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لألسنة اليهود عن التدليس وأمروا بما في معناها ولا يقبل التلبيس فقيل: «وقولوا: انظرنا». ("أبو السعود")

(٦) **قوله: [وهي بلغة اليهود... إلخ]** في معنى التعليل للنهي المذكور وقوله: «سب من الرعونة» أي: سب مأخوذ من هذا المعنى يعني لا من قولهم اسمع لاسمعت فإن هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالمفسر نظر للأول وغيره للثاني هذا وهي بالمعنى الأول في الشرح عربية، وبالثاني المذكور في غيره عبرانية أو سريانية. ("جمل")

(٧) **قوله: [سماع قبول]** أي: بحضور قلب عند تلقي الأحكام فإذا وجدت القابلية من الطالب مع نظر المعلم حصل الفتح العظيم. ("صاوي")

(٨) **قوله: [وللكفرين]** أي: اليهود الذين توسلوا بقولكم المذكور إلى كفرياتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ("أبو السعود")

﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ وَلَا الْمُشْرِكِيْنَ﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان ﴿أَنْ يُّنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ﴾ زائدة ﴿خَيْرٍ﴾

مفعول له لقوله يود.١٢ك

وحي[1] ﴿مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ حسدا لكم[2] ﴿وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ﴾ نبوته[3] ﴿مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴿١٠٥﴾﴾[4] ولما

طعن[5] الكفار في النسخ وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل: ﴿مَا﴾ شرطية ﴿نَنْسَخْ﴾[6]

نحو عشر رضعات يحرمن. ١٢ك — من الإفعال.١٢

﴿مِنْ اٰيَةٍ﴾ أي: نزل حكمها: إما مع لفظها أو لا وفي قراءة بضم النون من أنسخ: أي: نأمرك أو جبريل بنسخها ﴿أَوْ

بضم النون من الإزالة أي نرفع حكمها. ١٢ — لابن عامر.١٢ك — لنافع وابن عامر والكوفيين،(ننسها) بضم النون وكسر السين. ١٢ك

نُنْسَأْهَا﴾ نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان: أي:

يقال نسأت الشيء أخرته.١٢أحكام القرآن للجصاص — أي من تلك المادة وإلا فهو من الإفعال ١٢

ننسكها: ونمحها من قلبك وجواب الشرط ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أنفع للعباد[7] في السهولة أو كثرة الأجر ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ في

من المحو.١٢ك

التكليف والثواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ

---

(١) **قوله: [وحي]** بقرينة المناسبة للمقام وإلا فخير عام يشمل النصرة والعلم ونحوهما. [علمية]

(٢) **قوله: [حسدا لكم]** تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق إلا بهم لكونهم أبناء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحسد مشركي العرب بسبب ما عندهم من الرياسة والفخر فقالوا لا تليق النبوة إلا بنا. ("صاوي"، "جمل")

(٣) **قوله: [نبوته]** فسّربه بقرينة المقام وإلا فالرحمة عام. [علمية]

(٤) **قوله: [والله ذو الفضل العظيم]** يعني أن كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فإنه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه. (خازن)

(٥) **قوله: [ولما طعن]** أشار بذلك إلى سبب نزول الآية والمقصود من ذلك بيان حكمة النسخ والرد على الكفار حيث قالوا إن القرآن افتراء من محمد فلو كان من عند الله لما بدل فيه وغيره. ("صاوي")[علمية]

(٦) **قوله: [ننسخ]** هو في اللغة الإزالة والنقل ونسخ الآية بيان انتهاء حكم التعبد إما باللفظ أو الحكم أو بهما فنسخ اللفظ والحكم كعشر رضعات معلومات يحرمن ونسخ اللفظ دون الحكم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما» البتة ونسخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ۨالْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ﴾[البقرة: ١٨٠] وقوله: «ونرفع تلاوتها» أي: نسخه فعلى هذا التفسير دخل تحت قوله: «ما ننسخ من آية» حكمان من أحكام النسخ وهما نسخ الحكم واللفظ أو الحكم فقط وتحت قوله: «أو ننسها» الحكم الثالث وهو نسخ اللفظ دون الحكم وقوله: «أو نؤخرها... إلخ» أي: لا نطلعكم عليها ولا نعلمكم بها وعلى هذا التفسير فقد دخل تحت قوله: «ما ننسخ» الأحكام الثلاثة وقوله: «أي: نمحها من قلبك» أي: وقلب أمتك بأن يبقى الحكم دون اللفظ أو يمحيان. ("صاوي")

(٧) **قوله: [أنفع للعباد]** وليس المقصود أن آية خير من آية؛ لأن كلام الله واحد وكله خير فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض في أنفسها من حيث أنه كلام الله ووحيه وكتابه بل التفاضل فيها إنما هو بحسب ما يحصل منها للعباد. ("روح البيان"، "بهار شريعت")

﴿اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿وَّلِيٍّ﴾ يحفظكم[1] ﴿وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا: ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿تُرِيْدُوْنَ أَنْ تَسْـَٔلُوْا رَسُوْلَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوْسٰى﴾ أي: سأله قومه[2] ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قولهم[3]: أرنا الله جهرة ـ من قولهم اجعل لنا آلها كما لهم آلهة. ١٢ وغير ذلك ﴿وَمَنْ يَّتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ﴾ أي: يأخذه بدله[4] بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها[5] ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ﴿١٠٨﴾﴾ أخطأ طريق الحق[6] والسواء في الأصل الوسط[7] ﴿وَدَّ كَثِيْرٌ[8] مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ ـ أي هم اليهود. ١٢ص لَوْ﴾ مصدرية ﴿يَرُدُّوْنَكُمْ مِّنْ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ مفعول له كائنا[9] ـ أي علته. ١٢ك ﴿مِّنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ﴾ أي: ....

---

(١) قوله: [يحفظكم] والنصير قد يكون أجنبيا من المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه. ("صاوي"، صـ٩٩)[علمية]

(٢) قوله: [أي: سأله قومه] إشارة إلى أن حذف الفاعل للعلم به جائز وقوله: «من قبل» أي: من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم. ("جمل")

(٣) قوله: [من قولهم] أشار به إلى بيان سوال بناء على أن الكاف منصوبة محلا صفة مصدر محذوف وما مصدرية. [علمية]

(٤) قوله: [أي: يأخذه بدله] إشارة إلى أن الباء للعوض وهو ما استظهره السفاقسي لا للسبب. ("كرخي")

(٥) قوله: [واقتراح غيرها] أي: طلب غيرها تعنتا وتحكما. ("جمل")

(٦) قوله: [أخطأ طريق الحق] أشار به إلى أن أضل جاء متعديا كما هاهنا بقرينة المفعول كما جاء لازما. [علمية]

(٧) قوله: [والسواء في الأصل الوسط] الذي هو بين الغلو والتقصير وهو الحق. [تنبيه] في الآية إشارة إلى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدي مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الأدب اجتماع خصال الخير:

بي ادب مرد كي شود مهتر كرچه أو را جلالت نسبت
با ادب باش تا بزرك شوي كه بزركي نتيجه اد بست

("روح البيان")

(٨) قوله: [ود كثير... إلخ] سبب نزولها أن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما لما رجعا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوة أحد اجتمعا برهط من اليهود فقالوا لهما: ألم نقل لكما إن دين اليهود هو الحق وغيره باطل فلو كان ما عليه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حقا ما قتلت أصحابه مع دعواه أنه يقاتل والله معه فقال عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه ما حكم نقض العهد عندكم فقالوا فظيع جدا فقال إني عاهدت محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على إتباعه إلى أن أموت فلا أنقضه أبدا فقالوا قد صبأ فقال حذيفة رضي الله تعالى عنه رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا والكعبة قبلة والقرآن إماما والمؤمنين إخوانا فلما رجعا أخبرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فنزلت. ("صاوي"، "خازن"، "روح البيان")

(٩) قوله: [كائنا] أشار بذلك إلى أن قوله: «من عند أنفسهم» متعلق بمحذوف صفة لـ«حسدا» و«من» ابتدائية. ("صاوي")

حملتهم عليه[1] أنفسهم الخبيثة ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾ في التوراة ﴿ٱلۡحَقُّۖ﴾ في شأن النبي ﴿فَٱعۡفُواْ﴾ عنهم[2] أي: اتركوهم ﴿وَٱصۡفَحُواْ﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ فيهم من القتال[3] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ طاعة كصلاة وصدقة ﴿تَجِدُوهُ﴾ أي: ثوابه[4] ﴿عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٠﴾ فيجازيكم به[5] ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾ جمع هائد ﴿أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ قال ذلك[6] يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي: قال اليهود[7] لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿تِلۡكَ﴾ المقولة ﴿أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾ شهواتهم الباطلة ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ حجتكم على ذلك ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ فيه ﴿بَلَىٰ﴾ يدخل الجنة غيرهم[8] ﴿مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾ أي: انقاد[9]

(حاشية: أي الخاص بهم. ١٢ ص — كعائذ وعوذ، يقال هاد وتهود إذا دخل في اليهودية. ١٢)

---

(١) قوله: [أي: حملتهم عليه] أنفسهم فهو بمجرد تشبيههم من غير سبب ولا موجب يقتضيه. ("جمل")

(٢) قوله: [عنهم] أشار به إلى أن العفو متعدي بواسطة عن. [علمية]

(٣) قوله: [من القتال] على حذف مضاف أي: من الإذن والأمر وهذا بيان للأمر ولو قال حتى يأتي الله بأمره بقتالهم لكان أوضح. وهذا يقتضي أن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالقتال وينافيه ما تقدم في سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد وقد كان الأمر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل إلا أن يقال الإذن في القتال الذي كان قد حصل إنما كان في قتال العرب وأما قتال بني إسرائيل من اليهود والنصارى فقد تأخر الأمر به والإذن فيه عن غزوة الأحزاب أو قبلها بيسير تأمل. ("جمل")

(٤) قوله: [ثوابه] بين به المراد؛ لأن الخير المتقدم سبب منقض لا يوجد إنما يوجد ثوابه أي: تجدوا ثوابه عند رجوعكم إلى الله. ("كرخي")

(٥) قوله: [فيجازيكم به] أشار به إلى بيان ثمرة عملهم فهو وعد للمؤمنين المخاطبين فالمراد من الجزاء جزاء الخير. [علمية]

(٦) قوله: [قال ذلك] أشار به إلى بيان سبب النزول. [علمية]

(٧) قوله: [أي: قال اليهود... إلخ] بيان الحاصل المعنى فلفق بين كلام الفريقين أي: جمع بينهما ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأمنا من الإلباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ﴾[البقرة: ١٣٥] إذ معلوم أن اليهود لا تقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودا. وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم زمانا. ("كرخي")

(٨) قوله: [بلى يدخل الجنة غيرهم] إشارة إلى إثبات ما نفوه وإن ذلك مستفاد من «بلى» فإن معناها إيجاب النفي. ("كرخي")

(٩) قوله: [أنقاد] أشار به إلى أن أسلم هاهنا من الإسلام وهو الانقياد في الأعمال فلذا فسر محسن بموحد ليوجد شرط صحة الأعمال فيترتب عليه الجزاء. [علمية]

لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ موحد ﴿فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ أي: ثواب عمله الجنة ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢﴾ في الآخرة[1] ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ معتد به[2] وكفرت بعيسى ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ معتد به وكفرت بموسى ﴿وَهُمۡ﴾ أي: الفريقان ﴿يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما قال هؤلاء ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أي: المشركون من العرب[3] وغيرهم ﴿مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡ﴾ بيان لمعنى ذلك[4]: أي: قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣﴾ من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾[5] أي: لا أحد أظلم[6] ﴿مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[7] ﴿أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ بالصلاة والتسبيح[8] ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ بالهدم[9] أو التعطيل نزلت إخبارا عن الروم الذين خربوا..............................

(حواشي بين السطور: ولأنه موضع السجود وهو أخص خصائص الإخلاص. ١٢ك — الظاهرة. ١٢ — من الفريقين. ١٢ك — الضمير راجع لكل باعتبار معناه. ١٢ك — أي بين الفرق المذكورة. ١٢ — أي قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. ١٢ك)

ع

---

(١) **قوله: [في الآخرة]** أشار به إلى دفع ما يقال إن المؤمنين لهم خوف وحزن في الدنيا من العاقبة فكيف النفي عنهم على العموم حاصل الدفع بإرادة الخاص بقرينة السياق. [علمية]

(٢) **قوله: [معتد به]** أي: بل هم على باطل وقدره المفسر إشارة إلى أن صفة «شيء» محذوفة. ("صاوي")

(٣) **قوله: [المشركون من العرب]** أي: فالمراد من ذلك تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما وقع من المشركين فإن اليهود والنصارى كفروا وضلوا مع علمهم بالحق فكيف بمن لا علم عنده فلا يستغرب ذلك منهم. ("صاوي")

(٤) **قوله: [بيان لمعنى ذلك]** أي: على أنه بدل منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعني أن لفظ «مثل» بيان للكاف ولفظ «قولهم» بيان لاسم الإشارة. ("جمل")

(٥) **قوله: [ومن أظلم... إلخ]** استشكل بأنه يقتضي أن من منع مساجد الله من ذكر اسمه لم يساوه أحد في الظلم فكيف ذلك مع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾[الإنعام: ٢١] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾[الكهف: ٥٧] ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾[الزمر: ٣٢] المقتضى كل آية منها أنه لا أحد أظلم ممن ذكر فيها وأجيب بأن هؤلاء الموجودين في الآيات ظلمهم زائد عن غيرهم وكون الظلم الواقع من بعضهم مساويا للبعض الآخر أم لا شيء آخر تأمل. ("صاوي")

(٦) **قوله: [لا أحد أظلم]** أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار بمعنى النفي بقرينة تعذر حقيقة الاستفهام منه سبحانه وتعالى. [علمية]

(٧) **قوله: [ممن منع مَسٰجِدَ الله]** الممنوع في الحقيقة هو الناس وإنما أوقع المنع على «مساجد» لما أن فعلهم من طرح الأذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس. ("أبو السعود")

(٨) **قوله: [بالصلاة والتسبيح]** أشار بذلك إلى أن المراد بذكر اسم الله فيها ما يعم الصلاة وغيرها. [علمية]

(٩) **قوله: [بالهدم]** مبني على أن المراد بيت المقدس وقوله: «أو التعطيل» مبني على أن المراد المسجد الحرام فـ«أو» لتنويع الخلاف كما ذكره بعد. ("جمل")

بيت المقدس[1] أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت ﴿أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ خبر بمعنى الأمر[2] أي: أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ هوان بالقتل والسبي والجزية[3] ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ هو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة[4] على الراحلة في سفر حيثما توجهت: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾[5] أي: الأرض كلها[6] لأنهما ناحيتاها ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿فَثَمَّ﴾ هناك[7] ﴿وَجْهُ اللَّهِ﴾ قبلته التي رضيها ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ يسع فضله كل

أي الكعبة. ١٢ — بفتح الهاء فالقتل والسبي للحربي ١٢ ك — للذمي. ١٢ ك

---

(١) **قوله: [الذين خربوا بيت المقدس]** فقد روي أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخربوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا. وقد نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن طيطيوس الرومي ملك النصاري وأصحابه غزوا بني إسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله تعالى عنه. ("أبو السعود")

(٢) **قوله: [خبر بمعنى الأمر]** فيه بعد جدا خصوصا مع التعبير بـ«كان» وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد. واختلف الأئمة فيه فجوزه أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه مطلقا ومنعه مالك رضي الله تعالى عنه مطلقا وفرق الشافعي رضي الله تعالى عنه بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فجوزه بشرط إذن مسلم فيه أي: وبشرط أن يكون في دخول حاجة. ("جمل"، "بيضاوي")

(٣) **قوله: [هوان بالقتل والسبي والجزية]** أشار به إلى أن أصل الخزي ذل يستحي منه ولا يخفى أن هذا الذل ظاهر في السبي والجزية دون القتل إلا أن يقال يستحي منه أقارب المقتولين. [علمية]

(٤) **قوله: [أو في صلاة النافلة... إلخ]** معطوف على «لما» لا على قوله: «في نسخ» و «أو» لتنويع الخلاف يعني أنه قيل: نزلت لما طعن اليهود وقيل: نزلت في شان صلاة النافلة في السفر وقيل: نزلت في تحويل القبلة إلى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت المؤمنين وقالوا: ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله تعالى هذه الآية. ("جمل")

(٥) **قوله: [﴿ولله المشرق والمغرب﴾... الآية]** روى مسلم عن ابن عمر أنها نزلت في صلاة التطوع على الراحلة في السفر، وروى الترمذي وابن ماجة والدارقطني وغيرهم من حديث عامر ابن ربيعة وجابر أنها نزلت فيمن صلى بالاجتهاد إلى القبلة ثم تبين له الخطأ.قال الرازي:لا يمتنع أن تكون نزلت في الأمرين معا بأن وقعا في وقت واحد وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهما،فأنزل الله الآية ،مريداً بها حكم جميع ذلك. ("الإكليل")[علمية]

(٦) **قوله: [أي: الأرض كلها]** جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل ما وجه الاقتصار على المشرق والمغرب ويحتمل أن فيه حذف الواو مع ما عطفت، أي: وما بينهما. ("صاوي")

(٧) **قوله: [هناك]** أشار به إلى أن ثم اسم إشارة للمكان البعيد خاصة مبني على الفتح لكن البعد ليس بمراد هاهنا فيكون للمكان مطلقا. [علمية]

لم يقل (ومشركوا العرب) فإن تلك القول لم يثبت عنهم. ١٢ك — حيث قالوا عزير ابن الله.

شيء[1] ﴿عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ بتدبير خلقه ﴿وَقَالُوا﴾ بواو[2] ودونها أي: اليهود والنصارى[3] ومن زعم أن الملائكة بنات

المسيح ابن الله. ١٢

الله ﴿اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا﴾ قال تعالى: ﴿سُبْحٰنَهٗ﴾ تنزيها له عنه[4] ﴿بَلْ لَّهٗ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾ مِلكا وخلقا وعبيدا

ومن. حملته الملائكة والمسيح وعزير.

والمِلكية تنافي الولادة وعبر بـ«ما»[5] تغليبا لما لا يعقل ﴿كُلٌّ لَّهٗ قٰنِتُوْنَ ﴿١١٦﴾﴾ مطيعون كل بما يراد منه[6] وفيه[7]

لكثرتها وفي التلويح أن الأكثر على عموم ما. ١٢ك. — لشرفه على غيره. ١٢

تغليب العاقل ﴿بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾ موجدهما لا على مثال سبق ﴿وَاِذَا قَضٰٓى﴾ أراد ﴿اَمْرًا﴾[8] أي: إيجاده ﴿فَاِنَّمَا

حيث جمعه بالواو والنون. ١٢ — بنصب فيكون. ١٢

يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴿١١٧﴾﴾ أي: فهو يكون[9] وفي قراءة بالنصب جوابا للأمر ﴿وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ أي: كفار

لابن عامر. ١٢ك — سمعه منهم رافع بن حرملة. ١٢ك

---

(١) قوله: [يسع فضله كل شيء] أي: فصحة الصلاة ليست متوقفة على جهة بيت المقدس فقط كما زعمت اليهود بل خصنا الله تعالى بمزايا على حسب مزيد فضله لم تكن فيهم فمنها أمر القبلة ومنها جعل الأرض كلها مسجدا وتربتها طهورا وغير ذلك. ("صاوي")

(٢) قوله: [بواو] أي: عطفا على سابقه أي: على مفهوم قوله: «ومن أظلم» أي: على معناه وكأنه قيل لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وإن كان الثاني أظلم من الأول وقوله: «ودونها» أي على الاستئناف وأشار بالأول إلى قراءة غير ابن عامر وبالثاني إلى قراءته واتفق على حذف الواو في موضع يونس؛ لأنه ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراء تهم وليس في سابقه ما يستق عليه. ("كرخي")

(٣) قوله: [أي: اليهود والنصارى... إلخ] أي: قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله: «ومن زعم... إلخ» معطوف على الفاعل، أي: قال: من زعم... إلخ، ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله: «ولدا» هو العزير على قول والمسيح على آخر والملائكة على آخر عليهم الصلاة والسلام. ("جمل")

(٤) قوله: [تنزيها له عنه] أي: عن الاتخاذ؛ لأن اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال. ("كرخي")

(٥) قوله: [وعبر بما] أي: التي لغير أولى العلم مع قوله: «قانتون» تغليبا لما لا يعقل أي: للإعلام بأنهم في غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية وفي نهاية النزول إلى معنى العبودية إهانة بهم وتنبيها على إثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للألوهية. ("كرخي")

(٦) قوله: [كل بما يراد منه] أي: كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالباء بمعنى اللام. ("جمل")

(٧) قوله: [وفيه] أي: في التعبير بصيغة جمع العقلاء تغليب العاقل أي: إيذانا بأن الأشياء كلها من التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الأمر ولا يمتنع عن الإرادة. (كرخي)

(٨) قوله: [وإذا قضى أمرا] العامل في «إذا» محذوف يدل عليه الجواب من قوله: «فإنما يقول له» والتقدير «إذا قضى أمرا يكون ويحصل» فلفظ «يكون» المقدر هو العامل في «إذا» وقوله: «أراد» فيه إشارة إلى بيان المراد بالقضاء هنا. وفسر القضاء بالإرادة للآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[يس: ٨٢]. ("جمل"، "صاوي")

(٩) قوله: [فهو يكون] أشار بذلك إلى أنه مستأنف مرفوع خبر لمبتدأ محذوف. ("صاوي")

مكة[1] للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿لَوۡلَا﴾ هلا[2] ﴿يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ أنك رسوله[3] ﴿أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞ﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما قال هؤلاء ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ﴾ من التعنت[4] وطلب الآيات ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ في الكفر والعناد[5] فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨﴾ يعلمون[6] أنها آيات فيؤمنون بها فاقتراح آية معها تعنت ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ يا محمّد ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالهدى[7] ﴿بَشِيرٗا﴾ من أجاب إليه بالجنة ﴿وَنَذِيرٗا﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ النار أي: الكفار ما لهم لم يؤمنوا[8] إنما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسأل[9] نهيا ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ دينهم[10] ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ الإسلام ﴿هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾ وما عداه ضلال[11] ﴿وَلَئِنِ﴾ لام قسم[12]

(أي طلبناه ١٢ — أي التشديد والتحكم ١٢ — يشير إلى أن بشيرا بمعنى المبشر ١٢ك — لنافع ويعقوب ١٢ك — الحصر مستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند ١٢ك)

---

(١) قوله: [أي: كفار مكة] تقدم الإشكال بأن السورة مدنية وأن السائل له يهود المدينة ويمكن أن يجاب هنا بأن هذه الآية بخصوصها مكية وهو بعيد وأجيب بأنه لا مانع أن كفار مكة أرسلوا ذلك السؤال له وهو بالمدينة. ("صاوي")

(٢) قوله: [هلا] أشار إلى أن «لولا» هنا حرف تحضيض كـ«هلا» وما نقل عن الخليل أن «لولا» الواقعة في جميع القرآن بمعنى «هلا» إلا ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ﴾[الصافات: ١٤٣] فمعناه لو لم يكن متعقب بآيات منها ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[يوسف: ٢٤] فإنها امتناعية. ("كرخي")

(٣) قوله: [أنك رسوله] أشار بتخصيص المتكلّم به إلى أن مرادهم القدح في الرسالة بقرينة إثباته تعالى إياها في السياق. [علمية]

(٤) قوله: [من التعنت... إلخ] هذا هو وجه المماثلة؛ لأن ما وقع من الأمم الماضية ليس عين ما وقع من كفار مكة. ("صاوي")

(٥) قوله: [في الكفر والعناد] أشار به إلى بيان وجه الشبه. [علمية]

(٦) قوله: [يعلمون] أشار به إلى أن المراد من اليقين هو العلم إذ ربما عبروا باليقين عن الظن فلدفع هذا الاحتمال فسر بالعلم. [علمية]

(٧) قوله: [بالهدى] أشار به إلى بقاء الحق على العموم وهو الأولى ومنهم من فسر بالقرآن ومنهم من فسر بالإسلام. [علمية]

(٨) قوله: [لم يؤمنوا] هذه صورة السؤال المنفي أي: لا يقال لك في القيامة هذا القول وقوله: «إنما عليك البلاغ» تعليل للنفي المذكور. ("جمل")

(٩) قوله: [بجزم تسأل] على صيغة الفاعل وقوله: «نهيا» أي نهيا من الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذه القراءة لا تسئلنا عن صفاتهم وأحوالهم فإنها شنيعة فظيعة لا يسعك السؤال عنها لهولها أو المعنى لا تسئلنا الشفاعة فيهم لأن كلمة العذاب حقت عليهم وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم. ("جمل"، "صاوي")

(١٠) قوله: [دينهم] أشار به إلى أنّ الملة يرادف الدين صدقا كما قال سبحانه وتعالى دينا قيما ملة إبراهيم وكلا منهما يطلق على الباطل أيضا كالكفر وهو المراد هاهنا. [علمية]

(١١) قوله: [وما عداه ضلال] أخذ ذلك من الجملة المعرفة الطرفين فإنها تفيد الحصر. ("صاوي")

(١٢) قوله: [لام قسم] أي: محذوف تقديره وعزتي أو والله وعلامة كونها «لام قسم» وقوعها قبل «إن» الشرطية. ("صاوي")

﴿اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُمْ﴾(١) التي يدعونك إليها فرضا ﴿بَعْدَ الَّذِىْ جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الوحي من الله ﴿مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَّلِيٍّ﴾ يحفظك ﴿وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ يمنعك منه ﴿اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ﴾ مبتدأ(٢) ﴿يَتْلُوْنَهٗ حَقَّ تِلَاوَتِهٖ﴾ أي: يقرؤونه كما

أي خبر الذين. ١٢ك — أربعين نفرا من أصحاب النجاشي. ١٢ك

أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر(٣) والخبر ﴿اُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ﴾ نزلت(٤) في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا

مع جعفر ابن أبي طالب. ١٢ك

﴿وَمَنْ يَّكْفُرْ بِهٖ﴾ أي: بالكتاب المؤتى بأن يحرفه ﴿فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿١٢١﴾﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ع

﴿يٰبَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ﴾(٥) ﴿اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٢٢﴾﴾ تقدم مثله ﴿وَاتَّقُوْا﴾ خافوا ﴿يَوْمًا

كرر هذه الآية لمزيد التقبيح عليهم. ١٢

لَّا تَجْزِىْ﴾ تغني ﴿نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ﴾ فيه ﴿شَيْئًا وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء ﴿وَّلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ﴿١٢٣﴾﴾ يمنعون من عذاب الله ﴿وَ﴾ اذكر ﴿اِذِ ابْتَلٰٓى﴾ اختبر(٦) ﴿اِبْرٰهٖمَ﴾ وفي قراءة إبراهام ﴿رَبُّهٗ بِكَلِمٰتٍ﴾ بأوامر ونواه كلفه بها(٧) قيل هي مناسك الحج(٨) وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس(٩) وقلم

---

(١) قوله: [أهواء هم] هي المعبر عنها أولا بقوله: «ملتهم»، وقوله: «فرضا» أي: على سبيل الفرض والتقدير وإلا فاتباعه لهم محال. ("جمل")

(٢) قوله: [مبتدأ] أشار به إلى اختيار هذا التركيب على تركيب من قال إن جملة يتلونه حق تلاوته خبر وقوله أولئك... إلخ خبر بعد خبر. [علمية]

(٣) قوله: [نصب على المصدر] في الحقيقة صفة لمصدر محذوف تقديره تلاوة حق التلاوة. ("صاوي")

(٤) قوله: [نزلت] أشار به إلى سبب النزول للآية السابقة على ما هو عادته. [علمية]

(٥) قوله: [﴿يٰبَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ﴾..إلخ] اعلم أن الله تعالى بدأ قصة بني إسرائيل بهاتين الآيتين ففي الآية الأولى تذكير النعمة وفي الأخرى تخويف العقوبة وبهما ختم القصة مبالغة في النصح وإيذانا بأن المقصود من القصة ذلك. ("روح البيان")

(٦) قوله: [اختبر] الاختبار أي: تطلب الخبر بحال المختبر بتعريضه لأمر يشق عليه غالبا فعله أو تركه وذلك إنما يتصور حقيقة ممن لا وقوف له على عواقب الأمور وأما من العليم الخبير فلا يكون إلا مجازا عن تمكينه للعبد من اختيار أحد الأمرين ما يريد الله تعالى وما يشتهيه العبد كأنه يمتحنه بما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك كما علم الكفر من إبليس ولم يلعنه بعلمه ما لم يختبره بما يستوجب اللعنة به. ("صاوي"، "جمل"، "روح البيان")

(٧) قوله: [كلفه بها] هذا تفسير لقوله: «اختبر» الواقع تفسيرا لـ«ابتلى» والمراد التكليف على سبيل الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وأما في حقنا فبعضها سنة، وبعضها واجب. ("جمل")

(٨) قوله: [هي مناسك الحج] أشار به إلى بيان الاختلاف فيما هو المراد بالكلمات حتى بلغت الأقوال إلى ثلاثة عشر قولا. [علمية]

(٩) قوله: [وفرق الرأس] أي: فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر. ("جمل")

الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أداهن تامات[1] ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قدوة في الدين[2] ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾ بالإمامة[3] ﴿الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[4] الكافرين منهم دل على أنه[5] يناله غير الظالم ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ الكعبة[6] ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعا[7] يثوبون إليه من كل جانب[8] ﴿وَأَمْنًا﴾ مأمنا لهم[9] من الظلم والإغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه[10] ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ أيها الناس[11] ﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ هو الحجر[12] الذي قام عليه عند بناء البيت[13]

إشارة إلى أن الجار متعلق بمحذوف. ١٢

أشار بذلك إلى أن ال في البيت للعهد. ١٢

أي موضع أمن. ١٢ك

---

(١) قوله: [أداهن تامات] لقوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾[النجم: ٣٧].

(٢) قوله: [قدوة في الدين] أي: إلى يوم القيامة إذ لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته مأمورا بإتباعه في الجملة. ("كرخي")

(٣) قوله: [بالإمامة] أشار به إلى أن الإضافة للعهد بقرينة السياق. [علمية]

(٤) قوله: [لا ينال عهدي الظّٰلِمِيْنَ] في الآية دليل على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ("روح البيان"، "بيضاوي")

(٥) قوله: [دل على أنه] أشار به إلى أن الآية دالة على إجابة دعاء خليله عليه السلام. [علمية]

(٦) قوله: [الكعبة] ويدخل في البيت جميع الحرم فإن الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهذا صفة جميع الحرم. ("خازن")

(٧) قوله: [مرجعا] بكسر الجيم وإن كان خلاف القياس إذ القياس الفتح وقوله: «يثوبون إليه» أي: يرجعون إليه، لكن هذا لا يصدق إلا بمن حج ثم رجع وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل في ظاهر العبارة وفي الشهاب يعني أن الزائرين يثوبون إليه بأعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر ربما لا يثوب لكن صح إسناده إلى الكل لاتحادهم في القصد. ومحصله أن المراد بالمرجع مطلق الإتيان سواء كان ابتداء أو مسبوقا بإتيان آخر. ("جمل")

(٨) قوله: [يثوبون إليه من كل جانب] أشار به إلى وجه كونه مرجعا وإنما جعل من الثوب لا من الثواب. [علمية]

(٩) قوله: [مأمنا لهم] يعني أن «أمنا» المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ إليه أو على حذف مضاف أي: ذا أمن وهو أظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل أي: آمنا على سبيل المجاز كقوله: حرما آمنا؛ لأن الآمن هو الساكن والملتجيء فإن الأول لا مجاز فيه. ("كرخي")

(١٠) قوله: [فلا يهيجه] أي: فلا يزعجه لحرمة الحرم. ("جمل")

(١١) قوله: [أيها الناس] أشار به إلى أن المأمور به الناس. [علمية]

(١٢) قوله: [هو الحجر] الذي فيه أثر قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ورد أن طوله ذراع وعرضه كذلك وقد نزل هو والحجر الأسود مع آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة وهما ياقوتتان من يواقيتها ولولا مس الكفار لهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب. ("صاوي")

(١٣) قوله: [عند بناء البيت] وبناؤه كان متأخرا عن بناء مكة وكل منهما في زمن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أما الأول فبناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأما الثاني فبناء طائفة من جرهم وذلك أن سيدنا إبراهيم لما جاء بأم إسماعيل وابنها

لنافع وابن عامر. ١٢ك

﴿مُصَلًّى﴾[1] مكان صلاة[2] بأن[3] تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبر ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرٰهٖمَ وَ إِسْمٰعِيْلَ﴾[4] أمرناهما ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ من الأوثان[5] ﴿لِلطَّآئِفِيْنَ وَ الْعٰكِفِيْنَ﴾ المقيمين[6] فيه ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُوْدِ ﴿١٢٥﴾﴾ جمع راكع وساجد المصلين[7] ﴿وَ إِذْ قَالَ إِبْرٰهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا﴾ المكان[8] ﴿بَلَدًا[9] اٰمِنًا﴾[10]

إسماعيل عليهما الصلاة والسلام وهي ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فاستمرت كذلك هي وولدها حتى مرت بهما طائفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادي ما فيه ماء فاتوا أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها فقالوا لها: أتأذنين أن ننزل عندك؟ قالت: نعم! لكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم! فنزلوا عندها وأرسلوا إلى أهلهم فبنوا هناك أبياتا. فلما شب سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام وأعجبهم زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها. ("خازن")

(١) قوله: [﴿واتَّخِذوا من مقام إبرٰهم مصلّى﴾] فيه مشروعية ركعتي الطواف واستحبابها خلف المقام. ("الإكليل")[علمية]

(٢) قوله: [مكان صلاة] روي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال: هذا مقام إبراهيم، فقال عمر رضي الله عنه: أفلا نتخذه مصلى؟ فقال: لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت. ("صحيح البخاري"، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة... إلخ، الحديث: ٤٠٢، ١/١٥٨، "سنن الترمذي"، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة البقرة، الحديث: ٢٩٧٠، ٤/٤٤٧)

(٣) قوله: [بأن] يشير إلى أنه مجرور بتقدير حرف الجر وأن مصدرية. [علمية]

(٤) قوله: [اسمٰعيل] قيل: سمي بذلك؛ لأن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعا الله أن يرزقه ولدا كان يقول إسمع إيل أي: استجب يا الله. ("صاوي")

(٥) قوله: [من الأوثان] ليس المراد أن الأوثان كانت موجودة حينئذ وأمر بطهارته منها بل المراد طهره فيما يستقبل من الزمان لعلم الله تعالى أن المشركين ستتخذ أوثانا. ("جمل"، "صاوي")

(٦) قوله: [المقيمين] فسر به العاكفين ليطابق ما في سورة الحج من قوله: «والقائمين»، فالعاكفون والقائمون والمقيمون بمعنى واحد. ("جمل"، "صاوي")

(٧) قوله: [المصلين] أخذ ذلك من عدم عطف السجود على الركوع فالمراد جمعهما في عبادة لا أن الركوع قسم آخر والسجود قسم آخر. ("صاوي")

(٨) قوله: [المكان] أشار به إلى أن الإشارة إلى المكان الذي لم يكن بلدا. [علمية]

(٩) قوله: [بلدا] نكر البلد هنا وعرفه في سورة إبراهيم ؛ لأنه قيل إن ما هنا كان قبل بنائها وما هناك بعد. ("صاوي")

(١٠) قوله: [اٰمنا] المراد بالذي امتن الله به الأمن من أغارات الأعداء وبالذي طلبه سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الأمن من القحط والجوع. ("صاوي")

ذا أمن[1] وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك[2] فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى

اسم بلاد ثقيف.١٢ك

خلاه ﴿وَّارْزُقْ أَهْلَهٗ مِنَ الثَّمَرٰتِ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام وكان أقفر لا زرع به ولا ماء ﴿مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ

بفتح المعجمة مقصورا كلأ رطب . ١٢

بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ﴾ بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله[3] لا ينال عهدي الظالمين ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿وَ﴾

للجمهور من التمتع.١٢

أرزق[4] ﴿مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهٗ﴾ بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ﴿قَلِيْلًا﴾ مدة حياته[5] ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهٗۤ﴾ ألجئه[6] في

لابن عامر من الإمتاع.١٢ك — متعلق بأمتعه.١٢ — من الإلجاء.١٢

الآخرة ﴿إِلٰى عَذَابِ النَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصا ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿١٢٦﴾﴾ المرجع هي[7] ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ﴾

الأسس أو الجدر ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ يبنيه متعلق بيرفع ﴿وَ إِسْمٰعِيْلُ﴾ عطف على إبراهيم[8] يقولان ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾

بناءنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيْعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيْمُ ﴿١٢٧﴾﴾ بالفعل ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ منقادين ﴿لَكَ وَ﴾ اجعل ﴿مِنْ

ذُرِّيَّتِنَآ﴾ أولادنا ﴿أُمَّةً﴾ جماعة[9] ﴿مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ و«من» للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين

فإنه يدل على كون بعض الذرية كفارا .١٢ك

---

(١) قوله: [ذا أمن] أشار به إلى أن الأمن صفة الأهل لا البلد. [علمية]

(٢) قوله: [لا يسفك... إلخ] أي: ولو قصاصا على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الأكل والشرب حتى يخرج منه ويقتص منه خارجه وعند الشافعي رضي الله عنه يقتص منه فيه والخلاف بينهما فيما إذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئا إليه وأما إذا قتل فيه فإنه يقتص منه فيه اتفاقا. ("جمل"، "نور الأنوار")

(٣) قوله: [موافقة لقوله] أي: فلما أدبه الله تعالى وعلمه الدعاء حيث لامه على التعميم في سؤال الإمامية تأدب في سؤال الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله عزوجل الإمامية بهم فقيل له من جانب الحق فرق بين الرزق والإمامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الإمامة فلذلك قال وارزق من كفر. ("بيضاوي")

(٤) قوله: [أرزق] فيه إشاره إلى أنه معطوف على مقدر أي قال سبحانه وتعالى أرزق من آمن ومن كفر. [علمية]

(٥) قوله: [مدة حياته] يشير إلى أن قليلا ظرف أي زمانا قليلا. [علمية]

(٦) قوله: [ألجئه] إشارة إلى أن فيه معنى الإستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر إليه فاستعمل في المشبه من استعمل في المشبه به. ("جمل")

(٧) قوله: [هي] هذا هو المخصوص بالذم. ("صاوي")

(٨) قوله: [عطف على إبراهيم] أشار به إلى الرد على من قال إن إبراهيم عليه السلام هو المتفرد بالبناء ولا مدخلية لإسماعيل عليه السلام فيه أصلا. [علمية]

(٩) قوله: [أمة جماعة] أي: وهو الأصل الكثير وتطلق على المقتدى به كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[النحل: ١٢٠] وتطلق على الملة قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾[زخرف: ٢٢]. ("صاوي")

﴿وَأَرِنَا﴾ علمنا ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ سألاه التوبة[1] مع
مطلقا.١٢
عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ أي: أهل البيت[2] ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله
دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما فيه من
الأحكام ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب[3] ﴿الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ في صنعه ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا ع
﴿يَرْغَبُ[4] عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ فيتركها ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ جهل أنها مخلوقة[5] لله يجب عليها عبادته أو استخف[6] بها
وامتهنها ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ﴾ اخترناه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالرسالة والخلة ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ الذين لهم
الدرجات العلى واذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ أنقد لله وأخلص له دينك[7] ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى﴾ وفي

يشير إلى أن من للاستفهام الإنكاري.١٢ ك

---

(١) قوله: [سألاه التوبة] فيه إيماء إلى أن طلب التوبة لا يقتضي سبق الذنب لجواز أن يكون للتواضع وإرشاد الذرية لأن المعصوم لما طلب التوبة فغيره أولى بذلك فغرض المفسر من التفسير دفع ما يتوهم وتقريرهما ظاهر. [علمية]

(٢) قوله: [أهل البيت] أي: بيت سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعبر عنهم أولا بالذرية وثانيا بأهل البيت والمراد منهما واحد أو المراد ذرية سيدنا إبراهيم وإسماعيل معا عليهما الصلاة والسلام ولم يأت من ذريتهما معا نبي إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وأما جملة الأنبياء بعد سيدنا إبراهيم فمن ذريته هو وإسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي الحديث إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم عليه الصلاة والسلام لمجدل في طينته وسأخبركم بأول أمري إني دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى (عليهما الصلاة والسلام) ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام. ("جمل"، "روح البيان"، "صاوي")

(٣) قوله: [الغالب] أشار به إلى أن العزيز من عز إذا غلب فالمعنى أنك غالب فلك أن تخصص واحدا منهم بالرسالة الجامعة لهذه الصفات. [علمية]

(٤) قوله: [أي: لا يرغب] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي. ("بيضاوي")

(٥) قوله: [جهل أنها مخلوقة] أشار بهذا إلى أن سفه مضمن معنى جهل ومعنى جهله نفسه لم يتأمل ولم ينظر فيها فيستدل على أن لها صانعا أتقن صنعها فيؤمن به. ("جمل"، "صاوي")

(٦) قوله: [أو استخف] أشار به إلى أنه متعد بنفسه من غير تضمين ومعنى استخفافه بها تركه العبادة لله تعالى التي بها العز الأبدي. ("صاوي")

(٧) قوله: [أنقد لله وأخلص له دينك] أشار به إلى أنه ليس المراد بالإسلام الإيمان بل الانقياد لأمره تعالى وإخلاص الدين من الإشراك بناء على ما عرفت من التفسيرين. [علمية]

قراءة أوصى ﴿بِهَآ﴾ بالملة[1] ﴿اِبْرٰهٖمُ بَنِيْهِ وَيَعْقُوْبُ﴾ بنيه قال: ﴿يٰبَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّيْنَ﴾ دين الإسلام ﴿فَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ﴿١٣٢﴾﴾ نهي عن ترك الإسلام[2] وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت. ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب[3] يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل: ﴿اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ﴾ حضورا ﴿اِذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ الْمَوْتُ اِذْ﴾ بدل من إذ[4] قبله ﴿قَالَ لِبَنِيْهِ مَا تَعْبُدُوْنَ[5] مِنْۢ بَعْدِيْ﴾ بعد موتي ﴿قَالُوْا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ وَاِلٰهَ اٰبَآئِكَ اِبْرٰهٖمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ﴾ عد إسماعيل[6] من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب[7] ﴿اِلٰهًا وَّاحِدًا﴾ بدل من إلهك ﴿وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ﴿١٣٣﴾﴾ وأم بمعنى همزة الإنكار أي: لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ[8] والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث[9] لتأنيث خبره ....

(حاشية بين السطور: والشهيد هو الحاضر. ١٢ — والعامل فيهما شهداء. ١٢ك)

---

(١) قوله: [بالملة] أشار به إلى بيان المرجع. [علمية]

(٢) قوله: [نهي عن ترك الإسلام] دفع بذلك ما يقال إن الموت على الإسلام ليس في طاقة العبد فما معنى التكليف فأجاب بأن المراد التكليف بالإسلام والنهي عن تركه كقولك لشخص لَاتُصَلِّ إلا وأنت خاشع، فهو نهي عن ترك الخشوع فيها. ("جمل")

(٣) قوله: [يعقوب] سمي بذلك؛ لأنه هو وأخوه العيص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة لسيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام فتأخر سيدنا يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه في الخروج. عليه الصلاة والسلام. ("خازن")

(٤) قوله: [بدل من إذ] أي: بدل اشتمال. ("جمل")

(٥) قوله: [ما تعبدون] «ما» اسم استفهام في محل نصب؛ لأنه مفعول مقدم لـ«تعبدون» وهو واجب التقديم؛ لأنه له صدر الكلام أي: أيّ شيء تعبدونه وأتى بـ«ما» دون «من»؛ لأن المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالأوثان والأصنام والشمس والقمر فاستفهم بـ«ما» التي لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد فأجابوه بالحق إذ الجواب على وفق السؤال. ("كرخي")

(٦) قوله: [عد إسماعيل... إلخ] أي: مع أنه عم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقد أجاب عن هذا بجوابين وبقي أن يقال لم قدم «إسماعيل» على «إسحاق» عليهما الصلاة والسلام في الذكر مع أن سيدنا إسحاق هو الأب حقيقة وجوابه أن تقديمه لشرفه على سيدنا إسحاق من وجهين: الأول أنه أسبق منه في الولادة بأربع عشرة سنة. الثاني أنه جد نبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ("جمل"، "صاوي")

(٧) قوله: [لأن العم بمنزلة الأب] أي: ففي الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أي: مثله في أن أصلهما واحد. ("كرخي")

(٨) قوله: [مبتدأ] أشار به إلى بيان أعرابه المحلى وإلى بيان المشار إليه وإلى وجه تأنيث اسم الإشارة مع تذكير المشار إليه. [علمية]

(٩) قوله: [وأنث] أي: أتي به اسم إشارة مؤنثا مع أن الظاهر أن يقال هؤلاء أمة. ("جمل")

﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾(١) سلفت[أي مضت. ١٢ك] ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل أي جزاؤه استيناف ﴿وَلَكُمْ﴾ الخطاب لليهود ﴿مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ كما لا يسألون عن عملكم(٢) والجملة(٣) تأكيد لما قبلها ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا(٤) أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ أو للتفصيل(٥) وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿بَلْ﴾ نتبع(٦) ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِمَ حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم(٧) ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾[تعريض لهم بأنهم هم المشركون ١٢] ﴿قُولُوا﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَٰهِمَ﴾(٨) من الصحف العشر ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ

---

(١) قوله: [﴿تلك أمة قد خلت﴾... الآية] قال الرازي:يدل على أن الأبناء لا يثابون على طاعة الآباء،ولا يعذبون على ذنوبهم،وفيه إبطال مذهب من يجيز تعذيب أولاد المشركين تبعا لآبائهم،قال ابن الفرس:وفي قوله:﴿لها ما كسبت﴾:إثبات الكسب للعبد. ("الإكليل")[علمية]

(٢) قوله: [كما لا يسئلون عن عملكم] أشار به إلى أن في الكلام اكتفاء وأصله لها ما كسبت ولا يسئلون عن عملكم ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ففيه اكتفاء بالثاني. [علمية]

(٣) قوله: [والجملة] أي: جملة ﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[البقرة: ١٣٤] وقوله: «تأكيد لما قبلها» أي: لجملة ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾[البقرة: ١٣٤]؛ لأنها أفادت أن أحدا لا ينفعه كسب أحد بل هو مختص به إنْ خيرا فخير وإنْ شرا فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة. ("كرخي")

(٤) قوله: [وقالوا كونوا هودا... إلخ] معطوف في المعنى على قوله: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾... إلخ [البقرة: ١١١] وهذا شروع في بيان فن آخر من فنون كفرهم وإضلالهم إثْرَ بيان ضلالتهم في أنفسهم والضمير في «قالوا» لأهل الكتابين يعني قالوا للمؤمنين ما ذكر لكن على التوزيع كما أشار له المفسر يعني قالت اليهود للمؤمنين كونوا هودا وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى ومعنى كونوا هودا وكونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول المفسر «أو» للتفصيل أي: التقسيم أي: تفصيل القول المجمل بقوله: «وقالوا... إلخ» أي: أن قولهم قسمان. ("جمل")

(٥) قوله: [أو للتفصيل] فيه إشارة إلى أن كلمة أو ليست للتخيير بأن قال الفريقان بالاتفاق كونوا هودا أو نصارى أي أنتم مخيرون بالأخذ بأحد هذين الدينين وذلك لأن كل واحد من الفريقين يكفر الآخر بل هي لتنويع المقال على ما عرفت. [علمية]

(٦) قوله: [بل نتبع] قدره ليفيد أن «ملة» مفعول فعل مضمر؛ لأن معنى كونوا هودا أو نصارى اتبعوا اليهودية أو النصرانية. ("كرخي")

(٧) قوله: [مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم] أشار به إلى بيان معناه بعد بيان إعرابه. [علمية]

(٨) قوله: [وما أنزل إلى إبرٰهم] أعاد الموصول لئلا يتوهم من إسقاطه اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له المفسر وذكر «إسماعيل» وما بعده لكونهم مروّجين ومقررين لما أنزل على إبراهيم فكأنه منزل عليهم أيضا وإلا فليسوا منزلا عليهم في الحقيقة عليهم الصلاة والسلام. ("جمل")

عبر أولا بأنزل وثانيا بأوتي تفننا ورفعا للثقل. ١٢

﴿وَيَعْقُوْبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ أولاده[1] ﴿وَمَآ أُوْتِيَ[2] مُوْسٰى﴾ من التوراة ﴿وَعِيْسٰى﴾ من الإنجيل ﴿وَمَآ أُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ[3]﴾ ﴿مِنْ رَّبِّهِمْ﴾ من الكتب والآيات ﴿لَا نُفَرِّقُ[4] بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ﴿١٣٦﴾﴾ ﴿فَإِنْ اٰمَنُوْا﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿بِمِثْلِ﴾ مثل زائدة ﴿مَآ اٰمَنْتُمْ بِهٖ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان به ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِيْ شِقَاقٍ﴾ خلاف معكم[5] ﴿فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللّٰهُ﴾ يا محمد[6] شقاقهم ﴿وَهُوَ السَّمِيْعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيْمُ ﴿١٣٧﴾﴾ بأحوالهم وقد كفاه الله[7] إياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ﴾ مصدر مؤكِّد لآمنّا ونصبه بفعل مقدر أي: صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره[8] على صاحبه..........................

وأنجز وعده. ١٢ك

---

(١) قوله: [أولاده] أشار به إلى أن اللام عوض عن المضاف إليه والمراد أولاد يعقوب عليه السلام لا أولاد أولاده إذ حينئذ لا يتناول أولاده الصلبية مع أنهم من الأنبياء أما يوسف عليه السلام فبالاتفاق وأما غيره فعلى الاختلاف فإطلاق الأسباط عليهم إما بالنسبة إليه عليه السلام وإما بالنسبة إلى إبراهيم وإسحاق عليهما السلام. [علمية]

(٢) قوله: [وما أوتي... إلخ] عبر بالإتيان دون الإنزال كسابقه فرارا من التكرار الصوري الموجب للثقل في العبارة وقوله: «وعيسى» لم يعد الموصول بأن يقول وما أوتي عيسى إشارة إلى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى عليهما الصلاة والسلام فإن الإنجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها إلا في قدر يسير فيه تسهيل كما قال: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]. ("جمل")

(٣) قوله: [وما أوتي النبيون] أي: المذكورون وغير المذكورين ذكر «ما أوتي» هنا وحذفه في آل عمران اختصارا كما هو الأنسب بالآخر ولأن الخطاب هنا عام كما مر وثم خاص فكان الأنسب ذكره في الأول وحذفه في الثاني وقال هنا «أوتي موسى» ولم يقل وما أنزل إلى موسى كما قال قبل «وما أنزل إلى إبراهيم» للاحتراز عن كثرة التكرار. (كرخي)

(٤) قوله: [لا نفرق... إلخ] أي: في الإيمان كما أشار له المفسر بقوله: «فنؤمن... إلخ» وإلا فنحن نفرق بينهم في الأفضلية. ("جمل")

(٥) قوله: [خلاف معكم] أي: لأن كل واحد من المتشاققين يكون في شق غير شق صاحبه أي: في ناحية وفيه إشارة إلى بيان المراد بالشقاق هنا؛ لأن له في اللغة ثلاث معان أحدها الخلاف ومنه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾[النساء: ٣٥] والثاني العداوة مثل قوله: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾[هود: ٨٩] والثالث الضلال مثل ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[الحج: ٥٣]. ("كرخي")

(٦) قوله: [يا محمد] أشار به إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمؤمنون تبع له. [علمية]

(٧) قوله: [وقد كفاه الله] أشار به إلى إنجاز وعده في قوله فسيكفيكهم الله. [علمية]

(٨) قوله: [لظهور أثره... إلخ] توجيه لإطلاق الصبغة على الدين أي: أنه بطريق الاستعارة التصريحية قال البغوي في تقريرها ثم إن إطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهي وذلك أنه شبه التطهير من الكفر بالإيمان بصبغ المغموس في الصبغ

كالصبغ في الثوب[1] ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً﴾ تمييز ﴿وَّنَحْنُ لَهٗ عٰبِدُوْنَ ﴿١٣٨﴾﴾ قال اليهود للمسلمين
↑ يشير إلى أن من استفهامية للإنكار. ١٢ ↑ شروع في ذكر سبب نزول الآية. ١٢
نحن أهل الكتاب الأول[2] وقبلتنا أقدم ولم يكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل: ﴿قُلْ﴾
↑ بل كانت من بني إسرائيل. ١٢
لهم ﴿أَتُحَآجُّوْنَنَا﴾ تخاصموننا ﴿فِي اللّٰهِ﴾ أن اصطفى نبيا من العرب ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فله أن يصطفي من عباده من يشاء ﴿وَلَنَآ أَعْمَالُنَا﴾ نجازى بها[3] ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام[4] ﴿وَنَحْنُ لَهٗ مُخْلِصُوْنَ ﴿١٣٩﴾﴾ الدين والعمل دونكم[5] فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة[6] للإنكار والجمل
↑ لأبي عمر وابن كثير ونافع. ١٢ك
الثلاث أحوال ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تَقُوْلُوْنَ﴾ بالتاء والياء ﴿إِنَّ إِبْرٰهٖمَ وَ إِسْمٰعِيْلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوْا هُوْدًا أَوْ نَصٰرٰى قُلْ﴾
↑ للكوفيين وابن عامر. ١٢ك
لهم ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ﴾ أي: الله أعلم[7] وقد برّأ منهما إبراهيم بقوله ﴿مَا كَانَ إِبْرٰهِيْمُ يَهُوْدِيًّا وَّلَا نَصْرَانِيًّا﴾

الحسي ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والأخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولا ينافي ذلك كونه مشاكلة. ("جمل")

(١) قوله: [كالصبغ في الثوب] أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تصريحية أصلية، حيث شبه آثار الإيمان القائم بالشخص بالصبغ القائم بالثوب بجامع المكث والظهور في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه، وفي هذه الآية بشرى للمؤمنين عظيمة وهي أن الإيمان في القلب كالصبغ المتقن في الثوب فكما لا يزول الصبغ من الثوب كذلك الإيمان لا يزول من القلب لأن صبغة الله لا أحسن منها. ("صاوي"، صـ١١٩)[علمية]

(٢) قوله: [الكتاب الأول] أي: التوراة وأوليته بالنسبة للقرآن وإلا فقبله كتب وقوله: «وقبلتنا» أي: بيت المقدس. ("جمل")

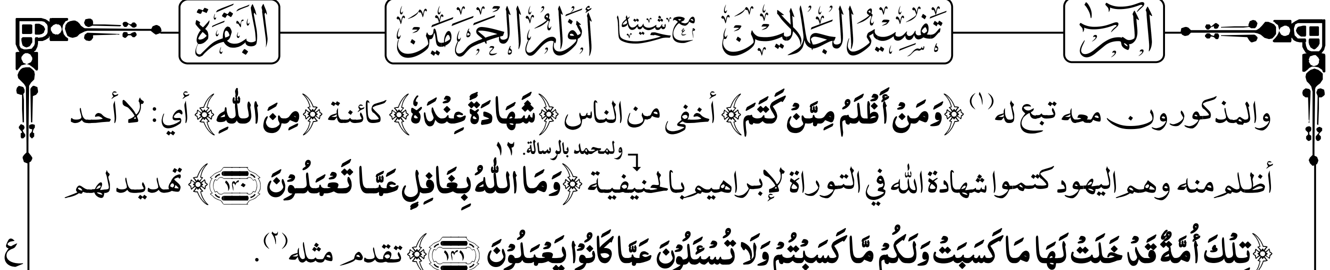
(٣) قوله: [نجازى بها] أشار به إلى أن المراد من الأعمال جزائها في الموضعين. [علمية]

(٤) قوله: [ما نستحق به الإكرام] أي: عمل نستحق الإكرام بسببه بأن يرتب عليه النبوة فكأنه ألزمهم على كل مذهب يقصدونه ويقيمونه عليه إفحاما وتبكيتا فإن كرامة النبوة إما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده والكل فيه سواء وإما إفاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالإخلاص فكما أن لكم أعمالا ربما يعتبرها الله في إعطائها فلنا أيضا أعمال. ("بيضاوي")

(٥) قوله: [دونكم] أي: لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء ففي الآية إضمار. ("كرخي")

(٦) قوله: [والهمزة] أي: في قوله ﴿أَتُحَآجُّوْنَنَا﴾[البقرة: ١٣٩] وقوله: «والجمل الثلاث... إلخ» أولاها قوله: «وهو ربكم وربنا» الثانية «ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم» الثالثة «ونحن له مخلصون» وقوله: «أحوال» أي: من الواو في «أتحاجوننا» والعامل فيها «أتحاجوننا». ("جمل")

(٧) قوله: [الله أعلم] أشار بذلك إلى أنه جواب الاستفهام وأن خبر المبتدأ محذوف دل عليه المذكور. ("صاوي"، ص١٢٠)[علمية]



والمذكورون معه تبع له[1] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ﴾ أخفى من الناس ﴿شَهَادَةً عِنْدَهُ﴾ كائنة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي: لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ولمحمد بالرسالة. ١٢ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ تهديد لهم
ع ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ تقدم مثله[2].

---

(١) **قوله: [والمذكورون معه تبع له]** أشار بذلك إلى جواب عن سؤال مقدر تقديره أن الله قد برأ إبراهيم ولم يذكر معه أولاده. ("صاوي"، صـ١٢٠)[علمية]

(٢) **قوله: [تقدم مثله]** أي: وكرر تأكيدا وزجرا عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على أعمالهم أو لأن الأمة في الآية الأولى للأنبياء وفي الثانية لأسلاف اليهود والنصارى أو لأن الخطاب في تلك الآية لهم وفي هذه الآية لنا. ("كرخي")




الجزء الثاني
Madinah Gift Centre
Madinah.in

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَآءُ﴾[1] الجهال[2] ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ اليهود والمشركين[3] ﴿مَا وَلّٰهُمْ﴾ أي شيء[4] صرف النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِيْ كَانُوْا عَلَيْهَا﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس، والإتيان بالسين[5] الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب[6] ﴿قُلْ لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي الجهات كلها[7] فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء[8] لا اعتراض عليه ﴿يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ﴾ هدايته ﴿إِلٰى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُّسْتَقِيْمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم[9] دل على هذا: ﴿وَكَذٰلِكَ﴾ كما هديناكم[10] إليه ﴿جَعَلْنٰكُمْ﴾ يا أمة محمد ﴿أُمَّةً وَّسَطًا﴾ ....

---

(١) قوله: [سيقول السفهاء] حكمة الإتيان بالسين إفادة الاستمرار على هذه المقالة منهم وممن يأتي بعدهم. ("صاوي")

(٢) قوله: [الجهال] أشار به إلى أن المراد معنى المجازي بعلاقة الخِفّة وعدَم التدبر في عقلهم؛ لأن أصل السَّفَهِ الخِفّةُ. [علمية]

(٣) قوله: [والمشركين] أي: فإنهم اعترضوا على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليهم الرضوان في تحوّلهم أولا ورجوعهم ثانيا. ("صاوي")

(٤) قوله: [أيّ شيء... إلخ] أشار به إلى أن «ما» استفهامية والجملة بعدها خبرها وهي معَ خبرها في محل نصب بالقول والاستفهام للإنكار أي أي شيء وأي سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي لا سبب يقتضي ذلك وإنما هو من تشهيهم وتصرفهم برأيهم ومحصل الجواب المذكور بقوله:﴿قُل لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾... إلخ [البقرة: ١٤٢] بيان السبب المقتضي لذلك وهو إرادة المالك المختار تأمل. ("جمل"، "صاوي")

(٥) قوله: [والإتيان بالسين] أشار به إلى أن الآية نزلت قبل تحويل القبلة وإليه مالَ كثير من المفسرين. [علمية]

(٦) قوله: [من الإخبار بالغيب] وحاصل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الكعبة في صلاته وهو بمكة فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس فأنزل الله عزوجل هذه الآية ليعلمه بأنه سيحوله للكعبة فيعترض عليه وليكون معجزة له من حيث إخباره بالمغيبات. ("صاوي"، "روح البيان")

(٧) قوله: [الجهات كلها] أشار به إلى أن المشرق والمغرب كناية عن جميع الجهات فالمعنى أن جميع الجهات مملوكة له تعالى، مستوية إليه تعالى لا اختصاص لشيء منها به تعالى. [علمية]

(٨) قوله: [فيأمر بالتوجه إلى أيّ جهة شاء] أي: لا يختص به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع إقامة غيره مقامه وإنما العبرة بارتسام أمره أي: امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما مطالع الأنوار والأصباح والآخر مغربها ولكثرة توجه الناس إليهما لتحقق الأوقات لتحصل المقاصد والمهمات. ("كرخي")

(٩) قوله: [ومنهم أنتم] أي: وممن هداهم الله أنتم أيها المؤمنون وقوله: «دل على هذا» أي على قوله:«ومنهم أنتم» أي: على كون المؤمنين مهديين. وقوله:«كما هدينكم» أي: فمن الله عليكم بمنتين؛ الأولى الهداية والثانية جعلكم خيارا عدولا. ("صاوي"، "جمل")

(١٠) قوله: [كما هديناكم] أشار به إلى بيان المشار إليه المفهوم من الآية المتقدمة. [علمية]

خيارا عدولا(١) ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ﴾(٢) يوم القيامة(٣) أن رسلهم بلغتهم(٤) ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أنه بلغكم(٥) ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾ صيرنا ﴿الْقِبْلَةَ﴾ لك الآن الجهة(٦) ﴿الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول(٧) ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾(٨) ....

---

(١) **قوله: [خياراً عدولاً]** أي: أصحاب علم وعمل ولا يخلو زمان لما في الحديث: «لا تزال الطائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عزوجل وهم على ذلك» وما دام القرآن موجوداً فهم موجودون. (**فائدة جليلة**) الآية دلت على أن الإجماع حجة. ("مدارك"، "جمل")

(٢) **قوله: [لتكونوا شهداء على الناس]** فيه دلالة على حُجية إجماع الأمة وقوله: إيمانكم، يُستدل به على أن الإيمان قول وعمل. ("الإكليل")[علمية]

(٣) **قوله: [يوم القيامة]** أشار به إلى أنه ليس المراد هاهنا الشهادة في الدنيا كما قيل. [علمية]

(٤) **قوله: [أن رسلهم بَلَّغَتْهم]** أشار به إلى بيان المشهود به لم يذكر في النظم لظهوره لدلالة السَّوق عليه إذ الشهادة في «يوم التَّنَادِ» لا تكون إلا بذلك. [علمية]

(٥) **قوله: [أنه بلّغكم]** هذا بيان لشهادة الرسول عليه الصلاة والسّلام. روي أن الله سبحانه وتعالى يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾[الملك: ٨]؟ فينكرون فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم إقامة للحجة فيؤتى بأمّة سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وإنهم أتوا بعدنا؟ فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولاً وأنزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه تبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار إلى النار. (**فائدة عظيمة**) معنى شهادة الرسول عليه الصلاة والسلام عليهم إطلاعه على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التي هو عليها من دينه وحجابه الذي هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة إيمانهم وأعمالهم وحسناتهم وسيآتهم وإخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق، وأمته يعرفون ذلك من سائر الأمم بنوره صلى الله عليه وسلم. ("صاوي"، "جمل"، "روح البيان")

(٦) **قوله: [الجهة]** فيه إشارة إلى أن ﴿الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾[البقرة: ١٤٣] ليس صفة للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعلنا فلا يرد عدم المفعول الثاني للجعل. [علمية]

(٧) **قوله: [ثم حول]** أي: أمر بالتحول إلى الكعبة. ("جمل")

(٨) **قوله: [إلا لنعلم]** استثناء مفرغ من أعم العلل أي: وما جعلنا ذلك لشيء من الأشياء إلا لنمتحن الناس أي: نعاملهم معاملة من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول في التوجه إلى ما أمر به من الدين أو القبلة والالتفات إلى الغيبة مع إيراده عليه

علم ظهور[1] ﴿مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُوْلَ﴾ فيصدقه[2][3] ﴿مِمَّنْ يَّنْقَلِبُ عَلٰى عَقِبَيْهِ﴾ أي يرجع إلى الكفر[4] شكا في الدين[5] وظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة[6] من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿وَاِنْ﴾ مخففة من الثقيلة[7] واسمها محذوف أي: وإنها ﴿كَانَتْ﴾ أي التولية إليها ﴿لَكَبِيْرَةً﴾ شاقة[8] على الناس ﴿اِلَّا عَلَى الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ﴾ منهم[9] ﴿وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيْعَ اِيْمَانَكُمْ﴾ أي صلاتكم[10] إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه؛ لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل ﴿اِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ﴾ المؤمنين ﴿لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ في عدم إضاعة[11] أعمالهم، والرأفة شدة الرحمة وقدم

الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للإشعار بعلة الاتباع. ("أبو السعود")

(١) قوله: [علم ظهور] جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم فأجاب بأن المراد: إلا ليظهر علمنا من يتبع... إلخ فالذي يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه هذا مراد المفسر وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم وهو إيمان بعض وكفر بعض. ("جمل")

(٢) قوله: [فيصدقه] أي: يدوم على صدقه. ("صاوي")

(٣) قوله: [فيصدقه] إشارة إلى أن المراد بالاتّباع الاتّباع بالتصديق لا الاتّباع بظاهر الأعمال كما للمنافقين. [علمية]

(٤) قوله: [يرجع إلى الكفر] أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[البقرة: ١٤٣] مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الإنسان على عقبه. ("صاوي"، "جمل")

(٥) قوله: [شكًّا في الدين] أشار به إلى بيان علة الرجوع وسببه. [علمية]

(٦) قوله: [في حيرة... إلخ] أي: تحير وقوله: «من أمره» أي شأن نفسه وقوله: «وقد ارتد لذلك» أي لظن المذكور. ("جمل")

(٧) قوله: [مخففة من الثقيلة] أي: واللام في «لكبيرة» فارقة بينها وبين النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع في تفسير الكواشي نبه عليه السعد التفتازاني. ("كرخي")

(٨) قوله: [شاقة] أشار به إلى أن المراد المعنى المجازي لتعذر الحقيقة وهو العظيم في الصورة. [علمية]

(٩) قوله: [منهم] أشار به إلى أن العائد إلى الموصول محذوف فلا يرد أن الصلة لا بد فيها من العائد. [علمية]

(١٠) قوله: [صلاتكم] إشارة إلى اندفاع ما يتوهم من أنه لم فسّر الإيمان بالصلاة وعدل عن الحقيقة، وتفصيله أن حُيَيَّ بنَ أخطبَ وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين: أخبِرونا عن صلاتكم إلى بيت المَقْدِس إن كانت على هدىً فقد تحولتم عنه وإن كانت على ضالة فقد أضلّكم الله بها مدة، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة، فقال المسلمون: إنما الهدى فيما أمَرَ الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على هذا؟ فاستفسَروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يارسول الله قد صرفك الله إلى ملة إبراهيم فكيف إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المُقَدَّس فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[البقرة: ١٤٣]. [علمية]

(١١) قوله: [في عدَم إضاعة... إلخ] «في» سببيةٌ، أي أنه رؤف رحيم بسبب عدَم إضاعته أعمالهم من أجْل ذلك. ("جمل")

الأبلغ[1] للفاصلة[2]. ﴿قَدْ﴾ للتحقيق[3] ﴿نَرَى تَقَلُّبَ﴾ تصرف[4] ﴿وَجْهِكَ فِي﴾ جهة ﴿السَّمَاءِ﴾ متطلعا إلى الوحي ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة[5] وكان يود ذلك؛ لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾ نحولنك ﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ تحبها[6] ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ استقبل في الصلاة ﴿شَطْرَ﴾ نحو ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي الكعبة ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ في الأرض وأردتم الصلاة. ١٢ خطاب للأمة ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿شَطْرَهُ﴾[7] ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي التولي إلى الكعبة ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول إليها ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة. ﴿وَلَئِنْ﴾ لام قسم ﴿أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿مَا تَبِعُوا﴾ أي لا يتبعون ﴿قِبْلَتَكَ﴾ عنادا ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أي اليهود قبلة[8] النصارى وبالعكس فإن اليهود كانوا يستقبلون الصخرة والنصارى مطلع الشمس. ١٢ك ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ[9] أَهْوَاءَهُمْ﴾ التي يدعونك إليها ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الوحي ﴿إِنَّكَ﴾

---

(١) قوله: [وقدم الأبلغ] أي: مع أن العادة العكس ليكون للأبلغ بعد غيره فائدة. ("جمل"، "صاوي")

(٢) قوله: [للفاصلة] أي: التي هي قوله: «إلى صراط مستقيم» فهي على الميم فيهما وإنما عبر بالفاصلة دون السجع أخذا من قوله تعالى: ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[حم السجدة: ٣]. ("صاوي")

(٣) قوله: [للتحقيق] وقيل للتكثير وهو بالنظر لفعل النبي صلى الله عليه وسلم لا لرؤية الله تعالى وهو خطاب تودد. ("صاوي"، روح)

(٤) قوله: [تصرف] أشار به إلى أنه مِن «قَلَبَ الشيءَ» حوَّله عن وجهه وحالته، لا مِن «جَعل أَعلاه أسفلَه». [علمية]

(٥) قوله: [الكعبة] أشار به إلى أن القبلة هي الكعبة على ما دل عليه الأحاديث الصحيحة وانعقد عليه إجماع الأمة لكن ذكر المسجد الذي هو محيط بالكعبة للتنبيه على أن الواجب التوجه إليها وإلى جهتها، الأول للقريب والثاني للبعيد لأن التكليف بحسب الوسع. [علمية]

(٦) قوله: [تحبها] أي: بحسب الطبع وإلا فهو يحب أوامر الله مطلقا لكن إذا كانت موافقة للطبع كانت أحب وهذا وعد من الله عزوجل له بما يحبه. ("صاوي"، "جمل")

(٧) قوله: [شطره] قد يستدل به على أن الفرض للغائب إصابة الجهة لا العين. ("الإكليل")[علمية]

(٨) قوله: [أي اليهود قبلة... إلخ] هذا مما يؤيد أن المراد بـ«الذين أوتوا الكتاب» اليهود والنصارى وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس. ("صاوي"، مدارك)

(٩) قوله: [ولئن اتبعت] الخطاب له والمراد غيره لمزيد الزجر. (كنز الإيمان، "روح البيان")

﴿إِذًا﴾ إن اتبعتهم(١) فرضا ﴿لَّمِنَ الظَّٰلِمِينَ ١٣٥﴾. ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ أي محمدا ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ(٢) أَبْنَآءَهُمْ﴾ بنعته في كتبهم(٣)، قال ابن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ومعرفتي(٤) لمحمد أشد ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ نعته ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٦﴾ هذا الذي أنت عليه ﴿ٱلْحَقُّ﴾ كائن ﴿مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ(٥) ١٣٧﴾ الشاكين فيه أي من هذا النوع، فهو أبلغ من أن لا تمتر ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الأمم ﴿وِجْهَةٌ﴾ قبلة(٦) ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا(٧)﴾ وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها(٨) ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ(٩)﴾ بادروا إلى الطاعات(١٠) وقبولها ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾

وقيل الضمير يعود إلى القرآن. ١٢ك | مبتدأ. ١٢ | خبر. ١٢ | أي لا تشك. ١٢ك

وقف لازم | وقف منزل ع

---

(١) **قوله: [إن اتبعتهم]** إشارة إلى أن إذا هاهنا جواب وجزاء لـ«إن» مقدرة على ما هو الأكثر في استعماله وتسمى بـ«إذا» الجزائية والجوابية. [علمية]

(٢) **قوله: [كما يعرفون... إلخ]** فإن قيل: لم لم يقل كما يعرفون أنفسهم مع أن معرفة الشخص نفسه أقرب إليه من معرفة سائر الأشياء فالجواب ما قال الراغب لأن الإنسان لا يعرف نفسه إلا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده. ("روح البيان")

(٣) **قوله: [في كتبهم]** أشار به إلى أن المراد ليس معرفتهم الرسولَ من حيث ذاته ونسبه الشريف بل المعرفة بأوصافه المنعوتة في كتبهم. ومن جملتها صلاته عليه السلام إلى القبلتين. [علمية]

(٤) **قوله: [ومعرفتي... إلخ]** سئل عن ذلك فقال لأن معرفتي بابني ظنية لأنه يحتمل أن يكون من غيري وأما معرفتي بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهي عن الله عزوجل وأيّ خبر أصدق من خبر الله. ("صاوي")

(٥) **قوله: [فلا تكونن من الممترين]** هذا خطاب له عليه السلام والمقصود خطاب أمته. (**كنز الإيمان**،"روح البيان")

(٦) **قوله: [قبلة]** أشار بذلك إلى أن «وجهة» اسم للمكان فثبوت الواو قياسيّ وأما إن أريد بها المعنى المصدري فثبوت الواو غير قياسي على حد عدة ورقة وإنما ثبتت الواو تنبيها على الأصل. [علمية]

(٧) **قوله: [موليها]** اسم فاعل فاعله ضمير يعود على الفريق والهاء مفعول أول وقول المفسِّر عليه الرحمة: «وجهه» مفعول ثان. ("صاوي")

(٨) **قوله: [مُوَلّاها]** أي: بصيغة اسم المفعول والمعنى موجّه إليها. ("صاوي")

(٩) **قوله: [الخيرات]** منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر. ("جمل")

(١٠) **قوله: [بادروا إلى الطاعات]** قال الفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال **محمد إلياس العطار** القادري الرضوي حفظه الله تعالى: أيها المسلمون! بادروا دائماً بالأعمال الصالحات من قبل ألا تجدوا إليها سبيلا وتوبوا إلى الله تعالى توبةً نصوحاً من قبل أن يفجأكم الأجَل وسافروا في سبيل الله مع قوافل الدُعاة إلى الله إذ به يتولّد الفكر فى التأهُّب للموت وقد يتسبّب السفر في سبيل الله إلى النجاة. "المحاضرات الإسلامية"، الجزء الأول، صـ ٣٥، الرسالة "هول الصراط". قال في موضع آخر: فيتأكد على كل مؤمن أن يحرص على الازدياد في النوافل والسنن والأذكار والصدقات مع أداء الواجبات المفروضة؛

﴿يَأْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا﴾ يجمعكم يوم القيامة[1] فيجازيكم بأعمالكم ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ لسفر ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهٗ لَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ ۖ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٤٩﴾﴾ بالتاء والياء تقدم مثله[2] وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره. ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ﴾ كرره للتأكيد[3] ﴿لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ﴾ اليهود أو المشركين[4] ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ أي مجادلة[5] في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته ﴿إِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ﴾ بالعناد[6] فإنهم يقولون[7] ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى: لا

(أي المأمور به وهو التوجه إلى الكعبة. ١٢ك) (علة لقوله فولوا. ١٢ك) (أي الكعبة. ١٢ك) (ع) (ع)

لأنه من أفضل المُنجيات وأجلّ القربات وينبغي أن يحذر من أن يحتقر شيئا من الأعمال الصالحات لأن القليل مع الإخلاص سبب الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، فمن ذلك ما نقل سيّدنا الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: قال الشيخ الكتاني رحمه الله تعالى: رأيت الجنيد في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك ؟ قال: طاحت تلك الإشارات وذهبت تلك العبارات وماحصلنا إلا على ركعتين كنا نصلّيهما في الليل. ("المحاضرات الإسلامية"، الجزء الأول، صـ ٢١٤، الرسالة "نداء النهر")

(١) **قوله: [يوم القيامة]** أشار به إلى أن المراد من الإتيان هو الإتيان للجزاء بناء على أن الجملة القِرانية معلّلة لما قبلها. [علمية]

(٢) **قوله: [تقدّم مثله]** أي: مثل هذا القول وهو قوله سابقا ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[البقرة: ١٤٤] وقوله: «وكرره» أي هذا القول المذكور فالضميران له، وبعضهم قال: الأول منهما راجع لكونه بالتاء والياء والثاني للقول المذكور. ("جمل")

(٣) **قوله: [كرره للتأكيد]** فإن قلت هل في هذا التكرار فائدة فالجواب فيه فائدة عظيمة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر فيها النسخ في شرعنا فأول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة إلى التكرار لأجْل التأكيد والتقرير وإزالة الشبهة. (خازن)

(٤) **قوله: [اليهود أوالمشركين]** أشار به إلى أن اللام للعهد. ("جمل")

(٥) **قوله: [مجادلة]** يشير إلى أنه ليس بحجة في الواقع وإنما يسمى حجة؛ لأنهم يسوقونها مَساقها. [علمية]

(٦) **قوله: [بالعناد]** أشار به إلى جواب سؤال مقدر وهو أن المراد من الناس اليهود والمشركون كما صرح به الشارح فاستثناء الظالمين منهم استثناء الشيء من نفسه؛ لأن ذلك الناس أيضا ظالمون بل يلزم استثناء العام من الخاص؛ لأن الظالمين عام من اليهود والمشركين وحاصل الجواب أن المراد من الذين ظلموا المعاندون منهم والمعاندون من اليهود والمشركين بعض منهم. [علمية]

(٧) **قوله: [فإنهم يقولون]** أي: اليهود والحاصل أن الحُجج أربع، لليهود حجتان وللمشركين كذلك، أما حجة اليهود فهي: ما له يصلي لقبلتنا ولا يتبع ديننا ؟ وأما حجة المشركين فهي: يدعي ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويخالف قبلته، وهاتان الحجتان قد انقطعتا وبقيت حجة لكل، أما حجة اليهود فقولهم: ما تحوّل إليها إلا مَيلا لدين الجاهلية وأما حجة المشركين فقولهم: لم يزل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في حيرة. ("صاوي"، "جمل")

يكون لأحد[1] عليكم كلام إلّا كلام هؤلاء ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿وَاخْشَوْنِيْ﴾ بامتثال أمري ﴿وَلِأُتِمَّ﴾[2] عطف على لئلايكون ﴿نِعْمَتِيْ عَلَيْكُمْ﴾ بالهداية[3] إلى معالم دينكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ﴿۱۵۰﴾﴾ إلى الحق. ﴿كَمَآ اَرْسَلْنَا﴾ متعلق بأتم أي إتماما كإتمامها بإرسالنا ﴿فِيْكُمْ رَسُوْلًا مِّنْكُمْ﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿يَتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِنَا﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيْكُمْ﴾ يطهركم من الشرك ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰبَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما فيه من الأحكام[4] ﴿وَيُعَلِّمُكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ ﴿۱۵۱﴾ فَاذْكُرُوْنِيْ[5]﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿اَذْكُرْكُمْ﴾ قيل معناه أجازيكم[6]، وفي الحديث عن الله (عند الشيخين. ١٢) «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأذكرته في ملأخير من ملئه»

---

(١) قوله: [لا يكون لأحد] إشارة إلى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة. [علمية]

(٢) قوله: [ولأتم... إلخ] إن قلت أن مقتضى هذه الآية أنّ النعمة تمت الآن ومقتضى ما يأتي في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[المائدة: ٣] أنها لم تتم إلا حين نزولها وهو يوم عرفة في حجة الوداع أجيب بأن النعمة مقولة بالتشكيك فالمراد بها هنا استقبال الأشرف الذي هو الكعبة والمراد بها هنا الدين. ("صاوي")

(٣) قوله: [بالهداية] أشار به إلى بيان المتمَّم به. [علمية]

(٤) قوله: [ما فيه من الأحكام] أي: المعاني التي لا تحصى قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه الكريم: «لو أردتُ أن أوقر من الفاتحة حمل سبعين بعيرا لفعلتُ» ومن معناه ما قال الخواصّ: «مما منّ الله به عليَّ أن أعطاني مئة ألف علم، وتسعة وتسعين ألفا من علوم الفاتحة». ("صاوي")

(٥) قوله: [فاذكروني... إلخ] قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم إياه باللسان أن يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرؤوا كتابه وذكرهم إياه بقلوبهم على ثلاثة أنواع أحدها أن يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبه العارضة في ملك الله وثانيها أن يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده فإذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل وثالثها أن يتفكروا في أسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فإذا نظر العبد إليها انعكس شعاع بصره منها إلى عالم الجلال وهذا المقام مقام لا نهاية له وأما ذكرهم إياه تعالى بجوارحهم فهو أن تكون جوارحهم مستغرقة في الأعمال التي أمروا بها وخالية عن الأعمال التي نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله عزوجل الصلاة ذكراً بقوله:﴿فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[الجمعة: ٩]. فصار الأمر بقوله: ﴿اذْكُرُونِي﴾[البقرة: ١٥٢] متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قال «اذكروني بطاعتي» فأجملَه حتى يدخل فيه جميع أنواع الذكر وأقسامه. ("روح البيان")

(٦) قوله: [أجازيكم] أشار به إلى أن ذكر الله كناية عن ثواب وحسن مآب؛ لأنه نتيجته ومنشؤه أو عبر عن ذلك بالذكر

﴿وَاشْكُرُوْا لِيْ﴾ نعمتي بالطاعة ﴿وَلَا تَكْفُرُوْنِ ﴿١٥٢﴾﴾ بالمعصية. ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَعِيْنُوْا﴾ على الآخرة[1] ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة[2] والبلاء[3] ﴿وَالصَّلٰوةِ﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمها ﴿اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ﴿١٥٣﴾﴾ بالعون[4] ﴿وَلَا تَقُوْلُوْا[5] لِمَنْ يُّقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ هم[6] ﴿اَمْوَاتٌ ؕ بَلْ﴾ هم ﴿اَحْيَآءٌ﴾[7] أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث[8] ﴿وَّلٰكِنْ لَّا تَشْعُرُوْنَ ﴿١٥٤﴾﴾ بذلك تعلمون ما هم فيه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾

(حواشي: وقيل على الذكر والشكر. ١٢ — أي ثقلها على النفس. ١٢ — المصيبة. ١٢ — كالصلاة والصوم. ١٢)

للمشاكلة ففيه إشارة إلى إرادة المعنى المجازي من الذكر. [علمية]

(١) قوله: [على الآخرة] أشار به إلى دفع ما يقال إن الصبر لا يحصل به نفع الدنيا وكذا بالصلاة كما لا يخفى. [علمية]

(٢) قوله: [على الطاعة] أي: على دوامها فعلا أو تركا فيشمل الصبر على ترك المعاصي فهو طاعة. ("صاوي"، "جمل")

(٣) قوله: [والبلاء] اعلم أن الصبر ثلاثة: صبر على الطاعة بدوام فعلها، وصبر عن المعصية بدوام تركها، وصبر على البلاء بحمد الله وشكره عليها فيكون شاكراً على السرّاء والضرّاء. ("صاوي")

(٤) قوله: [بالعون] أي: لأن المعيّة على قسمين أحدهما معيّة عامّة وهي المعية بالعلم والقدرة والثاني معيّة خاصّة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال:﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] وقال هنا: ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة: ١٥٣] فافهم أنه مع المصلين بالأولى. ("صاوي"، "جمل"، "روح البيان")

(٥) قوله: [ولا تقولوا... إلخ] نزلت فيمن قتل بـ«بدر» من المسلمين، كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله: «مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها». وقيل إن الكفار والمنافقين قالوا: «إن الناس يقتلون أنفسهم ظلماً لمرضاة محمد صلى الله عليه وسلم من غير فائدة فنزلت. ("جمل"، "صاوي")

(٦) قوله: [هم] أشار به إلى أن الأموات مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم أموات وكذلك قوله هم أحياء. [علمية]

(٧) قوله: [أحياء] وهذه الحياة ليست كحياة الدنيا بل هي أعلى وأجلّ منها لأنهم يسرحون حيث شاء ت أرواحهم. وفي التأويلات النجمية: «الإشارة لا تحسبوا من قتل من أهل الجهاد الأكبر بسيف جلال الله عزوجل في سبيل الله بالفناء في الله أمواتا وإن فنيت أوصاف وجودهم فإنهم أحياء بشهود مُوجِدهم ومن كان فناءه في الله كان بقاؤه بالله فتارة يفنيهم بسطوات تجلي صفات الجلال وتارةً يحييهم بنفحات ألطاف الجمال فإنهم يسرحون في رياض الجمال ولكن لا تشعرون بأحوالهم ولاتطلعون عليها، قال القشيريّ: «لئن فنيت في الله أشباحهم لقد بقيت بالله أرواحهم»، وقال الجنيد: «من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فإنه ينتقل من حياة الطبع إلى حياة الأصل وهو الحياة الحقيقية». ("روح البيان"، "صاوي")

(٨) قوله: [لحديث] قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله جعل أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تَرِدُ أنهارَ الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلّقة في ظل العرش وأما أجسادهم فمحلّها القبور غيرَ أن الأرواح لها تعلّقٌ بها فلذلك لا يحصل لأجسادهم بلاء فأرواحهم لها جولانٌ عظيمٌ من البرزخ إلى أعلى السموات إلى داخل الجنان والطيور الخضر لها كالهوادج

للعدو ﴿وَالْجُوْعِ﴾ القحط[1] ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْاَمْوَالِ﴾ بالهلاك ﴿وَالْاَنْفُسِ﴾ بالقتل والموت والأمراض ﴿وَالثَّمَرٰتِ﴾
بموت المواشي والسرق والحرق. ١٢
بالجوائح أي لنختبرنكم[2] فننظر أتصبرون أم لا ﴿وَبَشِّرِ الصّٰبِرِيْنَ ﴿١٥٥﴾﴾ على البلاء بالجنة. وهم ﴿الَّذِيْنَ اِذَآ
اَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ﴾ بلاء[3] ﴿قَالُوْٓا اِنَّا لِلّٰهِ﴾ ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء ﴿وَاِنَّآ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ ﴿١٥٦﴾﴾ في الآخرة فيجازينا،
أي في المصيبة. ١٢ك — مما فاته. ١٢ك
وفي الحديث «من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف الله عليه خيرا»، وفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه و
عند مسلم عن أم سلمة. ١٢ك — أي في الحديث. ١٢ك
سلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة: إنما هذا مصباح فقال: «كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله.
﴿اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ﴾ مغفرة ﴿مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ نعمة[4] ﴿وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ ﴿١٥٧﴾﴾ إلى الصواب. ﴿اِنَّ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةَ﴾[5] جبلان بمكة ﴿مِنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ﴾[6] أعلام دينه[7] جمع شعيرة ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اَوِ اعْتَمَرَ﴾ ....
أي من أمور دين الله. ١٢ — وهي العلامة. ١٢ك

مع كونها متصلة بجسم صاحبها، وما وصل للروح من النعيم يحصل للجسم أيضاً، وذلك نظير النائم فإن النائم يرى أن روحه في المشرق أو في المغرب مَعَ كونها متصلةً بجسم وكالأولياء الذين أعطاهم الله التصريف فإن الواحد منهم يكون جالساً في مكانه وروحه تسرح في أمكنة متعددة وربك على كل شيء قدير، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]. (**فائدة عظيمة**) حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجلّ وأعلى من حياة الشهداء . ("صاوي")

(١) **قوله: [القحط]** أشار به إلى أن المراد من الجوع هو القحط من باب ذكر المسبب وإرادة السبب؛ لأنه الأظهر في الابتلاء كما لا يخفى. [علمية]

(٢) **قوله: [لنختبرنكم]** أشار به إلى أن المراد من الابتلاء هاهنا هو الاختبار لا التكليف كما لا يخفى لكن يرد عليه أن الاختبار حقيقة لتحصيل العلم وهو مُحال من اللطيف الخبير، أجيب عنه بأن هذا الاختبار من الله تعالى لإظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا مما لم يكن عالما به فالمعنى لنُظهر ذلك للملائكة لبعضكم فمن صبر فله الرضاء ومن ضرع فله السخط وإليه أشار المفسر بقوله فننظر أتصبرون أم لا. [علمية]

(٣) **قوله: [بلاء]** ففيه إشارة إلى أن المراد من المصيبة كل شيء يؤذي المؤمن ويوقعه في الغم لا المصيبة المعهودة كموت الأقرباء. [علمية]

(٤) **قوله: [نعمة]** أشار به إلى دفع ما يقال إن الصلاة هي الرحمة فعطف الرحمة عليها مرادف فما حكمة التكرار، فأجاب المفسر بمنع ذلك وأن العطف مغاير فالصلاة محو الذنوب والرحمة العطايا فهو من باب التحلية بعد التخلية. [علمية]

(٥) **قوله: [إن الصفا والمروة]** الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء والمَرْوَةُ الحجر الرخو وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ما قاله المفسر عليه الرحمة. ("جمل")

(٦) **قوله: [من شعائر الله]** أي: لا من شعائر الجاهلية كما كان كذلك أوّلا، والأجود «شعائر» بالهمزة لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصايب. (سمين، "جمل")

(٧) **قوله: [أعلام دينه]** أشار به إلى تقدير مضاف في الآية أي من شعائر دين الله، والمراد بالشعائر المواضع التي يقام فيها الدين

أي تلبس بالحج[1] أو العمرة وأصلهما[2] القصد والزيارة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ إثم عليه ﴿أَنْ يَطَّوَّفَ﴾ فيه إدغام[3] التاء في الأصل في الطاء ﴿بِهِمَا﴾ بأن يسعى بينهما سبعا[4]، نزلت لما كره المسلمون[5] ذلك؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان[6] يمسحونهما، وعن ابن عباس أن السعي غير فرض[7] لما أفاده رفع الإثم من التخيير، وقال الشافعي وغيره ركن، وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله «إن الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي وغيره وقال «ابدؤوا بما بدأ الله به»[8] يعني الصفا رواه مسلم ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾ وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها ﴿خَيْرًا﴾ ....

(أي على الصفا والمروة. ١٢ك) (وهو رواية عن أحمد. ك١٢) (المستفاد من قوله: فلا جناح عليه. ١٢ك) (كمالك وأحمد في رواية. ١٢ك)

وقوله «جمع شعيرة» أي علامة. ("جمل")

(١) قوله: [أي تلبس بالحج... إلخ] أي: دخل فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معنى؛ لا تفسير إعراب؛ إذ التفسير اللائق به أن يقول: أي قصد البيت للحج أو العمرة. ("جمل")

(٢) قوله: [وأصلهما] أي: معناهما الأصلي أي اللغوي، وفي كلامه لفّ ونشر مرتّب. ("جمل")

(٣) قوله: [فيه إدغام... إلخ] أي: قبل قلبها طاء وأشار بهذا إلى أن أصله «يَتَطَوَّف» وماضيه تَطَوَّفَ فأدغمت التاء بعد تسكينها في الطاء فاحتيج إلى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار «اِطَّوَّفَ» ثم استغني عنها في المضارع بحرف المضارعة؛ لأنه متحرك. ("كرخي")

(٤) قوله: [يسعى بينهما سبعا] أشار به إلى أنه ليس المراد من الطواف المعنى المتعارف بل السعي بينهما على ما في الأحاديث الصحيحة. [علمية]

(٥) قوله: [لما كره المسلمون... إلخ] أي: السعي بينهما يعني كرهوا أن يعظّموا ما يعظّمه الكفار وأن يشابهوا في فعلهم فعلَ الكفار. ("جمل")

(٦) قوله: [وعليهما صَنَمانِ] أحدهما يسمّى «إسافا» وهو على الصفا والثاني يسمّى «نائلة» وهي على المروة قيل كانا على صورة رجل وامرأة وذلك أنّ رجلا اسمه إساف وامرأةً اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الأصلية وكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام تحرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك فنزلت. (بيضاوي، "صاوي"، "جمل")

(٧) قوله: [غير فرض] اعلم أن الإجماع على أنه مشروع في الحج والعمرة وإنما الخلاف في وجوبه، فعن أحمد رضي الله عنه أنه سنة وبه قال أنس وابن عباس عليهم الرضوان لقوله «فلا جناح عليه» فإنه يفهم منه التخيير وعن مالك والشافعي رضي الله عنهما أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام «اسعوا». وعن **أبي حنيفة** رضي الله عنه أنه واجب يجبر بالدم. (مدارك، بيضاوي)

(٨) قوله: [بدء الله به] فيه إشارة إلى الدليل الثاني للشافعي عليه الرحمة. [علمية]

أي بخير[1] أي عمل ما لم يجب عليه[2] من طواف وغيره ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ شَاكِرٌ﴾[3] لعمله بالإثابة عليه ﴿عَلِيْمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ به.

ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ﴾[4] الناس ﴿مَآ أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَالْهُدٰى﴾ كآية الرجم[5] ونعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مِنْۢ بَعْدِ مَا بَيَّنّٰهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتٰبِ﴾ التوراة ﴿أُولٰٓئِكَ[6] يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ﴾ يبعدهم من رحمته ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ ﴿١٥٩﴾﴾ الملائكة والمؤمنون[7] أو كل شيء[8] بالدعاء عليهم باللعنة. ﴿إِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وَأَصْلَحُوْا﴾ عملهم[9] ﴿وَبَيَّنُوْا﴾[10] ما كتموا ﴿فَأُولٰٓئِكَ[11] أَتُوْبُ عَلَيْهِمْ﴾ أقبل توبتهم[12] ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿١٦٠﴾﴾ بالمؤمنين.

---

(١) قوله: [بخير] أشار بذلك إلى أن «خيرا» منصوب بنزع الخافض. [علمية]

(٢) قوله: [ما لم يجب عليه] أشار به إلى إرادة ما هوالمتعارف هاهنا؛ لأن إطلاق التطوع على الفرض ليس بمتعارف في الاصطلاح والشرع. [علمية]

(٣) قوله: [شاكر] الشكر في الأصل مجازاة أصحاب الحقوق عليها وليس ذلك مرادا في حقه تعالى وإنما المراد عاملناه معاملة الشاكر بأنه ألزم نفسه الجزاء من فضله لأنه كريم واسع العطاء وإليه أشار بقوله: «بالإثابة عليه» أن معنى الشاكر في حق الله سبحانه وتعالى المجازي على الطاعة بالثواب. ("صاوي"، "جمل")

(٤) قوله: [إن الذين يكتمون] الآية. فيه وجوبُ إظهار العلم وتبيينه وتحريمُ كتمانه. ("الإكليل")[علمية]

(٥) قوله: [كآية الرجم... إلخ] أشار إلى أنّ المراد بالكتم هنا إزالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه فإنهم محوا آية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه. [علمية]

(٦) قوله: [أولئك] أتى بإشارة البعيد إشارةً لبعدهم عن رحمة الله جل مجده. ("صاوي")

(٧) قوله: [والمؤمنون] أي: من غيرهم كالإنس والجن. ("صاوي")

(٨) قوله: [أو كل شيء] أي: حتى الجمادات والحيتان في البحر ويشهد له الحديث: «العاصي يلعنه كل شيء حتى الحيتان في البحر». (تنبيه) اعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذا الوعيد وإن كان واردا في كل شيء خاصٍّ إلا أنه لكل من كتم علما ومنه شاهد الزور والمفتي بغير الحق. ("صاوي")

(٩) قوله: [عملهم] قال مؤسس جمعية "الدعوة الإسلامية": إن من ارتكب الذنوب فليتب إلى الله تعالى وليعزم على أن لا يعود إليها في المستقبل وليقض ما تركه من الصلاة والصيام."المحاضرات الإسلامية"، الجزء الأول، صـ ٢٦٤، الرسالة "عقاب الظلم".

(١٠) قوله: [إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا] يدل على أنه لا يُكتفى في صحة التوبة بالندم على ما سلف، بل لا بد من تدارك ما فات في المستقبل. ("الإكليل")[علمية]

(١١) قوله: [فأولئك] أتى بإشارة البعيد إشارةً لرفعة رتبتهم على رتبة غيرهم على حد ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾[البقرة: ٢]. ("صاوي")

(١٢) قوله: [أقبل توبتهم] أشار به إلى دفع ما يقال إن أصل التوبة الرجوع عن المعصية وهذا المعنى في حق الله تعالى مُحال فلا يستقيم ظاهرا نسبة التوبة إلى الله تعالى، ووجه الدفع أن التوبة إذا نسبت إلى الله تعالى تكون بمعنى قبول التوبة فيصح إسنادها

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ حال ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ أي هم مستحقون[1]
ذلك في الدنيا والآخرة. والناس قيل: عام[2]، وقيل: المؤمنون[3]. ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (حال من هم في عليهم. ١٢مد) أي اللعنة والنار المدلول بها
عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ طرفة عين[4] ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ (من الإنظار بمعنى الإمهال. ١٢ك) يمهلون[5] لتوبة أو لمعذرة. ونزل لما قالوا
صف لنا ربك: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة منكم[6] (أما المعبود باعتبار الوقوع فكثير. ١٢ك) ﴿إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ لا نظير له في ذاته[7] ولا في صفاته ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾
هو ﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ وطلبوا آية على ذلك[8] فنزل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ[9] وَالْأَرْضِ﴾[10] وما فيهما[11] من ع

إليه تعالى. [علمية]

(١) قوله: [هم مستحقون] أشار بذلك لدفع التكرار كأنه قال المراد باللعنة الأولى حصولها بالفعل، وبالثانية استحقاقها وفي الحقيقة لا تكرار؛ لأن ما تقدم في الكفار من أحبار اليهود وهذا في الكفار عموما. ("صاوي")

(٢) قوله: [قيل عام] أي: حتى الكفار؛ لأنه يلعن بعضهم بعضا قال الله عزوجل: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[الأعراف: ٣٨]. (مدارك، "صاوي")

(٣) قوله: [وقيل المؤمنون] أي: مؤمني الثقلين. [علمية]

(٤) قوله: [طرفة عين] أشار به إلى أن النفي لعموم الأوقات بقرينة الظهور والمقام وعدم إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يخفف عنهم العذاب. [علمية]

(٥) قوله: [يمهلون] أشار بذلك إلى أنه من الإنظار بمعنى الإمهال والتأخير قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[النساء: ٥٦]. ("صاوي")

(٦) قوله: [للعبادة منكم] إشارة إلى وجه صحة الحكم بالوحدة مع تعدد الآلهة، وهو أن المراد من الإله مستحق العبادة لا للمعبود مطلقا يعني إضافة الحكم باعتبار الاستحقاق لا باعتبار الوقوع بأن الآلهة الغير المستحقة كثيرة. [علمية]

(٧) قوله: [لا نظير له في ذاته... إلخ] أشار به إلى أن المراد من الوحدة في وجوب الذات وكمال الصفات لا الوحدة في الوجود المطلق حتى يرد أنه ما فائدة في إعادة لفظ إله وتوصيفه بالوحدة بل يكفي «وإلهكم واحد»، ووجه الدفع أن إعادة ذلك لإفادة أن المعتبر الوحدة بمعنى عدم النظير في الذات والصفات لا الوجود والشخص. [علمية]

(٨) قوله: [على ذلك] أي: على وحدانيته تعالى. ("جمل")

(٩) قوله: [إن في خلق السموات... إلخ] لمّا عجب المشركون من إله واحد وطلبوا آية على ذلك نزل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ﴾... إلخ. (مدارك)

(١٠) قوله: [إن في خلق السموات والأرض] الآية. فيه إثبات الاستدلال بالحُجج العقلية. ("الإكليل")[علمية]

(١١) قوله: [وما فيهما] أشار به إلى أن المراد الظرف مع المظروف لأنه أيضاً من الآية بل أدلّ. [علمية]

العجائب[1] ﴿وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء[2] والزيادة والنقصان ﴿وَالْفُلْكِ﴾ السفن ﴿الَّتِىْ تَجْرِىْ فِى الْبَحْرِ﴾ ولا ترسب موقرة[3] ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من التجارات[4] والحمل ﴿وَمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ مَّآءٍ﴾ مطر ﴿فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها[5] ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر به ﴿فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه ﴿وَّتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ﴾[6] تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾ الغيم ﴿الْمُسَخَّرِ﴾ المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله ﴿بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ﴾ بلاعلاقة ﴿لَاٰيٰتٍ﴾[7] دالات على وحدانيته تعالى ﴿لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ١٦٤﴾ يتدبرون[8]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ أي غيره ﴿اَنْدَادًا﴾ أصناما[9] ﴿يُّحِبُّوْنَهُمْ﴾.......

(من التفريق. ١٢ك) (من النموء. ١٢ك) (بكسر الخاء ضد القحط. ١٢ك) (أي عن الماء المنزل. ١٢ك)

---

(١) قوله: [من العجائب] أي: فعجائب السموات رفعها بلا عمد وكون الشمس في السماء الرابعة مع إضاءتها لأهل الأرض ونفعها لهم النفع التام وإضاءة النجوم لأهل الأرض واهتدائهم بها مع كونها ثوابت في العرش وهكذا وعجائب الأرض مدها وبسطها وتثبيتها بالجبال الرواسي وهكذا قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ... إلخ﴾[ق: ٦]. ("صاوي")

(٢) قوله: [بالذهاب والمجيء] أشار بذلك إلى وجه اختلافهما ومن جملة عجائب الليل كونه مقمرا أو مظلما وكونه طويلا على أناس دون غيرهم ومن جملة عجائب النهار طوله على أناس دون غيرهم فقد يكون الفجر عند قوم هو العصر عند آخرين وغير ذلك. ("صاوي"، "جمل")

(٣) قوله: [موقرة] أي: حاملة للأثقال أشار به إلى أن قوله: ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾[البقرة: ١٦٤] متعلق بمحذوف. ("صاوي")

(٤) قوله: [من التجارات] يشير إلى أن «ما» موصولة والباء للملابسة وقيل «ما» مصدرية. [علمية]

(٥) قوله: [يبسها] أشار به إلى أن الموت مجاز عن زوال تلك القوى النامية ففي العبارة استعارة أصلية. [علمية]

(٦) قوله: [الريح] اعلم أن الريح تنقسم إلى قسمين؛ رحمة وعذاب، ثم أن كل قسم ينقسم إلى أربعة أقسام وقد جاء في القرآن بكل الأسماء فأسماء أقسام الرحمة: «المبشرات والنشرات والمرسلات والزاريات» وأسماء أقسام العذاب: «العاصف والقاصف» وهما في البحر و«العقيم والصرصر» وهما في البر.("روح البيان")

(٧) قوله: [لآيات] هي ثمانية أشياء، في كل شيء منها آيات، فهو إجابة بالمطلوب وزيادة.

و في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد ("صاوي")

(٨) قوله: [يتدبرون] أشار به إلى أن العقل مجاز عن التدبر لأنه ثمرته فمن لم يتدبر فيها كأنه لا عقل له فلا يرد أن الناس كلهم عقلاء مع عدم الدلالة في حق الكثير منهم على وحدانيته تعالى. [علمية]

(٩) قوله: [أصناما] أشار به إلى أن المراد من الأنداد هو الأصنام لكمال ارتباطها بما قبلها لأن المذكور في السابق دلائل التوحيد وهاهنا ذكر حال المشرك الغافل عنها وشيوع إرادتها من الأنداد في القرآن العظيم كما لا يخفى على الخبير وقيل المراد رؤسائهم الذين يتبعونهم. [علمية]



بالتعظيم(١) والخضوع ﴿كَحُبِّ اللهِ﴾ أي كحبهم له ﴿وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَشَدُّ حُبًّا لِّلّٰهِ﴾(٢) من حبهم للأنداد؛ لأنهم لا يعدلون

عن أندادهم. ١٢ — أو كل مخاطب. ١٢ك — ظرف. ١٢ك

عنه(٣) بحالٍ مّا، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ تبصر يا محمد ﴿الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا﴾ باتخاذ الأنداد ﴿اِذْ يَرَوْنَ﴾

للأكثر. ١٢ك — لابن عامر. ١٢ك

بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون ﴿الْعَذَابَ﴾ لرأيت(٤) أمرا عظيما، وإذ بمعنى إذا(٥) ﴿اَنَّ﴾ أي لأن(٦) ﴿الْقُوَّةَ﴾

عن الضمير في متعلق لله. ١٢

القدرة والغلبة ﴿لِلّٰهِ جَمِيْعًا﴾ حال(٧) ﴿وَّاَنَّ اللهَ شَدِيْدُ الْعَذَابِ﴾(٨) ﴿١٦٥﴾ وفي قراءة يرى والفاعل ضمير السامع(٩) وقيل

أي كائنة. ١٢ — لكونه بمعنى الجملة. ١٢ك — في يرى. ١٢ك — فاعله. ١٢ك

«الذين ظلموا» فهي بمعنى يعلم و«أنّ» وما بعدها(١٠) ....

أي كلمة يرى. ١٢ — يتعدى إلى المفعولين. ١٢ك

---

(١) **قوله: [بالتعظيم]** أشار به إلى أن التسوية بين المحبتين باعتبار التعظيم والطاعة لا من كل الوجوه فلا يرد أن محبتهم لله لا يزول ومحبتهم للأصنام يزول عند الشدائد. [علمية]

(٢) **قوله: [أشد حبا لله]** أي فقد انفرد المؤمنون بمحبة الله واعلم أن محبة العبد لله عزوجل إرادة طاعته والاعتناء لتحصيل مراضيه ومحبة الله تعالى للعبد إرادة إكرامه واستعماله في الطاعة وصونه من المعاصي، واعلم أن محبة مثل الأنبياء عليهم السلام والأولياء من المحبة لله عزوجل. **[تنبيه]** إن قلت إن الكفار كذلك يحبون الأنداد ليقربوهم إلى الله زلفى فيقتضي أنها أيضا من المحبة لله تعالى أجيب بأنهم كفروا بعبادتهم لهم لا بمجرد المحبة ففرق بين المحبة والعبادة. ("صاوي"، "بيضاوي"، "روح البيان")

(٣) **قوله: [لا يعدلون عنه]** أشار به إلى أنه ليس المراد من شدة محبة المؤمنين قوتها في نفسها بل شدتها في المحل وهي رسوخها فيهم وعدم زوالها عنهم فلا يرد عليه أنا نرى بعض الكفار يأتون بطاعات شاقة لا يأتي بشيء منها المؤمنون فكيف يقال إن محبة المؤمنين أشد من محبتهم. [علمية]

(٤) **قوله: [لرأيت... إلخ]** هذا جواب «لو».

(٥) **قوله: [إذ بمعنى إذا]** جواب عن سؤال وهو أن «إذ» ظرف للماضي ورؤية العذاب مستقبلة فالمحل لـ«إذا» فأجاب بذلك أو أنه نزل المستقبل منزلة الماضي لتحقق الحصول. (مدارك، "صاوي")

(٦) **قوله: [أي لأن]** أشار بذلك إلى أنه علة لجواب «لو» ("صاوي")

(٧) **قوله: [حال]** أي من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا لأن تقديره أن القوة كائنة لله جميعا. ("جمل")

(٨) **قوله: [وأن الله شديد العذاب]** عطف على ما قبله وفائدة المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الأمر فإن اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه. ("كرخي")

(٩) **قوله: [والفاعل ضمير السامع]** أي على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائي لكان أظهر يعني وعلى هذا الاحتمال فرأي بصرية على أسلوب ما سبق في قراءة التاء الفوقية سواء بسواء وكذا تقرير الجواب بأن يقال الرأي أمرا عظيما على نظير ما سبق فقوله: «فهي... إلخ» راجع للقيل الثاني. ("جمل")

(١٠) **قوله: [و«أنّ» وما بعدها]** أي «أن» الأولى مع معموليها وما بعدها وهو «أن» الثانية مع معموليها وقوله: «سدت مسد

سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف(١)، والمعنى: لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا(٢). ﴿إِذْ﴾ بدل من «إذ» قبله ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾ أي الرؤساء(٣) ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿وَ﴾ قد ﴿رَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ﴾ عطف على تبرأ ﴿بِهِمُ﴾ عنهم(٤) ﴿الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا(٥) ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ أي المتبوعين ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ اليوم(٦) ولو للتمني ونتبرأ جوابه ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي كما أراهم(٧) شدة عذابه(٨) وتبرؤ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ السيئة(٩) ﴿حَسَرَاتٍ﴾ حال، ندامات ﴿عَلَيْهِمْ﴾

(حواشي بين السطور: ليرى. ١٢ك — كفرعون ونمرود. ١٢ — أي الأتباع. ١٢ — الواو للحال أي رائين. ١٢ك — تفسير لتبرأ. ١٢)

المفعولين» أي فلذلك وجب فتحها وإن لم يصح تأويلها بالمفرد لأن وجوب الفتح مداره على أحد أمرين إما تأويلها بالمصدر وإما وقوعها موقع المفعولين لـ«علم» كما هنا مع عدم التعليق باللام. ("جمل")

(١) قوله: [**وجواب لو محذوف**] أي على القيل الثاني وهو أن الفاعل الموصول وقوله: «شدة عذاب الله» أخذه من المعطوف وهو قول: ﴿وأن الله شديد العذاب﴾ وما بعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوّش وقوله لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله ليس فيه إلا مفعول واحد لـ«علم» ويمكن أن يكون الثاني محذوفا، تقديره «لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم أو نحو ذلك». ("جمل")

(٢) قوله: [**لما اتخذوا من دونه أندادا**] قدر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخرا عن قوله: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾... إلخ [البقرة: ١٦٥] وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة ظاهرة؛ لأنه على قراءة الياء التحتية معمول لـ «يرى» فهو من تمامه فالمناسب تقدير الجواب بعده وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره قبله تأمل. ("جمل")

(٣) قوله: [**الرؤساء**] أشار به إلى أنّ «اتبعوا» الأول على صيغة المجهول كما يدل عليه السياق فلذا اختاره المفسر. وقرأ المجاهد الأول على البناء للفاعل والثاني على البناء للمفعول. [علمية]

(٤) قوله: [**عنهم**] أشار به إلى أن الباء للمجاوزة أي تقطعت عنهم. [علمية]

(٥) قوله: [**رجعة إلى الدنيا**] إشارة إلى أنه ليس المراد تبرّء الأَتْباع من المتبوعين في الآخرة بعد ما تبين لهم عدَم نفعهم كما يقتضيه ظاهر التشبيه بقوله ﴿كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا﴾ الآية [البقرة: ١٦٧]. [علمية]

(٦) قوله: [**اليوم**] أشار به إلى أن المراد من تبرّء المتبوعين هو التبرء في يوم القيامة إذ لم يقع لهم التبرء في الدنيا. [علمية]

(٧) قوله: [**كما أراهم**] أفاد به أن الإشارة بذلك إلى إراءتهم تلك الأهوال. ("كرخي")

(٨) قوله: [**شدة عذابه**] راجع لقوله: ﴿وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾[البقرة: ١٦٦] وقوله: «وتبرأ بعضهم من بعض» راجع لقوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾[البقرة: ١٦٦] فهو لف ونشر مُشوِّش والمراد أنه أراهم هذين الأمرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الأنداد فكما عاقبهم على العقائد عاقبهم على الأعمال السيئة. ("جمل")

(٩) قوله: [**السيئة**] أشار به إلى إرادة الخاص من العام بقرينة السياق. [علمية]

مفعول به لكلوا / ومن للتبعيض إذ لا يؤكل كل ما في الأرض. ١٢ كما ع

﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ بعد دخولها. ونزل فيمن حرم السوائب[1] ونحوها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ[2] كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ[3] حَلَٰلًا﴾ حال ﴿طَيِّبًا﴾ صفة مؤكدة أي مستلذا[4] ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ﴾ طرق[5] ﴿ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي تزيينه[6] ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ بين العداوة[7]. ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ الإثم[8] ﴿وَٱلْفَحْشَآءِ﴾ القبيح شرعا ....

---

(١) قوله: [حرم السوائب] إشارة إلى ضعف ما قيل إنما نزلت في قوم حرّموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس وما قيل إنها نزلت في عبد الله بن سلام وأحزابه حيث حرموا على أنفسهم لحم الإبل لما كان حراما في دين اليهود. [علمية]

(٢) قوله: [يا أيها الناس... إلخ] نزل فيمن حرموا على أنفسهم البحائر ونحوها. (مدارك)

(٣) قوله: [مما في الأرض] من تبعيضية؛ لأن بعض ما في الأرض لا يجوز أكله. ("صاوي")

(٤) قوله: [مستلذا] أي لنفس المؤمن وهو ما عدا الحرام. ("صاوي")

(٥) قوله: [طرق] أشار به إلى أن الخطوات هاهنا كناية عن الطرق والعادات لأن الخطوة أعني ما بين القدمين عند المشي ليس بمقصود هاهنا. [علمية]

(٦) قوله: [تزيينه] كأنه إشارة إلى تقدير مضاف أي طرق تزيينه، وتزيينه وساوسه وطرقها الأمور المحرمة فالمراد بالطرق آثار الوسوسة قال في "آكام المرجان" وينحصر ما يدعو الشيطان إليه ابن آدم ويوسوس له في ست مراتب: المرتبة الأولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه لأنه حصل منتهى أمنيته، وهذا أول ما يريده من العبد المرتبة الثانية البدعة وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها لأن صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلا يتوب فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الثالثة وهي الكبائر على اختلاف أنواعها فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الرابعة وهي الصغائر التي إذا اجتمعت صارت كبيرة والكبائر ربما أهلكت صاحبها كما قال عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحقرات الذنوب» فإن مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض فجاء كل واحد بعود حطب حتى أوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الخامسة وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذي فات عليه باشتغاله بها فإن عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة السادسة وهي أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل إلى المفضول ومن الأفضل إلى الفاضل ليتمكن من أن يجره من الفاضل إلى الشرور بما يجره من الفاضل السهل إلى الأفضل الأشق كمئة ركعة بالنسبة إلى ركعتين ليصير ازدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية. ("روح البيان"، "جمل")

(٧) قوله: [بيّن العداوة] أي للصالحين وإن كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله ﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. ("جمل"، "صاوي")

(٨) قوله: [الإثم] اعلم أن في تفسير السوء بالإثم وتفسير الفحشاء بالقبيح شرعا إشارة إلى تَرادفهما لشمول الإثم والقبيح شرعا لجميع المعاصي فالعطف لاختلاف الوصفين النازل منزلة اختلاف الذاتين؛ لأنه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه إياه وقيل السوء يعم القبائح، والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر. [علمية]

﴿وَأَنْ تَقُوْلُوْا⁽¹⁾ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿١٦٩﴾﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره⁽²⁾. ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمُ﴾ أي الكفار ﴿اتَّبِعُوْا مَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾⁽³⁾ من التوحيد⁽⁴⁾ وتحليل الطيبات ﴿قَالُوْا﴾ لا⁽⁵⁾ ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا﴾ وجدنا⁽⁶⁾ ﴿عَلَيْهِ آبَآءَنَا﴾ من عبادة الأصنام⁽⁷⁾ وتحريم السوائب والبحائر. قال تعالى: ﴿أَ﴾ يتبعونهم⁽⁸⁾ ﴿وَلَوْ كَانَ آبَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ شَيْئًا﴾ من أمر الدين⁽⁹⁾ ﴿وَّلَا يَهْتَدُوْنَ ﴿١٧٠﴾﴾ إلى الحق⁽¹⁰⁾ والهمزة للإنكار ﴿وَمَثَلُ﴾ صفة ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى⁽¹¹⁾ ﴿كَمَثَلِ الَّذِيْ يَنْعِقُ﴾ يصوت ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَّنِدَآءً﴾ أي صوتا ولا يفهم معناه أي في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴿١٧١﴾﴾ الموعظة. ﴿يَآأَيُّهَا

(حاشية بين السطور: بيان لما الموصولة. ١٢ك — أي من اتخاذ الأنداد. ١٢)

---

(١) قوله: [وأن تقولوا... إلخ] في موضع الجر بالعطف على «بالسوء» أي وبأن تقولوا على الله مالا تعلمون، هو قولكم: «هذا حلال وهذا حرام» بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف إلى الله مما لا يجوز عليه. (مدارك)

(٢) قوله: [وغيره] أي كاتخاذ أنداد غير الله. ("صاوي")

(٣) قوله: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ الله] الآية. فيه إبطال تقليد الجاهل. ("الإكليل")[علمية]

(٤) قوله: [من التوحيد... إلخ] لف ونشر مرتب فإن قوله: «من التوحيد» راجع لقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ﴾... إلخ [البقرة: ١٦٥] وقوله: «وتحليل الطيبات» راجع لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ﴾... إلخ [البقرة: ١٦٨]. ("صاوي")

(٥) قوله: [لا] أي قالوا لا نتبع ما أنزل الله و«بل» للإضراب الإبطالي وهو معطوف على جملة محذوفة أشار لها المفسر بتقدير «لا». ("صاوي")

(٦) قوله: [وجدنا] وبه عبر في المائدة ولقمان؛ لأن «ألفى» يتعدى إلى مفعولين دائما و«وجد» يتعدى إليهما تارة وإلى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك و«ألفى» خاص فكان موضع الأول أنسب به. ("جمل")

(٧) قوله: [من عبادة الأصنام... إلخ] مقابل لقوله «من التوحيد» وقوله: «وتحريم السوائب» مقابل لقوله: «وتحليل الطيبات». ("جمل")

(٨) قوله: [يتبعونهم] أشار بذلك إلى أن الهمزة للإنكار داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والجملة حالية فالواو للحال أيضا. ("صاوي")

(٩) قوله: [من أمر الدين] قيّد به لئلا يرد أنهم يعقلون بأمور الدنيا. [علمية]

(١٠) قوله: [إلى الحق] أشار به إلى حذف المتعلق المخصوص لئلا يرد بعموم المتعلق ما يرد. [علمية]

(١١) قوله: [يدعوهم إلى الهدى] أشار الشارح إلى أن المشبه فيه محذوف تقديره ومثل من يدعو الذين كفروا إلى الهدى كمثل الذي ينعق فصار الناعق الذي هو الراعي بمنزلة الداعي إلى الهدى وهو الرسول عليه السلام وسائر الدعاة إلى الهدى وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها. [علمية]

﴿الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ﴾ حلالات ﴿مَا رَزَقْنٰكُمْ وَاشْكُرُوْا لِلّٰهِ﴾ على ما أحل لكم[1] ﴿اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ ﴿١٧٢﴾﴾[2].
﴿اِنَّمَا حَرَّمَ﴾[3] ﴿عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ أي أكلها[4] إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذكّ شرعا، وألحق بها بالسنة ما أبين من حي[5] وخص منها السمك والجراد ﴿وَالدَّمَ﴾ أي المسفوح[6] كما في الأنعام ﴿وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿وَمَاۤ اُهِلَّ بِهٖ لِغَيْرِ اللّٰهِ﴾ أي ذبح على اسم غيره، والإهلال رفع الصوت[7] وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ أي ألجأته[8] الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ خارج على المسلمين ﴿وَّلَا عَادٍ﴾ متعد عليهم بقطع الطريق ﴿فَلَاۤ اِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في أكله ﴿اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ﴾ لأوليائه ﴿رَّحِيْمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ بأهل طاعته حيث وسع[9] لهم في ذلك، وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي[10] ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ﴾[11] ﴿مَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتٰبِ﴾ المشتمل على نعت محمد صلى الله

(حواشي الهامش: أي من الميتة. ١٢ك — من قوله أو دما مسفوحا. ١٢ك — بالذكر مع حرمة سائر أجزائه. ١٢ك)

---

(١) قوله: [على ما أحل لكم] أشار به إلى دفع ما يقال إن طلب الشكر مطلقا يقتضي أن يكون لازما في مطلق الرزق مع أن الحرام لا يستوجب الشكر بل يستوجب الاستغفار، والقرينة على تقدير هذا القيد طلب الشكر. [علمية]

(٢) قوله: [إن كنتم إياه تعبدون] إن صح أنكم تخصونه بالعبادة وتقرون أنه مولى النعم فإن عبادته تعالى لا تتم إلا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الأمر بالشكر لإتمامه وهو عدم عند عدمه. (بيضاوي)

(٣) قوله: [إنما حرم... إلخ] الحصر إضافي. ("صاوي")

(٤) قوله: [أكلها] إشارة إلى أن الحرمة لا يتعلق بالأعيان لأن الأحكام الشرعية من صفات فعل المكلف. [علمية]

(٥) قوله: [ما أُبين من حي] أبين بضم الهمزة وكسر الموحدة العضو الذي قطع من حي وفصل منه فهو ميتة. ("صاوي"، ك)

(٦) قوله: [المسفوح] فيه إشارة إلى دفع ما يرد بالكبد والطحال. [علمية]

(٧) قوله: [والإهلال رفع الصوت] أي قد سمي الشيء باسم صاحبه ولذلك يقال استهل المولود بمعنى صاح عند الولادة وسمي الهلال بذلك لرفع الصوت عند رؤيته واعلم أن البقرة المنذورة للأولياء كما هو الرسم في زماننا حلال طيب؛ لأنه لم يذكر اسم غير الله عليها وقت الذبح وإن كانوا ينذرونها له. (تفسيرات أحمدية)

(٨) قوله: [أَلْجَأَتْهُ] إشارة إلى وجه صيغة المجهول في ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾[البقرة: ١٧٣]. [علمية]

(٩) قوله: [حيث وسع] إشارة إلى دليل الغفران والرحم. [علمية]

(١٠) قوله: [وعليه الشافعي] أي فمذهب الشافعي قدس سره العزيز أن العاصي بسفره لا يأكل من الميتة إلا إن تاب وأما مذهب مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى أن العاصي بسفره له الأكل من الميتة وإن لم يتب. ("صاوي")

(١١) قوله: [إن الذين يكتمون... إلخ] نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن النبي المبعوث منهم فلما بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم

أي النعت . ١٢ك — أي بدل الكتمان . ١٢

عليه وسلم وهم اليهود ﴿وَيَشْتَرُوْنَ بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا﴾[1] من الدنيا يأخذونه بدله[2] من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته[3]

بالتحريك جمع سافل وهو الأدنى . ١٢ك — أي لأجل خوف

عليهم ﴿أُولٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾[4] لأنها مآلهم ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ[5] يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ غضبا عليهم[6] ﴿وَلَا يُزَكِّيْهِمْ﴾

يطهرهم من دنس الذنوب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ[7] ﴿١٧٤﴾﴾ مؤلم هو النار. ﴿أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى﴾ أخذوها

بفتح النون أي وسخها . ١٢ك

بدله[8] في الدنيا ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا[9] ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ[10] عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ أي ما أشد

صفة للمغفرة . ١٢

فوت الثمن عليهم . ١٢ك

وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكتموها فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾... إلخ [البقرة: ١٧٤] أي في الكتاب من صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين. (خازن)

(١) قوله: [وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا] الآية. فيه تحريم أخذ الأجرة على الإفتاء. ("الإكليل" للسيوطي) وفي "الدرالمختار مع تنويرالأبصار": (يستحق القاضي الأجر على كتب الوثائق) والمحاضر والسجلات (قدر ما يجوز لغيره كالمفتي) فإنه يستحق أجر المثل على كتابة الفتوى؛ لأن الواجب عليه الجواب باللسان دون الكتابة بالبنان، ومع هذا الكف أولى احترازا عن القيل والقال وصيانة لماء الوجه عن الابتذال.(الدرالمختار،كتاب الإجارة)

(٢) قوله: [يأخذونه بدله] أشار بزيادة هذا الكلام إلى أن المراد كتمانهم بأنفسهم لهذا الغرض الدنِيّ وليس المراد أن السفلة قالوا لهم خذوا المال واكتموا وصف محمد صلى الله عليه وسلم بقرينة المقام. [علمية]

(٣) قوله: [خوف فوته] أي الأمر الدنيوي عليهم. ("صاوي")

(٤) قوله: [إلا النار] أي سببها كما يشير له قول المفسر عليه الرحمة: «لأنها مآله» أي مأواه وعاقبة أمره ففيه مجاز. ("صاوي")

(٥) قوله: [ولا يكلمهم الله] أي كلام رضا بل يكلمهم كلام غضب. ("صاوي"، "جمل")

(٦) قوله: [غضبا عليهم] إشارة إلى أنه استعارة عن الغضب لأن عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه. ("جمل")

(٧) قوله: [ولهم عذاب أليم] هذا بيان حالهم في الآخرة وهو عدم كلام الله لهم المترتب على كتمانهم وعدم طهارة الله لهم المترتب على اشترائهم ثمنا قليلا والعذاب الأليم المترتب على أكلهم سبب النار. ("صاوي")

(٨) قوله: [أخذوها بدله] أشار به إلى أن المراد من الاشتراء المبادلة لا حقيقة الاشتراء كما هو ظاهر فلا يرد أن الاشتراء يتحقق في الأعيان، والضلالة والهدى ليسا منها. [علمية]

(٩) قوله: [لو لم يكتموا] جوابها محذوف تقديره ما اشتروا العذاب بالمغفرة. ("صاوي")

(١٠) قوله: [فما أصبرهم... إلخ] الأحسن أن «ما» نكرة تامة مبتدأ والجملة بعدها في محل رفع خبر، والمعنى أيّ شيء أصبرهم على النار. ("صاوي"، مدارك)

صبرهم[1] وهو تعجيب للمؤمنين[2] من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأي صبر لهم[3]. ﴿ذٰلِكَ﴾ الذي ذكر[4] من أكلهم النار وما بعده ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتٰبَ[5] بِالْحَقِّ﴾ متعلق بنزل فاختلفوا فيه[6] حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه ﴿وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِي الْكِتٰبِ﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿لَفِيْ شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيْدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ عن الحق. ﴿لَيْسَ الْبِرَّ[7] اَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿وَلٰكِنَّ الْبِرَّ﴾ أي ذا البر[8] وقرئ بفتح الباء أي البارّ ﴿مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ[9] وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ[10] وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالْكِتٰبِ﴾ ....

يشير إلى تقدير الجملة بدلالة السياق. ١٢ ك

أي التوراة. ١٢

أي بالإيمان بالبعض والكفر بالبعض. ١٢

ع الربع

---

(١) قوله: [ما أشدَّ صبرَهم] إشارة إلى أن «ما أصبر» صيغة التعجب لا حقيقة الاستفهام لأنه لا يخفى على الله تعالى شيء. [علمية]

(٢) قوله: [وهو تعجيب للمؤمنين] جواب عن سؤال مقدر حاصله أن التعجب هو استعظام شيء خفي سببه وذلك مستحيل على الله سبحانه وتعالى لأنه لا يخفى عليه خافية فأجاب بأن التعجب واقع من المؤمنين فالمعنى تعجبوا أيها المؤمنون من صبر هؤلاء على موجبات النار التي من جملتها الكتمان وأخذهم الثمن القليل وغير ذلك من غير مبالاة. ("صاوي")

(٣) قوله: [وإلا فأي صبرلهم] أي وإلا نقدر موجبات بل لو أبقينا الكلام على ظاهره فلا يصح ذلك؛ لأنه ليس لأحد صبر على ذات النار. ("صاوي")

(٤) قوله: [الذي ذكر] أي وهو أمور ستة أكلهم سبب النار وعدَم كلام الله وعدم تزكيته لهم والعذاب الأليم واشتراءهم الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة. ("صاوي")

(٥) قوله: [نزل الكتاب] أي التوراة باتفاق المفسرين وإنما الخلاف في الكتاب الثاني. ("صاوي")

(٦) قوله: [فاختلفوا فيه] إشارة إلى أن في الآية حذفا ليظهر كونها سببا لما قبلها، فالسبب في الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق. [علمية]

(٧) قوله: [البر] «البر» منصوب على أنه خبر مقدم و«أن تولوا» اسمها لكونه في تأويل المصدر. (صاوي، مدارك)

(٨) قوله:[أي ذا البر] قدر «ذا» إشارة إلى أن من اتصف بهذه الخصال يسمى بارا لا برا وبالجملة يقال فيه ما قيل في «زيد عدل» وقيل إن «برا» اسم فاعل أصله «برر» نقلت كسرة الراء إلى الباء ثم أدغمت إحدى الراءين في الأخرى. (صاوي)

(٩) قوله: [من آمن بالله] أي صدق بقلبه ونطق بلسانه أن الله يجب له كل كمال ويستحيل عليه كل نقص. (صاوي، روح)

(١٠) قوله: [واليوم الآخر... إلخ] أي ما يتعلق به من الحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار وما فيهما من الثواب والعقاب. «والملائكة» أي بأنهم عباد مكرمون ليسوا بذكور ولا إناث ولا بشر ولا أولاد الله سبحانه. أجسامهم نورانية ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[التحريم] وقوله «أي الكتب» أي المنزلة من عند الله على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، «والنبيين» جميعا بأنهم المبعوثون إلى خلقه والقائمون بحقه والصادقون عنه في أمره ونهيه ووعده ووعيده وأخباره من غير تفرقة بين أحد منهم. (صاوي، روح البيان)

أي الكتب[1] ﴿وَ النَّبِيّٖنَ ۚ وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى﴾ مع[2] ﴿حُبِّهٖ﴾[3] له ﴿ذَوِى الْقُرْبٰى﴾ القرابة[4] ﴿وَ الْيَتٰمٰى وَ الْمَسٰكِيْنَ وَ ابْنَ السَّبِيْلِ﴾ المسافر سمي به لملازمة السبيل. ١٢ك ﴿وَالسَّآئِلِيْنَ﴾ الطالبين ﴿وَفِى﴾ فك ﴿الرِّقَابِ﴾ المكاتبين والأسرى ﴿وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ﴾ المفروضة، وما قبله يعني وآتى المال. ١٢كما في التطوع فلا تكرار. ١٢ك. ﴿وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ اِذَا عٰهَدُوْا﴾ الله أو الناس[5] ﴿وَالصّٰبِرِيْنَ﴾ نصب على المدح[6] ﴿فِى الْبَاْسَآءِ﴾ شدة الفقر[7] ﴿والضَّرَّآءِ﴾ المرض ﴿وَحِيْنَ الْبَاْسِ﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿اُولٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر[8] ﴿الَّذِيْنَ صَدَقُوْا﴾ في إيمانهم أو ادعاء البر ﴿وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ ﴿١٧٧﴾﴾[9] ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُتِبَ﴾ فرض[10] ﴿عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ المماثلة ﴿فِى الْقَتْلٰى﴾ وصفا وفعلا ﴿اَلْحُرُّ﴾ يقتل ﴿بِالْحُرِّ﴾[11] ولا يقتل بالعبد ﴿وَالْعَبْدُ﴾

---

(١) قوله: [أي الكُتب] إشارة إلى أن المراد بالكتاب جنس الكُتب الإلهية من حيث الاستغراق لأن البر هو الإيمان بجميع الكتب كما ورد في الحديث: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» لا التوراة فقط كما يتوهم من أن الخطاب لليهود لعدم القرينة المخصصة لها. [علمية]

(٢) قوله: [مَعَ] أشار به إلى أن «على» بمعنى «مَعَ» للمصاحبة بينهما. [علمية]

(٣) قوله: [على حبه] يدل على أن أفضل الصدَقة ما كان في حال الصحة. ("الإكليل")

(٤) قوله: [القرابة] أي فإعطاء الأقارب مقدم؛ لأن فيه قربتين الصدَقة وصلة الرحم كما رواه البخاري قال عليه الصلاة والسلام «صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي رحمك أثنتان، صدقة وصلة». ("مدارك"، "صاوي"، "روح البيان")

(٥) قوله: [الله أو الناس] أشار به إلى أن المراد بالعهد هاهنا عام شامل للعهد مع الله تعالى أو مع الناس بقرينة حذف المفعول. [علمية]

(٦) قوله: [نصب على المدح] أي بفعل محذوف تقديره «وأمدح الصابرين» وخصهم بالذكر لأن الصبر يزين العبادة وتركه يشنيها. ("مدارك"، "صاوي")

(٧) قوله: [شدة الفقر] أشار به إلى أنه من بُؤس وهو الشدة في الفقر لا من البأس وهو شدة في الحرب والضرب بقرينة السياق والبيان في اللسان. [علمية]

(٨) قوله: [الموصوفون بما ذكر] أشار به إلى أن اسم الإشارة هاهنا كإعادة الموصوف بصفات مذكورة وهو أبلغ من أن يستأنف بإعادة اسم الموصوف وحده ولهذا ذكر سبحانه وتعالى اسم الإشارة موضع الضمير. [علمية]

(٩) قوله: [وأولئك هم المتقون] عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الإشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للإشارة إلى انحصار التقوى فيهم قال صلى الله عليه وسلم: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان». ("روح البيان"، "بيضاوي")

(١٠) قوله: [فرض] أشار به إلى أن الكتابة كناية عن الإلزام بقرينة كلمة «على». [علمية]

(١١) قوله: [الحر بالحر] لا يفيد الحصر البتة بأن لا يجري القصاص إلا بين الحرين وبين العبدين وبين الأنثيين بل يفيد شرع القصاص في القتلى بين المذكورين من غير أن يكون فيه دلالة على سائر الأقسام فإن قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ

﴿بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ وبينت السنة[1] أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ﴾ من القاتلين ﴿مِنْ﴾ دم ﴿أَخِيهِ﴾ المقتول ﴿شَيْءٌ﴾ بأن ترك القصاص منه، وتنكير «شيء» يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أُخوّة الإيمان و«مَن» مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر ﴿فَاتِّبَاعٌ﴾ أي فعل العافي اتباع للقاتل ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص، والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء، ورجح. ﴿وَ﴾ على القاتل ﴿أَدَاءٌ﴾ للدية ﴿إِلَيْهِ﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ بلا مَطْلٍ ولا بَخْسٍ ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تَخْفِيفٌ﴾ تسهيل[2] ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عليكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بكم حيث وسع في ذلك[3] ولم يحتّم واحدا منهما كما حتّم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿فَمَنِ اعْتَدَى﴾ ظلم القاتلَ بأن قتله ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي العفو ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ مؤلم في الآخرة بالنار ....

(Marginal glosses: on «فمن»: عند الشافعي. ١٢; on «شيء»: كان الكافر. ١٢; on «مطل»: مهلة. ١٢ك; on «بخس»: بلا نقصان. ١٢ك; on «حتم»: أي ألزم. ١٢; on «القصاص»: فقط ولم يكن فيهم الدية. ١٢ك; side margin: نـ القاتل)

الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[البقرة: ١٧٨] جملة مستقلة بنفسها وقوله: «الحر بالحر» تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة المستقلة بالذكر لا يمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن أن يكون لفائدة سوى نفي الحكم عن سائر الصور وهي إبطال ما كان عليه أهل الجاهلية من أنهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل بالعبد المقتول والأنثى القاتلة بالأنثى المقتولة وليس فيه نفي جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والأنثى بل فيه منع عن التعدي إلى غير القاتل، والثوري و**أبو حنيفة** رضي الله عنهما يقتلان الحر بالعبد والمؤمن بالكافر ويستدلان بعموم قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[المائدة: ٤٥] فإن شريعة من قبلنا إذا قصت علينا في القرآن من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على أنها شريعة لنا، وبما روي «المسلمون تتكافأ دماءهم».وبأن التفاضل في النفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بالواحد وبأن القصاص يعتمد المساواة في العصمة وهي بالدين أو بالدار وهما سيّان فيهما، و**مالك** و**الشافعي** رضي الله عنهما لا يقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر. ("روح البيان"، "مدارك")

(١) **قوله: [بينت السنة]** أشار به إلى دفع ما يقال إنه ينبغي أن لا يقتل الرجل بالأنثى لعدم المماثلة وصفا. حاصل الدفع أن الأمر كما قلت لكن أوجبناه بالسنّة لما في الصحيحين «أنه صلى الله عليه وسلم قتل يهوديا بإمرأة». [علمية]

(٢) **قوله: [تسهيل]** أشار به إلى المجاز بإرادة لازم معناه لأن الخفة في الأصل ضد الثقل. [علمية]

(٣) **قوله: [وسّع في ذلك]** أشار به إلى دفع ما يقال إنه لا تخفيف في القصاص ووجه الدفع أن فيه توسيعا. [علمية]

أو في الدنيا بالقتل ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ﴾[1] أي بقاء عظيم[2] ﴿يٰأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ذوي العقول؛ لأن القاتل إذا علم أنه يُقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع[3] ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[4] القتل مخافة القود ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ﴾[5] ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ ....

(العظم مستفاد من التنكير. ١٢ك) (أي امتنع عن قتل غيره. ١٢ك)

---

(١) **قوله: [ولكم في القصاص حيوة]** هو كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده فإن ضدّية شيء لآخر تستلزم أن يكون تحقق أحدهما رافعا للآخر والقصاص لاستلزامه ارتفاع الحياة ضد لها وقد جعل ظرفا لها تشبيها له بالظرف الحقيقي من حيث أن المظروف إذا حواه الظرف لا يصيبه ما يخل به ويفسده ولا هو يتفرق ويتلاشي بنفسه كذلك القصاص يحمى الحياة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولا شك فيه إذ جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف في غاية الحسن والغرابة التي هي من نكات البلاغة وطرقها. ("روح البيان")

(٢) **قوله: [بقاء عظيم]** إشارة إلى أن التنكير للتعظيم لاشتماله على حياة نفسين؛ لأن من يعلم أن القاتل يقتص منه يمنع من إرادة القتل، فقوله «لأن القاتل إذا علم... إلخ» دليل لقوله «بقاء عظيم» وإشارة إلى أن المضاف مقدر إذ التقدير «ولكم في علم القصاص حياة». [علمية]

(٣) **قوله: [فشرع]** أشار به إلى أمرين، إلى وجه مشروعية القصاص وإلى أن قوله ﴿لَعَلَّكُمْ﴾... إلخ [البقرة: ٢١] متعلق بهذا المقدر. [علمية]

(٤) **قوله: [لعلكم تتقون]** تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والإذعان أو تتقون عن القتل مخافة القَوَد. واعلم أن الذنوب على ثلاثة أوجه؛ الأول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى واللواطة والغيبة والبهتان ما لم يبلغ إلى من بهته واغتابه فإذا بلغه وجعله في حل وتاب المذنب فنرجوا أن الله يغفره وكذلك إذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل في حل لا يغفره؛ لأن خصمه الآدمي فإذا تاب وجعله في حل فإنه يغفره ويكتفى بحل منه ولا يذكر الزنى بأن قال كل حق لي عليك فقد جعلتك في حل منه ومن كل خصومة بيني وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الأمة لأن الأمم السالفة مالم يذكر الذنب لا يغفرلهم والثاني فيما بينه وبين عباد الله وهو أن يغصب أموالهم أو يضر بهم أو يشتمهم أو يقتلهم فإن التوبة لا تكفيه إلا أن يرضى عنه خصمه أو يجتهد في الأعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيامة فإنه إذا تاب العبد وكان عليه حقوق العباد فعليه أن يردها إلى أربابها وإن عجز عن إيصالها وأراد الله عزوجل مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع رأسك فيرفع فيرى قصورا عالية فيقول يا رب لمن هذه فيقول الله تعالى أنت قادر عليها فإن ثمنها عفوك عن أخيك فيقول قد عفوت فيقول الله تعالى خذ بيد أخيك واذهبا إلى الجنة والثالث ذنب فيما بينه وبين أعمال الله وهو أن يترك الصلاة والصوم والزكاة والحج فإن التوبة لا تكفيه مالم يقض الصلاة وغيرها لأن شرط التوبة أن يؤدي ما ترك فإذا لم يؤد فكأنه لم يتب. ("روح البيان")

(٥) **قوله: [كُتِبَ عَلَيْكُمْ]** اختلف العلماء هل الوصية واجبة لقوله:كتب،وحقا،أو مندوبة لقوله بالمعروف. ("الإكليل")

أي أسبابه(١) ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالا(٢) ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ مرفوع بـ«كتب(٣)» ومتعلق بـ«إذا» إن كانت ظرفية، ودال على
(وتذكير فعلها للفصل. ١٢ك)
جوابها إن كانت شرطية وجواب «إن(٤)» أي فليوص ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالعدل بأن لا يزيد على
(والتقدير إذا حضر أحدكم الموت فليوص. ١٢ك)
الثُلث ولا يفضّل الغني ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد(٥) لمضمون الجملة قبله ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ الله، وهذا(٦) منسوخ بآية
(إذا كانت له ورثة. ١٢ك) (أول الوصية بالإيصاء ليصح تذكير الضمير. ١٢ك)
الميراث وبحديث: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي. ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ أي الإيصاء(٧) من شاهد ووصي ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾
علمه(٨) ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ﴾ ....

---

(١) **قوله: [أسبابه]** أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والمراد بأسبابه علاماته كالأمراض الشديدة والجراحات التي يظن منها الموت عادة. ("صاوي")

(٢) **قوله: [مالاً]** فسر الخير بالمال لأن الخير يقع في القرآن على وجوه ونبه بتسميته «خيرا» على أن الوصية تستحب في مال طيب. ("كرخي")

(٣) **قوله: [مرفوع بكتب]** فعلى هذا لا يصح الوقف على «خيرا» وقيل إنه مستأنف استئنافا بيانيا ونائب الفاعل «عليكم» وكأنه قيل ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت فقيل هو الوصية والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت فهي مصدر أو اسمه وقوله: «ومتعلق بإذا» أي العامل فيها وقوله: «إن كانت ظرفية» أي محضة غير مضمنة معنى الشرط أي كتب عليكم أن يوصى أحدكم وقت حضور الموت وقوله: «إن كانت شرطية» أي ظرفية متضمنة معنى الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر، فقوله: «أي فليوص» بيان لكل من جواب «إذا» وجواب «إن». ("جمل"، "صاوي")

(٤) **قوله: [وجواب «إن»]** بالجر أي ودال على جواب «إن». ("صاوي")

(٥) **قوله: [مصدر مؤكد... إلخ]** أي حيث صدر بقوله: «كتب» على حدّ «زيد أبوك عطوفا» واستشكل بأن المصدر المؤكد لا يعمل مع أنه عامل في قوله: «على المتقين» فالأحسن أن يجعل مصدرا مبنيا للنوع إلا أن يقال يتوسع في الظروف والمجرورات ما لا يتوسع في غيرها لأنه يكتفى فيها بأيّ عامل ولو ضعيفا. ("صاوي"، "جمل")

(٦) **قوله: [وهذا]** أي كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للأقربين منسوخ بآية المواريث وبحديث «لا وصية لوارث» أي بمجموعهما بمعنى أن النسخ ثبت بالحديث إذ صدره «إن الله تعالى أعطى كل ذي حق حقه» والآية تبين ذلك. ("كرخي")

(٧) **قوله: [الإيصاء]** أي المعبر عنه بالوصية التي هي التبرع المتقدم، وقوله: «مِن شاهد... إلخ» بيان لـ«مَن» وتبديل كل منهما إما بإنكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن يقول: لم يوص أصلا أو أوصى بعبد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى بجديد. ("جمل")

(٨) **قوله: [علمه]** فيه إشارة إلى أن سَماع الوصي من الموصي ليس بشرط بل الشرط الوصول إليه وعلمه يقينا سواء كان

أي الايصاء المبدل(١) ﴿عَلَى الَّذِيْنَ يُبَدِّلُوْنَهٗ﴾ فيه إقامة الظاهر(٢) مقام المضمر ﴿اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ﴾ لقول الموصي ﴿عَلِيْمٌ
﴿١٨١﴾﴾ بفعل الوصي فمجاز عليه(٣). ﴿فَمَنْ خَافَ(٤) مِنْ مُّوْصٍ﴾(٥) مخففا ومثقلا(٦) ﴿جَنَفًا﴾ ميلا عن الحق خطأ(٧)(٨)
﴿اَوْ اِثْمًا﴾ بأن تعمّد ذلك (الميل. ١٢ك) بالزيادة (الباء متعلق بقوله جنفا. ١٢ك) على الثُلث أو تخصيص غني مثلا(٩) ﴿فَاَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الموصي والموصى له
بالأمر بالعدل ﴿فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في ذلك ﴿اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٨٢﴾﴾. ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾(١٠) ع
﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأمم(١١) ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿١٨٣﴾﴾ ....

بالسَماع من الموصي أو بطريق أخرى. [علمية]

(١) **قوله: [الإيصاء المبدل]** أي أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر. ("جمل")

(٢) **قوله: [فيه إقامة الظاهر... إلخ]** أي مع مراعاة معنى «من» ولو راعى لفظها لقال على الذي بدله ولو اضمر لقال عليه. ("صاوي")

(٣) **قوله: [فمُجازٍ عليه]** أشار به إلى بيان ما هو المرتَّب على القول والفعل. [علمية]

(٤) **قوله: [فمن خاف]** أي علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو أن الإنسان لا يخاف شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن مجيء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى ﴿إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ﴾[البقرة: ٢٢٩]. ("كرخي")

(٥) **قوله: [فمن خاف من موص]** الآية. فيها الدلالة على جواز الاجتهاد والعمل بغالب الظن لأن الخوف من المَيل يكون في غالب ظن الخائف. ("الإكليل")[علمية]

(٦) **قوله: [مخففا ومثقلا]** إشارة إلى اختلاف القراءة إيفاء لما وعده المفسر من بيان اختلاف القراءة فالأولى للأكثر والثانية لحمزة والكِسائي وأبي بكر فقوله مخففا أي بتخفيف الصاد فكان من باب الإفعال وقوله مثقلا أي بتشديد الصاد وفتح الواو فكان من باب التفعيل. [علمية]

(٧) **قوله: [خطأ]** قيّد «جنفا» بالخطأ لأجْل العطف. ("صاوي")

(٨) **قوله: [ميلا عن الحق خطأ]** أشار به إلى أن المراد من الجنف هاهنا الميل خطأً بإرادة الخاص من العام بقرينة التقابل بالإثم لأن الجنف في اللغة الميل مطلقا والإثم إنما يكون بالقصد. [علمية]

(٩) **قوله: [مثلا]** يشير إلى أن الميل لا ينحصر في النوعين المذكورين بل يكون بغير ذلك كتفضيل القريب الغير الوارث على الأقرب. [علمية]

(١٠) **قوله: [الصيام]** هو لغة الإمساك، واصطلاحا الإمساك عن شهوتي البطن والفرج يوما كاملا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله عزوجل. (كتب الفقه)

(١١) **قوله: [من الأمم]** من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والأمم من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لأنفس المخاطبين فإن الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق إذا عم سهل تحمله

المعاصي فإنه يكسر الشهوة[1] التي هي مبدؤها[2]. ﴿أَيَّامًا﴾ نصب بـ«الصيام» أو «يصوموا» مقدرا ﴿مَّعْدُودَاتٍ﴾ أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي[3] وقلله تسهيلا على المكلفين ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم﴾ حين شهوده ﴿مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي مسافرا سفر القصر[4] وأجهده الصوم في الحالين فأفطر ﴿فَعِدَّةٌ﴾ فعليه عدّة ما أفطر ﴿مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يصومها بدله ﴿وَعَلَى الَّذِينَ﴾ لا[5] ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ لكبَر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿فِدْيَةٌ﴾ هي[6] ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[7] أي قدر ما يأكله في يومه وهو مُد من غالب قُوت البلد لكل يوم، وفي قراءة بإضافة «فدية» وهي للبيان[8] وقيل «لا» غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله: ﴿من شهد منكم الشهر فليصمه﴾، قال ابن عباس[9]: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بالزيادة على القدر المذكور[10] في الفدية ﴿فَهُوَ﴾ أي التطوع ﴿خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا﴾ مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ....

(حاشية: أي عند مالك والشافعي، ونصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أبي حنيفة. ١٢ك)

(حاشية: أو الخير خير له. ١٢مد)

ويرغب كل أحد في إتيانه والظاهر أن التشبيه في الفرضية لا الكيفية والثواب. ("صاوي"، "روح البيان")

(١) قوله: [فإنه يكسر الشهوة] كما قال صلى الله عليه وسلم «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». رواه البخاري ومسلم.

(٢) قوله: [هي مبدؤها] أشار به إلى بيان علة لمقدر أي وإنما علل سبحانه وتعالى وجوب الصوم بالاتقاء لأن الصوم الذي فرض عليكم يكسر الشهوة التي هي مبدء المعاصي سواء كان شهوة البطن أو شهوة الفرج. [علمية]

(٣) قوله: [كما سيأتي] أي في كلامه حيث جعل قوله: «شهر رمضان» خبرا عن مبتدأ محذوف وهو «تلك الأيام». ("جمل")

(٤) قوله: [سفر القصر] أشار به إلى أن المراد من السفر هاهنا هو السفر الشرعي لأنه هو المبيح. [علمية]

(٥) قوله: [لا] أشار به إلى أن في الآية حذف «لا». [علمية]

(٦) قوله: [هي] أشار بذلك إلى أن «فدية» بالتنوين و«طعام» خبر لمبتدأ محذوف، بيان لفدية. [علمية]

(٧) قوله: [فدية طعام مسكين] وهي نصف صاع من بر أو صاع من غيره. ("روح البيان")

(٨) قوله: [وهي للبيان] أشار به إلى بيان نوع الإضافة فقال وهي للبيان لأن إضافتها إلى جنسها كـ«خاتم حديد». [علمية]

(٩) قوله: [قال ابن عباس] أشار بهذا النقل إلى تائيد مذهبه من وجوب الفدية على الحاملة والمرضعة إذا أفطرتا خوفا على الولد فالآية بلا نسخ في حقهما. وعند **الأحناف**: والحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما أفطرتا وقضتا ولا فدية عليهما. [علمية]

(١٠) قوله: [القدر المذكور] أشار به إلى أن التطوع هاهنا بمعنى اللغوي وفيه إيماء إلى أن نصب «خيرا» على المفعول به. [علمية]

من الإفطار[1] والفدية ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ أنه خير لكم فافعلوه[2] (جواب الشرط. ١٢). تلك الأيام[3] ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ[4] (مبتدأ. ١٢) الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[5] (خبر. ١٢) من اللوح المحفوظ[6] إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، منه ﴿هُدًى﴾ حال[7]، هاديا من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ﴾ آيات واضحات ﴿مِنَ الْهُدَى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿وَ﴾ من ﴿الْفُرْقَانِ﴾ بما يفرق بين الحق والباطل ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ حضر ﴿مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد[8] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[9] ولذا أباح لكم الفطر[10] في المرض والسفر، ولكون ذلك في معنى العلة[11] أيضا للأمر بالصوم عطف عليه ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الْعِدَّةَ﴾

---

(١) قوله: [من الإفطار] أشار به إلى بيان المفضَّل عليه بقرينة المقام. [علمية]

(٢) قوله: [فافعلوه] أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف. ("صاوي")

(٣) قوله: [تلك الأيام] قدره إشارة إلى أن «شهر رمضان» خبر لمبتدأ محذوف. ("صاوي")

(٤) قوله: [شهر رمضان] مبتدأ، خبره «الذي أنزل فيه القرآن». ("مدارك")

(٥) قوله: [القرآن] القرآن من «القرء» وهو الجمع لأنه مجمع علم الأولين والآخرين. ("روح البيان")

(٦) قوله: [من اللوح المحفوظ] ثم نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام نحو ما في ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية والحكمة في نزوله مفرقا تثبيته في قلبه وتجديد الحُجج على المعاندين وزيادة إيمان للمؤمنين قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾[الفرقان: ٣٢/٣٣] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾[الأنفال: ٢] وقال تعالى: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾[الإسراء: ١٠٦]. ("صاوي"، "روح البيان")

(٧) قوله: [حال] أشار به إلى أنه منصوب على الحالية لا أنه مرفوع على الخبرية لاحتياجه إلى الحذف. [علمية]

(٨) قوله: [بتعميم مَن شهد] أي فإن لفظ «من» يعم المسافر وغيره والمريض وغيره. ("صاوي")

(٩) قوله: [يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر] هذا أصل لقاعدة عظيمة يبنى عليها فروع كثيرة وهي أن المشقة تجلب التيسير وهي إحدى القواعد الخمس التي يبني عليها الفقه وتحتها من القواعد، قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وقاعدة إذا ضاق الأمر اتسع، ومن الفروع ما لا يحصى والآية أصل في جميع ذلك. ("الإكليل")[علمية]

(١٠) قوله: [أباح لكم الفطر] إشارة إلى رد استدلال المعتزلة بهذه الآية على أنه قد يقع من العبد ما لا يريده الله تعالى وذلك لأن المريض والمسافر إذا صاما حتى أجهدهما الصوم فقد فعلا خلاف ما أراد الله تعالى لأنه أراد اليسر وعدم التعسر في حقهما مع أنه لم يقع ووجه الدفع أنه تعالى ما طلب منا اليسر بل شرع وأباح لنا اليسر فالمراد بالإرادة الشرع والإباحة. [علمية]

(١١) قوله: [في معنى العلة... إلخ] أي فهو علة لأمرين الأول جواز الفطر للمريض والمسافر الثاني التوسعة في القضاء فلم يجب

أي عدّة صوم رمضان ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ﴾ عند إكمالها ﴿عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ﴾ أرشدكم لمعالم دينه[1] ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿١٨٥﴾﴾ الله على ذلك. وسأل جماعة[2] النبي صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل: ﴿وَإِذَا سَاَلَكَ عِبَادِيْ﴾[3] ﴿عَنِّيْ فَاِنِّيْ قَرِيْبٌ﴾ منهم بعلمي[4] فأخبرهم بذلك[5] ﴿أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ﴾ بإنالته ما سأل[6] ﴿فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لِيْ﴾ دعائي بالطاعة ﴿وَلْيُؤْمِنُوْا﴾ يداوموا على الإيمان[7] ﴿بِيْ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُوْنَ ﴿١٨٦﴾﴾ يهتدون. ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ بمعنى الإفضاء[8] ﴿اِلٰى نِسَآئِكُمْ﴾ ....

إشارة إلى سبب نزول الآية. ١٢

زمن معين ولا تتابع ولا مبادرة. ("صاوي")

(١) **قوله:** [**لمعالم دينه**] أشار به إلى أن الهداية هاهنا بمعنى الإرشاد وإلى أنه متعد إلى المفعول الثاني بواسطة اللام. [علمية]

(٢) **قوله:** [**وسأل جماعة... إلخ**] اعلم أن هذا السؤال الواقع من الصحابة عليهم الرضوان لا يقتضي جهلهم بالتوحيد لأن الله تعالى منزه عن القرب والبعد الحسّيين لأنهما من صفات الحوادث والله سبحانه وتعالى منزه عنها، فمن ذلك حارت عقولهم في ذلك فمقتضى إحاطته بجميع خلقه وتصرفه فيهم كيف يشاء يوصف بالقرب ومقتضى تنزهه عن صفات الحوادث جميعها يوصف بالبعد لأن صفاته توقيفية فالمسؤول عنه القرب أو البعد المعنويان لا الحسيان وإلا لَذَمَّهم الله على ذلك ولم يصفهم. ("صاوي")

(٣) **قوله:** [**وإذا سألك عبادي**] الآية. فيه تنزيهه تعالى عن المكان، وأورد الصوفية هذه الآية في «باب الأُنس» وهو عبارة عن رَوح القرب. ("الإكليل")[علمية]

(٤) **قوله:** [**بعلمي**] إنما خص المفسر عليه الرحمة العلم بذلك لأنه من صفات الإحاطة ومن غلبة رحمته تعالى أنه وصف نفسه بالقرب وإلا فمقتضى التوحيد وصفه بالبعد أيضا بالاعتبار المتقدم فلو قال فإني بعيد لحصل اليأس من رحمته. ("صاوي")

(٥) **قوله:** [**فأخبرهم بذلك**] أشار به إلى أن «فإني قريب» جواب «إذا» أي فلا بد من إضمار قول بعد فاء الجزاء لأن القرب لا يترتب على الشرط إنما يترتب عليه الإخبار بالقرب. ("جمل")

(٦) **قوله:** [**بإنالته ما سأل**] أي ما لم يسأل بإثم أو قطيعة رِحْمٍ. وهذه الإجابة وعد من الله عزوجل وهو لا يتخلف لكن على مراده تعالى لا على مراد الداعي فالدعاء نافع ولا يخيب فاعله وفي الحديث: «دعوة المسلم لا تردّ إلا لإحدى ثلاث إما أن يدعو بإثم أو قطيعة رَحِمٍ وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يصرف السوء عنه بقدر ما دعا» ("صاوي"، "روح البيان")

(٧) **قوله:** [**يداوموا على الإيمان**] إشارة إلى الجواب عما يتوهم كيف جمع بين الاستجابة والإيمان وأحدهما مغن عن الآخر فإنه لا يكون مستجيبا له تعالى من لا يكون مؤمنا ولا مؤمنا من لا يكون مستجيبا وقد يقال إنه من قبيل ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله وشرفه. [علمية]

(٨) **قوله:** [**بمعنى الإفضاء**] هو في الأصل أن لا يكون بينك وبين الشيء حائل وليس مرادا هنا بل المراد به هنا إفضاء خاص بالجماع ولذا قال المفسر عليه الرحمة بمعنى الإفضاء إلى نسائكم بالجماع. ("صاوي") وأشار بقوله: «بمعنى الإفضاء» إلى

بالجماع، نزل نسخا[1] لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ كناية عن تعانقهما[2] أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ﴾ تخونون[3] ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بالجماع[4] ليلة الصيام، وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم[5] ﴿وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ﴾[6] إذ أحل لكم ....

متعلق بـ«تخونون». ١٢ك

جواب عما يقال إن الرفث يتعدى بالباء دون «إلى»، يقال رفث بكذا، وحاصل الجواب أن الرفث متضمن معنى الإفضاء وهو يتعدى بـ«إلى». [علمية]

(١) **قوله: [نزل نسخا... إلخ]** كان الرجل في ابتداء الإسلام إذا أمسى في رمضان حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي العشاء الأخيرة أو يرقد فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى القابلة ثم أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الأخيرة فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني اعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة إني رجعت إلى أهلي بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت أهلي فقال عليه الصلاة والسلام: «ما كنت جديرا بذلك يا عمر» فقام رجال فاعترفوا بمثله، فنزلت الآية وصارت زلته سببا للرحمة في جميع الأمة. ("روح البيان")

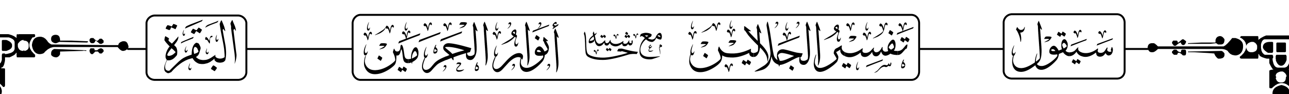
(٢) **قوله: [كناية عن تعانقهما]** أي فالتشبيه من حيث الاعتناق فكما أن اللباس يسلك في العنق كذلك المرأة تسلك في عنق الرجل والرجل يسلك في عنقها ويصح أن التشبيه من حيث الستر فالمرأة تستر الرجل والرجل يسترها قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم: ٢١] وإليه أشار بقوله: «أو احتياج كل منهما إلى صاحبه»، والحكمة في تقديم قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾[البقرة: ١٨٧] أن طلب المواقعة غالبا يكون ابتداء من الرجل إليها أكثر لما في الحديث: «لا خير في النساء ولا صبر عنهن يَغلِبْنَ كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا». ("صاوي")

(٣) **قوله: [تخونون]** فيه إشارة إلى أن الافتعال بمعنى المجرد فلا يرد أنه لازم وهاهنا تعدى إلى «أنفسكم» وإنما اختير الافتعال في النظم إشارة إلى المبالغة في الخيانة لأن الاختيان أبلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب. [علمية]

(٤) **قوله: [بالجماع]** أشار به إلى أن المراد بالخيانة هاهنا الخيانة الخاصة بالجماع بقرينة المقام. [علمية]

(٥) **قوله: [قبل توبتكم]** أشار به إلى أن التوبة إذا أسندت إليه تعالى كانت عبارة عن قبولها ولذا عديت بـ«على» وإلا فأصلها الرجوع عن الذنب وهو مُحال في حقه تعالى. [علمية]

(٦) **قوله: [فالآن]** إن قلت إنه ظرف للزمان الحاضر وقوله: «باشروهن» مستقبل فحينئذ لا يحسن ذلك أشار المفسر عليه الرحمة لدفع ذلك حيث حول العبارة بقوله: «إذا أحلّ لكم» فمتعلق الظرف الحل لا المباشرة فالمعنى حصل لكم التحليل الآن فحينئذ باشروهن فيما يستقبل. ("صاوي")



﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾ جامعوهن[1]. ﴿وَابْتَغُوْا﴾ اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ أي أباحه من الجماع[2] أو قدّره من الولد ﴿وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا[3]﴾ الليل كله ﴿حَتّٰى يَتَبَيَّنَ﴾ يظهر ﴿لَكُمُ الْخَيْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْاَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ أي الصادق[4]، بيان للخيط الأبيض، وبيان الأسود محذوف[5] أي من الليل، شبه[6] ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش[7] بخيطين أبيض وأسود[8] في الامتداد ﴿ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ﴾ من الفجر ﴿اِلَى الَّيْلِ﴾ أي إلى دخوله بغروب الشمس[9] ....

متعلق بـ «شبه». ١٢

إشارة إلى أن الغاية غير داخلة في المغيا. ١٢

الغلس

(١) قوله: [جامعوهن] أشار به إلى أن المباشرة هاهنا كناية عن الجماع وإلا فأصل المباشرة إلصاق البشرة بالبشرة وكان ذلك جائزا قبل أيضا. [علمية]

(٢) قوله: [أي أباحه من الجماع] أي في النساء الحلائل وأشار بذلك إلى أنه ينبغي أن يقصِد بجماعه العفة بالحلال عن الحرام له ولها أو رجاء النسل لتكثير الأمة ففي الحديث: «تناكحوا تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأممَ يوم القيامة». ("صاوي")

(٣) قوله: [وكلوا واشربوا] نزلت في صرمة بن قيس رضي الله عنه وكان عاملا في أرض له وهو صائم فحين جاء المساء رجع لأهله فلم يجد طعاما فغلبته عيناه من التعب فلما حضر الطعام استيقظ فكره أن يأكل خوفا من الله تعالى فبات طاويا فما انتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت الآية. ("صاوي"، "جمل"، "خازن")

(٤) قوله: [أي الصادق] أشار به إلى الاحتراز عن الكاذب لما ثبت بالأحاديث الصحيحة أن الغاية هي الصبح الصادق. [علمية]

(٥) قوله: [وبيان الأسود محذوف] أي واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس لأن غالب أحكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل. ("جمل"، "صاوي")

(٦) قوله: [شبه ما يبدو] أشار به إلى أن الواقع في الآية الكريمة على سبيل التشبيه لذكر الطرفين لا استعارة لأنها لا يذكر فيها المشبه وقد ذكرها هاهنا بقوله من الفجر فكان من باب «زيد أسد» ولا يجب في التشبيه ذكر الطرفين صريحا. [علمية]

(٧) قوله: [من الغبش] أي ظلمة الليل. ("صاوي")

(٨) قوله: [أبيض وأسود] لف ونشر مرتب والتشبيه هنا إنما هو في الصورة والهيئة وليس هناك خيط أبيض ولا أسود. ("صاوي")

(٩) قوله: [بغروب الشمس] أشار بذلك إلى أن الغاية غير داخلة في المغيا و«إلى» إذا كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل فيه والآية من هذا القبيل لأن الليل ليس من جنس النهار. [فائدة] وبإخراج الليل عنه نفي الصوم الوصال أي لأنه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها وأما حرمة عدم تخلل الإفطار بين يومين فبالسنة. ("صاوي"، "جمل") [مسائل] وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾[البقرة: ١٨٧] أي الكف عن هذه الأشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الغسل إلى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الأكل والشرب وعلى أن الجنابة لا تنافي الصوم. ("مدارك")

﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾[1] أي نساءكم ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ﴾ مقيمون بنية الاعتكاف[2] ﴿فِي الْمَسَٰجِدِ﴾ متعلق بعاكفون، نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة[3] ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ حدها لعباده ليقفوا عندها ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ أبلغ[4] من «لا تعتدوها» المعبر به في آية أخرى ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ محارمه. ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم﴾ أي لا يأكل[5] بعضكم مال بعض ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾[6] الحرام شرعا كالسرقة والغصب ﴿وَ﴾ لا ﴿تُدْلُوا۟﴾[7] تلقوا ﴿بِهَآ﴾ أي بحكومتها[8] أو بالأموال رشوة ﴿إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟﴾ بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ متلبسين[9] ﴿بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ أنكم مبطلون[10]. ع

(حواشي بين السطور: لا بقوله ولا تباشروهن. — بحذف المضاف. ١٢ ك — أي بالرفع إلى الحكام. ١٢ كمالين)

---

(١) قوله: [ولا تباشروهن] أي مطلقا ليلا كان أو نهارا وليس كالصيام. ("صاوي")

(٢) قوله: [بنية الاعتكاف] أشار به إلى أن المراد هاهنا المعنى الشرعي لا اللغوي؛ لأن النهي عن الجماع المشروع لأجل كون ذلك اللبث لأجل نية العبادة وقصد القربة لا مطلقا. [علمية]

(٣) قوله: [الأحكام المذكورة] أي من أول آية الصيام إلى هنا واستشكل ذلك بأن الحد هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] الآية وأجيب بأن الله تعالى أمرنا بالصوم بقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾[البقرة: ١٨٣] والأمر بالشيء منهي عن ضده. ("صاوي")

(٤) قوله: [أبلغ] إشارة إلى جواب إشكالين الأول أن المشار إليه المذكور فيما سبق من الأحكام بعضها واجب وبعضها مباح وبعضها محرم فكيف يصح في الكل «فلا تقربوها»، والثاني أنه وقع في آية أخرى تلك حدود الله فلا تعتدوها فكيف الجمع بينهما، وحاصل الجواب أنه تعالى لما شبه الأحكام بالحدود الحاجزة بين الحق والباطل فإن مَن عمل بها كان في حيِّز الحق ومن خالفها وقع في الباطل، ونهى عن قربانها كيلا يداني الباطل فالنهي عن قرب الحدود التي هي الأحكام كناية عن النهي عن قرب الباطل لكون الأول لازما للثاني فيصح في الكل وهو أبلغ من «لا تعتدوها» لأنه نهي عن قرب الباطل بطريق الكناية التي هي أبلغ من الصريح وذلك نهي عن الوقوع في الباطل فحصل الجمع. [علمية]

(٥) قوله: [لا يأكل] أشار إلى أنه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما في «اركبوا دوابكم» بل نهي كل عن أكل مال الآخر. [علمية]

(٦) قوله: [ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل] فيه تحريم الرشوة كما فسر بها قوم. ("الإكليل")[علمية]

(٧) قوله: [ولا تدلوا] أشار إلى أن «تدلوا» مجزوم عطفا على النهي ويؤيده قراءة أبي ولا تدلوا بإعادة «لا» الناهية. ("كرخي")

(٨) قوله: [أي بحكومتها] فالآية على حذف مضاف والإلقاء الإسراع أي لا تسرعوا بالخصومة على الأموال إلى الحكام ليعينوكم على إبطال حق أو تحقيق باطل وأما الإسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموما. ("جمل")

(٩) قوله: [متلبسين] فيه إشارة إلى أن الجار والمجرور حال من فاعل تأكلوا. [علمية]

(١٠) قوله: [أنكم مبطلون] أشار به إلى أنه مفعول «تعلمون». ("صاوي")

﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾[١] جمع هلال، لِمَ تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هِيَ مَوَاقِيتُ﴾[٢] جمع ميقات (صيغة آلة أي ما يعرف به الوقت. ١٢ك) ﴿لِلنَّاسِ﴾[٣] يعلمون بها[٤] أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم[٥] وصيامهم وإفطارهم ﴿وَالْحَجِّ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته[٦] فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ[٧] بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ ....

---

(١) قوله: [عن الأهلة] أي عن فائدة اختلافها لأن السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار إليه في التقرير. ("كرخي")

(٢) قوله: [﴿قل هي مواقيت﴾] حاصل الخطاب أن الهلال يبدو دائما ويظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس كما بين في فن الهيئة. إن قلت لما كانت الأهلة مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج لأنه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر فالجواب الخاص قد يذكر بعد العام للتنبيه على مزيته فالحج من حيث أنه يراعي في أدائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التي لا يعتبر في قضائها وقت معين. ("روح البيان")

(٣) قوله: [﴿قل هي مواقيت للناس﴾] كل ما جاء من السؤال في القرآن أجيب عنه بـ«قل» بلا فاء إلا في قوله في طه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ﴾[طه: ١٠٥] فبالفاء لأن الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه قبله إذ تقديره إن سئلت عن الجبال فقل كما أشار إليه الشيخ فيها. [فائدة] الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان إن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها وللزمان مدة منقسمة إلى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر. ("كرخي")

(٤) قوله: [يعلمون بها] أشار به إلى بيان وجه كونها مواقيت. [علمية]

(٥) قوله: [وعِدَدِ نسائهم] بكسر العين وهو بالجر وكذا ما بعده عطفا على «زرعهم» ومثل عِدَدِ النساء أوقات الحيض والطهر والولادة. ("جمل")

(٦) قوله: [يعلم بها وقته] أي وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة فلو تقدم أو تأخر لم يصح وهذا هو حكمة تخصيصه من دون العبادات وإن كان من مصالح الناس. ("صاوي")

(٧) قوله: [وليس البر] يتعين رفع «البر» هنا لأن ما بعد الباء يتعين جعله خبرا لـ«ليس» فإن الباء إنما تدخل على الخبر لا على الاسم وفي الآية إشارة إلى أن لكل شيء سببا ومدخلا لا يمكن الوصول إليه ولا الدخول إلا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾[الكهف: ٨٥] فسبب الوصول إلى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهي اسم جامع لكل بر من أعمال الظاهر وأحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتصفية الضمائر ومراقبة السرائر فبقدر السلوك في مراتب التقوى يكون الوصول إلى حضرة المولى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: ١٣] وقال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بتقوى الله فإنه جماع كل خير»، فقوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ

في الإحرام[1] بأن تنقبوا فيها[2] نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا[3] ﴿وَلٰكِنَّ الْبِرَّ﴾ أي ذا البر ﴿مَنِ اتَّقٰى﴾ الله بترك مخالفته ﴿وَأْتُوا الْبُيُوْتَ مِنْ اَبْوَابِهَا﴾ في الإحرام ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿۱۸۹﴾﴾ تفوزون. ولما صُدّ صلى الله عليه وسلم عن البيت (أي عن الكعبة منعه المشركون عنه لما جاء معتمرا إليه. ١٢ك) عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام (أي السنة الآتية. ١٢ك) القابل ويُخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز (أي النبي صلى الله عليه وسلم. ١٢ك) لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي (بما وعدوا من إخلاء البيت. ١٢) قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم[4] في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل (جواب لما. ١٢) ﴿وَقَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ أي لإعلاء دينه[5] ﴿الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ﴾ (أي القول الآتي. ١٢ك) الكفار ﴿وَلَا تَعْتَدُوْا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ﴿۱۹۰﴾﴾ المتجاوزين[6] ما

بِأَنْ تَأْتُوْا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[البقرة: ١٨٩] أي غير مدخلها بمحافظة ظواهر الأعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الأحوال ﴿وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾[البقرة: ١٨٩] أي حق التقوى كقوله تعالى: ﴿اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قيل في معناه أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] أي ادخلوا الأمور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ﴾[البقرة: ١٨٩] أي اتقوا بالله عما سواه يقال فلان اتقى بترسه يعني اجعلوا الله محرزكم ومتقاكم ومفركم ومفزعكم ومرجعكم منه إليه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[البقرة: ١٨٩] لكي تنجوا وتتخلصوا من مهالك النفوس بإعانة الملك القدوس كذا في التأويلات النجمية. ("صاوي"، "روح البيان")

(١) **قوله: [في الإحرام]** إشارة إلى وجه اتصال قوله «وليس البر... إلخ» بما قبله وهو أنه لما ذكر أنها مواقيت الحج وهذا أيضا من أفعالهم في الحج. [علمية]

(٢) **قوله: [بأن تنقبوا فيها]** أشار به إلى بيان تصوير إتيانهم من ظهور بيوتهم. [علمية]

(٣) **قوله: [ويزعمونه برًّا]** وسببه أنهم ظنوا أنه لا بد في الإحرام من تغيير جميع العادات فغيروا عادتهم في الدخول كما غيروا في اللباس والتطيب وقالوا لا ندخل بيوتا من الأبواب حتى ندخل بيت الله تعالى وكان منهم من لا يستظل بسقف بعد إحرامه ولا يَأقُطُ الأَقْطَ ولا يُجزّ الوَبَر وهذه أشياء وضعوها من عند نفوسهم من غير شرع فعرّفهم الله عزوجل أن هذا التشديد ليس ببر ولا قربة. ("روح البيان")

(٤) **قوله: [وكره المسلمون قتالهم]** وإنما كرهوه لأنه في ذلك الوقت كان محرما في الأحوال الثلاثة المذكورة. ("جمل")

(٥) **قوله: [أي لإعلاء دينه]** فالمراد بالسبيل دين الله لأن السبيل في الأصل الطريق فتجوز به عن الدين لما كان طريقا إلى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لإبراز كمال العناية بالمقدم. ("كرخي")

(٦) **قوله: [المتجاوزين]** أشار به إلى أن الاعتداء هاهنا من «اعتدى الحق» جاوزه، ففي قوله «ما حد لهم» إشارة إلى مفعوله، وقد جاء «اعتدى عن الحق إلى الظلم وعلى فلان ظلمه». [علمية]

حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة(١) أو بقوله: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ وجدتموهم ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُم﴾ أي من مكة(٢) وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الشرك منهم(٣) ﴿أَشَدُّ﴾ أعظم(٤) ﴿مِنَ الْقَتْلِ﴾ لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ(٥) عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي في الحرم(٦) ﴿حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ﴾ فيه ﴿فَاقْتُلُوهُمْ﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف(٧) في الأفعال الثلاثة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ القتل والإخراج ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾. ﴿فَإِنِ انتَهَوْا﴾ عن الكفر(٨) وأسلموا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ بهم. ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ(٩) لَا تَكُونَ﴾ توجد(١٠) ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ﴾ العبادة(١١) ﴿لِلَّهِ﴾(١٢) وحده لا يعبد سواه ﴿فَإِنِ انتَهَوْا﴾ عن الشرك فلا

حواشي بين السطور: أي النهي عن الابتداء بالقتال. ١٢ك — أي في حل أو حرم. ١٢ك — تفسير لحيث. ١٢ — فإن لفظ المسجد الحرام يقع على الحرم كله. ١٢ك — صفة للقتل. ١٢ج — بتأويل المذكور مثل ذلك جزاءهم يفعل بهم مثل ما فعلوا. ١٢ — استعظموه

---

(١) قوله: [منسوخ بآية براءة] أي بقوله: ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[التوبة: ٣٦]، فأزال الله عزوجل الضيق عن المسلمين وأبدله بالسعة وفي الحقيقة هذه الآية نسخت نحو سبعين آية من القرآن حصل فيها نهي عن القتال. ("صاوي"، "مدارك"، "جمل")

(٢) قوله: [أي من مكة] تفسير لـ«حيث» وقوله: «وقد فعل بهم ذلك» أي القتل والإخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم. ("جمل" بتصرف)

(٣) قوله: [الشرك منهم] إنما سمي الشرك فتنةً؛ لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم وإنما جعل أشد أي أعظم من القتل لأنه يؤدي إلى الخلود في النار والقتل ليس كذلك. ("خازن")

(٤) قوله: [أعظم] إشارة إلى أن الشدة بمعنى العَظَمة في القبح لا بمعنى القوة فلا يرد أن القتل أقوى من الشرك لرفع الشرك بالتوبة، والقتل إذا وجد لا يرتفع. [علمية]

(٥) قوله: [ولا تقاتلوهم... إلخ] هذا توكيد المنسوخ وهو تفسير لقوله: «ولا تعتدوا». ("صاوي")

(٦) قوله: [أي في الحرم] إنما فسر عند بـ«في» لأنه ظرف منصوب وهو على تقدير «في» وأطلق المسجد الحرام وأراد ما يعم الحرم بتمامه. ("صاوي")

(٧) قوله: [وفي قراءة بلا ألف... إلخ] أي «ولاتقتلوهم» و «يَقتلوكم» و«قَتلُوكم». ("صاوي")

(٨) قوله: [عن الكفر] إشارة إلى أن ما انتهوا عنه هو الكفر لا القتال؛ لأنه لا يترتب عليه قوله ﴿فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة: ١٩٢] لأنه لا غفران بالمنع عن القتال بدون الإسلام. [علمية]

(٩) قوله:[وقاتلوهم حتى ...إلخ] هذه الآية ناسخة أيضا لما قبلها.("صاوي")

(١٠) قوله: [توجد] إشارة إلى أن «تكون» تامة لا ناقصة كما هو الغالب للعدَم ما يصلح خبرا له. [علمية]

(١١) قوله: [العبادة] إشارة إلى أنه ليس المراد من الدين الأحكام الشرعية كما هو المتبادر لأن الدين بذلك المعنى للعباد بمعنى أنه مشروع لهم لا لله تعالى. [علمية]

(١٢) قوله: [ويكون الدين لله] أي في مكة لأن المراد تخليص للدين في مكة من الشرك فقط لا كل الجهات وأما آية الأنفال في

يعني أن الجزاء محذوف أقيم فلا عدوان مقامه . ١٢ك

تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ اعتداء بقتل أو غيره ﴿إِلَّا عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ﴿١٩٣﴾﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا

أي على الجزاء قوله تعالى فلا عدوان. ١٢ك — أي مثل ذلك

عدوان عليه . ﴿اَلشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾ المحرم مقابل[١] ﴿بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله، رد

لاستعظام المسلمين ذلك ﴿وَالْحُرُمٰتُ﴾ جمع حرمة[٢] ما يجب احترامه ﴿قِصَاصٌ﴾ أي يقتص بمثلها إذا انتُهكت

﴿فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ﴾ بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام ﴿فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ﴾ سمى

أي وإن لم يكن اعتداء حقيقة . ١٢ك

مقابلته اعتداء[٣] لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ

﴿١٩٤﴾﴾ بالعون والنصر[٤] . ﴿وَاَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ طاعته الجهاد[٥] وغيره ﴿وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ﴾ أي أنفسكم[٦] والباء

أي الكف عن الغزو أو الإنفاق فيه . ١٢ك

زائدة ﴿اِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوّي العدو عليكم ﴿وَاَحْسِنُوْا﴾ بالنفقة

وغيرها ﴿اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٩٥﴾﴾ أي يثيبهم[٧] . ﴿وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ[٨] لِلّٰهِ﴾[٩] ....

قوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ﴾[الأنفال: ٣٩] أي في كل الجهات. ("صاوي")

(١) **قوله:** [**المحرم مقابل**] إشارة إلى أن الباء للمقابلة كما في قولهم «بعت هذا بذلك» لا للسببية فلا يرد أن الشهر لا يصلح سببا للشهر الآخر. [علمية]

(٢) **قوله:** [**جمع حرمة**] إشارة إلى أن المراد أن كل الحرمات وهي حرمة البلد والشهر وحرمة الصيد وحرمة الحشيش وغيرها قصاص. [علمية]

(٣) **قوله:** [**اعتداء**] أشار به إلى دفع ما يقال ينبغي أن يقال «فقابلوه وجاوزوه» فدفع بأن تسمية المقابلة بالاعتداء للمشاكلة والمشابهة الصورية. [علمية]

(٤) **قوله:** [**بالعون والنصر**] أشار به إلى أن معنى المعية الحفظ والنصرة اللازم له فلا يرد أن المعية إنما يكون بالزمان أو المكان والله تعالى منزه عنهما. [علمية]

(٥) **قوله:** [**طاعته الجهاد... إلخ**] كصلة الرحم ومراعاة الضعفاء والفقراء من عباد الله تعالى. ("صاوي")

(٦) **قوله:** [**أي أنفسكم**] أشار به إلى أن المراد بالأيدي الأنفس مجازا كما هو الظاهر وعبر بها عنها لأن أكثر ظهور أفعالها بها. [علمية]

(٧) **قوله:** [**أي يثيبهم**] فسر المحبة في حق الله عزوجل بالإثابة؛ لأن حقيقتها وهي ميل القلب للمحبوب مستحيلة في حق الله عزوجل والإثابة لازمة لذلك والقاعدة أن كل ما استحال على الله سبحانه باعتبار مبدئه وورد يطلق ويراد لازمه وغايته. ("صاوي")

(٨) **قوله:** [**وأتموا الحج والعمرة**] الحج فرض على من استطاع إليه سبيلا بالإتفاق والعمرة سنّة عند **أبي حنيفة** رضي الله تعالى عنه لا تلزم إلا بالشروع كنفل الصلاة والمعنى أن من شرع في أي واحد منهما فليتمه. ("مدارك"، "نور الأنوار"، "روح البيان")

(٩) **قوله:** [**وأتموا الحج والعمرة لله**] استدلّ به على وجوب إتمام الحج والعمرة فيه بعد الشروع فرضا أو نفلا كما فسّر به

أدوهما بحقوقهما[1] ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾[2] منعتم عن إتمامها بعدوّ ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ تيسر[3] ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾[4] عليكم وهو شاة[5] ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ أي لا تتحللوا[6] ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ﴾ المذكور ﴿مَحِلَّهُ﴾[7] حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعي[8] فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾[9]

أي أداه شاة. ١٢ ك — أي بالمذكور من الأمرين. ١٢ جمل — أي الخروج من النسك. ١٢ جمل

الإتمام. ("الإكليل")

(١) قوله: [أدّوهما بحقوقهما] إشارة إلى الاستدلال على وجوب العمرة على مذهب الشافعي عليه الرحمة وهو أن المراد بالإتمام الأداء بحقوقهما أي باستجماع الشرائط والأركان فيدل على وجوبهما؛ لأنه أمر بأدائهما حال كونهما مستجمعي الشرائط والأركان، والأمر للوجوب. [علمية]

(٢) قوله: [فإن أحصرتم... إلخ] يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز وحصر إذا حبسه عدو عن المضي وعندنا الإحصار يثبت بكل منع من عدو أو مرض أو غيرهما لظاهر النص وقد جاء في الحديث: «من كسر أو عرج فقد حل». أي جاز له أن يحل وعليه الحج من قابل. ("مدارك")

(٣) قوله: [تيسّر] أشار به إلى أن «استيسر» و«تيسر» بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغني واستغنى وليست السين للطلب وذلك لأن العرب لا تزيد غالبا حرفا إلا للدلالة على معنى زائد لا يدل عليه الأصل كما هو مقرر في التصريف. ("كرخي")

(٤) قوله: [من الهدي] يسمى هدياً لأنه جار مجرى الهدية التي يبعثها العبد إلى ربه بأن بعثها إلى بيته والمعنى أن المحرم إذا أحصر وأراد أن يتحلل تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة حيث أحصر في أي موضع كان عند الشافعي قدس سره العزيز وأما عندنا فيبعث به إلى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه أمارة أي علامة فإذا جاء اليوم وظن أنه ذبح تحلل لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ﴾[البقرة: ١٩٦] أي لا تحللوا بحلق رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله حتى تعلموا أن الهدي المبعوث إلى الحرم بلغ مكانه الذي وجب أن ينحر فيه. ("روح البيان")

(٥) قوله: [وهو شاة] أي مجزئة في الأضحية وهذا بيان لأقل المجزئ وإلا فغير الشاة من النعم يجزئ بالأولى. ("جمل")

(٦) قوله: [أي لا تتحلّلوا] إشارة إلى أن حلق الرأس كناية عن الحل. [علمية]

(٧) قوله: [محلّه] المحل بالكسر من الحلول وهو النزول يطلق على الزمان والمكان فمحِلّ الدَين وقت وجوب قضائه ومحل الهدي المكان الذي يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[الحج: ٣٣] والمراد الحرم كله لأن كله يتبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعني لا يجوز له أن يحلق رأسه إلاّ أن يذبح هديه وإن لم يحصر يعني في منى. ("روح البيان")

(٨) قوله: [عند الشافعي] ومالك أيضا فالمدار عندهما على مكان الإحصار حلالا أو حراما، وقال **أبوحنيفة** لابد أن يذبح بالحرم. ("صاوي")

(٩) قوله: [﴿فمن كان منكم مريضا﴾] فيه حذف النعت أي: محتاجا إلى الحلق و«من» حال من «مريضا» مقدم عليه و«من»

﴿أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ كقمل وصداع فحلق في الإحرام[1] ﴿فَفِدْيَةٌ﴾[2] عليه ﴿مِّن صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾

أي إن شاء ذبح أو صام أو تصدق وذلك باتفاق

بثلاثة أصوع من غالب قوت البلد على ستة مساكين[3] ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ أي ذبح شاة و«أو» للتخيير وألحق به من حلق لغير

أي بالمحصر. ١٢ — مفعول مالم يسم

عذر[4] لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ﴾ العدوّ

أي انتفع. ١٢

بأن ذهب أو لم يكن ﴿فَمَن تَمَتَّعَ﴾ استمتع ﴿بِالْعُمْرَةِ﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾

أي أشهر الحج. ١٢ك

أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره[5] ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ تيسر ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ عليه وهو شاة يذبحها

أي بالعمرة. ١٢

بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ الهدي لفقده أو فقد ثمنه ﴿فَصِيَامُ﴾ أي فعليه صيام ﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ

أي بالتمتع. ١٢ك

فِي الْحَجِّ﴾ أي في حال الإحرام به[6] فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة

صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى وطنكم مكة أو

للتبعيض وقوله: ﴿أَوْ بِهِ أَذًى﴾ أي ألم ومرض ﴿مِّن رَّأْسِهِ﴾[البقرة: ١٩٦] أي في رأسه. ("جمل")

(١) **قوله: [فحلق في الإحرام]** أشار به إلى وجه صحة ترتب الجزاء على الشرط لأن المرض والأذى بدون الحلق والتحلل لا يوجب الفدية. [علمية]

(٢) **قوله: [ففدية]** مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله: «عليه» وقوله: «من صيام... إلخ» بيان لفدية وقوله: «قُوْت البلد» أي مكة وقوله: «أي ذَبح شاة» أي مجزئة في الأضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير وقوله: «استمتع» أي تمتع أي انتفع وقوله: «بغير الحلق» الغير سبعة أشياء الثلاثة التي في الشرح والتقليم والتقبيل والوطء الثاني والوطء بين التحللين فهذا الدم يجب في ثمانية أشياء في الآية منها واحد والباقي ملحق به أي مقاس وإن اقتصر المفسر عليه الرحمة في التصريح على ثلاثة. ("جمل")

(٣) **قوله: [على ستة مساكين]** لكل مسكين نصف صاع من بر. ("روح البيان")

(٤) **قوله: [من حلق لغير عذر]** أشار به إلى تعدي الحكم بالقياس إلى ما هو ليس بمذكور في الآية وهذا عند الشافعي ومالك رحمهما الله تعالى بهذا القياس و**عندنا** إذا كان بغير عذر يَتحتَّم عليه الدمُ. [علمية]

(٥) **قوله: [بأن يكون أحرم... إلخ]** أشار به إلى أن المتمتّع من أحرم بالعمرة من الميقات في أشهر الحج ومن أحرم بها قبلها لا يكون متمتعا إلا إذا أدّى أكثر أفعالها فيها. [علمية]

(٦) **قوله: [في حال الإحرام... إلخ]** أشار به إلى اختيار مذهب الإمام الشافعي من أنه لا يجوز صيام ثلاثة أيام قبل إحرام الحج. ويجوز عند الحنفية قال الإمام الطحاوي في أحكام القرآن: اختلفوا فيه لو صام هذه الثلاثة الأيّام في حرمة العمرة قبل أن يحرم بالحجّ، فكان بعضهم يقول: يجزئه ذلك وممّن قال بهذا القول منهم **أبو حنيفة**، وأبو يوسف، ومحمّد بن الحسن. [علمية]

غيرها، وقيل[1] إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغَيبة (أي إلى الخطاب. ١٢ك) ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ جملة تأكيد لما قبلها. ﴿ذٰلِكَ﴾[2] الحكم المذكور من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع ﴿لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهٗ[3] حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم[4] عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع، وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك (أي وجوب الهدي أو الصيام. ١٢ك) وهو أحد وجهين عند الشافعي (ـــ عندنا) والثاني لا، والأهل كناية عن النفس وأُلحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (أي طواف العمرة فإن كان الإحرام بالحج بعد الطواف فهو تمتع. ١٢ك) ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ فيما أمركم به وينهاكم عنه ﴿وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ﴾

---

(١) قوله: [وقيل إذا فرغتم] وهذا مرجوح عند الشافعي، وراجح عند أبي حنيفة. ("جمل")

(٢) قوله: [ذلك] إشارة إلى نفس التمتع عندنا وإلى حكم التمتع عند الشافعي عليه الرحمة وهو لزوم الهدي لمن يجده من المتمتع ولزوم بدله لمن لا يجده. ("روح البيان")

(٣) قوله: [لمن لم يكن أهله... إلخ] أي لازم للذي لا يسكن مكة وأهل الرجل أخص الناس إليه وإنما ذكر الأهل لأن الغالب أن الإنسان يسكن حيث يسكن أهله فعبر بسكون الأهل عن سكون نفسه، وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم أهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا متعة ولا قران لهم فمن تمتع أو قرن منهم فعليه دم جناية لا يأكل منه، وحاضروا المسجد الحرام ينبغي لهم أن يعتمروا في غير أشهر الحج ويفردوا أشهر الحج للحج. والقارن والمتمتع الآفاقيان دمهما دم نسك يأكلان منه واعلم أن أركان الحج خمسة: الإحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير، فركن الحج ما لا يحصل التحلل إلا بالإتيان به وواجباته هو الذي إذا ترك يجبر بالدم وسننه ما لا يجب بتركه شيء وكذا أفعال العمرة تشتمل على هذه الأمور الثلاثة فأركانها أربعة؛ الإحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق وللحج تحللان، وأسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق وإذا وجد شيئان من هذه الأشياء الثلاثة حصل التحلل وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الأول يستبيح جميع المحظورات أي محظورات الإحرام إلا النساء وبالثاني يستبيح الكل. واتفقت الأمة على أنه يجوز أداء الحج والعمرة على ثلاثة أوجه الإفراد والتمتع والقران والأفضل عندنا هو القران وفي الحديث: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء إلا الجنة». ("روح البيان")

(٤) قوله: [مرحلتين من الحرم... إلخ] أشار به إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي تفصيله قد اختلف الأئمة في المراد بحاضريه فقال مالك هم أهل مكة بعينها واختاره الطحاوي قال طاؤس هم أهل الحرم وقال أبو حنيفة هم أهل الميقات فمَن دونَه إلى مكة وقال الشافعي هم من كان على مكة دون مسافة القصر وهي مرحلتان عنده. [علمية]

ع ﴿١٩٦﴾ لمن خالفه. ﴿ٱلْحَجُّ﴾ وقته[1] ﴿أَشْهُرٌ[2] مَّعْلُومَٰتٌ﴾ شوّال وذو القعدة وعشر ليال[3] من ذي الحجة وقيل كله
﴿فَمَن فَرَضَ﴾ على نفسه ﴿فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ بالإحرام به ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ جماع فيه[4] ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ معاص[5] ﴿وَلَا جِدَالَ﴾
خصام ﴿فِى ٱلْحَجِّ﴾ وفي قراءة بفتح الأولَين والمراد في الثلاثة النهي[6] ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾[7] كصدقة ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾
فيجازيكم به، ونزل[8] في أهل اليمن وكانوا يحجّون بلازاد فيكونون كلّا[9] على الناس: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟﴾ ما يبلغكم
لسفركم ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[10] ما يُتّقى به سؤال الناس وغيره[11] ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ ذوي
العقول[12]. ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ ....

(حاشية: أي كل الشهر قاله مالك فيجوز عنده تأخير طواف الركن إلى آخر الشهر. ١٢ك)
(حاشية على «النهي»: فعبر عنه بالنفي للمبالغة فالمقصود ولا ترفثوا. ١٢ك)
(حاشية على «ما يبلغكم»: أي شيئا يوصلكم. ١٢ك)
(حاشية على «لسفركم»: إلى مكة. ١٢ك)

---

(١) قوله: [وقته] إنما قدره لأن الحج فعل والفعل لايكون أشهرا. ("صاوي")

(٢) قوله: [أشهر] هي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عندنا وإنما سمي شهران وبعض شهر أشهرا مع أن جمع القلة لايطلق على ما هو أقل من الثلاثة إقامة للبعض مقام الكل أو إطلاقا للجمع على ما فوق الواحد. ("روح البيان")

(٣) قوله: [وعَشْرُ لَيالٍ] أشار به إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي تفصيله قد اختلف الأئمة في المراد من قوله تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾[البقرة: ١٩٧] ما هي هذه الأشهر فقال الشافعي رحمه الله تعالى أن أشهر الحج شوّال وذو القعدة وتسعة أيام وعشر ليال من ذي الحجة بدخول ليلة النحر فيها لا يومه. وعند الأحناف بدخول اليوم أيضا قال الملا علي القاري في "المسلك المتقسط": «شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة أي عندنا». [علمية]

(٤) قوله: [فيه] فيه إشارة إلى أن خبر «لا» مقدر ليكون جملة لأنه جزاء. [علمية]

(٥) قوله: [معاص] أشار به إلى أن المراد من الفسق هاهنا المعنى الشرعي وهو الخروج عن الطاعة. [علمية]

(٦) قوله: [والمراد في الثلاثة النهي] لأن التعبير على النهي بصورة الخبر أبلغ في الانزجار. ("صاوي")

(٧) قوله: [وما تفعلوا من خير... إلخ] إن قلت: إن الله كما يعلم الخير من العبد يعلم الشر منه، أجيب بأن شأن الله سَتر الشر عن العبيد فلا يظهره عليهم بخلاف الخير فيظهره للخلائق لما في الحديث: «إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه حتى يأتي يوم القيامة وليس عليه شاهد بذنب»، وأيضا الآية مسوقة في أفعال الحج وكلها خير. ("صاوي")

(٨) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية اللاحقة على طبق عادته. [علمية]

(٩) قوله: [كَلًّا] أي عالة. ("صاوي")

(١٠) قوله: [وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى] فيه استحباب التزوُّد وأنه لاينافي التوكلَ وذمُّ السؤال والتوكلِّ على الناس. ("الإكليل") [علمية]

(١١) قوله: [وغيره] أي كالغصب والسرقة. ("صاوي")

(١٢) قوله: [ذوي العقول] تفسير للمضاف والمضاف إليه. ("جمل")

في ﴿أَن تَبْتَغُوا﴾[1] تطلبوا ﴿فَضْلًا﴾ رزقا[2] ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بالتجارة في الحج، نزل ردا[3] لكراهتهم ذلك ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم﴾ دفعتم[4] ﴿مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ بعد الوقوف بها[5] ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾[6] بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية[7] والتهليل والدعاء ﴿عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح[8] وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعوه حتى أسفر جدا، رواه مسلم ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾[9] لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كُنتُم مِّن قَبْلِهِ﴾ قبل هداه ﴿لَمِنَ الضَّالِّينَ ١٩٨﴾. ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ يا قريش ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ أي من عرفة[10] بأن تقفوا بها معهم[11] وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب[12] في الذكر

(حواشي: متعلق بـ«تبتغوا». ١٢ك — متعلق بقوله «واذكروا». ١٢كما — لا من مزدلفة. ١٢ك — وكانوا لا يقفون بعرفات. ١٢ك — أي بعرفة. ١٢ك — أي مع سائر الناس. ١٢ — أي تكبرا. ١٢ك — بعد الوقوف بها صح)

(١) قوله: [في أن تبتغوا] أشار بتقدير «في» إلى «أن تبتغوا» في موضع جر. ("كرخي")

(٢) قوله: [رزقا] أشار به إلى أن المراد بالفضل الدنيوي منه بقرينة المقام ولأن نفي الجناح عن الأخروي مما لا ريب فيه. [علمية]

(٣) قوله: [نزل ردا... إلخ] أي فلا بأس بالتجارة بالحج إذا كانت لا تشغله عن أفعاله لكن الحق أن التجارة وإن كانت مباحة في الحج إلا أن الأولى تركها فيه لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البينة: ٥] والإخلاص أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة. ("صاوي"،"روح البيان")

(٤) قوله: [دفعتم] إشارة إلى أن الإفاضة هو الدفع هاهنا وأصله «أفضتم أنفسكم» فترك ذكر المفعول. [علمية]

(٥) قوله: [بعد الوقوف بها] فيه إشارة إلى أن الوقوف بها واجب بهذه الآية لأن الإفاضة منها لا يتصور إلا بعد الوقوف بها. [علمية]

(٦) قوله: [فاذكروا الله] أي لذاته من غير ملاحظة نعمه لأنه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث إنعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾[البقرة: ١٩٨]. ("جمل")

(٧) قوله: [بالتلبية] أشار به إلى الرد على من قال بصلاة العشائين ووجه الرد أنه لاتخصيص للذكر بمعنى الصلاة بمكان. [علمية]

(٨) قوله: [يقال له قزح] بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل كجشم، وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة؛ لأنه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من التحريم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه. ("جمل")

(٩) قوله: [واذكروه كما هداكم] وليس هذا تكرارا لقوله: ﴿فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[البقرة: ١٩٨] لأن الأول لبيان محل الذكر والوقوف وتعليم النسك المناسب لذلك المحل وأوجب بالثاني أن يكون ذكرنا إياه كهدايته إيانا أي موازيا لها في الكم والكيف. ("روح البيان")

(١٠) قوله: [من عرفة] فيه إشارة إلى ضعف ما قيل أي من مزدلفة إلى منى بعد الإفاضة من عرفة إليها والخطاب عام وإنما ضعف هذا؛ لأنه لا يبقى لقوله ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[البقرة: ١٩٩] فائدة إلا الإيضاح. [علمية]

(١١) قوله: [بأن تقفوا بها معهم] أشار به إلى ما هو المقصود من الإفاضة وهو الوقوف بعرفة. [علمية]

(١٢) قوله: [وثم للترتيب... إلخ] جواب عن سؤال مقدر حاصله أن الإتيان بـ«ثم» يقتضي أن الأمر بالوقوف بعد رجوع الناس من عرفة ووصولهم منى مع أن الأمر ليس كذلك فأجاب المفسر بذلك وأجيب أيضا بأن «ثم» بمعنى الواو وهي لا تقتضي ترتيبا.

﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ﴾ من ذنوبكم ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ بهم. ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ﴾ أديتم[1] ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾ عبادات حجّكم[2] بأن رميتم جمرة العقبة[3] وطفتم واستقررتم بمنىً ﴿فَاذْكُرُوا اللّٰهَ﴾ بالتكبير والثناء ﴿كَذِكْرِكُمْ اٰبَآءَكُمْ﴾[4] كما كنتم تذكرونهم[5] عند فراغ حجّكم بالمفاخرة ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ من ذكركم إياهم، ونصب «أشد» على الحال من «ذكر» المنصوب باذكروا[6] إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا﴾ نصيبنا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ فيؤتاه فيها[7] ....

("صاوي") وروي: «أن الله عزوجل يباهي ملائكته بأهل عرفات ويقول انظروا إلى عبادي جاؤوا من كل فج عميق شعثا غبرا أشهدوا إني غفرت لهم»، ويروى «أن الشيطان ما رئي في يوم هو أصغر وأحقر وأذل منه يوم عرفة وما ذلك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام»، إذ يقال إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة وفي الحديث: «أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لا يغفر له». والحجة الواحدة أفضل من عشرين غزوة في سبيل الله وقيل إن البعير إذا حج عليه مرة بورك في أربعين من أمهاته وإذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله سبحانه وتعالى أن يرعاه في رياض الجنة. ("روح البيان")

(١) **قوله: [أديتم]** أشار به إلى أن «قضى» إذا علق بفعل النفس فالمراد منه الإتمام والفراغ كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾[حم السجدة: ١٢] وإذا علق على فعل الغير فالمراد به الإلزام كقوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ﴾[الإسراء: ٢٣]. [علمية]

(٢) **قوله: [عبادات حجكم]** أشار به إلى أن المراد بالمناسك هاهنا العبادات المتعلقة بالحج فإنها شائعة فيها وإن كان أصلها بمعنى غاية العبادات مطلقا. [علمية]

(٣) **قوله: [جمرة العقبة]** بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمي بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع فقوله بأن رميتم جمرة العقبة أي رميتم إليها أي إلى تلك البقعة. (جمل)

(٤) **قوله: [كذكركم آباءكم]** قد كانت العرب إذا فرغوا من حجهم وقفوا بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبي كبير الجفنة يقرى الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه ويتناشدون في ذلك الأشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما من الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لأبائهم. (خازن)

(٥) **قوله: [كما كنتم تذكرونهم]** إشارة إلى أنه من قبيل إضافة المصدر إلى الفاعل كما هو الغالب لا إلى المفعول. [علمية]

(٦) **قوله: [المنصوب باذكروا]** أي على أنه مفعول مطلق وسكت عن إعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكر مقدم، والمعنى اذكر الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم أو أشد أي أكثر منه فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لأنه كان في الأصل صفة لو تأخر عنه فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة وقوله: ﴿أو أشد﴾ معطوف على الجار والمجرور. (جمل)

(٧) **قوله: [فيؤتاه فيها]** فيه إشارة إلى أن قوله: ﴿وما له في الآخرة﴾ عطف على مقدر لا المذكور من قوله ﴿ربنا آتنا... إلخ﴾ لأنه من مقول بعض الناس وقوله ﴿وما له... إلخ﴾ من مقول الله تعالى ولأن قوله ﴿ربنا... إلخ﴾ إنشاء وقوله ﴿وما له... إلخ﴾ إخبار وعطف الإخبار على الإنشاء لا يجوز. [علمية]



﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ نصيب. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ نعمة[1] ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ هي الجنة[2] ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به[3] الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ﴾ ثواب[4] ﴿مِمَّا﴾ أجل ﴿مِنْ﴾ ﴿مَا كَسَبُوا﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ يحاسب الخلق[5] كلهم في قدر نصف نهار[6] من أيام الدنيا لحديث بذلك. ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات[7] ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾[8] أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فَمَنْ

(حاشية: من عطف اللازم على الملزوم. ١٢ — الداعون بالحسنتين. ١٢مد)

النصف

---

(١) قوله: [نعمة] أي بركة وخيرا وذلك كالعافية والزوجة الحسنة والدار الواسعة وغير ذلك مما يعين على الدار الآخرة فكل أمر في الدنيا يوافق الطبع ويعين على الدار الآخرة فهو من حسنات الدنيا. ("صاوي")

(٢) قوله: [هي الجنة] أي دخولها بسلام بحيث يموت على الإسلام ولا يلحقه حساب ولا عذاب ويرى وجه الله الكريم. قال الشيخ أبو القاسم الحكيم رحمه الله تعالى حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة وحسنة الآخرة بعث من القبر على بشارة وجواز على الصراط على سلامة. وعن سيدنا علي رضي الله عنه «أن الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء. قال السعدي عليه الرحمة:

چو مستور باشد زن خوب روي   بديدار أو در بهشت شوي. ("مدارك"، "صاوي"، "روح البيان")

(٣) قوله: [والقصد به] أشار به إلى المقصود من إيراد هذه الجملة المعترضة. [علمية]

(٤) قوله: [ثواب] أشار به إلى أن المراد من النصيب هاهنا الثواب من باب ذكر العام وإرادة الخاص. [علمية]

(٥) قوله: [يحاسب الخلق... إلخ] فيه إشارة إلى أن المحاسبة على حقيقتها كما هو مذهب أهل الحق لا مَجاز من مُجازاتهم على موافقة أعمالهم كمًّا وكيفًا كما قيل؛ لأن حمل النصوص على ظواهرها واجب ما لم يصرف عنها صارف. [علمية]

(٦) قوله: [في قدر نصف نهار] بل قد ورد أنه في مقدار ساعة بل ورد أيضا كلمح البصر، وذلك كناية عن عظيم قدرته فمن كان هذا وصفه ينبغي أن يتقى ويخشى، وما من أحد من المحاسبين إلا ويرى أنه لا محاسب غيره وذلك بعد انفضاض الموقف الذي تدنو الشمس فيه من الرؤوس، ويسيل العرق في الأرض سبعين ذراعا، وتكون النار حول الخلائق، وتحيط الملائكة بالمخلوقات فيكونون سبع صفوف يحولون بينهم وبين النار، وهو يختلف باختلاف الناس فنسأل الله السلامة من أهواله. ("صاوي")

(٧) قوله: [عند رمي الجمرات] أي عند رمي كل حصاة من حصيات الجمار يقول: «الله أكبر» وكذلك عقب الصلوات وعند الذَبح بأن يقول: «بسم الله والله أكبر». ("صاوي"، "مدارك"، "روح البيان")

(٨) قوله: [في أيام معدودات] في أيام التشريق هي ثلاثة أيام بعد يوم النحر أولها يوم القر وهو الحادي عشر من ذي الحجة يستقر الناس فيه بمنى والثاني يوم النفر الأول؛ لأن بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى والثالث يوم النفر الثاني وهذه الأيام الثلاثة مع يوم النحر أيام رمي الجمار وأيام التكبير أدبار الصلوات وفي الحديث: «كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق». وسميت «معدودات» لقلتهن. ("روح البيان"، "كبير")

﴿تَعَجَّلَ﴾ أي استعجل[1] بالنفر من منىً ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي في ثاني أيام التشريق[2] بعد رمي جماره[3] ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بالتعجيل ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بذلك أي هم مخيرون[4] في ذلك ونفي الإثم ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ الله في حجه؛ لأنه الحاجّ في الحقيقة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٠٣﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[5] ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أنه موافق لقوله ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ﴿٢٠٤﴾ شديد الخصومة[6] لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق[7] كان منافقا حُلْوَ الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه[8] فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحُمُر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾

أي يقرب. — فيدانيه النبي في مجلسه

(١) قوله: [استعجل] إشارة إلى أن «تعجل» هاهنا بمعنى المطاوعة لا متعديا لعدم ذكر مفعوله لأن «استعجل» لما كان غالب استعماله في المطاوعة وغالب استعمال «تعجل» متعديا فسر تعجل بـ «استعجل» وإنما اختاره في النظم؛ لأنه أوفق لقوله: «و من تأخر». [علمية]

(٢) قوله: [أي في ثاني أيام التشريق] يشير به إلى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع في كل من اليومين وليس مرادا. [علمية]

(٣) قوله: [رمي جماره] أصل مشروعية الرمي عند أمر سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بذبح ولده فلما توجه به لمنى تعرض له الشيطان عند المسجد فرماه بسبع حصيات ثم تعرض له عند الوسطى فرماه أيضا بسبع ثم تعرض له عند العقبة فرماه أيضا بسبع فهو مما زال سببه وبقي حكمه. ("صاوي")

(٤) قوله: [أي هم مخيرون] جواب عن سؤال وهو أن المتأخر أتى بالمطلوب فكيف ينفى عنه الإثم، وأجيب أيضا بأن ذكر الإثم في جانب المتأخر مشاكلة وأجيب أيضا بأنه رد على من زعم من الجاهلية أن على المعجل الإثمَ وعلى من زعم منه أن على المتأخر الأثمَ. ("صاوي")

(٥) قوله: [في الحياة الدنيا] متعلق بـ«قوله» على أنه صفة له أي قوله وكلامه الكائن في شانها وما يتعلق بها وقوله: «في الآخرة» متعلق بالضمير المستكن في الفعل العائد على القول أي ولا يعجبك هو أي قوله وكلامه الكائن في شأن الآخرة المتعلق بها كإدعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا القول من تعلقات الآخرة. ("جمل")

(٦) قوله: [شديد الخصومة] أشار به إلى أن «ألدّ» صفة مشبهة و«الخصام» إما مصدر وعلى هذا فالإضافة على معنى «في» وإما جمع «خصم» كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار وكعب وكعاب. ("أبو السعود")

(٧) قوله: [وهو الأخنس بن شريق] أشار به إلى بيان التوضيح بعد الإبهام وسبب النزول. [علمية]

(٨) قوله: [فيدني مجلسه] أي فيدنيه النبي صلى الله عليه وسلم مجلسه أي في مجلسه أي يقربه منه في مجلسه فكان النبي صلى

انصرف[1] عنك ﴿سَعٰى﴾ مشى ﴿فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ من جملة الفساد[2] ﴿وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ أي لا يرضى به. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ﴾ في فعلك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾ حملته[3] الأَنَفة[4] والحميّة على العمل ﴿بِالْإِثْمِ﴾[5] الذي أمر باتقائه ﴿فَحَسْبُهُ﴾ كافيه ﴿جَهَنَّمُ﴾[6] ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾[7] الفراش هي. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْرِيْ﴾ يبيع ﴿نَفْسَهُ﴾ أي يبذلها في طاعة الله[8] ﴿ابْتِغَآءَ﴾ طلب[9] ﴿مَرْضَاتِ اللّٰهِ﴾ رضاه، وهو صهيب[10] لما آذاه

الله عليه وسلم إذا جلس وحضر الأخنس أخذه عنده قريبا منه ففاعل «يدني» ضمير يعود على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومفعوله محذوف كما علمت وفي بعض النسخ «فيدنو» أي الأخنس. ("جمل")

(١) **قوله:** [**انصرف**] فيه إشارة إلى أن التولي بمعنى الانصراف لا بمعنى الولاية بمعنى «صار واليا» كما قيل لأن نزول الآية في حق الأخنس بن شريق وهو لم يكن واليا. [علمية]

(٢) **قوله:** [**من جملة الفساد**] خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا أي قوله: «ويهلك الحرث والنسل» من عطف الخاص على العام فإن الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك. ("جمل")

(٣) **قوله:** [**حملته الأنفة**] أشار به إلى أن في أخذ استعارة تبعية استعير الأخذ للحمل بعد أن شبه حال حمية الجاهل وحملها إياه على الإثم بحالة شخص له على غريمه حق فيأخذ به ويلزمه إياه. ("جمل")

(٤) **قوله:** [**الأَنَفة**] أي التكبر. ("شهاب")

(٥) **قوله تعالى:** [**وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم**] قال ابن مسعود: إن مِن أكبر الذنب أن يقول الرجل لأخيه: اتق الله، فيقول: عليك بنفسك. أخرجه ابن المنذر، قال العلماء: إذا قال الخصم للقاضي: اعدل أو نحوه عزره، إلا أن يقول له اتق الله فلا يعزره لهذه الآية. ("الإكليل")[علمية]

(٦) **قوله:** [**فحسبه جهنم**] «حسبه» مبتدأ و«جهنم» خبره أي كافيه جهنم، وقيل «جهنم» فاعل بحسب ثم اختلف القائل بذلك في حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل. ("جمل")

(٧) **قوله:** [**ولبئس المهاد**] جواب قسم مقدر أي والله وقوله: «هي» أشار به إلى أن المخصوص بالذم محذوف وهو «هي» وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ أو الجملة من «بئس» خبره. ("جمل")

(٨) **قوله:** [**في طاعة الله**] من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار كالبائع والله تعالى المشتري والثمن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور في قوله: ﴿ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّٰهِ﴾[البقرة: ٢٠٧] ومن رأفته بعباده أن أنفس عباده وأموالهم له ثم أنه تعالى يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة وإحسانا. ("جمل")

(٩) **قوله:** [**طلب**] أشار به إلى أن الابتغاء بمعنى الطلب ونصبه على المفعول به. [علمية]

(١٠) **قوله:** [**وهو صهيب... إلخ**] خرج من مكة يريد الهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو ابن مئة سنة أتبعه نفر من مشركي قريش فنثر كنانته وكان راميا مصيبا فقال يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا والله لا أضع سهمي



المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله[1] ﴿وَاللّٰهُ رَءُوْفٌۢ بِالْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه. ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت[2] وكرهوا الإبل بعد الإسلام ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ادْخُلُوْا فِي السِّلْمِ﴾ بفتح السين وكسرها[3] الإسلام ﴿كَآفَّةً﴾ حال من السلم[4] أي في جميع شرائعه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ﴾ طرق[5] ﴿الشَّيْطٰنِ﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۝٢٠٨﴾ بيّن العداوة. ﴿فَاِنْ زَلَلْتُمْ﴾ ملتم عن الدخول في جميعه[6] ﴿مِّنْۢ بَعْدِ[7] مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ﴾ الحجج الظاهرة[8] على أنه حق ﴿فَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم

إلا في قلب رجل وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي، ثم افعلوا ما شئتم ولن ينفعكم كوني فيكم فإني شيخ كبير ولي مال في داري بمكة فارجعوا وخذوه وخلوني وما أنا عليه من الإسلام، ففعلوا وسار هو إلى المدينة فلما دخلها لقيه سيدنا أبوبكر رضي الله عنه فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا أبابكر فأخبره بما نزل فيه ففرح بذلك سيدنا صهيب رضي الله عنه. ("روح البيان")

(١) **قوله: [وترك لهم ماله]** فيه إشارة إلى قول آخر في تقرير الآية وهو أن المراد بالشراء الاشتراء والأخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذي تركه لهم ونفسه هي المبيع الذي اشتراه وأخذه. ("جمل")

(٢) **قوله: [لما عظموا السبت]** أي احترموه واستمروا على تعظيمه الذي كان في شريعة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله: «كرهوا الإبل» أي كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم كما كان في شريعة سيدنا موسى عليه السلام فلم يدخلوا في جميع شرائع الإسلام يعني لم يتلبسوا بالجميع؛ لأن تعظيم السبت وتحريم الإبل ليس من شرائع الإسلام. ("جمل")

(٣) **قوله: [بفتح السين وكسرها]** أشار به إلى القراءتين المَروِيتين فيه. [علمية]

(٤) **قوله: [حال من السلم]** قد عرفت أنه يذكر ويؤنث فلذلك أنث هنا فقيل: «كافة» ولم يقل كافا. ("جمل")

(٥) **قوله: [طرق]** أشار به إلى أن ليس المراد من الخطوة ما بين قدمي الخاطيء بل المراد طريقه وسبيله كما لا يخفى. [علمية]

(٦) **قوله: [في جميعه]** أي جميع أحكامه. واعلم أن في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ﴾[البقرة: ٢٠٨] معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن أي ادخلوا في شرائط الإسلام في الباطن كما في الظاهر ومن شرائطه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس». وأما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الإنسان وجميع أجزائه الظاهرة والباطنة فينبغي أن يدخل أركانه في الإسلام بالفعل فالعين بالنظر والأذن بالسمع والفم بالأكل والفرج بالشهوة واليد بالبطش والرجل بالمشي ودخول واحد منها في الإسلام بأن يستسلم لأوامر الحق ويجتنب نواهيه بل يترك ما لا يعنيه أصلا ويقع على ما لا بد له منه. ("روح البيان"، "صاوي")

(٧) **قوله: [من بعد... إلخ]** إن قلت إن الزلل لا يكون إلا بعد مجيئها أجيب بأن المراد بمجيئها ظهورها ظهورا بينا. ("صاوي")

(٨) **قوله: [الحُجَج الظاهرة]** أشار به إلى أن المراد من البينات الدلائل العامة من العقلية والنقلية كالمعجزة الدالة على الصدق

﴿حَكِيْمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾ في صنعه. ﴿هَلْ﴾ ما[1] ﴿يَنْظُرُوْنَ﴾ ينتظر[2] التاركون الدخول فيه ﴿إِلَّآ أَنْ يَّأْتِيَهُمُ اللهُ﴾ أي أمره[3]
كقوله ﴿أو يأتي أمر ربك﴾ أي عذابه ﴿فِيْ ظُلَلٍ﴾ جمع ظُلّة ﴿مِّنَ الْغَمَامِ﴾ السحاب ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ تم[4] أمر
هلاكهم ﴿وَ إِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُوْرُ ﴿٢١٠﴾﴾ بالبناء للمفعول والفاعل، في الآخرة فيجازي[5] كلّا بعمله. ﴿سَلْ﴾ يا محمد ع
﴿بَنِيْٓ إِسْرَآءِيْلَ﴾ تبكيتا[6] ﴿كَمْ آتَيْنٰهُمْ﴾[7] كم استفهامية[8] معلِّقةٌ «سل» عن المفعول الثاني[9] وهي ثاني مفعولي
آتينا[10] ومميِّزها ﴿مِّنْ آيَةٍۢ بَيِّنَةٍ﴾ ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفرا ﴿وَمَنْ يُّبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ﴾ أي
ما أنعم به عليه[11] من الآيات؛ لأنها سبب الهداية ﴿مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ كفرا[12] ....

(Interlinear glosses: من التعليق، هو إبطال العمل لفظا لا معنى. ١٢ كما — أي كم. ١٢م — أي مميز كم. ١٢ك — علامة. ١٢)

وكالبيان الحاصل بالقرآن والسنة الموجب للدخول. [علمية]

(١) **قوله: [ما]** فيه إشارة إلى أن الاستفهام بمعنى النفي؛ لأن الله تعالى عالم الغيب والشهادة فلا معنى للاستفهام منه تعالى. [علمية]

(٢) **قوله: [ينتظر]** إشارة إلى أن النظر بمعنى الانتظار والترقب؛ لأن النظر إنما يتحقق إلى المتحقق في الحال، والعذاب ليس كذلك. [علمية]

(٣) **قوله: [أي أمره]** دفع بذلك ما يقال إن الإتيان بمعنى الانتقال من صفات الحوادث وهي مستحيلة على الله. ("صاوي")

(٤) **قوله: [تم]** أشار به إلى أن القضاء بمعنى الإتمام كما هو أصله. [علمية]

(٥) **قوله: [فيجازي]** أشار بذلك إلى جواب سؤال تقديره أن من المعلوم أن كل أمر لا يرجع إلا إلى الله فما وجه هذا التنبيه ومحصل الجواب أن المراد من هذا إعلام الخلق أنه المُجازي على الأعمال بالثواب والعقاب. [علمية]

(٦) **قوله: [تبكيتاً]** أي تقريعا وتوبيخا لا للاستفهام منهم وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ("صاوي")

(٧) **قوله: [كم آتيناهم]** اعلم أن السؤال ليس للاستعلام؛ لأن سيدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم عالم بجميع الآيات التي أوتوها فحينئذ لا يحتاج إلى جواب لأن السؤال إذا كان لغير الاستعلام لا يحتاج إلى الجواب. ("جمل")

(٨) **قوله: [استفهامية]** أي استفهام تقرير وهو لا ينافي التبكيت لأن معنى التقرير الحمل على الإقرار وهو لا ينافي التقريع والتبكيت. ("جمل")

(٩) **قوله: [عن المفعول الثاني]** التعليق هو إبطال العمل لفظا لا محلا والإلغاء إبطاله لفظا ومحلا فتكون جملة ﴿كَمْ آتَيْنَاهُم﴾ [البقرة: ٢١١] في المعنى في محل المفعول الثاني لـ«سل». إن قلت إن التعليق مختص بأفعال القلوب و«سل» ليست منها أجيب بأنها سبب للعلم والعلم منها. ("صاوي"، "جمل")

(١٠) **قوله: [وهي ثاني مفعولي آتينا]** أي «كم» ومفعولها الأول الهاء من «هم». ("صاوي")

(١١) **قوله: [أي ما أَنعمَ به عليه]** أشار به إلى أن المراد من النعمة المُنعَم به. [علمية]

(١٢) **قوله: [كفراً]** هذا هو المفعول الثاني وقد صرح به في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً﴾[إبراهيم: ٢٨]. ("صاوي")

﴿فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾ له[1]. ﴿زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة[2] ﴿الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا﴾ بالتمويه[3] فأحبوها ﴿وَ﴾ هم[4] ﴿يَسْخَرُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ لفقرهم[5] كبلال وعمار وصهيب» أي يستهزؤون بهم ويتعالَون عليهم بالمال ﴿وَالَّذِيْنَ اتَّقَوْا﴾ الشرك[6] وهم هؤلاء ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾ أي رزقا واسعا[7] في الآخرة أو الدنيا[8] بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم. ﴿كَانَ النَّاسُ[9] أُمَّةً وَّاحِدَةً﴾ على الإيمان[10] فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ﴾ إليهم ﴿مُبَشِّرِيْنَ﴾ من آمن بالجنة ﴿وَمُنْذِرِيْنَ﴾ من كفر بالنار ﴿وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰبَ﴾ بمعنى الكتب[11] ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأنزل ﴿لِيَحْكُمَ﴾ به ﴿بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ﴾ من الدين ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ﴾ أي الدين ﴿اِلَّا الَّذِيْنَ اُوْتُوْهُ﴾ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها[12] مقدم على

(حاشية بين السطور: «متعلق بـ "يسخرون". ١٢» — «أي من بعد... إلخ. ١٢»)

وقف لازم

---

(١) قوله: [له] قدره المفسر عليه الرحمة لصحة جعل الجملة جواب الشرط. ("صاوي")

(٢) قوله: [من أهل مكة] تخصيص بحسب السبب وإلا فكل كافر كذلك. ("صاوي")

(٣) قوله: [بالتمويه] أي التحسين الظاهر الذي باطنه قبيح. ("صاوي")

(٤) قوله: [هم] أشار به إلى أن الجملة حالية. ("صاوي")

(٥) قوله: [لفقرهم] فيه إشارة إلى بيان علة السخرية عندهم. [علمية]

(٦) قوله: [الشرك... إلخ] أشار به إلى دفع ما يقال إن مقتضى الظاهر أن يقول «والذين آمنوا» بل «وهُم» فلِم خالف عنه، حاصل الدفع أن المراد من المتّقين هاهنا المتقين من الشرك وهم الذين آمنوا بعينهم لكن آثر التعبير به مدحا لهم بالتقوى. [علمية]

(٧) قوله: [رزقاً واسعاً... إلخ] أي لما في الحديث: «لَموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها». ("صاوي")

(٨) قوله: [أو الدنيا] فيه إشارة إلى أن في الآية رمزا إلى وعد المؤمنين بالتوسعة في الدنيا أيضا. [علمية]

(٩) قوله: [كان الناس... إلخ] أي في مبدأ الدنيا من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا إدريس عليه السلام وقيل من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا نوح عليه السلام والمعنى أنهم كانوا على الحق ولا اختلاف بينهم في تلك المدة. ("صاوي")

(١٠) قوله: [على الإيمان] أشار به إلى ما هو المختار عنده أي كان الناس متّفقين على التوحيد مقِرّين بالعُبوديّة حين أخذ الله تعالى عليهم العهد وهو المروي عن أُبي بن كعب رضي الله عنه وقيل متفقين على الجهالة والكفر بناء على ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس. [علمية]

(١١) قوله: [بمعنى الكُتب] أشار به إلى أن اللام للجنس فاندفع ما يتوهم أنه لا معنى لإنزال الكتاب الواحد مع النبيين وأيضا فيه رد على الكشاف حيث قال مع كل واحد كتاب وجعل اللام للعهد. [علمية]

(١٢) قوله: [وهي وما بعدها... إلخ] أي فيكون المعنى وما اختلف في الدين أحد من بعد ظهور الحجج الواضحة حال كون

الاستثناء في المعنى ﴿بَغْيًا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ ۚ فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ مِنَ﴾ للبيان ﴿الْحَقِّ بِاِذْنِهٖ﴾ بإرادته[1] ﴿وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ﴾ هدايته ﴿اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ طريق الحق[2]. ونزل في جهد[3] أصاب المسلمين ﴿اَمْ﴾ بل[4] أ ﴿حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾ لم[5] ﴿يَاْتِكُمْ مَّثَلُ﴾ شِبه ما أتى[6] ﴿الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من المؤمنين من المحن فتصبر وا كما صبر وا ﴿مَسَّتْهُمُ﴾ جملة مستأنفة[7] مبينة ما قبلها ﴿الْبَاْسَآءُ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَّآءُ﴾ المرض ﴿وَزُلْزِلُوْا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حَتّٰى يَقُوْلَ﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ﴾ استبطاء للنصر[8] لتناهي الشدة عليهم ﴿مَتٰى﴾ يأتي[9] ....

ع

الاختلاف بغيا إلا الذين أوتوه وإنما جعل مقدما على الاستثناء لئلا يكون الاستثناء المفرغ متعددا مع أنه لا يكون كذلك لأنه يصير المعنى حينئذ «إلا الذين أوتوه إلا من بعد ما جاءتهم البينات إلا بغيا بينهم». ("صاوي")

(١) **قوله: [بإرادته]** إشارة إلى أن المراد من الإذن ليس المعنى الحقيقي وهو الفك والإطلاق لعدم الحجر في الهداية قبله وذلك قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل فلذلك فسر تارةً بالأمر وتارة بالإرادة وتارة بالتوفيق. [علمية]

(٢) **قوله: [طريق الحق]** أشار به إلى أن المراد من الصراط المستقيم هاهنا طريق الحق بعلاقة المشابهة بينهما لا ما هو المحسوس كما لا يخفى. [علمية]

(٣) **قوله: [ونزل في جهد... إلخ]** قيل كان ذلك في غزوة الأحزاب حين حاصر الكفار المدينة واحتاطوا بها وقطعوا عنها الوارد ولم يكن بينهم وبين دخولها إلا الخندق وكانوا إذ ذاك عشرة آلاف مقاتل فاشتد الكرب والخوف على المسلمين ولا سيما مع وجود ثلاثمئة منافق بين أظهرهم فنزلت الآية. ("صاوي")

(٤) **قوله: [بل]** أشار به إلى أن «أم» منقطعة والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي والمقصود منه تقويتهم على الصبر. ("صاوي"، "روح")

(٥) **قوله: [لم]** أشار به إلى أن أصل «لمّا» لم زيدت عليها «ما». [علمية]

(٦) **قوله: [ما أتى]** أشار به إلى أن الشبه في الأمر الذي أتاهم لا في الذوات. ("صاوي")

(٧) **قوله: [جملة مستأنفة]** أي كأنه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل: ﴿مَسَّتْهُمُ﴾... إلخ [البقرة: ٢١٤] وقوله: «مبينة ما قبلها» وهو ﴿مَثَلُ الَّذِينَ﴾[البقرة: ٢١٤] وفيه مسامحة على صنيعه أولا حيث قدر بعد «مثل ما أتى» فحينئذ هذا في المعنى بيان لما أتى الذين خلوا لا لمثله إذ مثله هو ما أصاب المؤمنين أو المذكور في الآية هو ما أصاب الذين خلوا. ("جمل")

(٨) **قوله: [استبطاء للنصر]** أي تفريج الكرب أي لا شكا وارتيابا. ("جمل")

(٩) **قوله: [يأتي]** فيه إشارة إلى أن «نصر الله» مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف وقيل مرفوع على أنه مبتدأ والظرف قبله خبره والظاهر هو الأول فلذا اختاره. [علمية]



﴿نَصۡرُ اللّٰهِ﴾[١] الذي وُعدناه[٢] فأجيبوا من قِبل الله[٣] ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾[٤] إتيانه[٥]. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي الذي ينفقونه[٦] والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق[٧] ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٍ﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق[٨] الذي

---

(١) قوله: [متى نصر الله] ليس قول الرسول عليه الصلاة والسلام قلقا وعدم صبر بل ذلك دعاء وطلب لما وعده الله به. ("صاوي")

(٢) قوله: [الذي وعدناه] أشار به إلى أن الإضافة للعهد بقرينة المقام. [علمية]

(٣) قوله: [فأجيبوا من قبل الله... إلخ] أشار به إلى أن الجملة الأولى من كلام الرسول و أتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى، وإلى أن قوله: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: ٢١٤] مستأنف على إرادة القول أي قيل لهم ذلك إسعافا لمرامهم. ("كرخي")

(٤) قوله: [﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ﴾] أخذ من ذلك أنه إذا اشتد الكرب كان الدعاء بالفرج مستجابا قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[النمل: ٦٢] وعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال لما شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى من المشركين قال: «إن من كان قبلكم من الأمم كانوا يعذبون بأنواع البلاء فلا يصرفهم ذلك عن دينهم حتى إن الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقتين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وأيم الله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضر موت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون». ("روح البيان"، "صاوي")

(٥) قوله: [إتيانه] أي فاصبروا كما صبروا تظفروا وفيه إشارة إلى أن المراد بالقرب القرب الزماني وفي إيثار الجملة الإسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى. ("كرخي")

(٦) قوله: [أي الذي ينفقونه] أشار به إلى أن «ذا» اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف وأن «ما» على أصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها «يسئلونك» وهي مبتدأ و«ذا» خبره والجملة محلها نصب بـ«يسألون» والتقدير يسئلونك أي الشيء الذي ينفقونه. ("كرخي")

(٧) قوله: [وعلى من ينفق] يعلم من هذا أن في الآية حذفا لبعض المسؤل عنه وأن السؤال عن أمرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله: ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾[البقرة: ٢١٥] جواب عن السؤال المصرح به في الآية، إذ محصل هذا الجواب تجويز الإنفاق والتصدق بسائر أنواع الأموال قليلها وكثيرها وقوله ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾... إلخ [البقرة: ٢١٥] جواب عن المحذوف من السؤال عن المصرف فقول المفسر عليه الرحمة: «الذي هو الشق الآخر» المراد به الشق الآخر المقدر في السؤال كما أشار لتقديره. ("جمل")

(٨) قوله: [وفيه بيان المنفَق... إلخ] أشار به إلى جواب عما يقال إنه لما كان سؤالهم عن المنفَق من المال وعن مَصرفه فلم لم يذكر الله بيان المنفَق في الجواب، وحاصله أن الله تعالى اقتصر في بيان المنفق على البيان الإجمالي الذي تضمنه قوله: «من خير» وهو كونه حلالا فإن المنفق إنما يطلق عليه الخير إذا كان حلالا من غير تعرض للتفصيل كما في بيان المصرف

هو أحد شقّي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله: ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾[1] ﴿وَالْأَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ﴾ أي هم أولى به[2] ﴿وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ﴾ إنفاق أو غيره[3] ﴿فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ فمُجازٍ عليه. ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾[4] للكفار ﴿وَهُوَ كُرْهٌ﴾ مكروه[5] ﴿لَّكُمْ﴾ طبعا[6] لمشقته ﴿وَعَسٰۤى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْـًٔا وَّهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَعَسٰۤى اَنْ تُحِبُّوْا شَيْـًٔا وَّهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ لميل النفس[7] إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيرا؛ لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شرا لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٢١٦﴾﴾ ذلك ع
فبادروا إلى ما يأمركم به. وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم[8] أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين

(حاشية على «كُرْهٌ»: فعل بمعنى المفعول كالخبز بمعنى المخبوز أو مصدر نعت به للمبالغة ١٢ ك)

للإشارة إلى كون بيان المصرف أهمّا. [علمية]

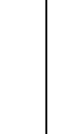
(١) قوله: [فللوالدين... إلخ] قد علمت أن الآية في صدقة التطوع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لأنهما السبب في وجوده وقدم الأقربين لأن الإنسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولأنهم أبعاض الوالدين وقدم اليتامى لأنهم لا يقدرون على الكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب الحسن في كيفية الإنفاق فالأليق أن الإنسان ينفق على الوجه المذكور في الآية فيقدم الأولى فالأولى على طبقها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما في الآية الأخرى اكتفاء بها أو بعموم قوله ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾[البقرة: ٢٧٢] فإنه شامل لكل خير وقع في أي مصرف. (خازن، "أبو السعود")




(٢) قوله: [أي هم أولى به] أشار به إلى دفع ما يرد أن لام الاختصاص يقتضي حصر الإنفاق على المذكورين مع أنه يجوز لغيرهم أيضا وحاصل الدفع ظاهر. [علمية]

(٣) قوله: [أو غيره] أي كالكلام اللين الطيب. ("صاوي")

(٤) قوله: [كتب عليكم القتال] أي وكان فرضه بعد الهجرة بعد أن نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في نيف وسبعين آية وهو فرض عين إن فجأ العدو وكفاية إن لم يفجأ بأن كان في بلده ونحن الطالبون له. ("صاوي")



(٥) قوله: [مكروه] أشار به إلى أن المصدر بمعنى المفعول ليصح الحمل. [علمية]

(٦) قوله: [طبعا] أي فهو مكروه من جهة الطبع لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا أنهم كرهوا أمر الله تعالى وكراهة الطبع لا توجب الذم بل تحقق معنى العبودية إذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع فأما كراهة الاعتقاد فهي من صفات المنافقين. ("روح البيان"، "صاوي")

(٧) قوله: [لميل النفس... إلخ] أشار به إلى بيان تعليل محبوبية الشيء الذي هو شرلكم كما أشار بقوله «ونفورها...إلخ» إلى بيان تعليل كراهة الشيء الذي هو خير لكم ففي الكلام لف ونشر مشوش وقوله «فلعل... إلخ» لف ونشر مرتب. ("جمل")



(٨) قوله: [وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول هذه الآيات من هاهنا إلى آخر الربع. [علمية]

أي استاقوا العير وفيها تجارة الطائف. ١٢كما

وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل: ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ**﴾ المحرم ﴿**قِتَالٍ فِيهِ**﴾ بدل اشتمال[1] ﴿**قُلْ**﴾ لهم ﴿**قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ**﴾[2] عظيم وزراً[3]، مبتدأ وخبر. ﴿**وَصَدٌّ**﴾ مبتدأ، منع للناس[4] ﴿**عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ**﴾ دينه ﴿**وَكُفْرٌۢ بِهٖ**﴾ بالله[5] ﴿**وَ**﴾ صد عن ﴿**الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾[6] أي مكة[7] ﴿**وَاِخْرَاجُ اَهْلِهٖ مِنْهُ**﴾ وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، وخبر المبتدأ ﴿**اَكْبَرُ**﴾ أعظم وزرا ﴿**عِنْدَ اللّٰهِ**﴾ من القتال فيه ﴿**وَالْفِتْنَةُ**﴾ الشرك منكم[8] ﴿**اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ**﴾ لكم فيه ﴿**وَلَا يَزَالُوْنَ**﴾ أي الكفار ﴿**يُقَاتِلُوْنَكُمْ**﴾ أيها المؤمنون ﴿**حَتّٰى**﴾ كي[9] ﴿**يَرُدُّوْكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ**﴾ إلى الكفر ﴿**اِنِ اسْتَطَاعُوْا ؕ وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَاُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ**﴾ بطلت ﴿**اَعْمَالُهُمْ**﴾ الصالحة ﴿**فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ**﴾ فلا اعتداد بها[10] ولا ثواب عليها[11] والتقييد بالموت عليه[12] يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه

---

(١) **قوله: [بدل اشتمال]** من «الشهر» لأن الشهر مشتمل على القتال. ("روح البيان")

(٢) **قوله: [قتال فيه كبير]** الأكثر أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة: ٥]. ("مدارك"، "روح البيان")

(٣) **قوله: [عظيم وزرا]** أشار به إلى أن المراد من الكبر الكبر من حيث الوزر لا من حيث الجسم فلا يرد أنه لا جسم له. [علمية]

(٤) **قوله: [منع للناس]** إشارة إلى أن الصد بمعنى المنع. [علمية]

(٥) **قوله: [بالله]** إشارة إلى رد من قال إن ضمير «به» راجع إلى سبيل الله ووجه الرد أن الأصل في الضمير أن يرجع إلى القريب. [علمية]

(٦) **قوله: [وصد عن المسجد الحرام]** قدر ذلك المفسر إشارة إلى أنه معطوف على سبيل الله مسلط عليه «صد» لكن يلزم عليه العطف على المبتدأ قبل استكمال مسوغه وأجيب بأنه لا يلزم محذور إلا إذا كان المعطوف أجنبيا من المعطوف عليه وهنا ليس بأجنبي؛ لأن الكفر والصد عن سبيل الله والمسجد الحرام من واد واحد. ("صاوي"، "روح البيان")

(٧) **قوله: [أي مكة]** أشار به إلى أن المراد من «المسجد الحرام» هو مكة كلها ليطابق الواقع إذ كان صدهم عنها كلها لا عن المسجد الحرام خاصة. [علمية]

(٨) **قوله: [الشرك منكم]** أشار به إلى أن المراد من «الفتنة» الشرك لا الإخراج والصد حتى يلزم التكرار. [علمية]

(٩) **قوله: [كي]** أشار بذلك إلى أن «حتى» للتعليل والفعل منصوب «بأن» مضمرة بعدها. ("صاوي")

(١٠) **قوله: [فلا اعتداد بها]** أشار به إلى الإحباط في الدنيا. [علمية]

(١١) **قوله: [ولا ثواب عليها]** أشار به إلى الإحباط في الآخرة. [علمية]

(١٢) **قوله: [والتقييد بالموت عليه]** أشار به إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي رحمه الله تعالى. [علمية]



الشافعي[1] ﴿وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾. ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر، نزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ فارقوا أوطانهم[2] ﴿وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لإعلاء دينه[3] ﴿أُولَٰٓئِكَ يَرْجُونَ[4] رَحْمَتَ اللَّهِ﴾[5] ثوابه[6] ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين[7] ﴿رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ بهم ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ[8] وَالْمَيْسِرِ﴾ القِمار

---

(١) قوله: [وعليه الشافعي] اعلم أن ظاهر الآية يقتضي أن تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الأحكام المذكورة وهي حبوط الأعمال في الدنيا والآخرة وكون صاحبها من أصحاب النار خالدا فيها وأن لا يثبت شيء من هذه الأحكام إن أسلم المرتدّ بعد ردّته ولهذا احتج الشافعي قدس سره العزيز بهذه الآية على أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت صاحبها عليها وعند **أبي حنيفة** رضي الله عنه أن الردّة تحبط الأعمال مطلقا أي وإن رجع مسلما تمسّكا بعموم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام: ٨٨]. وقوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾[المائدة: ٥] ويتفرع عليه مسئلتان، الأولى أن جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الإيمان والكفر حصول الوفاة عليهما فلا يكون الإيمان إيمانا إلا إذا مات المؤمن عليه وأيضا لا يكون الكفر كفرا إلا إذا مات الكافر عليه والمسألة الثانية أن المسلم إذا صلى ثم ارتد والعياذ بالله ثم أسلم في الوقت قال الشافعي عليه الرحمة لا إعادة عليه وقال **أبو حنيفة** عليه الرحمة يلزمه قضاء ما أدّى وكذا الكلام في الحج. ("روح البيان")

(٢) قوله: [فارقوا أوطانهم] أشار بذلك إلى معنى الهجرة هاهنا. ("صاوي")[علمية]

(٣) قوله: [لإعلاء دينه] أشار بهذا إلى أن «في» بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وأن في الكلام حذف مضاف. ("جمل")

(٤) قوله: [يرجون] أثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للإيذان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للأجر وإنما هو على طريق التفضل منه سبحانه وتعالى لا؛ لأن في فوزهم اشتباها. ("أبو السعود")

(٥) قوله: [رحمت الله] قد كتبت «رحمت» هنا بالتاء إما جريا على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء، وإما اعتبارا بحالها في الوصل وهي في القرآن في سبعة مواضع كتبت في الجميع بالتاء هنا وفي الأعراف: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ﴾[الأعراف: ٥٦] وفي هود ﴿رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ﴾[هود: ٧٣] وفي مريم: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾[الزخرف: ٣٢] وفي الروم: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾[الروم: ٥٠] وفي الزخرف: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ و﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[الزخرف: ٣٢]. ("جمل")

(٦) قوله: [ثوابه] إشارة إلى أن المراد من الرحمة أثرها لا عينها؛ لأنه لا يتصور رجاء عين الرحمة التي هي صفة الله تعالى فتأمل. [علمية]

(٧) قوله: [للمؤمنين] إشارة إلى أن حذف المتعلق المعين بقرينة السياق فلا يرد توهم أنه حذف للتعميم فيتناول الكفار أيضا كما مر وهكذا البيان في قوله «بهم». [علمية]

(٨) قوله: [يسئلونك عن الخمر] قال المفسرون تواردت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾[النحل: ٦٧] فطفق المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم إن عمر ومعاذا ونفرا من

القِمار ما حكمهما ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فِيهِمَآ﴾ أي في تعاطيهما ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم، وفي قراءة بالمثلثة[1] لِما يحصل بسببهما[2] من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[3] باللذة والفرح في الخمر[4] وإصابة المال بلا كَدّ في الميسر ﴿وَإِثْمُهُمَآ﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفاسد ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿مِن نَّفْعِهِمَا﴾ ولما نزلت شربها قوم[5]

الصحابة عليهم الرضوان قالوا أفتنا يارسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر فإنها مذهبة للعقل فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾[البقرة: ٢١٩] الآية فشربها قوم وقالوا نأخذ منفعتها ونترك إثمها وتركها آخرون وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه إثم كبير ثم إن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دعا ناسا منهم فشربوا وسكروا فأم أحدهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون إلى آخر السورة بدون «لا» في «لا أعبد» فنزلت ﴿لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ الآية [النساء: ٤٣] فقلّ من يشربها وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وشربها قوم في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحوا إذا جاء وقت الظهر ثم اتخذ عتبان بن مالك ضيافة ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم إنهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فانشد سعد رضي الله عنه قصيدة فيها هجاء الأنصار وفخر لقومه فأخذ رجل لحي البعير فضرب به رأس سعد رضي الله عنه فشجه موضحة فانطلق سعد رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الأنصاري فقال عمر رضي الله عنه «اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شافيا» فنزل ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[المائدة: ٩٠] في المائدة إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[المائدة: ٩١] فقال عمر رضي الله عنه «انتهينا يا رب» وحرمت الخمر في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الأحزاب بأيام. ("روح البيان")

(١) **قوله: [وفي قراءة بالمثلثة]** أي «كثير». ("صاوي")

(٢) **قوله: [لما يحصل بسببهما... إلخ]** فيه إشارة إلى أن الإثم فيهما من حيث أنه يؤدي إلى الإثم لا أنهما إثم في أنفسهما. [علمية]

(٣) **قوله تعالى: [منافع للناس]** قد يستدل بها لمن أباح التداوي بالخمر ولما يقوله الأطباء فيها من المنافع، لكن الحديث الصحيح مصرّح بتحريم التداوي بها، قال السبكي: كل ما يقوله الأطباء وغيرهم في الخمر من المنافع فهو شيء كان عند شهادة القرآن بأن فيها منافع للناس قبل تحريمها وأما بعد نزول آية التحريم فإن الله الخالق لكل شيء سلبها المنافع جملة فليس فيها شيء من المنافع. قال وبهذا تسقط مسألة التداوي بالخمر، وعلى هذا يدل قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرّم عليها». ("الإكليل")[علمية]

(٤) **قوله: [باللذة والفرح في الخمر]** وفي تفسير المنفعة بهما إشارة إلى أنه ليس فيه شفاء ولا دواء ويدل على ذلك حديث مسلم «فقال إنه ليس بدواء ولكنه داء». [علمية]

(٥) **قوله: [ولما نزلت شربها قوم...إلخ]** أشار به إلى التصريح بأن هذه الآية ليست بمحرمة للخمر إنما الآية المحرمة لها هي الآية التي في المائدة. [علمية]

وامتنع عنها آخرون إلى أن حرّمتها آية المائدة ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾[1] ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي ما قدره ﴿قُلِ﴾ أنفقوا ﴿الْعَفْوَ﴾[2] أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم[3] وفي قراءة بالرفع بتقدير «هو» ﴿كَذٰلِكَ﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ ﴿٢١٩﴾﴾. ﴿فِى﴾ أمر ﴿الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما[4] ﴿وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْيَتٰمٰى﴾[5] وما يلقونه[6] من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرجٌ ﴿قُلْ اِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ في أموالهم[7] بتنميتها ومداخلتكم ﴿خَيْرٌ﴾ من ترك ذلك ﴿وَاِنْ تُخَالِطُوْهُمْ﴾ أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم[8] ﴿فَاِخْوَانُكُمْ﴾ أي فهم إخوانكم

بيان وجه السؤال. ١٢ — لغة في — الواو بدل من الهمزة من المواكلة. ك ١٢ — أي فهو حرج. ١٢ — أي جعلها نامية بالتجارة. ك ١٢ — وقيل أراد بالمخالطة المصاهرة. ١٢ك — حرمتهما — ١٢ اكل ج

---

(١) **قوله: [ويسألونك]** السائل عمرو بن الجموح المتقدم رضي الله عنه فسأل أوّلا عن جنس المال الذي ينفق منه وعلى من ينفقه وسأل ثانيا عن القدر المنفَق فلم يكن بين السؤالين تكرار وإنما جمع السائل في الآية؛ لأنه لما كان ذلك السؤال ينفع جميع الناس فكأن السائل جميع الناس. ("صاوي")

(٢) **قوله تعالى: [ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو]** قال ابن عباس «الفضل عن العيال» أخرجه الطبراني وغيره، ففيه تحريم الصدقة بما يحتاج إليه لنفقة من تلزمه نفقته، واستدل به «سحنون» على منع أن يهب الرجل ماله بحيث لا يبقى له ما يكفيه. ("الإكليل")[علمية]

(٣) **قوله: [وتضيعوا أنفسكم]** أي فالإسراف مذموم وكذا التقتير قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[الإسراء: ٢٩] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[الفرقان: ٦٧]. ("صاوي")

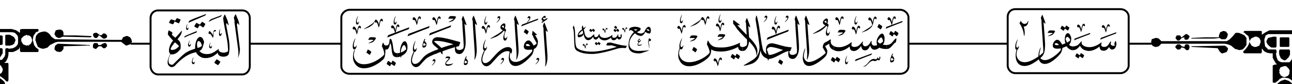
(٤) **قوله: [فتأخذون بالأصلح لكم فيهما]** إشارة إلى أن كون التفكر المذكور غاية مجاز باعتبار أنه سبب للعمل الصالح الذي هو غاية حقيقة فلا يرد أن التفكر ليس مقصودا بذاته فكيف يجعل غاية. [علمية]

(٥) **قوله تعالى: [ويسألونك عن اليتامى]** الآية. قال الكيا: فيه دلالة على جواز خلط الولي ماله بماله وجواز التصرف فيه بالبيع والشراء إذا وافق الإصلاح، وجواز دفعه مضاربة إلى غيره وفيه دلالة على جواز الاجتهاد في أحكام الحوادث لأن الإصلاح الذي تضمنته الآية إنما يعلم من طريق الاجتهاد وغالب الظن. وفيه دلالة على أنه لا بأس بتأديب اليتيم وضربه بالرفق لإصلاحه انتهى. وفيه دلالة على جواز خلط أزواد الإخوان. ("الإكليل")[علمية]

(٦) **قوله تعالى: [وما يلقونه... إلخ]** فيه إشارة إلى أن العبارة على حذف المضاف؛ لأن الغرض سوال عن المعاملة لا عن ذاتهم كما لا يخفى. [علمية]

(٧) **قوله: [في أموالهم]** أشار به إلى أن المراد بإصلاحهم إصلاح أموالهم بقرينة السياق. [علمية]

(٨) **قوله: [أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم]** أشار به إلى الأمرين، الأول أن المفاعلة من جانب فإن المخاطبين بالخطابات



في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿مِنَ الْمُصْلِحِ﴾(١) بها فيجازي كلامنهما(٢) ﴿وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَاَعْنَتَكُمْ﴾ لضيّق عليكم بتحريم المخالطة ﴿اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ﴾(٣) غالب على أمره ﴿حَكِيْمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ في صنعه. ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾(٤) تتزوجوا أيها المسلمون ﴿الْمُشْرِكٰتِ﴾ أي الكافرات ﴿حَتّٰى يُؤْمِنَّ ؕ وَلَاَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ﴾ حرة(٥) لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿وَّلَوْ اَعْجَبَتْكُمْ﴾(٦) لجمالها ومالها(٧) وهذا مخصوص(٨) بغير الكتابيات بآية «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتَابَ» ﴿وَلَا تُنْكِحُوا﴾ تُزوجوا ﴿الْمُشْرِكِيْنَ﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿حَتّٰى يُؤْمِنُوْا ؕ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَّلَوْ اَعْجَبَكُمْ﴾ لماله وجماله ﴿اُولٰٓئِكَ﴾ أي أهل الشرك ﴿يَدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم ﴿وَاللّٰهُ

(يشير إلى حذف المفعول الثاني لقوله لا تنكحوا. ١٢ك)

والمتصرفين بالتصرفات هم الأولياء فقط دون اليتامى والثاني أن المراد بالمخالطة المخالطة في النفقة بقرينة مقام النزول لا المخالطة بالمصاهرة. [علمية]

(١) **قوله تعالى: [والله يعلم المفسد من المصلح]** أصل لقاعدة: الأمور بمقاصدها، فربّ أمرٍ مباحٍ أو مطلوبٍ لمقصدٍ ممنوعٌ باعتبارِ مقصدٍ آخرَ. ("الإكليل")[علمية]

(٢) **قوله: [فيجازي كُلاّ منهما]** أشار به إلى أن الآية وعيد ووعد لمن خالطهم لإفساد وإصلاح. [علمية]

(٣) **قوله: [إن الله عزيز]** هذا كالتعليل لما قبله فالمعنى لو شاء الله عنتكم لأعنتكم؛ لأنه غالب على أمره. ("صاوي")

(٤) **قوله: [ولا تنكحوا]** سبب نزول الآية أن رجلا من الصحابة كان عاشقا امرأة في الجاهلية فلما أسلم اجتمع بها في مكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فراودته عن نفسه فقال لها قد حال بيني وبين ما تطلبينه الإسلام فقالت له فهل لكَ في التزوج بي فقال حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخبره نزلت الآية. ("صاوي"، "مدارك")

(٥) **قوله: [حرة]** فيه إشارة إلى رد من أراد من المشركة مطلق امرأة حرة أو أمة؛ لأنه لو أراد منها أمة لم يفد خيرية الأمة المؤمنة على الحرة المشركة، وإن أراد منها حرة كان خلاف الظاهر؛ لأن السابق قرينة على إرادة الأمة فإرادة خلاف ما دلت عليه القرينة يكون خلاف الظاهر ووجه الرد أن سبب النزول يدل على إرادة الحرة كما ذكر الشارح ولأن خيرية الأمة المؤمنة على الحرة المشركة تدل على خيريتها على الأمة المشركة بالطريق الأولى فيناسب السابق. [علمية]

(٦) **قوله تعالى: [ولو أعجبتكم]** فيه تقدير اعتبار الدين في النكاح على الشرف والجمال والمال ونحو ذلك. ("الإكليل") [علمية]

(٧) **قوله: [لجمالها ومالها]** أشار به إلى بيان علة الإعجاب في الظاهر. [علمية]

(٨) **قوله: [وهذا مخصوص... إلخ]** أشار به إلى دفع ما يلزم على تقدير البقاء على العموم من خلاف الإجماع وفيه ميل إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي رحمه الله. وقال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن نقلا عن "فتح القدير": يجوز تزوج الكتابيات والأولى أن لا يفعل ولا يأكل ذبيحتهم إلا للضرورة. (**الفتاوى الرضوية** ١٢٢/١٤) [علمية]



﴿يَدْعُوْٓا﴾ على لسان رسله ﴿اِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ أي العمل الموجب لها ﴿بِاِذْنِهٖ﴾ بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿وَيُبَيِّنُ اٰيٰتِهٖ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ﴿۲۲۱﴾﴾ يتعظون. ﴿وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ﴾[1] أي الحيض أو مكانه[2] ماذا يفعل بالنساء[3] فيه ﴿قُلْ هُوَ اَذًى﴾ قذر أو محله[4] ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَآءَ﴾ أتركوا وطأهن[5] ﴿فِى الْمَحِيْضِ﴾ أي وقته أو مكانه ﴿وَلَا تَقْرَبُوْهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتّٰى يَطْهُرْنَ﴾ بسكون الطاء وتشديدها والهاء. وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه[6]. ﴿فَاِذَا تَطَهَّرْنَ فَاْتُوْهُنَّ﴾ بالجماع ﴿مِنْ حَيْثُ اَمَرَكُمُ اللّٰهُ﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره[7] ﴿اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ﴾ يثيب ويكرم ﴿التَّوَّابِيْنَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ ﴿۲۲۲﴾﴾ من الأقذار. ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾[8] أي محل زرعكم الولد ﴿فَاْتُوْا حَرْثَكُمْ﴾ أي محله وهو القبل ﴿اَنّٰى﴾ كيف ﴿شِئْتُمْ﴾ من قيام

(حواشي بين السطور: لف ونشر مرتب. ١٢ — للأكثر. ك ١٢ — الكائنة. ١٢)

---

(١) قوله: [ويسئلونك عن المحيض] السائل أبو الدحداح وجماعة من الصحابة عليهم الرضوان وسبب ذلك أن اليهود كانوا يعتزلون النساء في المحيض بالمرة حتى إنه لا يبيت في مكان فيه حائض ولا تصنع له حاجة أبدا ثم اقتدت بهم الجاهلية وأما النصارى فبخلاف ذلك فإنهم كانوا لا يفرقون بين كونها حائضا أو لا، فبين الله أن شرعنا بين ذلك قواما. ("مدارك"، "صاوي"، "جمل")

(٢) قوله: [أي الحيض أو مكانه] اعلم أن المحيض مصدر ميمي يصلح للزمان والمكان فقوله «أو مكانه» أي أو زمانه. ("جمل"، "صاوي")

(٣) قوله: [ماذا يفعل بالنساء] هذا هو صورة السؤال. ("صاوي"، "جمل")

(٤) قوله: [قذر أو محله] لف ونشر مرتب فإن قوله: «قذر» راجع لتفسيره بالمصدر وقوله: «أو محله» راجع لتفسيره بالمكان. ("صاوي")

(٥) قوله: [اتركوا وطأهن] اعلم أنه يحرم وطء الحائض في الفرج بإجماع وأما التلذذ بما بين السرة والركبة فإن كان من الإزار ففيه خلاف وأما ما عدا ذلك من سائر الجسد فهو جائز بإجماع لما في الحديث: «الحائض تشد إزارها وشأنك بأعلاها». ("صاوي")

(٦) قوله: [أي يغتسلن بعد انقطاعه] أي بالماء إن كان موجودا وقدرن على استعماله وإلا فالتيمم يقوم مقامه ولا يجوز قربانها بعد الانقطاع وقبل الطهر عند الأئمة الثلاثة رحمهم الله ويجوز عندنا حيث انقطع بعد مضي أكثره وهو عشرة أيام عندنا وأما إن انقطع قبل مضي أكثره فلا يجوز قربانها إلا بالغسل أو بمضي وقت الصلاة. ("مدارك"، "صاوي"، "روح")

(٧) قوله: [لا تعدوه إلى غيره] أشار به إلى ما هو المستفاد بالإشارة من الآية الكريمة من النهي عن اللواطة وحرمته بجامع الأذى فإن الله تعالى لمّا حرّم الإتيان في أيام الحيض مع حله في سائر الأيام للأذى فكان الإتيان في الدبر مطلقا حراما بهذه العلة. [علمية]

(٨) قوله: [نسائكم حرث لكم] أي مواضع حرث لكم، شبههن بها لما بين ما يلقي في أرحامهن من النطف وبين البذور من

وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار، ونزل ردا لقول[1] اليهود: من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع[2] ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ (أي بالثواب يا محمد. ١٢) الذين اتقوه بالجنة. ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ﴾ أي الحلف به ﴿عُرْضَةً﴾[3] علة مانعة ﴿لِّأَيْمَانِكُمْ﴾[4] أي نصبا لها[5] بأن تكثروا الحلف به[6] ﴿أَن﴾ لا ﴿تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفّر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾[7] المعنى لا تمتنعوا من فعل

المشابهة من حيث أن كلا منهما مادة لِما يحصل منه والفرق بين الحرث والزرع أن الحرث إلقاء البذر وتهيئة الأرض والزرع مراعاته وإنباته ولهذا قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[الواقعة: ٦٣/٦٤] فأثبت لهم الحرث ونفي عنهم الزرع والمراد من تلك الآية بيان الآية المتقدمة وهي قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[البقرة: ٢٢٢] فبين أن المراد به موضع الزرع وهو القبل لا غيره. ("صاوي"، "روح البيان")

(١) **قوله:** [**ردا لقول... إلخ**] وفي الحديث: «مَلعونٌ مَن أتى امرأته في دُبرها» وهو اللواطة الصغرى والإتيان في دبر الذَكَر أكبر لواطة منه قال الإمام (الأعظم) مَن قبّل غلاما بشهوة فكأنما زنى بأمه سبعين مرة ومن زنى مع أمه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكأنما زنى بسبعين ألف امرأة. وحكم اللواطة التعزير والحبس في السجن حتى يتوب وعندهما (الصاحبين) يحد حد الزنى فيجلد إن لم يكن محصنا ويرجم إن كان محصنا. ("روح البيان")

(٢) **قوله:** [**كالتسمية عند الجماع**] أي بأن يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم اللهم جَنِّبْنَا الشيطانَ وجَنِّبِ الشيطانَ ما رزقتَنا» فإنه إذا فعل ذلك حفظ الولد من الشيطان وكتب له بعدد أنفاسه وأنفاس أولاده حسنات إلى يوم القيامة [**فائدة**] وإنما جاء «يسألونك» ثلاث مرات بلا واو ثم مع الواو ثلاثا؛ لأن سؤالهم عن تلك الحوادث الأول كأنه وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لأن كل واحد من السؤالات مبتدأ وسألوا عن الحوادث الآخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك. ("مدارك"، "صاوي")

(٣) **قوله:** [**ولا تجعلوا الله عرضة**] سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه كان بينه وبين ختنه أي نسيبه وهو النعمان بن بشير رضي الله عنه شيء فحلف أنه لا يواصله أبدا فنزلت. ("صاوي"، "روح البيان")

(٤) **قوله تعالى:** [**ولاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم**] الآية. قال ابن عباس: يقول الله: لا تجعلني عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير ولكن كفّر عن يمينك واصنع الخير، أخرجه ابن أبي حاتم، ففيه استحباب الحنث والتكفير لمن حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها، وقيل أراد به النهي عن كثرة الحلف لأنه نوع جرأة على الله وابتذال لاسمه في كل حق أو باطل. ("الإكليل") [علمية]

(٥) **قوله:** [**نصبا لها**] أي غرضا مانعا من فعل البر. ("صاوي")

(٦) **قوله:** [**بأن تكثروا الحلف به**] هذا تفسير آخر للآية فكان المناسب للمفسر أن يأتي بـ«أو». ("صاوي")

(٧) **قوله:** [**وتصلحوا بين الناس**] من عطف الخاص على العام والمعنى أن الفعل الذي يحصل لكم به خير فلا تحلفوا على

ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفّروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيْمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ بأحوالكم. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ﴾[1] الكائن[2] ﴿فِيْٓ اَيْمَانِكُمْ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله، وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿وَلٰكِنْ يُّؤَاخِذُكُمْ[3] بِمَا كَسَبَتْ قُلُوْبُكُمْ﴾ أي قصدته[4] من الأيمان إذا حنثتم ﴿وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ﴾ لما كان من اللغو ﴿حَلِيْمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها. ﴿لِلَّذِيْنَ يُؤْلُوْنَ[5] مِنْ نِّسَآئِهِمْ﴾ أي يحلفون[6] أن لا يجامعوهن ﴿تَرَبُّصُ﴾..

تركه وهذا على التفسير الأول وأما على الثاني فلا يحتاج لتقدير «لا» وإنما يقدر لام التعليل أي لا تكثروا الحلف بالله لما فيه من ابتذال اسمه تعالى في كل شيء قليل أو كثير عظيم أوحقير لأجل أن تكونوا من أهل البر والتقوى والإصلاح بين الناس فالنهي عن الكثرة على هذا. ("صاوي")

(١) **قوله**: **[لا يؤاخذكم الله باللغو]** اختلف العلماء في معنى اللغو فقال الشافعي رضي الله عنه هو ما سبق إليه اللسان من غير قصد عقد اليمين فلا إثم ولا كفارة له وقال **أبو حنيفة** ومالك رضي الله عنهما هو أن يحلف على ما يعتقد فيتبين خلافه وفي الفروع تفاصيل موكولة لأربابها. ("مدارك"، "صاوي"، "روح البيان")

(٢) **قوله**: **[الكائن]** أشار به إلى أن الجار والمجرور باعتبار المتعلق صفة «للغو». [علمية]

(٣) **قوله**: **[ولكن يؤاخذكم... إلخ]** وقعت هنا «لكن» بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لأنها لا تخلوا إما أن لا يقصدها القلب بل جرت على اللسان وهي اللغو عند الشافعي رحمه الله تعالى وإما أن يقصدها وهي المنعقدة والمعنى لا يؤاخذكم الله بغير المقصودة لقلوبكم وإنما يؤاخذكم الله بالمقصودة لها وهذا التقرير على مذهب الشافعي، وعلى مذهب **أبي حنيفة** ومالك رحمهما الله عزوجل ﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ﴾[البقرة: ٢٢٥] أي بما حلفتم عليه معتقدين حقيقته بحيث يكون اللسان موافقا للجنان ولكن يؤاخذكم بما حلفتم عليه غير معتقدين حقيقته وهي اليمين الغموس. ("مدارك"، "صاوي"، "روح البيان")

(٤) **قوله**: **[قصدته... إلخ]** أشار به إلى أن المراد من الكسب هاهنا هو القصد بقرينة الإسناد إلى القلوب. [علمية]

(٥) **قوله**: **[للذين يؤلون... إلخ]** الإيلاء الحلف وحقه أن يستعمل بـ«على» لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدّى بـ«من» أي للذين يبعدون من نسائهم مؤلين. والإيلاء من الزوجة أن يقول الرجل والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعدا على التقييد بالأشهر أو لا أقربك على الإطلاق ولو حلف على أن لا يطأها أقل من أربعة أشهر لا يكون مؤليا بل هو حالف إذا وطئها قبل مضي تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الأصح وللإيلاء حكمان حكم الحنث وحكم البر فحكم الحنث وجوب الكفارة بالوطي في مدة الإيلاء إن كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق أو العتاق أو النذر المسمى إن كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلقة بائنة عند مضي مدة الإيلاء وهي أربعة أشهر إن كانت المنكوحة حرة وإن كانت المنكوحة أمة الغير تَبين بمُضي شهرين. ("روح البيان")

(٦) **قوله**: **[يحلفون... إلخ]** أشار به إلى أن المراد بالإيلاء هاهنا المعنى الشرعي. [علمية]

إنتظار[1] ﴿أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِنْ فَآءُوْ﴾ رجعوا فيها أو بعدها[2] عن اليمين إلى الوطء ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رَّحِيْمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾ بهم. ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي عليه[3] بأن لم يفيئوا فليوقعوه ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيْمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ بعزمهم، المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق. ﴿وَالْمُطَلَّقٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ أي لينتظرن[4] ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ عن النكاح ﴿ثَلٰثَةَ قُرُوْٓءٍ﴾ تمضي من حين الطلاق، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر[5] أو الحيض قولان[6]، وهذا في المدخول بهن[7] أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله: «فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ» وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر، والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق، والإماء فعدتهن قرءان بالسنة ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَّكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِيْٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد والحيض ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ[8] بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۗ وَبُعُوْلَتُهُنَّ﴾ أزواجهن ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ....

(interlinear glosses: فيها: أي في المدة المذكورة. ١٢ — عليه: فإن العزم يتعدى بعلى. ١٢ك — الطهر: كما هو مذهب الشافعي. ١٢ — الحيض: كما هو مذهب أبي حنيفة. ١٢ — ثلاثة أشهر: كما يدل عليه قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض فعدتهن ثلاثة أشهر. ١٢)

---

(١) قوله: [انتظار] أشار به إلى إرادة المعنى اللغوي إذ التربص في اللغة الانتظار. [علمية]

(٢) قوله: [أو بعدها... إلخ] أشار به إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي رحمه الله. [علمية]

(٣) قوله: [أي عليه] أشار بذلك إلى أن «الطلاق» منصوب بنزع الخافض. ("صاوي")

(٤) قوله: [أي لينتظرن] أشار به إلى أن هذا الخبر في معنى الأمر جيء به للمبالغة في الايتمار على ما عرف في علم المعاني. [علمية]

(٥) قوله: [وهو الطهر... إلخ] وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله في أول أمره وقوله «أو الحيض» وإليه ذهب **أبو حنيفة** وأحمد رحمهما الله تعالى في آخر أمره. وفائدة الخلاف بين الشافعي و**أبي حنيفة** رضي الله عنهما أن مدة العدة عند الشافعي عليه الرحمة أقصر وعند **أبي حنيفة** عليه الرحمة أطول حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وإن حاضت عقيبه في الحال فإذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند **أبي حنيفة** مالم تطهر من الحيضة الثالثة إن كان الطلاق في حال الطهر أو من الحيضة الرابعة إن كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها. ("صاوي"، "مدارك"، "روح البيان")

(٦) قوله: [قولان] أشار به إلى اختلاف الأئمة في هذه المسئلة. [علمية]

(٧) قوله: [وهذا في المدخول بهن] أشار به إلى ما هو المراد من المطلقات في نظم الكريم أي هذا الحكم من انقضاء العدة بثلاثة قروء في المدخول بهن. [علمية]

(٨) قوله: [إن كن يؤمن بالله...إلخ] هذا من باب الزجر والتشديد عليهن وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله: «ولا يحل» وقوله: «أحق بردهن» أي أزواجهن أولى برجعتهن وفيه دليل على أن الطلاق الرجعي لا يحرم الوطء حيث سماه زوجا بعد الطلاق. ("صاوي"، "مدارك")



بمراجعتهن[1] ولو أبين ﴿فِيْ ذٰلِكَ﴾ أي في زمن التربص ﴿إِنْ أَرَادُوْٓا إِصْلَاحًا﴾ بينهما لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي و«أحق» لا تفضيل فيه إذ لا حقّ لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواج ﴿مِثْلُ الَّذِيْ﴾ لهم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾[2] من الحقوق ﴿بِالْمَعْرُوْفِ﴾[3] شرعا[4] من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق (علة ثبوت الدرجة. ١٢ك) ﴿وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيْمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ فيما دبّره لخلقه. ﴿اَلطَّلَاقُ﴾ أي التطليق الذي يراجع بعده ﴿مَرَّتٰنِ﴾ أي اثنتان[5] ﴿فَإِمْسَاكٌ﴾ أي فعليكم[6] إمساكهن بعده بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوْفٍ﴾ من غير إضرار[7] ﴿أَوْ تَسْرِيْحٌ﴾ أي إرسالهن ﴿بِإِحْسَانٍ ۭ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ أيها الأزواج[8] ﴿أَنْ تَأْخُذُوْا مِمَّآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ﴾ ....

ع

---

(١) قوله: [بمراجعتهن] أشار به إلى أن المراد بالرد هاهنا المراجعة لا تجديد النكاح لأن ما دون الثلاث من الطلاق لا يرفع الزوجية كما يدل عليه تسمية زوج المطلقة بَعلا. [علمية]

(٢) قوله: [ولهن مثل الذي عليهن] المماثلة في الآية في مطلق الوجوب لا في صفة الحقوق. ويجب لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة وترك المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الأمر والنهي. ("صاوي"، "مدارك")

(٣) قوله تعالى: [ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف] فيه دليل على أن المرأة لها حقوق. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: إني أُحِب أن أتزيّن للمرأة كما أُحِبّ أن تتزيّن لي؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[البقرة: ٢٢٨]. وما أحب أن أستوفي جميع حقي عليها؛ لأن الله يقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[البقرة: ٢٢٨]. وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال طاعة، يُطِعْنَ الأزواجَ الرجالَ ولا يُطيعونهنّ. ("الإكليل") [علمية]

(٤) قوله: [شرعا] أشار به إلى أن المراد «بالمعروف» هاهنا ما هو المعروف في الشرع لا مطلقا كما لا يخفى. [علمية]

(٥) قوله: [أي اثنتان] دفع بذلك ما يتوهم أنه لا بد أن يكون على مرتين. ("صاوي")

(٦) قوله: [أي فعليكم] قدر ذلك إشارة إلى أن «إمساك» مبتدأ خبره محذوف وقدره مقدما عليه ليكون مسوغا للابتداء بالنكرة وجملة الحكم في هذا الباب أن الحر إذا طلق زوجته طلقة أو طلقتين بعد الدخول بها يجوز له أن يراجعها من غير رضاها ما دامت في العدة وإن لم يراجعها حتى تنقضي عدتها أو طلقها قبل الدخول بها أو خالعها فلا تحل له إلا بنكاح جديد بإذنها وإذن وليها فإن طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره وأما العبد إذا كانت تحته أمة فطلقها طلقتين فإنها لا تحل له إلا بعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق عند **أبي حنيفة** رضي الله عنه فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الأمة إلا طلقتين. ("صاوي"، "روح البيان")

(٧) قوله: [من غير ضرار] فيه إشارة إلى بيان الإمساك المعروف. [علمية]

(٨) قوله: [أيها الأزواج] أشار به إلى أن الخطاب في هذا للأزواج دون الحكام كما فيما بعد هذا. [علمية]

من المهور[1] ﴿شَيْئًا﴾[2] إذا طلقتموهن ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾[3] أي الزوجان ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾[4] حُدُودَ اللهِ﴾ أي أن لا يأتيا بما حده لهما[5] من الحقوق وفي قراءة «يُخافا» بالبناء للمفعول فـ«ألا يقيما» بدل اشتمال من الضمير فيه (وهو ألف التثنية . ١٢) وقرئ[6] بالفوقانية في الفعلين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ نفسها من المال ليطلقها (مفعول افتدت وقوله ليطلقها مفعول له . ١٢ك) أي لا حرج على الزوج[7] في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[8] ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا﴾[9] الزوج بعد الثنتين ....

---

(١) قوله: [من المهور] بيان لـ«ما». ("صاوي")

(٢) قوله: [شيئا] مفعول «تأخذوا» أي شيئا قليلا فضلا عن الكثير. ("جمل")

(٣) قوله: [إلا أن يخافا] فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة والكلام على تقدير أمرين حرف الجر وهو «في» ومضاف إلى المصدر المأخوذ من «أن» وصلتها والتقدير إلا في حال خوف عدم القيام وقوله: ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾[البقرة: ٢٢٩] في محل المفعول به للخوف والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيئا في حال من الأحوال إلا في حال خوفهما عدم إقامة حدود الله وقوله «من الحقوق» أي حقوق الزوجية. ("جمل")

(٤) قوله: [ألا يقيما... إلخ] سبب نزولها أن امرأة اسمها جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فشكت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قالت: يارسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أعيبه في دين ولا في خلق غير إني وجدته مقبلا في جماعة فرأيته أشدهم سوادا وقصرا وأقبحهم وجها لا يجمع رأسي ورأسه شيء وإني لأكره الكفر في الإسلام فلما نزلت هذه الآية أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفداء فأخذ ما كان أعطاه لها وطلقها وكان قد أمهرها حديقة. ("صاوي")

(٥) قوله: [أي أن لا يأتيا بما حده لهما... إلخ] أشار به إلى أن المراد من الإقامة هاهنا الإتيان مجازا وفي التعبير بالإقامة التحريض على تعديل مواجب الزوجية من غير أن يقع فيها زيغ وإلى أن المراد هاهنا الحدود المتعلقة بالزوجية. [علمية]

(٦) قوله: [وقرئ] أي شاذا وقوله «بالفوقانية» أي مفتوحة في الأول مضمومة في الثاني فقوله «في الفعلين» أي مع بنائهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات في الكلام. ("جمل")

(٧) قوله: [أي لا حرج على الزوج... إلخ] أشار به إلى بيان مرجع الضمير مع الإشارة إلى عدَم الجُناح على الرجل في أخذ ما افتدتْ به وعلى المرأة في إعطائه، وجه عدم الجناح أنهما بإذن الشارع فلا ظلم منه. [علمية]

(٨) قوله: [فلا تعتدوها] أي بالمخالفة والرفض وقوله ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾[الطلاق: ١] إلخ ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للمبالغة في التهديد. ("أبو السعود")

(٩) قوله: [فإن طلقها] مرة ثالثة بعد المرتين فإن قلت الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي عليه الرحمة في قول، فكأن هذه تطليقة رابعة فالجواب الخلع طلاق ببدل فيكون طلقة ثالثة وهذه بيان لتلك أي فإن طلقها الثالثة ببدل فحكم التحليل كذا. ("مدارك")

﴿فَلَا تَحِلُّ لَهٗ﴾[1] ﴿مِنْۢ بَعْدُ﴾ بعد الطلقة الثالثة ﴿حَتّٰى تَنْكِحَ﴾ تتزوج[2] ﴿زَوْجًا﴾[3] ﴿غَيْرَهٗ﴾ ويطأها كما في الحديث[4] رواه الشيخان ﴿فَاِنْ طَلَّقَهَا﴾ أي الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ﴾ أي الزوجة والزوج الأول ﴿اَنْ يَّتَرَاجَعَآ﴾[5] إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿اِنْ ظَنَّآ اَنْ يُّقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ ؕ وَتِلْكَ﴾ المذكورات ﴿حُدُوْدُ اللّٰهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿٢٣٠﴾﴾ يتدبرون[6]. ﴿وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ﴾ قاربن انقضاء عدتهن[7] ﴿فَاَمْسِكُوْهُنَّ﴾ بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوْفٍ﴾ من غير ضرار ﴿اَوْ سَرِّحُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ﴾ أتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوْهُنَّ﴾[8] بالرجعة

خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بتلك الأحكام. ١٢ص

(١) قوله: [فلا تحل له... إلخ] الحكمة في شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة إلى الطلاق وعن العود إلى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها. ("أبو السعود")

(٢) قوله: [تتزوج] إشارة إلى أن النكاح بمعنى العقد لا بمعنى الوطي كما قيل ووجهه أن النكاح بمعنى العقد يصح إسناده إلى كل واحد منهما حقيقة، وبمعنى الوطي لا يصح إسناده إليها إلا مجازا والحمل على الحقيقة أولى. [علمية]

(٣) قوله: [حتى تنكح زوجا] أي بعد انقضاء عدتها من الأول وقوله «ويطأها» أي الزوج الثاني وتنقضي عدتها منه. ("جمل")

(٤) قوله: [كما في الحديث] وهو أنه جاءت امرأة تسمى تميمة القرظية وكانت متزوجة بابن عمها رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يارسول الله صلى الله عليه وسلم إن رفاعة أَبَتَّ طلاقي فتزوجت بعبد الرحمن بن الزبير رضي الله عنه وإنما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته. (البخاري)

(٥) قوله: [أن يتراجعا] أي يرجع كل منهما إلى الآخر بالعقد. ("أبو السعود")

(٦) قوله: [يتدبرون] أي ينظرون في عواقب أمورهم. [تنبيه] اعلم أن القول بأن الطلاق الثلاث في مرة واحدة لا يقع إلا طلقة فلم يعرف إلا لابن تيمية وقد رد عليه أئمة مذهبه حتى قال العلماء أنه الضال المضل ونسبتها إلى الإمام أشهب من أئمة المالكية باطلة. ("صاوي"، وغيره)

(٧) قوله: [قاربن انقضاء عدتهن] حمله على ذلك لأجل قوله ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[البقرة: ٢٣١] وهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الأكثر والأجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها وآخرها مجازا وهو المراد هنا. ("جمل")

(٨) قوله: [ولا تمسكوهن... إلخ] إن قلت ما فائدة الجمع بين ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[البقرة: ٢٣١] وبين ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً﴾[البقرة: ٢٣١] مع أن الأمر بالشيء منهي عن ضده أو ملزم له؟ فالجواب أن الأمر بالشي لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الأوقات بخلاف النهي فأفاد ذكر الثاني رفع توهم أن المراد بالأول ما يتناول ذلك، واللام في قوله «لتعتدوا» متعلقة بالضرار إذ المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول «ضربت ابني تأديبا» لينتفع ولا يجوز جعله علة ثانية لأن المفعول له لا يتعدد إلا بالعطف وهو مفقود هنا. ("كرخي")

﴿ضِرَارًا﴾ مفعول له[1] ﴿لِّتَعْتَدُوا﴾ عليهن بالإلجاء[2] إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس[3] ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ
اللام فيه متعلقة بالضرار إذ المراد تقييده. ١٢ك
ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها إلى عذاب الله[4] ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾[5] مهزوءا بها بمخالفتها ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عطف على نعمت الله. ١٢ك — يشير إلى أن الهزو مصدر بمعنى المفعول. ١٢
عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةِ﴾[6] ما فيه من الأحكام ﴿يَعِظُكُم بِهِ﴾ بأن
حال من الضمير المستتر
تشكروها بالعمل به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾ لا يخفى عليه شيء. ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت عدتهن[7] ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ خطاب للأولياء[8] أي تمنعوهن من ﴿أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ المطلقين

في أنزل. ١٢ك

الشرح

---

(١) قوله: [مفعول له] إشارة إلى رد ما قيل إنه حال؛ لأنه يحتاج إلى تأويل «ضرارا» بـ«ضارين». [علمية]

(٢) قوله: [بالإلجاء] أي الاضطرار. ("صاوي")

(٣) قوله: [تطويل الحبس] أي العدة. ("صاوي")

(٤) قوله: [بتعريضها إلى عذاب الله] أشار به إلى دفع ما يتوهم أن من فعل ذلك الإمساك لأجل الضرار فقد ظلم امرأته لا نفسه ومن يظلم نفسه فكيف هذا الكلام، حاصل الدفع أنه كما ظلم امرأته بذلك الإمساك كذلك ظلم نفسه بتعريضها إلى عذاب الله تعالى. [علمية]

(٥) قوله تعالى: [﴿وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً﴾] فيه وقوع طلاق الهازئ وعتقه ونكاحه وجميع تصرفاته؛ لأن سبب نزول الآية ذلك كما أخرجه ابن المنذر وغيره واستدل بها على تحريم الطلاق زيادة على العدد المشروع، أخرج ابن المنذر عن ابن عباس أن رجلا قال له: طلقّتُ امرأتي ألفا قال: ثلاث تُحرّمها عليكَ وبَقِيَّتُهنّ وزرٌ اتخذتَ آياتِ الله هزوا. ("الإكليل") [علمية]

(٦) قوله: [من الكتاب والحكمة] في القسطلاني على البخاري قال ابن وهب عليه الرحمة قلت: لمالك عليه الرحمة ما الحكمة؟ قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعي عليه الرحمة الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بأنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب وليس ذلك إلا السنة وقيل هي الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذي يحكم الأشياء ويُتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع. ("جمل")

(٧) قوله: [انقضت عدتهن] أشار به إلى أن بلوغ الأجَل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما في الآية السابقة؛ لأن الإمساك بعد مُضي الأجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلاف هاهنا؛ لأن النهي عن العضل إنما يكون بعد انقضاء العدة؛ لأن التمكن من النكاح إنما يكون حينئذ. [علمية]

(٨) قوله: [خطاب للأولياء] وأما الخطاب في «طلقتم» فهو خطاب للأزواج وليس فيه دلالة على أن ليس للمرأة أن تزوج نفسها وإلا لاحتيج إلى نهي الأولياء عن العضل لما أن النهي لدفع الضرر عنهن فإنهن وإن قدرن على تزويج أنفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطعية. ("روح البيان"، "صاوي")

علة لكونها خطابا للأولياء ١٢ ك

لهن؛ لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ﴿إِذَا تَرَاضَوْا﴾ أي الأزواج والنساء ﴿بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾[1] شرعا. ﴿ذَٰلِكَ﴾ النهي عن العضل[2] ﴿يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لأنه المنتفع به[3] ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي ترك العضل ﴿أَزْكَىٰ﴾ خير ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لكم ولهم[4] لما يُخشى على الزوجين من الريبة بسبب العِلاقة بينهما ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه المصلحة ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٣٢﴾ ذلك فاتبعوا أوامره. ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ﴾ ليرضعن[5] ﴿أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ عامين ﴿كَامِلَيْنِ﴾ صفة مؤكدة[6]، ذلك ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ ولا زيادة عليه[7] ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾[8] أي الأب ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ إطعام الوالدات ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾[9] على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر طاقته[10] ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ طاقتها.....

أي التهمة ١٢

يشير إلى أن اللام للبيان ١٢

الزية

---

(١) قوله: [بالمعروف] المعروف ما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة وفيه إشعار بأن المنع من التزوج بغير كفؤ وبما دون مهر المثل ليس من باب العضل. ("روح البيان")

(٢) قوله: [النهي عن العضل] أشار به إلى بيان المشار إليه. [علمية]

(٣) قوله: [لأنه المنتفع به] أشار به إلى بيان وجه تخصيص المؤمن بالوعظ مع أنه وعظٌ لجميع المكلفين. [علمية]

(٤) قوله: [لكم ولهم] إشارة إلى أن متعلق «أطهر» مقدر معيّن بقرينة السابق فيكون بيانا لربطه بما سبق. [علمية]



(٥) قوله: [ليرضعن] فسره بالأمر إشارة إلى أن الجملة خبرية لفظا إنشائية معنى فالمقصود منها الأمر وهو للندب للأم بشروط ثلاثة أن كان للولد أب موسر أو مال، ووجد من ترضعه غير أمه، وقبلها. فإن فقد شرط منها وجب عليها الرضاع. ("صاوي"، "جمل")

(٦) قوله: [صفة مؤكدة] أي لدفع توهم تسمية الأقل منهما باسم الكامل تسمحا. ("صاوي")

(٧) قوله: [ولا زيادة عليه] اعلم أن مدة الرضاع عند **أبي حنيفة** رضي الله عنه حولان ونصف وعندهما حولان فقط وعليه الفتوى. والرضاع الذي تثبت به الحرمة هو ما يكون في ثلاثين شهرا عنده وعليه الفتوى ولا يحرم ما يكون بعدها وعندهما هو ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين. (كتب الفقه)

(٨) قوله: [وعلى المولود له] وإنما لم يقل على الوالد ليعلم أن الأولاد للآباء لأن الزوجة إنما تلد الولد للزوج ولذلك ينسبون إليهم لا إلى الأمهات. ("روح البيان")



(٩) قوله: [رزقهن وكسوتهن] إن قيل إذا كانت الزوجية باقية فهي مستحقة للنفقة والكسوة بسبب النكاح سواء أرضعت الولد أو لم ترضعه فما وجه تعلق هذا الاستحقاق بالإرضاع. فالجواب النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكين فإذا اشتغلت بالحضانة والإرضاع لم تستفرغ لخدمة الزوج فربما يتوهم متوهم أن نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع في خدمة الزوج، فقطع الله عزوجل ذلك الوهم بإيجاب الرزق والكسوة وإن اشتغلت المرأة بالإرضاع. ("روح البيان")

(١٠) قوله: [بقدر طاقته] أشار به إلى أن النفقة تكون على قدر حال الأب من السَعَة والضيق لقوله تعالى: ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٣٣]. [علمية]



﴿**لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا**﴾ بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ﴿**وَلَا**﴾ يضار ﴿**مَوْلُوْدٌ لَّهٗ بِوَلَدِهٖ**﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف ﴿**وَعَلَى الْوَارِثِ**﴾ أي وارث الأب[1] وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿**مِثْلُ ذٰلِكَ**﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿**فَاِنْ اَرَادَا**﴾ أي الوالدان ﴿**فِصَالًا**﴾ فطاما له قبل الحولين[2] صادرا[3] ﴿**عَنْ تَرَاضٍ**﴾ اتفاق ﴿**مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ**﴾ (من المشورة. ١٢ك) بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**﴾ في ذلك ﴿**وَاِنْ اَرَدْتُّمْ**﴾ خطاب للآباء ﴿**اَنْ تَسْتَرْضِعُوْۤا اَوْلَادَكُمْ**﴾ مراضع[4] (جمع مرضعة. ١٢ك) غير الوالدات ﴿**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**﴾ فيه ﴿**اِذَا سَلَّمْتُمْ**﴾[5] إليهن ﴿**مَّآ اٰتَيْتُمْ**﴾ أي أردتم (إنما أوله بذلك لأن تسليم ما أوتي لا يتصور. ١٢كما) إيتاءه لهن[6] من الأجرة ﴿**بِالْمَعْرُوْفِ**﴾[7] بالجميل كطيب النفس ﴿**وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْۤا اَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿۲۳۳﴾**﴾ لا يخفى عليه شيء منه. ﴿**وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ**﴾ يموتون ﴿**مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ**﴾ يتركون ﴿**اَزْوَاجًا يَّتَرَبَّصْنَ**﴾ أي ليتربصن[8] ﴿**بِاَنْفُسِهِنَّ**﴾ بعدهم عن النكاح ﴿**اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَّعَشْرًا**﴾ من الليالي[9] (ولهذا أنث العشر والأيام داخلة معها. ١٢ك) وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق، والأمة على النصف من ذلك بالسنة (وهي عدتها حيضتان. ١٢ك)

---

(١) قوله: **[أي وارث الأب]** أشار به إلى مذهب إمامه الشافعي رحمه الله تفصيله أنهم اختلفوا في المراد من لفظ الوارث في الآية الكريمة على أقوال فقال الشافعي هو وارث الأب وهو الصبي نفسه فإنه وارث أبيه المتوفى وقال **أبو حنيفة** هو وارث الصبي مقيدا بقيد كونه ذا رحم مَحرم من الصبي. [علمية]

(٢) قوله: **[قبل الحولين]** إشارة إلى ما هو المفهوم بقرينة المقابلة فإن إرادة الفصال قد ذكر في مقابلة إتمام الرضاعة حولين. [علمية]

(٣) قوله: **[صادرا]** صفة لـ«فصالا». ("صاوي")

(٤) قوله: **[مَراضع]** مفعول أول لـ«تسترضعوا» مؤخر و«أولادكم» مفعول ثان مقدم على حذف الجار أي إن أردتم أن تطلبوا مَراضع لأولادكم؛ لأنّ «أفعل» إذا كان متعديا إلى مفعول واحد وزيدت فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعديا إلى مفعولين كما قال الزمخشري. ("صاوي")

(٥) قوله: **[إذا سلمتم]** ليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو ندب إلى ما هو الأليق والأولى فإن المراضع إذا أعطين ما قدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك أدخل في إصلاح شؤون الأطفال. ("روح البيان"، "صاوي")

(٦) قوله: **[أي أردتم إيتاءه لهن]** أشار به إلى دفع ما يتوهم أن تسليم ما أوتي لا يتصور إذ هو تحصيل الحاصل بأن المراد به مجاز بعلاقة السببية إذ الإرادة سبب للفعل. [علمية]

(٧) قوله: **[بالمعروف]** متعلق بـ«سلمتم» أي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا. ("روح البيان")

(٨) قوله: **[ليتربصن]** أشار بذلك إلى أن المراد من الآية الأمر وإن كان ظاهرها الخبر له. ("صاوي")

(٩) قوله: **[من الليالي]** أي مع النهار وخص الليالي لسبقها على النهار. ولعل الحكمة في تقدير عدة الوفاة بأربعة أشهر وعشر

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الأولياء[1] ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ من التزين والتعرض للخطاب[2] ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ شرعا ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ عالم بباطنه كظاهره. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم﴾[3] لوحتم ﴿بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾[4] المتوفى عنهن أزواجهن في العدة[5] كقول الإنسان: مثلا إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورُبّ راغب فيك ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ﴾ أضمرتم ﴿فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من قصد نكاحهن ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾[6] ﴿سِرًّا﴾ أي نكاحا ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَن﴾[7] ﴿تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ أي على عقده ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ أي المكتوب من العدة[8] ﴿أَجَلَهُۥ﴾ بأن ينتهي[9] ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من العزم وغيره ﴿فَٱحْذَرُوهُ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن يحذره ﴿حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ بتأخير العقوبة عن ع

(معلق بفعلن. ١٢عبد) (معلق بالخطبة. ١٢ك)

إن الجنين إذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة أشهر وإن كان أنثى يتحرك لأربعة فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر استظهارا أي استعانة بتلك الزيادة على العلم بفراغ الرحم إذ ربما تضعف الحركة في المبادي فلا يحس بها. ("روح البيان"، "صاوي")

(١) قوله: [أيها الأولياء] أشار به إلى أن الخطاب للأولياء لا للأزواج لانقطاع ولايتهم بانقضاء العدة. [علمية]

(٢) قوله: [والتعرض للخطاب] معطوف على التزين فلا يحرم كل من التزين والتعرض للخطاب بعد العدة. ("صاوي")

(٣) قوله: [فيما عرضتم] التعريض إفهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره. ("روح البيان")

(٤) قوله: [خطبة النساء] بكسر الخاء التماس النكاح. ("صاوي")

(٥) قوله: [المتوفى عنهن أزواجهن في العدة] أشار به إلى أن اللام في «النساء» للعهد بقرينة أنها هي المذكورة عقيب آية ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾... إلخ [البقرة: ٢٣٤]. [علمية]

(٦) قوله: [ولكن لا تواعدوهن] التعبير عن النكاح بالسر لأن مسببه الذي هو الوطي مما يسر به. ("روح البيان")

(٧) قوله: [إلا أن... إلخ] استثناء مفرغ مما يدل عليه النهي أي لا تواعدوهن مواعدة ما إلا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهي ما تكون بطريق التعريض والتلويح. ("روح البيان")

(٨) قوله: [المكتوب من العدة] إشارة إلى أن الكتاب بمعنى المفعول وهو المكتوب لأن المراد منه العدة كما بينه الشارح بقوله: «من العدة» ولا يصح حمل الكتاب بمعناه على العدة. [علمية]

(٩) قوله: [بأن ينتهي] إشارة إلى أن بلوغ الأجل بمعنى انقضاء العدة لا بمعنى الوصول إلى العدة لأن قبل انقضاء العدة لا يجوز العزم على عقدة النكاح. [علمية]

لحمزة والكسائي وكذا كل ما جاء من هذا الفعل في القرآن فيه هاتان القراءتان.

مستحقها. ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾(١) ﴿اِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوْهُنَّ﴾(٢) وفي قراءة تماسوهن(٣) أي تجامعوهن(٤) ﴿اَوْ﴾ لم(٥) ﴿تَفْرِضُوْا لَهُنَّ فَرِيْضَةً﴾(٦) مهرا وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض- بإثم ولا مهر فطلقوهن(٧) ﴿وَّمَتِّعُوْهُنَّ﴾ أعطوهن(٨) ما يتمتعن به ﴿عَلَى الْمُوْسِعِ﴾ الغني منكم ﴿قَدَرُهٗ وَعَلَى الْمُقْتِرِ﴾ الضيّق الرزق ﴿قَدَرُهٗ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿مَتَاعًا﴾ تمتيعا(٩) ﴿بِالْمَعْرُوْفِ﴾ شرعا، صفة متاعا ﴿حَقًّا﴾ صفة ثانية أو مصدر مؤكد ﴿عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٢٣٦﴾﴾(١٠) المطيعين. ﴿وَاِنْ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ........

---

(١) قوله:[لا جناح عليكم] المراد من الجناح في هذه الآية وجوب المهر أي لا تبعة من مهر. ("روح البيان"، "جمل"، "صاوي")

(٢) قوله: [ما لم تمسوهن] كلمة «ما» مصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس. ("روح البيان")

(٣) قوله: [وفي قراءة تُماسُّوهن] أشار به إلى الاختلاف في القراءة. قرأ الجمهور «تمسوهن» من المجرد وقرأ الحمزة والكسائي «تماسوهن» من المفاعلة. [علمية]

(٤) قوله: [أي تجامعوهن] أشار به إلى أن ليس المراد بالمس مطلق المس وإن كان باليد بل هو من الكنايات القرآنية. [علمية]

(٥) قوله: [لم] يشير بتقدير «لم» إلى أنه مجزوم للعطف على «تمسوهن». [علمية]

(٦) قوله: [أو تفرضوا لهن فريضة] كلمة «أو» بمعنى «إلا أنْ» كقولك «لأَلْزَمَنَّكَ أو تُعطِيَني حقِّي» أي إلا أنْ تفرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى أنه لا تبعة على المطلق بمطالبة المهر أصلا إذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال إلا في تسمية المهر فإن عليه حينئذ نصف المسمى وفي حال عدم تسميته عليه المتعة لا نصف مثل المهر وأما إذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام المسمى وفي صورة عدمها تمام مهر المثل. ("روح البيان")

(٧) قوله: [فطلقوهن] أشار بذلك إلى أن «متعوهن» معطوف على محذوف قدره بقوله «فطلقوهن». ("صاوي") والمتعة درع وملحفة وخمار. ("مدارك"، "هداية")

(٨) قوله: [أعطوهن... إلخ] أشار به إلى أن التمتيع متضمن لمعنى الإعطاء فلذا تعدى إلى المفعولين ففي قوله: «ما يتمتعن به» إشارة إلى بيان المفعول الثاني. [علمية]

(٩) قوله: [تمتيعا] أشار بذلك إلى أن اسم المصدر بمعنى المصدر. ("صاوي")

(١٠) قوله: [على المحسنين] أي الذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى الامتثال. اعلم أن للمطلقة أربع حالات الأولى: أن تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر والثانية: أن تكون ممسوسة وسمي لها والثالثة أن تكون ممسوسة ولم يسم لها والرابعة أن تكون غير ممسوسة وسمي لها ورفع الجناح بمعنى نفي المهر إنما هو في الصورة الأولى لا في البواقي من الصور الثلاث فإن فيها وجوب المهر ولم يجب في الصورة الأولى مهر لا بعضا ولا كلا أما عدم وجوب البعض فلأن مهر المثل لا ينصف وأما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها المتعة لقوله تعالى ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾[البقرة: ٢٣٦] فإنه في حق من جرى ذكرهن وهي المطلقات الغير الممسوسة التي لم يفرض لهن فريضة إذ لو فرضت لكان لهن تمام المهر لا

﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ يجب لهن[1] ويرجع لكم النصف ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَن يَعْفُونَ﴾ أي الزوجات فيتركنه ﴿أَوْ يَعْفُوَا الَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[2] وهو الزوج فيترك لها الكل، وعن ابن عباس: الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴿وَأَن تَعْفُوٓا﴾[3] مبتدأ خبره ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي أن يتفضل بعضكم على بعض[4] ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ فيجازيكم به. ﴿حَٰفِظُوا عَلَى الصَّلَوَٰتِ﴾[5] الخمس[6] بأدائها في أوقاتها[7] ﴿وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ﴾[8] هي العصر[9] أو الصبح[10] ....

المطلقات . ١٢ك

المتعة. ("روح البيان")

(١) قوله: [يجب لهن] خبر محذوف لمبتدأ ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[البقرة: ٢٣٧]. ("صاوي")

(٢) قوله: [الذي بيده عقدة النكاح] هو الزوج كذا فسره سيدنا علي رضي الله عنه. ("مدارك")

(٣) قوله تعالى: [وأن تعفوا أقرب للتقوى] فيه أن الزوج أولى من عكسه لضعف جانب المرأة وما حصل لها من الكسر بالطلاق. ("الإكليل")[علمية]

(٤) قوله: [أي أن يتفضل بعضكم على بعض] أشار به إلى أن المراد من «الفضل» هاهنا الفضل المشترك بينهم وهذا مأخوذ من قوله تعالى: «بينكم» إذ الفضل المشترك بينهم لا يكون إلا تفضل بعضهم على بعض. [علمية]

(٥) قوله: [حافظوا على الصلوات] أتى بهذه في خلال ما يتعلق بالأزواج والأولاد تنبيها على أنه لا ينبغي للعبد أن يشتغل عن حقوق سيده بأمر الأزواج والأولاد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩]. ("صاوي")

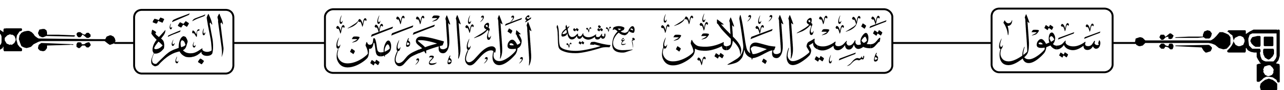
(٦) قوله: [الخمس] أشار به إلى وجه إيراد الصلوات بالجمع. [علمية]

(٧) قوله: [بأدائها في أوقاتها] أي مع استكمال شروطها وفرائضها وواجباتها وسننها وآدابها وخص الصلاة بالذكر لأنها عماد الدين ومعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين. ("صاوي")

(٨) قوله: [والصلاة الوسطى] «فُعلى» مؤنث «الأوسط» بمعنى الأفضل والأخْيَر لا بمعنى المتوسط بين شيئين فإنه ليس فيه مزيد مزية وهو من عطف الخاص على العام، والنكتة مزيد فضلها على غيرها كليلة القدر فهي أفضل الليالي. ("صاوي")

(٩) قوله: [هي العصر] أي لأنه وقت نزول ملائكة الليل وصعود ملائكة النهار. ("صاوي")

(١٠) قوله: [أو الصبح] لما ذكر ولما في الحديث «بورك لأمتي في بكورها» ولأنها تأتي الناس وهم نيام وقوله: «أو الظهر» لأنها أول صلاة ظهرت في الإسلام وقوله «أو غيرها» قيل هي المغرب لأنها وتر صلاة النهار وقيل العشاء لأنها تأتي الناس وهم كسالى وقيل هي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي صلاة الجمعة وقيل الجنازة وقيل صلاة العيد. وحكمة إخفائها ليحافظ الإنسان على ذلك كله كما أخفى ليلة القدر في سائر الليالي ليقوم الإنسان جميع الليالي. وساعة الإجابة في يوم الجمعة والرجل الصالح في الخلق. ("صاوي"، "جمل")



أو الظهر أو غيرها أقوال(١) وأفردها بالذكر(٢) لفضلها ﴿وَقُوْمُوْا لِلّٰهِ﴾ في الصلاة(٣) ﴿قٰنِتِيْنَ ﴿٢٣٨﴾﴾ قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم «كل قنوت في القرآن فهو طاعة» رواه أحمد وغيره، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت (وقوموا لله قانتين . ١٢ ع) فأُمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان. ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدو أو سيل أو سبع(٤) ﴿فَرِجَالًا﴾ (أي فصلوا راجلا . ١٢ ع) جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ جمع راكب أي كيف أمكن(٥) مستقبلي القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود ﴿فَإِذَآ أَمِنْتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَاذْكُرُوا اللّٰهَ﴾ أي صلوا(٦) ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٣٩﴾﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل(٧) وما موصولة(٨) أو مصدرية(٩). ﴿وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ(١٠) مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ

---

(١) قوله: [أقوال] فيه الأمر بالمحافظة على الصلوات المفروضات والحثّ على الصلاة الوسطى وبيان فضلها وهي الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو العشاء أو الخمس أو الجمعة أو الوتر أو الضحى أوصلاة عيد الفطر أو عيد الأضحى أو صلاة الجماعة أو صلاة الخوف. ("الإكليل")[علمية]

(٢) قوله: [وأفردها بالذكر... إلخ] أشار به إلى نكتة عطفها على الصلوات لأن عطف الخاص على العام يحتاج إلى النكتة. [علمية]

(٣) قوله: [في الصلاة] أشار به إلى أن «لله» متعلق بـ«قوموا» وأن المراد به قيام الصلاة لا أنه متعلق بـ«قانتين» وإلا لقال قوموا في الصلاة لله قانتين وإنما لم يجعل متعلقا به لأن الأصل تقدم العامل على المعمول. [علمية]

(٤) قوله: [من عدو أو سيل أو سبع... إلخ] أشار به إلى أن المراد من الخوف هاهنا ما هو العام الشامل لا الخاص من خوف العدو كما هو المشهور. [علمية]

(٥) قوله: [أي كيف أمكن... إلخ] أشار به إلى بيان تفسير معنى الآية. [علمية]

(٦) قوله: [أي صلوا] فيه إشارة إلى أن المراد من الذكر هاهنا الصلاة إذ الكلام فيها والذكر جزء منها بحيث تنتفي بانتفائه فيتحقق العلاقة المعتبرة في ذكر الجزء وإرادة الكل. [علمية]

(٧) قوله: [والكاف بمعنى مثل] أشار به إلى أن الكاف في ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ﴾[البقرة: ٢٣٩] بمعنى «مثل» لا أنه زائد والمعنى فصلّوا الصلاة كالصلاة التي علمكم. [علمية]

(٨) قوله: [ما موصولة] والعائد محذوف والتقدير فاذكروا الله ذكرا مثل الذكر الذي علمكموه ما لم تكونوا تعلمون و«ما» الثانية بدل من «ما» الأولى أو من الضمير المحذوف. ("صاوي")

(٩) قوله: [أو مصدرية] أي تسبك بمصدر وظاهره أن الكاف أيضا بمعنى مثل ولكنه بعيد فالأظهر أنها للتعليل والتقدير فاذكروا الله لأجل تعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمون و«ما» معمول لـ«تعليم». ("صاوي")

(١٠) قوله: [والذين يتوفون... إلخ] نزلت الآية في رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث رضي الله عنه هاجر إلى المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامرأته ومات فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط

﴿أَزْوَاجًا﴾ فليوصوا[1] ﴿وَصِيَّةً﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿لِّأَزْوَاجِهِم﴾ ويعطوهن ﴿مَّتَاعًا﴾[2] مايتمتعن به[3] من النفقة والكسوة ﴿إِلَى﴾ تمام ﴿الْحَوْلِ﴾ من موتهم الواجب عليهن تربصه (أي تربص الحول ١٢ك) ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ بأنفسهن[4] ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يا أولياء الميت ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ شرعا كالتزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ في صنعه، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص (أي المدلول عليه في الآية منسوخة بآية أربعة...إلخ ١٢ك) الحول بآية أربعة أشهر وعشرا السابقة المتأخرة في النزول، والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله[5]. ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ﴾[6] ﴿مَتَاعٌ﴾[7] يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الإمكان ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله

يعطونه

امرأته شيئا وأمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكان عدة الوفاة في ابتداء الإسلام حولا وكان يحرم على الوارث إخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فإن خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل أن يوصى بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله عزوجل نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد الابن والثمن عند وجودهما وسقطت السكنى أيضا عند **أبي حنيفة** رضي الله عنه ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر وعشر فإنه وإن كان متقدما في التلاوة متأخر في النزول. ("روح البيان")

(١) **قوله: [فليوصوا]** أشار به إلى أن «وصية» منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف. [علمية]

(٢) **قوله: [ويعطوهن متاعا]** «ويعطوهن» معطوف على مدخول لام الأمر المقدر، و«متاعا» مفعول لمحذوف قدره المفسر بقوله «ويعطوهن». ("جمل"، "صاوي")

(٣) **قوله: [ما يتمتعن به... إلخ]** أشار به إلى أن «متاعا» هاهنا بمعنى عرفي لا بمعنى مصدري لأنه مفعول به على إعراب الشارح وهو في الحقيقة هو الموصى به وقوله: «من النفقة والكسوة» بيان «ما». [علمية]

(٤) **قوله: [بأنفسهن]** يشير إلى أنهن مخيرات بين الملازمة وأخذ النفقة وبين الخروج وتركها وهو قول الشافعي وقال **أبو حنيفة** تجب عليها السكون في المنزل الذي هي فيه عند الموت والطلاقِ من غير تخيير ومعنى الآية فإن خرجنَ بعد الحول فلا جناح فيما فعلنَ في أنفسهن من التزين والتعرض للخطاب. [علمية]

(٥) **قوله: [عند الشافعي رحمه الله]** وعند **الأحناف** لا سكنى لها، قال في البحر الرائق: لا تجب النفقة لمعتدة الموت وقال: وشمل السكنى والنفقة فلا سكنى لها أيضا كذا في المبسوط.

(٦) **قوله: [وللمطلقات]** سواء كن مدخولا بهن أم لا. ("روح البيان"، "صاوي")

(٧) **قوله: [متاع]** أي مطلق المتعة الشاملة للمستحبة والواجبة فإن كانت المطلقة مفوضة غيرمدخول بها وجبت لها المتعة وإن كانت غيرها يستحب لها فلفظ التمتع المدلول عليه بمتعوهن في الآية السابقة يحمل على الواجب فلا منافاة بين الآيتين. ("روح البيان")

مع تقدمه سابقا. ١٢ك

المقدر[1] ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾[2] الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا إذ الآية السابقة في غيرها. ﴿كَذٰلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر[3] ﴿يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿٢٤٢﴾﴾ تتدبرون. ﴿اَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجيب[4] وتشويق[5] إلى ع

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أنهم أربعة آلاف. ١٢ك

استماع ما بعده أي لم ينته علمك[6] ﴿اِلَى الَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ اُلُوْفٌ﴾ أربعة أو ثمانية[7] أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففرّوا ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ[8] مُوْتُوْا﴾ فماتوا[9] ﴿ثُمَّ اَحْيَاهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم[10] حزقيل بكسر المهملة

أي من الصفرة. ١٢ — أي نسلهم. ١٢ك

والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم ﴿اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار[11] ﴿لَا يَشْكُرُوْنَ ﴿٢٤٣﴾﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين[12] على القتال ولذا عطف عليه ﴿وَقَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ

---

(١) قوله: [نصب بفعله المقدر] أشار به إلى بيان وجه نصبه. [علمية]

(٢) قوله: [على المتقين] إنما قال هنا ذلك وقال فيما تقدم ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة: ٢٣٦] لأن بعض الأعراب حين نزلت الآية الأولى طلق زوجته ولم يمتعها وقال إن أردت أحسنت وإن أردت لم أحسن فنزلت ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ١٧٠]. ("صاوي")

(٣) قوله: [كما بيّن لكم ما ذكر] هذا وعد من الله ببيان كل شيء في القرآن ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في القرآن. ("صاوي" بتصرف)

(٤) قوله: [استفهام تعجيب] أي إيقاع في العجب. ("صاوي")

(٥) قوله: [وتشويق] أي إيقاعه في الشوق لأنه ما سيق بعد الطلب ألذُّ مما سيق بلا تعب، وعطف التشويق على التعجيب من عطف المسبب على السبب. ("صاوي")

(٦) قوله: [أي لم ينته علمك... إلخ] فيه إشارة إلى أن الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بـ «إلى». [علمية]

(٧) قوله: [أربعة أو ثمانية... إلخ] أشار به إلى الخلاف في عدد ألوفهم. [علمية]

(٨) قوله: [فقال لهم الله] على لسان ملك وإنما أسند إليه تعالى تخويفا وتهويلا لأن قول القادر القهار والملك الجبار له شأن. ("روح البيان")

(٩) قوله: [فماتوا] قدره المفسر عليه الرحمة لعطف قوله ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[البقرة: ٢٤٣] عليه. ("صاوي").

(١٠) قوله: [بدعاء نبيهم] فقال لهم قوموا بأمر الله فقاموا قائلين سبحانك أللهم وبحمدك لا إله إلا أنت. ("جمل")

(١١) قوله: [وهم الكفار] فيه إشارة إلى بيان ما هو المراد من أكثر الناس. [علمية]

(١٢) قوله: [تشجيع المؤمنين] أي حثهم وتحضيضهم على الشجاعة. ("جمل")

﴿سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾ بأحوالكم فمجازيكم. ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾[1] ﴿يُقْرِضُ اللهَ﴾[2] بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب ﴿فَيُضٰعِفَهُ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ من عشر[3] إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي[4] (وهذه الكثرة لا يعلمها إلا الله. ١٢ ج) ﴿وَاللهُ يَقْبِضُ﴾ يمسك[5] الرزق عمن يشاء ابتلاء[6] ﴿وَيَبْسُطُ﴾ يوسعه لمن يشاء امتحانا[7] ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ﴾ الجماعة ﴿مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[8] ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ موت ﴿مُوسَى﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ....

وقف لازم

---

(١) قوله: [من ذا الذي] «من» استفهام للتحريض على التصدق مبتدأ «ذا» إشارة إلى المقرض خبر المبتدأ أي من هذا، «الذي» صفة «ذا» أو بدل منه. ("روح البيان")

(٢) قوله: [يقرض الله] أي يسلفه وهذا من تنزلات المولى لعباده حيث خاطبهم مخاطبة المحتاج المضطر مع أنه غني عنهم رحمة بهم على حد ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[الأنعام: ٥٤]. وسماه هنا قرضا وفي آية براءة بيعا وفي الحقيقة لا بيع ولا قرض لأن الملك كله له وحينئذ فليست مضاعفته على ذلك ربا لأنه لاتجري أحكام الربا بين السيد وعبده الحادثين لملكه له صورة فأولى بين السيد المالك القديم وعبده الذليل الضعيف الذي لا يملك شيئا أصلا فمن إحسانه عليه خلق ونسب إليه.("صاوي")

(٣) قوله: [من عشر] أشار به إلى بيان كثرة الأضعاف. [علمية]

(٤) قوله: [كما سيأتي] أي في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١] وكثرة المضاعفة على حسب الإخلاص قال عليه الصلاة والسلام «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي»، «فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». ("صاوي")

(٥) قوله: [يمسك] أشار به إلى أن المراد من القبض الإمساك والمنع لا ما هو الظاهر منه. [علمية]

(٦) قوله: [ابتلاءً] أي اختبارا هل يصبرون ولا يشكون أم لا. ("صاوي")

(٧) قوله: [امتحانا] أي هل يشكرون أم لا ("صاوي")

(٨) قوله: [من بني إسرائيل] «من» تبعيضية وحاصل مبدأ تلك القصة أنه عند وفاة سيدنا موسى عليه السلام خلف الله على بني إسرائيل يوشع بن نون عليه السلام فقام بالخلافة حق قيام ثم لما مات تخلف عليهم كالب ثم حزقيل ثم الياس ثم اليسع عليهم الصلاة والسلام فقاموا جميعا بالخلافة كمن قبلهم ثم ظهرت لهم العمالقة وكانوا في بلدة قريبة من بيت المقدس يقال لها فلسطين وهم من أولاد عمليق بن عاد فغلبوا على كثير من بلادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربع مئة وزيادة وضربوا عليهم الجزية ولم يكن فيهم إذ ذاك نبي عليه السلام ولا ذرية نبي عليه السلام إلا امرأة حبلى من ذرية لاوي من أولاد يعقوب عليه السلام فولدت غلاما فسمته شمويل عليه السلام فلما كبر نبأه الله عليهم وأرسله إليهم ثم إنهم طلبوا منه ملكا يقيم أمرهم ويرشدهم لما فيه صلاحهم فأقام لهم طالوت إلى آخر ما قص الله تعالى. ("صاوي"، "جمل")



﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ﴾ هو شمويل⁽¹⁾ ﴿ابْعَثْ﴾ أقم ﴿لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ﴾ معه ﴿فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قَالَ﴾ النبي لهم ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ بالفتح والكسر ﴿إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾[2] (فصل بينه وبين خبره بالشرط. ١٢ك) ﴿أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ خبر عسى، والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا﴾[3] ﴿أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ بسبيهم وقتلهم[4]، وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت، أي لا مانع لنا[5] منه مع وجود مقتضيه قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾[6] ﴿تَوَلَّوْا﴾[7] عنه وجبنوا[8] ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ فمجازيهم[9] وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت. ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ (وهو شمويل. ١٢) ﴿إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾[10] ﴿قَالُوا أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ ....

---

(١) قوله: [هو شمويل] أشار به إلى ما هو المختار عنده وعليه الأكثرون وقيل هو يوشع نظرا إلى ظاهر قوله تعالى: «من بعد موسى» بناء على تبادر الوصال ولا يخفى ضعفه إذ كان بينه وبين داود عليه السلام قرون كثيرة والاتصال غير لازم وقيل هو شمعون. [علمية]

(٢) قوله: [إن كتب عليكم القتال] جملة معترضة بين اسم «عسى» وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا. ("صاوي")

(٣) قوله: [وما لنا] «ما» مبتدأ وخبرها «لنا» أي أي شيء ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله. ("جمل")

(٤) قوله: [بسبيهم وقتلهم] مضافان للمفعول والفاعل، أشار إليه بقوله: «فعل بهم ذلك قوم جالوت» وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهروا على بني إسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربع مئة وأربعين نفسا وضربوا عليهم الجزية. ("أبو السعود")

(٥) قوله: [أي لا مانع لنا... إلخ] أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري. ("جمل")

(٦) قوله: [فلما كتب عليهم القتال] في الكلام حذف تقديره فسأل الله ذلك النبي عليه السلام فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكا أي عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال... إلخ. ("جمل")

(٧) قوله: [تولوا] لكن لا في ابتداء الأمر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجيء تفصيله وإنما ذكر هنا مآل أمرهم إجمالا وإظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين. ("أبو السعود")

(٨) قوله: [وجبنوا] عطف تفسير وهو ترك القتال خوف الموت وسيأتي بيان جبنهم. ("صاوي")

(٩) قوله: [فمجازيهم] أشار به إلى أن الجملة وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وبهذا يعلم الربط. [علمية]

(١٠) قوله تعالى: [إن الله قد بعث لكم طالوتَ ملكا] الآية. فيه أن الإمامة ليست وراثة متعلقة بأهل بيت النبوة والملك، وإنما تستحق بالعلم والقوة دون المال وأن النسب مع فضائل النفس والعلم لا عبرة به بل هي مقدَّمة عليه. ("الإكليل")[علمية]

لأنه ليس من سبط المملكة[1] أبناء ملوكهم. ١٢ ولا النبوة[2] وكان دبّاغا أو راعيا ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ يستعين بها على إقامة المُلك[3] ﴿قَالَ﴾ النبي لهم ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفٰهُ﴾ اختاره للمُلك ﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهٗ بَسْطَةً﴾ سعة[4] ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل[5] ليكون أعظم خطر في القلوب وأقوى على مقاومة العدو. ١٢ يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا[6] ﴿وَاللهُ يُؤْتِيْ مُلْكَهٗ مَنْ يَّشَآءُ﴾ إيتاءه[7] لا اعتراض عليه ﴿وَاللهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيْمٌ (٢٤٧)﴾ بمن هو أهل له أي للملك ذي نسب أو غيره. ١٢ك ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ لما طلبوا منه آية على مُلكه ﴿إِنَّ اٰيَةَ مُلْكِهٖٓ أَنْ يَّأْتِيَكُمُ التَّابُوْتُ﴾ الصندوق[8] ....

(١) قوله: [لأنه ليس من سبط المملكة] أي لكونه لم يكن من ذرية يهوذا بن يعقوب. ("صاوي")

(٢) قوله: [ولا النبوة] أي لكونه لم يكن من ذرية لاوي بل هو من ذرية بنيامين أصغر أولاد يعقوب عليه السلام وكانت ذريته لا نبوة فيهم ولا مملكة، بل أقيموا في الحرف الدنيئة من أجل معاصيهم. ("صاوي")

(٣) قوله: [يستعين بها على إقامة الملك] أشار به إلى أن شرط الإمارة عندهم السَعَة في المال فلما لم يوجد فيه لا يستحق الملك والرياسة وهذا مبلغ علمهم ومنتهى فكرهم. [علمية]

(٤) قوله: [سَعَة] أشار به إلى ما هو المراد هاهنا وله معان كثيرة. [علمية]

(٥) قوله: [وكان أعلم بني إسرائيل] أشار به إلى بيان بسطته في العلم. [علمية]

(٦) قوله: [وأتمهم خلقا] أي فكان يزيد على أهل زمانه بكتفيه ورأسه قيل ورد إنه لما دعا شمويل عليه السلام ربه أن يبعث لهم ملكا أعطاه الله قرنا فيه طيب ويسمى طيب القدس وعصا وأوحى إليه إذا دخل عليك رجل اسمه طالوت فانظر في القرن فإذا فار فادهن رأسه به وقِسْه بالعصا فإذا جاء طولها فهو الملك فلما دخل عليه فعل به كما أمر فإذا هو طولها ثم دهن رأسه بذلك الدهن وقال له إن الله جعلك ملكا على بني إسرائيل فقال كيف ذلك مع أني أدنى منهم فقال له الله يؤتى ملكه من يشاء. ("صاوي"، "جمل")

(٧) قوله: [إيتاءه] أشار به إلى أن مفعول «يشاء» مصدر الفعل الذي ذكره كما هو القاعدة. [علمية]

(٨) قوله: [الصندوق... إلخ] إن الله تعالى أنزل على سيدنا آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولاده وكان من عود الشمشار ونحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين فكان عند سيدنا آدم عليه السلام إلى أن توفي فتوارثه أولاده واحد بعد واحد إلى أن وصل إلى سيدنا يعقوب عليه السلام ثم بقي في أيدي بني إسرائيل إلى أن وصل إلى سيدنا موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان إذا قاتل قدمه فكانت تسكن إليه نفوس بني إسرائيل وكان عنده إلى أن توفي ثم تداولته أيدي بني إسرائيل وكانوا إذا اختلفوا في شيء تحاكموا إليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا إذا حضروا القتال يقدمونه بين أيديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فإذا سمعوا في التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله تعالى عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله أن يملك طالوت سلط الله عزوجل عليهم البلاء حتى أن كل من بال عنده

كان فيه صور الأنبياء[1] أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ طمأنينة لقلوبكم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ أي تركاه (يشير به إلى أن المراد بآلهما أنفسهما. ١٢ك) وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ حال من فاعل يأتيكم[2] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾ على مُلكه ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا ع
إلى الجهاد فاختار من شَبَابهم سبعين ألفا. ﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾ خرج[3] ﴿طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ من بيت المقدس وكان الحر شديدا وطلبوا منه الماء ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾ مختبركم ﴿بِنَهَرٍ﴾[4] ليظهر المطيع منكم[5] والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين[6] ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ أي من ماءه ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي من أتباعي. ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ يذقه[7] ﴿فَإِنَّهُ

ابتلي بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار أن ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه وجعلوه على عجلة وعقلوها على ثورين فأقبل الثوران يسيران وقد وكل الله عزوجل بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتيا منزل طالوت فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم النبي إن آية ملكه إنكم تجدون التابوت في داره فلما وجدوه عنده أيقنوا بملكه. ("روح البيان"، "صاوي"، "جمل")

(١) قوله: [فيه صور الأنبياء] أي بتصوير الله تعالى وكان فيه أيضا صور بيوت المرسلين عليهم السلام منهم وكان آخرهم صورة بيت سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت صورته في ياقوتة حمراء مع صورة وقوفه فيه يصلي وحوله أصحابه. ("جمل"، "صاوي")

(٢) قوله: [حال من فاعل يأتيكم] أشار به إلى أنه حال لا صفة لأن الفاعل هو التابوت معرفة والجملة لا تقع صفة للمعرفة. [علمية]

(٣) قوله: [خرج] أشار به إلى جواب سؤال مقدر وهو أن «فصل» متعد بنفسه يقال «فصله فصلا» أي ميّزه فلا حاجة إلى دخول الباء في مفعوله وهو الجنود، وحاصل الجواب أن الفصل في الأصل «القطع» وهو فعل متعدٍ يعني «فصل نفسه عن بلده» فلما كثر استعماله حذف مفعوله فصار كاللازم بمعنى انفصل عن بلده شاخصا إلى العدو. [علمية]

(٤) قوله: [إن الله مبتليكم بنهر] قال طالوت بإخبار من النبي الشمويل عليه السلام. ("روح البيان")

(٥) قوله: [ليظهر المطيع منكم... إلخ] أشار به إلى بيان فائدة الاختبار. [علمية]

(٦) قوله: [وهو بين الأردن وفلسطين] أشار به إلى بيان موضع النهر. [علمية]

(٧) قوله: [يذقه] أشار به إلى أن الطعم بمعنى الذوق وهو التناول من الشيء تناولا قليلا يقال طعم الشيء إذا ذاقه مأكولا أو مشروبا. ("صاوي"، "روح")



مِنِّيٓ اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ(١) ﴿غُرْفَةً﴾ بالفتح والضم ﴿بِيَدِهٖ﴾ فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني(٢) ﴿فَشَرِبُوْا مِنْهُ﴾ لما وافوه بكثرة(٣) ﴿اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ﴾ فاقتصروا على الغرفة(٤) روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر(٥) رجلا ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهٗ هُوَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ﴾ وهم الذين اقتصروا على الغرفة ﴿قَالُوْا﴾ أي الذين شربوا ﴿لَا طَاقَةَ﴾ قوة ﴿لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهٖ﴾ أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه(٦) ﴿قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ﴾(٧) يوقنون(٨) ﴿اَنَّهُمْ مُّلٰقُوا اللّٰهِ﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿كَمْ﴾ [وموضعها الرفع ١٢] خبرية(٩) بمعنى كثير ﴿مِّنْ فِئَةٍ﴾ جماعة ﴿قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةًۢ بِاِذْنِ اللّٰهِ﴾ بإرادته ﴿وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ﴾ [قيل من كلامهم وقيل من كلام الله ١٢] ﴿٢٤٩﴾ بالعون والنصر. ﴿وَلَمَّا بَرَزُوْا لِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهٖ﴾ أي ظهروا لقتالهم وتصافّوا ﴿قَالُوْا رَبَّنَآ اَفْرِغْ﴾ أصبب ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَّثَبِّتْ اَقْدَامَنَا﴾ [أي على القتال ١٢منه] ....

---

(١) قوله: [إلا من اغترف... إلخ] استثناء من قوله «فمن شرب منه». [فائدة عظيمة] قال الإمام وهذا يحتمل وجهين أحدهما أنه كان مأذونا له أن يأخذ من الماء ما شاء مرة واحدة بقربة أو جرة بحيث كان المأخوذ في المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ويحمل باقيه وثانيهما أنه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفي كل هؤلاء فيكون معجزة لنبي ذلك الزمان عليه السلام كما أنه تعالى يروي الخلق الكثير من الماء القليل في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم. ("روح البيان")

(٢) قوله: [فإنه مني] أشار به إلى أن الاستثناء من قوله: «فمن شرب منه فليس مني». [علمية]

(٣) قوله: [بكثرة] أشار به إلى دفع ما يقال إن استثناء القليل من ضمير «شربوا» لا يصح ظاهرا لأن القليل أيضا شربوا من ذلك النهر ووجه الدفع أن المستثنى منه ليس مطلق الشرب كما في قوله: «فمن شرب منه فليس مني» بل الشرب المقيد بالكثرة مجازا فيصح الاستثناء. [علمية]

(٤) قوله: [فاقتصروا على الغرفة] فيه إشارة إلى تصحيح ذلك الاستثناء. [علمية]

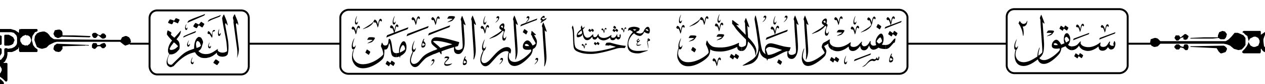
(٥) قوله: [بضعة عشر] البضعة من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر لكن المراد هنا ثلاثة عشر كما في أكثر الروايات وهم عدة غزوة بدر. ("صاوي")

(٦) قوله: [وجبنوا ولم يجاوزوه] أشار به إلى بيان فعلهم بعد قولهم وأيضا فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده من أنهم لم يعبروا النهر بل وقفوا على ساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين مسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معهم. [علمية]

(٧) قوله: [الذين يظنون... إلخ] استشكل بأن من شرب كثيرا مؤمنون أيضا وأجيب بأنهم سلب إيمانهم بكثرة شربهم وأجيب أيضا بأن المراد يظنون أنهم ملاقوا الله أي بالموت في تلك الواقعة فلا أمل لهم في الحياة. ("صاوي")

(٨) قوله: [يوقنون] أشار به إلى أن الظن هاهنا بمعنى اليقين لأن الظن بمعناه ليس بكاف في المؤمَن به. [علمية]

(٩) قوله: [خبرية] فيه رد على من قال إنه يحتمل الاستفهامية ووجه الرد أنه حينئذ يحتاج إلى جعل «مِن» مزيدة لأن «من» يجيء لبيان الخبرية دون الاستفهامية كما لا يخفى. [علمية]



بتقوية قلوبنا[1] على الجهاد ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٢٥٠﴾﴾. ﴿فَهَزَمُوْهُمْ﴾ كسروهم ﴿بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ بإرادته ﴿وَقَتَلَ دَاوٗدُ﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿جَالُوْتَ وَاٰتٰىهُ﴾ أي داود ﴿اللّٰهُ الْمُلْكَ﴾ في بني إسرائيل ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة[2] بعد موت شمويل وطالوت[3] ولم يجتمعا[4] لأحد قبله ﴿وَعَلَّمَهٗ مِمَّا يَشَآءُ﴾ كصنعة الدروع[5] ومنطق الطير ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ﴾[6] بدل بعض من الناس ﴿بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ بغلبة المشركين[7] وقتل المسلمين وتخريب

---

(١) قوله: [بتقوية قلوبنا... إلخ] أشار به إلى ما هو المراد من ثَبات الأقدام وليس المراد تقررها في مكان واحد بل المراد كمال القوة والرسوخ عند المقارَعة وعدم التزلزل عند المقاوَمة. [علمية]

(٢) قوله: [النبوة] أشار به إلى أن المراد من الحكمة النبوة لا العلم. [علمية]

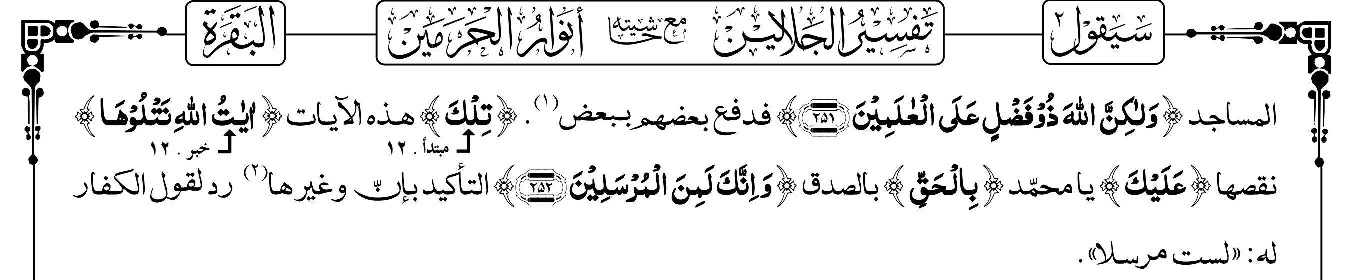
(٣) قوله: [بعد موت شمويل وطالوت] لف ونشر مشوّش وكان موت شمويل عليه الصلاة والسلام قبل موت طالوت. ("جمل")

(٤) قوله: [ولم يجتمعا] أي النبوة والملك لأحد قبله أي قبل سيدنا داود عليه الصلاة والسلام فقد كانت عادة بني إسرائيل إن نظام أمرهم لا يقوم إلا بملك ونبي وكانت النبوة في سبط منهم لا توجد في غيره والملك في سبط آخر كذلك وكان سيدنا داود عليه السلام من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سيدنا سليمان بين الملك والنبوة صلوات الله وسلامه عليهما. ("جمل")

(٥) قوله: [كصنعة الدروع] أي من الحديد وكان يلين في يده وينسجه كنسج الغزل وقوله ﴿مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾[النمل: ١٦] أي فهم منطق الطير أي نطقه أي فهم أصواته وكذا جميع الحيوانات. ("صاوي"، "جمل")

(٦) قوله: [ولولادفع الله الناس بعضهم] قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: قال الأئمة المفسرون إن الله تعالى يدفع البلاء بالمسلمين عن الكافرين وبالصالحين عن المذنبين. فقد قال الله تعالى: ((إني لأهمّ بأهل الأرض عذابا فإذا نظرت إلى عمّاربيوتي والمتحابّين فيّ والمستغفرين بالأسحارصرفت عنهم)). رواه البيهقي في الشعب عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم: ((إن الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مئة أهل بيت من جيرانه البلاء))، وقرء ابن عمر رضي الله تعالى عنهما هذه الآية ﴿ولولادفع الله الناس...﴾ بعد رواية هذا الحديث. وفي الطبراني الكبير عن عبادة رضي الله عنه بسند صحيح أنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم: ((الأبدال في أمتي ثلثون، بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون)). وروى أحمد عن علي كرّم الله وجهه بسند حسن: ((يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب)). وعن ابن عمر رضي الله عنهما: ((لايزال أربعون رجلا يحفظ الله بهم الأرض، كلّما مات رجل أبدل الله مكانه آخر وهم فى الأرض كلّها)). وقد أطال الإمام الكلام في هذا فمن شاء التفصيل فليراجع مصنفاته. (مختصرا من **الفتاوى الرضوية** المجلد ٣٠، الرسالة: الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء)

(٧) قوله: [بغلبة المشركين... إلخ] أشار به إلى بيان سبب الفساد. [علمية]



المساجد ﴿وَلٰكِنَّ اللّٰهَ ذُوْفَضْلٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٢٥١﴾﴾ فدفع بعضهم ببعض[1]. ﴿تِلْكَ﴾ (مبتدأ ١٢) هذه الآيات ﴿اٰيٰتُ اللّٰهِ﴾ (خبر ١٢) ﴿نَتْلُوْهَا﴾ نقصها ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٢٥٢﴾﴾ التأكيد بإن وغيرها[2] رد لقول الكفار له: «لست مرسلا».

---

(١) قوله: [فدفع بعضهم ببعض] إشارة إلى أن المراد من الفضل الفضل الخاص ليرتبط بما سبق فتأمل. [علمية]

(٢) قوله: [وغيرها] وهو اللام واسمية الجملة. ("جمل")



... تخريج الأحاديث ...

(١)....«**لا تزال الطائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عزوجل وهم على ذلك**». (صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: قوله لاتزال طائفة من أمتي.. إلخ، الحديث: ١٩٢٠، صـ١٠٦١)

(٢)....**ذكر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قال: «اذكروني بطاعتي»**. (سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب حسن الظن بالله عزوجل، الحديث: ٣٦١٤، ٥/٣٤٥)

(٣)....**قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله جعل أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تَرِدُ أنهارَ الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلّقة في ظل العرش»**. (السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، باب فضل الشهادة، الحديث: ١٨٥١٨، ٩/٢٧٤)

(٤)....**يشهد له الحديث: «العاصي يلعنه كل شيء حتى الحيتان في البحر»**. لم نجد.

(٥)....**قال عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحقرات الذنوب»**. (المسند للإمام أحمد بن حنبل، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، الحديث: ٣٨١٨، ٢/٦٤)

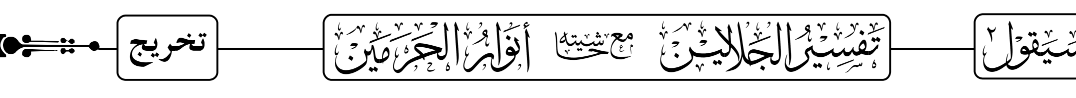
(٦)....**قال عليه الصلاة والسلام: «صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي رحمك اثنتان، صدقة وصلة»**. (المسند للإمام أحمد بن حنبل، مسند الشاميين، حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه، الحديث: ١٧٨٨٩، ٦/٢٦٢)

(٧)....**قال صلى الله عليه وسلم: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان»**. (المصنف لابن أبي شيبة، كتاب الزهد، كلام علقمة رضي الله عنه، الحديث: ٣٦٠٥٣، ١٩/٢٨٤).

(٨)....**روي «المسلمون تتكافأ دماءهم»**. (السنن لأبي داود، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد... إلخ، الحديث: ٢٧٥١، ٣/١٠٦)

(٩)....**قال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**. رواه البخاري ومسلم. (صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة، الحديث: ٥٠٦٦، ٣/٤٢٢)

(١٠).... **وفي الحديث: «دعوة المسلم لا تردّ إلا لإحدى ثلاث إما أن يدعو بإثم أو قطيعة رَحِمٍ وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يصرف السوء عنه بقدر ما دعا»**. (مجمع الزوائد، كتاب الأدعية، باب قبول



دعاء المسلم، الحديث: ١٧٢٠٨، ١٠/٢٢٤)

(١١).... **وقال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بتقوى الله فإنه جماع كل خير»**. (المسند لأبي يعلى، مسند أبي سعيد الخدري، الحديث: ٩٩٦، ١/٤٣٢)

(١٢).... **في الحديث: «من كسر أو عرج فقد حل»**. (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وأحمد في مسنده، السنن لأبي داود،كتاب المناسك، باب الإحصار، الحديث: ١٨٦٣، ٢/٢٥٢)

(١٣).... **وفي الحديث: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء إلا الجنة»**. (سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، الحديث: ٨١٠، ٢/٢١٨)

(١٤).... **في الحديث: «إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه حتى يأتي يوم القيامة وليس عليه شاهد بذنب»**. (كنز العمال، حرف التاء، كتاب التوبة، الفصل الأول في فضلها والترغيب فيها، الحديث: ١٠١٧٥، المجلد ٢، الجزء٤، صـ٨٧)

(١٥).... **وروي: «أن الله عزوجل يباهي ملائكته بأهل عرفات ويقول انظروا إلى عبادي جاؤوا من كل فج عميق شعثا غبرا أشهدوا إني غفرت لهم»**. (مجمع الزوائد، كتاب الحج، باب في عرفة، الحديث: ٥٥٥٣، ٣/٥٦٢)

(١٦).... **ويروى: «أن الشيطان ما رئي في يوم هو أصغر وأحقر وأذل منه يوم عرفة وما ذلك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام»**. (المؤطا للإمام مالك، كتاب الحج، باب جامع الحج، صـ ٤٥٧)

(١٧).... **وفي الحديث: «أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لا يغفر له»**. (كشف الخفاء، حرف الهمزة مع العين، الحديث: ٤٢٥، ١/١٣١)

(١٨).... **وعن سيدنا علي رضي الله عنه: «أن الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء»**. (فيض القدير، الحديث:١٥٥٢، ٢/١٩١)

(١٩).... **وفي الحديث: «كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق»**. (مجمع الزوائد، أبواب العيدين، الحديث: ٣٢٠١، ٢/٤٢٩)

(٢٠).... **قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس»**. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون، الحديث: ١٠، ١/١٥)

(٢١)…. **في الحديث:** «**لَموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها**». (المسند للإمام أحمد، مسند المكيين، مسند سهل بن سعد، الحديث: ١٥٥٦٣، ٥/٢٩٨)

(٢٢)…. **قال:** «**إن من كان قبلكم من الأمم كانوا يعذبون بأنواع البلاء فلا يصرفهم ذلك عن دينهم حتى إن الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقتين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وأيم الله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضر موت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون**». (سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الكفر، الحديث: ٢٦٤٩، ٣/٦٥)

(٢٣)…. **وفي الحديث:** «**مَلعونٌ مَن أتى امرأته في دُبرها**». (سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في جامع النكاح، الحديث: ٢١٦٢، ٢/٣٦٣)

(٢٤)…. **بأن يقول:** «**بسم الله الرحمن الرحيم أللهم جَنِّبْنَا الشيطانَ وجَنِّبِ الشيطانَ ما رزقتَنا**». (صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، الحديث: ١٤٣٤، صـ٧٥١)

(٢٥)…. **وهو أنه جاءت امرأة تسمى تميمة القرظية وكانت متزوجة بابن عمها رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يارسول الله صلى الله عليه وسلم إن رفاعة أَبَتَّ طلاقي فتزوجت بعبد الرحمن بن الزبير رضي الله عنه وإنما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته.** (صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب لاتحل المطلقة ثلاثا، الحديث: ١٤٣٣، صـ٧٥٠)

(٢٦)…. **في الحديث:** «**بورك لأمتي في بكورها**». (المعجم الأوسط، باب الألف، الحديث: ٧٥٤، ١/٢٢٠).

(٢٧)…. **قال عليه الصلاة والسلام:** «**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي**». (سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث: ٣٨٨٧، ٥/٤٦٢)

(٢٨)…. «**فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**». (سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث: ٣٨٨٨، ٥/٤٦٣)





الجُزْءُ الثَّالِثُ

﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ ﴿الرُّسُلُ﴾[1] صفة، والخبر ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[2] ....

---

(١) قوله: [تلك الرسل] «تلك» إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة، فاللام للعهد أو الجماعة المعلومة للرسول صلى الله عليه وسلم أو الإشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق. (بيضاوي)

(٢) قوله: [فضلنا بعضهم على بعض] أجمعتِ الأمة على أن بعض الأنبياء أفضل من بعض وعلى أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من الكل ويدل عليه وجوه: **أحدها** قوله تعالى:﴿ورفعنا لك ذكرك﴾[الانشراح] فقيل فيه لأنه قرن ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم بذكره في كلمة الشهادة والأذان والتشهّد ولم يكن ذكر سائر الأنبياء كذلك، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. **الثاني** قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[الأنبياء] فلما كان رحمة لكل العالَمين لزم أن يكون أفضل من كل العالمين. **الثالث** أنه تعالى قرن طاعتَه بطاعته فقال: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[النساء] وبيعتَه ببيعته فقال ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾[الفتح] وعزّتَه بعزته: ﴿ولله العزة ولرسوله﴾ [المنافقون] ورضاه برضاه فقال: ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾[التوبة] وإجابتَه بإجابته فقال: ﴿يا أيها الذين أمنوا استجيبوا لله وللرسول﴾[الأنفال]. **الرابع** أن معجزة رسولنا صلى الله عليه وسلم أفضل من معجزات سائر الأنبياء فوجب أن يكون رسولنا أفضل من سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. **الخامس** أن الله تعالى أمر سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يتحدّى بكل سورة من القرآن فقال ﴿فاتوا بسورة من مثله﴾ [البقرة] واقصر السور سورة الكوثر وهي ثلاث آيات وكان الله تحدّاهم بكل ثلاث آيات من القرآن ولما كان كل القرآن ستة آلاف وستة مئة وستون وستة آيات وكذا آية لزم أن لا يكون معجز القرآن معجزا واحدا بل يكون ألفي معجزة وأزيد، وإذا ثبت هذا فنقول إن الله سبحانه وتعالى ذكر تشريف سيدنا موسى بتسع آيات بينات فلأن يحصل التشريف لسيدنا ومولانا محمّد بهذه الآيات الكثيرة كان أولى صلوات الله وسلامه عليهما. **السادس** أنه تعالى بعد ما حكى أحوال الأنبياء قال: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾[الأنعام] فأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بمن قبله فإما أن يقال إنه كان ماموراً بالاقتداء بهم في أصول الدين وهو غير جائز لأنه تقليد أو في فروع الدين وهو غير جائز لأن شرعه نسخ سائر الشرائع فلم يبق إلا أن يكون المراد محاسن الأخلاق فكأنه سبحانه وتعالى قال إنا اطّلعناك على أحوالهم وسِيَرهم فاختَر أنت منها أجودَها وأحسنَها وكن مقتديا بهم في كلها، وهذا يقتضي أنه اجتمع فيه من الخصال المَرضية ما كان متفرقا فيهم، فوجب أن يكون أفضل منهم. **السابع** أنه عليه الصلاة والسلام بعث إلى كل الخلق وذلك يقتضي أن تكون مَشقّته أكثر فوجب أن يكون أفضل. **الثامن** أن دين رسولنا صلى الله عليه وسلم أفضل الأديان فيلزم أن يكون نبينا أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. **التاسع** أمة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأمم لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[آل عمران] فوجب أن يكون رسولنا أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ثم اعلم أن هذه الأمة إنما نالت هذه الفضيلة لمتابعة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[آل عمران] وفضيلة التابع توجب فضيلة المتبوع، وأيضا أن نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر ثوابا لأنه مبعوث إلى الجن والإنس فوجب أن يكون ثوابه أكثر

بتخصيصه بمنقبة[١] ليست لغيره ﴿مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللّٰهُ﴾ كموسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ أي محمدا صلى الله عليه وسلم[٢] ﴿دَرَجٰتٍ﴾ على غيره بعموم الدعوة[٣] وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿وَاٰتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ وَاَيَّدْنٰهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوْحِ الْقُدُسِ﴾ جبريل[٤]، يسير معه حيث سار[٥]. ﴿وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ﴾ هدي الناس جميعا[٦] ﴿مَا اقْتَتَلَ الَّذِيْنَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ﴾ بعد الرسل أي أممهم ﴿مِّنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ﴾

(بلا واسطة. ١٢ — أي كلمه الله. ١٢ — مفعول أول. ١٢ — كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص. ١٢ص — تفسير للذين. ١٢)

لأن لكثرة المستجيبين أثرا في علوّ شأن المتبوع. **العاشر** أنه صلى الله عليه وسلم خاتَم الرسل فوجب أن يكون أفضل. **الحادي عشر** أن الله تعالى كلّما نادى نبيا في القرآن ناداه باسمه: ﴿يا آدم اسكن﴾[البقرة] و﴿وناديناه أن يا إبراهيم﴾[الصافات] ﴿يا موسى إني أنا ربك﴾[طه] وأما النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ناداه بقوله: ﴿يا أيها النبي﴾[الأحزاب] ﴿يا أيها الرسول﴾[المائدة] وذلك يفيد الفضل. **الثاني عشر** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جلس ناس من الصحابة يتذاكرون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثهم فقال بعضهم عجبا إن الله اتخذ إبراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر: آدم اصطفاه الله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وحجتكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأنا أول مُشفَّع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخِرين ولا فخر. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (كبير)

يا صاحبَ الجمال ويا سيِّدَ البشر ... من وجهك المنيرِ لقد نوّر القمر

لا يمكن الثناءُ كما كان حقُّه ... بعد از خدا بزرگ توئي قصه مختصر

(١) قوله: [بتخصيصه بمنقبة] أشار به إلى بيان وجه التفضيل وسببه. [علمية]

(٢) قوله: [محمدا صلى الله عليه وسلم] إشارة إلى أنه ذكر المبهم وأراد به المعين تفخيما لشأنه كأنه العَلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين. [علمية]

(٣) قوله: [بعموم الدعوة] أشار به إلى وجه رفعه وفضله عليه السلام على غيره ولا يرد بحكم سليمان عليه السلام في الجن فإنه حكم سلطنة لا حكم رسالة ولا دعوة. [علمية]

(٤) قوله: [جبريل] أشار به إلى أن إضافة «روح» إلى «القدس» للتشريف والمراد به جبريل عليه السلام والدليل عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوْحُ الْقُدُسِ﴾. [علمية]

(٥) قوله: [يسير معه حيث سار] أشار به إلى وجه التأييد. [علمية]

(٦) قوله: [هدي الناس جميعا] أشار به إلى أنه مفعول المشيئة محذوف. [علمية]

ثم بين الاختلاف فقال. ١٢

لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ﴿وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوْا﴾ لمشيئته ذلك ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ اٰمَنَ﴾ ثبت على إيمانه ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ﴾

كالنصارى بعد المسيح ﴿وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوْا﴾[١] تأكيد ﴿وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ من توفيق[٢] من شاء ع

ضد التوفيق. ١٢ — فسر البيع بالفداء لأنه سببه. ١٢

وخذلان من شاء. ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰكُمْ﴾ زكاته[٣] ﴿مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ﴾ فداء ﴿فِيْهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾

صداقة تنفع ﴿وَّلَا شَفَاعَةٌ﴾ بغير إذنه[٤] وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿وَالْكٰفِرُوْنَ﴾ بالله أو بما فرض

عليهم[٥] ﴿هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٢٥٤﴾﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله. ﴿اَللّٰهُ لَاۤ اِلٰهَ﴾ أي لا معبود بحق[٦] في الوجود ﴿اِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ﴾

وهو ما يتقدم النوم من الفتور.١٢ك

الدائم بالبقاء ﴿الْقَيُّوْمُ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لَا تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ﴾ نعاس ﴿وَّلَا نَوْمٌ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ﴾

أي في الشفاعة.١٢ك

ملكا وخلقا وعبيدا ﴿مَنْ ذَا الَّذِيْ﴾ أي لا أحد[٧] ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهٗۤ اِلَّا بِاِذْنِهٖ﴾ له فيها ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ﴾ أي الخلق ﴿وَمَا

خَلْفَهُمْ﴾ أي من أمر الدنيا والآخرة[٨] ﴿وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖۤ﴾ ....

---

(١) قوله: [ولو شآء الله ما اقتتلوا] كرره للتأكيد أي لو شئتُ أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا إذ لا يجري في ملكي إلا ما يوافق مشيئتي وهذا يبطل قول المعتزلة لأنه أخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون «شاء أن لا يقتتلوا فاقتتلوا» وقوله ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ أثبت الإرادة لنفسه كما هو مذهب أهل السنة. (مدارك) [علمية]

(٢) قوله: [من توفيق] أشار به إلى بيان الموصول. [علمية]

(٣) قوله: [زكاته] أشار به إلى أن المراد به الإنفاق الواجب بدلالة ما بعده من الوعيد. [علمية]

(٤) قوله: [بغير إذنه] أشار به إلى جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الأنبياء يوم القيامة بالأحاديث كحديث أنس: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل. حسنه الترمذي وإيضاحه أن الآية مقيدة بآية ﴿إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾، والنبي مأذون له أو يستأذن فيؤذن له. [علمية]

(٥) قوله:[بالله أو بما فرض عليهم] إشارة إلى صحة أن يراد الكفر الحقيقي وذلك على الأول وأن يراد المجازي وذلك على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الصلاة.والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد وإشارة إلى أن تركها من صفات الكفار. (جمل) [علمية]

(٦) قوله:[أي لا معبود بحق] إشارة إلى أن المراد بالإله المعبود بالحق لا المعبود المطلق. [علمية]

(٧) قوله:[أي لا أحد] إشارة إلى أن «مَن» و إن كان لفظها استفهاما فمعناه النفي ولذا دخلت "إلا" في قوله «إلا بإذنه».[علمية]

(٨) قوله:[أي من أمر الدنيا و الآخرة] أشار به إلى أن المراد بـ «ما بين أيديهم» أمور الدنيا لأنها حاضرة وكل شيء حاضرة فهو فيما بين أيديهم وبـ «ما خلفهم» أمور الآخرة لأن أمور الآخرة غائبة عنا وإن كانت موجودة الآن. ففيه لف ونشر مرتب.[علمية]



أي لا يعلمون شيئا من معلوماته[1] ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[2] أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ﴾ قيل أحاط علمه بهما وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته، لحديث: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس» ﴿وَلَا يَـُٔودُهُ﴾ يثقله[3] ﴿حِفْظُهُمَا﴾ أي السماوات والأرض ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر[4] ﴿الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ الكبير. ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[5] على الدخول فيه[6] ﴿قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي[7] نزلت فيمن كان له من الأنصار[8] أولاد أراد أن يكرههم على

---

(١) قوله: [لا يعلمون شيئا من معلوماته] إشارة إلى أن العلم هاهنا بمعنى المعلوم لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعّض ومن ثَم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ومعلوم أن المفعول يسمّى باسم المصدر كثيرا.[علمية]

(٢) قوله: [إلا بما شآء] وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾[الجن] وفي التأويلات النجمية «يعلم» سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم «ما بين أيديهم» من الأمور الأوليات قبل خلق الله الخلائق كقوله «أول ما خلق الله نوري». ﴿وما خلفهم﴾ من أهوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقولهم «نفسي نفسي» وحوالة الخلق بعضهم إلى بعض حتى بالاضطرار يرجعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم لاختصاصه بالشفاعة ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ يحتمل أن تكون الهاء كناية عنه عليه الصلاة والسلام يعني هو شاهد على أحوالهم، ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وما خلفهم من أمور الآخرة وأحوال أهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من معلوماته ﴿إلا بما شاء﴾ أن يخبرهم عن ذلك، قال البوصيري عليه الرحمة: وكلهم من رسول الله ملتمس... غرفا من البحرأو رشفا من الديم... وواقفون لديه عند حدهم... من نقطة العلم أو من شكلة الحكم. حاصله أن علوم الكائنات وإن كثرت بالنسبة إلى علم الله عزوجل بمنزلة نقطة أو شكلة ومشربها بحر روحانية سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبي وولي آخذون بقدر القابلية والاستعداد مما لديه وليس لأحد أن يعدوه أو يتقدم عليه. (روح البيان)

(٣) قوله: [يثقله] أشار به إلى إرادة المعنى المجازي. [علمية]

(٤) قوله: [فوق خلقه بالقهر] أشار به إلى أن المراد بالعلو علو القدر والعظَمة لا علو المكان لأنه تعالى منزه عن المكان. [علمية]

(٥) قوله:[﴿لا إكراه في الدين﴾]:فيه دليل على أن أهل الذمة لا يكرهون على الإسلام ولا يصح إسلامهم بالإكراه لأن الآية نزلت فيهم كما أخرجه أبو داؤد وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.(الإكليل)[علمية]

(٦) قوله: [على الدخول فيه] إشارة إلى أن الدين متعلق الإكراه باعتبار الدخول لا باعتبار ذاته لأن الإكراه لا يتعلق إلا بالأفعال. [علمية]

(٧) قوله: [أن الإيمان رشد والكفر غي] أي والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبيّنهما وأصل الغيّ بمعنى الجهل إلا أن الجهل في الاعتقاد والغيّ في الأعمال. (كرخي)

(٨) قوله: [فيمن كان له من الأنصار... إلخ] وهو أبو الحصين من بني سالم بن عوف كان له ابنان فتنصّرا قبل مبعث النبي



الإسلام ﴿فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوْتِ﴾[1] الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿وَيُؤْمِنْ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ تمسك[2] ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى﴾ بالعقد المحكم[3] ﴿لَا انْفِصَامَ﴾ انقطاع ﴿لَهَا وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ﴾ لما يقال[4] ﴿عَلِيْمٌ ۝٢٥٦﴾ بما يفعل. ﴿اَللّٰهُ وَلِيُّ﴾[5] ناصر ﴿الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ﴾ الكفر ﴿اِلَى النُّوْرِ﴾ الإيمان. ﴿وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَوْلِيٰٓـُٔهُمُ الطَّاغُوْتُ يُخْرِجُوْنَهُمْ مِّنَ النُّوْرِ اِلَى الظُّلُمٰتِ﴾ ذكر الإخراج[6] إما في مقابلة قوله: يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴿اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝٢٥٧﴾ ﴿اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْ حَآجَّ﴾ جادل[7] ﴿اِبْرٰهٖمَ فِيْ رَبِّهٖٓ﴾ لـ ﴿اَنْ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ ۘ﴾[8] ....

صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من الأنصار يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبوهما يارسول الله صلى الله عليه وسلم أيدخل بعضي النار وأنا أنظر إليه فنزلت الآية فخلّى سبيلَهما. (خازن)

(١) قوله: **[فمن يكفر بالطاغوت]** هو كل ما عُبد من دون الله مما هو مذموم في نفسه ومتمرّد كالإنس والجن والشياطين وغيرهم فلا يرد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام. والكفر به عبارة عن الكفر باستحقاقه العبادة. (روح البيان)

(٢) قوله: **[تمسك]** أشار بذلك إلى أنّ السين والتاء زائدتان لتقوية الاستمساك. [علمية]

(٣) قوله: **[بالعقد المحكم]** العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر والكلام إما من باب التمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسّك بالحبل المحكم وإما من باب الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق. (أبو السعود)

(٤) قوله: **[لما يقال]** أشار به إلى بيان ما يتعلق به السمع وكذا في قوله «بما يفعل» إشارة إلى بيان ما يتعلق به العلم. [علمية]

(٥) قوله: **[الله ولي... إلخ]** أي محبهم ومُعينهم أو متولي أمورهم لا يَكِلُهم إلى غيره فالولي قد يكون باعتبار المَحبّة والنصرة فيقال للمُحبّ ولي لأنه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لايفارقه، وقد يكون باعتبار التدبير والأمر والنهي فيقال لأصحاب الولاية ولي لأنهم يقربون القوم بأن يدبّروا أمورهم ويُراعوا مصالحهم ومهماتهم. والمعنى الله ولي الذين أراد إيمانهم وثبت في علمه أنهم يؤمنون في الجملة مآلا أو حالا. (روح البيان)

(٦) قوله: **[ذكر الإخراج... إلخ]** حاصل هذا الكلام جواب عما يرد على قوله «يخرجونهم... إلخ» وحاصله أن الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه، وحاصل الجواب الأول أن ذكر الإخراج الثاني مشاكلة للأول معَ تسليم أن المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم إيمان أصلا، وحاصل الجواب الثاني أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبي عليه الصلاة والسلام قبل البعثة ثم كفروا به بعدها فتلخص أن الجواب الأول بالتسليم والثاني بالمنع. (جمل)

(٧) قوله: **[جادل]** أشار به إلى أن المراد من المُحاجّة المخاصمة لا الغلبة في الحجة وإلا لزم ما لزم. [علمية]

(٨) قوله: **[لـ أن اٰتٰـه الله الملك]** أشار بما قدّره إلى أنّ «أن آتاه الله» مفعول من أجْله على حذف حرف العلّة وإنما قدّر حرف



أي الطغيان عند النعمة وطول الغنى.١٢ — بضم النون والذال المعجمة.١٢ك — أي نمروذ.١٢ك — أي لإبراهيم.١٢ك

أي حمله بطره[١] بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ[٢] ﴿إِذْ﴾ بدل من حاج[٣] ﴿قَالَ إِبْرٰهِمُ﴾ لما قال له من ربك الذي تدعونا إليه: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِ وَيُمِيتُ﴾ أي يخلق الحياة[٤] والموت في الأجساد ﴿قَالَ﴾ هو ﴿أَنَا أُحْيِ وَأُمِيتُ﴾ بالقتل و العفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا[٥] ﴿قَالَ إِبْرٰهِمُ﴾ منتقلا إلى حجة[٦] أوضح منها ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا﴾ أنت[٧] ﴿مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ تحير ودهش ﴿وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج[٨] . . . .

الجرّ قبل «أن» لأن المفعول من أجله هنا نقص شرطا وهو عدَم اتحاد الفاعل وإنما حذفت اللام لأن حرف الجر يطّرد حذفه معها ومع «أن». (كرخي)

(١) قوله: [أي حمله بطره... إلخ] تقرير لبيان معنى التعليل يعني كان أمره على عكس العادة إذ كان مقتضاها أن إيتاء الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التي هي أقبح أنواع الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال «عاديتَني لأن أحسنتُ إليك». (أبو السعود)

(٢) قوله: [وهو نمروذ] أي ابن كنعان وكان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسه و تجبّر في الأرض وادّعى الربوبيّة وملك الأرض كلها، وجملة مَن ملَكها كلها أربعة؛ إثنان مؤمنان واثنان كافران، فالمؤمنان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وذوالقرنين، والكافران نمرود وبُختنصّر. (خازن)

(٣) قوله: [بدل من حاجّ] أي بدل اشتمال لأن وقت القول المذكور يشتمل على المُحاجّة وعلى غيرها لأنه أوسع منها. (جَمل)

(٤) قوله: [أي يخلق الحياة] إشارة إلى أن اعتراض نمرود فاسد لأن مدّعى إبراهيم من الإحياء والإماتة خلقُهما وهذا ليس في وُسع نمرود حتى يعارض بـ«أنا أحيي وأُميت». [علمية]

(٥) قوله: [غبيا] أي حيث لم يفهم معنى الكلام لأن معنى «يحيي ويميت» يخلق الحياة والموت وما أجاب به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر. (جمل)

(٦) قوله: [منتقلا إلى حجة... إلخ] أي لما كان تمكن اللعين في المثال الأول من التمويه والتلبيس على العوامّ أتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك. (جمل)

(٧) قوله: [أنت] أشار بهذا التأكيد إلى تقرير المسند إليه في النظم الكريم. [علمية]

(٨) قوله: [إلى مَحجّة الاحتجاج] أي إلى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال أي لا يُرشدهم إلى حُجّة يَدحَضُون بها حجة أهل الحق عند المُحاجّة والمخاصمة. (جمل) وقالوا إنما لم يقل نمرود فليأت ربك بالشمس من المغرب لأن الله تعالى صرفه عنه والآية تدل على إباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه لأن قال «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه» والمُحاجّة تكون بين اثنين فدل على أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حاجه أيضا ولو لم يكن مباحا لما باشرها سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لكون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومين عن ارتكاب الحرام ولأنا أمرنا بدعاء الكفرة إلى

﴿أَوْ﴾ رأيت[١] ﴿كَالَّذِي﴾ الكاف زائدة ﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ وهي بيت المقدس[٢] راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ سقوفها لما خربها بختنصر[٣] ﴿قَالَ أَنَّى﴾ كيف ﴿يُحْيِي هَذِهِ﴾[٤] ﴿اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ استعظاما لقدرته[٥] تعالى ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ وألبثه[٦] ﴿مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أحياه ليريه كيفية ذلك ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ مكثت هنا[٧] ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[٨] لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ التين ﴿وَشَرَابِكَ﴾ العصير ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير مع طول الزمان، والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها ﴿وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ كيف هو[٩] فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك[١٠] لتعلم ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً﴾ على البعث ﴿لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ من حمارك ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشر ونشر لغتان، وفي قراءة بضمها والزاي نحركها ونرفعها ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فنظر إليه وقد

(حواشي بين السطور: وهو ابن شرخيا وكان نبيا. — أو بمعنى بل التي للإضراب عن الأول للثاني. ١٢ ج — أي لم يتسن بحذف الهاء في الوصل. ١٢ك — من أنشر الله الموتى أي أحياها. ١٢ك — أي في الشواذ. ١٢ك — لف ونشر مرتب. ١٢ ج — لأهل الكوفة. ١٢ك)

الإيمان بالله وتوحيده وإذا دعونا إلى ذلك لا بد أن يطلبوا منا الدليل على ذلك وذا لايكون إلا بعد المناظرة. (مدارك)

(١) **قوله: [رأيت]** أشار به إلى أنه معطوف بتقدير الفعل على جملة «ألم تر» فهو من عطف الجملة على الجملة. [علمية]

(٢) **قوله: [وهي بيت المقدِس]** أشار به إلى ما هو المختار عنده وإلا فقيل القرية التي خرج منها الألوف وقيل غيرهما. [علمية]

(٣) **قوله: [خربها بُخْتُنَصَّر]** وذلك أن بني إسرائيل لمّا بالغوا في الفساد سلّط الله عزوجل عليهم بُختنصّر البابلي فسار إليهم في ستمأة ألف رأية، فخرب بيت المُقدَّس وجعل بني إسرائيل أثلاثا؛ ثلاثا قتله وثلاثا أقرّه بالشام وثلاثا سباه وكان هذا الثلاث مأة ألف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملِك أربعة. (جمل)

(٤) **قوله: [أنى يحيي هٰذه... إلخ]** يحتمل أن المراد في الدنيا أو يوم القيامة وليس ذلك شكا لفعل الله تعالى بل على سبيل الاستبعاد بِحَسَب العادة. (صاوي)

(٥) **قوله: [استعظاما لقدرته]** أي لأنه لا يقدر على ذلك إلا صاحب القدرة العظيمة. (صاوي)

(٦) **قوله: [وألبثه]** أشار به إلى أن قوله «مئة عام» متعلق بمحذوف. (صاوي)

(٧) **قوله: [مكثت هنا]** فيه إشارة إلى أن المراد من اللبث اللبث المخصوص بقرينة المقام. [علمية]

(٨) **قوله: [يوما أو بعض يوم]** بناء على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد روي أنه مات فحي وبعث بعد مأة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس «يوما» ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال «أو بعض يوم». (مدارك)

(٩) **قوله: [كيف هو]** أشار به إلى أن المراد من النظر هاهنا نظر الاعتبار والمعنى «انظر كيف تفرقت عِظامه». [علمية]

(١٠) **قوله: [فعلنا ذلك]** إشارة إلى أن الواو للعطف على مقدّر فلا يرد أنه لا يصحّ عطف قوله «ولنجعلك» على ما قبله. [علمية]

أي كيفية إحياء الموتى.١٢

تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق[(١)] ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾[(٢)] ذلك بالمشاهدة ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ علم مشاهدة ﴿أَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ وفي قراءة[(٣)] إِعْلَمْ أمر من الله له ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرٰهِيْمُ﴾[(٤)] ﴿رَبِّ أَرِنِيْ كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتٰى قَالَ﴾ تعالى له[(٥)] ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بقدرتي على الإحياء، سأله[(٦)] مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ....

(١) قوله: [ونهق] في القاموس: «نهق الحمار» كسمع وضرب نهيقا ونهاقا، صوت.

(٢) قوله: [فلمّا تبين له] الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل فأنشَرها الله تعالى وكساها لحما فنظر إليها فتبين له كيفية الإحياء، فلما تبين له ذلك أي اتّضح اتّضاحا تامّا. (جمل)

(٣) قوله: [وفي قراءة] أي سبعية وقوله «أمر من الله له» أي بأن يتيقّن ويعلم عِلم مشاهدة بعد أن كان عالما عِلما عقليا فالأمر من عَلِمَ الثلاثي وهمزته للوصل، فتسقط في الدرج، وفاعل «قال» على هذه القراءة يعود على الله تعالى وعلى التي قبلها وهي أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة التكلّم يكون فاعل قال ضميرا يعود على العزير عليه الصلاة والسلام. تأمَّل. (جَمل)

(٤) قوله: [وإذ قال إبرٰهم ... إلخ] دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين وإنما لم يَسلُك به مَسالك الاستشهاد كالذي قبله بأن يقال أو كالذي قال «ربِّ أرِني... إلخ» لِسبْق ذِكر سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله ﴿ألم ترَ إلى الذي حاجّ إبراهيم﴾ ولأنه لا دخل لنفس سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذا الدليل، فإنّ الإحياء متعلّق بغيره فقط، وفيما سبق متعلّق بنفس سيدنا العزير عليه الصلاة والسلام وغيره. وسبب هذا السؤال أنه مَرّ على دابّة مَيتة وهي جِيفة حمار وقيل كانت حُوتا ميّتا، وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر، قيل بحر طبرية فرأها وقد تَوَزَّعَتْها دوابُّ البرّ والبحر فإذا مدّ البحر جاءت الحِيتان فأكلت وإذا انحسر البحر جاءت السِّباع فأكلتْ منها فإذا ذهبت السِّباع جاءت الطير فأكلت منها فلمّا رأى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك تَعجّب منها وقال ياربِّ إني علمتُ أنك تَجمعها من بطون السِّباع وحواصِل الطير وأجواف الدوابّ فأرِني كيف تُحييها لأُعاين ذلك فأزداد يقينا فقال الله ﴿قال أولَم تؤمن﴾ يعني أولم تُصدّق قال بلى ياربّ، قد علمتُ وآمنتُ ولكن ليطمئنّ قلبي عند المعايَنة. أراد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عينَ اليقين لأن الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجِيفة وقد تناولها السِّباع والطير ودوابّ البحر تَفكّر كيف يجتمع ما تَفرّق من تلك الجِيفة وتطّلعت نفسُه إلى مشاهَدة ميّت يُحييه ربه ولم يكن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام شاكّا في إحياء الله الموتى ولا دافعا له ولكنه أحبّ أن يرى ذلك عِيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيّهم صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الكعبة والجنّة ويطلبونه ويسألونه في دعائهم معَ الإيمان بصحّة ذلك وزوال الشكّ عنهم كذلك أحبَّ سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير الخبر له عِيانا. (خازن، أبو السعود)

(٥) قوله: [تعالى له] أشار به إلى بيان فاعل الفعل والمقُول له. [علمية]

(٦) قوله: [سأله] أي سأل الله عزوجل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله ﴿أَولَم تؤمن﴾ وقوله «مع علمه» أي علم الله تعالى «بإيمانه» أي إيمان إبراهيم عليه الصلاة والسلام «بذلك» أي بقدرة الله تعالى على الإحياء وقوله «ليجيبه» أي ليجيب سيدنا

﴿قَالَ بَلٰى﴾ آمنت[1] ﴿وَلٰكِنْ﴾ سألتك[2] ﴿لِّيَطْمَئِنَّ﴾ يسكن[3] ﴿قَلْبِىْ﴾ بالمعاينة المضمومة[4] إلى الاستدلال ﴿قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ﴾ بكسر الصاد وضمها، أملهن[5] إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ﴾ من جبال أرضك[6] ﴿مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾[7] إليك ﴿يَاْتِيْنَكَ سَعْيًا﴾ سريعا ﴿وَاعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيْمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ في صنعه فأخذ طاؤوسا[8] ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك ع

إبراهيم ربَّه عزّوجّل وعليه الصلاة والسلام. وقوله «بما سأل» أي بالذي سأل الله إبراهيم عزوجل وعليه الصلاة والسلام عنه «فيعلم السامعون غرضه» أي غرض سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في سؤاله بقوله «رب أرني... إلخ» أي ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام كيفية الإحياء وأنه لا شكّ عنده في الإيمان بقدرة الله تعالى عليه. (جَمل)

(١) **قوله:** [آمنت] إشارة إلى أن قوله ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ مرتّب عليه. [علمية]

(٢) **قوله:** [سألتك] إشارة إلى أن المستدرك بـ «لكن» محذوف والمذكور علّته قائم مقامَه، فلا يرد أنه لا معنى لاستدراك قوله «ليطمئن» مما قبله لا لفظا ولا معنى. [علمية]

(٣) **قوله:** [يسكن] أي عن الاضطراب الحاصل فيه من تَشوّف رؤية الكيفية وانتظارها فإنّ الانتظار يُورث القَلَق والاضطراب، وقوله «بالمعاينة» أي بسببها فإنها إذا حصلت فيه زال قَلَقه وانتظاره فسكن. (جمل)

(٤) **قوله:** [المضمومة] أفاد أنّ علمه الاستدلالي الذي كان حاصلا لم يكن ناقصا ولم يزد قوة وإنما حصل له علم آخر ناشيء من المشاهدة انضمّ لِما كان حاصلا عنده. (جَمل)

(٥) **قوله:** [أَمِلْهُنَّ] تفسير للفعل على كُلٍّ من القراءتين وأمره بإمالتهنّ إليه أي تقريبهنّ منه ليتحقق أوصافهنّ حتى يعلم بعد الإحياء أنه لم ينتقل جزء منها عن موضِعه الأول أصلا. (أبو السعود)

(٦) **قوله:** [من جبال أرضك] أشار به إلى ما هو المراد هاهنا بقرينة أن الجعل على كل جَبل من جِبال الدنيا ليس بممكن، ثم قيل كانت جبال أرضه أربعة وقيل سبعة. [علمية]

(٧) **قوله:** [ثم ادعهن] ثبت به أن النداء لغير الله ليس بشرك كما زعم بعض الجهال في زماننا. (**نور العرفان** مترجما بتغيرما)

(٨) **قوله:** [فأخذ طاؤوسا... إلخ] فإن قلت لم خصّت هذه الأربعة، قلت: فيه إشارة إلى ما في الإنسان ففي الطاؤوس إشارة ما في الانسان من حبّ الزَهو والجاهِ وفي النَّسر إشارة إلى شدة الشَغَف بالأكل وفي الديك إشارة إلى شدة الشغَف بحبّ النكاح وفي الغراب إشارة إلى شدة الحرص ففي هذه الأربعة مشابهة للإنسان في هذه الأوصاف وفي الاقتصار عليها إشارة إلى أنّ الإنسان إذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحِق بأعلى الدرجات وإنما اقتصر في الآية على حكاية أوامره تعالى له من غير تعرّض لامتثاله عليه الصلاة والسلام ولِما ترتّب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى للإيذان بأنّ ترتّب تلك الأمور على أوامره تعالى واستحالة تخلّفها عنها أمر جليّ لايحتاج إلى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الأدب في السؤال حيث أراه الله تعالى ما سأل في الحال وأرى العزير ما أراه بعد إماتته مئةَ عام صلوات الله وسلامه

رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها. ﴿مَثَلُ﴾ صفة نفقات[1] ﴿الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ أي طاعته[2] ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْۢبَتَتْ[3] سَبْعَ سَنَابِلَ فِيْ كُلِّ سُنْۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف ﴿وَاللّٰهُ يُضٰعِفُ﴾ أكثر من ذلك ﴿لِمَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ﴾ فضله[4] ﴿عَلِيْمٌ ۝۲۶۱﴾ بمن يستحق المضاعفة. ﴿اَلَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُوْنَ مَآ اَنْفَقُوْا مَنًّا﴾ على المنفق عليه[5] بقولهم مثلا: قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿وَّلَآ اَذًى﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿لَّهُمْ اَجْرُهُمْ﴾ ثواب إنفاقهم[6] ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝۲۶۲﴾ في الآخرة[7]. ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ﴾[8] كلام حسن ورد على السائل

(من بخس الأجر.١٢) (من فوت الثواب.١٢) (تفسير لقول.١٢) (تفسير لمعروف.١٢)

عليهما. (خازن، أبو السعود)

(١) قوله: [نَفَقات] قدّره المفسر عليه الرحمة ليصح التشبيه لأن ذوات المنفقين لا يصح تشبيهها بالحَبّة والحاصل أنه لا يصح التشبيه إلا بتقدير، إما في الأول كما صنع المفسر أو في الثاني أي مَثَل الذين ينفقون أموالهم كمَثَل باذِر حبّة. (صاوي)

(٢) قوله: [طاعته] أي واجبة أو مندوبة فيشمل الجهاد وطلب العلم والحج والتوسعة على العيال وغير ذلك وكلما عظُمت القربة كانت الحسنات فيها أكثر. (صاوي)

(٣) قوله: [حبة أنبتت] قد ثبت به أن نسبة الفعل إلى السبب ليس بشرك. (نور العرفان)

(٤) قوله: [فضله] أشار به إلى تقدير المضاف إلى الفاعل للتعذر بدونه. [علمية]

(٥) قوله: [منا على المنفَق عليه] قدّره إشارة إلى أنّ في الكلام حذفا وإنما قدم المَنّ لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة «لا» للدلالة على شمول النفي باتباع كل واحد منهما و«ثم» لإظهار علوّ رتبة المعطوف. (جمل)

(٦) قوله: [ثواب إنفاقهم] أشار به إلى أنّ المراد من الأجر الثواب الأخروي لا الأجرة المالية الدنيوية. [علمية]

(٧) قوله: [في الآخرة] إنما قيّد به لأنّ المؤمن لا يخلو من الخوف والحزن في الدنيا فلا يرد. [علمية]

(٨) قوله: [قول معروف...يَتْبعها أذىً] قال الفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال **محمّد إلياس العطّار** القادريّ الرضويّ حفظه الله القويّ: أيّها المسلمون! فينبغي على كل عاقل أن يستخدم لسانَه فی عمل من أعمال البرّ المعروفة، مثل ذكر الله تعالى، وعيادة المريض وردّ السلام وإجابة الدعوة وبذل النصيحة وتشميت العاطس وأن لايستعمله فی الأماكن المستقذرة كالشتم واللعن والإضرار بالناس، و إيقاع الفتنة بينهم، والكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك ويُعوِّد نفسَه على ذكر الله تعالى كلّما وقع فی فضول الكلام، فعن رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أنه قال: ''اتّقوا النار و لو بشقّ تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة''. **وقال:** اعلموا إخواني المسلمين! أن العبد قد يشترى بكلمة طيبة رضوانَ الله و رحمتَه، و بكلمة أخرى قد يَسخَط الله عليه، لِما روي عن سيدنا بلال بن الحارث المُزَنيّ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه واله وسلّم: ''إن الرجل ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله عزّوجلّ ما يظن أنْ تَبْلُغ ما بلغتْ يَكتب الله عزّوجلّ له بها

أي للسائل.١٢ك — أي مبالغته في السوال. — بالجر عطف على المن.١٢ك

جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ له في إلحاحه ﴿خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَّتْبَعُهَآ اَذًى﴾ بالمن[١] وتعيير له بالسؤال ﴿وَاللهُ غَنِيٌّ﴾ عن صدقة العباد ﴿حَلِيْمٌ (٢٦٣)﴾ بتأخير العقوبة عن المانّ والمؤذي. ﴿(٢٦٣) يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُبْطِلُوْا صَدَقٰتِكُمْ﴾ أي أجورها[٢] ﴿بِالْمَنِّ وَالْاَذٰى﴾ إبطالا[٣] ﴿كَالَّذِيْ﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهٗ رِئَآءَ النَّاسِ﴾ مرائيا لهم[٤] ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ﴾ وهو المنافق[٥] ﴿فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ حجر أملس ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهٗ وَابِلٌ﴾[٦] مطر شديد ﴿فَتَرَكَهٗ صَلْدًا﴾ صلبا أملس لا شيء عليه ﴿لَا يَقْدِرُوْنَ﴾ استئناف[٧] لبيان مثل المنافق المنفق رئاء و جمع الضمير[٨] باعتبار معنى «الذي» ﴿عَلٰى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوْا﴾ عملوا[٩] أي لا يجدون[١٠] له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء

(بتشديد النون اسم فاعل من المن.١٢ك — مفعول له.١٢ — أي في الإنفاق.١٢ص)

رضوانَه إلى يوم القيامة، و إنّ الرجل ليتكلّم بالكلمة مِن سَخَط الله عزّوجلّ ما يظن أن تَبلُغ ما بلغتْ يَكتب الله عزّوجلّ بها عليه سَخَطَه إلى يوم القيامة''.(**المحاضرات الإسلامية، الرسالة: القول الطيّب،ص:٩٤**) [علمية]

(١) **قوله: [يتبَعها أذى بالمنّ... إلخ]** أشار بهذا التفسير إلى أنّ الأذى هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ﴿ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى﴾. (جمل)

(٢) **قوله: [أي أجورها]** أشار به إلى حذف المضاف لأن ذات الصَدَقة وهي المال لا تَبطل بالمن والأذى كما لا يخفى. [علمية]

(٣) **قوله: [إبطالا]** أشار به إلى أن الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي لا تبطلوها إبطالا مثلَ إبطال الذي... إلخ. [علمية]

(٤) **قوله: [مُرائيا لهم]** أشار بذلك إلى أن «رئاء» مصدر بمعنى اسم الفاعل، حال من فاعل «ينفق». (صاوي)

(٥) **قوله: [وهو المنافق]** أشار به إلى أن المراد بالموصول هاهنا هو المنافق لقوله تعالى: ﴿ولا يؤمن ... إلخ﴾، وقيل المراد ما يشمل المسلم والكافر فمعنى قوله: ﴿ولا يؤمن بالله... إلخ﴾ أي أصلا بأن يكون كافرا أو إيمانا كاملا بأن يكون مسلما عاصيا، والأول أظهر وعليه أكثر المفسرين فلذا اختاره. [علمية]

(٦) **قوله: [فأصابه وابل]** عطف على الفعل الذي تَعلّق به قوله «عليه» أي استقرّ عليه تراب فأصابه، والضمير يعود على «صفوان» وقيل على «تراب» وأما الضمير في «فتركه» فيعود على «صفوان» فقط، وألِفُ «أصابه» عن واو لأنه من «صاب يصوب». [**فائدة**] المطَر أوله رشّ ثم طشّ ثم طل ثم نضح ثم هضل ثم وابل. (جَمل)

(٧) **قوله: [استئناف]** أشار به إلى أن الجملة مستأنفة مبنية على السؤال كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ؟ فقيل «لا يقدرون... إلخ» وجعلها حالا من «الذي». [علمية]

(٨) **قوله: [وجمع الضمير]** أي في قوله «لا يقدرون» وفي قوله «كسبوا» يعني وأفرده في المواضع الأربعة قبل هذين باعتبار لفظه. (جَمل)

(٩) **قوله: [عملوا]** أشار به إلى ما هو المراد هاهنا وإلا فالكسب طلب الرزق. [علمية]

(١٠) **قوله: [لا يجدون... إلخ]** إشارة إلى أن عدَم القدرة على شيء عبارة عن عدَم الانتفاع بفعله بسبب الرياء. [علمية]

من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٢٦٤﴾﴾ ﴿وَمَثَلُ﴾ نفقات[1] ﴿الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَآءَ﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي تحقيقا للثواب[2] عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية[3] ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ بستان ﴿بِرُبْوَةٍ﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاٰتَتْ﴾[4] أعطت ﴿أُكُلَهَا﴾ بضم الكاف وسكونها[5] ثمرها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ مثلي ما يثمر غيرها[6] ﴿فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ مطر خفيف يصيبها[7] ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت ﴿وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾ (من رياء وإخلاص.١٢ من) ﴿بَصِيْرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾[8] فيجازيكم به. ﴿أَيَوَدُّ﴾ (الهمزة للإنكار.١٢ك) أيحب[9] ﴿أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ جَنَّةٌ﴾[10] بستان ﴿مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّأَعْنَابٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ لَهُ فِيْهَا﴾ ثمر ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ وَ﴾ قد ﴿أَصَابَهُ

---

(١) قوله: [نَفَقات] أشار به إلى حذف المضاف ليحصل الملايمة بين المَثَل والممثَّل. [علمية]

(٢) قوله: [أي تحقيقا للثواب] هذا هو المفعول المحذوف وقوله «عليه» أي الإنفاق وأشار بذلك إلى أن التثبيت اعتقاد كون الشيء محقَّقا ثابتا. إيضاحه قول الحسن إنه كان الرجل إذا همّ بحسنة يتثبت فإن كان ذلك لله تعالى أمضاه وإن خالطه رئاء أمسك، والمعنى أنهم يُخرجون زكاة أموالهم وينفقون أموالهم في سائر البرّ والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون أن ما أنفقوا خير لهم مما تركوا. (كرخي، خازن)

(٣) قوله: [و«من» ابتدائية] فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ وناشيء من قِبَل أنفسهم لا من جهة أخرى. (جمل)

(٤) قوله: [فاٰتت] مفعوله الأول محذوف أي صاحبها و«ضعفين» حال من «أكلها». وقوله «أعطت» أشار به إلى أن «آتت» يتعدى لإثنين. (جَمل)

(٥) قوله: [بضم الكاف وسكونها] أشار به إلى الاختلاف في القراءة. [علمية]

(٦) قوله: [مِثلَي ما يُثمر غيرها] أشار به إلى أن التثنية هاهنا لشُفع واحد بناء على أن الضِعف هو المِثل كما في «اللسان» وغيره: ضِعف الشيء مثله في المقدار. [علمية]

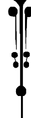
(٧) قوله: [مطَر خفيف يصيبها] إنما قدّر قوله «يصيبها» أو نحوَه ليصير جملة فيقع جزاء كما لا يخفى. [علمية]

(٨) قوله: [والله بما تعملون بصير] أي عملا ظاهرا أو قلبيا، بصير لا يخفى عليه شيء منه وهو ترغيب في الإخلاص معَ التحذير من الرياء ونحوه. (أبو السعود)

(٩) قوله: [أيحبّ] أشار به إلى إرادة المعنى اللغوي. [علمية]

(١٠) قوله: [جنة] أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله ﴿له فيها من كل الثمرات﴾ وإنما اقتصر في وصفها على النخيل والأعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع. (جَمل)

﴿الْكِبَرُ﴾[1] فضعف عن الكسب[2] (لكبر السن. ١٢ك) ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ أولاد صغار[3] لا يقدرون عليه ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ ريح شديدة ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ففقدها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل[4] لنفقة المرائي والمانّ في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي[5] وعن ابن عباس[6] هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث (أي سلط عليه.١٢) له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما بين ما ذكر[7] ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ (أي فلم يكلفكم إلا بعد البيان.١٢ص) لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ فتعتبرون. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا﴾ أي زكوا[8] ﴿مِنْ ع
طَيِّبَاتِ﴾[9] جياد[10] ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ من المال ﴿وَمِنْ﴾ طيبات[11] ﴿مَّا أَخْرَجْنَا[12] لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ من الحبوب




---

(١) قوله: [وقد أصابه الكبر] يشير إلى أن الواو للحال حملا على المعنى وإنما قال حملا على المعنى لأن «أن» المصدرية وإن كانت صالحة للدخول على الماضي مثل «عجبت من أن قام» لكنها إذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي فلم يصح عطف «أصاب» على «تكون» فأجاب بأن الواو في «وأصابه» للحال بتقدير «قد». (كرخي)

(٢) قوله: [فضعُف عن الكسب] أشار به إلى أن المراد من الكبر هاهنا الكبر في السِنّ بواسطة المَقام فإن الفاقة والعالة في الشيخوخة أصعب. [علمية]

(٣) قوله: [أولاد صغار] أشار به إلى أن المراد من الضعفاء الصغار بإرادة الملزوم من اللازم ليكون أدلّ على عدَم قدرة الكسب. [علمية]

(٤) قوله: [وهذا تمثيل] أي تشبيه «لنفَقة المرائي» أي بالجنّة المذكورة. (جَمل)

(٥) قوله: [بمعنى النفي] أي فهو إنكاري لكن المنفيّ في الحقيقة هو قوله «فأصابها... إلخ» فهو مَصَبّ الإنكار والنفي. (جَمل)

(٦) قوله: [وعن ابن عباس] مقابل لقوله و«هذا تمثيل»... إلخ فقوله «هو» أي هذا التمثيل «لرجل» أي تشبيه له بصاحب الجنّة المذكور. (جمل)

(٧) قوله: [كما بيّن ما ذكر] أي من أمر النفقة المقبولة وغيرها. (خازن)

(٨) قوله: [زَكُّوا] أشار به إلى أن المراد من الإنفاق الزكاة لما روي عن عبيدة السلماني قال سألت عليا كرّم الله وجهَه عن هذه الآية فقال نزلت في الزكاة المفروضة. [علمية]

(٩) قوله: [أنفقوا من طيبٰت ... إلخ] من جياد مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة. (مدارك)

(١٠) قوله: [جياد] أشار به إلى أن المراد من الطيبات الجياد لا الحلال لأن حمل الطيب على الجيِّد أولى بشهادةِ ما ذكر في سبب نزول الآية وهو أنه روي عن علي رضي الله عنه والحسن ومجاهد أنهم قالوا: كانوا يتصدّقون على سبيل التطوع بِشِرار ثمارهم ورُذال أموالهم فنزلت هذه الآية. (شيخ زاده، ٢/٦٥٤) [علمية]

(١١) قوله: [طيبات] يشير إلى أنه لا بد من حذف المضاف هاهنا. (ذُلالين، ص٤٠) [علمية]

(١٢) قوله: [ومما أخرجنا] عطف على المجرور بـ«من» بإعادة الجار لأحد معنيين إما التأكيد وإما الدلالة على عامل آخر مقدّر أي وأنفقوا مما أخرجنا ولا بد من حذف مضاف أي «ومن طيبات ما أخرجنا». و«لكم» متعلق بـ «أخرجنا» واللام للتعليل



والثمار ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ تقصدوا ﴿الْخَبِيثَ﴾[1] الرديء[2] ﴿مِنْهُ﴾ أي من المذكور[3] ﴿تُنْفِقُونَ﴾ ه في الزكاة حال[4] من ضمير تيمموا ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾ أي وحالكم أنكم لاتأخذونه في حقوقكم.١٢ أي الخبيث لو أعطيتموه[5] في حقوقكم ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[6] بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن نفقاتكم ﴿حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ محمود على كل حال. ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ يخوفكم[7] به إن تصدقتم فتمسكوا[8] ....

و«من الأرض» متعلق بـ«أخرجنا» أيضا و«من» لابتداء الغاية. وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض قليلا أو كثيرا لكن **الشافعي** عليه الرحمة خصه بما يزرعه الآدميون ويَقتاتُ اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب، وأبقاه **أبوحنيفة** عليه الرحمة على عمومه فأوجبها كلُ ما يُقصَد من نَبات الأرض كالفواكه والبُقول والخَضراوات كالبِطِّيخ والقِثّاء والخِيار وأوجب في ذلك العُشرَ قليلا أو كثيرا. (خازن، صاوي).

(١) **قوله: [ولا تيمّموا الخبيث]** الجُمهور على «تيمّموا» والأصل تتيمّموا بتاءين فحذفت إحداهما تخفيفا إما الأولى وإما الثانية. وعن البرّاء بن عازب رضي الله عنه قال نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي بالقِنْو والقِنوين فيعلّقه في المسجد وكان أهل الصُفّة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القِنو فضربه بعصاه فسقط البُسر أو التمر فيأكل وكان فينا مَن لا يرغب في الخير فيأتي بالقِنو فيه الشِيص والحَشَف وبالقِنو قد انكسر فيعلّقه فأنزل الله تعالى «ولا تيمّموا... إلخ». (سمين، خازن)

(٢) **قوله: [الرديء]** أشار به إلى أن المراد من الخبيث الرديء بمعنى غير الجيد لا الحرام كما أن المراد من الطيب الجيد لا الحلال بقرينة سبب النزول. [علمية]

(٣) **قوله: [أي من المذكور]** أي في قوله ﴿من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا﴾ وهذا اعتذار عن عدَم تثنية الضمير، فالضمير راجع لما يصدُق بالأمرين وهو «المذكور» وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه. هذا ما جرى عليه المفسر وحينئذ يحتاج لتقدير رابط في الجملة الحالية تقديره «تنفقونه» وهو ثابت في بعض نسخ المفسر ويصح كونه متعلّقا بالفعل بعده. (جمل)

(٤) **قوله: [حال]** فيه إشارة إلى بيان وقوع الجملة في محل النصب. [علمية]

(٥) **قوله: [لو أُعطِيتُموه... إلخ]** أشار به إلى معنى الآية. (قرطبي) [علمية]

(٦) **قوله: [﴿ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه﴾]**:فيه أن صاحب الحق لا يُجبَر على أخذ المَعيب وله الردّ وأخذُ سليم بدله.(الإكليل).[علمية]

(٧) **قوله: [يخوّفكم]** إشارة إلى دفع ما يقال إن الوعد يستعمل في الخير، والفقر في زعمهم شرّ وحاصل الدفع أنّ الوعد في الأصل شائع في الخير والشرّ جميعا. [علمية]

(٨) **قوله: [إن تصدّقتم فتُمسكوا]** فيه إشارة إلى بيان سبب الفقر والتسليط على البخل. [علمية]

﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾[1] البخل ومنع الزكاة ﴿وَاللّٰهُ يَعِدُكُمْ﴾ على الإنفاق ﴿مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ لذنوبكم ﴿وَفَضْلًا﴾ رزقا خلفا منه[2] ﴿وَاللّٰهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ بالمنفق. ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾[3] أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿مَنْ يَّشَاءُ وَمَنْ يُّؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا﴾ لمصيره إلى السعادة الأبدية[4] ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ فيه إدغام التاء[5] في الأصل في الذال يتّعظ ﴿إِلَّآ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾ أصحاب العقول. ﴿وَمَآ أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ﴾[6] أي فرض ونفل أديتم[7] من زكاة أو صدقة ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ﴾ فوفيتم به[8] ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُهُ﴾ يعني إثبات العلم كناية عن الجزاء فهو معلوم. ١٢ فيجازيكم عليه[9] ....

وعمم الزمخشري النفقة في حق أو باطل. ١٢

---

(١) قوله: [ويأمركم بالفحشآء] قال الكَلبي كل فحشاء في القرآن فالمراد به الزنا إلا هذا الموضع. وفي هذه الآية لطيفة وهي أن الشيطان يخوّف الرجل أوّلا بالفقر ثم يتوصّل بهذا التخويف إلى أن يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لأن البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل إلا بتلك المقدّمة وهي التخويف من الفقر فلهذا قال ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾. (خازن)

(٢) قوله: [خَلَفا منه] أي من الله تعالى أو مما أنفقتم زائدا عليه في الدنيا. ورد أن الله تعالى بعث ملَكين، أحدهما ينادي: ألّلهم أعطِ مُنفقا خَلَفا والآخَر ينادي: ألّلهم أعطِ مُمسكا تَلَفا. (صاوي،ذلالين)

(٣) قوله: [يؤتي الحكمة] اختلف العلماء في الحكمة هنا فقال السُدِّي: هي النبوة، وابن عباس رضي الله عنهما: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدَّمه ومؤخَّره وقال قتادة ومجاهد: الحكمة الفقه في القرآن، وقال مجاهد: الإصابة في القول والفعل، وقال ابن زيد: الحكمة الفقه في الدين، وقال مالك بن أنس: الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له، وقال إبراهيم النخعي: الحكمة الفهم في القرآن. وهذه الأقوال كلّها ما عدا قول السُدّي قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الأحكام وهو الإتْقان في عمل أو قول وكل ما ذكر في قول من الأقوال فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكتاب الله تعالى حكمة وسنة نبيه حكمة (صلى الله عليه وسلم). وأصل الحكمة ما يُمتنع به من السَّفَه، فقيل للعلم حكمة لأنه يُمتنع به من السَّفَه وهو كل فعل قبيح. وكذا القرآن والعقل والفهم وقد روي أن الله تعالى يريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم الصبيان الحكمةَ صرف ذلك عنهم قال مروان يعني بالحكمة القرآنَ. (قرطبي)

(٤) قوله: [لمصيره إلى السعادة الأبدية] فيه إشارة إلى الدليل على إيتاء الخير الكثير لِمن أوتي الحكمة. [علمية]

(٥) قوله: [فيه إدغام التاء... إلخ] أشار به إلى أن أصله يتذكّر فأدغم. (شيخ زاده، ص٦٥٦) [علمية]

(٦) قوله:[﴿ما أنفقتم﴾]الآية.فيه مشروعية النذر والوفاء به. (الإكليل)[علمية]

(٧) قوله: [أدّيتم] أشار به إلى أن الإنفاق هاهنا بمعنى الأداء. [علمية]

(٨) قوله: [فوفّيتم به] أشار بذلك إلى أن في الآية حذف العاطف والمعطوف لأن المُجازاة لا تترتّب إلا على الوفاء بالنذر لا على نفس النذر. (صاوي)

(٩) قوله: [فيجازيكم عليه] أشار به إلى أن العلم بالإنفاق والنذر هاهنا كناية عن مُجازاته تعالى عليه وإلا فهو معلوم. [علمية]


﴿وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ﴾ بمنع الزكاة[١] والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله ﴿مِنْ اَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾ مانعين لهم من عذابه. ﴿اِنْ تُبْدُوا﴾ تظهروا[٢] ﴿الصَّدَقٰتِ﴾[٣] أي النوافل ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ أي نعم شيئا إبداؤها[٤] ﴿وَاِنْ تُخْفُوْهَا﴾ تسروها ﴿وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما صدقة الفرض[٥] فالأفضل إظهارها[٦] ليقتدى به[٧] ولئلايتهم، وإيتاؤها الفقراء متعين ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالياء[٨]، وبالنون مجزوما بالعطف على محل «فهو»[٩] ومرفوعا على الاستئناف ﴿عَنْكُمْ مِّنْ﴾ بعض[١٠] ﴿سَيِّاٰتِكُمْ ؕ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ عالم بباطنه كظاهره[١١] ....

لحمزة ونافع والكسائي.١٢ك — لأنه جواب الشرط.١٢ك — بالياء والنون — عبد الباقي. ١٢ك

---

(١) قوله: [بمنع الزكاة... إلخ] أشار به إلى أن المراد من الظالم أعمّ ممن ظلم نفسه بارتكاب شيء من المعاصي أيّ معصية كانت أو بأن يفسد ما أتى به من الطاعات بالرياء والسُّمْعَة، وممن ظلم غيره بأن لا ينفق أصلا أو بصرف الإنفاق عن المستحقّ إلى غيره. [علمية]

(٢) قوله: [تظهروا] أشار به إلى أن «تبدوا» من البدو بمعنى الظهور لا من البدء بمعنى الشروع. [علمية]

(٣) قوله: [إن تبدوا الصدقٰت ... إلخ] فيه نوع تفصيل لبعض ما أجمل في الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما. (جمل)

(٤) قوله: [أي نِعم شيئا إبداؤها] «شيئا» تفسير لـ «ما» المدغم فيها ميم «نِعمَ» فـ «ما» تمييز بمعنى «شيئا» وقوله «إبداؤها» بيان للمخصوص المذكور في الآية وهو «هي» على حذف المضاف والتقدير «فنِعم شيئا هي» أي «فنعم شيئا إبداؤها»، فالفاعل ضمير مستتر في «نِعمَ». (جَمل)

(٥) قوله: [أما صدَقة الفرض...الخ] مقابل قوله «أي النوافل» وقوله «فالأفضل... الخ» اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط إذ لو كان المراد العمومَ لم يصحَّ بالنسبة إلى الفرض أن يقال ﴿وإن تخفوها... إلخ﴾. (جَمل)

(٦) قوله: [فالأفضل إظهارها] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما صدَقة التطوّع في السرّ تفضُل عَلانيتها بسبعين ضِعفا وأما صدَقة الفريضة فعَلانيتها أفضل من سرّها بخمسة وعشرين ضعفا. (أبو السعود)

(٧) قوله: [لِيُقتدى به] أي بفاعلها وقوله «ولئلا يتّهم» أي بعدَم إخراجها، ويؤخذ من هذا التعليل أن أفضليّة الإظهار فيمن عُرف بالمال أما غيره فالأفضل له الإخفاء. (جَمل)

(٨) قوله: [بالياء] أي مع الرفع لا غير فقوله «مجزوما» و«مرفوعا» راجع لقوله «وبالنون» كما هو مقرّر في علم القراءات وكما يدلّ عليه إعادة الباء في كلامه فالقراءات ثلاثة وكلّها سبعيّة. (جَمل)

(٩) قوله: [بالعطف على محل فهو] أي معَ بقية الجملة وهو الخبر الذي هو خير ومحلّها جزم. (جَمل)

(١٠) قوله: [بعض] أشار بذلك إلى أنّ «من» للتبعيض لأن الصدَقات لا تكفّر جميع السيّآت بخلاف التوبة فتكفّر جميعها. [علمية]

(١١) قوله: [عالم بباطنه كظاهره... إلخ] إشارة إلى تفضيل صدَقة السرّ على العَلانية كأنه يقول: «أنتم إنما تريدون بالصدَقة طلبَ مرضاة الله وقد حصل مقصودكم في السرّ». (اللباب، ٤/٤٢٨) [علمية]

أشار بذلك إلى سبب نزول الآية.١٢

لا يخفى عليه شيء منه. ولما منع صلى الله عليه وسلم[١] من التصدق على المشركين ليسلموا نزل: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكَ هُدٰىهُمْ**﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام[٢] إنما عليك البلاغ ﴿**وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ**﴾ هدايته[٣] إلى الدخول فيه ﴿**وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ**﴾ مال[٤] ﴿**فَلِاَنْفُسِكُمْ**﴾ لأن ثوابه لها[٥] ﴿**وَمَا تُنْفِقُوْنَ اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ اللّٰهِ**﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي[٦] ﴿**وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ يُّوَفَّ اِلَيْكُمْ**﴾ جزاؤه ﴿**وَاَنْتُمْ لَا تُظْلَمُوْنَ**﴾ (٢٧٢) تنقصون منه شيئا والجملتان[٧] تأكيد للأولى[٨] ﴿**لِلْفُقَرَآءِ**﴾[٩] خبر مبتدأ[١٠] محذوف أي الصدقات ﴿**الَّذِيْنَ اُحْصِرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ**﴾....

---

(١) **قوله: [ولمّا منع صلى الله عليه وسلم... إلخ]** قيل سبب نزول هذه الآية إن ناسا من المسلمين كان لهم قَرابات وأصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل أن يُسلموا فلما أسلَموا كرِهوا أن ينفعوهم وأرادوا بذلك أن يُسلموا وقيل كانوا يتصدّقون على فقراء أهل المدينة فلما كثُر المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدّق على المشركين كي تحملَهم الحاجة على الدخول في الإسلام لحرصه صلّى الله عليه وسلم على إسلامهم فنزل ﴿ليس عليك هداهم﴾ ومعناه ليس عليك هداية مَن خالفك حتى تمنعَهم الصدَقة لأجْل أن يدخلوا في الإسلام فحينئذ فتصدّق عليهم فأعلمه الله تعالى إنما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك. (خازن)

(٢) **قوله: [إلى الدخول في الإسلام]** أشار به إلى جواب عما يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان هاديا للناس مبعوثا لها فما معنى نفي الهداية عنه، وحاصل الجواب أنّ الهداية هاهنا بمعنى الوصول لا بمعنى الدلالة. [علمية]

(٣) **قوله: [هدايته]** قدّره إشارة إلى مفعول «يشاء». (صاوي، ٢٣١) [علمية]

(٤) **قوله: [مال]** أشار به إلى أن المراد من الخير في الآية المال لأنه اقترن بذكر الإنفاق، فهذه القرينة تدلّ على أنه المال. (اللباب، ٤/٤٢٩) [علمية]

(٥) **قوله: [لأن ثوابه لها]** أشار به إلى أن المراد هاهنا الانتفاع الأخروي. [علمية]

(٦) **قوله: [خبر بمعنى النهي]** أشار به إلى أن هذا وإن كان ظاهره خبرا إلا أن معناه نهي، أي ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله، وورد الخبر بمعنى الأمر والنهي كثيرا، فلا يرد ما يرد. (تفسير كبير، ٢/٦٦) [علمية]

(٧) **قوله: [والجملتان]** أي قوله ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم﴾ وقوله ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ وقوله «للأولى» أي للشرطية الأولى وهي ﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم﴾. (جَمل)

(٨) **قوله: [والجملتان تأكيد للأولى]** فيه إشارة إلى دفع توهُّم التكرار. [علمية]

(٩) **قوله:[﴿للفقرآء﴾]**الآية.فيه أن الفقير لا يخرج عن اسم الفقير بماله من ثيابه وكِسوة وسِلاح، وفيه ذمّ السؤال ومدح التعفّف. (الإكليل)[علمية].

(١٠) **قوله: [خبر مبتدأ]** أي والجملة جواب سؤال نشأ مما سبق، كأنهم لـمّا أُمروا بالصدَقات قالوا فلِمن هي، فأُجيبوا بأنها لهؤلاء، وفيه فائدة بيان مصرف الصدَقات. (سمين)

أي حبسوا(١) أنفسهم على الجهاد، نزلت في أهل الصفّة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلّم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ سفرا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد(٢) ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ أي لتعفّفهم(٣) عن السؤال وتركه ﴿تَعْرِفُهُمْ﴾ يا مخاطبا(٤) ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾ شيئا فيلحفون(٥) ﴿إِلْحَافًا﴾ أي لا سؤال لهم(٦) أصلا فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)﴾ فمجازٍ عليه. ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ(٧) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)﴾. ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ أي يأخذونه(٨) ....

(أي أعدوا. ١٢ك) (أي في طاعة الله إما بالغزو أو بتعلمهم القرآن. ١٢ص) (أي المبالغة في السوال. ١٢)

(١) قوله: [حبسوا... إلخ] أشار به إلى أن الإحصار من التصرّف باختيارهم ليفرغوا للجهاد لا من غيرهم بلا اختيارهم كما هو ظاهر مقتضى صيغة المجهول بل صيغة المجهول للإيماء بأن حبّ الجهاد حثّهم على ترك التصرّف الآخَر. [علمية]

(٢) قوله: [لشُغلهم عنه بالجهاد] أشار به إلى بيان علّة عدَم استطاعة السفر للتجارة والمَعاش. [علمية]

(٣) قوله: [أي لتعففهم] أشار إلى أن «مِن» متعلّقة بـ «يحسب» وهي للتعليل لا بـ «أغنياء» لعدَم المعنى لأنهم متى ظنّهم ظانّ قد استغنوا من تعففهم عَلم أنهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم، وجرُّه بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النَّصْب وهو اتّحاد الفاعل وذلك أن فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفّف هم الفقراء. (كرخي،جَمل)

(٤) قوله: [يا مخاطبا] نكرة غير مقصودة للإشارة إلى أنّ حالهم ظهر لكلّ أحد. (جَمل)

(٥) قوله: [فيُلحفون] أشار به إلى أن قوله «إلحافا» مفعول مطلق عامله محذوف ويصحّ أن يكون مفعولا لأجْله وأن يكون حالا. (جَمل)

(٦) قوله: [أي لا سؤال لهم... إلخ] جواب عن سؤال وهو أن هذا يفهم أنهم كانوا يسألون برفق معَ أنه قال «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف» وإيضاحه أن المراد نفي المقيّد والقيد جميعا كما هو الظاهر لأن هاهنا قرينة تدلّ على إرادة نفي ذلك وهي ظهور التعفّف وحسبان الجاهل إياهم أغنياء كما في قوله ﴿لا ذلول تثير الأرض﴾. [البقرة] وقوله ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها﴾. [الرعد] والإلحاف أن يلازم المسؤول حتى يعطيَه، لكن في الحديث: «من سَأَلَ وله أربعون درهماً فقد أَلْحَفَ». (كرخي)

(٧) قوله: [الذين ينفقون أموالهم... إلخ] قيل نزلت في شأن الصديق رضي الله عنه حين تَصدّق بأربعين ألف دينار؛ عشرة آلاف بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة آلاف بالسرّ وعشرة آلاف بالعَلانية. وقيل في عليّ كرّم الله تعالى وجهَه الكريم تصدّق بأربعة دراهم؛ درهما درهما كذلك ولم يكن يملِك غيرها. وكون ما ذكر سببا لنزولها لا يقتضي خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (جَمل)

(٨) قوله: [يأخذونه] أشار به إلى أن الوعيد المذكور ليس مختصّا بالآكل بل هو يلحَق الآخذ كما يلحَق الآكل قال تعالى: ﴿وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه﴾ لكن خص الآكل بالذكر بناء على أن مُعْظَم مقصود الآخذ الأكل. (شيخ زاده، ٢/٦٦٦) [علمية]

وهو الزيادة(١) في المعاملة بالنقود والمطعومات(٢) في القدر أو الأجل(٣) ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم(٤) ﴿إِلَّا﴾ قياما(٥) ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾ يصرعه ﴿الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الجنون، متعلق بيقومون ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي نزل بهم(٦) ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ في الجواز(٧) وهذا من عكس التشبيه(٨) مبالغة فقال تعالى ردا عليهم(٩): ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ﴾ بلغه(١٠) ﴿مَوْعِظَةٌ﴾ وعظ(١١) ﴿مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ﴾ عن أكله ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه(١٢) [لأنه أخذ قبل نزول التحريم. ١٢ ك] ﴿وَأَمْرُهُ﴾ في العفو عنه ....

(١) قوله: [وهو الزيادة... إلخ] اعلم أن الربا فضل في الكيل والوزن خالٍ عن العِوض عند **أبي حنيفة** رضي الله عنه ويجري في الأشياء؛ الذهَب والفضّة والحنطة والشعير والتمر والملح. (روح البيان)

(٢) قوله: [في المعاملة بالنقود والمطعومات] أشار به إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي عليه الرحمة. [علمية]

(٣) قوله: [في القدْر أو الأجَل] فيه إشارة إلى بيان نوعَي الربا؛ ربا الفضل وربا النسيئة. [علمية]

(٤) قوله: [من قبورهم] أشار به إلى أنّ المراد من القيام هاهنا القيام من القبور لا القيام في الدنيا حتى يرد أن أَكَلَة الربا يقومون من غير خَبْط والخلاف في أخبار الله تعالى مُحال. [علمية]

(٥) قوله: [قياما] إشارة إلى أن الكاف في محلّ النصب على أنه صفة مصدر محذوف. (شيخ زاده، ٦٦٨/٢) [علمية]

(٦) قوله: [بهم] أي الكائن بهم أي بالذين يأكلون الربا وقوله «متعلّق بيقومون» أي على أنّ «مِن» للتعليل والمعنى لا يقومون من أجْل الجنون أي من أجْل حالة تحصل لهم تشبه الجنون إلا كقيام الذي يتخبّطه الشيطان في عدَم استواء الحركة في كل والحالة المذكورة تحصل لهم في القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد أن الجنون الحقيقي لا يحصل لهم هناك. (جمل)

(٧) قوله: [في الجواز] فيه إشارة إلى بيان وجه الشبه. [علمية]

(٨) قوله: [من عكس التشبيه] أي لأنهم جعلوا الربا أصلا والبيع فرعا حتى شبّهوه به وقوله «مبالغة» أشار به إلى جواب سؤال؛ كيف قالوا ذلك معَ أن مقصودهم تشبّه الربا بالبيع المتّفق على حلّه؟ وإيضاحه أنه جاء ذلك على طريق المبالغة لأنه أبلغ من قولهم «إن الربا حلال كالبيع» وهو في البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه في قولهم «القمر كوجه زيد والبحر ككفّه» إذا أرادوا المبالغة إذ صار به المشبّه مشبّها به أو أنّ مقصودهم أن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه. (كرخي)

(٩) قوله: [فقال تعالى ردا عليهم] أشار به إلى أن قوله: ﴿وأحل الله البيع﴾ من كلامه تعالى لا من مقُول الكفّار ذكره إبطالا لقول الكفّار ﴿إنما البيع مثل الربا﴾. (تفسير كبير، ٧٨/٣) [علمية]

(١٠) قوله: [بلغه] أشار به إلى أن المجيء بمعنى البلوغ فلا يرد أن المجيء لا يتصوّر في الموعِظة. [علمية]

(١١) قوله: [وعظ] إشارة إلى توجيه تذكير الفعل المسند إلى الموعظة وقد يوجّه بأنّ التأنيث غير حقيقيّ. [علمية]

(١٢) قوله: [أي لا يُستردّ منه] أشار به إلى أنّ اللام في قوله: ﴿فلَه مَا سَلَف﴾ للتمليك فالمعنى أنّ ما أخذه قبل مجيء الموعظة

﴿إِلَى اللهِ﴾[1] ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إلى أكله مشبهاله[2] بالبيع في الحل ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٧٥﴾. ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بتحليل الربا[3] ﴿أَثِيمٍ ٢٧٦﴾ فاجر بأكله أي يعاقبه[4]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٧٧﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا﴾ اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٧٨﴾ صادقين في إيمانكم[5] فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى، نزلت لما طالب[6] بعض الصحابة بعد النهي[7] بربا كان له من قبل. ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾[8] ما أمرتم به[9] ﴿فَأْذَنُوا﴾ اعلموا ﴿بِحَرْبٍ﴾[10] ﴿مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا[11] بحربه ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ﴾ رجعتم عنه ....

والتحريم فهو ملكه لا يجب عليه ردّه إلى مالكه الأوّل. [علمية]

(١) قوله: [في العفو عنه إلى الله] يقتضي أن هذا من أهل المعاصي الذين هم تحت المشيئة معَ أن هذا لم يُذنب لأن ما قبل النهي لا مؤاخذة فيه فالأحسن ما قاله البيضاوي ونصه «وأمره إلى الله» يجازيه على انتهائه إن كان عن قبول الموعظة وصدق النية. (جَمل)

(٢) قوله: [مشبِّها له... إلخ] أشار به إلى أن المراد من العود العود على وجه الاستحلال. [علمية]

(٣) قوله: [بتحليل الربا] أشار به إلى بيان وجه الارتباط. [علمية]

(٤) قوله: [أي يعاقبه] تفسير لنفي المَحبّة. (جمل)

(٥) قوله: [صادقين في إيمانكم] إشارة إلى وجه جعل المخاطبين ممن يُشكّ ويتردّد في إيمانهم بعد ندائهم بقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ يعني أن المعنى يا أيها الذين آمَنوا بلسانكم إن كنتم مؤمنين بقلوبكم فليتحقّق فيكم ثمراتُ الإيمان ودلائله من امتثال ما أمرتم به والانتهاء عما نهيتم عنه. (شيخ زاده، ٢/٦٧٤) [علمية]

(٦) قوله: [نزلت لما طالب... إلخ] أشار به إلى بيان سبب النزول لهذه الآية. [علمية]

(٧) قوله: [بعد النهي] وإنما طالب بالزيادة بعد النهي عنها لعدَم بلوغ النهي له إذ ذاك وقوله «قبل» أي قبل النهي. (جمل)

(٨) قوله: [فإن لم تفعلوا... إلخ] وعدَم الفعل إما معَ إنكار حرمة الربا وإما معَ اعتقادها فعلى الأوّل حربهم حرب المرتدّين وعلى الثاني حربهم حرب البُغاة وقوله «ما أُمرتم به» أي من التقوى وترك بقايا الربا. (أبو السعود)

(٩) قوله: [ما أُمرتم به] فيه إشارة إلى المفعول المحذوف بقرينة المقَام. [علمية]

(١٠) قوله: [بحرب] وهو القتل في الدنيا، والنار في الآخرة أي أيقِنوا أنكم تستحقّون القتل والعقوبة بمخالَفة أمر الله ورسوله عزّوجل وصلّى الله عليه وسلم، وتنكيره للتعظيم. (كرخي)

(١١) قوله: [لا يدَ لنا] أي لا طاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين لأن المباشَرة والدفع إنما يكونان باليدين فكان يديه

﴿فَلَكُمْ رُءُوْسُ﴾ أصول[1] ﴿اَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُوْنَ﴾ بزيادة ﴿وَلَا تُظْلَمُوْنَ﴿٢٧٩﴾﴾ بنقص. ﴿وَاِنْ كَانَ﴾[2] وقع غريم[3]
﴿ذُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ له، أي عليكم تأخيره[4] ﴿اِلٰى مَيْسَرَةٍ﴾ بفتح السين وضمها، أي وقت يسر ﴿وَاَنْ تَصَدَّقُوْا﴾
(أي تشديد الصاد للأكثر. ١٢ك) (من كل الدين أو بعضه. ١٢ ج)
بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدّقوا على المعسر بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ
(أي حط عنه دينه. ١٢ك)
تَعْلَمُوْنَ﴿٢٨٠﴾﴾ أنه خير[5] فافعلوه وفي الحديث «من أنظر معسرا أو وضع عنه أظلّه الله في ظلّه[6] يوم لا ظلّ إلا ظلّه»
(فترجع يكون لازما ومتعديا. ١٢ك)
رواه مسلم. ﴿وَاتَّقُوْا يَوْمًا﴾[7] ﴿تُرْجَعُوْنَ﴾ بالبناء للمفعول، تردون وللفاعل تصيرون ﴿فِيْهِ اِلَى اللّٰهِ﴾ هو يوم القيامة
﴿ثُمَّ تُوَفّٰى﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء[8] ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ﴿٢٨١﴾﴾ بنقص حسنة أو زيادة ع

معدومتان لعَجزه عن الدفع. (كرخي)

(١) **قوله: [أصول]** أشار به إلى أن المراد من الرؤس هو الأصول بعلاقة التشبيه وإلا فلا رؤس للأصول. [علمية]

(٢) **قوله: [وإن كان... إلخ]** نزلت لمّا شكا بنو المغيرة العسرةَ لأصحاب الديون وقالوا أخِّرونا إلى أن نتيسّر. (جمل)

(٣) **قوله: [وقع غَريم]** أشار بذلك إلى أن «كان» تامّة وذو فاعلها وهو الأقرب ويصحّ كونها ناقصة وذو اسمها، وخبرها محذوف تقديره «غريما لكم». (صاوي)

(٤) **قوله: [تأخيره]** إشارة إلى أنّ النظِرة من الإنظار وهو الصبر والإمهال. (كرخي).

(٥) **قوله: [أنه خير]** أي أفضل التصدّق وقوله «فافعلوه» إشارة إلى أنّ جواب «إنْ» محذوف. والتصدّق بالإبراء وإن كان تطوّعا أفضل من إنظاره وإن كان فرضا لأنه تطوّع مُحصِّل للمقصود من الفرض معَ زيادة كما أن الزُّهد في الحرام واجب وفي الحلال تطوّع والزُّهد في الحلال أفضل. وهذا جواب عن السؤال وهو أن إنظار المُعسِر واجب والتصدّق عليه تطوّع فكيف يكون التطوّع خيرا من الواجب.وحاصل الجواب أنّ هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة «أن الواجب أفضل من المندوب»، فقد استثني منها ما هنا واستثني أيضا ابتداء السلام وردّه والوضوء قبل الوقت وفيه وغير ذلك. (كرخي، جَمل)

(٦) **قوله: [في ظلّه]** أي ظلّ عرشه كما صرّح به في رواية أخرى، والمراد من قوله «يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه» يومُ القيامة إذا قام الناس لربّ العالمين وقرُبت الشمس من الرؤس واشتدّ عليهم حرّها وأخذهم العَرَق ولا ظلّ هناك لشيء إلا للعرش أو المراد كما قال ابن دنيا عليه الرحمة بالظلّ هنا الكرامة والكفّ من المَكارِه في ذلك المَوقِف وليس المراد ظلّ الشمس وما قاله معلوم من "اللسان"، يقال: «فلان في ظلّ فلان أي في كَنَفِه وحِمايته» وهذا أولى وتكون إضافته إلى العرش لأنه مكان التقرُّب والكَرامة. (كرخي)

(٧) **قوله: [واتقوا يوما]** في الآية وعيد شديد قال ابن عبّاس رضي الله عنهما وهذه **آخر آية** نزل بها جبريل عليه السلام. (بيضاوي)

(٨) **قوله: [جزاء]** أشار به إلى أنّ المضاف إلى الموصول محذوف لأنّ الإعطاء إنّما يكون للجزاء. [علمية]

سيئة. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم﴾[1] تعاملتم ﴿بِدَيْنٍ﴾ كسلم وقرض ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[2] معلوم ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ استيثاقا ودفعا للنزاع ﴿وَلْيَكْتُب﴾ كتاب الدين ﴿بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾[3] بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَن يَكْتُبَ﴾[4] إذا دعي إليها[5] ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ أي فضله[6] بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ تأكيد[7] ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ يمل الكاتب ﴿ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ الدين لأنه المشهود عليه[8] فيقر ليعلم ما عليه ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ في إملائه ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾ ينقص ﴿مِنْهُ﴾ أي الحق ﴿شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ مبذرا ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ عن الإملاء لصغر أو كبر[9] ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾[10] لخرس أو جهل باللغة

(أي لا ياب. ١٢ ك) (ناقص العقل. ١٢ ب)

---

(١) قوله: [يآيها الذين امنوا إذا تداينتم... إلخ] هذه الآية أطول آي القرآن وقد اشتملت على بيان إرشاد العباد لمصالح دنياهم وذلك لأن الدنيا مَزرَعة الآخرة والدَين المعاملة فحينئذ لا يتم إصلاح الآخرة إلا بإصلاح الدنيا، فبيّن هنا ما به إصلاح الدنيا. (صاوي)

(٢) قوله: [مسمّى] بالأيام أو الأشهر أو السنّة وغيرها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحَصاد والدِّياس وقدوم الحاجّ مما لا يرفعها. (روح البيان)

(٣) قوله: [﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾] استدلّ به بعضهم على أنه لا يَكتب الوثائق إلا عارف بها عدلٌ مأمون. (الإكليل)[علمية].

(٤) قوله: [من أن يكتب] قدّر «مِن» ليفيد أنه مفعول به أي لا يأب الكتابة وقوله ﴿كما علّمه الله﴾ ما مصدرية أو كافّة أو موصولة أو نكرة موصوفة وعليهما فالضمير لـ «ما» وعلى الأولين للكاتب والمفعول الثاني لـ«علّم» على كلّ التقادير محذوف أي يكتب مثل ما علمه الله كتابة الوثائق. (كرخي)

(٥) قوله: [إذا دعي إليها] أشار به إلى أن النهي عن الامتناع من الكتابة مقيّد بوقت الدعوة. [علمية]

(٦) قوله: [أي فضّله] إشارة إلى أن قوله: ﴿كما علّمه الله﴾ تحريض على الكتابة بتذكير نعمة الله ووجوب الشكر. [علمية]

(٧) قوله: [تأكيد] أي لقوله ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾ أو للأمر اللازم للنهي في قوله ﴿ولا يأب كاتب... إلخ﴾. (جَمل)

(٨) قوله: [لأنه المشهود عليه] أشار به إلى بيان علّة الحكم المذكور من أن الإملاء على المديون. [علمية]

(٩) قوله: [لصغر أو كِبر] أشار به إلى بيان وجه الضعف عن الإملاء. [علمية]

(١٠) قوله: [أن يملّ هو] هذا الضمير البارز هو الفاعل أوتاكيد للفاعل المستتِر أي أو لايستطيع الإملاء بنفسه لخَرَس أو غيره. (وفائدة هذا التوكيد رفع المجاز الذي كان يحتمله إسنادُ الفعل إلى الضمير، والتنصيصُ على أنه غير مستطيع بنفسه وقرئ بإسكان هاء «هو» وهي قراءة شاذّة لأن هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها أجرى المنفصل مَجرى المتّصل، والهاء في «وليه» للذي عليه الحق إذا كان متصفا بإحدى الصفات الثلاث. (جمل)

بفتح الهمزة — إن كان أخرس. ١٢ك — إن كان كبيرا. ١٢

أو نحو ذلك ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهٗ﴾ متولي أمره من والد ووصي وقيم ومترجم ﴿بِالْعَدْلِ ۭ وَاسْتَشْهِدُوْا﴾ أشهدوا على

إن كان جاهلاً باللغة. ١٢ك — إن كان صبيا أو سفيها. ١٢ك — يعني ليس المراد بالولي الولي الشرعي.١٢ك — من الإشهاد. ١٢ك

الدين[1] ﴿شَهِيْدَيْنِ﴾ شاهدين[2] ﴿مِنْ رِّجَالِكُمْ﴾ أي بالغي المسلمين الأحرار[3] ﴿فَاِنْ لَّمْ يَكُوْنَا﴾ أي الشهيدان[4]

فهو علة اعتبار التعدد.١٢ك — يستفاد من لفظ الرجال.١٢ع

﴿رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَّامْرَاَتٰنِ﴾ يشهدون ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ﴾ لدينه وعدالته[5]، وتعدد النساء لأجل ﴿اَنْ تَضِلَّ﴾

تنسى ﴿اِحْدٰىهُمَا﴾ الشهادة[6] لنقص عقلهن وضبطهن[7] ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿اِحْدٰىهُمَا﴾ الذاكرة

أي العلة بدخول آلتها. ١٢عبد — في الحقيقة.

﴿الْاُخْرٰى﴾ الناسية وجملة الإذكار[8] محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه[9] وفي قراءة

---

(١) قوله: [أشهدوا على الدين] أشار به إلى أن استفعل بمعنى أفعل نحو استعجل بمعنى أعجل واستيقن بمعنى أيقن فيكون استشهدوا بمعنى أشهدوا. (شيخ زاده، ٦٨٣/٢) [علمية]

(٢) قوله: [شاهدين] أشار به إلى أن «فعيل» بمعنى الفاعل وأتي بلفظ المبالغة للإيماء إلى عدالة الشاهد وكونه غير متّهم في شهادته. [علمية]

(٣) قوله: [أي بالغي المسلمين الأحرار] أشار به إلى بيان ما هو المستفاد من النظم فالبلوغ مستفاد من لفظ الرجال والإسلام مستفاد من الإضافة إلى كاف الخطاب والحرية أيضا مستفاد من لفظ الرجال لأنه ظاهر في الكاملِين لأن الأرِقّاء بمنزِلة البَهائم وأيضا الكلام في معامَلتهم فإنّ خطابات الشرع لا تنتظم العَبيد بطريق العبارة. [علمية]

(٤) قوله: [أي الشهيدان] تفسير لضمير التثنية الذي هو اسم «كان»، وقوله ﴿رجلين﴾ خبرها وقوله ﴿فرجل﴾ مبتدأ ﴿وامرأتان﴾ معطوف عليه والخبر محذوف كما قدّره المفسر بقوله «يشهدون». (جمل)

(٥) قوله: [لدينه وعدالته] أشار به إلى اشتراط الإسلام والعدالة في الشهادة. [علمية]

(٦) قوله: [الشهادة] أشار به إلى أن مفعول «تَضلّ» محذوف. [علمية]

(٧) قوله: [لنَقص عقْلهن وضبطهن] أشار به إلى بيان سبب نسيانهنّ. [علمية]

(٨) قوله: [وجملة الإذكار... إلخ] هذا على قراءة التخفيف وجملة التذكير على قراءة التشديد وقوله «محلّ العلّة» أي محلّ لام العلّة أي محلّ دخولها لأن الإذكار هو العلّة في الحقيقة ويصحّ أن تكون إضافة «محلّ» بيانية وقوله «ودخلت» أي العلّة أي لامها على الضلال أي على فعله. (جَمل)

(٩) قوله: [لأنه سببه] ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته. وعبارة الكرخي: قوله «لأنه سببه» أي لأن الضلال سبب الإذكار والإذكار مسبّب عنه فنزل منزِلته لأنهم ينزلون كلاًّ من السبب والمسبّب منزِلة الآخر لتلازُمهما ومن شأن العرَب إذا كان للعلّة علّة قدّموا ذكر علّة العلّة وجعلوا العلّة معطوفة عليها بالفاء لتحصُل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك «أعدَدتُ الخَشَبَةَ أن يَميل الحائطُ فأُدعِمه بها» فالإدعام علّة في إعداد الخَشَبة والمَيل علّة الإدعام وإيضاحه أنّك لم تقصِد بإعداد الخشَبة ميل الحائط وإنما المعنى لأُدعم بها إذا مالَ، فكذلك الآية وهذا مما يُعَوَّل فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل «أن تضل» علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل معَ أن علته إنما هي التذكير. (جمل)

(أي أن تضل. ١٢ك)

بكسر أن شرطية ورفع تذكر(١) استئناف(٢) جوابه ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿دُعُوْا﴾ إلى تحمل الشهادة وأدائها ﴿وَلَا تَسْئَمُوْٓا﴾ تملوا من ﴿اَنْ تَكْتُبُوْهُ﴾(٣) أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿صَغِيْرًا﴾ كان(٤) ﴿اَوْ كَبِيْرًا﴾ قليلا أو كثيرا ﴿اِلٰٓى اَجَلِهٖ﴾ وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ﴿ذٰلِكُمْ﴾ أي الكتب ﴿اَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِنْدَ اللّٰهِ وَاَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها ﴿وَاَدْنٰٓى﴾ أقرب(٥) إلى ﴿اَ﴾ ن ﴿لَّا تَرْتَابُوْٓا﴾ تشكوا في قدر

(فتكون تامة اسمه قوله تجارة بالرفع على قراءة الجمهور. ١٢ك) (أي إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة. ١٢ك)

الحق والأجل ﴿اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ﴾ تقع ﴿تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ﴾ وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ﴿تُدِيْرُوْنَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي تقبضونها(٦) ولا أجل فيها ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿اَ﴾ ن ﴿لَّا تَكْتُبُوْهَا﴾ والمراد بها المتجر

(أي وأشهدوا وفاكتبوه. ١٢)

فيه ﴿وَاَشْهِدُوْٓا اِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا(٧) وما قبله أمر ندب ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَّلَا شَهِيْدٌ﴾ صاحب الحق(٨) ومن عليه بتحريف(٩) أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ....

---

(١) قوله: [ورفع تُذكّر] أي معَ التشديد فقط وقوله «استئناف» مراده بالاستئناف أنّ أداة الشرط لم تَعمل في لفظه وإلا فالفعل خبر مبتدأ محذوف ومجموعهما في محلّ جزْم جواب الشرط والمبتدأ المحذوف يقدّر ضمير القصّة والشأن تقديره فهي أي القصّة تذكر إحداهما وهي الذاكرة الأخرى وهي الضالّة. (جَمل)

(٢) قوله: [استئناف] بالنصب على أنه مفعول مِن أجْله علّة لرفع الفعل أي إنما رفع لأجل الاستئناف وقد عرفت معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لا ينافي عدَم ثبوت الألف فيه في لفظ المفسِّر لكونه بناءً على طريقة ربيعة الذي يَرسُمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور، وقوله «جوابه» أي جواب الشرط الذي هو «إنْ» المكسورة على هذه القراءة، وفي هذا التعبير تَسمُّح لاقتضائه أنّ الفعل وحده هو جواب الشرط معَ أن الجواب الجملة المركّبة من ضمير القصّة والفعل وفاعِله وهو الاسم الظاهر، فمجموع الثلاثة هو الجواب. تأمّل. (جَمل)

(٣) قوله: [من أن تكتبوه] أشار بذلك إلى أن قوله: «أن تكتبوه» في تأويل مصدر مجرور بـ«من» مقدّرةً معمولٌ لـ«تَسأَمُوا». [علمية]

(٤) قوله: [كان] إشارة إلى أن «صغيرا أو كبيرا» خبَران لـ«كان» المحذوف. [علمية]

(٥) قوله: [أقرب] أشار به إلى أن «أدنى» من الدُّنُوّ لا من الدَّناءَة كما لا يخفى. [علمية]

(٦) قوله: [تقبضونها] تفسير لـ ﴿تديرونها بينكم﴾ وقوله «ولا أجْل فيها» تفسير لقوله ﴿حاضرة﴾ فهو من قَبيل اللّف والنَّشْر المُشوَّش. (جمل)

(٧) قوله: [وهذا] أي قوله ﴿واشهدوا﴾ وما قبله أي من جميع الأوامر المذكورة في آية الدَّين المذكورة وقوله «أمرُ نَدب» هو ما عليه الجُمهور، وعبارة كثيرين أمرُ إرشاد، والفرق بينهما أن النَّدْب مطلوب لثواب الآخرة والإرشادَ لمَنافع الدنيا. (كرخي)

(٨) قوله: [صاحبَ الحق] يشير إلى أنه هو وما عطف عليه مفعول لقوله «لايُضارَّ». [علمية]

(٩) قوله: [بتحريف] أي في الكتابة بزيادة أو نقص، فيَتضرّر بالنقص صاحبُ الحق وبالزيادة مَن عليه الحقّ وقوله «أو امتناع...

أولا يضرهما[1] صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوْا﴾ ما نهيتم عنه ﴿فَإِنَّهٗ فُسُوْقٌ﴾ خروج عن الطاعة لاحق ﴿بِكُمْ﴾[2] ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ﴾ مصالح أموركم حال مقدرة[3] أو مستأنف[4] ﴿وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلٰى سَفَرٍ﴾ أي مسافرين[5] وتداينتم[6] ﴿وَلَمْ تَجِدُوْا كَاتِبًا فَرِهٰنٌ﴾ وفي قراءة فُرُهُنٌ جمع رهن[7] ﴿مَّقْبُوْضَةٌ﴾ تستوثقون بها[8] وبينت السنة[9] جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ أي الدائنُ المدينَ[10] ....

(Interlinear glosses: يشير إلى أنه ظرف مستقر صفة لفسوق. ١٢ك — من ضمير واتقوا ١٢ك — أي في الحضر مع وجود الكاتب — أي من السفر وعدم وجود الكاتب. ١٢ك — وهو قول الجمهور خلافا لمالك. ١٢ك — أي فيما ذكر. ١٢ك)

إلخ» في كل من الامتناعَين ضررٌ على صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما ضرر على من عليه الحق. (جمل)

(١) قوله: [أو لا يضرهما] هذا على كون الفعل مبنيا للمفعول وأصله «يضارر» بفتح الراء الأولى ورجّح هذا بأنه لو كان النهي متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال «وإن تفعلا» فإنه فسوق بكما وبأن السياق من أول الآيات إنما هو في المكتوب له والمشهود فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما فإن لهما طلب الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مَجّانا كما هو مقرر في محله. (جمل)

(٢) قوله: [لاحقٌ بكم] إشارة إلى أن الظرف مستقَرّ، صفة الفسوق. [علمية]

(٣) قوله: [حال مقدرة] فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة فيحتاج إلى تأويل فالاستئناف أظهر. (جمل)

(٤) قوله: [أو مستأنف] هذا هو الظاهر أي فليست الواو في ﴿ويعلمكم الله﴾ للعطف وإلا لزم عطف الإخبار على الإنشاء كما صرّح به ابن هِشَام وكرّر لفظ الجلالة في الجُمل الثلاث لإدخال الرَّوع وتربية المَهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنىً على حِياله فإن الأُولى حث على التقوى والثانيةَ وعد بالإنعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالى. (كرخي)

(٥) قوله: [أي مسافرين] فيه إشارة إلى أن «على» استعارة تبعية، شُبّه تمكّنهم من السفر بتمكّن الراكب من مركوبه. (شِهاب)

(٦) قوله: [تداينتم] إشارة إلى أن العبارة بحذف المعطوف ليترتّب عليه الجزاء وهو قوله «فَرِهانٌ أو فرُهُن» على حَسَب القراءة. [علمية]

(٧) قوله: [جمع رهن] أي على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل قوله ﴿مقبوضة﴾، ويصح أن يراد المصدر الذي هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها. (جمل)

(٨) قوله: [تستوثقون بها] أشار به إلى تقدير هذا ليكون جملة فيصح وقوعها جزاء. [علمية]

(٩) قوله: [بَيَّنَتِ السنةُ] أشار به إلى جواب سؤال مقدر وهو أن مفهوم الآية أن الرهن في الحضر لا يسوغ أخذه، أجاب بأن السنّة بيّنتِ الجواز في الحَضَر. [علمية]

(١٠) قوله: [الدائن المَدِين] أشار به إلى أن المراد من البعض الأول الدائن فهو فاعل الفعل والمراد من البعض الثاني المَدين (المَدْيون) فهو مفعول الفعل. [علمية]

واستغنى بأمانته عن الارتهان. ١٢ك

على حقه فلم يرتهن[١] ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ﴾ أي المدين[٢] ﴿اَمَانَتَهُ﴾ دينه[٣] ﴿وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ﴾ في أدائه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ إذا دعيتم لإقامتها ﴿وَمَنْ يَّكْتُمْهَا فَاِنَّهٗۤ اٰثِمٌ قَلْبُهٗ﴾ خص بالذكر[٤] لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب[٥] عليه معاقبة الآثمين ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ لا يخفى عليه شيء منه[٦] ﴿لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ ؕ وَاِنْ تُبْدُوْا﴾ تظهروا[٧] ﴿مَا فِيْۤ اَنْفُسِكُمْ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿اَوْ تُخْفُوْهُ﴾ تسروه ﴿يُحَاسِبْكُمْ﴾ يخبركم[٨] ﴿بِهِ اللهُ﴾ يوم القيامة ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ ؕ﴾ تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو ﴿وَاللهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ ومنه محاسبتكم وجزاؤكم ﴿اٰمَنَ﴾ صدق[٩] ﴿الرَّسُوْلُ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم[١٠] ﴿بِمَاۤ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ﴾ من القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُوْنَ﴾ عطف عليه[١١] ﴿كُلٌّ﴾

(حاشية: من الأعضاء. ١٢ك — أي يغفر ويعذب. ١٢م — لابن عامر وعاصم على الاستيناف. ١٢ك — ع)

---

(١) قوله: [فلم يرتهن] أي لم يؤخذ منه رهنا اكتفاء بأمانته وسهولة الأخذ منه وتحسينا للظن به وكذا يقال فيما إذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذي ائتمن أمانته. (جمل)

(٢) قوله: [أي المَدين] وإنما سمّي أمينا لتعينه طريقا للإعلام بالدين والإقرار به لعَدَم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه وفوّض الأمر إلى أمانته وسمّي الدين أمانة لائتمان الدائن المَدِين عليه حيث لم يَرتهن عليه. (جمل)

(٣) قوله: [دَينه] أشار به إلى أن المراد من أمانته دينه وسمي أمانته لأنه صار لا يعلم إلا منه. [علمية]

(٤) قوله: [خص بالذكر] أي معَ أن الإثم يقوم بالشخص كله وقوله «لأنه محل الشهادة» محل كِتمانها. (جمل)

(٥) قوله: [فيعاقَب] القلبُ معاقبة الآثمين أي إثمه هو بإنكاره وإثم غيره من الأعضاء من حيث أنه تَسبّب فيه. (جمل)

(٦) قوله: [لا يخفى عليه شيء منه] إشارة إلى أن في الجملة تهديد للكاتمين. [علمية]

(٧) قوله: [تظهروا] أشار به إلى أنه من «الإبداء» بمعنى الإظهار لا من «البِداية» بمعنى الشروع. [علمية]

(٨) قوله: [يخبركم] جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال في الإخفاء ﴿يحاسبكم به الله﴾ معَ أن حديث النفس لا إثم فيه ما لم يَفعل، للحديث المهشور فيه ولأنه لا يمكن الاحتراز عنه فأجاب بأن المراد بالمحاسبة مجرّد الإخبار به لا المُعاقبة عليه فهو تعالى يُخبر العباد بما أَخفوا وأظهَروا ليَعلَموا إحاطة علمه ثم يغفر ويعذب فضلا وعَدْلا، وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ أو المراد بما أخفوه العزْم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرّد حديث النفس والوسوسة، وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض، وحاصل صنيع المفسر أنه أجاب عن السؤال بجوابين؛ الأول ما ذكره هنا وهو أن المراد بالمحاسبة مجرّد الإخبار والثاني أن ما هنا منسوخ كما سيذكره. (جمل، كرخي)

(٩) قوله: [صدّق] أشار به إلى أن المراد بالإيمان التصديق لا الإقرار لأنه مشاهَد لكل أحد لا يحتاج إلى إثباته من الله تعالى. [علمية]

(١٠) قوله: [محمد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أن اللام في قوله «الرسول» للعهد بقرينة المَقام. [علمية]

(١١) قوله: [عطف عليه] إشارة إلى ضعف ما قال البعض «إنه مبتدأ»، ووجه الضعف أن أصل الواو، العطف لا الابتداء. [علمية]

تنوينه عوض عن المضاف إليه[1] ﴿اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ﴾ بالجمع والإفراد ﴿وَرُسُلِهٖ﴾ يقولون ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ﴾ فنؤمن ببعض[2] ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَقَالُوْا سَمِعْنَا﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿وَاَطَعْنَا﴾ نسألك[3] ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ المرجع بالبعث ولما نزلت الآية[4] التي قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة[5] وشق عليهم المحاسبة بها فنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي ما تسعه[6] قدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير[7] أي ثوابه ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ[8] أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه[9] مما وسوست به نفسه[10]، قولوا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ بالعقاب ....

أي كلهم ١٢.

ـــ ما أمرنا

---

(١) قوله: [تنوينه عِوَض عن المضاف إليه] أي فيكون الضمير الذي ناب عنه التنوين في «كل» راجعا إلى الرسول والمؤمنين أي: كلهم آمنَ وتوحيد الضمير في «آمنَ» معَ رجوعه إلى كل المؤمنين لِما أنّ المراد بيان إيمان كل فردٍ فردٍ منهم من غير اعتبار الاجتماع. (كرخي)

(٢) قوله: [فنؤمن ببعض... إلخ] أشار به إلى بيان تصوير المنفي إيماءً إلى أن المراد نفي الفرق في التصديق والتكذيب لا في الفضل والدرَجات. [علمية]

(٣) قوله: [نسألك] أشار به إلى أن «غفران» منصوب بفعل محذوف لا بالمذكور وهو «أطعنا» لعدَم صحة المعنى بل مفعول «أطعنا» محذوف وهو «أمرك». [علمية]

(٤) قوله: [ولما نزلت الآية] وهي قوله ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم... إلخ﴾ قبلها أي قبل آية ﴿آمن الرسول... إلخ﴾ وقوله فنزل ﴿لا يكلف الله﴾ أي نزل مُبيّنا لِما في أنفسهم وقاصرا له على ما في الوُسع وهو العزم فقط فما عداه من الخَواطر لا مُحاسبَة به وهذا أحسن من قول غيره فنزل ﴿آمن الرسول... إلخ﴾ وذلك لأن الرافع للحرج في الآية السابقة هو قوله ﴿لايكلف الله... إلخ﴾ وليس لآية ﴿آمن الرسول﴾ دخل في ذلك وهذا لا ينافي أن ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخرها نزلت قبل قوله ﴿لا يكلف الله... إلخ﴾. (جمل)

(٥) قوله: [من الوسوسة] أي من المؤاخذة بها كما يقتضيه قوله ﴿يحاسبكم به الله﴾ وقد عرفت أن هذا لا يتوجّه على صنيعه حيث حمل ما في النفس على خصوص العزم وإنما يتمّ لو أبقاه على إطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل. (جمل)

(٦) قوله: [ما تَسعُه] إشارة إلى أنّ «وُسعَها» من الوُسع بمعنى الطاقة لا من السَّعَة لأن السعة غير واجبة. [علمية]

(٧) قوله: [من الخير] أشار به إلى ما هو مدلول اللام الدالّة على النفع. [علمية]

(٨) قوله: [لا يؤاخذ] أشار به إلى ما هو المفهوم من تقديم الجارّ والمجرور. [علمية]

(٩) قوله: [لا بما لم يكسبه] أشار به إلى ما هو المفهوم من لفظ الاكتساب. [علمية]

(١٠) قوله: [مما وَسوَسَتْ به نفسُه] المراد بما وَسوست به نفسُه هنا مراتب القصد الأربعة ما عدا العزم وهي الهاجس والخاطر



﴿إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾[1] تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك[2] عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ أمرا يثقل علينا حمله ﴿كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة. ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ﴾ قوة ﴿لَنَا بِهِۦۖ﴾ من التكاليف والبلاء ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾ امح ذنوبنا[3] ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة[4] ﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى[5] أن ينصر مواليه على الأعداء، وفي الحديث «لما نزلت هذه الآية[6] فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت». ع

(حواشي بين السطور: بعد الرفع. ١٢ك — أو ما أصابهم من الشدائد والمحن. ١٢ك — وخمسين صلوة في اليوم والليلة. ١٢ب)

وحديث النفس والهمّ. (جمل)

(١) قوله: [أو أخطأنا] دلّ هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخَطَأ خلافا للمعتزلة لإمكان التحرّز عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخذة بهما لم يكن للسؤال معنىً. (مدارك).

(٢) قوله: [وقد رفع الله ذلك... إلخ] أي المؤاخذة بالخَطَأ والنسيان وهذا إشارة إلى إيراد؛ حاصله أنه إذا كان مرفوعا عنّا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله «فسؤاله اعتراف بنعمة الله» أي فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبِ الإقرارُ والاعترافُ بهذه النعمة أي إظهارها والتحدّث بها على حدّ ﴿وأما بنعمة ربك فحدّث﴾[الضحى]. (جمل)

(٣) قوله: [أُمحُ ذنوبَنا] أشار به إلى أن العفو هاهنا من «عَفتِ الريحُ الأَثَرَ» إذا مَحَتْه، ومحو الذنوب كناية عن التجاوز وترك مواخذة المذنِب بسببه. [علمية]

(٤) قوله: [زيادة على المغفرة] أي لأن الرحمة الإحسان وهي تشمل المغفرة التي هي غَفْر الذنوب وإيصال النِعَم في الدنيا والآخرة. (جَمل)

(٥) قوله: [فإنّ من شأن المولى] أشار بهذا إلى تقدير السببية المستفادة من الفاء أي أن طلب النصرة يتسبّب من اتصافه بكونه مولانا. [علمية]

(٦) قوله: [هذه الآية] أوّلها ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ إلى آخر السورة، وقوله «قيل له» أي مِن قِبَل الله أي قال الله تعالى له عَقِبَ كل كلمة من كلمات الدَّعَوات وهي سبع، أولها ﴿لا تؤاخذنا﴾ وآخرها ﴿فانصُرنا على القوم الكافرين﴾ فيكون قوله «قد فعلتُ» وقع سبع مرّات، والمراد به قد أَجَبتُ دعاءَك ومطلوبَك. (جمل)

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ①﴾[1] الله أعلم بمراده بذلك[2]. ﴿اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّوْمُ ② نَزَّلَ عَلَیْكَ﴾ يا محمد[3] ﴿الْكِتٰبَ﴾ القرآن[4] متلبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾[5] بالصدق في أخباره ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَیْنَ یَدَیْهِ﴾ قبله من الكتب[6] ﴿وَاَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِیْلَ ③ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل تنزيله[7] ﴿هُدًى﴾ حال[8] بمعنى هاديين من الضلالة ﴿لِّلنَّاسِ﴾ ممن تبعهما[9] وعبر فيهما بـ«أنزل» وفي القرآن بـ«نزل» المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ﴿وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ بمعنى

يشير إلى أن اللام فيه للجنس. ١٢ ك

---

(١) قوله: [الٓمٓ... إلخ] نزلت هذه الآيات في وَفْدِ نَجْرانَ وكانوا ستّين راكبا، فيهم أربعة عشر من أشرافهم، ثلاثة منهم أكابرهم، أحدهم أميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حِبرهم، فقدِموا على النبيّ صلى الله عليه وسلم فتكلّم منهم أولئك الثلاثةُ معَه صلى الله عليه وسلم، فقالوا تارة «عيسى هو الله لأنه كان يحيي الموتى» وتارة «هو ابن الله إذ لم يكن له أب» وتارة «إنه ثالثُ ثلاثة لقوله تعالى ﴿فعلنا وقلنا﴾ ولو كان واحدا لقال فعلتُ وقلتُ»، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم «ألستم تعلمون أن ربنا حيّ لا يموت وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يموت»، قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى ثم قال فكيف يكون عيسى عليه الصلاة والسلام كما زعمتم فسكتوا وأبوا إلا الجُحودَ فأنزل الله تعالى من أول السورة إلى نَيِّفٍ وثمانين آية تقريرا لما احتجّ به النبي صلى الله عليه وسلم عليهم. (أبو السعود)

(٢) قوله: [الله أعلم بمراده بذلك] أشار بهذا إلى أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدأ بها تلك السُّوَر وهو أنها من المتشابِه جَرْياً على مذهب السلَف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منه. [علمية]

(٣) قوله: [يا محمد] أشار به إلى بيان المخاطَب بقرينة المَقام. [علمية]

(٤) قوله: [القرآن] أشار به إلى أن المراد من الكتب هاهنا القرآن بقرينة المَقام. [علمية]

(٥) قوله: [متلبّسا بالحق] أشار به إلى أن قوله ﴿بالحق﴾ متعلّق بمحذوف فيكون في محل نصب على الحال من ﴿الكتاب﴾. (كرخي)

(٦) قوله: [من الكتب] أشار به إلى بيان الموصول. [علمية]

(٧) قوله: [قبل تنزيله] إشارة إلى أن «قبل» مبني لقطعه عن الإضافة فلا يرد أن حرف الجرّ يقتضي جرَّ «قبل» لا رفعَه. [علمية]

(٨) قوله: [حال] أي من ﴿التوراة والإنجيل﴾ ولم يُثنّ لأنه مصدر كما أشار إلى ذلك في التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه﴿أنزل﴾ أي أنزل هذين الكتابين لأجْل هداية الناس بهما. (كرخي)

(٩) قوله: [ممن تبعهما] بيان للناس أي كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والإنجيل وهم بنو إسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشتمل هذه الأمة وإن لم نكن متعبدين أي مكلفين ومأمورين بشرع من قَبلنا لأن فيهما ما يفيد التوحيد وصفات الباري والبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم. (كرخي)

الكتب[1] الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها[2] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن وغيره ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره[3] فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده[4] ووعيده ﴿ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ كائن ﴿فِي الْأَرْضِ[5] وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾﴾ لعلمه بما يقع في العالم[6] من كلي وجزئي[7] وخصهما بالذكر[8] لأن الحس لا يتجاوزهما ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ في صنعه ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ[9] مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ واضحات الدلالة ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصله[10] المعتمد عليه في الأحكام ..

---

(١) قوله: [بمعنى الكتب... إلخ] أشار به إلى دفع ما يقال إن الفرقان اسم للقرآن فيلزم بذكره التكرار ووجه الدفع أن المراد بالفرقان معنىً لُغَويٌّ لا اصطلاحي فتأمل. [علمية]

(٢) قوله: [ليعم ما عداها] أي من بَقِيَّة الكتب المنزلة أي فكأنه قال «وأنزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل» فيكون من عطْف العامّ على الخاصّ حيث ذكر أولا الكتب الثلاثة ثم عم الكُتب كلها ليختص المذكور أولا بمزيد شرف. (كرخي)

(٣) قوله: [غالب على أمره... إلخ] فسره به لأنه من شأن العزيز. [علمية]

(٤) قوله: [من إنجاز وعده... إلخ] فيه إشارة إلى ربطه بما سبق. [علمية]

(٥) قوله: [كائن في الأرض] أشار إلى أن الجارّ متعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء مؤكِّدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي أي لا يخفى عليه شيء ما. (كرخي)

(٦) قوله: [في العالَم] تفسير للمراد بـ «الأرض والسماء» واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله «لأن الحِسّ... إلخ» أي لأنهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدَم إحساسه. (جمل)

(٧) قوله: [من كلي وجزئي] فيه رد على الحكماء في قولهم «إنه تعالى لا يعلم الجزئيات إلا بوجه كلي» لأنه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو مقرَّر في محله. (كرخي)

(٨) قوله: [وخصهما بالذكر... إلخ] أشار به إلى دفع ما يقال إنه يفهم منه أن علمه تعالى يختص بهما معَ أنه تعالى عالم بكل شيء سواء كان في الأرض والسماء أو لا. [علمية]

(٩) قوله: [هو الذي أنزل عليك الكتٰب] قيل سبب نزولها أن وَفد نَجْرانَ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست تقول «إن عيسى روح الله وكلمته» فقال «نعم» فقالوا «حسبنا أي يكفينا ذلك في كونه ابن الله» فنزلت الآية، والمعنى أن الله تعالى أنزل القرآن منه محكم ومنه متشابه، وقوله «روح الله وكلمته» من المتشابه الذي لا يعرفون معناه ولا يفهمون تأويله بل معنى ذلك أنه روح الله أي نوره وكلمته بمعنى أنه قال له «كن» فكان، فهو عبد من جملة العباد ميّزه الله تعالى بالنبوة والرسالة. (صاوي)

(١٠) قوله: [أصله] إنما فسر الأم بذلك لصحة الإخبار بالمفرد عن الجمع لأن الأصل يصدق بالمتعدد وأجيب أيضا بأنه عبر

أي بعضها.١٢ص — أي القرآن.١٢ك

﴿وَأُخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ﴾[١] لا تفهم معانيها[٢] كأوائل السور وجعله كله محكما[٣] في قوله ﴿أحكمت اٰيته﴾ بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومتشابها في قوله ﴿كتٰبا متشابها﴾ بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق ﴿فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِیْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ميل عن الحق[٤] ﴿فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ﴾ طلب[٥] ﴿الْفِتْنَةِ﴾ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وَابْتِغَآءَ تَأْوِيْلِهٖ﴾ تفسيره[٦] ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهٗٓ﴾ تفسيره ﴿اِلَّا اللّٰهُ ﴾ وحده[٧] ﴿وَالرّٰسِخُوْنَ﴾ الثابتون المتمكنون ﴿فِی

متعلق بالابتغاء.١٢ك — بفتح اللام الخلط.١٢ك

وقف لازم

بالمفرد إشارة إلى أن المجموع بمنزلة آية واحدة على حد ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ وما سلكه المفسِّر أظهر. [علمية]

(١) **قوله:** [مُتَشٰبِهٰتٌ] اعلم أن اللفظ إما أن لا يحتمل غير معنى واحد أو يحتمل، والأول هو النص كقوله ﴿وإلهكم إله واحد﴾[البقرة] والثاني إما أن تكون دلالته على مدلولَيه أو مدلولاته متساوية أو لا، والأول هو **المجمَل** كقوله تعالى ﴿ثلاثة قروء﴾[البقرة] وأما الثاني فهو بالنسبة إلى الراجح **ظاهر** كقوله تعالى ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤُكم من النساء﴾ وبالنسبة إلى المرجوح **مؤوّل** كقوله تعالى ﴿يد الله فوق أيديهم﴾[الفتح]. والنص والظاهر كلاهما محكم والمجمل والمؤول متشابه وهو كقوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ﴾[البقرة].وحكمة الإتيان بالمتشابِه الزيادة في الإعجاز عن الإتيان بمثله فإن المحكم وإن فهموا معناه إلا أنهم عَجَزوا عن الإتيان بلفظ مثل ألفاظه، والمتشابهَ عجَزوا عن فهم معناه كما عجَزوا عن الإتيان بمثله، وأيضا فائدة إنزال المتشابِه الإيمان به واعتقاد حقّية ما أراد الله به ومعرفة قصور أفهام البَشَر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم إليه سبيلا. (روح البيان، مدارك، صاوي)

(٢) **قوله:** [**لا تفهم معانيها**] أشار بذلك إلى أن التشابه من صفات المعنى فوصف اللفظ به تَجوُّز والمراد أنها لا تفهم بسهولة وإن كانت تفهم بمزيد تأمل كما هو مذهب الخلف فإنهم يؤوِّلونها تأويلا صحيحا. (جمل)

(٣) **قوله:** [**وجعله كله محكما**] إشارة لسؤال وجواب، صورة السؤال قد جعل هنا محكما ومتشابها وجعله في موضع آخر كله محكما وفي موضع آخر كله متشابها فكيف الجمع بين هذه الآيات، والجواب ظاهر من كلامه. (جمل،خازن)

(٤) **قوله:** [**ميل عن الحق**] أشار به إلى بيان المعنى اللغوي. [علمية]

(٥) **قوله:** [**طلب**] أشار به إلى أن الابتغاء بمعنى الطلب ونصبه على المفعول له. [علمية]

(٦) **قوله:** [**تفسيره**] أشار به إلى أن التأويل والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفي تعليل الاتّباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريدِ التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقيقة إيذان بأنهم ليسوا من أهل التأويل في شيء وأن ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لأنه تأويل غير صحيح فيعذر صاحبه. (كرخي)

(٧) **قوله:** [**إلا الله وحده**] هذه طريقة السَّلَف واختارها المفسر لكونها أسلم فالوقف على قوله ﴿إلا الله﴾ وأما طريقة الخَلَف فهي أحكم فالوقف على ﴿أولى الألباب﴾. فـ «الراسخون» معطوف على لفظ الجلالة قال بعضهم ويؤيِّد طريقةَ الخَلَف قولُه تعالى بعد ذلك ﴿وما يذّكر إلا أولوا الألباب﴾. (صاوي، مدارك)

﴿الْعِلْمِ﴾ مبتدأ[1] خبره ﴿يَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِهٖ﴾ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿كُلٌّ﴾ من المحكم[2] والمتشابه ﴿مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال[3] أي يتّعظ ﴿إِلَّآ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ أصحاب العقول[4] ويقولون أيضا[5] إذا رأوا من يتبعه : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوْبَنَا﴾ تملها عن الحق[6] بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أرشدتنا إليه ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَّدُنْكَ﴾ من عندك ﴿رَحْمَةً﴾ تثبيتا[7] ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ يا[8] ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ تجمعهم ﴿لِيَوْمٍ﴾ أي في يوم[9] ﴿لَّا رَيْبَ﴾ شك[10] ﴿فِيْهِ﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم[11] كما وعدت بذلك ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ﴿٩﴾﴾ موعده بالبعث[12] فيه التفات عن الخطاب (في قوله إنك جامع الناس.١٢ك) (إلى الغيبة في قوله إن الله لايخلف الميعاد.١٢) ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همّهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : «تلا رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قوله: [مبتدأ] أشار به إلى رد على من جعله معطوفا وجعل قوله: «يقولون» استينافا موضحا لحال الراسخين ووجه الرد ظاهر. [علمية]

(٢) قوله: [من المحكم] أشار به إلى أن تنوين «كل» عِوَض عن المضاف إليه. [علمية]

(٣) قوله: [بإدغام التاء في الأصل في الذال] أشار به إلى أن أصله «يتذكّر». [علمية]

(٤) قوله: [أصحاب العقول] أشار به إلى أن المراد من اللُّب هاهنا العقل لأنه أشرف ما في الإنسان وبه يتميّز عن البهائم. [علمية]

(٥) قوله: [ويقولون أيضا... إلخ] أشار به إلى أن قوله ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ.... الآية﴾ مقول لقولهم المقدَّر فلا يرد عدَم مطابقته لقوله ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ فتامل. [علمية]

(٦) قوله: [تُمِلْها عن الحق] فيه إشارة إلى أن الإزاغة بمعنى المَيَلان ففيه رد على المعتزلة فإنهم يجعلون بمعنى لاتبتلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا لأن الإزاغة مُحال على الله تعالى عندهم لأنه قبيح. [علمية]

(٧) قوله: [تثبيتا] فسر الرحمة هنا بذلك لأنه المراد هنا، وأما في غير هذا الموضع فقد فسّر بالمَطَر أو الغفران. [علمية]

(٨) قوله: [يا] قدّره المفسر إشارة إلى أنه دعاء. [علمية]

(٩) قوله: [في يوم] أشار به إلى أن اللام بمعنى «في» لأن الجمع للجزاء لا لليوم وفيه إشارة إلى ضعف ما قيل إن اللام بمعناها نفسها والمضاف محذوف أي لجزاء اليوم لأن الحذف خلاف الظاهر. [علمية]

(١٠) قوله: [شك] أشار به إلى إرادة الشك من الريب. [علمية]

(١١) قوله: [فتجازيهم بأعمالهم] إشارة إلى ما هو المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا فجازِنا فيه أحسن الجزاء وقوله «كما وعدتَ بذلك» أي في آيات أخر وعبّر بوعد الذي هو للخير إشارة ألى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء الصادق بالعقاب. (جمل)

(١٢) قوله: [موعده بالبعث] فيه إشارة إلى أن المراد به نفي الخلاف في الموعد بالبعث لا الموعد بعذاب العاصي ففيه رد لاستدلال الوعيدية القائلين بالقطع بوقوع وعيد الفسّاق بهذه الآية، فافهم. [علمية]

أي النبي صلى الله عليه وسلم.١٢ك

وسلم هذه الآية ﴿هو الذي أنزل عليك الكتٰب منه اٰيٰت محكمٰت﴾ إلى آخرها وقال: فإذا رأيت الذين يتبعون

بكسر التاء.١٢ك

ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم» وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الاشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب[١] فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والرّٰسخون في العلم يقولون اٰمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب» الحديث. ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ تُغْنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَآ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ﴾ أي عذابه[٢] ﴿شَيْـًٔا ۭ وَاُولٰۗىِٕكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ ۝١٠ۙ﴾ بفتح الواو ما توقد به. دأبهم[٣] ﴿كَدَاْبِ﴾ كعادة ﴿اٰلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا﴾[٤] ﴿فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ﴾ أهلكهم ﴿بِذُنُوْبِهِمْ﴾ والجملة[٥] مفسرة لما قبلها ﴿وَاللّٰهُ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝١١﴾ ونزل لما[٦] أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفرا من

---

(١) **قوله: [أن يفتح لهم الكتاب]** أي يقرأ فيه فيسمعوه وهذه الخلة الثانية في الحديث وحذف الأولى والثالثة منه ونص الحديث بتمامه كما في "الدر المنثور" للمؤلف وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال؛ أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب، وأن يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسألون عنه. (جمل)

(٢) **قوله: [أي عذابه]** أشار به إلى أن ﴿من الله﴾ في موضع نصب و﴿شيئا﴾ على هذا في موضع المصدر أو مفعول مطلق أي شيئا من الإغناء و﴿من﴾ لابتداء الغاية مجازا. (كرخي)

(٣) **قوله: [دأبهم]** إشارة إلى أنه استيناف خبر مبتدأ محذوف لا يتّصل بقوله: ﴿لَنْ تُغْنِيَ... إلخ﴾ كما قيل ولا بقوله: ﴿هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ كما قيل أيضا لأنه يحتاج إلى تكلّف كما لا يخفى. [علمية]

(٤) **قوله: [كذبوا بآيٰتنا]** قال هنا وفي موضع من الأنفال ﴿كذبوا﴾ وفي موضع آخر ﴿كفروا﴾ تفنّناً جريا على عادة العرب في تفنّنهم في الكلام. (كرخي)

(٥) **قوله: [والجملة]** أي جملة ﴿كذبوا بآياتنا﴾ مفسرة لما قبلها أي من قوله ﴿كدأب آل فرعون﴾ والمعطوف عليه الذي هو في محل جر، وكأنها جواب سؤال مقدر وهو لِم فعل بهم أي بآل فرعون ومَن قبلهم ذلك، فأجيب بأنهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم. فإن أريد بها تكذيبها بالآيات فالباء للسببية جيء بها تأكيدا لما تفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وإن أريد بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا أخرى أي فأخذهم ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى ﴿وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾[التوبة]. (كرخي)

(٦) **قوله: [ونزل... إلخ]** أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

قريش أغمارا[1] لا يعرفون القتال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اليهود ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ بالوجهين[2] في الآخرة ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فتدخلونها ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾﴿١٢﴾ الفراش هي ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ عبرة وذكر الفعل[3] للفصل ﴿فِي فِئَتَيْنِ﴾ فرقتين[4] ﴿الْتَقَتَا﴾ يوم بدر للقتال ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي طاعته[5]، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف، وأكثرهم رجالة ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾[6] ﴿يَرَوْنَهُم﴾[7] أي الكفار ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ أي

جمع راجل. ١٢ ص

---

(١) **قوله: [أغمارا]** جمع «غمر» بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال الغافل الذي لا يدري الأمور فقوله «لا يعرفون القتال» تفسير. (جمل)

(٢) **قوله: [بالوجهين]** أي قرأ حمزة والكِسائي عليهما الرحمة بالغَيبة فيهما أي: بلِّغهم أنهم «سيغلبون ويحشرون»، والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك إياهم «ستغلبون وتحشرون»، والفرق بينهما أنه على الخطاب يكون الإخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغَيبة يكون بلفظه. (كرخي)

(٣) **قوله: [وذكّر الفعل]** أي حيث لم يقل «قد كانت» وقوله «للفصل» أي بين «كان» واسمها بخبرها أو لأن التانيث مجازي أو باعتبار أن الآية برهان ودليل. (جمل)

(٤) **قوله: [فرقتين]** إنما سميت الفرقة فئة لأنه يفيء بمعنى يُرجَع إليها في الشدائد. (صاوي)

(٥) **قوله: [أي طاعته]** أشار به إلى أن المراد المعنى المجازي لا الحقيقي للتعذر والمشابهة فافهم. [علمية]

(٦) **قوله: [وأخرى كافرة]** في الكلام شبه احتباك تقديره «فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت» فحذف من الأول ما يفهم من الثاني ومن الثاني ما يفهم من الأول. (صاوي)

(٧) **قوله: [يرونهم]** أي ترى الفئة الأخيرة الكافرة الفئة الأولى، والجملة صفة للفئة الأخيرة، وقوله ﴿مثليهم﴾ أي مثلي عدد الرائين قريبا من ألف، كانوا تسع مئة وخمسين مقاتلا، رأسهم عقبة. وعن سعد بن أوس رضي الله تعالى عنه أنه قال أَسَرَ المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاث مئة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم إلا تضعفون علينا أو مثلَي عدد المَرئيين أي ست مئة ونَيِّفا وعشرين حيث كانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا، سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومئتان وستة وثلاثون من الأنصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. أراهم الله تعالى كذلك معَ قلّتهم ليَهابوهم ويتجنبوا عن قتالهم مردا لهم منه سبحانه كما أمرهم بالملائكة. فإن قلت فهذا مناقض لقوله ﴿ويقللكم في أعينهم﴾[الأنفال] قلت قلّلهم أولا في أعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقُوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكأن التقليل والتكثير في حالين مختلفين، وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى أبلغ في القدرة وإظهار الآية. (روح البيان)

المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ﴾ أي رؤية ظاهرة[1] معاينة[2] وقد نصرهم الله مع قلتهم ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ يقوي ﴿بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور[3] ﴿لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ[4] حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ ما تشتهيه النفس[5] وتدعو إليه، زينها الله[6] إبتلاء أو الشيطان ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ[7] وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ﴾ الأموال الكثيرة[8] ﴿ٱلۡمُقَنطَرَةِ﴾ المجمعة[9] ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ الحسان[10] ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ أي الإبل والبقر والغنم[11] ﴿وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾ الزرع ﴿ذَٰلِكَ﴾ ....

(أي بالوسوسة.١٢ص)

---

(١) قوله: **[أي رؤية ظاهرة]** أي فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية. (جمل)

(٢) قوله: **[رؤية ظاهرة معاينة]** فيه إشارة إلى أن «رأي العين» منصوب على أنه مفعول مطلق لقوله: «يرونهم». [علمية]

(٣) قوله: **[المذكور]** إنما فسر بالمذكور لئلا يرد عدمُ مطابقة اسم الإشارة معَ المشار إليه. [علمية]

(٤) قوله: **[زين للناس]** هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وتزهيد المسلمين فيها ففي الحديث ((ظاهرها غرّة وباطنها عبرة))، إن قلت إنه يدخل في الناس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معَ أنهم معصومون من ذلك، أجيب بأنه عام مخصوص بما عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأما هم فهم معصومون من الميل إلى ما سوى الله لما في الحديث ((حُبِّبَ إليّ من دنياكم ثلاث)) ولم يقل «من دنيانا» وفي الحديث أيضا ((لستُ من الدنيا ولا الدنيا مني)). (صاوي)

(٥) قوله: **[ما تشتهيه النفس]** فالمصدر بمعنى اسم المفعول عبر به عنه مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات، والشهوة تَوَران النفس وميلها إلى الشيء المشتهى، والشهوة إما كاذبة ومنها قوله ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات﴾[مريم] أو صادقة كقوله تعالى: ﴿وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين﴾[الزخرف] أو تحتملهما كما نحن فيه. (كرخي، أبو السعود)

(٦) قوله: **[زينها الله... إلخ]** أي الشهوات ففيه إشارة إلى أن إيقاع التزيين على الحب مسامحة لأجْل المبالغة والمزيَّن حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله تعالى عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها مائلة إليها وتزيين الشيطان وسوستُه وتحسينُه الميلَ إليها. (جمل)

(٧) قوله: **[من النساء... إلخ]** «من» بيانية وهي معَ مجرورها في محل الحال وبيّن الشهوات بأمور ستة وبدأ بالنساء لأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولأنهن حبائل الشيطان وأقرب إلى الافتتان. (جمل)

(٨) قوله: **[الأموال الكثيرة]** أشار به إلى أن المراد من القنطار المال الكثير، وقيل ألف أُوقية ومائتا أوقية، وقيل اثنا عشر ألف أُوقيّة، وقيل غير ذلك. [علمية]

(٩) قوله: **[المُجمّعة]** أشار به إلى أنه تأكيد مشتق من المؤكد كَبَدرَة مُبدَّرة. (كرخي)

(١٠) قوله: **[الحسان]** أشار به إلى أن المسومة ماخوذة من السِّيما، وهي الحُسن فمعنى مسومة ذات حُسن وفسر أكثر المفسرين قوله «المسوَّمة» بالمُعلَمة من السُّومة وهي العلامة. [علمية]

(١١) قوله: **[أي الإبل والبقر والغنم]** أشار به إلى أن الأنعام يطلق على الأصناف الثلاثة. [علمية]

المذكور[1] ﴿مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ يتمتّع به فيها ثمّ يفنى ﴿وَاللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الْمَاٰبِ﴿۱۴﴾﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي[2] الرغبة فيه دون غيره ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك ﴿اَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ أخبركم[3] ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ﴾ المذكور من الشهوات، استفهام تقرير ﴿لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ خبر مبتدؤه[4] ﴿جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ﴾ أي مقدرين الخلود[5] ﴿فِيْهَا﴾ إذا دخلوها ﴿وَاَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وغيره مما يستقذر ﴿وَّرِضْوَانٌ﴾ بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا[6] كثير ﴿مِّنَ اللّٰهِ ؕ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ﴾ عالم ﴿بِالْعِبَادِ﴿۱۵﴾﴾ فيجازي[7] كلّا منهم بعمله ﴿اَلَّذِيْنَ﴾ نعت أو بدل من الذين قبله ﴿يَقُوْلُوْنَ﴾ يا[8] ﴿رَبَّنَاۤ اِنَّنَاۤ اٰمَنَّا﴾ صدقنا بك[9] وبرسولك ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴿۱۶﴾﴾ ﴿اَلصّٰبِرِيْنَ﴾ على الطاعة وعن المعصية نعت ﴿وَالصّٰدِقِيْنَ﴾ في الإيمان ﴿وَالْقٰنِتِيْنَ﴾ المطيعين لله ﴿وَالْمُنْفِقِيْنَ﴾ المتصدقين ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ﴾ الله بأن يقولوا اللّهم اغفر لنا[10] ....

---

(۱) قوله: [المذكور] يريد بهذا بيان وجه تذكيره وإفرادِه معَ كونه إشارة إلى جميع ما سبق. [علمية]

(۲) قوله: [فينبغي... إلخ] إشارة إلى أن المقصود بسياق الآية الترغيب في الجنة والتزهيد في غيرها. [علمية]

(۳) قوله: [أخبركم] أشار بهذا التفسير إلى تعدّي هذا الفعل هنا لاثنين فقط، الأول بنفسه والثاني بحرف الجر وذلك لأنه إنما يتعدّى إلى ثلاثة إذا كان بمعنى العلم وأما هنا فهو بمعنى الإخبار فيتعدّى لاثنين وقوله «بخير» متعلّق بالفعل وقوله ﴿من ذلكم﴾ متعلق بـ «خير» لأنه على أصله كونه اسم تفضيل، والإشارة بـ«ذلكم» إلى أنواع الشهوات المتقدمة فلذا قال المفسر عليه الرحمة «المذكور من الشهوات». (جمل)

(٤) قوله: [خبر، مبتدأه] إشارة إلى أن قوله «للذين إلخ» استيناف لبيان ماهو خير لا أنه متعلق بـ «خير» لأنه حينئذ يحتاج في رفع «جنات» إلى تقدير مبتدأ أي هو جنّات.[علمية]

(٥) قوله: [مقدَّرين الخلود] أشار بذلك إلى أن قوله ﴿خالدين﴾ حال منتظرة أي منتظرين الخلود فيها إذا دخلوها لأنه ينادي المنادي حين استقرار أهل الدارين فيهما: «يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت» فيقع الفرح الدائم في قلوب أهل الجنة والحزن الدائم في قلوب أهل النار. (صاوي)

(٦) قوله: [أي رِضاً] أشار به إلى أن كُلاًّ من المكسور والمضموم مصدر «رضي» فهما بمعنى واحد وإن كان الثاني سَماعيا والأول قياسيا وقوله «كثير» أخذه من التنوين في «رضوان». [علمية]

(٧) قوله: [فيجازي... إلخ] أشار به إلى بيان ثمرة علمه بهم فهو وعد للمؤمنين. [علمية]

(٨) قوله: [يا] أشار به إلى بيان وجه نصب «ربنا». [علمية]

(٩) قوله: [صدّقنا بك... إلخ] أشار به إلى أن الإيمان عبارة عن التصديق وعليه الإجماع. [علمية]

(۱۰) قوله: [بأن يقولوا أللهم اغفرلنا] يشير إلى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الأقرب، ويؤيِّده قول لقمان لابنِه: «لا تكن

﴿بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾[1] أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة[2] ولذة النوم ﴿شَهِدَ اللّٰهُ﴾[3] بين لخلقه بالدلائل والآيات ﴿أَنَّهُ لَآ إِلٰهَ﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿إِلَّا هُوَ وَ﴾ شهد بذلك ﴿الْمَلٰٓئِكَةُ﴾[4] بالإقرار ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ ﴿قَآئِمًا﴾ بتدبير مصنوعاته[5] ونصبه على الحال[6] والعامل ....

أي وبإنزال الآيات الناطقة بها.١٢

أعجز من هذا الديك يصوّت بالأسحار وأنت نائم على فراشك». [علمية]

(١) **قوله:** [﴿والمستغفرين بالأسحار﴾]:فيه فضيلة في السَّحر وأن هذا الوقت أفضل الأوقات.وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد جبير أنهم المصلّون بالأسحار ففيه أن الصلاة آخر الليل أفضل من أوله.وأخرج عن زيد بن أسلم قال هم الذين يشهدون صلاة الصبح ففيه أن الجماعة في الصبح آكد من غيره.(الإكليل)[علمية]

(٢) **قوله:** [**لأنها وقت الغفلة**] أي فالنفس فيه أصفى والروح أجمع وقوله «ولذة النوم» أي فالعبادة فيه أشقّ فكانت أقرب إلى القبول. (أبو السعود)

(٣) **قوله:** [**شهد الله**] اعلم أن معنى الشهادة الإقرار باللسان والإذعان بالقلب وذلك مستحيل على الله تعالى فالمراد بيّنَ وأظهرَ لخلقه بالدلائل القطعية كما فسر المفسر عليه الرحمة. قد ورد في فضل هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام قال يُجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عزوجل ((إن لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق مَن وَفىٰ بالعهد أدخلوا عبدي الجنة))، وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله، وروي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه كان في الكعبة ثلاث مئة وستون صنماً، فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرّت الأصنام التي في الكعبة سجّدا وقيل نزلت في نصارىٰ نَجرانَ وقال الكلبي قدِم على النبي صلى الله عليه وسلم حِبران أي عالمان من أحبار الشام فقالا أنت محمد صلى الله عليه وسلم، قال نعم، قالا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنّا بك وصدّقناك، فقال عليه الصلاة والسلام: سلا، فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله تعالى هذه الآية فأسلم الرجلان. ومن قرأها عند منامه وقال بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله يوم القيامة «إن لعبدي... إلخ» (صاوي، أبوالسعود، مدارك)

(٤) **قوله:** [**وشهد بذلك الملائكة**] أشار به إلى أن «الملائكة» مرفوع على الفاعلية على إضمار فعل كما قدّره كما هو الأظهر مِن جعله معطوفا على الجلالة لأنه كما أشار إليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز إعمال المشترك في معنييه فاحتاج إلى إضمار فعل يوافق هذا المنطوق ويخالفه معنى. (كرخي)

(٥) **قوله:** [**بتدبير مصنوعاته**] أشار به إلى رد على من قال إن معناه أنه مقيم للعدل في تقسيم الأرزاق والآجال ووجه الرد أنه تخصيص من غير مخصِّص. [علمية]

(٦) **قوله:** [**ونصبه على الحال**] أي من الضمير المنفصل الواقع بعد «إلا» فتكون الحال أيضا في حَيِّز الشهادة فيكون المشهود به أمرين؛ الوحدانية والقيام بالقسط، وهذا أحسن مِن جعله حالا من الاسم الجليل فاعل «شهد» لأن عليه يكون المشهود به الوحدانية فقط والحال ليست في حَيِّز الشهادة وجعل هذه الحال مؤكِّدة فيه نظر إذ المؤكِّدة هي التي يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو سمّاها لازمة لكان أوضح. (جمل)

فيها معنى[1] الجملة[2] أي تفرد ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرره تأكيدا[3] ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه[4] ﴿الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ في صنعه ﴿إِنَّ الدِّيْنَ﴾[5] المرضي[6] ﴿عِنْدَ اللهِ﴾ هو[7] ﴿الْإِسْلَامُ﴾ أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد[8] وفي قراءة بفتح إنّ بدل من أنه الخ[9] بدل اشتمال ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ﴾ اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض[10] وكفر بعض ﴿إِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بالتوحيد ﴿بَغْيًا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاٰيٰتِ اللهِ﴾

---

(١) قوله: [والعامل فيها معنى... إلخ] فيه إشارة إلى دفع ما يقال إنه إن كان حالا من مجموع المعطوف والمعطوف عليه لم يصح الحمل وإن كان حالا من الله وحده لم يجز كما لم يجز «جاء زيد وعمرو راكبا» ووجه الدفع أنه حال من «هو» لا عن «الله» حتى يرد ما ذكر، ولما ورد عليه أنه حينئذ لا عامل للحال فقال لدفعه «والعامل فيها معنى الجملة» لأن الاستثناء بعد النفي يفيد التفرد، فتأمل. [علمية]

(٢) قوله: [والعامل فيها معنى الجملة] أي جملة ﴿لا إله إلا هو﴾ وقوله أي «تفرد» بيان لمعنى الجملة. (جمل)

(٣) قوله: [كرره تأكيدا] أي أو لأن الأول قول الله والثاني حكاية قول الملائكة وأولي العلم أو لأن الأول جرى مجرى الشهادة والثاني جرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود وقال جعفر الصادق: الأول وصف والثاني تعليم أي قولوا واشهدوا كما شهدت. (كرخي)

(٤) قوله: [العزيز في ملكه... إلخ] فيه إشارة إلى أنه إنما قدم «العزيز» لأن العزة تلائم الوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرّ الأمرين على ترتيب ذكرهما. (كرخي)

(٥) قوله: [إن الدين... إلخ] نزلت لما ادّعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية وادّعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال إن الدين عند الله الإسلام. (خازن)

(٦) قوله: [المرضي] يشير إلى أن اللام في الدين للعهد هو الإسلام. [علمية]

(٧) قوله: [هو] قدر الضمير إشارة إلى أن الجملة معرفة الطرفين فتفيد الحصر. [علمية]

(٨) قوله: [المبني على التوحيد] إشارة إلى أن قوله تعالى:﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ بكسر «إن» على قراءة غير الكِسائي جملة مستأنفة مؤكِّدة للأولى لأن الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هي رأس الدين وقاعدة الإيمان. (كرخي)

(٩) قوله: [بدل من أنه... إلخ] أي ﴿لا إله إلا هو﴾ والتقدير شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهد أن الدين...إلخ، وقوله «بدل اشتمال» أي بناء على ما فسره من أن المراد به الشريعة أما إذا فسر بالإيمان فهو بدل كل من ﴿أنه لا إله إلا هو﴾ وذلك أن الدين الذي هو الإسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو في المعنى. وهاهنا شيء وهو أن الرضي ذكر أن بدل الاشتمال أن يكون المخاطَب منتظرا للبدل عند سَماع المبدل منه وهنا ليس كذلك. (كرخي)

(١٠) قوله: [بأن وحّد بعض] أي قال الله واحد وعيسى عبده ورسوله عليه الصلاة والسلام، وقوله «وكفر بعض» أي بأن ثلّثتِ النصارى الله ومريمَ وعيسى، وقالت اليهود عزير ابن الله. (كرخي)

﴿فَإِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ (١٩)﴾ أي المجازاة له. ﴿فَإِنْ حَآجُّوْكَ﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿فَقُلْ﴾ لهم
(من الانقياد. ١٢ك) (لأنه مظهر القوى والحواس. ١٢ب)
﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ﴾ أنقدت له[1] أنا ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾[2] وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ أُوْتُوا
الْكِتٰبَ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَالْأُمِّيّٖنَ﴾ مشركي العرب ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ أي أسلموا[3] ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوْا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ من
الضلال[4] ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإسلام ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ﴾ التبليغ للرسالة ﴿وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)﴾ فيجازيهم ع
بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال. ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ﴾ وفي قراءة يقاتلون[5] ﴿النَّبِيّٖنَ بِغَيْرِ
(أي سوى الأنبياء. ١٢)
حَقٍّ﴾[6] ﴿وَّيَقْتُلُوْنَ الَّذِيْنَ يَأْمُرُوْنَ بِالْقِسْطِ﴾[7] بالعدل ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ وهم اليهود، روي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا
(أي بني اسرائيل. ١٢)
فنهاهم مائة وسبعون من عُبّادهم فقتلوهم من يومهم ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ أعلمهم[8] ﴿بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ (٢١)﴾ مؤلم[9] ......

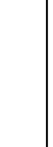
---

(١) قوله: [أَنقَدتُ له] إشارة إلى أن المراد بالوجه، الكل مجازا من قبيل ذكر الجزء الأشرف وإرادة الكل. [علمية]

(٢) قوله: [أنا ومن اتبعن] أشار به إلى أن محل «مَن» الرفع عطفا على التاء في «أسلمت» وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أسلم وجهه لله وهم أسلموا وجوههم لله فاندفع ما قيل: ظاهر هذا الإعراب مشاركتهم له صلى الله عليه وسلم في إسلام وجهه ولا يصح فلا بد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أي «وأسلَم مَن اتبعنِ وجوهَهم». (كرخي)

(٣) قوله: [أسلِموا] أشار به إلى أن الاستفهام هاهنا بمعنى الأمر كما في قوله تعالى﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ﴾ أي «اِنتهُوا». [علمية]

(٤) قوله: [من الضلال] أشار به إلى أن الاهتداء كناية عن الخروج عن الضلال يعني فقد نفعوا أنفسَهم فلا يرد أنه لا فائدة للجزاء وهو قوله ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ بعد قوله ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوْا﴾ وكذا الكلام في ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ﴾ أي فلم يَضرّوك. [علمية]



(٥) قوله: [وفي قراءة يقاتلون] الأولى ذكر هذه العبارة بعد قوله ﴿ويقتلون الذين﴾لأن القراءتين إنما هما في الثانية وأما الأولى فهي ﴿يَقتلون﴾ لا غير فذِكر هذه العبارة هنا سَبْقُ قَلَم. (جمل)

(٦) قوله: [بغير حق] فيه أن قتل النبي لا يكون إلا بغير حق وإنما قيد بذلك للإشارة إلى أنه كان بغير حق في اعتقادهم أيضا فهو أبلغ في التشنيع عليهم. (أبو السعود)

(٧) قوله:[﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾].قال الكِيا:يدل على جواز الأمر بالمعروف معَ خوف القتل. (الإكليل) [علمية]



(٨) قوله: [أعلِمهم] أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية حيث شبّه الإعلام بالعذاب بالبِشارة، واستُعير إسم المشبه به للمشبه، واشتق من البشارة «بشِّرهم» بمعنى أعلِمهم بالعذاب، والجامع الانتقال من حال لأخرى في كل. [علمية]

(٩) قوله: [مؤلَم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعيل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلِم» كسميع بمعنى مُسمِع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. [علمية]

وذكر البشارة تهكم بهم[1] ودخلت الفاء[2] في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ﴾ بطلت[3] ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ مانعين من العذاب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ حظا ﴿مِّنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة[4] ﴿يُدْعَوْنَ﴾ حال ﴿إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ عن قبول حكمه[5]، نزل[6] في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا ﴿ذَٰلِكَ﴾ التولي والإعراض ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ أي بسبب قولهم ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم﴾ متعلق بقوله ﴿مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ من قولهم ذلك ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ﴾ أي في يوم ﴿لَّا رَيْبَ﴾ شك[7] ﴿فِيهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء[8] ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر ....

(حاشية: من النبين. ١٢م — حين. ١٢ك — يعني لن تمسنا النار إلخ. ١٢ك)

---

(١) قوله: [تهكُّم بهم] إذ البِشارة الخبر الأول السارّ فالبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيّدة به كما هنا وإنما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها في بَشَرَة الوجه انبساطا. (كرخي)

(٢) قوله: [دخلت الفاء... إلخ] أشار به إلى جواب سؤال مقدر تقديره لِم أدخل الفاء في خبر «إن» مع أنه لا يقال «إن زيدا فقائم» فأجاب بقوله ودخلت الفاء في خبر «إن» لشبه اسمها الموصول بالشرط يعني الموصول متضمن لمعنى الشرط فكأنه قيل «الذين يكفرون فبشّرهم بمعنى من يكفر فبشّرهم». [علمية]

(٣) قوله: [بطلت] فسر به لأن أصل الحَبَط أن تاكل إبل نبتا يضرّها فتَعظُم بطونها فتَهلك، وسمي بطلان العمل بطريان ما يفسده عليه حبطا تشبيها له بهلاك الإبل بتناول ما يضرها، وطريان الرِدّة على الإسلام يُبطل على المرتدّ ما يترتب على الإسلام في الدنيا والآخرة. [علمية]

(٤) قوله: [التوراة] أشار به إلى أن اللام للعهد. [علمية]

(٥) قوله: [عن قبول حكمه] يشير إلى أن الجملة حال وقد يفسر بأنهم قوم عادتهم الإعراض فهي معترضة على رأي الزمخشري وتذييل على رأي الأكثر. [علمية]

(٦) قوله: [نزل] أي قوله ﴿ألم تر﴾ وقوله «في اليهود» أي من أهل خيبرَ وقوله «فتحاكموا» أي اليهود قبيلة الرجل والمرأة وقوله «فأبوا» أي اليهود لشرف الزانيين فيهم. (جمل)

(٧) قوله: [شك] أشار به إلى إرادة الشك من الريب. [علمية]

(٨) قوله: [جزاء] أشار به إلى أن في الكلام مضافا مقدرا. [علمية]





﴿وَهُمْ﴾ أي الناس(1) ﴿لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ونزلت(2) لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ يا الله(3) ﴿مَٰلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي﴾ تعطي ﴿الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾ من خلقك ﴿وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ﴾ بإيتائه ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ بنزعه منه ﴿بِيَدِكَ﴾ بقدرتك(4) ﴿الْخَيْرُ﴾ أي والشر(5) ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾. ﴿تُولِجُ﴾ تدخل ﴿اللَّيْلَ(6) فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ﴾ تدخله ﴿فِي اللَّيْلِ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر(7) ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ(8)﴾ ....

---

(١) **قوله: [وهم أي الناس]** فيه إشارة إلى أنه ذكر ضمير «هم» وجمعه باعتبار معنى كل نفس لأنه في معنى كل الناس كما اعتبر المعنى في قولهم «ثلاثة أنفس» بتأويل الأَناسي. (كرخي)

(٢) **قوله: [ونزلت... إلخ]** أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على طبق عادته. [علمية]

(٣) **قوله: [يا الله]** أي فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين «يا» و «ال» وبقطع همزته ودخول تاء القسم عليه. (أبو السعود)

(٤) **قوله: [بقدرتك]** أشار به إلى تأويل الخَلَف، وأما السلَف فيؤمنون بذلك ويفوّضون علم ذلك إلى الله. [علمية]

(٥) **قوله: [أي والشر]** أشار به إلى أن اقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل كقوله ﴿سرابيل تقيكم الحَرِ﴾[النحل] كما يدل لذلك قوله ﴿إنك على كل شيء قدير﴾ وهذا ما اقتصر عليه البغوي وإنما خص الخير بالذكر لأنه المرغوب فيه أو لأنه المقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض إذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا. (كرخي) وإنما اقتصر على الخير لأن الآية مسوقة في الخير بدليل سبب نزولها وإن كان لفظها عاما أو يقال إنما اقتصر على الخير لأنه صنعه وأما الشر فبالنظر للمنعكس عليه قال بعض العارفين:

إذ ما رأيت الله في الكل فاعلا   رأيت جميع الكائنات ملاحا

وإن لم تر إلا مظاهر صنعه   حجبت فصيرت الحسان قباحا

ففعل الله تعالى كله خير لأن أفعاله دائرة بين الفضل والعدل ولا ينسب له الشر أصلا وإنما ينسب الشر للمخالف وليس لمولانا حاكم يخالفه فيما أمره به بل هو الفعّال لما يريد. (صاوي)

(٦) **قوله: [تُدخل الليل]** أي تدخل بعضه وهو ما زاد به على النهار وكذا يقال فيما بعده، يشير إلى هذا قول المفسر «فيزيد كل منهما... إلخ». (جمل)

(٧) **قوله: [بما نقص من الآخر]** أشار به إلى أن الإيلاج مجاز هاهنا عن النقصان والزيادة لأن حقيقة الإيلاج إدخال الشيء فإدخال أحد الضدين في الآخر مُحال. [علمية]

(٨) **قوله: [تخرج الحي من الميت...إلخ]** كالمسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه﴾[الأنعام]. (كرخي)

كالإنسان[1] والطائر من النطفة والبيضة ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ أي رزقا[2] واسعا[3] ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ﴾[4] يوالونهم[5] ﴿مِنْ دُوْنِ﴾ أي غير[6] ﴿الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ﴾ أي يواليهم ﴿فَلَيْسَ مِنَ﴾ دين[7] ﴿اللّٰهِ فِيْ شَيْءٍ اِلَّآ اَنْ تَتَّقُوْا﴾[8] ﴿مِنْهُمْ تُقٰىةً﴾ مصدر تَقَيْتُه أي تخافوا

---

(١) قوله: [**كالإنسان... إلخ**] يشير المفسر بزيادة الكاف إلى أن ذكر البيضة والنطفة على سبيل المثال. [علمية]

(٢) قوله: [**أي رزقا... إلخ**] إشارة إلى أن عدَم الحساب مجاز عن الوسعة فلا يرد أنه ما من رزق إلا وهو معلوم الحساب خصوصا عند الله لأن كل شيء معلوم عنده تعالى. [علمية]

(٣) قوله: [**أي رزقا واسعا**] أي بلا ضيق إذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل «ترزق» أو من مفعوله. (كرخي)

(٤) قوله: [**لا يتخذ المؤمنون الكٰفرين أولياء**] نُهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء... إلخ﴾[الممتحنة] وقوله ﴿لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾[المائدة] وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدينية، وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادّون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك، وقيل نزلت في عبد الله بن أُبي وأصحابه كانوا يوادّون المشركين واليهود ويأتونهم بالأخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك. وقيل إن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الأحزاب يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن معي خمس مئة من اليهود وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو فنزلت هذه الآية. (خازن، أبو السعود)

(٥) قوله: [**يُوالُونهم**] تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما في بعض النسخ ويمكن أن يقال إن التفسير لا يلزم أن يعطى حكم المفسَّر من كل وجه فإن المدار على توضيح المعنى ويمكن أن يقال أيضا أن هذا الفعل نعت لقوله «أولياء» وذكره ليتعلق به قولُه ﴿من دون المؤمنين﴾. (جمل)

(٦) قوله: [**أي غير**] أشار به إلى أن «دون» هاهنا بمعنى الغير. [علمية]

(٧) قوله: [**دين**] إشارة إلى أن المضاف محذوف فلا يرد أنه لا معنى لنفي المولى من الله. [علمية]

(٨) قوله: [**إلا أن تتقوا**] ومعنى الآية إن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالإيمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحلّ دما حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يُظهرَ الكفار على عورة المسلمين، والتقية لا تكون إلا معَ خوف القتل معَ صحة النية قال تعالى ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾[النحل] ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على إظهار إيمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم. وأنكر قوم التقيّة اليوم وقالوا إنما كانت التقية في جِدّة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين



مخافة[1] فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا[2] قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قويا فيها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ يخوفكم ﴿اللهُ نَفْسَهُ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتموهم ﴿وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ المرجع فيجازيكم ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُوْرِكُمْ﴾ قلوبكم من موالاتهم ﴿أَوْ تُبْدُوْهُ﴾ تظهروه ﴿يَعْلَمْهُ اللهُ ۗ وَ﴾ هو ﴿يَعْلَمُ[3] مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٩﴾﴾ ومنه تعذيب[4] من والاهم. اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ ه ﴿مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ۚ وَّمَا عَمِلَتْ﴾ ه ﴿مِنْ سُوْءٍ﴾ مبتدأ خبره[5] ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهٗ أَمَدًا بَعِيْدًا﴾ غاية[6] في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهٗ﴾ كرر للتأكيد ﴿وَاللهُ رَءُوْفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ ونزل[7] لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللهَ[8] فَاتَّبِعُوْنِيْ يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ ....

يعني ما عملت من سوء. ١٢ ك

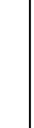
ع

فأما اليوم فقد أعز الله تعالى الإسلام والمسلمين فليس لأهل الإسلام أن يتّقوا من عدوّهم وقيل إنما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان. (خازن)

(١) قوله: [تخافوا مخافة] أشار بذلك إلى أن «تُقٰة» منصوب على المصدرية أي على أنه مفعول مطلق وهو أحد وجهين، والثاني أنه منصوب على المفعول به. (جمل)



(٢) قوله: [وهذا] أي الاستثناء المذكور وقوله «ويجري» أي الاستثناء المذكور وقوله «ليس قويا فيها» اسم ليس ضمير مستكنّ فيها يعود على «من» أو على «الإسلام» أي ليس هو قويا فيها أو ليس الإسلام قويا فيها. (جمل)



(٣) قوله: [وهو يعلم] إشارة إلى أن ﴿ويعلم﴾ مستأنف وليس منسوقا على جواب الشرط، وذلك أن علمه تعالى بما في السموات وما في الأرض غير متوقف على شرط فلذلك جيء به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ﴿ما في صدوركم﴾ تأكيدا له وتقريرا. فإن قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدوا ويظهر منها فالجواب أن الغرض من ذكره أن علمه تعالى بما خفي وما ظهر في مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده. (كرخي)

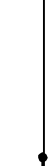
(٤) قوله: [ومنه تعذيب... إلخ] أشار به إلى بيان ربطه بما سبق. [علمية]

(٥) قوله: [مبتدأ خبره] أشار به إلى أنه ليس معطوفا على معمول «تجد» لأنه حينئذ يكون قوله «تودّ» إلخ حالا من الضمير في عملت والحالية لا يصح لعدَم المقارنة إذ العمل في العاجل والودّ في الآجل. [علمية]

(٦) قوله: [غاية] تفسير لـ «أمدا» وقوله «في نهاية البعد» تفسير لـ «بعيدا»، والنهايةُ آخر المسافة فكأنه اعتبرها أمرا ممتدّا حتى جعل لها غاية، والمراد التنصيص على شدة البعد أي طرف النهاية الآخِر الذي ليس بعده جزء أصلا. (جمل)

(٧) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على عادته. [علمية]

(٨) قوله: [قل إن كنتم تحبون... إلخ] دلت الآية على شرف النبي صلى الله عليه وسلم فإنه جعل متابعة متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادّعى مَحبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل:



بمعنى أنه يثيبكم[1] ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ ۗ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ﴾ لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿رَّحِيْمٌ ﴿٣١﴾﴾ به ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد[2] ﴿فَاِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا[3] عن الطاعة ﴿فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٣٢﴾﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر[4] أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم ﴿اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰٓى﴾[5] اختار ﴿اٰدَمَ وَنُوْحًا وَّاٰلَ اِبْرٰهِيْمَ﴾[6] ﴿وَاٰلَ عِمْرٰنَ﴾ بمعنى أنفسهما[7] ﴿عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٣﴾﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ﴾ ولد[8] ﴿بَعْضٍ﴾ منهم ﴿وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٣٤﴾﴾ اذكر[9] ﴿اِذْ قَالَتِ امْرَاَتُ عِمْرٰنَ﴾ ....

ولفظ الآل مقحم. ١٢ك

تَعصي الإله وأنتَ تُظهِر حبَّه ... هـذا مُحـال في الفعـال بـديع
لو كان حبُّك صـادقا لأطعتَـه ... إن المُحِبّ لمن يُحِبّ مُطيع

وإنما كان من ادّعى مَحبة الله وخالف سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كاذبا في دعواه لأن من أحبَّ آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغِلمانه وبيته وبُنيانه ومحله ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المَحبة وإلى هذا المعنى أشار المجنون العامري حيث قال:

أَمُرُّ عَلَى الدِّيارِ دِيارِ لَيلى ... أُقبِّلُ ذا الجِدار وذا الجِدارَا
وَمَا حُبُّ الديارِ شَغَفْنَ قَلبِي ... وَلٰكِنْ حُبُّ مَن سَكَنَ الدِيارَا

(روح البيان)

(١) قوله: [بمعنى أنه يثيبكم] أي أو يرضى عنكم وفيه إشارة إلى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أي المشاكلة وإلا فقد عرفتَ أن المحبة هي ميل النفس إلى الشيء وهذا مستحيل على الله تعالى. (كرخي)

(٢) قوله: [من التوحيد] إنما قيد به لأن التولّي عن طاعتهما في الأعمال الفرعية لا يوجب الكفر. [علمية]

(٣) قوله: [أعرضوا... إلخ] إشارة إلى أن «تولوا» ماض لا مضارع كما قيل لأنه يحتاج إلى حذف التاء. [علمية]

(٤) قوله: [مقام المضمر... إلخ] أشار به إلى قصد العموم والدلالة على أن التولّي سبب الكفر. [علمية]

(٥) قوله: [﴿إن الله اصطفٰى ادم﴾] استدل به على تفضيل الأنبياء على الملائكة لدخولهم في العالمين. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [وال إبرٰهيم] وخاتمهم حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم وقوله «وآل عمران» فإن قيل آل عمران داخلون في آل إبراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم في آل إبراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف، كيف ونبينا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم داخل في آل إبراهيم عليه الصلاة والسلام. (كرخي)

(٧) قوله: [بمعنى أنفسهما] يعني أن لفظ «آل كذا» بمعنى «نفس كذا» أو أنها مُقحَمة فكأنه قال «وإبراهيم وعمران». (جمل)

(٨) قوله: [من وَلَد] إشارة إلى أن المراد بقوله «من بعض» الاتحاد في النسب لا في الدين كما قيل لأنه مجاز. [علمية]

(٩) قوله: [أذكر] أشار به إلى أن «إذ» ظرف في محل نصب على المفعولية لمحذوف، والتقدير أذكر يا محمد وقت قول إمرأة عمران، والمقصود ذكر القصة الواقعة في ذلك الوقت لا ذكر الوقت نفسه. [علمية]

حنة[1] لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ﴾ أن اجعل[2] ﴿لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ للدعاء ﴿الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ بالنيات وهلك عمران وهي حامل ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما إذ لم يكن يحرر إلا الغلمان ﴿قَالَتْ﴾ معتذرة[3] يا ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾ جملة اعتراض[4] من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء[5] ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾ الذي طلبت ﴿كَالْأُنْثَى﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها[6] وما يعتريها من الحيض ونحوه ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ[7] وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ أولادها ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ المطرود. في الحديث «ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها» رواه الشيخان. ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي قبل مريم[8] من أمها ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا﴾

(حواشي بين السطور: أي مات. ١٢ — الضمير لما في بطني وإنما أنث على تاويل الحبلة أو النفس أو النسمة.١٢م — لا للإعلام. ١٢ — بين المعطوف والمعطوف عليه. ١٢ ج)

---

(١) قوله: [حنة] أشار به إلى أن المراد بامرأة عمران في هذه الآية «حنة» بالحاء المهملة والنون (المشددة) بنت فاقوذ أم مريم البتول، جدة عيسى عليه الصلاة والسلام أم أمه. [علمية]

(٢) قوله: [أن أجعل] إنما قدره لئلا يرد أن النذر إنما يكون بالفعل لا بالعين وهو ما في بطنها وأيضا فيه إشارة إلى أن «محررا» منصوب على أنه مفعول ثان للجعل المقدر فلا يرد أن النذر لا يقتضي مفعولين. [علمية]

(٣) قوله: [معتذرة] جواب ما يقال إن الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها ﴿إني وضعتها أنثى﴾ والجواب أنه ليس مرادها الإخبار بمفهومه بل إظهار العذر بإظهار فوات المقصود الذي هو تحرير الولد الذَكَر والمقصود من الإظهار طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه وإلا فكما عَلم المخاطَب ما ذُكر علم أيضا العذر إذ لا يخفى عليه تعالى خافية. (كرخي)

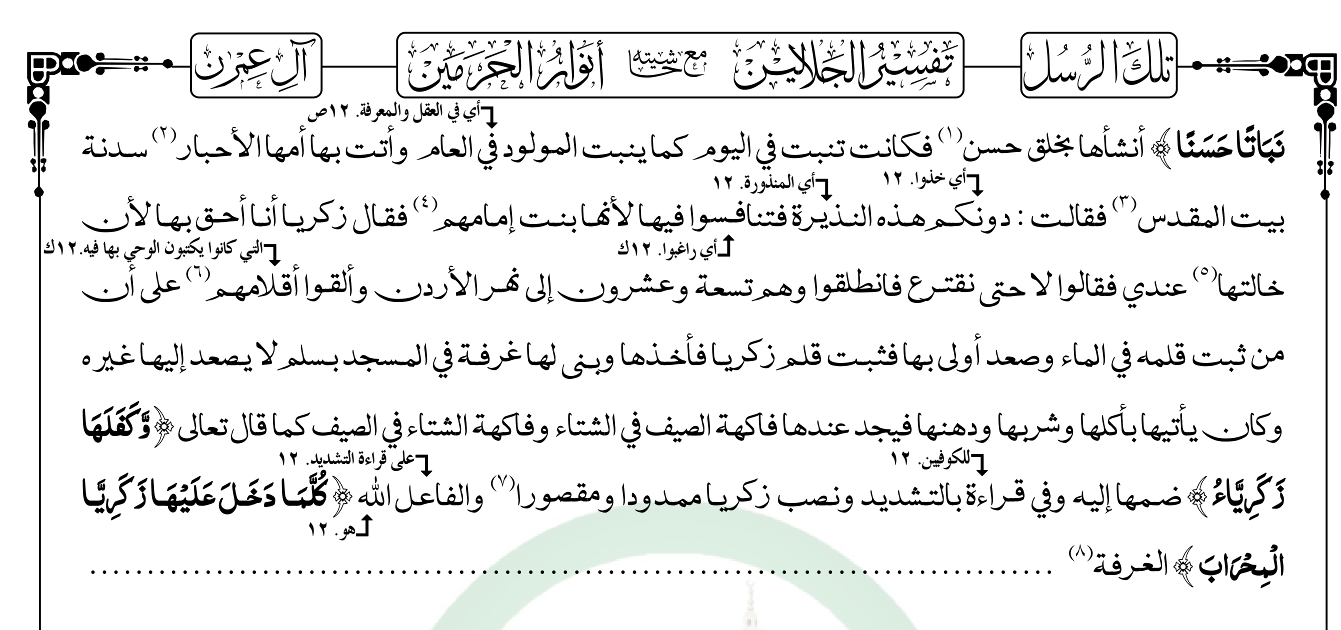
(٤) قوله: [جملة اعتراض... إلخ] أشار به إلى أن الواو اعتراضية لا عاطفة فلا يرد أنه لا يستقيم عطف كلامه تعالى على كلامها وفائدته تعظيم موضوعها وتجهيلا لها بشانها. [علمية]

(٥) قوله: [وفي قراءة بضم التاء] وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إذ لو جرت على مقتضى قولها «رب» لقالت «وأنت أعلم». (أبو السعود)

(٦) قوله: [وعورتها] أي كونها عورة وقوله «وما يعتريها» أي ولما يعتريها وقوله «ونحوه» كالنِّفاس والولادة. (جمل)

(٧) قوله: [﴿وإني سميتها مريم﴾] قال ابن الفرس فيه دليل على جواز تسمية الأطفال يوم الولادة لا يوم السابع لأنها إنما قالت هذا بإثر الوضع. قلت وفيه مشروعية أصل التسمية وأن الأم قد تسمي ولا تختص بالأب.(الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [أي قبِل مريمَ] أي فصيغة التفعل ليست للتكلف كما هو أصلها بل بمعنى أصل الفعل. (جمل)



أي في العقل والمعرفة. ١٢ص

﴿نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أنشأها بخلق حسن(١) فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الأحبار(٢) سدنة

أي خذوا. ١٢ — أي المنذورة. ١٢

بيت المقدس(٣) فقالت: دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم(٤) فقال زكريا أنا أحق بها لأن

أي راغبوا. ١٢ك — التي كانوا يكتبون الوحي بها فيه. ١٢ك

خالتها(٥) عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم(٦) على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا

للكوفيين. ١٢ — على قراءة التشديد. ١٢ — هو. ١٢

زَكَرِيَّاءُ﴾ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا(٧) والفاعل الله ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ الغرفة(٨) ....

---

(١) قوله: [أنشأها بخَلق حَسَن] أي ومعرفة تامة بالله تعالى. وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها أي بطريق ذكر الملزوم وإرادة اللازم أو بطريق الاستعارة إذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وإزالة الآفات عنه. (كرخي)

(٢) قوله: [وأتت بها أمُّها الأحبارَ... إلخ] معطوف على قوله ﴿فتقبلها ربها﴾ وأما قوله ﴿وأنبتها نباتا حسنا﴾ فهو مؤخر في الواقع عن إتيان أمها بها فإنه بيان لحالها في مدة تربيتها. (جمل)

(٣) قوله: [سَدَنة بيت المُقدَّس] السدنة جمع سادن كخَدَمة جمع خادم وَزْناً ومعنى وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام، والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب. (جمل)

(٤) قوله: [إمامهم] وهو عمران بن ماثان وكان بنو ماثان رؤس بني إسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه إمامهم وإن لم يكن نبيا فالمراد بالإمام الرئيس. (جمل)

(٥) قوله: [خالتها] وهي إيشاع بنت فاقوذ. (جمل)

(٦) قوله: [أقلامهم] قيل هي سِهام النُشَّاب وقيل الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نُحاس وقوله «على أن من ثبت قلمه في الماء» أي وقف عن الجري مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب وقوله «وصَعِد» أي لم يَغُصْ في الماء بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غَوص فيه. وهذا على القول بأنها كانت من نُحاس فلو قال المفسر «أو صعِد» لكان أوضح ليكون الكلام مُوزَّعا على الخلاف في الأقلام. (جَمل)

(٧) قوله: [ممدودا ومقصورا] راجع للتشديد وأما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله «والفاعل الله» أي ضمير يعود على الله المعبَّر عنه بالرب في قوله ﴿فتقبلها ربها﴾. (جَمل)

(٨) قوله: [الغرفة] سميت محرابا لأنها محل محاربة الشيطان لأن المتعبِّد فيها يُحاربه ولذلك يقال لكل محل من مَحالّ العبادة محراب. (جمل)

وهي أشرف المجالس ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا﴾[1] ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ﴾[2] من أين ﴿لَكِ هَٰذَا قَالَتۡ﴾ وهي صغيرة ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يأتيني به من الجنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ رزقا واسعا بلاتبعة. ﴿هُنَالِكَ﴾ أي لما رأى زكريا[3] ذلك وعلم[4] أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ﴾ من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ ولدا صالحا ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ﴾ مجيب[5] ﴿ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ أي المسجد ﴿أَنَّ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر (أي بكسر إن. ١٢ك) بتقدير القول[6] ﴿ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ مثقلا[7] ومخففا ﴿بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ﴾ (مفعول مصدقا. ١٢ك) كائنة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾[8] أي بعيسى ....

---

(١) **قوله: [وجد عندها رزقا]** فكانت يرزقها الله تعالى من ثمار الجنة ولم تُرضَع ثَدْيا قط على ما تقدم. وهذا يدل على جواز الكَرامة لأولياء الله تعالى. (خازن، أبو السعود)

(٢) **قوله: [يٰمريم أنى... إلخ]** روي أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها أَهدتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها إليها أي أرسلها إليها أو أخذها ورجع بها مُغَطَّاةً وقال هَلُمّي يا بُنَيَّةُ فكشفتْ عن الطبَق فإذا هو مملوء خبزا ولحما، فقال لها أنّى لكِ هذا فقالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال الحمد لله الذي جعلكِ شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل، ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فأكلوا وشَبِعُوا وبقي الطعام كما هو، فأوسعتْ على جيرانها. (أبو السعود)

(٣) **قوله: [أي لما رأى زكريا... إلخ]** إشارة إلى أن «هنا» مستعار للزمان. [علمية]

(٤) **قوله: [وعَلِم]** أي تنبّه واستحضر عند مشاهدة تلك الخوارق للعادة على حدّ ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾[البقرة]، فشهود الكرامات تَزيد في اليقين والكامل يقبل الكمال. (صاوي)

(٥) **قوله: [مجيب]** فسر السميع بالمجيب لأن السمع ورد بمعنى القبول كثيرا. [علمية]

(٦) **قوله: [بتقدير القول]** أي حال كون الملائكة قائلين له ﴿إن الله يبشرك... إلخ﴾. (جمل)

(٧) **قوله: [مُثقَّلا]** أي والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه المثقل وقوله «ومخفَّفا» أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه، وهاتان القراءتان معَ كل من الكسر والفتح فالقراءات أربعة. (جَمل)

(٨) **قوله: [مصدقا بكلمة من الله]** يعني سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها وإنما سمي «كلمة» لأن الله تعالى قال له «كن» فكان من غير أب دلالةً على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لأنه بها كان، وقيل سمي «كلمة» لأن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام كان يُرشد الخلق إلى الحقائق والأسرار الإلهية ويُهتدى به كما يُهتدى بكلام الله تعالى فسُمّي «كلمة» بهذا الاعتبار وقيل سمي «كلمة» لأن الله تعالى يُبشر به مريم على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام ورضي

لنفسه. ١٢ك
أنه روح الله[1] وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿وَسَيِّدًا﴾ متبوعا ﴿وَحَصُورًا﴾ ممنوعا من النساء ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾[2] روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها ﴿قَالَ رَبِّ أَنّٰى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلٰمٌ﴾[3] ولد ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ أي بلغت نهاية السن[4] مائة وعشرين سنة ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ بلغت ثمان وتسعين سنة ﴿قَالَ﴾ الأمر[5] ﴿كَذٰلِكَ﴾ من خلق الله غلاما منكما[6] ﴿اللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾ لا يعجزه عنه شيء، ولإظهار هذه القدرة[7] العظيمة ألهمه السؤال
أي لم يردها. ١٢

ثمانية

الله عنها وقيل لأن الله تعالى أخبر الأنبياء الذين قبله في كتبه المُنزلة عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك «الكلمة» يعني الذي وعد أنه يخلقه كذلك وقيل أن أم يحيى لقيت أم عيسى عليهما الصلاة والسلام وهما حاملتان فقالت أم يحيى لأم عيسى عليهما الصلاة والسلام أشعرت أني حامل فقالت مريم رضي الله عنها وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى عليه الصلاة والسلام إني لأجد ما في بطني يسجد لما في بطنك لما روي أنها أحسّت بأن جَنينها يَخِرّ برأسه إلى ناحية بطن مريم رضي الله عنها فذلك قوله تعالى ﴿مصدقا بكلمة من الله﴾ يعني أن سيدنا يحيى آمن بسيدنا عيسى وصدّق به، صلوات الله وسلامه عليهما. (خازن)

(١) قوله: [أنه رُوح الله] بدل من «عيسى» ومعنى كونه رُوح الله أنه خَلقه من غير واسطة أب فهو في المعنى قريب من معنى كونه كلمة وقيل إنما سمي رُوحا لأنه حصل من الريح الحاصل مِن نَفْخ جبريل عليه الصلاة والسلام، والريح يخرج من الروح. (جمل، أبو السعود)

(٢) قوله: [ونبيا من الصّٰلحين] أي ناشئا منهم لأنه من أصلاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فـ «مِن» لابتداء الغاية، أو كائنا من عِداد مَن لم يأت كبيرة ولا صغيرة فـ «مِن» للتبعيض وقد أشار إليه الشيخ بقوله «روي أنه لم يعمل خطيئة... إلخ» أي كغيره من الأنبياء والمراد بالصّلاح ما فوق الصلاح الذي لا بدّ منه في منصب النبوة قطعا من أقاصِي مراتبه وعليه مَبنى دعاء سليمان عليه الصلاة والسلام و﴿أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾[النمل]. (كرخي)

(٣) قوله: [أنى كيف يكون لي غلم ... إلخ] أشار إلى أن «أنّى» هنا للاستفهام لأنه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط، وإنما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجُّبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا وإنكارا فلا يرد كيف قال سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام ذلك ولم يكن شاكّا في قدرة الله تعالى عليه. (كرخي)

(٤) قوله: [أي بَلغتُ نهاية السِنّ] يشير بهذا إلى أن في العبارة قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤه على ظاهرها أولى. (جمل)

(٥) قوله: [الأمر] إشارة إلى أن «كذلك» خبر مبتدأ محذوف وقوله «يفعل إلخ» بيان له لا أنّ «كذلك» مبتدأ و«الله» خبَره كما قيل لأن الذات لا يقع خبَرا غالبا. [علمية]

(٦) قوله: [مِن خَلق الله غلاما منكما] أي وأنتما على حالكما من الكِبَر. (جمل)

(٧) قوله: [ولإظهار هذه القدرة] أي آثارها وهي خلق الولد من الكبيرَين وقوله «ألهمه السؤال» وهو قوله ﴿أنّى يكون لي غلام... إلخ﴾ وقوله «ليجاب بها» أي بإظهارها في قوله «كذلك»، هذا هو الجواب. (جمل)

ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به . ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْ اٰيَةً﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ اٰيَتُكَ﴾ عليه
﴿اَ﴾ ن ﴿لَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ أي تمتنع[1] من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى[2] ﴿ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ﴾ أي بلياليها[3] ﴿اِلَّا رَمْزًا﴾
إشارة ﴿وَاذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِيْرًا وَّسَبِّحْ﴾[4] صل ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْاِبْكَارِ ﴿٤١﴾﴾ أواخر النهار وأوائله. ﴿وَ﴾ اذكر ﴿اِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ ع
أي جبريل[5] ﴿يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰكِ﴾ اختارك ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من مسيس الرجال ﴿وَاصْطَفٰكِ عَلٰى نِسَآءِ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٤٢﴾﴾[6] أي
أهل زمانك[7]. ﴿يٰمَرْيَمُ اقْنُتِيْ[8] لِرَبِّكِ﴾ أطيعيه ﴿وَاسْجُدِيْ وَارْكَعِيْ مَعَ الرّٰكِعِيْنَ ﴿٤٣﴾﴾ أي صلي مع المصلين[9] ﴿ذٰلِكَ﴾
المذكور[10] من أمر زكريا ومريم..

---

(١) قوله: [تمتنع... إلخ] إشارة إلى أنه نفي لا نهي. [علمية]

(٢) قوله: [بخلاف ذكر الله تعالى] إشارة إلى فائدة قيد الناس. [علمية]

(٣) قوله: [بلياليها] أخذ ذلك ممن يأتي في سورة مريمَ جمعا بين الموضِعين. (صاوي)

(٤) قوله:[﴿واذكر ربك كثيرا...إلخ﴾] فيه الحَثّ على الذكر وهو من شُعَب الإيمان.قال محمد بن كعب لو رَخّص الله لأحد في ترك الذكر لَرخّص لِزكريّا لأنه منعه من الكلام.(الإكليل)[علمية]

(٥) قوله: [أي جبريل] أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الخاصّ باسم العامّ تعظيما له. [علمية]

(٦) قوله:[﴿واصطفٰك على نسآء العٰلمين﴾] استدل به من فضّلها على بَنات النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه، وجوابه أن المراد عالمِي زمانها، قاله السُّدِّي. (الإكليل)[علمية]

(٧) قوله: [أي أهل زمانك] أشار بذلك إلى أن العالمين عام مخصوص بما عدا خديجة وفاطمة وعائشة رضي الله عنهن أجمعين، وقال البعض إن مريم أفضل النساء على الإطلاق ثم فاطمة ثم خديجة ثم عائشة قال بعضهم في ذلك:

فضلى النسا بنت عمران ففاطمة خديجة ثم من قد برأ الله

وبالجملة فأفضل النساء خمسة: مريم وخديجة وفاطمة وعائشة وآسية بنتُ مُزاحِم زوجة فرعون وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكذلك مريم. [علمية]

(٨) قوله: [يٰمريم اقنتي] تكرير النداء للإيذان بأن المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده وأن الخطاب الأول من تذكير النعمة تمهيد لهذا التكليف وترغيب في العمل به. (أبو السعود)

(٩) قوله: [أي صلي... إلخ] تفسير لـ ﴿وأسجدي واركعي﴾ فأطلق الجزء وأريد الكل، وتقديم السجود إما لكون الترتيب في شريعتهم كان كذلك وإما لكونه أفضل الأركان وإما ليقترن «اركعي» بـ «الراكعين». (أبو السعود). والواو لا تقتضي ترتيبا إن كانت صلاتهم كصلاتنا من تقديم الركوع على السجود. (صاوي)

(١٠) قوله: [المذكور... إلخ] أشار به إلى بيان لوجه توحيد اسم الإشارة. [علمية]



﴿مِنْ أَنْبَآءِ الْغَيْبِ﴾[1] أخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم[2] ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ﴾[3] يربّي ﴿مَرْيَمَ ۠ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴿٤٤﴾﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿يٰمَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ﴾[4] ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ أي ولد[5] ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ بدل من المسيح. ١٢مد خاطبها بنسبته إليها[6] تنبيها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال[7] نسبتهم إلى

---

(١) قوله: [ذلك من أنبآء الغيب... إلخ] «ذلك» مبتدأ و﴿من أنباء الغيب﴾ خبره، والجملة من «نوحيه» مستأنفة والضمير في «نوحيه» عائد على «الغيب»، أي الأمر والشأن أنّا نوحي إليك الغيب ونعلّمك به ونُظهِرك على قِصَص مَن تقدّمك معَ عدَم مُدارَستك لأهل العلم والإخبار ولذلك أتى بالمضارع في «نوحيه» وهذا أحسن من عَوده على «ذلك» لا عوده على الغيب يشتمل ما تقدّم من القِصَص وما لم يتقدّم منها ولو أعدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم. (سمين)

(٢) قوله: [لِيَظهَر لهم] قدّره ليتعلّق به قولُه ﴿أيهم يكفل مريم﴾ أي لأنه لا معنى لتعليق الإلقاء بالاستفهام إذ لا يعمل فيه ما قبله ولا هو مما تحكى بعده الجُمل. (كرخي)

(٣) قوله:[﴿إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾] هذا أصل في استعمال القُرْعَة عند التنازُع. (الإكليل)[علمية]

(٤) قوله: [إن الله يبشرك... إلخ] أوّلُ المبشَّر به قولُه «بكلمة» وآخرُه قوله ﴿ورسولا إلى بني إسرائيل﴾.وقوله ﴿قالت رب﴾ إلى قوله ﴿فيكون﴾ اعتراض في خلال المبشَّر به، فالمبشَّر به نحو خمسة عشر شيئا؛ كونه «ولدا» وكون اسمه كذا وكونه «وجيها» وكونه من «المقربين» وكونه «يكلّم الناس في المهد» وكونه «من الصالحين» وكونه «يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل» وكونه «رسولا إلى بني إسرائيل» فهذا كله قاله لها المَلَك قبل وجود سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام تأمل. (جمل)

(٥) قوله: [بكلمة منه أي ولدا] وسمي هذا الولد «كلمة» لأنه وجد بكلمة «كن» فهو من باب إطلاق السبب على المسبَّب. وقوله «منه» نعت لـ «كلمة» أي كلمة كائنة منه أي من الله أي مبتدأة وناشئة منه أي من غير واسطة الأسباب العادية. ويحكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء الرشيد فناظر عليَّ بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه الصلاة والسلام جزء من الله وتلا ﴿وكلمته ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منه﴾[النساء] فقرأ له الواقدي عليه الرحمة ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه﴾[الجاثية] وقال إذًا يلزم أن تكون جميع تلك الأشياء جزء منه سبحانه وتعالى، فانقطع النصراني وأسلَم وفَرِح الرشيد فرَحا شديدا وأعطى للواقدي عليه الرحمة صلة فاخرة. (سمين، أبو السعود، جمل، صاوي)

(٦) قوله: [خاطبها بنسبته إليها... إلخ] جواب عن سؤال كيف قال «ابن مريم» والخطاب إنما هو معها وهي تَعلم أن الولَد الذي بُشِّرتْ به يكون ابنها، وإيضاح الجواب أن الناس يُنسبَون إلى الآباء لا إلى الأمَّهات فأُعلمتْ من نسبته إليها أنه يولَد من غير أب فلا يُنسب إلا إلى أمّه. (كرخي)

(٧) قوله: [إذ عادة الرجال... إلخ] وكذا النساء وإنما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم. (جمل)

آبائهم ﴿وَجِيهًا﴾ ذا جاه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالنبوة ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالشفاعة والدرجات العلا ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ أي طفلا[1] قبل وقت الكلام ﴿وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2] ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزوج ولا غيره ﴿قَالَ﴾ الأمر[3] ﴿كَذَٰلِكِ﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾[4] ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أراد خلقه[5] ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ أي فهو يكون[6] ﴿وَنُعَلِّمُهُ﴾ بالنون والياء ﴿الْكِتَابَ﴾ الخط[7] ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾[8] ﴿وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾. ﴿وَ﴾ نجعله ﴿رَسُولًا﴾[9] ﴿إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها[10]

---

(١) **قوله: [أي طفلا... إلخ]** أشار به إلى أن المراد من قوله تعالى: ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ ما يناسبه لا خصوص المهد فلا يرد أنه لم يكن في المهد حين التكلم بل في حِجْر الأم. [علمية]

(٢) **قوله: [ومن الصّٰلحين]** أي الكاملين في الصَّلاح فلا يرد السؤال وهو لِم ختم الصفات المذكورة بقوله ﴿ومن الصالحين﴾ معَ أن الوجاهة في الدنيا فُسّرت بالنبوة ولا شك أن منصب النبوة أرفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحا فما الفائدة في وصفه بعد ذلك بالصلاح، وإيضاح الجواب أنه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحا لأنه لا يكون كذلك إلا إذا كان في جميع الأفعال والتروك مواظبا على المَنهَج الأصلح وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في أفعال القلوب وفي أفعال الجوارح ولهذا قال سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة ﴿وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾[النمل] فلما عدد صفات سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام أردفها بهذا الوصف الدال على أرفع الدرَجات. (كرخي)

(٣) **قوله: [الأمر]** أشار به إلى أن كذلك خبر لمبتدأ محذوف. [علمية]

(٤) **قوله: [يخلق ما يشاء]** عبر هنا بالخلق وفي قصة سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام بالفعل لما أن ولادة العذراء من غير أن يَمَسَّها بشر أَبدعُ وأعربُ من ولادة عَجُوز عاقر من شيخ فكان الخَلق المُنبِئ عن الاختراع أنسبَ بهذا المَقام من مطلق الفعل. (أبو السعود)

(٥) **قوله: [أراد خلقه]** بيّن به المراد بالقضاء هنا فإنه يأتي في اللغة لِمعان. (كرخي)

(٦) **قوله: [أي فهو يكون]** أشار بذلك إلى أن جملة «يكون» خبر لمحذوف. [علمية]

(٧) **قوله: [الخط]** إنما فسر بالخط ليصح عطف التوراة والإنجيل عليه. [علمية]

(٨) **قوله: [والحكمة]** يعني العلم والعدل به وقوله ﴿والتوراة والإنجيل﴾ فكان يَحفَظهما على ظَهر قلبه. (كرخي)

(٩) **قوله: [ونجعله رسولا]** أشار إلى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا في قوله تعالى: ﴿تبوّءوا الدارَ والإيمانَ﴾[الحشر] أي «واعتقَدوا» الإيمان. (كرخي)

(١٠) **قوله: [فنفخ جبريل في جَيب درعِها]** أي فوصل نَفَسُه والهواءُ الذي نَفَخه إلى فَرجها فدخل رِحمَها فحَمَلت منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكّر لا غير بخلاف دِرع الحديد وهي الزَّرَديَّةُ فمؤنث. (جَمل)

فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم، فلما بعثه الله(١) إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم ﴿أَنِّيْ﴾ أي بأني(٢) ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ﴾ علامة على صدقي ﴿مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ هي ﴿أَنِّيْٓ﴾(٣) وفي قراءة بالكسر(٤) [أي بكسر همزة إنّ. ١٢ك] استئنافا ﴿أَخْلُقُ﴾ أصور(٥) ﴿لَكُمْ مِّنَ الطِّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول(٦) ﴿فَأَنْفُخُ فِيْهِ﴾ الضمير للكاف ﴿فَيَكُوْنُ طَيْرًا﴾ وفي قراءة طائرا ﴿بِإِذْنِ اللهِ﴾ بإرادته(٧) فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ﴿وَأُبْرِئُ﴾ أشفي ﴿الْأَكْمَهَ﴾ الذي ولد أعمى ﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ وخصا بالذكر لأنهما داءا إعياءٍ(٨) وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء [لا بالدواء كما هو داب الأطباء. ١٢ك] بشرط الإيمان ﴿وَأُحْيِ الْمَوْتٰى بِإِذْنِ اللهِ﴾ كرره(٩) لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر [بفتح الزاي. ١٢ص] صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُوْنَ﴾(١٠) ﴿وَمَا تَدَّخِرُوْنَ﴾ تخبئون ﴿فِيْ بُيُوْتِكُمْ﴾ مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما

---

(١) **قوله: [فلما بعثه الله... إلخ]** وهو إشارة لقصة رسالته بعد أن ذكر قصة بِشارته وحَمْلِه وولادته. [علمية]

(٢) **قوله: [أي بأني]** يشير به إلى أن موضع هذه الجملة مجرور وذلك مذهب الخليل. [علمية]

(٣) **قوله: [هي أني]** أشار بتقدير «هي» إلى أن «أنّي» بفتح الهمزة في محل رفع، خبَر مبتدأ محذوف. (كرخي)

(٤) **قوله: [بالكسر]** أي في الثانية فقط وأما الأولى فبالفتح لا غير. (جمل)

(٥) **قوله: [أُصوِّر]** أشار بذلك إلى دفع ما يقال إن الخلق هو الإيجاد بعد العدَم وهو مخصوص بالله تعالى، فأجاب بأن معنى الخَلق ههنا التصوير. [علمية]

(٦) **قوله: [مفعول]** وفي الحقيقة المفعول مقدّر أي أَخلُق شيئا مثلَ هيئة الطير، وقوله «الضمير للكاف» هو في الحقيقة للمقدّر وكذلك الضمير في قوله «فيكون». (جمل)

(٧) **قوله: [بإرادته]** أشار به إلى أن المراد من الإذن هاهنا الإرادة. [علمية]

(٨) **قوله: [لأنهما داءا إعياء]** أي داءآن أعجَزا الأطبّاءَ لأنه ليس في علم الطب دواء لإبراء الأكمه والأبرص فأعجزهم فكان ذلك معجزة لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ودليلا على صِدقه. (خازن)

(٩) **قوله: [كرره]** أي قوله ﴿بإذن الله﴾ هنا وفيما مرّ وقولُه «لنفي توهّم الألوهية فيه» أي في سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام أي فهو رد على النصارى لأن الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية. وأما إبراء الأكمه والأبرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر «بإذن الله» بعده. وذكر في المائدة أربعا بلفظ «بإذني» لأنه هنا من كلام عيسى عليه الصلاة والسلام وثَمّ من كلام الله تعالى. وأتى بهذه الخوارق الأربع بلفظ المضارع دلالة على تجدّد ذلك كل وقت طلب منه. (كرخي)

(١٠) **قوله: [وأنبئكم بما تأكلون... إلخ]** في هذا دليل قاطع على صحة نبوة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ومعجزة عظيمة له وهذا إخبار عن المُغَيَّبات معَ ما تقدّم له من الآيات الباهرات من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله وإخباره

أكل وبما يأكل بعد ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾. ﴿وَ﴾ جئتكم[١] ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ قبلي ﴿مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له[٢] وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كرره تأكيدا وليبني عليه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾ فيما آمركم به من توحيد الله[٣] وطاعته[٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا﴾ الذي آمركم به ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ فكذبوه[٥] ولم يؤمنوا به ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾ علم ﴿عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ وأرادوا قتله[٦] ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِي﴾ أعواني ذاهبا[٧] (أي حال كوني ذاهبا. ١٢ك) ....

عن الغيوب بإعلام الله إياه بذلك وهذا مما لا سبيل لأحد من البشر إليه إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن قلت قد يُخبِر المُنجِّم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق؟ قلت إن المُنَجِّم والكاهن لا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع إليها ويعتمد في إخباره عليها أما المنجم فإنه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرَّمْل ونحو ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فإنه يستعين بِرَئِيِّه من الجن وقد يخطئ أيضا في كثير مما يخبر به، وأما إخبار الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن المُغَيَّبات فليس إلا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى وليس في ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق. (خازن، صاوي، جمل)

(١) **قوله: [وجئتكم]** أشار إلى أن «ومصدقا» حال معطوفة على ﴿بآية﴾ الذي هو في موضع الحال أيضا لا على ﴿وجيها﴾ لأنه لو كان كذلك لأتى معه بضمير الغَيبة لا بضمير التكلم ولا على ﴿رسولا﴾ لأنه كان ينبغي أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة لـ «مريم» أي ومصدقا لما بين يديك أو بضمير الغَيبة مراعاة للإسم الظاهر. (كرخي)

(٢) **قوله: [ما لا صيصية له]** بكسر الصادَين والياء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة أي شوكة يؤذى بها. (جمل)

(٣) **قوله: [من توحيد الله]** إشارة إلى الأحكام الأصلية. [علمية]

(٤) **قوله: [وطاعته]** إشارة إلى الأحكام الفرعية. [علمية]

(٥) **قوله: [فكذبوه... إلخ]** أشار به إلى أن قوله ﴿فلما أحس عيسى... إلخ﴾ مرتب على هذا المحذوف. (جمل)

(٦) **قوله: [وأرادوا قتله]** معطوف في المعنى على الكفر أي لما علم الكفر وعلم إرادتهم قتلَه. والذين أرادوا قتله هم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين من التوراة بأنه المسيح المبشَّر به في التوراة وأنه يَنسخ دينهم، فلما أظهر سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام الدعوة اشتد ذلك عليهم وأخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله ﴿قال من أنصاري إلى الله... إلخ﴾ وقيل لمّا بعث الله تعالى سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وأمره بإظهار رسالته والدعاء إليه نفَوه وأخرَجوه مِن بينهم فخرج هو وأمه يَسيحانِ في الأرض، يقول «من أنصاري إلى الله... إلخ». (خازن)

(٧) **قوله: [ذاهبا]** يريد أن كلمة «إلى» متعلّقة بمحذوف على أنه حال من الياء في «أنصاري» أي: من أنصاري ذاهبا إلى الله. [علمية]



كأنه نسبة إلى الحور وزيادة الألف من تغيرات النسب. ١٢عبد

﴿إِلَى اللهِ﴾ لأنصر دينه[١] ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا، من الحور[٢] وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصّارين يحوّرون الثياب أي يبيضونها ﴿آمَنَّا﴾ صدقنا ﴿بِاللهِ وَاشْهَدْ﴾[٣] يا عيسى ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾. ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ من الإنجيل ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ ﴿٥٣﴾﴾[٤] لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق. قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به[٥] من يقتله غيلة[٦] ﴿وَمَكَرَ اللهُ﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله[٧] فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء

---

(١) قوله: [لأنصر دينَه] إنما قدّر «الدين» لأن الله تعالى لا يَحتاج إلى نصرة أحد. [علمية]

(٢) قوله: [من الحوَر] أي أن هذا الاسم مشتق من الحوَر وفعلُه من باب «طرِب» يقال: «حَورتِ العينُ حَورًا» إذا صفا بَياضُ بَياضِها وسَوادُ سَوادِها فسُمّوا حواريِّين لخُلوص بَياض ألوانهم ونيّاتهم وسرائرهم، فعلى هذا القول الحَوَرُ وهو البَياض قائم بذواتهم وقلوبهم، وقوله «وقيل... إلخ» وعلى هذا فتسميتهم بالحَواريين مأخوذ من التحوير وهو التبييض. (جمل)

(٣) قوله: [واشهد] أي في القيامة أي اشهَد لنا يوم القيامة حين تشهَد الرسلُ لقومهم وعليهم. وقال هنا ﴿بأنّا مسلمون﴾ وفي المائدة «بأننا» لأن ما فيها أول كلام الحواريين فجاء على الأصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسبَ فيه التخفيف لأن كلاًّ من التخفيف والتكرار فرع، والفرع بالفرع أولى وإنما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة إيذانا بأنّ غرضهم السعادة الأخروية. (كرخي)

(٤) قوله: [فاكتبنا مع الشّٰهدين] يعني الذين شهِدوا لأنبيائك بالصدق واتبَعوا أمرك ونهيك، فأثبت أسمائنا معَ أسمائهم واجعلنا في عِدادهم ومعهم فيما تُكرمهم به. وهذا يقتضي أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريّون أن يكونوا معهم مزيدُ فضل عليهم، فلهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ أي معَ محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لأنهم المخصوصون بتلك الفضيلة فإنهم يَشهَدون للرسل بالبَلاغ وقيل﴿مع الشاهدين﴾ يعني النبيين لأن كل نبي شاهد على أمته. (خازن)

(٥) قوله: [إذ وكلوا به] «إذ» تعليلية و«وَكّلوا» بالتشديد بدليل تعديته بالباء أي فوّضَعوا قتلَه لرجل منهم. (جمل)

(٦) قوله: [غيْلة] أي خفية والغِيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غِيلةً وهي أن يَخدَعه فيَذهب به إلى موضع لا يراه فيه أحد فإذا صار إليه قتله. (كرخي)

(٧) قوله: [على مَن قصَد قتلَه] أي على رجل من اليهود قَصد أي ذلك الرجل قتلَه أي قتلَ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، وذلك أن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لمّا تَحقّق منهم أنهم يقتلونه واجتمعوا على قتله بعث الله إليه جبريل عليه الصلاة والسلام فأدخله خَوخَةً في سَقْفها فَرجة فرفعه الله تعالى من تلك الفرجة وأمر مِلكُ اليهود رجلا منهم يقال له طيطانوس أن يَدخل الخَوخةَ فيقتله فيها فلمّا دخلها لم يرَ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى الله تعالى شِبْه عيسى عليه فلمّا خَرج ظَنّوا أنه عيسى فقتلوه، وقالوا له أنت عيسى! فقال أنا صاحبكم، فلم يلتفِتوا إلى قوله، فلما قتلوه قالوا وجهُه يَشبه وجهَ عيسى وبدَنه يَشبه بدَن صاحبِنا فإن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان هذا صاحبَنا فأين عيسى (عليه الصلاة

﴿وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ﴾ (١) أعلمهم به اذكر (٢) ﴿اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيْسٰۤى اِنِّيْ مُتَوَفِّيْكَ﴾ (٣) قابضك (٤) ﴿وَرَافِعُكَ اِلَيَّ﴾ (٥) من الدنيا من غير موت ﴿وَمُطَهِّرُكَ﴾ مبعدك ﴿مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ﴾ صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْۤا﴾ بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف ﴿اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيْمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ﴾ من أمر الدين (٦). ﴿فَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَاُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿وَالْاٰخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ﴾ مانعين منه ﴿وَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيْهِمْ﴾ بالياء والنون ﴿اُجُوْرَهُمْ ؕ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ﴾ أي يعاقبهم، روي أن الله تعالى (٧) أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث «أنه ينزل (٨) قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير

والسلام) فوَقع بينهم قتال عظيم. (خازن)

(١) قوله: [والله خير الماكرين] المكْر عبارة عن الاحتيال في إيصال الشر والاحتيال على الله تعالى مُحال فصار لفظ المكر في حقّه من المتشابِهات، وذكروا في تأويله وُجوها؛ أحدها أنه تعالى سمّى جزاء المكْر بالمكر كقوله ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[الشورى] وسمّى جزاء المُخادَعة بالمخادعة وجزاء الاستهزاء بالاستهزاء. والثاني أن معاملة الله معَهم كانت تشبيهة بالمكر فسمّي بذلك. الثالث أن هذا اللفظ ليس من المتشابِهات لأنه عبارة عن التدبير المُحكَم الكامل ثم اختُصّ في العُرف بالتدبير في إيصال الشر إلى الغير وذلك في حقّ الله تعالى غير ممتنع والله أعلم. (كبير)

(٢) قوله: [اذكر] أشار بذلك إلى أن «إذ» ظرف معمول لمحذوف. [علمية]

(٣) قوله: [إني متوفيك] اُختلف في التوفّي فقيل معناه مبلغك الأمَل بأن تبلُغ عمرَك بتمامه ولا تموت بقتل أحد بل من الله تعالى وقيل معناه بالنوم أي فرفع إلى السماء وهو نائم فلم يحصل له انزعاج وقيل معناه مُميتك، قابض لرُوحك لا يقال إنه يقتضي أنه يموت قبل الرفع إلى السماء لأنه يقال الواو لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا فالكلام على التقديم والتأخير والمعنى إني رافعك إليّ ومتوفِّيك بعد ذلك والمقصود بِشارته بنَجاته من اليهود ورفعِه إلى السماء. (صاوي)

(٤) قوله: [قابضك] أشار بذلك إلى أن عطف «رَافِعُكَ» على «مُتَوَفِّيكَ» للتفسير. [علمية]

(٥) قوله:[﴿ورافعك إليّ﴾] فيه الإشارة إلى قصة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء.(الإكليل)[علمية]

(٦) قوله: [من أمر الدين] إشارة إلى بيان «ما» بقرينة المقام. [علمية]

(٧) قوله: [روي أن الله تعالى... إلخ] أشار بهذا إلى تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان عُمُر عيسى إذ ذاك، وعمرِه بعد نزوله وغير ذلك. [علمية]

(٨) قوله: [أنه ينزل] أي على مَنارة بني أُميّة حين يُضايِق الدجّال المَهديَّ والخلقَ جميعا فيُهرَعُون إلى دِمَشقِ الشامِ وهو محتاط

أي لا يقبلها بل يقبل الإسلام. ١٢ك
ويكسر الصليب ويضع الجزية» وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده. ﴿ذٰلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نَتْلُوهُ﴾ نقصه ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ الْاٰيٰتِ﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك[1] من معنى الإشارة ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ ﴿٥٨﴾﴾ المحكم أي القرآن. ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى﴾[2] شانه الغريب ﴿عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ﴾ كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿خَلَقَهُ﴾ أي آدم أي قالبه[3] ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾ بشرا ﴿فَيَكُوْنُ ﴿٥٩﴾﴾ أي فكان وكذلك عيسى[4] قال له كن من غير أب فكان. ﴿اَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى[5] ﴿فَلَا تَكُنْ مِّنَ الْمُمْتَرِيْنَ ﴿٦٠﴾﴾[6] الشاكين فيه ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ جادلك من

في وجه الجمع بين الحديثين. ١٢ك — وقيل اللوح. ١٢ك

بهم فينزل عند إقامة الصلاة فيريد المَهديّ رضي الله عنه التأخّر فيأمره سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بالتقدّم فبعد الصلاة يَتوجَّهون إلى الدجّال وهو في بلد فإذا رأى سيّدَنا عيسى عليه الصلاة والسلام ذاب كالملح فيَهزِمه الله تعالى ثم يظهر العدل والصلاح في الأرض. وقوله «ويصلّى عليه» أي يصلِّي عليه المسلمون ويَدفِن في السَّهْوةِ الشريفة فإذا جاء يوم القيامة قام أبوبكر وعمر بين رسولين؛ سيدانا محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام ورضي الله عنهما. (صاوي)

(١) قوله: [وعامله ما في «ذلك»... إلخ] لأنه مُضمَّن معنى «أشير» واعتراض ذلك بأن العامل في صاحبها هو الهاء في «نتلوه» فالعامل فيه هو «نتلوه»، قال بعضهم معتذرا عن المفسِّر بأنه خلط إعرابا بآخر. وحاصل ذلك أن قوله «ذلك» مبتدأ وقوله «نتلوه» خبَره وقوله «من الآيات» حال من الهاء وعامله هو «نتلو» أو «من الآيات» خبَره و«نتلوه» حال وعاملها ما في «ذلك» من معنى الإشارة وهذا هو الذي يشير له المفسِّر على قول بعضهم. (صاوي)

(٢) قوله: [إن مَثل عيسى... إلخ] سبب نزولها إن وَفد نَجرانَ قدِموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له نراك تَسُبّ صاحبَنا فقال من هو؟ قالوا عيسى عليه الصلاة والسلام، تَزعُم أنه عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَجَل أنه عبد الله ورسوله، فقالوا هل له مِثلٌ من الخلق، خُلق من غير أب فنزلت الآية. (جمل، صاوي)

(٣) قوله: [أي قالَبه] بفتح اللام وهو الجسم وأما الروح فمن نور نبينا صلى الله عليه وسلم وإنما حمل الخَلق على القالَب لا على صورة الجسمية الشاملة للروح نظرا لقوله ﴿ثم قال له كن... إلخ﴾ وإلا لكان ضائعا. (صاوي)

(٤) قوله: [وكذلك عيسى] أشار بذلك إلى وجه الشَّبه بينهما. [علمية]

(٥) قوله: [أي أمرُ عيسى] أشار به إلى بيان لمبتدأ محذوف، وقيل ﴿الْحَقُّ﴾ مبتدأ و﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ خبَره أي الحقّ المذكور من الله. [علمية]

(٦) قوله: [فلا تكن من الممترين] خطاب له والمراد أمته على حد ﴿لئن أشركتَ لَيَحبَطَنّ عملُك﴾[الزمر] لأنه معصوم من الامتِراء والشرك وكلِّ كبيرة وصغيرة. (صاوي، جمل)

النصارى ﴿فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بأمره [1] ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا [2] وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فنجمعهم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [3] نتضرع في الدعاء ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ [4] عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى [5] وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجُّوه فيه فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذُو رأيهم [6]: لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل [7] قوم نبيا إلا هلكوا فوادِعوا الرجل [8] وانصرفوا فأتوا الرسول صلى الله عليه وسلم وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم: «إذا دعوتُ فأمِّنوا» فأبوا أن يلاعنوا [9] وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم. وعن ابن عباس قال: «لو خرج الذين يباهلون

(معطوف على ندع. ١٢ ع — أي للمباهلة. ١٢ — بكسر الدال. ١٢ — إلى بلادكم. ١٢ — أي من بيته إلى المسجد. ١٢ ج — أي صالحوا. ١٢مد — أي للأربعة. ١٢)

---

(١) قوله: [من العلم بأمره] أي بأن عيسى عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام وهو حال أي كائنا من العلم و«من» للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز أن تكون لبيان الجنس. (كرخي)

(٢) قوله: [ندع أبنائنا... إلخ] إن قلت القصد من المباهَلة تبيين الصادق من الكاذب وهذا يَختصّ به وبمَن يباهله فلِم ضَمّ إليه الأبناء والنساء في المباهلة؟ قلت ذلك أتمّ في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزته وفي الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولأجْل أن يَهلِك خصْمه معَ أعزته جميعا لو تمّت المباهلة وإنما خَصّ الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل وإنما قدّمهم في الذكر على نفسه ليُنبِّه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لأنه لم يَروِ أحد، مسلم ولا نصراني أنهم أجابوا إلى المباهلة لأنهم عرَفوا صحة نبوته وأنّ دعاءه مُجاب. (خازن)

(٣) قوله: [ثم نبتهل] أتى بـ «ثم» هنا تنبيها لهم على خطئهم في مباهلته كأنه يقول لهم لا تَعجَلوا وتَأنَّوا لعله أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخي. والابتهال افتعال من البهْلة بفتح الباء وضمّها وهي اللعنة هذا أصله ثم استعمل في كل دعاء مجتهَد فيه وإن لم يكن التعانا. (سمين)

(٤) قوله: [فنجعل لعنت الله] هذه والتي في النور في قوله ﴿والخامسة أن لعنت الله عليه﴾ تكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الأصل. (جمل)

(٥) قوله: [الكاذب في شأن عيسى] أي الذي يقول إنه ابن الله أو يقول إنه إله،(العياذ بالله). (جمل)

(٦) قوله: [ذو رأيهم] أي كبيرهم وهو أُسقُفُّهم أي حِبرُهم وعالِمُهم واسمه عبد المسيح. (جمل)

(٧) قوله: [وأنه ما بَاهَلَ] بكسر «إن» أي والله إنه... إلخ أو بفتحها عطفا على المفعول أي وعرفتم أنه ما باهل... إلخ. (جمل)

(٨) قوله: [فوادِعُوا الرجل] أي صالِحوه، والرجلُ هو سيدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم. (جمل)

(٩) قوله: [فأبَوا أن يلاعِنوا] أي وذلك لأنهم لمّا رَأَوُا النبيَّ صلى الله عليه وسلم ومَن معه قال كبيرهم إني لأَرى وجوها لو سألوا الله أن يُزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا. (خازن)

من نبأ عيسى. ١٢منه
لرجعوا لا يجدون مالا[1] ولا أهلا» وروي: «لو خرجوا لاحترقوا». ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾[2] الخبر
﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ في صنعه[3] ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾
أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ فيجازيهم، وفيه وضع الظاهر موضع المضمر[4] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ ع
أي لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل. ١٢منه
الْكِتَابِ﴾[5] اليهود والنصارى ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها[6] ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هي ﴿أَ﴾ن ﴿لَّا
نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ كما اتخذتم الأحبار[7] والرهبان ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾
أعرَضوا عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ انتم لهم ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ موحّدون. ونزل[8] لما قال اليهود: إبراهيم
يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ تخاصمون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بزعمكم أنه
على دينكم ﴿وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ﴾ بزمن طويل[9] وبعد نزولها حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أَفَلَا

---

(١) قوله: [لا يجدون مالاً] أي لإجابة الدعوة فيهم. (جمل)

(٢) قوله: [إن هذا لهو القصص] يجوز أن يكون «هو» ضمير فصل و«القَصص» خبَر «إن» و«الحق» صفته ويجوز أن يكون «هو» مبتدأ و«القَصص» خبَره والجملة خبر «إن»، والإشارة بـ «هذا» إلى ما تقدّم ذكُره من أخبار سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام. (سمين)

(٣) قوله: [في صُنعه] فيه إشارة إلى حذف المتعلّق. [علمية]

(٤) قوله: [وفيه وضع الظاهر... إلخ] أي حيث قال «المفسدين» وذلك للإيذان بأن الإعراض عن التوحيد والحق بعد ما قامت به الحجة إفساد للعالم وفيه مِن شدة الوعيد ما لا يَخفى. (أبو السعود)

(٥) قوله: [قل يآهل الكتب ... إلخ] نزلت لمّا قدِم وَفد نَجرانَ المدينة واجتمعوا باليهود فاختصَموا في سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام فزعَمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وزعَمت اليهود كذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كِلا الفريقين كاذب، فقالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: ما تريد إلا أن نتّخذك ربّا كما اتّخذت النصارى عيسى ربّا، وقالت النصارى ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في العزير (عليهما الصلاة والسلام) فأنزل الله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا... إلخ﴾. (خازن)

(٦) قوله: [مُستوٍ أمْرُهَا] أي لا يختلف فيه التوراة والإنجيل والقرآن بل كل الشرائع لا تَختلف فيها. (جمل)

(٧) قوله: [كما اتخذتم الأحبار] أي علماء اليهود، «والرهبان» أي عُبّاد النصارى وذلك أنهم سجدوا للأحبار والرهبان وعبَدوهم. (خازن)

(٨) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان نزول الآية الآتية على وَفْق عادته. [علمية]

(٩) قوله: [بِزَمَن طويل] فكان بين إبراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفا سنةٍ صلوات الله وسلامه عليهم

﴿تَعۡقِلُونَ ٦٥﴾[1] بطلان قولكم. ﴿هَا﴾ للتنبيه ﴿أَنتُمۡ﴾ مبتدأ يا ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾[2] والخبر ﴿حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ من شأن إبراهيم ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾ شأنه ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦﴾ قال تعالى تبرئة لإبراهيم: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا﴾ مائلا عن الأديان (أي الباطلة. ١٢) كلها[3] إلى الدين القيم ﴿مُّسۡلِمٗا﴾ موحدا[4] ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾. ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ﴾ أحقهم ﴿بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه[5] ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ محمد لموافقته له في أكثر شرعه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨﴾ ناصرهم وحافظهم. ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا إلى دينهم: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ لأن إثم إضلالهم[6] (يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم. ١٢ مد) عليهم[7] والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ ٦٩﴾ بذلك. ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن[8] المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠﴾ تعلمون.......................

أجمعين. (أبو السعود)

(١) قوله: [أفلا تعقلون] الهمزة داخلة على مقدّر هو المعطوف عليه بهذا العاطف المذكور أي «ألا تتفكّرون فلا تعقلون بطلان قولكم» أو «أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه». (أبو السعود)

(٢) قوله: [يا هؤلاء] حذفُ حرف النداء معَ اسم الإشارة مذهب كوفيّ. (جمل)

(٣) قوله: [مائلا عن الأديان كلها... إلخ] أشار به إلى بيان معناه. [علمية]

(٤) قوله: [مُوحِّدا] أشار به إلى أنه كان على ملّة التوحيد لا على ملّة الإسلام الحادثة وإلا لاشترك الإلزام أي لأنهم يقولون ملة الإسلام حدثت بنزول القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم وكان سيدنا إبراهيم قبل نبينا عليهما الصلاة والسلام بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الإسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد بكون سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مسلما أنه كان على ملّة التوحيد لا على هذه الملّة. (كرخي)

(٥) قوله: [في زمانه] وعلى هذا فالعطف للمغايرة فإن الذين اتبعوه في زمانه لا يَشمَلون سيدنا ومولانا محمدا وأصحابه صلى الله عليه وسلم وعليهم الرضوان. (جَمل)

(٦) قوله: [لأن إثم إضلالهم] أي إضلال المؤمنين أي تمنّي إضلال المؤمنين وإلا فإضلال المؤمنين لم يَقع حتى يأثَموا به فحصول الإثم عليهم بتمنّيهم إضلالَ المؤمنين. (جَمل)

(٧) قوله: [إثم إضلالهم عليهم] أشار به المفسِّر إلى بيان علّته كما ورد في الحديث «الدالّ على الشرّ كفاعلِه». [علمية]

(٨) قوله: [القرآن] أشار به إلى أن المراد من الآيات القرآنُ لا التوراةُ والإنجيلُ كما قيل لأنه خلاف المتبادِر. [علمية]

أنه الحق[1]. ﴿يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَلْبِسُوْنَ﴾ تخلطون[2] ﴿الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف[3] والتزوير ﴿وَتَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ﴾ أي

نعت النبي[4] ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٧١﴾﴾ أنه الحق ﴿وَقَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ﴾[5] اليهود لبعضهم ﴿اٰمِنُوْا بِالَّذِيْٓ أُنْزِلَ عَلَى ع

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ أي القران ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ أوله[6] ﴿وَاكْفُرُوْٓا﴾ به ﴿اٰخِرَهٗ لَعَلَّهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿يَرْجِعُوْنَ ﴿٧٢﴾﴾ عن

أي أهل الكتاب. ١٢   أي أهل كتاب. ١٢

دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا ﴿وَلَا تُؤْمِنُوْٓا﴾[7]

الدين. ١٢   أي الدين. ١٢

---

(١) قوله: [تعلمون أنه الحقّ] فسّر الشهادةَ بالعلم لأنها الخبَر القاطع فيلزمها العلمُ. [علمية]

(٢) قوله: [تَخلِطون] أشار به إلى أنه من اللَّبس بفتح اللام بمعنى الخلْط وفعله لَبَس يلبِس من باب «ضرب يضرب» لا من اللُّبس بضمّ اللام بالفارسي «پوشيدن جامہ» وفعله علِم يعلَم. [علمية]

(٣) قوله: [بالتحريف] أي التغيير والتبديل وقوله «والتزوير» أي تزيين الكذب وتحسينه لأن الزُّور هو الكذب والتزوير تحسينه، وذلك أن أحبار اليهود كانوا يَكتُمون نعت سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عن الناس فإذا خَلا بعضهم ببعض أظهَروا ذلك فيما بينهم وشهِدوا أنه حقّ. (خازن، جَمل)

(٤) قوله: [أي نعت النبي] أشار به إلى أن هذا الحق ليس عين الأول بل هو نعت النبي صلى الله عليه وسلم خاصّة فلا تكرار. [علمية]

(٥) قوله: [وقالت طائفة من أهل الكتٰب ... إلخ] هذا نوع آخر من تَلبيسات اليهود وقيل تواطأ اثنا عشر حِبرا من يهود خيبرَ فقال بعضهم لبعض أدخُلوا في دين محمد صلى الله عليه وسلم أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفُروا آخِر النهار وقولوا إنا نَظَرنا في كتبنا وشاوَرنا علماءنا فوجدنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فإذا فعلتم ذلك شكّ أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم في دِينه فاتّهَموه وقالوا إنهم أهل الكتاب وأعلم به منّا فيرجِعون عن دينهم. وقيل هذا في شأن القبلة وذلك أنه لما صُرِفت القبلةُ إلى الكعبة شَقّ ذلك على اليهود فقال كعب ابن الأشرف لأصحابه آمِنوا بالذي أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم في شأن الكعبة وصلّوا إليها أول النهار ثم اكفُروا وارجِعوا إلى قِبلتِكم آخر النهار لعلّهم يرجِعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منّا فيرجِعون إلى قِبلتنا فاطّلع الله رسولَه صلّى الله عليه وسلّم على سرّهم وأنزل هذه الآيةَ فلَم تتِمّ لهم ولم يَحصُل لها أثر في قلوب المؤمنين. (خازن)

(٦) قوله: [أوّلَه] أشار بذلك إلى أن ﴿وجه النهار﴾ ظرفُ زمان لقوله «آمِنوا». [علمية]

(٧) قوله: [ولا تؤمنوا... إلخ] معطوف على ﴿آمِنوا بالذي أُنزل... إلخ﴾ كما أشار له بقوله «أيضا» فالضمير في قوله «وقالوا» عائد على «الطائفة» وقوله «تُصدِّقوا» إشارة إلى أحد وجهين في تقرير الآية وبني عليه قوله «اللام زائدة» وأشار إلى الوجه الثاني بقوله «المعنى لا تُقِرُّوا... إلخ» ويبنى على هذا الوجه أن اللام غير زائدة ولذا قال في التقرير ﴿إلا لمن تبع دينكم﴾ فأشار به إلى أن اللام غير زائدة، وقوله «وافق دينكم» أي بأن كان منكم، وقوله «وما عداه ضلال» أي من حيث التمسّك به بعدَ نَسخِه وإن كان في أصله دينا صحيحا وقوله «والجملة اعتراض» أي بين الفعل ومفعوله وقوله «أن يؤتى» على حذف الجار كما قدّره وقوله «من الكتاب... إلخ» بيان لما أُوتوه وقوله «والفضائل» كفَلْق البحر وتظليل الغَمَام وإنزال المَنّ

تصدقوا ﴿إِلَّا لِمَنْ﴾ اللام زائدة ﴿تَبِعَ﴾ وافق ﴿دِينَكُمْ﴾ قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللهِ﴾ الذي هو الإسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض ﴿أَنْ﴾ أي بأن[1] ﴿يُؤْتٰى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوْتِيْتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل و«أن» مفعول تؤمنوا، والمستثنى منه «أحد» قدم عليه المستثنى، المعنى: لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا لمن اتبع دينكم ﴿أَوْ﴾ بأن ﴿يُحَآجُّوْكُمْ﴾ أي المؤمنون يغلبوكم ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يوم القيامة لأنكم أصح دينا، وفي قراءة[2] أأن بهمزة التوبيخ أي أَإيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ﴾ فمن أين

يشير إلى أنه عطف على أن يؤتى. ١٢م

أي الاستفهام للتوبيخ. ١٢م

والسَّلْوى وقوله «وأنْ مفعول تؤمنوا» أي على كل من الوجهين؛ زيادةِ اللام وعدَم زيادتها، وقوله «والمستثنى منه أحد» أي على زيادة اللام وأمّا على عدَم زيادتها فالمستثنى منه محذوف، تقديره «ولا تؤمنوا أي تُقرّوا وتعترفوا وتُصرِّحوا لأحد من الناس بأن أحدا يؤتى مثل ما أوتيتم إلا لمن هو على دينكم ومن جملتكم» وقوله «المعنى... إلخ» وهذا ناظر لعدَم زيادة اللام فقوله «لا تُقرّوا» أي لا تُظهروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأحد أي عند أحد إلا لمن تبع دينكم أي إلا عند مَن هو من جملتكم دون غيره. ومُحَصَّل هذا أنه قال بعضهم لبعض أَسِرُّوا وأَخفُوا تصديقكم بأن المسلمين قد أُوتوا مثل ما أوتيتم ولا تُفْشوه إلا لأشياعِكم وحدَهم، وقوله «أو يحاجُّوكم» معطوف على «يؤتى» فهو في حَيِّز «أن» المصدرية أيضا فلذلك قدّرها المفسر معه، والضمير في «يُحاجّوكم» عائد على أحد لأنه جمع في المعنى، والاستثناء يرجِع لهذا المعطوف أيضا لكن على عدَم زيادة اللام، والتقدير «ولا تؤمنوا أي لا تعترفوا ولا تُقِرّوا بأن المسلمين يحاجّونكم عند ربكم ويغلبونكم إلا لمن تبع دينكم أي إلا عند من هو على دينكم»، وقوله «لأنكم أصح دِينا» تعليل النفي المُتسلِّط على «يحاجّوكم» أي لا يَغلبون بالمُحاجّة لأنكم أصح دينا وفي نسخة «أصلح دينا»، وحاصل الوجهين السابقين أنهم على الوجه الأول غير مصدِّقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتابا ودِينا وفضائلَ مثل ما أُوتُوا وقد أَمر علماءهم عوامهم بأن لايُصدِّقوا ولا يعتقدوا ذلك وأنهم على الوجه الثاني معتقدون ومصدِّقون بأن المؤمنين قد أوتوا مثلهم من الدين والفضائل لكن قد أَمر علماءهم عوامهم بأن لا يُقِرّوا بذلك ولا يُظهروه إلا فيما بينهم ولا يكون هذا الإظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثَباتا على دِينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا. (جَمل)

(١) **قوله: [بأن]** إنما قدّر الباء إشارة إلى أنه متعلِّق بـ«لا تؤمنوا» وهو من كلام الطائفة لا من كلام الله تعالى كما قيل لأنه يَحتاج إلى محذوف أي دَبَّرتم ذلك وقلتم لأن يؤتى. [علمية]

(٢) **قوله: [وفي قراءة... إلخ]** وعلى هذه القراءة فهذا كلام مستأنف والكلام الأول قد تم عند قوله ﴿هدى الله﴾، وقوله «بهمزة التوبيخ» أي بهمزة الاستفهام الذي للتوبيخ يعني مع الإنكار معَ تسهيل الثانية التي هي همزة «أن» المصدرية من غير إدخال ألف بين الهمزتين وقوله «أي أَإيتاء... إلخ» أشار به إلى أن «أن» مصدرية وهي معَ مدخولها في تأويل مبتدأ والخبَر محذوف وقد قدّره بقوله «تُقرّون به» أي لا ينبغي منكم هذا الإقرار والاعتراف عند غير أشياعِكم وأهل دِينكم. (جمل)

لكم[1] أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿وَاللّٰهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل ﴿عَلِيْمٌ﴾ بمن هو أهله[2]. ﴿يَّخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ۭ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ﴾. ﴿وَمِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ﴾ أي بمال كثير[3] ﴿يُّؤَدِّهٖٓ اِلَيْكَ﴾ لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداها إليه ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِدِيْنَارٍ لَّا يُؤَدِّهٖٓ اِلَيْكَ﴾ لخيانته ﴿اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَاۗىِٕمًا﴾ لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي دينارا فجحده ﴿ذٰلِكَ﴾ أي ترك الأداء [الذي دل عليه لايؤده. ١٢ مد] ﴿بِاَنَّهُمْ قَالُوْا﴾ بسبب قولهم[4] ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْاُمِّيّٖنَ﴾ أي العرب ﴿سَبِيْلٌ﴾ أي إثم[5] لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى[6]، قال تعالى ﴿وَيَقُوْلُوْنَ عَلَي اللّٰهِ الْكَذِبَ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ﴾ أنهم كاذبون ﴿بَلٰي﴾ [إثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الأميين. ١٢ مد] عليهم فيهم سبيل[7] ﴿مَنْ اَوْفٰي بِعَهْدِهٖ﴾ الذي عاهد عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿وَاتَّقٰى﴾ الله[8] بترك المعاصي[9] وعمل الطاعات ﴿فَاِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ﴾ فيه وضع الظاهر[10] موضع

---

(١) **قوله: [فمن أين لكم... إلخ]** هذا إنما يناسب الوجه الأول الذي هو تفسير «تؤمنوا» بـ «تُصدِّقوا» مع زيادة اللام لأن مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل ما أُوتُوا، وأما على الوجه الثاني فلا يظهر لأن حاصله أنهم معترفون بأن المسلمين قد أُوتُوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدَّم. (جمل)

(٢) **قوله: [بمن هو أهله]** فيه إشارة إلى حذف المتعلِّق للارتباط بما قبله. [علمية]

(٣) **قوله: [أي بمال كثير]** كأنه يشير بهذا إلى أن المراد بالقنطار المال الكثير لا يقيد حقيقة القنطار معَ أن الذي ذكره بقوله «أودعه رجل» قنطار حقيقي إذ ألْف أُوقية ومئتان مئة رطل وهي القنطار. (جمل)

(٤) **قوله: [بسبب قولهم... إلخ]** فيه إشارة إلى جواب عن سؤال؛ لِم خصّ أهل الكتاب بذلك معَ أن غيرهم منهم الأمين والخائن وإيضاحه أنه إنما خصّهم باعتبار واقعة الحال إذ سبب نزول الآية ما ذكره ولأن خيانة أهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم المسلمَ. (كرخي)

(٥) **قوله: [أي إثم... إلخ]** أشار به إلى بيان المعنى المراد من الكلام فإنه إذا لم يكن لأحد عليهم طريق في شأن الأُمّيين فقد ارتفع عنهم الإثم واللوم، وهو كناية عن الإثم. [علمية]

(٦) **قوله: [ونَسبُوه إليه تعالى]** أي نَسبوا القول المذكور إلى الله تعالى أي قالوا إن الله أحلّ لنا ظلم مَن ليس على ديننا وادَّعَوا أن ذلك في التوراة. (جمل)

(٧) **قوله: [عليهم فيهم سبيل]** أشار به المفسِّر إلى إثبات لِما نَفَوه، بقوله «عليهم» أي اليهود. [علمية]

(٨) **قوله: [الله]** أشار به إلى حذف المفعول بقرينة المَقام. [علمية]

(٩) **قوله: [بترك المعاصي... إلخ]** أشار به إلى بيان أثره المرتَّب عليه. [علمية]

(١٠) **قوله: [فيه وضع الظاهر... إلخ]** إشارة إلى عمومه لكل مُتّق. [علمية]

وأخذوا الرشوة على ذلك. ١٢مد

المضمر أي يحبهم بمعنى يثيبهم. ونزل في اليهود(١) لمّا بدّلوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الله إليهم في التوراة أوفيمن حلف كاذبا في دعوى أو في بيع سلعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللهِ﴾ إليهم(٢) في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ﴾ نصيب(٣) ﴿لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ﴾(٤) غضبا عليهم(٥) ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ يرحمهم(٦) ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ مؤلم. ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ أي أهل الكتاب ﴿لَفَرِيقًا﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ أي يعطفونها بقراءته(٧) عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ أي المحرف ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ الذي أنزله الله ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ

أي نظر رحمة. ١٢ — ميل كردن خم دادن. ١٢ — متعلق بيعطفونها. ١٢ك

---

(١) **قوله: [ونزل في اليهود... إلخ]** حاصل ما ذكره في سبب النزول أقوال ثلاثة: هذا وقوله «أو فيمن حلف كاذبا... إلخ». وقوله «أو في بيع سلعة». وقوله «لمّا بدّلوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم» أي وحلفوا على أن المبدل الذي ذكروه في التوراة، وهؤلاء كحُيي بن الأخطب وكعب بن الأشرف، وقوله «أو فيمن حلف... إلخ» وذلك هو الأشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع في بئر فاختصَما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلّى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه فقال الأشعث إذاً يحلفُ كاذبا ولا يُبالي وقوله «أو في بيع سِلعة» أي فيمن أراد بيع سِلعة أقامها في السُّوق للبيع وحلف لقد أعطي فيها كذا كاذبا. (جَمل)

(٢) **قوله: [إليهم]** إنما قدّر «إليهم» إشارة إلى أنه من قَبيل إضافة المصدر إلى الفاعل وهو «الله» لا إلى المفعول كما قيل لأن الأصل في الإضافة الأوّل. [علمية]

(٣) **قوله: [نصيب]** أشار به إلى أن لفظ «خَلاق» ماخوذ من الخَلْق والمراد ما خُلق وقُدّر له كما أنه سُمّي نصيبا لأنه نُصب له. [علمية]

(٤) **قوله: [ولا يُكلّمهم]** أي بما يَسُرّهم أو بشيء أصلا وإنما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوصَ الدالّة على أنهم يُسئلون كقوله ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾[الحجر] وهذه واللتان بعدها كناية عن إهانتهم وشدة الغضب عليهم. (جَمل)

(٥) **قوله: [غَضبا عليهم]** أشار به إلى أن عدَم تكلّمه تعالى معَهم كناية عن غضَبه تعالى عليهم لأن من عادة الملوك أنهم يُعرِضون عن المغضوب عليهم. [علمية]

(٦) **قوله: [يَرحمهم]** إشارة إلى أن النظر كناية عن الرحمة لأن النظر قد يكون كناية عن الرحمة والتعظيم لا عن عدَم الرؤية فلا يَرِد أن الله تعالى يرى الناس يوم القيامة. وأما النظر باعتبار أصل معناه وهو تقليب الحَدَقة نحوَ المَرئيّ التماسا لرؤيته فهو مخصوص بالأجسام وهو في حقّه تعالى مُحال. [علمية]

(٧) **قوله: [بقراءته]** أشار به إلى أن قوله «بالكتاب» على حذف المضاف أي بقراءته، والباء للاستعانة. [علمية]

﴿يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ أنهم كاذبون[1]. ونزل لما قال نصارى[2] نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا، ولمّا طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي[3] ﴿لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰبَ[4] وَالْحُكْمَ﴾ أي الفهم للشريعة ﴿وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُوْلَ لِلنَّاسِ كُوْنُوْا عِبَادًا لِّيْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ﴾ يقول[5] ﴿كُوْنُوْا رَبّٰنِيّٖنَ﴾ علماء عاملين[6] منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُوْنَ﴾ بالتخفيف[7] والتشديد ﴿الْكِتٰبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُوْنَ ﴿٧٩﴾﴾ أي بسبب ذلك[8] فإن فائدته أن تعملوا. ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالرفع استئنافا أي الله[9] والنصب عطفا على يقول[10] أي البشر ﴿أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيّٖنَ أَرْبَابًا﴾ كما اتّخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ﴿٨٠﴾﴾ لا ينبغي له هذا[11] .... ع

(حاشية بين السطور: أي تقرؤون. ١٢ — فيه إشارة إلى أن الباء في قوله بما كنتم في الموضعين للسببية. ١٢)

---

(١) قوله: [أنهم كاذبون] إشارة إلى مفعول «يعلمون». [علمية]

(٢) قوله: [ونزل لمّا قال نصارى... إلخ] وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وبـ«الكتاب» الإنجيل وعلى الثاني فالمراد به سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وبـ«الكتاب» القرآن. (جَمل)

(٣) قوله: [ينبغي] إما تفسير لـ «كان» أو بيان لمتعلّق الجارّ والمجرور الواقع خبَرا لـ «كان». (جمل)

(٤) قوله: [الكتٰب] أي الناطق بالحق، الآمرِ بالتوحيد، الناهي عن الإشراك. فمعنى الآية أنه لا يجتمع لرجل أوتي الكتاب المذكور والحُكم والنبوة أن يجمع بين القول المذكور والصفات القائمة به لأنهما متنافيان لأن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صفاتِهم منافية للقول المذكور لاستحالته في حقّهم. (جمل)

(٥) قوله: [يقول] إنما قدّره ليكون من كلام البشر. [علمية]

(٦) قوله: [علماء عاملين] أي فالربانيّ هو العالِم العامِل وقوله «منسوب» أي مفرده منسوب إلى الربّ فهذا جمع المفرد المنسوب وقوله «تفخيما» أي تعظيما للمنسوب. (جمل)

(٧) قوله: [بالتخفيف] أي وتاء المضارع مفتوحة، والعين ساكنة، واللام مفتوحة، وقوله «والتشديد» أي مع ضمّ التاء وفتح العين وكسر اللام المشدّدة. (جَمل)

(٨) قوله: [أي بسبب ذلك] أي بسبب كونكم معلِّمين الكتاب وسبب كونكم دارسين. (كرخي)

(٩) قوله: [أي الله] أشار بذلك إلى أن فاعل «يأمر» ضمير مستتِر عائد على الله تعالى. [علمية]

(١٠) قوله: [عطفا على «يقول»] أي و«لا» مَزيدةٌ لتأكيد معنى النفي في قوله ﴿ما كان لبشر﴾ أي ما كان لبشر أن يؤتيه الله ما ذكر ثم يأمر الناس بعبادة نفسه أو باتّخاذ الملائكة والنبيين أربابا، وعلى هذا فتوسيط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارَعة إلى تحقيق الحقّ لبيان ما يَليق بشأنه ويَحِقّ صدورُه عنه. (أبو السعود)

(١١) قوله: [لا ينبغي له هذا] إشارة إلى أنه استفهام معناه الإنكار وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجّب من حال غيرهم و«بعد»

﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ﴾ حين ﴿أَخَذَ اللّٰهُ﴾[1] ﴿مِيْثَاقَ النَّبِيّٖنَ﴾ عهدهم ﴿لَمَآ﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيدِ معنى القسم[2] الذي في أخذ الميثاق وكسرِها متعلقة بأخذ[3] وما موصولة على الوجهين[4] أي للذي ﴿اٰتَيْتُكُمْ﴾ إياه[5]، وفي قراءة آتيناكم ﴿مِّنْ كِتٰبٍ وَّحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من الكتاب والحكمة[6] وهو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ

متعلق بـ «يأمركم»، و«بعد» ظرفُ زمان مضاف لظرف زمان ماض وقد تقدّم أن «إذ» لا يُضاف إليها إلا الزمانُ نحو حينئذ ويومئذ، و﴿أنتم مسلمون﴾ في محل خَفض بالإضافة لأن «إذ» تُضاف إلى الجملة مطلقا اسميةً كانت أو فعلية. (كرخي)

(١) **قوله: [وإذ أخذ الله... إلخ]** أصل الميثاق في اللغة عقد مؤكَّد بيمين، ومعنى ميثاق النبيين ما وَثِقُوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه. وذكروا في معنى الميثاق وجهين؛ أحدهما أنه مأخوذ من الأنبياء والثاني أنه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصّة قبل أن يُبلغوا كتاب الله ورسالته إلى عباده أن يُصدِّق بعضُهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمَن يأتي بعده من الأنبياء ويَنصره إن أدركه، وإن لم يُدركه أن يأمر قومه بنُصرته إن أدرَكوه، وقيل إنما أخذ الميثاق من النبيين في أمر سيدنا ومولانا محمَّد صلى الله عليه وسلم خاصّة، ومعنى هذا القول أن الله أخذ الميثاق على النبيين وأُمَمهم جميعا في أمر سيدنا ومولانا محمَّد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن العهد معَ المتبوع عهد معَ الاتباع قال سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله تعالى وجهَه الكريم: ما بعث الله تعالى نبيا آدم فمَن بعده إلا أخذ عليه العهدَ في أمر سيدنا ومولانا محمَّد صلى الله عليه وسلم وأخذ هو العهدَ على قومه لَيؤمننّ به، ولئن بُعث وهم أحياء لَينصرنّه.وقيل إن المراد من الآية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأخذون العهد والميثاق على أُممهم بأنه إذا بُعث سيدنا ومولانا محمَّد صلى الله عليه وسلم يؤمنون به ويَنصرونه. (خازن)

(٢) **قوله: [للابتداء وتوكيد معنى القسم]** أي الذي في ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا ليست هي معَ مدخولها جواب القسم، بل جوابه ﴿لتؤمنن به﴾ كما سيذكره وعلى هذا خبَر المبتدأ محذوف كما سيأتي التنبيه عليه وبقي احتمال آخر وهو أن هذه اللام هي جواب القسم وأن قوله ﴿لتؤمنن به﴾ جواب قسم مقدّر وأن القسم المقدَّر وجوابه خبَر المبتدأ. (جَمل)

(٣) **قوله: [متعلّقة بأخذ]** أي على أنها للتعليل معَ حذف مضاف من العبارة أي لرعاية وحفظ ما آتيتُكم أي لأجْل ذلك. (سمين)

(٤) **قوله: [وما موصولة على الوجهين]** وعلى الأوّل هي مبتدأ وقوله ﴿من كتاب وحكمة﴾ بيان لها و﴿آتيتُكم﴾ صِلتها والعائد مقدّر كما في التفسير، ﴿ثم جاءكم﴾ معطوف على الصلة فهو صلة والعائد منه قيل مقدّر أي جاءكم به وقيل الربط حاصل بإعادة الموصول بمعناه في قوله ﴿لما معكم﴾، والخبَر محذوف تقديره «تؤمنون به وتَنصرونه» أي بالرسول المذكور.(جَمل)

(٥) **قوله: [إياه]** يشير إلى أن العائد إلى الموصول محذوف. [علمية]

(٦) **قوله: [من الكتاب والحكمة]** يشير إلى أن هاهنا إقامة المُظهَر مَقام المُضمَر الذي هي العائد إلى الموصول في الجملة المعطوفة على الصفة وهي جائز عند الأخفَش وقد يجعل العائد محذوفا والتقدير «ثم جاءكم به رسول». [علمية]

﴿بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ﴾ جواب القسم[1] إن أدركتموه، وأممهم تبع لهم في ذلك. ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم[2] ﴿ءَاَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك ﴿وَاَخَذْتُمْ﴾ قبلتم ﴿عَلٰى ذٰلِكُمْ اِصْرِيْ﴾ عهدي ﴿قَالُوْا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوْا﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿وَاَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ﴿۸۱﴾﴾ عليكم وعليهم ﴿فَمَنْ تَوَلّٰى﴾ أعرض[3] ﴿بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ الميثاق[4] ﴿فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ﴿۸۲﴾﴾. ﴿اَفَغَيْرَ دِيْنِ اللّٰهِ يَبْغُوْنَ﴾ بالياء والتاء أي المتولّون (أي المعرضون. ١٢) ﴿وَلَهٗٓ اَسْلَمَ﴾ انقاد[5] ﴿مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا﴾ بلا إباء ﴿وَّكَرْهًا﴾ بالسيف ومعاينة ما يلجئ إليه[6] ﴿وَّاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴿۸۳﴾﴾ بالتاء والياء (أي بالفوقية على تقدير وقل لهم. ١٢ك) والهمزة في أول الآية للإنكار[7] ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ﴾ أولاده[8] ﴿وَمَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى وَعِيْسٰى وَالنَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ﴿۸۴﴾﴾ مخلصون في العبادة[9]. ونزل فيمن ارتدّ[10] ولحق بالكفار: ﴿وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ﴿۸۵﴾﴾ لمصيره إلى النار[11] المؤبدة عليه ....

---

(١) قوله: [جواب القسم] أي الذي في ضمن أخذ الميثاق والضميران للرسول معَ أن كون الكلام جواب القسم يقتضي أن يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل، فكذا يقال في الخبَر المقدّر حيث قدّره تؤمنون به وتنصرونه وجعل الضميرين للرسول معَ أن المبتدأ بالحقيقة الكتاب والحكمة. (جمل)

(٢) قوله: [قال تعالى لهم... إلخ] وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقي في حقّه تعالى. (سمين)

(٣) قوله: [أَعرضَ] فغرض المفسِّر من تفسيره إشارة إلى إرادة المعنى المجازي كما لا يَخفى. [علمية]

(٤) قوله: [الميثاق] أشار بذلك إلى مَرجع اسم الإشارة. [علمية]

(٥) قوله: [انقادَ] أشار به إلى أن «أسلمَ» هاهنا من الإسلام وهو الانقياد في الأعمال. [علمية]

(٦) قوله: [ومعاينة ما يلجئ إليه] أي إلى الإسلام كَنَتْقِ الجبَل وإدراك الغَرق فرعون وقومه والإشراف على الموت أي بقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ ﴾ [المؤمن] فالمراد بهذا الانقيادُ لِما قدّره عليهم من الحياة والصحّة والسعادة وأضدادها فلا يرد كيف قال ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ... الآية﴾ معَ أن أكثر الإنس والجنّ كَفَرة. (كرخي)

(٧) قوله: [والهمزة... للإنكار] أي التوبيخي وقدّم المفعول لأن المقصود إنكاره. (جمل)

(٨) قوله: [أولاده] أشار به إلى أن اللام عِوض عن المضاف إليه والمراد أولاد يعقوب عليه السلام لا أولاد أولادِه. [علمية]

(٩) قوله: [مُخلِصون في العبادة] أشار بذلك إلى أن المراد بالإسلام هنا حقيقته وهو الانقياد الظاهري. [علمية]

(١٠) قوله: [فيمن ارتدّ] وكانوا اثنى عشر رجلا ارتدّوا وخَرجوا من المدينة وأتَوا مكّة كفارا. (خازن)

(١١) قوله: [لمصيره إلى النار... إلخ] أشار به إلى بيان علّة الحكم. [علمية]

﴿كَيْفَ﴾ أي لا(١) ﴿يَهْدِى اللهُ قَوْمًا كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوْٓا﴾(٢) أي وشهادتهم(٣) ﴿اَنَّ الرَّسُوْلَ حَقٌّ وَّ﴾ قد(٤) ﴿جَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ﴾ الحجج الظاهرات(٥) على صدق النبي ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ (٨٦)﴾ أي الكافرين(٦) ﴿اُولٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ اَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ (٨٧) خٰلِدِيْنَ فِيْهَا﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها(٧) عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ (٨٨)﴾ يمهلون(٨) ﴿اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا﴾(٩) ﴿مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْا﴾ عملهم ﴿فَاِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيْمٌ (٨٩)﴾ بهم. ونزل في اليهود ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ بعيسى ﴿بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ﴾ بموسى ﴿ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا﴾ بمحمد ﴿لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا(١٠)(١١)

---

(١) قوله: [أي لا] أشار به إلى أن الاستفهام هنا للإنكار ويجوز أن يكون للتعجّب والتعظيم لكفرهم بعد الإيمان أو للاستبعاد والتوبيخ فإن الجاحد عن الحقّ بعد ما وَضح له مُنهمِك في الضلال بعيد عن الرَّشاد فليس للإنكار حتى يُستدلّ به على عدَم توبة المرتدّ. (كرخي)

(٢) قوله:[﴿كيف يهدي الله﴾إلى قوله ﴿إلا الذين تابوا ﴾] فيه قبول توبة المرتدّ. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [أي وشهادتِهم] أشار بهذا إلى أن الفعل أي قوله «وشهِدوا» معطوف على الاسم الذي هو الإيمان وأنّ هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم. (جمل)

(٤) قوله: [قد] أشار به إلى أن جملة ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ في محلّ نصب على الحال. [علمية]

(٥) قوله: [الحُجَج الظاهرات... إلخ] أشار به إلى أن المراد من البينات الدلائل العامّة من العقلية والنقلية كالمعجزِة الدالّة على الصدق وكالبيان الحاصل بالقرآن والسنّة. [علمية]

(٦) قوله: [أي الكافرين] فسَّر به لأنه الفرد الكامل ويؤيِّده قولُه تعالى ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾. [علمية]

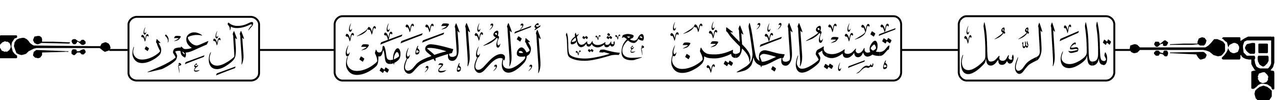
(٧) قوله: [المدلول بها] أي باللعنة عليها أي النار. (جمل)

(٨) قوله: [يُمهَلون] إشارة إلى أنه من الإنظار لا من النظر، فإيثار الجملة الاسمية لإفادة دوام النفي واستمراره. [علمية]

(٩) قوله: [إلا الذين تابوا... إلخ] نزلت في الحَرث بن سُوَيد الأنصاري فإنه لمّا لَحِق مكّة مرتدًا ندِم على ذلك فأرسل إلى قومه بالمدينة أن يَسألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل له من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها إليه أخوه الجُلاّس معَ رجل من قومه فأَقبلَ إلى المدينة تائبا فقبِله النبي صلى الله عليه وسلم وحسّن إسلامه رضي الله عنه. وهذا شروع في بيان تقسيم الكفّار إلى ثلاثة أقسام، قسم تاب توبة صحيحة فنَفعته كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تَنفعه كما سيأتي في قوله ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم... إلخ﴾ وقسم لم يَتُب أصلا كما يأتي في قوله ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾. الآية (خازن، جمل)

(١٠) قوله: [إذا غَرْغَرُوا... إلخ] جواب عما يقال إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقرّر في الفروع ودلّت عليه الآية السابقة ﴿إلا الذين تابوا... إلخ﴾، وحاصل الجواب أن توبته إنما تُقبل إذا كانت صحيحة، ومن شروط صحتها أن لا يصِل إلى حد الغَرغَرة فإن لم تصحّ فهي غير مقبولة كما هنا. (جَمل)

(١١) قوله: [إذا غَرغَرُوا] أشار بذلك إلى أن الآية مقيدة بذلك وهذا في الكافر وأما العاصي فتقبل منه عند الغَرغَرة. [علمية]



أو ماتوا كفارا[١] ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ﴾ (٩٠). ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ﴾[٢] مقدار ما يملؤها ﴿ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾ أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذي[٣] بالشرط وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر[٤] ﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم[٥] ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (٩١) مانعين منه. ع

مع أنه لايجوز دخولها في خبرها عند الأكثر. ١٢

---

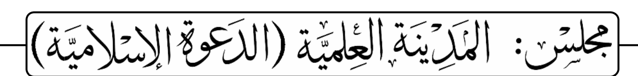
(١) **قوله: [أو ماتوا كفارا]** بأن تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب كما أُشير له بقوله تعالى ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا﴾... إلخ [الم السجدة] وبقوله ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾[المؤمن]. (جَمل)

(٢) **قوله: [ملء الأرض]** أي مشرقها ومغربها وقوله «ذَهَبا» أي معَ أنه أعزّ الأشياء وقيمةُ كلّ شيء. (جَمل)

(٣) **قوله: [لِشِبْه «الذي»... إلخ]** فيه حكاية بالمعنى إذ المذكور في الآية «الذين» لكن حكمهما واحد. (جَمل)

(٤) **قوله: [عن الموت على الكفر]** أي الذي هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدأ ولما لم يقع مثل هذا العطف في الآية التي قبلها لم يقترن خبَر «إنّ» بالفاء لأن الكفر في حدّ ذاته ليس سببا في عدَم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه. (جَمل)

(٥) **قوله: [مؤلم]** بفتح اللام إشارة إلى أن الفعيل بمعنى المفعول لِما فيه مِن المبالغة، وفي الخَطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلِم» كسميع بمعنى مُسمِع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. [علمية]



... تخريج الأحاديث ...

(١)....**عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جلس ناس من الصحابة....... وأنا أكرم الأولين والآخِرين ولا فخر.** (سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث: ٣٦٣٦، ٥/٣٥٥، دارالفكر بيروت)

(٢)....**أول ما خلق الله نوري.** (كشف الخفاء، الحديث: ٨٢٦، ١/٢٣٧، دار الكتب العلمية بيروت)

(٣)....**روي عن ابن عباس رضي الله عنهما صدَقة التطوّع في السرّ تفضُل عَلانيتها بسبعين ضعفا وأما صدَقة الفريضة فعَلانيتها أفضل من سرّها بخمسة وعشرين ضعفا.** (عمدة القاري، ٦/٣٩٠)

(٤)....**قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: ألستم تعلمون أن ربنا حيّ لا يموت وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يموت.** (الدر المنثور، ٢/١٤٢، دارالفكر بيروت)

(٥)....**عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال....... ولا يسألون عنه.** (كنز العمال، كتاب العلم، الباب الثاني في آفات العلم، الحديث: ٢٩٠٤٧، ٥/٨٧، الجزء العاشر، حرف العين، بيروت)

(٦)....**حُبِّبَ إليّ من دنياكم ثلاث.** (كشف الخفاء، الحديث: ١٠٨٧، ١/٣٠٣، دار الكتب العلمية بيروت)

(٧)....**لست من الدنيا ولا الدنيا مني.** (كنز العمال، الفصل الثاني الزهد، ٢/٨٠، حرف الهمزه، بيروت)

(٨)....**قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه الكريم: ما بعث الله تعالى نبيا ......لئن بعث وهم أحياء لينصرنه.** (كنز العمال، كتاب الأذكار، الحديث: ٤٢٩٣، ١/١٦٣، حرف الهمزة، دار الكتب العلمية بيروت)

(٩)....**روي عن سيدنا بلال بن الحارث المُزَنيّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرجل ليتكلّم بالكلمة .....سَخطَه إلى يوم القيامة.** (المسند للإمام أحمد بن حنبل، الحديث: ١٥٨٥٢، ٥/٣٧٥)

(١٠).... **عن رسول الله صلى الله وسلم أنه قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة.** (صحيح مسلم، كتاب الزكاة، الحديث: ١٠١٦، صـ ٥٠٧)




الجزء الرابع
Madinah Gift Centre
Madinah.in

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي ثوابه[1] وهو الجنة ﴿حَتّٰى تُنْفِقُوْا﴾ تصدقوا ﴿مِمَّا تُحِبُّوْنَ﴾[2] من أموالكم ﴿وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٩٢﴾﴾[3] فيجازي عليه. ونزل لما قال[4] اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا﴾ حلالا[5] ﴿لِّبَنِيْٓ إِسْرَآءِيْلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآءِيْلُ﴾ يعقوب[6] ﴿عَلٰى نَفْسِهٖ﴾[7] وهو الإبل لما حصل له عرق النسا[8] بالفتح والقصر فنذر إن شفي[9] لا يأكلها فحرم عليه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰىةُ﴾ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فَأْتُوْا بِالتَّوْرٰىةِ فَاتْلُوْهَآ﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٩٣﴾﴾ فيه[10]، فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى: ﴿فَمَنِ افْتَرٰى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ أي ظهور الحجة بأن

(interlinear glosses: ←الإنفاق. ١٢ ؛ ←إبراهيم. ١٢ ج ؛ ←أي الإبل. ١٢ك ؛ ←المذكور ؛ ←أي الإبل. ١٢ ج)

(margin: من كل الطعام ماعدا المستثنى كان حلالا. ١٢)

---

(١) قوله: [أي ثوابه] أشار بذلك إلى أنّ في الكلام حذفَ مضاف.(صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾] فيه استحباب الصدَقة بالجيّد دون الرديء. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [﴿فإن الله به عليم﴾] تعليل للجواب المحذوف واقع موقعَه أي فيجازيكم بحسبه جيدا كان أو رديئا فإنه عالم بكل شيء من ذاته وصفاته. وفيه الترغيب في إنفاق الجيد والتحذير عن إنفاق الرديء ما لا يخفى. (أبو السعود)

(٤) قوله: [ونزل لمّا قال... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وَفْق عادته. [علمية]

(٥) قوله: [حلالا] أشار بذلك إلى أنه يقال حِلٌّ وحَلالٌ وكذلك حِرْمٌ وحَرامٌ. [علمية]

(٦) قوله: [يعقوب]أشار به إلى أن إسرائيل لقب سيدنا يعقوب عليه السلام لإشعاره بالمدح في المعنى المنقول عنه لأن معناه عبد الله أو صفوة الله. (خازن وغيره) [علمية]

(٧) قوله: [﴿إلا ما حرّم إسرآءيل على نفسه﴾] قال الكِيا (الطبري):يدل على جواز إطلاق الله للأنبياء تحريم ما أرادوا تحريمه وعلى جواز النسخ. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [عِرق النَّسا] بفتح النون والقصر عِرق يخرج من الورك فيستبطن الفخِذ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عِرق النَّسا تؤخذ أَلية كَبْش عربي لا صغير ولا كبير فتقطع قطعا صغارا وتصلى بالنار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام، يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلاثا. قال أنس رضي الله عنه فوصفته لأكثر من مائة كلهم يبرأ بإذن الله تعالى. (كرخي، قرطبي)

(٩) قوله: [فنذر إن شُفِيَ] ولعل هذا النذر كان منعقدا في شريعته فنذر أن لا يأكل أحبَّ الطعام إليه ولا يشرَب أحبّ الشراب إليه وكان أحبّ الطعام عنده لحم الإبل وأحبّ الشراب عنده لبنها فحرّمهما على نفسه فحُرّما على بنيه تبعا له، وفي رواية أنه نذر إن شفي أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فنذر عدَم أكله هو وعدَم أكل بنيه وعلى هذا يكون تحريمهما على بنيه ناشئا من نذره أيضا. (قرطبي، جَمل)

(١٠) قوله: [فيه] أي في قولكم، وقوله «فبُهتوا» أي لأنهم يعلمون أن تحريم الإبل فيها إنما كان على عهد سيدنا يعقوب عليه

التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ﴿٩٤﴾﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل.
باطل. ١٢
﴿قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فَاتَّبِعُوْا مِلَّةَ إِبْرٰهِيْمَ﴾[1] التي أنا عليها ﴿حَنِيْفًا﴾ مائلا عن كل دين إلى الإسلام[2] ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴿٩٥﴾﴾[3]. ونزل لما قالوا[4] قبلتنا قبل قبلتكم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُّضِعَ﴾ متعبّدا
بفتح الباء أي موضع عبادة. ١٢ك — أي بكة. ١٢
﴿لِلنَّاسِ﴾ في الأرض[5] ﴿لَلَّذِيْ بِبَكَّةَ﴾ بالباء لغة في مكة[6] سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة[7] أي تدقها، بناه
المسجد الحرام. ١٢ — أي بين بناء الكعبة وبين بنائهم الأقصى. ١٢ك
الملائكة[8] قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة[9] كما في حديث الصحيحين وفي حديث ((أنه

الصلاة والسلام لا على عهد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام فهي شاهدة عليهم فلذلك لم يأتوا بها. (جَمل)

(١) قوله: **[فاتبعوا ملة إبراهيم]** وهي الإسلام الذي عليه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وإنما دعاهم إلى ملة إبراهيم لأنها ملة نبينا صلوات الله وسلامه عليهما. وقد أشار لذلك المفسر بقوله «التي أنا عليها». (خازن، جَمل)

(٢) قوله: **[مائلا عن كل دين إلى الإسلام]** أشار به إلى بيان معناه. [علمية]

(٣) قوله: **[وما كان من المشركين]** أي في أمر من أمور دينه أصلا وفرعا، وفيه تعريض بإشراك اليهود وتصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم عِلاقة دينية قطعا، والغرض بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم على دين سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الأصول لأنه لا يدعو إلا إلى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى. (كرخي)

(٤) قوله: **[ونزل لما قالوا]** أي اليهود للمسلمين... إلخ، ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدِس فقالوا هو أفضل من الكعبة لأنه مهاجَر الأنبياء وقِبلتهم وأرض المحشر، فقال المسلمون: بل الكعبة أفضل، فأنزل الله الآية. (خازن)

(٥) قوله: **[في الأرض]** أشار به إلى الاحتراز عن البيت المعمور. [علمية]

(٦) قوله: **[لغة في مكة]** أي بقلب الميم باء وسميت مكة لأنها قليلة الماء تقول العَرَب «مَكَّ الفَصِيلُ ضَرع أمّه وامتكّه» إذا امتصّ كل ما فيه من اللبن، وقيل إنها تَمكّ الذنوب أي تُزيلها وتَمحوها. (خازن)

(٧) قوله: **[لأنها تبك أعناق الجبابرة]** أشار به إلى وجه تسميتها بذلك وهذا كناية عن إهلاكهم وإذلالهم أي لم يقصِدها جبّار إلا يَهلِك ويَذِلُّ. [علمية]

(٨) قوله: **[بناه الملائكة... إلخ]** وذلك أن الله وضع تحت العرش البيت المعمور وأمر الملائكة أن يَطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين في الأرض أن يَبنوا بيتا في الأرض على مثاله وقَدرِه، فبنوا هذا البيت وأُمروا أن يَطوفوا به كما يطوف أهل السماوات بالبيت المعمور. (خازن)

(٩) قوله: **[وبينهما أربعون سَنة]** هذا يقتضي أن الأقصى بَنته الملائكةُ أيضا لِما عرفتَ أن بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفَي عام وإذا كان بين بِناء الكعبة والأقصى في أصل الوضع أربعون سنة لزم أن يكون الذي بنَى الأقصى هم الملائكة لأن في ذاك الوقت لم يكن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام قد خلق لكن المصرّح به في السِيَر أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام بنى الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى الأقصى وبين بِنائهما أربعون سنة. (جَمل)

أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض زَبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته)) ﴿مُبَارَكًا﴾ حال[1] من الذي[2] أي ذا بركة ﴿وَّهُدًى لِّلْعٰلَمِيْنَ﴾ لأنه قبلتهم ﴿فِيْهِ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ﴾، منها[3] ﴿مَّقَامُ اِبْرٰهِيْمَ﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن[4] معَ تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه، ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه[5] ﴿وَمَنْ دَخَلَهٗ كَانَ اٰمِنًا﴾[6] لا يتعرض إليه بقتل[7] أو ظلم[8] أو غير ذلك ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
←جميع الحرم. ١٢ ج
الْبَيْتِ﴾ واجب[9]، بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد، ويبدل من الناس[10] ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ
←أي قرأتان سبعيتان. ١٢ ج

---

(١) قوله: [حال] أشار به إلى أنه منصوب على الحالية. [علمية]

(٢) قوله: [حال من «الذي»] أي الواقع خبَر «إنّ» ويصح أن يكون حالا من الضمير المستكِنّ في متعلّق الجار والمجرور الذي هو صلة الموصول أي «لَلذي كائن هو بمكة حال كونه مبارَكا وهُدى». (جَمل)

(٣) قوله: [منها] إشارة إلى أن «مقام» مبتدأ، خبَره محذوف وهو «منها» لا عطفُ بيان لآيات كما قيل لأن الواحد وهو «مقام» كيف يصحّ بيانا للجمع وهو «آيات» إلا بتكلّف. [علمية]

(٤) قوله: [وبقي إلى الآن] أشار بذلك إلى أن في الحجر آيتين؛ غَوص قدمَي إبراهيم فيه وصعوده به ونزوله به، وكونه باقيا إلى الآن. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [وأن الطير لا يَعلوه] أي بل إذا قابل هواءه وهو في الجوّ انحرف عنه يمينا أو شمالا ولا يستطيع أن يقطع هواءه إلا إذا حصل له مرض فيدخل هواءه للتداوي. (جَمل، خازن)

(٦) قوله: [﴿ومن دخله كان امنا﴾] استدل به مَن منع إقامة الحدود في الحرم. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [لا يُتعرَّضُ إليه بقتل...إلخ] ولو قصاصا هكذا كان حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يَتعرّض إليه أحد ما دام فيه وأما بعد الإسلام فالحكم أن القاتل إن قتل فيه اقتص منه فيه إجماعا وأما إن قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا ما دام فيه عند **أبي حنيفة** رضي الله عنه ويقتص منه وهو فيه عند غيره **كالشافعي** رضي الله عنه. وقال **أبو حنيفة** رضي الله عنه من لزمه القتل في الحل بقصاص أو رِدّة أو زنا فالتجأ إلى الحرم لم يُتعرّض له إلا أنه لا يُؤوٰى ولا يُطعَم ولا يُسقَى ولا يبايَع حتى يضطرّ إلى الخروج. (خازن، أبو السعود، جمل)

(٨) قوله: [أو ظلم] كخَطْف الأموال الذي كان يفعله أهل الجاهلية معَ غير من يدخل الحرم وأما هو فكانوا لا يَخطَفون منه شيئا وقوله «أوغير ذلك» كإغارة. (جَمل)

(٩) قوله: [واجب] إشارة إلى أنّ «لله» خبَر مقدّم متعلّق بمحذوف أي «واجب». (جَمل) [علمية]

(١٠) قوله: [ويبدَل من «الناس»] أي بدل بعض أو اشتمال ولا بدّ في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدّر هنا تقديره «من استطاع منهم». (جمل، سمين)

↩أي السبيل. ١٢ك
﴿سَبِيلًا﴾ طريقا. فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره. ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالله أو بما فرضه[1] من الحج ﴿فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٧﴾﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم. ﴿قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللهِ﴾[2] القرآن[3] ﴿وَاللهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٨﴾﴾ فيجازيكم عليه. ﴿قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ﴾ تصرفون ﴿عَنْ سَبِيْلِ اللهِ﴾[4] أي دينه[5] ﴿مَنْ اٰمَنَ﴾ بتكذيبكم النبي وكتم نعته ﴿تَبْغُوْنَهَا﴾ أي تطلبون السبيل[6] ﴿عِوَجًا﴾[7] مصدر
↩حال من الواو في تبغونها. ١٢ص
بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق ﴿وَّاَنْتُمْ شُهَدَآءُ﴾ عالمون[8] بأن الدين المرضي القيّم هو دين الإسلام كما في
↩بيان لـ «ما». ١٢ص
كتابكم ﴿وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٩﴾﴾ من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم[9] ليجازيكم. ونزل لما مر بعض[10] اليهود على الأوس والخزرج وغاظهم تألفهم فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا

ـــ غاظه تألفهم فذكّرهم

(١) قوله: [أو بما فَرَضَه... إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عنده يعني أنّ المراد بالكفر معناه الحقيقيّ الظاهريّ بتقدير المتعلّق وهو «الله» أو «فرضية الحجّ» لا التغليظُ على تاركه كما قيل. [علمية]

(٢) قوله: [﴿لِم تكفرون بآيات الله﴾] أي الدالة على صدق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدّعيه من وجوب الحج وغيره.وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بهما. (خطيب)

(٣) قوله: [القرآن] فسّر الآيات بالقرآن لغَلَبة استعمال الآيات فيه. [علمية]

(٤) قوله: [﴿لم تصدون عن سبيل الله﴾] فكانوا يَفتِنون المؤمنين ويَحتالون في صدّهم عن الإسلام ويقولون إن صفة محمد صلى الله عليه وسلم ليست في كتابنا ولا تقدّمتْ به بشارة. (أبو السعود)

(٥) قوله: [أي دينه] أشار به إلى أن في الكلام استعارة مصرّحة، وجه الشبه الإيصال فالمراد بسبيل الله هو الإسلام. [علمية]

(٦) قوله: [أي تطلُبون السبيل] أشار به إلى أن ضمير «تبغونها» للسبيل لأنها تذكّر و تؤنّث، والمراد بها ملّة الإسلام. (شهاب.٩٨/٣ بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [عوجا] حال بدليل قول المفسر «معوّجة» وإن كان يحتمل المفعولية وأنّ الهاء في «تبغونها» على تقدير التعليل أي تبغون لأجْلها عوجا. (جمل)

(٨) قوله: [عالِمون] أشار به إلى أن الشهيد بمعنى العالِم. (شِهاب ٩٨/٣ بتصرّف) [علمية]

(٩) قوله: [وإنما يؤخركم إلى وقتكم... إلخ] فيه إشارة إلى أن الكلام من الوعيد. [علمية]

(١٠) قوله: [ونزل لمّا مرّ... إلخ] قال زيد بن أسلم مرّ شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين فمرّ بنفر من الأوس والخزرج وهم في مجلس يتحدّثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، وقال قد اجتمع ملأُ بني قَيلة بهذه البلاد والله ما لنا معَهم إذا اجتمعوا

يقتتلون: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾. ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾
استفهام تعجيب[1] وتوبيخ ﴿وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم﴾ يتمسك ﴿بِاللَّهِ﴾[2] ﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
ع مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾. ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا
يارسول الله ومن يقوى على هذا! فنسخ بقوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا﴾[3] ﴿وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾
موحدون[4] ﴿وَاعْتَصِمُواْ﴾ تمسكوا ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي دينه[5] ﴿جَمِيعًا﴾ ←حال من ضمير اعتصموا. ١٢ ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ بعد الإسلام ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾

مِن قرار فأمر شابّا من اليهود كان معَه فقال اعْمِد إليهم واجلِس معَهم ثم ذكِّرهم يوم بُعاث وما كان فيه وأَنشِدهم بعضَ ما كانوا يَتقاوَلُون فيه من الأشعار وكان يوم بعُاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج قبل مَبعثه صلى الله عليه وسلم بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وغضِب الفريقان جميعا وقالا السِّلاحَ السِّلاحَ! موعِدُكم «الظاهرةُ» وهي الحَرَّة فخرجوا إليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهُركم بعد أنْ أكرمكم الله بالإسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وألفّ بينكم ترجِعون إلى ما كنتم عليه كفّارا؟ اللهَ اللهَ، فعرف القوم أنها نَزغَة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقَوا السلاح من أيديهم وبكَوا واعتَنقَ بعضُهم بعضا ثم انصرفوا معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين.قال جابر رضي الله عنه: فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم، فأنزل الله عزوجل ﴿يا أيها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتٰب﴾ يعني شاسا اليهودي وأصحابه. (خازن)

(١) قوله: [استفهام تعجيب] أي حمل المخاطَبين على التعجّب من هذه القصة وقوله «وتوبيخ» أي وإنكار أيضا. (جَمل)

(٢) قوله: [يَتمسّك بالله] أي بِحَبله وهو القرآن وبيّن بذلك المراد بالعصمة هنا، يقال «عَصَمَه اللهُ تعالى» أي حفظه و«اعتصَمَ بالله» أي امتنَع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك في القرآن. (كرخي)

(٣) قوله: [ولا تموتن إلا... إلخ] هو نهي في الصورة عن موتهم إلا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الإسلام وذلك أن الموت لا بد منه فكأنه قيل دُومُوا على الإسلام إلى الموت. (سمين)

(٤) قوله: [مُوحِّدون] إنّما فسّر به لأن الطاعةَ غيرَ التوحيد لا يُقدَرُ عليها عند الموت. [علمية]

(٥) قوله: [أي دِينه] أي أوكتابه لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصحّحه. استعار له الحبل من حيث إن التمسّك به سبب للنجاة عن التردّي كما أن التمسّك بالحبل سبب للسلامة عن التردّي والاعتصام للوثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر هذا أنّ الاستعارة في الآية يجوز أن تكون استعارتين؛ استعارة الحبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرّحة تبعية تحقيقية والقرينة الإضافة إلى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسّك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة. (جَمل،كرخي)

إنعامه ﴿عَلَيْكُمْ﴾[1] يا معشر الأوس والخزرج ﴿إِذْ كُنتُمْ﴾ قبل الإسلام ﴿أَعْدَآءً فَأَلَّفَ﴾ جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُم﴾ فصرتم ﴿بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ ←خبر ثان لأصبحتم. ١٢ص في الدين والولاية ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا﴾ طرف ﴿حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفارا ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ ←الضمير للنار أو للحفرة. ١٢ك بالإيمان ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر[2] ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾. ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾[3] الإسلام[4] ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الداعون الآمرون[5] الناهون ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ الفائزون[6] ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل، وقيل زائدة[7] أي لتكونوا أمة[8] ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟﴾ عن دينهم[9]

---

(١) **قوله: [إنعامه عليكم]** أي لأن الشكر على الفعل أبلغ من الشكر على أثره وأشار الشيخ المصنف إلى أنه أراد عداوة الأوس مع الخزرج في الجاهلية قبل الإسلام بمائة وعشرين سنة. (كرخي)

(٢) **قوله: [كما بيّن لكم ما ذُكر]** أشار به إلى بيان المُشار إليه. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾]** واستدلّ بها مَن قال إن فرض الكفاية مخاطَب به البعضُ لا الكلُّ. (الإكليل) [علمية]

(٤) **قوله: [الإسلام]** إنما فسّر «الخير» بالإسلام ليصحّ عطف قوله «ويأمرون بالمعروف» ففيه ردّ على من قال إن الخير يعمّ ما فيه صَلاح ديني أو دنيوي لأنه حينئذ يَشمَل الخيرُ الأمرَ بالمعروف أيضا فما الحاجة إلى ذكره بعده. [علمية]

(٥) **قوله: [الداعون الآمرون... إلخ] أيها الإخوة المسلمون:** في عصرنا الحاضر فضيلة الشيخ أبو بلال **محمد إلياس العطار** القادري الرضوي حفظه الله تعالى أمير "الدعوة الاسلامية" داعية ناجح بسبب فصاحته وأسلوبه الحسن وإخلاصه لله تعالى ولَم ينل ما نال إلاّ بالجد والحزم والاجتهاد والصبر والتعب في سبيل الدعوة إلى الله تعالى وهو نافع للناس في علمه ونصحه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة في محاضراته وكلماته وكتاباته. فينبغي لنا أن نُسافِرَ في سبِيل الله مع قوافلِ الدّعاةِ إلى الله تعالى، ونَملأ كُتيِّبة الجوائزِ المدَنِيَّة كلّ يومٍ حسبما قال الشيخ. [علمية]

(٦) **قوله: [الفائزون]** أشار به إلى أن المراد هاهنا المعنى العرفي لأن الفلاح في الأصل الشَّقُّ والفَتح، كأنّ الفائز انفتح له طرف الظفر. [علمية]

(٧) **قوله: [وقيل زائدة]** هذا مبني على أن فرض الكفاية على الكل أي يخاطَب به كلُّ الأمة ويَسقط بفعل بعضهم وما قبله مبنيّ على أنه على البعض أي يخاطب به بعض، قيل غير معيّن وقيل معيّن عند الله إلى آخر ما في الأصول. (جَمل)

(٨) **قوله: [أي لتكونوا أمة]** أي موصوفة بالصفات المذكورة إذ هي المقصود طلبها لا الكون أمةً فقط. (جَمل)

(٩) **قوله: [عن دينهم]** أي عن أصوله فالمقصود نهي المؤمنين عن الاختلاف في أصول الدين دون الفروع إلا أن يكون مخالفا للنصوص البيّنة لأجْل قوله عليه الصلاة والسلام «اختلاف أمتي رحمة» وقوله «مَن اجتَهدَ فأصابَ...» الحديث. (أبو السعود)

﴿وَاخْتَلَفُوْا﴾ فيه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ﴾ وهم اليهود والنصارى[1] ﴿وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿١٠٥﴾﴾. ﴿يَّوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ وَّ تَسْوَدُّ وُجُوْهٌ﴾ أي يوم القيامة ﴿فَاَمَّا الَّذِيْنَ اسْوَدَّتْ وُجُوْهُهُمْ﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم[2] توبيخا[3] ﴿اَكَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ﴾ يوم أخذ الميثاق[4] ﴿فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ﴿١٠٦﴾﴾. ﴿وَاَمَّا الَّذِيْنَ ابْيَضَّتْ وُجُوْهُهُمْ﴾ وهم المؤمنون ﴿فَفِيْ رَحْمَةِ اللّٰهِ﴾ أي جنته[5] ﴿هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿١٠٧﴾﴾. ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد[6] ﴿بِالْحَقِّ وَمَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿١٠٨﴾﴾ بأن يأخذهم بغير جرم ﴿وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ﴾ ملكاً[7] (بتثليث الميم ١٢) وخلقاً وعبيداً ﴿وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ﴾ تصير ﴿الْاُمُوْرُ ﴿١٠٩﴾﴾. ﴿كُنْتُمْ﴾[8] يا أمة محمد[9] .... ع

---

(١) قوله: [وهم اليهود والنصارى] أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصحّحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثِنْتَين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» زاد ابن ماجة عن عوف بن مالك رضي الله عنه «فرقة واحدة في الجنة وثِنْتانِ وسبعونَ في النار، قيل يارسول الله صلى الله عليه وسلم مَن هُم؟ قال الجماعة» وفي رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «فقيل له ما الواحدة؟ قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي». (جَمل)

(٢) قوله: [ويقال لهم] إنما قدّر «يقال» لأن الكفار فيما سبق غائبون فلا يصح الخطاب إليهم بقوله «أكفرتم؟» إلا بتقدير القول. [علمية]

(٣) قوله: [توبيخا] فيه إشارة إلى أن الهمزة للتوبيخ لا للاستعلام فلا يرد أن الاستفهام من المعلوم لا معنى له. (شهاب معَ بيضاوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [يوم أخذِ الميثاق] جواب عما يقال كيف قال﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ معَ أنه لم يَسبِق منهم إيمان بل كفرهم مُتأَصِّل فيهم والجواب أنه قد سَبق منهم الإيمان في عالَم الذرِّ حين خُوطِبوا بـ ﴿ألست بربّكم قالوا بلى﴾. (جَمل،كرخي)

(٥) قوله: [أي جنته] التعبير عنها بالرحمة فيه إشارة إلى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل. (جَمل)

(٦) قوله: [يا محمد] أشار به إلى بيان المخاطَب بكاف الخطاب بقرينة الخطاب. [علمية]

(٧) قوله: [ملكا] إشارة إلى أن اللام للمِلك و اختصاصها به من جهة كونها مخلوقة إذ لا شريك له في خلقه. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله:[﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾] استدلّ به على أن هذه الأمة أفضل من غيرها وعلى أن الصحابة أفضل الأمم لأنهم المخاطَبون بها حال النزول وعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء لأن شرف الأمة بشرف نبيّها. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [يا أمة محمد] يشير إلى أن الخطاب يعمّ الصحابة وغيرَهم وصحّحه ابن كثير ويشهد له حديث علي عند أحمد بإسناد صحيح حسن: «وجعلت أمتي خير الأمم»، وروى ابن أبي حاتم من طريق السُّدِّي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: هي للأصحاب خاصة لقوله «كنتم» ولو قال «إنهم» يَعمّ كلَّنا، ولأحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هم الذين هاجَروا معَه صلى الله عليه وآله وسلم. [علمية]

كلام مستأنف ١٢

في علم الله تعالى⁽¹⁾ ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ⁽²⁾ أُخْرِجَتْ﴾ أظهرت ﴿لِلنَّاسِ⁽³⁾ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللهِ⁽⁴⁾ وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ﴾ الإيمان ﴿خَيْرًا لَّهُمْ ؕ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ﴾ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُوْنَ ﴿١١٠﴾﴾ الكافرون⁽⁵⁾. ﴿لَنْ يَّضُرُّوْكُمْ﴾ أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿اِلَّآ اَذًى﴾⁽⁶⁾ باللسان⁽⁷⁾ من سب ووعيد

---

(١) قوله: [في علم الله تعالى] إنّما قدّر العلم لوجهين؛ الأول تحقيق معنى الماضي والثاني دفع ما يُتوهّم أن مدلول صيغة الماضي وهي «كنتم» حدوث كون مسبوق بالعدَم منقطع بطريان عدَم. ووجه الدفع أن المراد الخيرية في علم الله تعالى، وعِلم الله تعالى لايصح فيه العدَم السابق ولا اللاحق فتأمّل. [علمية]

(٢) قوله: ﴿[كنتم خير أمة﴾] هذا مدح عظيم وتفضيل من الله عزوجل لهذه الأمة المحمدية عليه التحية والثناء وفيه إعلام بتثبيتهم على تلك الأوصاف العظيمة. وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الخَلق على الإطلاق وأمته أفضل الأمم على الإطلاق. [فائدة عظيمة] دلّت هذه الآية على أن إجماع الأمة حجة، وتقريره من وجهين؛ الأول قوله تعالى: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق﴾ [الأعراف] ثم قال في هذه الآية ﴿كنتم خير أمة﴾ فوجب بحكم هذه الآية أن تكون هذه أفضل من أولئك الذين يهدون بالحق من قوم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وإذا كان هؤلاء أفضل منهم وجب أن تكون هذه الأمة لا تَحكُمُ إلا بالحق إذ لو جاز في هذه الآية أن تحكُم بما ليس بحق لامْتنَع كون هذه الأمة أفضل من الأمة التي تهدي بالحق لأن المُبطل يَمتنع أن يكون خيرا من المُحِقّ فثبت أن هذه الأمة لا تَحكم إلا بالحق وإذا كان كذلك كان إجماعهم حجّة. الثاني وهو أن الألف واللام في لفظ «المعروف» ولفظ «المنكر» يُفيدان الاستغراقَ وهذا يقتضي كونهم آمِرينَ بكل معروف وناهِينَ عن كل منكر، ومتى كانوا كذلك كان إجماعهم حقا وصدقا لا مُحالة فكان حجّة. (صاوي، كبير)

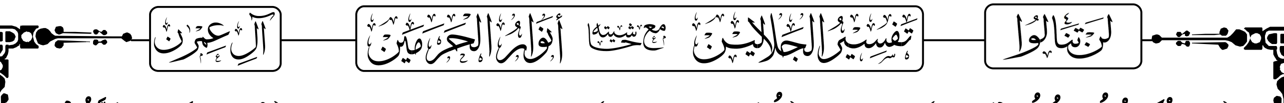
(٣) قوله: [﴿أخرجت للناس﴾] أي لنفعهم ومصالحهم وإنما عبّر باللام دون «مِن» إشارة إلى أن هذه الأمة نفعٌ ورحمةٌ لنفسها وللخَلق عموما، في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم، وفي الآخرة بالشهادة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (جَمل، صاوي)

(٤) قوله: [﴿وتؤمنون بالله﴾] أي إيمانا متعلّقا بكل ما يجب أن يؤمَن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وإنما أخّر ذلك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر معَ تقدّمه عليهما وجودا ورتبة لأن الإيمان بالله يَشترك فيه جميعُ الأمم المؤمنة وإنما خصّت هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر على سائر الأمم، فالمؤثِّر في هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر فحَسُن تقديمُهما. (جَمل، خازن)

(٥) قوله: [الكافرون] عبّر عن كفرهم بالفسق إشارة إلى أنهم فَسَقُوا في دينهم أيضا فليسوا عَدولا فيه فخرجوا عن الإسلام وعن دينهم. (جَمل)

(٦) قوله: [بشيء إلا أذى] أشار به إلى أن الاستثناء متصلّ وقيل هو منقطِع أي لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذًى ونحوها. (كرخي)

(٧) قوله: [باللسان] أي فلا يَصِلُ إليكم منه شيء وإنما هو مجرَّد لَقْلَقَة لسان. (جَمل)



﴿وَإِنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ يُوَلُّوْكُمُ الْأَدْبَارَ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ﴿١١١﴾﴾ عليكم بل لكم النصر عليهم ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوْا﴾(١) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾ كائنين(٢) ﴿بِحَبْلٍ مِّنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾ المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك(٣) ﴿وَبَآءُوْا﴾ رجعوا(٤) ﴿بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾(٥) ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم(٦) ﴿كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللهِ وَيَقْتُلُوْنَ الْأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ﴾ تأكيد(٧) ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أمر الله ﴿وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴿١١٢﴾﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام. ﴿لَيْسُوْا﴾ أي أهل الكتاب ﴿سَوَآءً﴾ مستوين(٨). ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿يَّتْلُوْنَ اٰيٰتِ اللهِ اٰنَآءَ الَّيْلِ﴾ أي في ساعاته ﴿وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ ﴿١١٣﴾﴾ يصلون، حال ﴿يُؤْمِنُوْنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ﴾(٩) ﴿وَأُولٰٓئِكَ﴾ ....

---

(١) قوله: [أينما ثقفوا] «أينما» شرط وهو ظرف مكان و«ما» مزيدة فيها فـ«ثقفوا» في محل جزم بها وجواب الشرط إما محذوف أي أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل عليه قوله ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ وأما نفس «ضربت» عند من يُجيز تقديم جواب الشرط عليه فـ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ لا محل له على الأول ومحلّه الجزمُ على الثاني وقد جرى المفسر على الأول. (سمين)

(٢) قوله: [كائنين] إشارة إلى أن الظرف في محلّ النصب على الحالية والباء متعلّقة بمحذوف. [علمية]

(٣) قوله: [أي لا عِصمة لهم غير ذلك] وأما عزّهم فهو منفي دائما وأبدا كما هو مشاهَد. (جَمل)

(٤) قوله: [رجَعوا] أشار به إلى أن البَوْءَ هاهنا بمعنى الرجوع كما في القاموس «بَاءَ إليه رَجع إليه» فالباء للملابسة أي رَجَعوا إلى منازلهم متلبّسين بغَضَب من الله. [علمية]

(٥) قوله: [المَسكنَة] وهي أن اليهودي يظهر من نفسه الفقر وإن كان غنيا مُوسِرا. (خازن)

(٦) قوله: [أي بسبب أنهم] أشار به إلى أن الباء للسبب كما يقتضيه المقَام. [علمية]

(٧) قوله: [تأكيد] أي لـ«ذلك» الذي قبله، والأولى أن «ذلك» هذا إشارة إلى كفرهم وقتلهم الأنبياءَ ويكون إشارة إلى تعليل العلّة فلا يكون تأكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الأنبياء وهُما سبب للذُّل والغَضَب والمسكنة. (جَمل)

(٨) قوله: [مُستوين] أشار به إلى دفع ما يقال إن «سَواءً» خبَرٌ عن الواو في «ليسوا» فكان حقُّه أن يُجمع مطابقةً له، فأجاب بأن «سواء» مصدر من التسوية بمعنى «مُستَوِينَ». (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [﴿ويسارعون في الخيرٰت﴾] المسارَعة في الخير فرط الرغبة فيه لأن من رغِب في الأمر يسارع في تَولِّيه والقيامِ به، أي يبادرون معَ كمال الرغبة في فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية فإن قيل أليس أن العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم «العَجَلَة من الشيطان والتأنّي من الرحمن» فما الفرق بين السرعة والعجلة، فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدِّم ما ينبغي تقديمُه والعجلةَ مخصوصة بأن يقدِّم ما لا ينبغي تقديمُه فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق

الموصوفون بما ذكر الله[1] ﴿مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿۱۱۳﴾﴾ ومنهم من ليسوا كذلك[2] وليسوا من الصالحين ﴿وَمَا تَفْعَلُوْا﴾ بالتاء[3] أيتها الأمة والياء أي الأمة القائمة ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوْهُ﴾ بالوجهين أي تعدموا[4] ثوابه بل تجازون عليه ﴿وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالْمُتَّقِيْنَ ﴿۱۱۵﴾﴾. ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ تُغْنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ﴾ أي من عذابه[5] ﴿شَيْئًا﴾ وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وَأُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿۱۱۶﴾﴾. ﴿مَثَلُ﴾ صفة[6] ﴿مَا يُنْفِقُوْنَ﴾[7] أي الكفار ﴿فِيْ هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ في عداوة النبي أو صدقة[8] ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيْحٍ فِيْهَا صِرٌّ﴾..

←بالإيمان وسائر أبواب البر. ۱۲
←أي بفداء نفسه بالمال. ۱۲ك
←كصلة الرحم. ۱۲

بالدين لأن من رغب في الآخرة آثر الفورَ على التراخي قال تعالى: ﴿وسارِعُوا الى مغفرة مِن ربكم﴾ [آل عمران] معَ أن العجلة ليست مذمومة على الإطلاق، قال تعالى ﴿وعَجِلتُ اليكَ ربِّ لتَرضى﴾[طه]. (جمل، أبو السعود، كرخي)

(۱) **قوله: [الموصوفون بما ذكر الله]** أشار به إلى أن أحقّية المشار إليه الموصوف بالصفات بما يَرد بعد اسم الإشارة من أجْل اتّصافه بالصفات المذكورة كما ثبت في مَقرّه. [علمية]

(۲) **قوله: [ومنهم من ليسوا كذلك]** أي ليسوا موصوفِين بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار المفسر بهذا إلى أن في الآية اختصارا وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخَر وهذا على طريقة العَرَب أنّ ذكر أحد الضدّين يغني عن ذكر الآخَر. (خازن)

(۳) **قوله: [بالتاء]** أي في قراءة الجُمهور على الخطاب لأمة نبينا صلى الله عليه وسلم المشارِ إليها في قوله ﴿كنتم خير أمة﴾، وقوله «والياء» أي في قراءة حمزة والكِسائي وحفص على الغَيبة مناسبة لقوله ﴿من أهل الكتٰب﴾ إلى ﴿الصّٰلحين﴾. (جمل، كرخي)

(٤) **قوله: [أي تُعدَموا.... إلخ]** إشارة إلى أن تعدية «تُكفَرون» إلى مفعولين معَ أن كَفَرَ و شَكَرَ لا يتعدّيان إلا إلى مفعول واحد لتضمّنه معنى العدَم والحِرمان كأنه قيل «فلن تُحْرَمُوه» وسمي عدَمُ الثواب كفرانا كما سمي توفيةُ الثواب شكرا. [علمية]

(٥) **قوله: [أي من عذابه]** أشار بذلك إلى أن في الكلام حذفَ مضاف. (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله: [صفة]** أشار به إلى أن المَثَل بمعنى الصفة والشان، كما لايخفى. [علمية]

(۷) **قوله: [﴿مَثل ما ينفقون... إلخ﴾]** بيان لكيفية عدَم إغناء أموالهم التى كانوا يُعوِّلون عليها في جَلب المَنافع ودفع المَضارّ. و«ما» يجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أي «ينفقونه»، وقوله ﴿كمَثل ريح﴾ خبَر المبتدأ، وعلى هذا الظاهر أعني تشبيه الشيء المُنفَق بالريح استشكل التشبيه لأن المعنى على تشبيهه بالحرث أي الزرع لا بالريح، وقد أجيب عن ذلك بأن الكلام على حذف مضاف من الثاني تقديره «كمَثل مُهلَك ريح» وهو الحرث. (أبو السعود، سمين)

(۸) **قوله: [أو صدَقة]** فيه دليل على أن الكفار لا يَنتفعون بصدقاتهم في الآخرة ولو أَخلَصوا فيها لأن الثواب شرطه الإيمانُ في كل عمل. (جَمل)

حر أو برد[1] شديد ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ﴾ زرع ﴿قَوْمٍ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم[2] ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ﴾ بضياع نفقاتهم ﴿وَلٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾[3] بالكفر الموجب لضياعها ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[4] ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾ أصفياء[5] تطلعونهم على سركم ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾[6] أي غيركم[7] من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ نصب بنزع الخافض[8] أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوا﴾ تمنوا[9] ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ أي عنتكم[10] وهو شدة الضرر ﴿قَدْ بَدَتِ﴾ ....

(١) قوله: [حرّ أو برد إلخ] فسّره بالحرّ والبرد وإن كان الشائع إطلاقه للريح البارد لما روي عن ابن عباس في تفسير الآية أنه قال ريح فيها نار يعني الصرّ هو السَّمُوم الحارّة. [علمية]

(٢) قوله: [فكذلك نَفَقاتُهم... إلخ] فيه إشارة إلى أن المراد تشبيه ما أَنفَقوا في ضِياعه بحرث كفار ضربته صِرّ فَاستَأصَلَتْه ولم يبقَ لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة، وهو من التشبيه المركب. (بيضاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾] هذا في جانب المشبَّه وهو الكفّار، وقوله سابقا ﴿ظلموا أنفسهم﴾ في جانب المشبَّه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرار. (جَمل)

(٤) قوله: [﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾] نزلت في رجال من المؤمنين كانوا يُوالُون اليهودَ لِما بينهم من القرابة والصداقة وفي رجال كانوا يوالون المنافقين. (أبو السعود)

(٥) قوله: [أصفياءَ] إشارة إلى أن المفعول الثاني محذوف وأما قوله «من دونكم» فهو صفة لـ «بِطانة» أو متعلّق بـ «تتخذوا» وعلى هذا فلم يفسّر المفسر لـ «بطانة» وهي من يَعرِف أسرارَك شبّه ببطانة الثوب. ويحتمل أن قوله «أصفياء» تفسير لـ«بِطانة» أي جماعة أصفياء ويكون المفعول الثاني ﴿من دونكم﴾. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾] قال الكِيا (الطبري): فيه دلالة على أنه لايجوز الاستعانة بأهل الذمّة في شيء من أمور المسلمين.أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطّاب أنه قيل له:إن ههنا غلاما من أهل الحِيرة حافظٌ كاتب فلو أخذته كاتبا، قال: قد أخذت إذَن بطانة من دون المؤمنين. وأخرج عن أنس في هذه الآية قال لاتشيروا المشركين في أموركم. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [غيركم] أشار بذلك إلى أن «دون» هنا بمعنى «غير».(صاوي، شِهاب بتصرّف) [علمية]

(٨) قوله: [بِنَزع الخافِض] أي جنسه الشامل لـ «لام» و«في» كما قدّرهما بعد، فكل من كاف الخطاب ومن «خبالا» منصوب بنزع الخافض، الأوّل باللام والثاني بـ «في»، واحتاج إلى هذا لأن هذه المادّة لازمة فلا يتعدّى الفعل منها إلا بواسطة تضمينه المنع. (جَمل)

(٩) قوله: [تَمَنَّوا] يشير إلى أن وَدُّوا بمعنى التمنِّي. [علمية]

(١٠) قوله: [أي عَنَتَكُم] أشار به إلى أن «ما» مصدرية و«عنتم» صلتها و«ما» وصلتها مفعول الوَدادة وهو استئناف مؤكّد للنهي

ظهرت[1] ﴿الْبَغْضَآءُ﴾ العداوة لكم ﴿مِنْ اَفْوَاهِهِمْ﴾ بالوقيعة فيكم[2] وإطلاع المشركين على سركم ﴿وَمَا تُخْفِيْ صُدُوْرُهُمْ﴾ من العداوة ﴿اَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ﴾ على عداوتهم ﴿اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿١١٨﴾﴾ ذلك، فلاتوالوهم[3] ﴿هٰٓا﴾ للتنبيه[4] ﴿اَنْتُمْ﴾ يا ﴿اُولَآءِ﴾ المؤمنين ﴿تُحِبُّوْنَهُمْ﴾ لقرابتهم منكم وصداقتهم ﴿وَلَا يُحِبُّوْنَكُمْ﴾ لمخالفتهم لكم في الدين ﴿وَتُؤْمِنُوْنَ بِالْكِتٰبِ كُلِّهٖ﴾ أي بالكتب كلها[5] ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وَاِذَا لَقُوْكُمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا عَضُّوْا عَلَيْكُمُ الْاَنَامِلَ﴾ أطراف الأصابع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعضّ الأنامل مجازا وان لم يكن ثَمّ عض. ﴿قُلْ مُوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ﴾[6] أي ابقوا عليه[7] إلى الموت فلن تروا مايسركم ﴿اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿١١٩﴾﴾ بما في القلوب[8] ومنه مايضمره[9] هؤلاء. ﴿اِنْ تَمْسَسْكُمْ﴾ تصبكم[10] ....

←من الخواطر القائمة بها. ١٢ك ←من البغضاء. ١٢

موجب لزيادة الاجتناب عن المَنهيّ ولا يُحسِن أن يكون «وَدُّوا» حالا إلا بإضمار «قد» لأنه ماض. (كرخي)

(١) قوله: [ظهرت] أشار به إلى أن «بَدَت» من البُدُوّ بمعنى الظهور لا من البَدأ بمعنى الابتداء. [علمية]

(٢) قوله: [بالوَقِيعَة فيكم] أي في أعراضكم وفي المختار: الوقيعة الغيبة والوقيعة أيضا القتال والجمع وَقائع. (جَمل)

(٣) قوله: [فلا تُوالُوهم] أشار بهذا إلى أنّ جواب الشرط محذوف. (جَمل)

(٤) قوله: [للتنبيه] أي تنبيه المؤمنين المخاطَبين على خَطَئِهم في مُوالاة الكفار و«أنتم» مبتدأ وقوله «أولاء» منادًى حذف منه حرف النداء كما قدّره المفسر مبني على ضمّ مقدّر على آخره مَنع من ظهوره اشتغالُ المحل بحركة البناء الأصلي، وقوله «المؤمنين» بدل من المنادى على المحل ويجوز رفعه كما في بعض النسخ اتباعا للضم المقدّر لأنه ليس أصليا فيجوز اتباعه، وقوله ﴿تحبونهم﴾ خبَر عن المبتدأ وكذلك قوله ﴿وتؤمنون... إلخ﴾ وقوله ﴿وإذا لقوكم﴾ وقوله ﴿وإذا خلوا﴾ وقوله ﴿إن تمسسكم... إلخ﴾. (جمل)

(٥) قوله: [أي بالكتب كلها] أي فـ «ال» للجنس والجملة حال من ﴿لايحبونكم﴾ بتقدير «وأنتم تؤمنون» ولم يُجعل عطفا على ﴿تحبونهم﴾ لأن ذلك في مَعرِض التخطئة ولا تَخطِئة في الإيمان بالكتاب كلّه لأنه مَحضُ صواب. (كرخي)

(٦) قوله: [﴿قل موتوا بغيظكم﴾] دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعُف قوّة الإسلام وأهلِه إلى أن يَهلِكوا به أو باشتداده إلى أن يُهلِكهم. والباء للملابسة أي مُلتبِسين بغيظكم. (أبو السعود، جَمل)

(٧) قوله: [أي ابقَوا عليه] أي دُومُوا عليه. (جَمل)

(٨) قوله: [بما في القلوب] فيه إشارة إلى أن إضافة «ذات» إلى «الصدور» إضافة الشيء إلى الظرف، فتأمل. [علمية]

(٩) قوله: [ومنه ما يُضمِره...إلخ] قدّره لبيان ربطه بما سَبَق. [علمية]

(١٠) قوله: [تُصِبْكُم] أشار به إلى أن المسّ من دَرَجات الإصابة لأن الْمَسّ إيصال الشيء بالبَشَرَة بحيث يَتأثّر الحاسّةُ به وهذا أدنى دَرَجات الإصابة فلا يكون أبلغ من الإصابة كما قيل، فافهم. [علمية]

﴿حَسَنَةٌ﴾[1] نعمة كنصر وغنيمة ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ تحزنهم ﴿وَاِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجدب ﴿يَّفْرَحُوْا بِهَا﴾ وجملة
←بين المعطوفين. ١٢ك
الشرط[2] متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض، والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم ﴿وَ
اِنْ تَصْبِرُوْا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوْا﴾ الله في موالاتهم[3] وغيرها ﴿لَا يَضِرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد[4] وسكون الراء وضمها[5]
ع وتشديدها ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا اِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ﴾ بالياء[6] والتاء ﴿مُحِيْطٌ﴾ ﴿١٢٠﴾ عالم[7] فيجازيهم به ﴿وَ﴾ اذكر[8] يا محمد
←متعلق بتبوئ. ١٢
﴿اِذْ غَدَوْتَ﴾[9] ﴿مِنْ اَهْلِكَ﴾ من المدينة ﴿تُبَوِّئُ﴾ تنزل[10] ﴿الْمُؤْمِنِيْنَ مَقَاعِدَ﴾ مراكز[11] يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَ اللّٰهُ

---

(١) **قوله: [حسنة]** المراد بالحسنة هنا مَنافع الدنيا كما أشار له المفسر عليه الرحمة. (جمل ، خازن)

(٢) **قوله: [وجملة الشرط]** وهي قوله ﴿ان تمسسكم... إلخ﴾ متصلة بالشرط وهو قوله ﴿واذا لقُوكم... إلخ﴾ وما بينهما اعتراض وهو قوله ﴿قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور﴾. (جَمل)

(٣) **قوله: [في مُوالاتهم]** أي بأن تتركوها وقوله «وغيرها» أي من كل ما حرّم عليكم. (كرخي)

(٤) **قوله: [بكسر الضاد... إلخ]** قراءتان سبعيتان، الأولى من «ضَارَ يَضِيرُ» والثانية من «ضَرَّ يَضُرُّ» والفعل في كليهما مجزوم جوابا للشرط، وجزمُه على الأُولى ظاهر وعلى الثانية بسكون مقدّر على آخِره، مَنع من ظهوره اشتغالُ المحل بحركة الاتّباع وأصل الفعل على الأولى «يَضْيِرْكم» بوزن يَغْلِبْكم نُقلتْ حركة الياء إلى الضاد فالتقى ساكنان فحُذفت الياء، وعلى الثانية «يَضْرُرْكُم» بوزن «يَنْصُرْكم» نُقلت حركةُ الراء الأُولى إلى الضاد ثمّ أُدغمت في الثانية وحُرِّكتِ الثانيةُ بالضمّ اتباعا لحركة الضاد. (جَمل)

(٥) **قوله: [وضمها]** أي الراء يعني معَ ضم الضاد وهذا على هذه النسخة وأما على نسخة «وضمهما» فالمرادالضاد والراء وقوله «وتشديدها» أي الراء على كلتا النسختين. (جَمل)

(٦) **قوله: [بالياء]** وهذه القراءة اتفق عليها العشرة وقراءة التاء شاذة فكان على المفسر أن يُنبِّه على شذوذها كأن يقول «وقرئ بالتاء» كما هو عادته إذا نبّه على القراءة الشاذّة يقول «وقرئ». (جمل)

(٧) **قوله: [عالم]** أشار به إلى أن المراد بالإحاطة الإحاطة العِلمية فلا يرد أنه يُفهم منه جسميةُ الله تعالى. [علمية]

(٨) **قوله: [واذْكُر... إلخ]** أي أُذكُر لأصحابك ليَتذكَّرُوا ما وقع في هذا اليوم من الأحوال الناشئة من عدَم الصبر فيَعلَموا أنهم لو لزِموا الصبرَ لم يَضُرّهم كيدُ الكَفَرة وقد اتّفق العلماء على أن ذلك كان يومَ أُحد. (أبو السعود، جمل)

(٩) **قوله: [﴿وإذ غدوت﴾]** الغُدُوّ الخروج أوّلَ النهار يقال «غَدَا يَغْدُوْ» من باب «سَمَا يَسْمُوْ سُمُوًّا» أي خرج غُدوةً ويُستعمل بمعنى «صار» عند بعضهم فيكون ناقصا يَرفَع الاسمَ ويَنصِب الخبرَ. (جمل)

(١٠) **قوله: [تُنْزِلُ]** إشارة إلى أنه ليس بمعنى «تَهَيَّأُ لهم» كما قيل لأنه لازم يَحتاج إلى حذف الجارّ كما ترى. [علمية]

(١١) **قوله: [مَراكِزَ]** أي أماكِنَ وعبّر عنها بالمَقاعِد إشارة إلى طلب ثبوتهم فيها وإن كانوا وُقُوفاً كثبوت القاعد في مكانه. (جمل)

﴿سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم[1] ﴿عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ بأحوالكم، وهو يوم أحد خرج النبي صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب[2] يوم السبت سابع شوّال[3] سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمّر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل[4] وقال انضحوا عنا بالنبل[5] لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غُلبنا أو نُصرنا ﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله[6] ﴿هَمَّتْ﴾ بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام[7] نقتل أنفسنا وأولادنا وقال[8] لأبي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ....

←أي لاتزالوا عن مكانكم. ١٢ ←يعني إذ غدوت. ١٢ك ←بكسر اللام من الخزرج. ١٢ك ←من الأوس. ١٢ك ←بالجر صفة لأبي جابر. ١٢ ←مقولة عبد الله بن أبي. ١٢ك ←أي أسئلكم بالله. ١٢ك

(١) **قوله: [لأقوالكم]** أشار به إلى بيان ما يَتعلَّق به السمعُ وكذا في قوله «بأحوالكم» إشارة إلى بيان ما يَتعلّق به العلم. [علمية]

(٢) **قوله: [بالشِّعب]** بكسر الشين الطريق في الجبل وهو أُحُد الكائن على أقلَّ من فَرْسَخٍ من المدينة وسُمّي بذلك لتَوَحُّدِه وانقطاعِه عن جبال أُخرى هناك. (كرخي)

(٣) **قوله: [سابِعَ شوّال]** هذا ما جرى عليه المفسر عليه الرحمة والذي جرى عليه غيرُه من المفسِّرين أن هذا اليوم كان الخامسَ عشر من شوّال. (جمل)

(٤) **قوله: [بِسَفْحِ الجبَل]** متعلّق بـ «أَجْلَسَ» وسفح الجبل أصله وأسفله وفي القاموس: والسفحُ عُرْضُ الجَبَلِ المُضطَجِعِ أو أصلُه أو أسفلُه.(جمل)

(٥) **قوله: [وقال انْضَحُوا عنّا بالنَّبْل]** أي ادفَعوا العدوَّ عنّا بالسهم أو فرِّقوا النبل فيهم كالماء المنضوح. وقوله «لا يأتونا» منصوب بأن مضمرة إذ المعنى على التعليل أي «لئلا يأتونا» أو هو مجزوم في جواب الأمر. والنصب والجزم بحذف نون الرفع إذ أصله «لايأتوننا». وقوله «لا تَبْرَحُوا» أي لاتُفارِقوا مكانَكم. (روح ، جمل)

(٦) **قوله: [بدلٌ من «إذ» قبلَه]** أي وهو المقصود بالسياق، والهمُّ العَزْمُ وقيل بل هو دونَه وذلك أن أوّل ما يَخْطُر بقلب الإنسان يسمّى خاطرا فإذا قَوِي سمّي حديثَ نفس فإذا قَوِي سمّي همًّا فإذا قوي سمي عَزْما ثم بعده إما قول أو فعل، وبعضُهم يُعبِّر عن الهَمّ بالإرادة تقول العَرَبُ «هَمَمْتُ بكذا أَهُمُّ به» بِضمّ الهاء من باب «ردّ» ،والهَمّ أيضا الحُزن الذي يُذِيب صاحبَه وهو مأخوذ من قولهم: «هممتُ الشحْمَ أي أَذَبْتُه» والهمّ الذي في النفس قريب منه لأنه قد يؤثّر في نفس الإنسان كما يؤثّر الحُزن. (سمين)

(٧) **قوله: [عَلامَ]** أي لأيِّ شيء. (جَمل) **القاعدة:** إذا جُرَّت [ما] الاستفهامية، بحرف جرّ، وجب حذف ألفها، فيقال: [عمَّ – فيمَ – حتّامَ – إلامَ – علامَ].

(٨) **قوله: [قال]** أي عبد الله بن أُبي المنافق ومقول القول «لو نعلم قتالا...إلخ»، وقوله «القائل له» صفة لأبي جابر والضمير في «له» راجع إلى عبد الله بن أُبي وقوله «أنشدكم» بفتح الهمزة وضمّ الشين أي أسئلكم وهذا القول لأبي جابر السلمي و«الله»

ـــ لأبي حاتم السلمي

↤بنو سلمة وبنو حارثة. ١٢ك

ولم ينصرفا ﴿وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمَا﴾ ناصرهما[1] ﴿وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١٢٢﴾﴾ ليثقوا به دون غيره، ونزل[2] لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ﴾ موضع[3] بين مكة والمدينة ﴿وَّاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ﴾ بقلة العدد والسلاح[4]

↤أي في الثبات مع رسوله. ١٢

﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿١٢٣﴾﴾ نعمه[5] ﴿اِذْ﴾ ظرف[6] لنصركم[7] ﴿تَقُوْلُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ توعدهم[8] تطمينا ﴿اَلَنْ يَّكْفِيَكُمْ اَنْ يُّمِدَّكُمْ﴾ يعينكم[9] ﴿رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزَلِيْنَ ﴿١٢٤﴾﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿بَلٰى﴾ يكفيكم ذلك[10]، وفي

منصوب بنزع الخافض أي «بالله» وقوله «في نبيكم وأنفسكم» أي في حفظهما ووقايتهما فإنكم لو رجعتم فاتتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه وفاتتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتّب على تخلّفكم عن نبيكم وقوله «فثبتهما» أي الطائفتين وقوله «لم ينصرفا» أي لم يرجعا من العسكر إلى المدينة. (جَمل، صاوي)

(١) قوله: [ناصرهما] إشارة إلى أن الولي ليس بمعنى المُحِبّ كما قيل لأن المَحبّة مختصّ بهم ولأنه لا ربط له بما سبق. [علمية]

(٢) قوله: [ونزل...إلخ] أشار به إلى بيان نزول الآية الآتية على وَفْق عادته. [علمية]

(٣) قوله: [موضع...إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عنده وقيل بدرٌ بِئرُ ماءٍ بين مكة والمدينة حَفَرَها رجُل اسمه بَدر فسمي به. [علمية]

(٤) قوله: [بقلة العدد والسلاح] إنما فسر الذُّل بقلة العدد والسَّلاح لئلا يُنافي مدلول هذه الآية ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾، ونقيضه العز والقوة والغلبة وروي أن المسلمين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، ستة وسبعون من المهاجرين وبَقِيَّتُهم من الأنصار و ماكان فيهم إلا فرس واحد والكفار قريب من ألف مقاتل ومنهم مائة فرس مع الأسلِحة الكثيرة. [علمية]

(٥) قوله: [نِعمَه] أشار به إلى حذف المفعول بقرينة السياق. [علمية]

(٦) قوله: [ظرف...إلخ] أشار به إلى أن «إذ» ظرف لا بدل ثان من ﴿إذ غدوت﴾ كما قيل،لأن قوله هذا يعني ﴿ألن يَكفيَكم﴾ إلخ كان يومَ بدرٍ، وقوله ﴿إذ غدوت﴾ كان يومَ أُحُد. [علمية]

(٧) قوله: [ظرف لـ «نَصرَكم»] أي فهذا القول في وَقْعَةِ بَدرٍ وهذا هو الراجح، وأَفردَ هذا الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم للإيذان بأنّ وقوع النصر كان بِبشارته والمراد بهذا الوقت الوقت الممتدّ الذي وقع فيه ما ذكر بعدَه، وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها. (أبو السعود)

(٨) قوله: [تُوعِدُهم] من المعلوم أن «وَعَدَ» في الخير أو «أَوْعَدَ» في الشرّ والمناسب هنا هو الأوّل فقياس مضارعه «تَعِدُهُم» كما هو كذلك في بعض النُّسَخ. (جَمل)

(٩) قوله: [يُعينَكم] بيـّن به المراد بـ «يُمِدّكُم» هنا لأنه وقع في القرآن لِمَعان، والهمزةُ لمّا دخلتْ على النفي قَرّرتْه على سبيل الإنكار، والمعنى إنكار عدَم كفاية الإمداد بذلك المقدار ونفيُه وجيء بـ «لن» دون «لا» لأنها أبلغ في النفي. (كرخي)

(١٠) قوله: [يكفيكم ذلك] أشار به إلى أن «بلى» حرف جواب وهو إيجاب لما بعدَ ﴿ألن...﴾. (شِهاب معَ بيضاوي ، جَمل) [علمية]

الأنفال بألف لأنه أمدهم[1] أولا بها[2] ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى: ﴿إِن تَصْبِرُوا﴾ على لقاء العدو
﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة ﴿وَيَأْتُوكُم﴾ أي المشركون ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾ وقتهم ﴿هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ بكسر الواو وفتحها[3] أي معلمين[4] وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل
بلق (جمع أبلق. ١٢ك) عليهم عمائم صفر (جمع أصفر. ١٢ك)[5] أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (أي أطراف العمائم. ١٢ك) ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾
تسكن ﴿قُلُوبُكُم بِهِ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ يؤتيه من يشاء وليس

---

(١) قوله: [لأنه أَمَدَّهُم... إلخ] تعليل لمحذوف أي ولا تَخالُف لأنه أمدَّهم... إلخ. (جَمل)

(٢) قوله: [لأنه أَمَدَّهم أوّلا بها] هذا إشارة لوجه الجمع بين ما هنا وبين ما يأتي. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [وفتحها] أي في قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله أي على إرادة إن الله سومهم. (كرخي)

(٤) قوله: [أي مُعْلمِين] اسم فاعل على الأوّل أي مُعْلِمِينَ أنفسَهم أو خُيولَهم و اسم مفعول على الثاني أي مُعْلَمِين بالقتال من جهته تعالى كما قال الله تعالى للملائكة: ﴿فَاضْرِبُوا فَوقَ الاعناقِ وَاضْرِبُوا مِنهُم كُلَّ بَنانٍ﴾[الأنفال]. (أبو السعود). واعلَم أن في «مُسَوّمِينَ» احتمالين؛ الأوّل أنّه من السَّوْم وهو تَرك الماشيةِ تَرْعى.فالمعنى على القراءة الأُولى أنّهم سَوَّموا خيلَهم أي أَعْطُوها سَوْمَها من الجَرْي والجَوَلانِ وعلى الثانية أنّ الله تعالى أَرسلَهم إذ الملائكة كانوا مُرسَلين من عند الله لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. ويحتمل أن يكون من السُّومَة وهي العلامة فالمعنى على القراءة الأُولى أَنهم سَوَّموا أنفُسَهم أو خيلَهم وعلى الثانية أن الله تعالى سَوَّمَهم أي جَعل عليهم علامةً وهي العمائم.(الدُّر المَصُون المعروف بتفسير السّمين).فيظهر من هذا أن المفسِّر عليه الرحمة جَعل المسومين من السُّومة حيث قال في تفسيره «أي مُعْلمِين». [علمية]

(٥) قوله: [عليهم عَمائمُ صُفْر] هذا ما رواه أبو نُعيم في فضائله عن عُروَة بن الزبير:كانت عِمامة جبريلَ عليه الصلاة والسلام يومَ بَدرٍ صَفْراءَ فنزلتِ الملائكة كذلك، وقوله «أو بِيْضٌ» هذا ما رواه ابن إسحاق والطَّبَراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت سِيْمَا الملائكة يومَ بدرٍ عَمائمَ بِيْضاً مُعْلِمِينَ بالصوف الأبيض في نواصي الدوابّ وأَذنابِها وقد كانوا على صُوَر الرجال ويقولون للمؤمنين أَثْبِتوا فإنّ عدوّكم قليل والله معَكم. والصواب كما قال النووي عليه الرحمة أن قتالهم لا يَختصّ ببدرٍ خلافا لمن زَعَمه وقد قَاتَلَ جبريلُ وميكائيلُ عليهما الصلاة والسلام يوم أُحُد أشدَّ القتال كما في حديث مسلم. وقد سُئل السُّبكي عن الحكمة في قتال الملائكة معَ أن سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام قادر على أن يَدفع الكفّار بريشة من جَناحه وأجاب بأن ذلك لإرادة أن يكون الفضل للنبي وأصحابه صلى الله عليه وسلم وعليهم الرضوان وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب التي أجراها الله تعالى في عباده والله تعالى فاعل الجميع. وجُمع بين الروايتين بأن سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام كانت عمامته صَفراءَ وغيرَه كانت عمامته بيضاءَ. وقوله «أرسلوها» على حذف مضاف أي أرسلوا أطرافها وكان المسلمون يرونهم في هذا الوقت بهذه الحالة. (كرخي، جَمل، صاوي)

بكثرة الجند(١) ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلق بنصركم(٢) أي ليهلك(٣) ﴿طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يذلهم(٤) بالهزيمة ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾ يرجعوا ﴿خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ لم ينالوا ما راموه، ونزل(٥) لما كُسرت رَباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه(٦) يوم أحد وقال: ((كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم)) ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(٧) بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلى أن(٨) ﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ بالإسلام ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ بالكفر ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكا(٩) وخلقا وعبيدا ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ المغفرة له(١٠) ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ تعذيبه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ بأهل طاعته ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰٓا﴾(١١) ﴿أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند ع

---

(١) **قوله: [وليس بكثرة الجند]** أي فلا تَتَوَهَّمُوا أنّ النصر في بَدرٍ كان مِن كثرة الملائكة. (جَمل)

(٢) **قوله: [متعلق بـ «نَصَرَكم»]** أي وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه. (أبو السعود)

(٣) **قوله: [أي لِيُهلك]** نبّه به على المراد به هنا لأنه وقع في القرآن بمعنى «جعل» ومنه قوله تعالى ﴿وقطّعنٰهم في الأرض أُمَمًا منهم الصّٰلحون﴾ [الأعراف] أي جَعلنا في كلّ قرية طائفةً منهم تُؤدِّي الجِزية، وبمعنى «اختَلَف» ومنه قوله تعالى: ﴿فتَقطَّعُوا امرَهم بينهم﴾ [المؤمنون] أي اختَلَفُوا في الاعتقاد والمذاهب. (كرخي)

(٤) **قوله: [يُذلّهم]** أشار به إلى أنّ الكَبْت من الذِّلة يقال «كَبَتَ اللهُ العَدوَّ كَبْتاً» أي أَذَلَّه وصَرَفَه. (جَمل) [علمية]

(٥) **قوله: [ونزل]** أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وَفْق عادته. [علمية]

(٦) **قوله: [وشُجَّ وجهُه]** أي جُرِح بأن غاصت فيه حَلَقةُ المِغفَر. (صاوي)

(٧) **قوله: [ليس لك من الأمر شيء]** أي لا تَملِك لهم نفعًا فتُصلحهم ولا ضرًّا فتُهلكهم فنفي ذلك من حيث الإيجاد والإعدام وأمّا من حيث الدلالة والشفاعة فهو الدليل الشفيع المُشفَّع، جَعل الله تعالى مفاتيح خزائنه بيده. [تنبيه] فمن زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كآحاد الناس لا يَملِك شيئا أصلا ولا نفع به لا ظاهرا ولا باطنا فهو كافر خاسرُ الدنيا والآخرة واستدلاله بهذه الآية ضلال مبين. (صاوي)

(٨) **قوله: [بمعنى إلى أن]** فـ «يتوب» منصوب بـ «أنْ» مضمرة لا بالعطف على «ليقطع»، و«إلى» متعلّقةٌ بما قدّره (أي فاصبر)، وعلى هذا القول فالكلام متّصل بقوله ﴿ليس لك من الامر شيء﴾ والمعنى «ليس لك من الأمر شيء إلى أن يتوبَ عليهم». (كرخي)

(٩) **قوله: [ملكا وخلقا...إلخ]** أشار به إلى أن اللام للاختصاص بملكية. [علمية]

(١٠) **قوله: [المغفرةَ له]** أشار به إلى حذف المفعول ثقةً بالانفهام وكذا في قوله «تعذيبه» إشارة إليه. [علمية]

(١١) **قوله: [لا تأكلوا الربا]** سبب نزول هذه الآية أن الرجل كان في الجاهلية إذا كان له دَين على آخر وحل الأجل ولم يَقدر الغَريمُ على وَفائه قال له صاحبُ الدَّين زِدني في الدين وأَزيدُك في الأجَل فكانوا يفعلون ذلك مِرارا فربّما زاد الدين زيادةً

حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾ بتركه[1] ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ تفوزون[2] ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ ﴿١٣١﴾﴾ أن تعذبوا بها[3] ﴿وَاَطِيْعُوا اللهَ وَالرَّسُوْلَ[4] لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ﴿١٣٢﴾﴾ ﴿وَسَارِعُوْٓا﴾ بواو[5] ودونها ﴿اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ﴾ أي كعرضهما[6] لو وصلت إحداهما بالأخرى[7] والعرض السعة[8] ﴿أُعِدَّتْ

عظيمةً. وليس المراد من قوله تعالى ﴿اضعافا مضٰعفة﴾ أن هذا النوع من الربا حرام دونَ غيرِه بل تخصيصه بالذكر لِما ذكره المفسرون. والحاصل أنه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على أن الربا بدون القيد جائز. والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذي نهى الله تعالى عنه وهو قسمان؛ ربا النسيئة وربا الفَضل، أما ربا النسيئة فهو ما كان يَتعارَفُه أهلُ الجاهلية ويَتعامَلون به وقد سبق آنِفاً وأمّا ربا الفضل أي أخذ الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس نَقْدا فهو أن يباع مَنٌّ مِن الحنطة بمنّين منها وما أشبه ذلك. وقد اتّفق جُمهور العلماء على تحريم الربا في القسمين. (صاوي، جَمل، روح البيان)

(١) قوله: [بتركه] أي الربا وكذا كل ما نهى الله عزوجل عنه. (صاوي)

(٢) قوله: [تَفُوزون] أشار به إلى إرادة المعنى الاصطلاحي هاهنا و إلا فالفلاح في الأصل الشَّق والفَتح كأنّ الفائز انفتح له طرف الظفر. [علمية]

(٣) قوله: [أن تُعَذَّبُوا بها] أشار بذلك إلى أنّ في الكلام حذفَ مضاف، أي اتّقُوا تعذيب النار أي اجعلوا بينكم وبينه وِقاية. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [وأطيعوا الله والرسول... إلخ] فيه ردّ على المُرْجِئة في قولهم: «لا يَضُرّ مَعَ الإيمان ذَنبٌ ولا يُعذَّب بالنار أصلا». وعندنا غير الكافرين من العُصاة قد يَدخلها ولكن عاقبةُ أمرِه الجنةُ. وفي ذكره تعالى «لعل» و«عسى» في نحو هذه المواضع وإن قال أهل التفسير إن «لعل» و«عسى» من الله سبحانه وتعالى للتحقيق ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة إصابة رضا الله تعالى وعزة التوصل إلى رحمته وثوابه. (مدارك)

(٥) قوله: [بواو] أي في قراءة الجُمهور عطفا تفسيريا على ﴿واطيعوا الله﴾ كمصاحفهم أي فإنها ثابتة في مَصاحف مكةَ والعراق ومُصحفِ عثمان رضي الله عنه وقوله «ودونها» أي في قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم المصحف الشامي والمدني كأنه قيل كيف نُطيعُهما فقيل سارعوا إلى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالإسلام والتوبة والإخلاص. (كرخي)

(٦) قوله: [أي كعَرضهما] أشار بذلك إلى أن في الكلام حذفَ مضاف و أداةَ التشبيه وقد صرّح بهما في سورة الحديد قال الله تعالى: ﴿عرضها كعرض السماء والارض﴾. [علمية]

(٧) قوله: [لو وَصَلَتْ إحداهما بالأخرى] بأن جُعلت السموات والأرض طَبقا طَبقا ثم وَصل البعضُ بالبعض حتى صار الكلُّ طَبَقاً واحداً. (خازن)

(٨) قوله: [والعَرضُ السَّعَة] أي بقطع النظر عن مقابل له فليس العرض في مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى وعلى ما يقابل الطول وهو أقصر الامتدادين وكل من الإطلاقين حقيقي. (جَمل)

﴿لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله(١) ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ اليسر والعسر
﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ الكافين عن إمضائه(٢) مع القدرة(٣) ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم(٤) ﴿وَ
اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ بهذه الأفعال أي يثيبهم ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ ذنبا قبيحا كالزنا(٥) ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بما
(مبتدأ. ١٢) (النفي مستفاد من الاستفهام الإنكاري. ١٢) كما
دونه(٦) كالقبلة ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ أي وعيده(٧) ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن﴾ أي لا ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يداوموا
(حال من ضمير يصروا. ١٢) (خبر. ١٢)
﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾(٨) بل أقلعوا عنه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ أن الذي أتوه معصية(٩) ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ

---

(١) قوله: [في طاعة الله] فيه إشارة إلى وجه صحة اختصاص الإنفاق بالمتّقين وجعلِه صفة لهم. [علمية]

(٢) قوله: [الكافّين عن إمضائه] أي بالصبر من غير ظهور أثر له على البَشَرَة وقوله «معَ القدرة» أي لِما رواه الإمام أحمد وأبو داود وغيرُهما: «مَن كَظَم غيظاً وهو يقدِر على إنفاذه ملأ الله قلبَه أمنا وإيمانا». (كرخي)

(٣) قوله: [مع القدرة... إلخ] قال فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال **محمد إلياس العطار** القادري الرضوي حفظه الله تعالى: أيها المسلمون: إنَّ من أعقَل الناس مَن هم أقلُّهم غضبًا فسيّدُ الْخَلْق وأفضلُ الْخَلْق عليه الصلاة والسلام كان لا يغضَبُ لنفسه إنّما كان يغضَبُ إذا انتهكت حرمات الله، واعلموا أنّ الغضب المحمود: وهو ما كان لله تعالى عندما تُنتَهَكُ مَحارمُه، وهذا النوع ثَمرَةٌ من ثَمرات الإيمان؛ إذ أنّ الذي لا يغضَبُ في هذا الْمَحَلّ ضعيفُ الإيمان. وكذلك من الغضب المحمود: الغضب لما يَحْدُثُ للمسلمين من سَفْك للدِّماء ، وانتهاك للأعراض، واستباحة للأموال، وإشاعة الفاحشة، والاستهزاء بالدِّين وشعائره، فهذا كلُّه ممّا يُوجب الغضبَ لله تعالى وعلامةٌ على قوّة الإيمان. فنسألُ اللهَ عزّ وجلّ أن يَجْعَلَنا من الصابرين والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وصَلَّى اللهُ تعالى على حبيبه خَيرِ خَلقِه محمَّد وعلى آله وأصحابِه أجمعين . ("المحاضرات الإسلامية"، الجزء الأول، صـ٢٣٦، الرسالة "علاج الغضب") [علمية]

(٤) قوله: [عُقوبتَهم] إنّما قدّر «عُقوبتهم» لأن العَفْو لا يُتصوّر في ذوات الناس. [علمية]

(٥) قوله: [كالزنا] أشار به إلى أن المراد العموم في الفاحشة لا الزنا فقط وقوله «بما دونَه» أي بأيّ ذنب كان وقوله «كالقُبلة» أي واللَّمْسَة والنَّظْرَة ونحوِهما وفيه إشارة إلى أنه إنما صرّح بذكر الفاحشة معَ دخولها في ظلم النفس وتَرك مقتضى الظاهر لأن المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس أو ليدلّ به على عدمَ المُبالاة في الغفران فإن الذنوب وإن جلّت فعفوُه أعظم. (كرخي)

(٦) قوله: [بما دونَه] إنما فسّر به ليكون مغايرا للفاحشة فيصح عطفه. [علمية]

(٧) قوله: [وعيدَه] أشار بذلك إلى أنّ الكلام على حذف مضاف. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [﴿ولم يُصرّوا على ما فعلوا﴾] فيه أن الإصرار على الصغيرة من الكبائر. أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة والبيهقي عن ابن عباس قال: كل ذنب أصرّ عليه العبدُ كبير وليس بكبير ما تاب عنه العبد. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [أنّ الذي أتوه معصيةٌ] إشارة لمفعول «يعلمون». (صاوي) [علمية]

←وإلا فالخلود لايكون حال الجزاء. ١٢ك
﴿تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا﴾ حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿وَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ﴿١٣٦﴾﴾ بالطاعة هذا الأجر[1]، ونزل في هزيمة أحد: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿فَسِيْرُوْا﴾ أيها المؤمنون ﴿فِى الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ﴿١٣٧﴾﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك[2] فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا أمهلهم لوقتهم. ﴿هٰذَا﴾ القرآن[3] ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ كلهم ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَّمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِيْنَ﴿١٣٨﴾﴾ منهم ﴿وَلَا تَهِنُوْا﴾[4] تضعفوا عن قتال الكفار ﴿وَلَا تَحْزَنُوْا﴾ على ما أصابكم بأُحد ﴿وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ﴾ بالغلبة عليهم ﴿اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ﴿١٣٩﴾﴾ حقا، وجوابه دل عليه مجموع ما قبله[5] ←أي جواب الشرط. ١٢ ﴿اِنْ يَّمْسَسْكُمْ﴾ يصبكم بأحد ﴿قَرْحٌ﴾ بفتح القاف وضمها[6] جهد من جرح ونحوه ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾ الكفار ﴿قَرْحٌ مِّثْلُهٗ﴾[7] ببدر ﴿وَتِلْكَ الْاَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ نصرفها ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعظوا[8] ﴿وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ﴾[9] علم ظهور[10] ﴿الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ ....

---

(١) قوله: [هذا الأجرُ] أشار المفسر به إلى أنّ المخصوص بالمدح محذوف. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [من الهلاك] بيان لآخرِ أمرِهم وقوله «فلا تَحْزَنُوا لِغَلَبتهم» أي عليكم وقوله «لوقتهم» أي وقت هلاكهم الذي سبق في علمي هلاكهم فيه. (جَمل)

(٣) قوله: [القرآنُ] إشارة إلى ضَعْفِ قولِ مَن قال إن «هذا» إشارة إلى قوله ﴿قد خلت﴾ أو إلى مفهوم قوله ﴿فانظروا﴾، ووجه الضَّعف أنّ صفة كونه بيانا وهدىً وموعظةً يُناسب القرآنَ دون غيره. [علمية]

(٤) قوله: [ولا تهنوا] هذا وما عطف عليه معطوفان في المعنى على قوله ﴿فسيروا في الأرض... إلخ﴾، وهذه الآية أي قوله ﴿ولا تهنوا﴾ نزلت يوم أُحُدٍ حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم معَ ما أصابهم من الجِراح فاشتدّ ذلك عليهم فأنزل الله هذه الآية. (خازن)

(٥) قوله: [مجموع ما قبله] وهو قوله «فسِيروا ولا تَهِنوا ولا تَحزَنوا». (جَمل)

(٦) قوله: [بفتح القاف وضمِّها] قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بالفتح الجِراح وبالضمِّ أَلَمُها. (البيضاوي)

(٧) قوله: [مثله] أي في الجملة وإلا فالذي أصابت الكفار ببدرٍ أعظم لأنه أُسر منهم سبعون وقُتل سبعون، والمسلمون في أُحد قُتل منهم سبعون وأُسر عشرون. (جَمل)

(٨) قوله: [لِيَتّعِظُوا] قدّره لِيُعطَف عليه «ولِيَعلمَ» إلى آخرِ المعطوفات الأربع فقد عُلّلتِ المُداولة بأربع عِلَلٍ؛ الثلاثة الأُولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والأخيرة باعتبار كونها على الكافرين. (جَمل، أبو السعود)

(٩) قوله: [وليعلم الله... إلخ] أي لِيُميِّز المؤمنَ المُخلِصَ ممّن يرتدّ عن الدين إذا أصابته المَشقّة كما وقع في أُحُد. (خازن)

(١٠) قوله: [عِلمَ ظُهور] أي عِلمَ وُجود أي علما متعلّقا بالوجود الخارجيّ، والمراد الظهور لنا أي لِيُظهِر لنا المؤمنَ مِن غيره وإلا فعِلمُه متعلّق أزَلاً بكلّ شيء. (جَمل)

→متعلق بـ «يعلم». ١٢
أخلصوا في إيمانهم(١) من غيرهم ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ يكرمهم بالشهادة(٢) ﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِينَ﴿١٤٠﴾﴾ الكافرين أي
→أي إمهال. ١٢
يعاقبهم(٣) وما ينعم به عليهم استدراج ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا﴾ يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ﴿وَيَمْحَقَ﴾ يهلك
→وإن كانت الدولة عليهم. ١٢ك
﴿الْكٰفِرِينَ﴿١٤١﴾﴾ ﴿أَمْ﴾ بل أ(٤) ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾ لم ﴿يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جٰهَدُوا مِنكُمْ﴾ علم ظهور ﴿وَيَعْلَمَ
الصّٰبِرِينَ﴿١٤٢﴾﴾ في الشدائد ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ حيث قلتم
«ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه»(٥) ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أي سببه(٦) الحرب ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴿١٤٣﴾﴾ أي بصراء(٧) ع
تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان
قتل فارجعوا إلى دينكم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ(٨)(٩) قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ كغيره ﴿انقَلَبْتُمْ عَلٰى

---

(١) قوله: [أَخْلَصُوا في إيمانهم] وإنما قدّر «أخلَصوا» لأنهم كانوا كلُّهم مؤمنين ظاهرا، فتأمّل. [علمية]

(٢) قوله: [يُكرِمَهم بالشهادة] أي في سبيل الله وذلك أن قوما من المسلمين فاتَهم يومُ بَدرٍ وكانوا يَتمنَّون لقاء العَدُوّ ويَلتمِسُون فيه الشهادةَ. (خازن)

(٣) قوله: [أي يُعاقِبُهم] أشار إلى أنّ نفي المَحبّة كناية عن البُغض وفي إيقاعه على الظالمين تعريض لمَحبّته تعالى لمُقابِلِيهم. (كرخي)

(٤) قوله: [بل أ] يشير به إلى أن «أم» منقطعة ومعنى الهمزة فيه للإنكار أي لاتَحْسَبُوا. [علمية]

(٥) قوله: [ما نَال شُهَداؤُه] في الحديث: اطّلَع اللهُ على أهل بدرٍ فقال «اعمَلوا ما شئتم فقد غَفرتُ لكم». (صاوي)

(٦) قوله: [أي سببَه] أشار به إلى حَذْفِ المضاف.(جَمل) [علمية]

(٧) قوله: [بُصَرَاءُ] أشار بذلك إلى أن النَّظَر بَصرية تَنصِب مفعولا واحدا قدّره بقوله «الحال».(صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [وما محمد إلا رسول] قيل: القصر قلبي فإنهم لمّا انقلَبوا كأنّهم اعتقَدوا أنه ليس كسائر الرُّسل في أنه يموت كما ماتُوا ويَجب التمسُّك بدِينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم. وقوله «أفإن مّات» أي فلا ينبغي الرجوع عن دينه بعد موته لأنه كسائر الانبياء والرسل، وأممُهم لم يرجِعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم. فالحاصل أنّ الله تعالى بيّن أن موت سيدنا ومولانا محمد أو قتلَه صلى الله عليه وسلم لا يوجب ضَعفا في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الأنبياء قبلَه وأنّ أَتْباعهم على أديان أنبيائهم بعد موتهم. (أبو السعود، خازن)

(٩) قوله: [وما محمد إلا رسول] أي لا ربٌّ معبودٌ فالقصر قصر قلب والمقصود من ذلك الردّ على المنافقين حيث قالوا لضعفاء المسلمين: إن كان محمد (صلى الله عليه وسلم) قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم فأفاد أن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عبدٌ مرسل يجوز عليه الموت لا ربٌّ معبودٌ حتى تُترك عبادةُ الله تعالى من أجل موته لأن المقصود من وجوده تبليغ رسالةِ ربِّه ولذلك نَزل قُربَ وفاتِه: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ [المائدة]، ولكن يجب علينا تعظيمُه واحترامُه حيّا وميتا واعتقادُ أنّ معجزاتِه باقية، واتّباعُه وطاعتُه. قال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾

﴿أَعْقَابِكُمْ﴾ رجعتم إلى الكفر(١)، والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري(٢) أي ما كان معبودا(٣) فترجعوا ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ وإنما يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ نعمه بالثبات ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضائه ﴿كِتَابًا﴾ مصدر(٤) أي كتب الله ذلك ﴿مُؤَجَّلًا﴾(٥) مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾(٦) بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أي جزاءه منها(٧) ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما قسم له(٨) ولا حظ له في الآخرة ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي من ثوابها ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ ﴿وَكَأَيِّنْ﴾ كم

[النساء] ولم يقل «وهو حيّ» و قال تعالى ﴿وما أرسلنٰك الا رحمة للعلمين﴾ [الأنبياء] ولم يقل «لأصحابك». وقال صلى الله عليه وسلم «حياتي خير لكم ومَماتي خير لكم». [تنبيه] فمن اعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم لا نفعَ به بعد الموت بل هو كآحادِ الناس فهو الضالّ المُضِلّ. (صاوي)

(١) قوله: [رجعتم إلى الكفر] أشار بذلك إلى أن قوله:﴿انقلَبتم على اعقابكم﴾ كناية عن الرجوع للكفر لاحقيقةُ الانقلاب على الأعقاب الذي هو السقوط إلى خلف.(صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [محل الاستفهام الإنكاري] أي فالهمزة داخلة عليها في المعنى والتقدير «أانقلبتم على أعقابكم إن مات أو قُتل» أي لا ينبغي منكم الانقلابُ والارتِداد حينئذ لأن محمدا صلى الله عليه وسلم مبلِّغ لا معبودٌ وقد بلّغكم، والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات مَن بلَّغكم إياه. (جَمل)

(٣) قوله: [أي ما كان معبودا... إلخ] هذا تفسير لجملة الكلام وفيه إشارة إلى أن القصر قصر قلب للردّ عليهم في اعتقادهم أنه معبود وهم وإن لم يعتقِدوا ذلك حقيقة لكن نَزَلوا منزلةَ مَن اعتقدوا ألوهيتَه لا رسالتَه حيث رَجَعوا عن الدين الحق لمّا سمِعوا بِقَتله فكأنّهم اعتقَدوه معبودا وقد مات فرجَعوا عن عبادته. (جَمل)

(٤) قوله: [مصدر] أي مفعول مطلق مؤكّد لمضمون الجملة التي قبله، فعامِلُه مضمَر تقديره كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتابِ المؤجَّلِ المشتمِلُ على الآجال. (سمين)

(٥) قوله: [﴿وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كِتٰبا مؤجلا﴾] فيه دليل على أن الأجَل لا يزيد ولا يَنقص وأنّ المقتول ميّت بأجَله. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [﴿ومن يرد﴾] الآية، فيه أنّ الأعمال بالنيّات والأمورَ بمَقاصدها. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [أي جزاءَه منها] إشارة إلى أن إضافة «الثواب» إلى «الدنيا» إضافة المظروف إلى الظرف فلا يرِد أنّ الدنيا ليس فاعلا ولا مفعولا للثواب فما معنى إضافته إليها، فتأمَّل. [علمية]

(٨) قوله: [ما قُسِمَ له] أشار المفسِّر إلى أن «مِن» للتبعيض.وهو إشارة إلى مفعول «نؤت» أيضاً.[علمية]

﴿مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ﴾ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره ﴿مَعَهُ﴾[1] خبر مبتدؤه ﴿رِبِّيُّونَ﴾[2] ﴿كَثِيرٌ﴾ جموع كثيرة ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ جبنوا ﴿لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾[3] خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل: «قتل النبي». ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ على البلاء أي يثيبهم[4] ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾[5] عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾ تجاوزنا الحد ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ إيذانا بأن ما أصابهم[6] لسوء فعلهم وهضما لأنفسهم ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ النصر والغنيمة ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أي الجنة[7]، وحسنه: التفضل فوق الاستحقاق ﴿وَاللَّهُ

أي على القرأتين. ١٢ك

---

(١) **قوله: [معَه]** أي حالَ كون الرِّبِّيِّين معَه في القتال، والقتلُ للبعض منهم لا له لأنه لم يَرد أنّ نبيّا من الأنبياء قُتل في جِهاد قطُّ، فقد قال سعيد بن جُبير رضي الله عنه ما سمعنا بنبي قُتل في القتال، وقال الحسن البصري عليه الرحمة وجماعة: لم يُقتل نبي في حرب قطّ. ويمكن أن يراد بالمَعِيّة المعية في الدين أي حال كونهم مُصاحِبين في الدين. (أبو السعود، جَمل)

(٢) **قوله: [رِبِّيُّون]** أي رَبَّانِيّون علماءُ أتقياءُ أو عابدون لربّهم وقيل جماعاتٌ والرِّبّي منسوب إلى الرِّبّة وهي الجماعة للمبالغة. (بيضاوي)

(٣) **قوله: [وما استكانوا]** أصل هذا الفعل «اِسْتَكَنَ» من السكون لأن الخاضِع يَسكُن لصاحبه لِيَصنَع به ما يُريد، والألف تَولَّدتْ من إشباع الفتحة. (أبو السعود)

(٤) **قوله: [يُثيبُهم]** فسّر المَحبَّة في حقّ الله تعالى بالإثابة لأنّ حقيقتها وهي مَيل القلب للمحبوب مستحيلةٌ في حقّ الله تعالى والإثابةُ لازمة لذلك، والقاعدةُ أنّ كلّ ما استَحَالَ على الله تعالى باعتبار مَبدئه ووَرَدَ يُطلق ويراد لازمُه وغايتُه. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [وما كان قولهم]** الجُمهور على نصب «قولهم» خبرًا مقدّما والاسم «أنْ» وما في حَيِّزها، تقديرُه «وما كان قولَهم إلا قولُهم هذا الدعاءَ» أي هو دَأْبهم ودَيدَنُهم وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع «قولهم» على أنه اسم، والخبَر «أنْ» وما في حَيِّزها. وقراءة الجُمهور أولى لأنه إذا اجتمع معرِفتان فالأَولى أن تَجعل الأعرف منهما اسما و«أنْ» وما في حَيِّزها أعرف، قالوا لأنها تَشبه المُضمَر من حيث أنّها لا تُضمَر ولا تُوصَف ولا يُوصَف بها و«قولهم» مضاف لمُضمَر فهو في رتبة العَلَم فهو أقلّ تعريفا. (سمين)

(٦) **قوله: [إيذانا بأنّ ما أصابَهم... إلخ]** معمول لقوله «قالوا» أي قالوا ذلك إيذانا... إلخ. (جَمل)

(٧) **قوله: [أي الجنة]** تفسير لـ «ثواب الآخرة» والمراد بالجنة بعضُها الذي يُقابل أعمالَهم الصالحة ويَستحِقّونه بها وقوله «التفضّل فوق الاستحقاق» المراد من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على ما يُستحَقّ بالعمل يَتفضّل الله تعالى بها عليهم كأنه قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادةً مِّن نَعيم الجِنان على ما يُستحَقّ بالعمل. (جَمل)

﴿يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ (١٤٨)﴾ ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِنْ تُطِيْعُوا﴾(١) ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يَرُدُّوْكُمْ عَلٰۤى اَعْقَابِكُمْ﴾ إلى الكفر ع
﴿فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ (١٤٩)﴾ ﴿بَلِ اللّٰهُ مَوْلٰىكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ النّٰصِرِيْنَ (١٥٠)﴾ فأطيعوه دونهم ﴿سَنُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ
كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ بسكون العين وضمها؛ الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد(٢) على العود واستئصال المسلمين
فرعبوا ولم يرجعوا ﴿بِمَاۤ اَشْرَكُوْا﴾ بسبب إشراكهم(٣) ﴿بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا﴾(٤) حجة على عبادته وهو الأصنام ﴿وَ
مَاْوٰىهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى﴾ مأوى ﴿الظّٰلِمِيْنَ (١٥١)﴾ الكافرين هي(٥). ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهٗۤ﴾(٦) إياكم بالنصر ﴿اِذْ
تَحُسُّوْنَهُمْ﴾ تقتلونهم(٧) ﴿بِاِذْنِهٖ﴾ بإرادته ﴿حَتّٰۤى اِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جبنتم عن القتال ﴿وَتَنَازَعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِي الْاَمْرِ﴾ أي أمر

هذا وعد حسن. ١٢
أي قلعهم من أصلهم وقتلهم جميعا. ١٢
الضمير لما الموصولة. ١٢

---

(١) قوله: [إن تطيعوا... إلخ] نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: «ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا لَما قُتل»، وقيل إن تستكينوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يرُدّوكم إلى دينهم وقيل عامّ في مطاوعة الكفَرة والنزولِ على حكمهم فإنه يستجرّ إلى موافقتهم. (بيضاوي)

(٢) قوله: [بعد ارتحالهم من أُحُد] أي وقد نزلوا بِمَلَل بوزن جَبَل موضع قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صَنعتم شيئا فقد بقي من القوم وجوه ورؤساءُ يَجمعون عليكم فارجعوا لنَستأصِل من بقي فقال بعض آخر منهم لا تفعلوا فإنّ الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت عليكم. وخرج صلى الله عليه وسلم في إثرهم في ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا أُحدا حتى نزل بحمراء الأسد وهو مكان على ثمانية أميال من المدينة فلم يُدرِك منهم أحدا وتمام الكلام مبسوط في كتب السيَر. (جَمل)

(٣) قوله: [بسبب إشراكهم] أشار بذلك إلى أنّ الباء سببية و«ما» مصدريّة. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [ما لم ينزل به سلطانا] آلِهة لم يُنزِّل الله بإشراكها حُجّة ولم يَرِد أن هناك حُجّة إلا أنها لم تُنزَّل عليهم لأن الشرك لا يَستقيم أن تَقُوم عليه حجّة وإنما المراد نفي الحجة ونزولِها جميعا كقوله: ع [ولا تَرى الضبَّ بها يَنجَحِر] أي ليس بها ضبٌّ فيَنجَحِر ولم يَعنِ أن بها ضَبّا ولا ينجحر. (مدارك)

(٥) قوله: [هي] هذا هو المخصوص بالذم. (جَمل)

(٦) قوله: [ولقد صدقكم الله وعده] نزلت لمّا اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للمدينة وقال بعضهم لبعض من أين أصابَنا هذا وقد وَعدَنا اللّٰهُ تعالى بالنصر وهو ما وعدَهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال للرُّماة ((لا تَبرَحُوا من مكانكم ولن تَزالُوا غالبين ما ثَبتم مكانكم)) وقد كان كذلك فإنّ المشركين لمّا أَقبَلوا جَعل الرماةُ يَرمُونهم والباقون يَضربونهم بالسيوف حتى انهزَموا والمسلمون على آثارهم يَقتلونهم قتلا ذَريعا حتى قَتلوا منهم فوق العشرين. (أبو السعود)

(٧) قوله: [تقتلونهم] أشار به إلى المراد به هنا لأنه وقع بمعنى «علِم» و«وَجد» وأصله «أَبْصَرَ» ثم وُضع موضِع العِلم والوجودِ ومنه قوله تعالى ﴿فَلَمَّا اَحَسَّ عيسى منهمُ الكفرَ﴾ [آل عمران] أي علِم ومنه قوله تعالى ﴿هل تُحِسُّ منهم من اَحد﴾ [مريم] أي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى ﴿فَتَحَسَّسُوا من يوسُفَ واَخِيه﴾ [يوسف] أي اطلُبوا خبَره. (كرخي)

النبي صلى الله عليه وسلم بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم: «نذهب فقد نصر أصحابنا» وبعضكم: «لا نخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم» ﴿وَعَصَيْتُم﴾ أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم﴾ الله ﴿مَّا تُحِبُّونَ﴾ من النصر، وجواب إذا دل عليه ما قبله[1] أي منعكم نصره[2] ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ فترك المركز للغنيمة ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ عطف على جواب إذا المقدر[3] ، ردكم بالهزيمة ﴿عَنْهُمْ﴾ أي الكفار ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ ما ارتكبتموه ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ بالعفو. اذكروا[4] ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ تبعدون في الأرض هاربين ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ﴾ تعرجون[5] ﴿عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ أي من ورائكم[6] يقول: إليّ عباد الله إليّ عباد الله ﴿فَأَثَٰبَكُمْ﴾[7] فجازاكم[8] ﴿غَمًّۢا﴾ بالهزيمة ﴿بِغَمٍّ﴾ بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على، أي مضاعفا على غم فوت الغنيمة ﴿لِّكَيْلَا﴾ متعلق بعفا[9] أو بأثابكم فـ«لا» زائدة ﴿تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ من القتل والهزيمة ﴿وَٱللَّهُ

(حاشية على «منعكم نصره»: ←أي منعكم نصره ثم صرفكم عنهم. ١٢)

---

(١) قوله: [ما قبلَه] وهو قوله ﴿ولقد صَدَقكم اللهُ وعدَه﴾. (جَمل)

(٢) قوله: [مَنعَكم نصرَه] ذَكر به المفسِّر جواب «إذا» المحذوف. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٣) قوله: [عطف على جواب إذا المقدّر] أي فقوله تعالى ﴿منكم من يُريد الدنيا ومنكم من يُريد الأخرة﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه. (كرخي)

(٤) قوله: [اذكروا] إشارة إلى أنّ «إذ» متعلّق بمحذوف لا بـ «صرَفَكم» كما قيل لبُعده وللفصل بينهما. [علمية]

(٥) قوله: [تُعرّجون] أي تُقيمون من التعريج وهو الإقامة على الشيء والمعنى ولا تَلتفتون إلى ما وراءكم ولا يقِف واحد منكم لواحد. (جَمل)

(٦) قوله: [أي من ورائكم] هذا يقتضي أنّ «في» بمعنى «مِن» و«أخرى» بمعنى «آخِر». (جَمل)

(٧) قوله: [فأَثابَكم] سُمّيت العقوبةُ التي نَزلت بهم ثوابا على سبيل المَجاز لأن لفظ الثواب لا يُستعمل في الأغلب إلا في الخير وقد يجوز استعماله في الشرّ لأنه مأخوذ من «ثاب» إذا رجع فأصل الثواب كلّ ما يَعود إلى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرّا فمتى حَملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الأغلب كان مجازا. (خازن)

(٨) قوله: [فَجازَاكم] أشار بذلك إلى أن المراد بالثواب مُطلَق المُجازاة وإلا فالثواب هو ما يكون في نظير الأعمال الصالحة وإنّما سَمّاه ثوابا لأن عاقبتَه محمودة. [علمية]

(٩) قوله: [متعلّق بـ «عفا»] وعلى هذا فـ «لا» نافية لا زائدة أي عفا عنكم لأجْل أن يَنتفي حزنُكم، فقوله «فلا زائدة» راجع للثاني فقط، والمعنى عليه: فجازاكم بالغم لأجْل أن تَحزَنوا. (جَمل)

﴿خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿۱۵۳﴾﴾. ﴿ثُمَّ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ الْغَمِّ اَمَنَةً﴾ أمنا[1] ﴿نُّعَاسًا﴾[2] بدل[3] ﴿يَّغْشٰى﴾ بالياء[4] والتاء ﴿طَآئِفَةً مِّنْكُمْ﴾[5] وهم المؤمنون فكانوا يميدون[6] تحت الحجف وتسقط السيوف منهم ﴿وَ طَآئِفَةٌ قَدْ اَهَمَّتْهُمْ اَنْفُسُهُمْ﴾ أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون ﴿يَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ﴾ ظنا[7] ﴿غَيْرَ﴾ الظن ﴿الْحَقِّ ظَنَّ﴾ أي كظن[8] ﴿الْجَاهِلِيَّةِ﴾[9] حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر ﴿يَقُوْلُوْنَ﴾[10] ﴿هَلْ﴾ ما ﴿لَّنَا مِنَ الْاَمْرِ﴾ أي النصر الذي وعدناه ﴿مِنْ﴾ زائدة[11] ﴿شَيْءٍ﴾[12] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿اِنَّ الْاَمْرَ كُلَّهٗ﴾ بالنصب توكيدا والرفع

←أنفس. ١٢ص

(١) **قوله:** [أمناً] أشار بذلك إلى أن الأمَنَة والأمْن بمعنًى واحد وهو الطمانينة.(صاوي) [علمية]

(٢) **قوله:** [﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا﴾] فيه دليل لقول الأطباء أن الخوف يَمنعُ النومَ. (الإكليل) [علمية]

(٣) **قوله:** [بدل] أي بدل كلّ من كل بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لأن كلاًّ من الأمنة والنعاس مشتمِل على الآخَر. (كرخي)

(٤) **قوله:** [بالياء] أي في قراءة الجُمهور إسنادا إلى ضمير النعاس أي «يَغشى هو» وقوله: «والتاء» أي في قراءة حمزة والكِسائي إسنادا إلى ضمير «أَمَنَةً» أي «تَغشى هي». (كرخي)

(٥) **قوله:** [يغشى طائفة منكم... إلخ] قال ابن عباس رضي الله عنهما: آمَنَهم يومئذ بنعاس يَغشاهم وإنما يَنعَس مَن يأمَن والخائف لا يَنام وفي إلقاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة فإن النعاس كان سبب أمْن المؤمنين وعدَمه كان سبب خوف المنافقين. (خازن)

(٦) **قوله:** [فكانوا يَميدون] أي يَميلون كما في بعض النُّسَخ أي يميلون من النعاس، والحَجَف بفتحتين جمع حَجَفة كذلك، اسم للتُّرس والدَّرَقة. (جمل)

(٧) **قوله:** [ظنًا] إشارة إلى أن ﴿غير الحق﴾ نُصب على مصدرية لِقيامه مقامَ «ظنًّا» وهو كأنّ مفعولا مطلقا. [علمية]

(٨) **قوله:** [كَظَنِّ] إنما قدّر الكاف لأن قوله ﴿ظَنَّ الجاهلية﴾ بدل من ﴿غيرَ الحق﴾ بدلَ الكلّ ولا يُتصوّر أن يكون ظنّ هذا المنافقين عينَ ظنّ الجاهلية كما لا يخفى. [علمية]

(٩) **قوله:** [أي كَظَنِّ الجاهلية] أشار به إلى أنه مصدر منصوب بنزع الخافض وقال القاضي: بدل من ﴿غيرَ الحق﴾ وهو الظن المختصّ بالملّة الجاهلية وأهلِها وفي إضافة «ظن» إلى «الجاهلية» كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني عليه الرحمة وجهان؛ أحدهما أن يكون من إضافة الموصوف إلى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في «حاتَم الجودِ» و«رجلُ صدق» على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق، والثاني أن يكون من إضافة المصدر إلى الفاعل على حذف المضاف أي «ظن أهل الجاهلية» أي الشرك والجهل بالله. (كرخي)

(١٠) **قوله:** [يقولون] بدل من «يَظُنّون» وقوله «هل ما» أشار به إلى أنه استفهام إنكاري فيكون معناه النفي. (كرخي)

(١١) **قوله:** [زائدة] أشار المفسر إلى أنّ زيادة «مِن» لتاكيد معنى النفي. [علمية]

(١٢) **قوله:** [من شيء] إمّا مبتدأ خبَره «لنا» أو فاعل بـ «لنا» لاعتماده على الاستفهام و«مِن» عليهما زائدة كما قرّره و «مِن

خوفا من السيف. ١٢

مبتدأ وخبره ﴿لِلّٰهِ﴾ أي القضاء له[1] يفعل ما يشاء. ﴿يُخْفُوْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ مَّا لَا يُبْدُوْنَ﴾ يظهرون ﴿لَكَ يَقُوْلُوْنَ﴾ بيان لما

أي يخفون. ١٢

قبله[2] ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا[3] هٰهُنَا﴾ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَّوْ كُنْتُمْ فِيْ بُيُوْتِكُمْ﴾ وفيكم مَن كُتب الله عليه القتل ﴿لَبَرَزَ﴾ خرج ﴿الَّذِيْنَ كُتِبَ﴾ قضي ﴿عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾ منكم ﴿اِلٰى مَضَاجِعِهِمْ﴾ مصارعهم[4] فيقتلوا ولم يُنجهم قعودُهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿وَ﴾ فعل ما فعل[5] بأحد ﴿لِيَبْتَلِيَ﴾ يختبر ﴿اللّٰهُ مَا فِيْ صُدُوْرِكُمْ﴾ قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ يميز ﴿مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿١٥٤﴾﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس. ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ عن القتال ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأحُد، وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلا ﴿اِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ﴾ أزلهم[6] ﴿الشَّيْطٰنُ﴾ بوسوسته[7] ﴿بِبَعْضِ[8] مَا كَسَبُوْا﴾ من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ﴾ للمؤمنين

الأمر» حال من المبتدأ لأنه لو تأخّر عن «شيء» لَكان نعتا له فيتعلّق بمحذوف أو بالفاعل وهو «شيء» لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا. (كرخي)

(١) قوله: [أي القضاءُ له] أشار به إلى أن لفظ «الأمر» الثاني يراد به غير ما يراد بلفظ «الأمر» الأول فلا يرد أن هذا محل الضمير لذِكره قبلُ مرّةً. [علمية]

(٢) قوله: [بيان لِما قبله] أي استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الإعراب حينئذ أو بدل من «يُخفُون». (كرخي)

(٣) قوله: [ما قُتلنا] جواب «لو» وجاء على الأفصح فإنّ جوابها إذا كان منفيا بـ «ما» فالأكثر عدَم اللام وفي الإيجاب بالعكس. (كرخي)

(٤) قوله: [مَصارِعِهم] أي الأماكِن التي ماتُوا فيها عند أُحُد وقوله «فيُقتَلوا» في نسخة «فيُقتَلون» وهي أظهر لعدَم مُقتضِي حذف النون. (جَمل)

(٥) قوله: [وفَعَلَ ما فَعَل] أي ما فَعله بالمؤمنين في أُحُد فهذه العلّة أي قوله «ليبتلي» معطوفة في الحقيقة على علّة مقدّرة كأنّه قيل «فَعل ما فَعل لمصالح جَمّةٍ وليبتلي... إلخ». (أبو السعود)

(٦) قوله: [أَزَلَّهم] أشار إلى أنّ السين فيه ليس للطلب بل للتعدية. [علمية]

(٧) قوله: [بِوَسوَستِه] أشار إلى أن الإضافة إلى الشيطن باعتبار الوسوسة منه لا باعتبار الإيجاد فلا يَرِد أن المُوجِد لكلّ شيء هو الله تعالى فما معنى إضافة الزَّلَل إلى الشيطن. [علمية]

(٨) قوله: [ببعض] أي بشُؤْمِ بعضِ ما كسبوا من الذنوب وبصدورِ ذلك منهم قدَر الشيطان على استِزلالهم وعلى هذا إنهم لم يَتولَّوا عنادا ولا فِرارا من الزَّحْف رغبةً منهم في الدنيا وإنمّا ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكَرِهُوا لقاء الله تعالى إلا على حالٍ يَرتَضُونها وقيل لمّا أذنَبوا بمفارقة المركز أَزَلَّهم الشيطان بهذه المعصية وإليه أشار في التقرير. (كرخي)

﴿حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ لا يعجل على العصاة. ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾(١) أي المنافقين(٢) ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ أي في ع
يشير إلى أن اللام بمعنى في. ١٢
شأنهم ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ سافروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾(٣) فماتوا(٤) ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾(٥) جمع غاز فقتلوا ﴿لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا
هو مستفاد من قوله: ولاتكونوا. ١٢
قُتِلُوا﴾ أي لا تقولوا(٦) كقولهم. ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ القول في عاقبة أمرهم(٧) ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ فلا يمنع
عن الموت قعود(٨) ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَئِن﴾ لام قسم(٩) ﴿قُتِلْتُمْ فِي

---

(١) قوله: [﴿لا تكونوا كالذين كفروا﴾] الآية، وفيها ذم «لو»، كما قال صلى الله عليه وسلم "لا تَقُل «لو» فإنّ «لو» من عمَل الشيطان ولكن قُل قدّر اللهُ وما شاء فَعل". (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [أي المنافقين] أشار إلى أن المراد بالكفر الكفر باطنا. [علمية]

(٣) قوله: [إذا ضربوا في الأرض] أي سافَروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها وإيثار «إذا» المفيدة لمعنى الاستقبال على «إذا» المفيدة لمعنى المُضيّ لحكاية الحال الماضية إذ المراد بها الزمان المستمرّ المنتظم للحال الذي عليه يَدُور أمرُ استحضار الصورة، قال الزَّجّاج «إذا» هنا تَنُوبُ عمّا مضى من الزمان وما يَستقبِل يعني أنها لمجرَّد الوقت أو يُقصَد بها الاستمرارُ، وظرفيتها لقولهم إنما هي باعتبار ما وقع فيها، بل التحقيق أنّها ظرف له لا لقولهم كأنه قيل «قالوا لأَجْل ما أصاب إخوانَهم حين ضربوا... إلخ». (أبو السعود)

(٤) قوله: [فماتوا] قدّر المفسر هذا ليصحّ قولُهم الآتي ﴿ما ماتوا﴾. [علمية]

(٥) قوله: [أو كانوا غُزًّى] عطف خاص وذكر بعد دخوله فيما قبلَه لأنه المقصود في المَقام وما قبله تَوطئة له على أنه قد يُوجد بدون الضرب في الأرض كما في قِصّة أُحُد وإنما لم يَقل «أو غَزَوْا» للإيذان باستمرار اتّصافهم بعنوان كونهم غُزاة. (أبو السعود)

(٦) قوله: [أي لا تقولوا] أي ولا تَعتقِدوا مُقتضى هذا القول المذكور، فالمقصود النهي عن هذا القول واعتقادِ مضمونه كما يُشير له قولُه ﴿ليجعل... إلخ﴾ فإن الذي جُعل حسرةً هو الاعتقاد. (أبو السعود)

(٧) قوله: [في عاقبة أمرهم] أشار به إلى أن هذه اللام ليست لام العلّة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حدّ ﴿لِيَكُونَ لَهُم عَدُوًّا وَّحَزَنًا﴾[القصص] وعلى هذا فتَتَعلّق بـ «قالوا» والمعنى أنهم قالوا ذلك لغرض من أغراضهم فكان عاقبة قولِهم ومصيره إلى الحسرة والندامة كقوله ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص] إذ لم يَلتقِطُوه لذلك لكنْ كان مآلُه لذلك والجَعل هنا بمعنى التصيير و«حسرة» مفعول ثان و«في قلوبهم» يجوز أن يَتعلّق بالجَعْل وهو أبلغ أو بمحذوف على أنّه صفة لنكرة قبلَه. (سمين، جَمل)

(٨) قوله: [فلا يَمنع عن الموت قُعودٌ] فإنه تعالى قد يُحيي المسافر والغازيَ معَ اقتِحامهما لِموارد الموت ويُميت المُقيم والقاعد معَ حِيازَتهما لأسباب السلامة. (أبو السعود)

(٩) قوله: [لامُ قَسَمٍ] هذا بيان لوجه دخول اللام في جزاء الشرط وهو قوله ﴿لَمَغفِرةٌ﴾، وهو أن اللام للقَسَم فيكون جواب القَسَم لا جزاءً لِتقدُّم اللام على «إنْ». [علمية]

﴿سَبِيْلِ اللهِ﴾ أي الجهاد ﴿اَوْ مُتُّمْ﴾ بضم الميم وكسرها[1] من مات يموت ويمات أي أتاكم الموت فيه[2] ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ كائنة ﴿مِّنَ اللهِ﴾ لذنوبكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ منه[3] لكم على ذلك واللام[4] ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُوْنَ﴾ من الدنيا[5] بالتاء والياء ﴿وَلَئِنْ﴾ لام قسم ﴿مُّتُّمْ﴾ بالوجهين ﴿اَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في الجهاد وغيره[6] ﴿لَاِلَى اللهِ﴾ لا إلى غيره[7] ﴿تُحْشَرُوْنَ﴾ في الآخرة فيجازيكم. ﴿فَبِمَا﴾ ما زائدة[8] ﴿رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنْتَ﴾ يا

---

(١) قوله: [بضم الميم وكسرها] قراءتان سبعيَّتان، والأوّل مِن «ماتَ يَمُوت» والثاني أصله في الماضي «مَوِتَ» كـ «خَوِفَ» تَحرَّكَتِ الواوُ وانفتَحَ ما قبلَها فهو من باب «عَلِمَ» وأصله في المضارع «يَمْوَتُ» بوزنِ «يَعْلَمُ» نُقِلَت فتحةُ الواو إلى الساكن قبلَها ثمّ قُلِبت ألفا فصار مثل «يَخَافُ» فيقال في الماضي عند إسناده لتاء الضمير «مِتُّم» كما يقال «خِفْتُم» وأصله «مَوِتُّمْ» بوَزنِ «عَلِمْتُمْ» نُقلت كسرةُ الواو إلى الميم بعد سَلْبِ حركتِها ثمّ حُذفت الواوُ لالتقاء الساكنين. (جَمل)

(٢) قوله: [أتاكم الموتُ فيه] أشار به إلى أنّ لفظ «سبيل الله» مقدّر في «مُتّم» لكونه معطوفا على «قُتِلتم» وهو مقيّد به. [علمية]

(٣) قوله: [منه] وإنما قدّر «منه» لأن قوله «ورحمة» عطف على «مغفرة» فلا بدّ في المعطوف من الإسناد الذي في المعطوف عليه كما لايخفى. [علمية]

(٤) قوله: [واللام] أي لام الابتداء ومدخولها وهو مجموع المبتدأ والخبَر، وقوله «جواب القسم» وأمّا جواب الشرط فمحذوف على القاعدة والتقدير غَفَرلكم ورَحِمكم وقوله «وهو في موضع الفعل» الضمير عائد على مدخول اللام الذي هو مجموع المبتدأ والخبَر، وقوله «في موضع الفعل» والتقدير «ولئن قُتلتم في سبيل الله أو مُتّم لَيَغفِرَنَّ اللهُ لكم ويَرحمُكم». لكن يَتأمَّل قولَه «في موضع الفعل» فإنه لا حاجة إليه معَ أنّ القسم يُجاب بِكلٍّ من الاسمية والفعلية ولهذا لم يَذكر هذه الدعوى المُعرِبُ ولا غيرُه من المفسرين تأمل. (جمل)

(٥) قوله: [من الدنيا] أي من زَهرتِها التي لأَجْلها تَتأَخَّرُون عن الجهاد زَهادَةً في الآخرة وفيه إشارة إلى أنّ «ما» مصدريّة والمفعول محذوف ويجوز أن تكون موصولة أو نكِرة موصوفة والعائدُ محذوف. (كرخي)

(٦) قوله: [وغيره] وإنما عمّم المفسر لئلا يَلزَمَ التكرارُ ويترتبُّ عليه الجزاءُ لأنّ الحَشْرَ إلى الله تعالى لايَختصّ بالقتل أو الموت في الجهاد. [علمية]

(٧) قوله: [لا إلى غيره] أي فالتقديم للحصر. وقد قَسَم بعضُهم مَقاماتِ العُبودية ثلاثةَ أقسام؛ فمَن عَبَدَ اللهَ خوفا من نارِه أَمَّنَه اللهُ تعالى ممّا يَخاف وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿لَمغفرة من الله﴾ ومَن عَبَدَ اللهَ تعالى شَوقا إلى جنته أنالَه ما يَرجُو وإليه الإشارة بقوله تعالى و«رحمة» لأن الرحمة من أسماء الجنة. ومَن عَبَدَ اللهَ شَوقا إلى وَجهِه الكريم لا يُريد غيرَه فهذا هو العبد المُخلَص الذي يَتجلّى له الحقّ سبحانَه وتعالى في دارِ كَرامتِه وإليه الإشارة بقوله ﴿لَا الى الله تُحشَرون﴾. (خازن، جَمل، صاوي)

(٨) قوله: [ما زائدة] وإنما حَكم بكونها زائدة لئلا يلزَم دخول الحرف على الحرف ولعدَم صحة كونها موصولة أو شرطية أو نافية أو موصوفة أو مصدريّة كما لايخفى. [علمية]

محمد ﴿لَهُمْ﴾[1] أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ سيّئ الخُلق ﴿غَلِيْظَ الْقَلْبِ﴾ جافياً فأغلظت لهم[2] ﴿لَانْفَضُّوْا﴾ تفرّقوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ﴾ تجاوز ﴿عَنْهُمْ﴾ ما أتوه ← أي يوم أحد. ١٢ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم[3] حتى أغفر لهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾[4] أي شأنك من الحرب وغيره[5] تطييبا لقلوبهم وليستن ← أي ليقتدى بك. ١٢ بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة[6] ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ ثق به لا بالمشاورة ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ ﴿١٥٩﴾﴾ عليه. ﴿إِنْ يَّنْصُرْكُمُ اللهُ﴾ يعنكم على عدوّكم[7] كيوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَّخْذُلْكُمْ﴾ يترك نصركم

---

(١) قوله: [﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾] فيه الحثّ على اللِّين في القول والمُداراة. أخرج الحكيم الترمذي في النوادر من حديث عائشة "إن الله أمرني بمُداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض"(الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [فأَغلَظتَ لهم] وإنما قدّر هذا ليرتبّ عليه الجزاء وهو قوله «لانفضّوا» لأنه لو كان فظّا فرضا ولم يُغلِظ لهم لم يَتفرَّقُوا عنه. [علمية]

(٣) قوله: [ذُنوبَهم] فيما يَختصّ بحقّ الله تعالى إتماما للشفقة عليهم. [علمية]

(٤) قوله: [﴿وشاورهم في الأمر﴾] فيه الحث على المشاورة. أخرج سعيد بن منصور عن الحسن قال قد علم الله أنه ليس به إليهم حاجة ولكن أراد أن يُستَنَّ به من بَعده.(الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [من الحرب وغيره] اختلف العلماء في المعنى الذي مِن أجْله أمرَ اللهُ عزّوجلّ نبيّه صلّى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم معَ كمال عقله وجَزالة رأيِه ونزولِ الوحي عليه ووجوبِ طاعته على كافّة الخَلق فيما أحبّوا أو كرِهوا فقيل هو عامّ مخصوص والمعنى وشاوِرهم فيما ليس عندك مِن الله تعالى فيه عهد وذلك في أمر الحرب ونحوِه من أمور الدنيا لِتَستَظهِر برأيهم فيما تُشاوِرهم فيه، وقيل أَمَرَ اللهُ نبيّه جلّ جلالُه وصلّى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فإن ذلك أعطَفُ لهم عليه وأَذهَبُ لأضغانهم فإن سادات العَرَب كانُوا إذا لم يشاوِروا في الأمور شقّ ذلك عليهم. وقال الحسن رضي الله عنه قد عَلم اللهُ تعالى أنّ ما به إلى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يستَنَّ به مَن بعدَه مِن أمته وقيل إنما أمر بمشاورتهم لِيَعلم مقادير عقولهم وأفهامهم لا لِيَستفيد منهم. (جَمل)، وفي قوله ﴿وشاورهم... إلخ﴾ دلالةُ جواز الاجتهاد وبيانُ أنّ القياس حجّة.(مَدارك)

(٦) قوله: [بعدَ المشاوَرة] أشار به إلى أن التوكُّل ليس هو إهمال التدبير بالكلّيّة وإلا لَكان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكُّل بل معَ مُراعاة الأسباب الظاهرة معَ تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتمادِ عليه بالقلب. (كرخي)

(٧) قوله: [يُعِنْكم على عَدوِّكم] أشار به إلى أن النصر هنا بمعنى العَون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فإنه قد جاء بمعناهما قال تعالى ﴿فمَن يَنصُرُني من الله﴾ [هود] أي فمَن يَمنعُني عذابَه، وقال تعالى ﴿فدَعا ربَّه أَنِّي مَغلُوب فانْتَصِر﴾ [القمر] أي فانتقِم منهم بتعجيل العذاب. (كرخي)

كيوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِىْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْۢ بَعْدِهٖ﴾ أي بعد خذلانه[١]، أي لا ناصر لكم[٢] ﴿وَعَلَى اللّٰهِ﴾ لا غيره[٣] ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾
أي الرداء. ١٢ك
ليثق ﴿الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١٦٠﴾﴾. ونزلت[٤] لما فُقدت قطيفةٌ حمراءُ يوم أحد فقال بعض الناس: لعل النبي أخذها ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما
ينبغي[٥] ﴿لِنَبِيٍّ اَنْ يَّغُلَّ﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك[٦]، وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى الغلول[٧]
الغلول. ١٢صاوي
﴿وَمَنْ يَّغْلُلْ يَاْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ﴾[٨] الغال وغيره جزاء ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ عملت ﴿وَ
هُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿١٦١﴾﴾ شيئاً. ﴿اَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّٰهِ﴾ فأطاع ولم يغل ﴿كَمَنْۢ بَآءَ﴾ رجع ﴿بِسَخَطٍ مِّنَ اللّٰهِ﴾ لمعصيته[٩]
وغلوله ﴿وَمَاْوٰىهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿١٦٢﴾﴾[١٠] ....

---

(١) قوله: [أي بعد خِذْلانه] نبّه به على أنّ الهاء تَعُودُ على الله تعالى كما هو الأظهر ويكون ذلك على حذف مضاف أي مِن بعد خِذلانه، والوجه الثاني أن تَعُودَ على الخِذلان المفهوم من الفعل وهو نَظيرُ ﴿اعدِلُوا هو اَقربُ للتقوى﴾ [المائدة]. (كرخي)

(٢) قوله: [أي لا ناصرَ لكم] أشار به إلى أنّ قوله ﴿فمَن ذا الذي﴾ مُتضمِّن للنفي جوابا للشرط الثاني وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرّح لهم بعدَم الغَلَبة في الأوّل ولم يُصرِّح لهم بأنه لا ناصر لهم في الثاني بل أتى به في صورة الاستفهام وإن كان معناه نفيا ليكون أَبلغ كما لا يَخفى. (كرخي)

(٣) قوله: [لاغيره] أشار به إلى أنّ التقديم للاختصاص فلا يَرِد أن حقّ المعمول التأخير عن العامل. [علمية]

(٤) قوله: [ونزلت] أشار به إلى سبب النزول للآية الآتية على ما هو عادته. [علمية]

(٥) قوله: [ما يَنبَغِي] أشار به إلى أن المراد نفي الجواز والصحّة، لا نفيُ الإمكان الذاتي. [علمية]

(٦) قوله: [فلا تَظُنُّوا به ذلك] أفاد به أنّ المراد نفي الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لأن المعنى لا يجتمع الغُلول والنبوة لتَنافيهما بسبب عِصمة النبي صلى الله عليه وسلم وتحريم الغُلول فلا يجوز أن يُتوهَّم فيه ذلك ألبتة. (كرخي)

(٧) قوله: [أي يُنسَب إلى الغُلول] كقولهم أَكذَبْتُه أي نَسبْتُه إلى الكَذِب والظاهر أن قراءة «يَغُلّ» بالبناء للفاعل لا يُقدَّر فيها مفعول محذوف لأن الغرض نفي هذه الصفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير نظر إلى تعلُّق بمفعول كقولك «هو يُعطي ويَمنع» تُريد إثبات هاتين الصفتين. (كرخي)

(٨) قوله: [ثم توفى كل نفس] هذه الجملة معطوفة على الجملة الشرطية وفيها إعلام بأن الغالّ وغيره مِن جميع الكاسبين لا بدّ وأن يُجازَوا فيَندرِج الغالّ تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذُكر مرّتين. (سمين)

(٩) قوله: [لمَعصِيته] أشار به إلى ذِكر المسبَّب وإرادة السبب فلا يَرِد أنه لا يَقدِر أحد على أن يأتي بِسَخَطِ الله لكونه فعلَ الله تعالى. [علمية]

(١٠) قوله: [وبئس المصير] الفرق بينه وبين المرجع أن الأوّل يُعتبَر فيه الرجوع على خلاف الحالة الأولى بخلاف الثاني. (أبو السعود)

المرجع هي(١)؟ لا(٢). ﴿هُمْ دَرَجٰتٌ﴾ أي أصحاب درجات(٣) ﴿عِنْدَ اللهِ﴾ أي مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿وَاللهُ بَصِيْرٌۢ بِمَا يَعْمَلُوْنَ﴿١٦٣﴾﴾ فيجازيهم به. ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ(٤) عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ﴾ أي عربياً(٥) مثلهم ليفهموا عنه(٦) ويشرفوا به، لا ملكاً ولا عجمياً ﴿يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيْهِمْ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ السنة ﴿وَاِنْ﴾ مخففة أي إنهم ﴿كَانُوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل بعثه ﴿لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ﴿١٦٤﴾﴾ بين(٧). ﴿اَوَلَمَّاۤ اَصَابَتْكُمْ مُّصِيْبَةٌ﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿قَدْ اَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا﴾ ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم(٨) ﴿قُلْتُمْ﴾ متعجبين ﴿اَنّٰى﴾ من أين لنا ....

بالإيمان ١٢م
أو يأخذ منهم الزكاة. ١٢مد

النصف

---

(١) قوله: [هي] أشار به إلى أن المخصوص بالذمّ محذوف.(صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [لا] أشار به إلى أن الاستفهام هنا للنفي فالمراد إنكار استوائهم. [علمية]

(٣) قوله: [أي أصحاب درجات] أوَّلَه بذلك ليصحّ الإخبار بالدَرَجات لِما بَينهم من التفاوت في الثواب والعِقاب إطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة، أو جَعلُهم نفسَ الدرجات مبالغةٌ في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الأداة، والمراد أن الطائِعين لهم درجات والعُصاة لهم دَرَكات فاكتفى بذكر الأول عن ذكرهم إشارة إلى أنهم لا يَستحِقّون الذكر لِحَقارتهم، أو إن الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالى ﴿ولكلٍّ درجٰت ممّا عملوا﴾ وإن افترَقا عند المقابلة في قولهم: «المؤمنون في دَرَجات والكفّار في دَرَجات». (كرخي)

(٤) قوله: [لقد منّ الله...إلخ] هذا ترقٍّ في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فنزهه أوّلا عن الغُلول ثم بيّن أنّ وجوده بينهم نعمة عظيمة أَنعمَ بها عليهم.وفي الحقيقة هو نعمة على الكفّار أيضا وإنما خصّ المؤمنين لأنهم هم المنتفعون بها وتَدُوم عليهم وأما الكفّار وإن أَمِنُوا به من الخَسْفِ والمَسْخِ وكل بلاء عام ورُزِقوا به إلا أن عاقبتهم الخُلود في دار البَوار ويَتَبّرأ منهم ولايَشفَع لهم في النَّجاة من العذاب.واعلَم أن بَعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إحسان إلى كل العالَمين وذلك لأن وجه الإحسان في بَعثته كونه داعيا لهم إلى ما يُخَلِّصُهم من عِقاب الله تعالى ويُوصِلهم إلى ثواب الله تعالى وهذا عامّ في حقّ العالَمين لأنه مبعوث إلى كل العالَمين كما قال ﴿وما ارسلنٰك إلا كافّةً للناس﴾ [السبا] إلا أنه لمّا لم يَنتفع بهذا الإنعام إلا أهلُ الإسلام خُصّوا بالذكر.(صاوي، كبير)

(٥) قوله: [عَرَبِيّا] المراد أنه مِن جِنسهم لا مِن نَسبهم لأنه ليس من نَسب الكلّ. [علمية]

(٦) قوله: [لِيَفهَموا عنه] أي ليَفهوا كلامَه بسهولة ويكونوا واقِفين على حاله في الصدق والأمانة مُفتخِرين به، وهذا بيان لوجه المِنّة عليهم. (أبو السعود، كرخي)

(٧) قوله: [بَيِّنٌ] أشار به إلى أن المتعدّي بمعنى اللازم. [علمية]

(٨) قوله: [أَسْرِ سبعين منهم] أشار إلى أن الفخر بالمأسور أعظم من المقتول لدلالته على عِظَم الشجاعة، والمقصود من ذلك

﴿هٰذَا﴾[(١)] الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا، والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري[(٢)]. ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اَنْفُسِكُمْ﴾ لأنكم تركتم المركز[(٣)] فخذلتم ﴿اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴿١٦٥﴾﴾ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم. ﴿وَمَآ اَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ﴾ بأحد ﴿فَبِاِذْنِ اللّٰهِ﴾ بإرادته[(٤)] ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿الْمُؤْمِنِيْنَ﴿١٦٦﴾﴾[(٥)] حقًّا[(٦)]. ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ نَافَقُوْا وَ﴾ الذين[(٧)] ﴿قِيْلَ لَهُمْ﴾ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ أعداءه ﴿اَوِ ادْفَعُوْا﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم[(٨)] إن لم تقاتلوا ﴿قَالُوْا لَوْ نَعْلَمُ﴾ نحسن[(٩)] ﴿قِتَالًا لَّاتَّبَعْنٰكُمْ﴾ قال تعالى تكذيبا لهم: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ اَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْاِيْمَانِ﴾ بما أظهروا[(١٠)] من خذلانهم

←أي بالعين. ١٢

التسْلِيةُ للمؤمنين. (صاوي) [علمية]

(١) **قوله: [من أين لنا هذا]** فيه إشارة إلى أن هذا سؤال عن الحال لا بمعنى «أين» ولا «متى» لأن الاستفهام هنا لم يَقع عن المكان ولا عن الزمان، والفرق بين «أين» و«من أين» أنّ «أين» سؤال عن المكان الذي حَلَّ فيه الشيءُ و«من أين» سؤال عن المكان الذي بَرَزَ منه الشيء. (كرخي)

(٢) **قوله: [محل الاستفهام الإنكاري]** أي لا يَنبغي منكم هذا التعجّب لأنكم تعلمون سبب الخِذلان، والتعجّبُ إنما يكون فيما خَفِيَ سببه وإذا ظهر السبب بطل العَجَب. (جَمل)

(٣) **قوله: [لأنكم تركتم المَركز... إلخ]** فيه إشارة إلى أن هذا مِن عندهم باعتبار أنهم تَسبَّبُوا فيه وإلا فهو من الله عزوجلّ في الحقيقة. (كرخي)

(٤) **قوله: [بإرادته]** إنما فسّر بهذا لأنّ حقيقة الإذن وهو الأمر والرضا مُنتفية هنا. [علمية]

(٥) **قوله: [وليعلم المؤمنين]** أي لِيُظهِر للناس ويُميِّز لهم المؤمنَ مِن غيره وهذا هو المراد بقول المفسر «علمَ ظهور». (جَمل)

(٦) **قوله: [حقا]** أشار به إلى أن التمييز محذوف.وهذا لأنّ «يَعلَم» هاهنا لمّا ضُمِّنَ معنى «يُظهِر» تعدّى إلى مفعول واحد. [علمية]

(٧) **قوله: [الذين]** فيه إشارة إلى أن قوله ﴿وقيل لهم﴾ عطف على «نافقُوا» داخل تحت صلة. [علمية]

(٨) **قوله: [بتكثير سَوادِكم]** أي عددكم وأشخاصكم، والمفعول محذوف أي بتكثيره إيانا أو الجَيشَ. (جَمل) وفي المِصباح: وكل شخص من إنسان وغيره يُسمّى سَوادا، والسَّواد العدد الأكثر وسَواد المسلمين جماعتهم.

(٩) **قوله: [نُحسِنُ]** إنما فسّر به لأن العلم يَتعلّق بالمعقولات والقتال ليس منها، وقد يقال أشار بهذا إلى أنّ المراد من العلم هاهنا العلم بالشيء حَسَناً بقرينة أنهم يَعلمون القتال ولا يُحْسِنونَه. [علمية]

(١٠) **قوله: [بما أظهروا]** أي بسبب ما أَظْهَرُوا أي إنّ إظهارهم ما ذُكر هو السبب في كون قُربهم للكفر في هذا اليوم أشدَّ من قُربهم للإيمان. (جَمل)



للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر(١) ﴿يَقُوْلُوْنَ بِاَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ﴾ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم ﴿وَ اللهُ اَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُوْنَ ﴿١٦٧﴾﴾ من النفاق. ﴿اَلَّذِيْنَ﴾ بدل من الذين قبله(٢) أو نعت ﴿قَالُوْا لِاِخْوَانِهِمْ﴾ في الدين ﴿وَ﴾ قد(٣) ﴿قَعَدُوْا﴾ عن الجهاد ﴿لَوْ اَطَاعُوْنَا﴾ أي شهداء أحد(٤) أو إخواننا، في القعود ﴿مَا قُتِلُوْا قُلْ﴾ لهم ﴿فَادْرَءُوْا﴾ ادفعوا ﴿عَنْ اَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٦٨﴾﴾ في أن القعود ينجي منه. ونزل في الشهداء(٥): ﴿وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿فِيْ سَبِيْلِ اللهِ﴾ أي لأجل دينه ﴿اَمْوَاتًا بَلْ﴾ هم(٦) ﴿اَحْيَآءٌ(٧) عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أرواحهم(٨) في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث(٩) ﴿يُرْزَقُوْنَ ﴿١٦٩﴾﴾ يأكلون من ثمار الجنة

←أي لأجل. ١٢م

---

(١) قوله: [من حيثُ الظاهر] أي لعدَم ما يُنافيه وأمّا في هذا اليوم فقد أظهَرُوا ما يُنافيه فكانوا للكفر أقربَ وهذا الظرف متعلّق بقوله «أقرَبُ إلى الإيمان». (جَمل)

(٢) قوله: [بدل من «الذين» قبله] أي قوله ﴿الذين نافَقُوا﴾ وقوله «أو نعت» أي للذين نافَقُوا وقوله «لإخوانهم» أي في شأنهم. (جَمل)

(٣) قوله: [قد] أشار به إلى أن الجملة حال من ضمير «قالوا»، و قدّر «قد» لأن الماضيَ وقع حالا فلا بدّ من «قد». [علمية]

(٤) قوله: [أي شهداءُ أُحُد] أي أنّ الضمير في «أطاعوا» إمّا لشهداء أُحُد على الإطلاق أو لخصوص مَن مات مِن المنافقين فإنهم مات منهم جملة فقوله «أو إخوانُنا» أي مِن المنافقين الذين قُتلوا في أُحُد وقوله «في القعود» متعلّق بـ «أطاعونا». (جَمل)

(٥) قوله: [ونزل في الشهداء] قيل شهداء بدر وقيل شهداء أُحُد وهو الراجح، وأمّا شهداء بدر فنزلت فيهم آية البقرة ﴿ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله اموات...﴾الآية. وسبب نزول هذه الآية أنّهم لمّا وَجدوا طِيب مَأْكلِهم ومَشربِهم قالوا من يُبلِّغُ عنا إخوانَنا أنّنا أَحياءٌ في الجنة فقال الله عزوجل أنا أُبلّغهم عنكم فأنزل ﴿ولا تحسبَنّ... إلخ﴾. واعلم أنّ العبرة بعُموم اللفظ لا بخُصوص السبب فهذا الوَعد الحسَن لكلّ مَن قُتل في سبيل الله لإعلاءِ كلمة الله تعالى. (خازن، جَمل، صاوي)

(٦) قوله: [هم] أشار به إلى أن «بل» ليست عاطفة على «أمواتا» لأن المعنى يَختَلّ حينئذ إذ يصير التقدير «لاتَحْسَبَنَّهم أحياءً» والغرض الإعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد. [علمية]

(٧) قوله: [بل هم أحياء] وهذه الحياة ليست كحياة الدنيا بل هي أعلى وأجلّ منها لأنهم يَسرَحُون حيث شاءت أرواحُهم. (صاوي)

(٨) قوله: [وأرواحُهم في حَواصِلِ طُيُور... إلخ] فهي أي الطيور للأرواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به مَن قال إن الحياة للروح فقط وقيل إن الحياة للروح والجَسَد معا واستدلّ له بقوله ﴿عندَ ربّهم يُرزَقُون﴾ حيث أُخبرَ اللّٰهُ تعالى أنّهم يُرزَقُون ويَأكُلون ويَتنعَّمُون. وعلى الأوّل وجه امتيازهم عن غيرهم أنّ أرواحهم تَدخُل الجنّة مِن وقت خروجها مِن أجسادهم وأمّا أرواح بَقيّة المؤمن فلا تَدخل إلا معَ أجسادها يومَ القيامة. والامتياز على الثاني ظاهر. (جَمل، خازن)

(٩) قوله: [كما وَرَدَ في الحديث]والمعنى أنّ أرواحهم تَحُلُّ في أبدانها وتَتَنَعَّمُ في الجنّة أو أن أرواحهم تَمَثَّلُ طُيورا أو المراد أنها تَكسِب زيادةَ كمالٍ وهذا يُلائمُ القَناديلَ المذكورة. ونصّ الحديث: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال

﴿فَرِحِيْنَ﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿بِمَآ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ﴾[1] ﴿وَ﴾ هم[2] ﴿يَسْتَبْشِرُوْنَ﴾ يفرحون ﴿بِالَّذِيْنَ لَمْ يَلْحَقُوْا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾[3] من إخوانهم المؤمنين ويبدل من[4] الذين ﴿اَ﴾ ن أي بأن[5] ﴿لَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي الذين لم يلحقوا بهم ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿١٧٠﴾﴾ في الآخرة، المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم ﴿يَسْتَبْشِرُوْنَ بِنِعْمَةٍ﴾ ثواب[6] ﴿مِّنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ﴾ زيادة عليه ﴿وَّاَنَّ﴾ بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا[7] ﴿اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٧١﴾﴾ بل يأجرهم. ﴿اَلَّذِيْنَ﴾ مبتدأ ﴿اسْتَجَابُوْا لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ﴾ دعاءه بالخروج للقتال[8] لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع

(الشهداء.)

وقف لازم ع

«أرواح الشهداء في أجواف طُيورٍ خُضْرٍ تَرِدُ أنهارَ الجنة وتَأكُل مِن ثِمارها وتَأوِي إلى قَناديلَ مُعلَّقة في ظِلِّ العَرش». (خطيب، جَمل)

(١) قوله: [مِن فضله] وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبَديّة والزُّلْفى مِن الله تعالى والتمتُّع بالنعيم المُخلَّد عاجلا. (كرخي)

(٢) قوله: [هم] إنّما قدّر «هم» إشارةً إلى أنه جملة اسمية بحذف المبتدأ عطف على جملة اسمية وهي «هم أحياءٌ». [علمية]

(٣) قوله: [من خلفهم] يعني من إخوانهم الذين تَركُوهم أحياءً في الدنيا على مَنهَج الإيمان والجِهاد فعَلِمُوا أنهم إذا استُشهِدُوا لَحِقوا بِهم ونالُوا مِن الكَرامة مِثلَهم. (خازن)

(٤) قوله: [ويَبدُلُ مِن «الذين»... إلخ] أشار به إلى أنّ «أن» وما في حَيِّزها في محلّ جرّ بدلٌ من «الذين لم يلحقوا بهم» بدلَ اشتمالٍ مبين لكون استبشارِهم بحال إخوانهم لا بذواتهم لأن الذوات لا يُستبشَر بها والمراد بيان دوام انتفاء الخوف والحُزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يُوهِمه كونُ الخبَر في الجملة الثانية مضارعا فإن النفي وإن دخل على نفس المضارع يُفيد الدوامَ والاستمرارَ بِحَسَب المَقام. والخوف غمّ يَلحَق الإنسانَ بما يَتوقَّعُه من السوء، والحُزنُ غمّ يَلحَق مِن فَوات نافع أو حُصول ضارّ فمَن كانت أعمالُه مشكورة فلا يَخاف العاقبةَ ومَن كان مُتقلِّبا في نعمة من الله تعالى وفضل فلا يَحزَن أبدا. (كرخي)

(٥) قوله: [بِأَنْ] أشار به إلى أنّ أصل «أنْ» «بِأنْ» لأن التبشير يَتعدّى إلى المفعول الثاني بالباء. [علمية]

(٦) قوله: [ثواب] بيّنه بالثواب ليكون مُغايِرا لقوله «وفضل» فيصحّ العطف. [علمية]

(٧) قوله: [والكسر استئنافا] أشار المفسر إلى أنه كلام مبتدأ ليس عطفا على ما سبق لأنه حينئذ يكون جملة لا يصحّ عطفُه على المُفرَد. [علمية]

(٨) قوله: [دعاءَه بالخروج للقتال] وكان هذا الدعاء في يوم الأَحَد التالي ليوم أُحُد الذي هو يوم السبت وهذا إشارة إلى غزوة حَمْراءِ الأَسَد وقوله «وتَواعَدُوا معَ النبي صلى الله عليه وسلم... إلخ» هذا إشارة إلى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت في شَعبان من السَّنَة الرابعة، وأُحُد كانت في شَوّال من السنة الثالثة، فقوله ﴿الذين استجابوا لله والرسول...﴾ إلخ إشارة إلى غزوة حمراء الأسد وتَقدَّم أنّها كانت في اليوم التالي ليوم أُحُدٍ وقوله: ﴿الذين قال لهم الناس...﴾ إلخ إشارة إلى غزوة بدر الثالثة فكلام المفسِّر فيه تخليط فقوله «بالخروج للقتال» كان في اليوم التالي ليوم أُحُد وقوله «وتواعَدوا معَ النبي صلى الله عليه وسلم» وذلك التواعُد كان في أُحُد حِينَ شَرَعَ أبو سفيانَ في الانصراف منها. (جَمل)

النبي صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿مِنْ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوْا مِنْهُمْ﴾ بطاعته[1] ﴿وَ اتَّقَوْا﴾ مخالفته ﴿أَجْرٌ عَظِيْمٌ﴿١٧٢﴾﴾ هو الجنة. ﴿اَلَّذِيْنَ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت[2] ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ أي نعيم بن مسعود الأشجعي[3] ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ ولا تأتوهم ﴿فَزَادَهُمْ﴾ ذلك القول[4] ﴿إِيْمَانًا﴾ تصديقا بالله ويقينا ﴿وَّ قَالُوْا حَسْبُنَا اللهُ﴾[5] كافينا[6] أمرهم ﴿وَ نِعْمَ الْوَكِيْلُ﴿١٧٣﴾﴾[7] المفوض إليه الأمر هو[8] وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا[9] سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوْا﴾[10] رجعوا من بدر[11] ....

---

(١) قوله: [بطاعته] وإنما قيّد به لئلا يَشمَل التقوى الذي بعدَه فلا يَلزَم التكرارُ. [علمية]

(٢) قوله: [بدل من «الذين» قبله أو نعت] فيه أن ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ هم الذين حضروا أُحداً كما تقدّم وكانوا ستمائة وثلاثين، والذين وقع لهم هذا القول المذكور مطلق المؤمنين الذين كانوا في المدينة خصوصا وقد خرج منهم في هذه الوَقعة ألف وخمسمائة كما تقدّم فيتعيّن إعرابه مفعولا لفعل محذوف، تقديره «أمدح الذين قال لهم الناس... إلخ». تأمَّل. (جَمل)

(٣) قوله: [أي نُعيم بن مسعود الأشجعي] فهو من قبيل العامّ الذي أريد به الخاصّ أو من إطلاق الكل وإرادة البعض كقوله: ﴿أم يَحسُدون الناسَ﴾ يعني سيدنا محمدا وحده صلى الله عليه وسلم. (كرخي) ونُقل عن القاري أنه أسلم يوم الخندق وهو مصرح به في المَواهب. (جَمل)

(٤) قوله: [ذلك القول] أشار بذلك إلى فاعل «زاد» على حد ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾. [علمية]

(٥) قوله: [﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾] فيه استحباب هذه الكلمة عند الغم والأمور العظيمة. أخرج ابن مَردويه من حديث أبي هريرة مرفوعا «إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل». (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [كافينا] أشار بذلك إلى أن المصدر بمعنى الفاعل. [علمية]

(٧) قوله: [حسبنا الله ونعم الوكيل] هذه الجملة قالها سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار. (خازن)

(٨) قوله: [هو] أشار به إلى أن المخصوص بالمدح محذوف. [علمية]

(٩) قوله: [فوافَوا] أي صادَفوا سوق بدر أي الصغرى وكان ذلك في السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر الثلاثة، والأُولى في السنة الأولى، والثانية في الثانية، لكن لم يقع قتال إلا في الثانية، والغزوة هي الخروج للقتال وإن لم يقع قتال. (جمل)

(١٠) قوله: [فانقلبوا] معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره المفسر بقوله: «وخرجوا مع النبي ... إلخ». (جَمل)

(١١) قوله: [من بدر] الصغرى. (جَمل)





﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ﴾ بسلامة وربح[1] ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْٓءٌ﴾ من قتل أو جرح ﴿وَّاتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللّٰهِ﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَظِيْمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ على أهل طاعته[2] ﴿اِنَّمَا ذٰلِكُمُ﴾ أي القائل[3] لكم إن الناس الخ ﴿الشَّيْطٰنُ[4] يُخَوِّفُ﴾ كم[5] ﴿اَوْلِيَآءَهٗ﴾[6] الكفار ﴿فَلَا تَخَافُوْهُمْ وَخَافُوْنِ﴾ في ترك أمري ﴿اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١٧٥﴾﴾[7] حقا[8] ﴿وَلَا يُحْزِنْكَ﴾ بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي[9] من حزنه[10] لغة في أحزنه ﴿الَّذِيْنَ[11] يُسَارِعُوْنَ فِي الْكُفْرِ﴾ يقعون فيه سريعا[12] بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿اِنَّهُمْ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ

---

(١) قوله: [بسلامة وربح] لَفّ ونشر مرتب. (جمل)

(٢) قوله: [على أهل طاعته] إنما قيد به تحسيرا للمتخلف وتخطية لرأيه حيث حَرَم نفسَه ما فاز أهلُ الطاعة به. [علمية]

(٣) قوله: [أي القائل] تفسير لـ «ذا». (جَمل)

(٤) قوله: [إنما ذلكم الشيطٰن] «إنما» أداة حصر، و«ذا» اسم إشارة مبتدأ، واللام للبعد، والكاف حرف خطاب، والميم علامة الجمع، و«الشيطان» خبَره. (جَمل)

(٥) قوله: [كُم] أشار بذلك إلى أنّ «يخوف» يَنصِب مفعولين، الكاف المقدرة مفعول أول، و«أولياء» مفعول ثان. [علمية]

(٦) [يخوف أولياءه] جملة مستأنفة مبيِّنة لتثبيطه، أو حال والمراد بـ«أوليائه» أبو سفيان وأصحابه، والمفعول الأول محذوف كما قدره المفسر، ويُقوِّي هذا التقديرَ قراءةُ ابن عباس وابن مسعود عليهم الرضوان هذه الآية كذلك أي ﴿يخوفكم أولياءَه﴾. (جَمل، سَمين)

(٧) قوله: [إن كنتم مؤمنين] أي فإن الإيمان يقتضي إيثار خوف الله تعالى على خوف غيره، ويستدعي الأمن من شر الشيطان وأوليائه. (أبو السعود)

(٨) قوله: [حقا] أشار به إلى أن الإيمان الظاهر ثابت لا تردد فيه. [علمية]

(٩) قوله: [وضم الزاي] أشار به إلى أنهم اختلفوا في «حَزن» و«أحزن»، فقال قوم حزن وأحزن بمعنى، وقال قوم لايقال حَزَنه فأشار المفسر إلى ترجيح القول الأول لقول الأزهري: اللغة الجيدة حَزنه يَحزُنه. [علمية]

(١٠) قوله: [من حَزَنه] أي حَزنه الأمرُ كـ «فتَنه» بمعنى «أَفتَنه» وهذا راجع للثانية والحق أنهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين. (كرخي)

(١١) قوله: [ولا يُحزنك الذين... إلخ] الغرض من هذا تسليته صلى الله عليه وسلم وتصبيره على تعنّتهم في الكفر وتعرضهم له بالأذى. (جمل)

(١٢) قوله: [يقعون فيه سريعا] أشار به إلى أن المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعدّيت بـ «في» وإيثار كلمة «في» على «إلى» في قوله ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾ للإشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابستهم له في مبدأ المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالى ﴿أولئك يسارعون في الخيرات﴾ فإن ذلك مشعر بملابستهم للخيرات وتقلبهم في فنونها وأما إيثار كلمة «إلى» في قوله تعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم... إلخ﴾ فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها. (كرخي)



﴿شَيْـًٔا﴾ بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿يُرِيْدُ اللهُ اَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾ نصيبا ﴿فِي الْاٰخِرَةِ﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم الله
﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ في النار ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ﴾ أي أخذوه بدله[1] ﴿لَنْ يَّضُرُّوا اللهَ﴾ بكفرهم
﴿شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿١٧٧﴾﴾[2] مؤلم[3] ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ (عطف على ولايحزنك.١٢) بالياء والتاء ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّمَا نُمْلِيْ﴾ أي إملاءنا[4] ﴿لَهُمْ﴾
بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خَيْرٌ لِّاَنْفُسِهِمْ﴾[5] وأن ومعمولها[6] (أي مع معمولها.١٢) سدت مسد المفعولين[7] (لقوله ولايحسبن.١٢) في قراءة التحتانية ومسد
الثاني في الأخرى ﴿اِنَّمَا نُمْلِيْ﴾ نمهل ﴿لَهُمْ لِيَزْدَادُوْٓا اِثْمًا﴾ بكثرة المعاصي[8] ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ﴿١٧٨﴾﴾[9] ....

---

(١) قوله: **[أخذوه بدله]** أشار به إلى أن المراد من الاشتراء المبادلة لا حقيقة الاشتراء كما هو ظاهر، فلا يرد أن الاشتراء يتحقق في الأعيان، والكفر والإيمان ليسا منها. [علمية]

(٢) قوله: **[ولهم عذاب اليم]** لمّا جرت العادة بسرور المشتري بما اشتراه عند كون الصفَقة رابحة وبتألّمه عند كونها خاسرة، ناسب وصف العذاب بالأليم. (أبو السعود)

(٣) قوله: **[مؤلَم]** بفتح اللام إشارة إلى أن الفعيل بمعنى المفعول لِما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلِم» كسميع بمعنى مُسمِع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة وعلى كلا الوجهين إشارة إلى أن اللازم بمعنى المتعدي فلا يرد أن العذاب ليس بصاحب الألم بل الداخلُ فيه. [علمية]

(٤) قوله: **[أي إملاءنا]** أي فـ «ما» مصدرية فهي كلمة مستقلة وكان المناسب أن تكتب مفصولة من «أن» لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها وهذا (أي كون «ما» مصدرية هاهنا) لا يتعين بل يصح أن تكون موصولة. (جمل)

(٥) قوله: [﴿**ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير... إلخ**﴾] الآية. استدل ابن مسعود بهذه الآية والآية الآتية على أن الموت خير لكل أحد. أخرج الحاكم عنه قال «ما من نفس بارّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها» ثم قرأ: ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾ وقرأ: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم﴾. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [«**أنّ**» **ومعمولها**] أشار به إلى دفع ما يرد أن على قراءة الياء لما كان «الذين» فاعلا بقي «يحسبن» بلا مفعول معَ أنه يقتضي المفعولين. [علمية]

(٧) قوله: [**مَسدّ المفعولين**] أي والفاعل هو «الذين كفروا» وقوله «ومسد الثاني... إلخ» أي والمفعول الأول هو «الذين كفروا» والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم. (جَمل)

(٨) قوله: **[بكثرة المعاصي]** فيه إشارة إلى أن لام «ليزدادوا» لام الإرادة أي إرادة زيادة الإثم وهي جائزة عند الأشاعرة، ولا تخلو عن حكمة. وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما في قوله تعالى ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص] فهذا عاقبة التقاطهم لا علته إذ هي التبنّي. (كرخي)

(٩) قوله: **[ولهم عذاب مهين]** لما تضمن الإملاء التمتّع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضي التعزّز والتكبّر وصف عذابهم بالإهانة ليكون جزاءهم جزاء وفاقا. (أبو السعود)


ذو إهانة(١) في الآخرة ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ﴾ ليترك ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ﴾ أيها الناس(٢) ﴿عَلَيْهِ﴾ من اختلاط المخلص

من باب التفعيل.١٢

بغيره ﴿حَتَّى يَمِيزَ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصل ﴿الْخَبِيثَ﴾(٣) المنافق ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة

اللام لتأكيد المعنى.١٢

لذلك ففعل ذلك يوم أحد ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي﴾(٤) يختار ﴿مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين(٥) ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء والتاء ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي بزكاته(٦)(٧) ﴿هُوَ﴾ أي بخلهم ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ مفعول ثان ....

---

(١) قوله: [ذو إهانة] فيه إشارة إلى أن إسناد المهين إلى العذاب من قبيل إسناد الفعل إلى سببه ففيه مجاز عقلي فافهم. [علمية]

(٢) قوله: [أيها الناس...إلخ] إشارة إلى أن الخطاب في ﴿ما أنتم﴾ لعامّة المخلصين والمنافقين في عصره عليه الصلاة والسلام، فلا يرد أنه ليس في المؤمنين خبيث حتى يميز، فتأمل. [علمية]

(٣) قوله: [حتى يميز الخبيث... إلخ] غاية لِما يفيده النفي المذكور كأنه قيل ما يترككم على ذلك الاختلاط بل يقدر الأمور ويرتب الأسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن، والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادئ حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم ولكنه يوحي إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فيخبره بذلك وبما ظهر منهم الأقوال والأفعال. (جمل)

(٤) قوله: [ولكن الله يجتبي... إلخ] هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لأنه لما قال ﴿وما كان الله ليطلعكم﴾ يوهم أنه لا يُطلع أحداً على غيبه لعموم الخطاب، فاستدرك بالرسل، والمعنى ولكن الله يجتبي أي يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله في المعنى، وقد تقدم أنها تقع بين ضدين ونقيضين وفي الخلافين خلاف. و﴿يجتبي﴾ يصطفي ويختار يفتعل من «جَبوتُ المال والماء وجَبيتُهما» لغتان، فالياء في ﴿يجتبي﴾ يحتمل أن تكون على أصلها وأن تكون منقلبة من «واو» لانكسار ما قبلها، ومفعول ﴿يشاء﴾ محذوف، وينبغي أن يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشاء إطلاعه على الغيب. (سمين، صاوي، روح البيان، جمل)

(٥) قوله: [على حال المنافقين] أشار به إلى أن إطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي، أو أن يشاهد أمرا يدل على أمر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر. [علمية]

(٦) قوله: [أي بزكاته] إشارة إلى أن المراد بالبخل الموجب للعذاب منع الواجب لا ما قيل إن المكتفي بأداء الواجب بخيل. [علمية]

(٧) قوله: [أي بزكاته] إشارة إلى تقدير مضاف (أي يبخلون بزكاة ما آتاهم الله من فضله). واختلف في المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب، واستدلوا بوجوه أحدها: أن الآية دالة على الوعيد الشديد، وذلك لا يليق إلا بالواجب، وثانيها: أن الله تعالى ذم البخل، والتطوعُ لا يذم على تركه، وثالثها: قال عليه الصلاة والسلام: «وأيّ داء أدوأ من البخل»

والضمير للفصل[1] والأول بخلهم[2] مقدرا[3] قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير[4] على التحتانية ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُوْنَ مَا بَخِلُوْا بِهٖ﴾ أي بزكاته من المال ﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه[5] كما ورد في الحديث[6] ﴿وَ لِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ﴾ يرثهما بعد فناء أهلهما ﴿وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾ بالتاء والياء ﴿خَبِيْرٌ ﴿۱۸۰﴾﴾ فيجازيكم[7] به ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِيْنَ قَالُوْۤا اِنَّ اللّٰهَ فَقِيْرٌ وَّ نَحْنُ اَغْنِيَآءُ﴾ وهم اليهود قالوه لما نزل: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا ﴿سَنَكْتُبُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا قَالُوْا﴾ في صحائف أعمالهم ليجازَوا عليه وفي

أي هو.١٢ — أي ضمير الفصل.١٢ — أي البخل.١٢ — فالمضاف محذوف.١٢ — بيان لما الموصولة. ١٢ك

ع وقف لازم

وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف. وإنفاق الواجب على أقسام: منها إنفاقه على نفسه، وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم، ومنها الزكوات، ومنها إذا احتاج المسلمون إلى دفع عدوّ يَقصِد أنفسَهم وأموالَهم فيجب عليهم إنفاق الأموال على من يدفعه عنهم، ومنها دفع ما يسدّ رمق المضطر. (جمل، خطيب)

(١) **قوله: [والضمير للفصل]** وفصليته متعينة هنا، لأنه لا يخلو إما أن يكون مبتدأ أو بدلا أو توكيدا، والأول منتف لنصب ما بعده وهو ﴿خيرا﴾، وكذا الثاني لأنه كان يلزم أن يوافق ما قبله في الإعراب فكان ينبغي أن يقال «إياه» لا ﴿هو﴾، وكذا الثالث لِما تَقدّم. (سمين)

(٢) **قوله: [والأول بُخلهم]** في تقدير مجموع المضاف والمضاف إليه على الفوقانية مسامحة إذ المقدر عليها لفظ «بخل» فقط، فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم إضافة الشيء مرتين، وأما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف إليه كما ذكر، ففي كلامه مسامحة من وجهين، الأول: حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف إليه على قراءة الفوقانية. والثاني: حكمه عليها أيضا بأن المفعول مقدر، فإن تقديره على الفوقانية إنما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة، وإلا فالصناعة تامة بدون التقدير، إذ يعرب على هذه القراءة «الذين» مفعول أول، لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثاني، وهو قوله «خيرا»، وأما التقدير على قراءة التحتانية فمحتاج إليه صناعة ومعنى. (جمل)

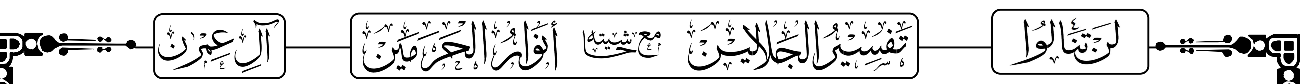
(٣) **قوله: [مقدرا]** أشار به إلى دفع ما يُعترض بأن المفعول الثاني يجب أن يحمل على المفعول الأول مع أن «خيرا» لا يحمل على ﴿الذين يبخلون﴾، فتأمل. [علمية]

(٤) **قوله: [قبل الضمير]** أشار به إلى تقديم المقدر على الضمير لأن ضمير الفصل لايقع إلا بين المبتدأ والخبَر حقيقة أو حكما. [علمية]

(٥) **قوله: [تَنهَشه]** في المختار: نَهَشَتْه الحيَّةُ لَسَعَته وبابه «قطع». (جمل)

(٦) **قوله: [كما ورد في الحديث]** وهو ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من آتاه الله مالا فلم يؤدّ زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بِلِهزِمَتَيه يعني شِدْقَيه، ثم يقول: أنا مالُك أنا كنزك، ثم تلا ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله﴾ الآية» أخرجه البخاري. (جَمل)

(٧) **قوله: [فيجازيكم]** هذا على قراءة التاء، وأما على قراءة الياء فيقال: فيجازيهم. (جمل)



قراءة بالياء مبنيا للمفعول ﴿وَ﴾ نكتب[1] ﴿قَتْلَهُمُ﴾ بالنصب والرفع[2] ﴿الْأَنْبِيَآءَ[3] بِغَيْرِ حَقٍّ[4] وَّنَقُوْلُ﴾ بالنون والياء أي الله[5] لهم في الآخرة على لسان الملائكة[6] ﴿ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ﴿١٨١﴾﴾ النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها: ﴿ذٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ﴾ عبر بها عن الإنسان[7] لأن أكثر الأفعال تزاول بها[8] ﴿وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أي بذي ظلم[9] ﴿لِّلْعَبِيْدِ ﴿١٨٢﴾﴾ فيعذبهم بغير ذنب ﴿اَلَّذِيْنَ﴾ نعت للذين[10] قبله[11] ﴿قَالُوْا﴾ لمحمد ﴿إِنَّ اللّٰهَ﴾ قد ﴿عَهِدَ اِلَيْنَا﴾ في التوراة ﴿اَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُوْلٍ﴾ نصدقه ﴿حَتّٰى يَاْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَاْكُلُهُ النَّارُ﴾ فلا نؤمن لك حتى

---

(١) **قوله: [نكتب]** فيه إشارة إلى أن القتل معطوف على ﴿مَا﴾ لا على قريب وهو ﴿قالوا﴾ لاختلافهما اسما وفعلا. [علمية]

(٢) **قوله: [والرفع]** أي على قراءة الياء، أي يُقرأ «قتلُهم» بالرفع عطفا على الموصول. [علمية]

(٣) **قوله: [وقتلهم الأنبياء]** أي قتل آبائهم الأنبياء، ووُبِخُّوا عليه ووُعِدوا العذاب لرضاهم بصنع آبائهم، والراضي بشيء ينسب له ويعاقب عليه إن كان شرا. (جمل)

(٤) **قوله: [بغير حق]** أي حتى في اعتقادهم، فكانوا يعتقدون أن قتلهم لا يجوز ولا يحل، وحينئذ فيناسب شَنّ الغارة عليهم. (جمل)

(٥) **قوله: [أي الله]** أشار به إلى تفسير للفاعل على قراءة الياء، وأما على قراءة النون فالمناسب في تفسيره أن يقول أي «نحن»، ويصح أن يكون تفسيراً له على القراءتين نظراً للمعنى. [علمية]

(٦) **قوله: [على لسان الملائكة]** أشار به إلى أن نسبته إلى الله تعالى باعتبار أمره به. [علمية]

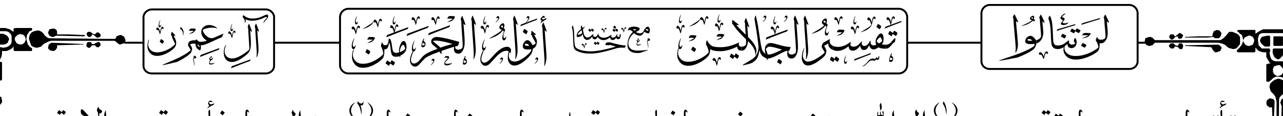
(٧) **قوله: [عبر بها عن الإنسان... إلخ]** يعني ففي الكلام مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل، ويشترط في هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الأجزاء في مدخلية الفعل المنسوب، وكان الأحسن أن يعبر بالنفس، ويقول عبر بها عن النفس. (جمل)

(٨) **قوله: [تزاول بها]** في المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا. (جمل)

(٩) **قوله: [أي بذي ظلم]** فـ «ظلام» من صيغ النسب، وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور وهو أن الظلام للمبالغة المقتضية للتكثير فهو أخص من ظالم ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم فأجاب بما ذكر. وقد يجاب بأنه لمجرد اسم الفاعل بدون لحاظ المبالغة كالطبّاخ والحدّاد والصبّاغ والحمّال. (جمل، وغيره)

(١٠) **قوله: [نعت للذين]** أشار به إلى بيان لوجه الفصل، فقوله «نعت للذين» أي لا منصوب بإضمار «أعني»، ولامرفوع بإضمار «هُمْ»، كما قيل لأنه يحتاج إلى الحذف. [علمية]

(١١) **قوله: [نعت للذين قبله]** أي قوله ﴿الذين قالوا إن الله فقير... إلخ﴾، فالسَّماع مسلط عليه، والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله عهد إلينا... إلخ. (جمل)



تأتينا به وهو ما يتقرب به[1] إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء[2] من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم توبيخا[3] ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِالْبَيِّنٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿وَ بِالَّذِىْ قُلْتُمْ﴾ كزكريا ويحي فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد صلى الله عليه و سلم وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به[4] ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوْهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٨٣﴾﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به ﴿فَاِنْ كَذَّبُوْكَ[5] فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَآءُوْا بِالْبَيِّنٰتِ﴾ المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾[6] كصحف إبراهيم ﴿وَ الْكِتٰبِ﴾ وفي قراءة بإثبات الباء[7] فيهما ﴿الْمُنِيْرِ ﴿١٨٤﴾﴾[8] الواضح، هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا ﴿كُلُّ نَفْسٍ[9]

يعني بالزبر وبالكتاب. ١٢

....

(١) قوله: [وهو ما يتقرب به... إلخ] أي فالمصدر بمعنى المفعول، وقوله «من نعم» أي بعد ذبحه، «وغيرها» أي من بقية الحيوانات، ومن الصدقات الغير الحيوان. (جمل)

(٢) قوله: [جاءت نار بيضاء] أي لا دخان لها ولها دَوِيّ وهفيف، وقوله «وإلا بقي مكانه» أي لم تأكله النار أصلا. (جمل)

(٣) قوله: [توبيخاً] فيه إشارة إلى أن الأمر بهذا القول ليس للجواب عن قول الكفار، بل للتوبيخ، فلا يرد أنه يكفي في الجواب أن يقال: إنّ أكل النار القربانَ لم يوجب الإيمان إلا لكونه معجزة، فهو وسائر المعجزات سواء فيه. [علمية]

(٤) قوله: [لرضاهم به] أشار به إلى أن الرضا بالكفر كفر. [علمية]

(٥) قوله: [فإن كذبوك] شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم، والجواب محذوف كما قدره المفسر عليه الرحمة بقوله: «فاصبر كما صبروا». وكان الأولى أن يقدم هذا المقدر بجنب الشرط. وقوله: ﴿فقد كذب... إلخ﴾ دليل وتعليل للمقدر ولا يصلح أن يكون جوابا لمُضيّه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه. (جَمل)

(٦) قوله: [والزبر] أي الكتب واحدها زبور، وكل كتاب فيه حكمة زبور، وأصله من الزبر وهو الزجر وسمي الكتاب الذي فيه الحكمة زبورا لأنه يَزبِر أي يَزجُر عن الباطل ويدعو إلى الحق. (خازن)

(٧) قوله: [بإثبات الباء] أشار به إلى اختلاف القراءة على طبق عادته. وفي إعادة الجار فيهما دلالة على أنهما مغائرتان للبينات. [علمية]

(٨) قوله: [والكتاب المنير] عطف خاص إن أريد بالزبر مطلق الكتب، وعطف مغاير إن أريد بها خصوص الصحف. (جمل)

(٩) قوله: [كل نفس... إلخ] هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد، و﴿كل﴾ مبتدأ خبره ﴿ذائقة الموت﴾ أي ذائقة موت أجسادها، إذ النفس لا تموت، ولو ماتت لما ذاقت الموت في حال موتها، لأن الحياة شرط في الذوق وسائر الإدراكات، وقوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾[الزمر] معناه حين موت أجسادها. وهذا يقتضي أن المراد بالنفس هنا الروح، والحامل له على تفسيرها بذلك التانيث في قوله ﴿ذائقة﴾، لأنها بمعنى الروح مؤنثة، وتطلق أيضا على مجموع الجسد والروح الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى مذكرة، وهذا المعنى الثاني تصح إرادته هنا أيضا بل هو الأقرب المتبادر إلى الفهم.



﴿ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾[1] ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُوْرَكُمْ﴾ جزاء أعمالكم[2] ﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ﴾ بعد ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ نال غاية مطلوبه ﴿وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا﴾ أي العيش فيها[3] ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ ﴿١٨٥﴾﴾ الباطل[4] يتمتع به قليلا ثم يفنى ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين، لتختبرن[5] ﴿فِيْ أَمْوَالِكُمْ﴾ بالفرائض فيها والجوائح[6] ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾[7] بالعبادات والبلاء (كالقتل والجرح والأسر والمرض. ١٢) ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا﴾ من العرب ﴿أَذًى كَثِيْرًا﴾ من السب والطعن والتشبيب[8] بنسائكم ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوْا﴾ (أي على أذاهم. ١٢مد) على ذلك ﴿وَتَتَّقُوْا﴾ (أي الصبر والتقوى. ١٢مد) الله ﴿فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُوْرِ ﴿١٨٦﴾﴾ أي من معزوماتها[9] التي يعزم عليها لوجوبها ....

(كرخي، صاوي، جمل)

(١) قوله: [﴿كل نفس ذائقة الموت﴾] استدل به أهل السنة على بقاء النفس بعد موت البدن لأن الذائق لا بد أن يبقى بعد المذوق. (الإكليل) [علمية]

(٢) **قوله: [جزاء أعمالكم]** إنما فسر الأجور بالجزاء إشارة إلى أنه ذكر الخاص وأراد العام وهو الجزاء، لأنه يشمل الخير والشر فتأمل. [علمية]

(٣) **قوله: [العيش فيها]** إشارة إلى أن إضافة الحياة إلى الدنيا إضافة الشيء إلى الظرف، فلا يرد أنه لا حياة للدنيا فما معنى الإضافة إليها. [علمية]

(٤) قوله: **[الباطل]** هذا التفسير يقتضي أن الإضافة بيانية، وأن الغرور هو الشيء الباطل، ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع وعدم الدوام. ويصح أن يراد بالغرور مصدر بمعنى اسم المفعول، أي المخدوع بالشيء الحسن ظاهره القبيح باطنه بمعنى أنه لا يدري العواقب. (جمل، صاوي)

(٥) **قوله: [لتختبرن]** أي بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر، والمخلص من المنافق، فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الرديء، وذلك محال في حق الله سبحانه وتعالى لأنه عالم بحقائق الأشياء، فحينئذ يكون معنى الاختبار في حقه تعالى أنه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره. (خازن)

(٦) **قوله: [والجوائح]** جمع جائحة أي المهلكات كالغرق والحرق وهو من «جاح يجوح» كـ«قال يقول». (جمل)

(٧) **قوله: [﴿لتبلون في... إلخ﴾]** هذه الآية دليل على أن النفس هي الجسم المعاين دون ما فيه من المعنى الباطن كما قال بعض أهل الكلام والفلاسفة. (مدارك)

(٨) **قوله: [والتشبيب]** هو ذكر أوصاف الجمال، وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف بنساء المؤمنين. (جمل)

(٩) **قوله: [أي من معزوماتها... إلخ]** أشار به إلى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه وجمعه لإضافته إلى الأمور، فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني: إما معزوم العبد بمعنى أنه يجب عليه العزم والتصميم عليه، أو معزوم



﴿وَ﴾ اذكر[1] ﴿إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُ﴾ أي الكتاب ﴿لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُوْنَهُ﴾ أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين[2] ﴿فَنَبَذُوْهُ﴾ طرحوا الميثاق ﴿وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ﴾ فلم يعملوا به[3] ﴿وَاشْتَرَوْا بِهٖ﴾ أخذوا بدله ﴿ثَمَنًا قَلِيْلًا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُوْنَ ﴿١٨٧﴾﴾ شراؤهم[4][5] هذا ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء والياء[6] ﴿الَّذِيْنَ يَفْرَحُوْنَ بِمَآ أٰتَوْا﴾ فعلوا[7] في إضلال الناس ﴿وَّيُحِبُّوْنَ أَنْ يُّحْمَدُوْا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوْا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾[8] بالوجهين تأكيد ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ بمكان ينجون فيه ﴿مِّنَ الْعَذَابِ﴾ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ

(الباء سببية. ١٢)

الله بمعنى عزم الله أي أراد وفرض أن يكون ذلك ويحصل، وأصله ثبات الرأي على الشيء إلى إمضائه، وقال الإمام المرزوقي: إنه توطين النفس عند الفكر، ولذا لم يطلق على الله تعالى، والمراد أن يوطنوا أنفسهم على الصبر، فإن العالم بنزول البلاء عليه لا يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فإنه يعظم عنده ويشق عليه. (كرخي)

(١) **قوله: [أذكر]** إشارة إلى أن ﴿إذ﴾ مفعول لمقدر لا ظرف إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت الأخذ فتأمل. [علمية]

(٢) **قوله: [في الفعلين]** وهما «ليبيننه ولا يكتمونه» أشار به إلى القراءتين، فقرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو بالغيب إسناداً لأهل الكتاب وهم غيب مناسبة لـ«نبذوه وراء ظهورهم»، فتعين للباقين القراءةُ بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الأخذ على حد ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم﴾ [آل عمران]. (كرخي)

(٣) **قوله: [فلم يعملوا به]** أشار به إلى أن الكلام ليس على الحقيقة كما هو الظاهر، بل على التشبيه حيث شبه تركهم الميثاق وإعراضهم عنه بحالة شيء يرمى به وراء ظهر، بجامع عدم الالتفات، ثم استعمل هاهنا ما كان مستعملا هناك وهو النبذ وراء الظهر. [علمية]

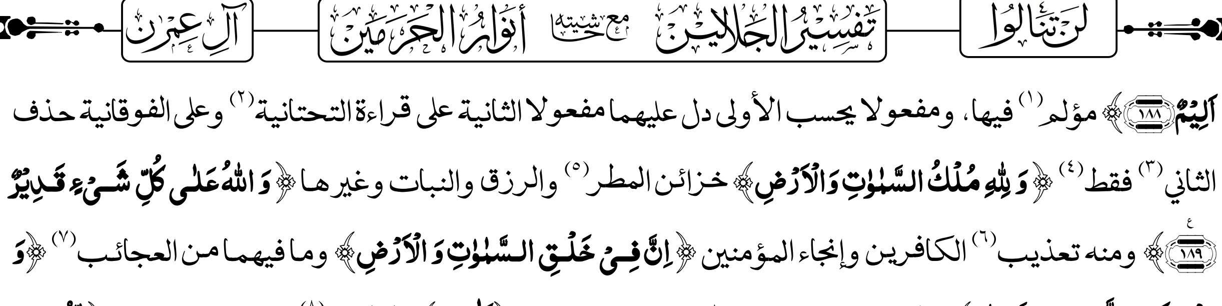
(٤) **قوله: [شراءهم]** فاعل ﴿بئس﴾، وقوله: «هذا» هو المخصوص بالذم. (جمل)

(٥) **قوله: [شراءهم]** أشار به إلى أن «ما» مؤولة بمصدر فاعل «بئس». [علمية]

(٦) **قوله: [بالتاء والياء]** سبعيتان، والفاعل على الأولى ضمير المخاطب، و﴿الذين﴾ مفعول أول، والثاني مقدر تقديره «بمفازة من العذاب»، وعلى الثانية الفاعل ﴿الذين﴾ والمفعولان مقدران أي «أنفسهم بمفازة من العذاب» هكذا أعرب المفسر فيما سيأتي. (جمل)

(٧) **قوله: [فعلوا]** أشار به إلى أن المراد من أتى فعل لأنه يأتي بمعنى أعطى وغيره. (كرخي)

(٨) **قوله: [فلا تحسبنهم]** الفاء زائدة، وقوله: «بالوجهين» أي التاء الفوقية والياء التحتية، فتلخص من كلامه قراءتان؛ التاء الفوقية في الفعلين، وعليها فالباء مفتوحة فيهما، والياء التحتية في الفعلين، وعليها فالباء مفتوحة في الأول مضمومة في الثاني، والقراءتان سبعيتان. وبقي ثالثة سبعية أيضا وهي الياء التحتية في الأول والتاء الفوقية في الثاني مع فتح الباء فيهما. (جمل)



﴿أَلِيمٌ ﴿۱۸۸﴾﴾ مؤلم(۱) فيها، ومفعولا يحسب الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية(۲) وعلى الفوقانية حذف الثاني(۳) فقط(٤) ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر(٥) والرزق والنبات وغيرها ﴿وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿۱۸۹﴾﴾ ومنه تعذيب(٦) الكافرين وإنجاء المؤمنين ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيهما من العجائب(۷) ﴿وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لَاٰيٰتٍ﴾ دلالات(۸) على قدرته تعالى ﴿لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿۱۹۰﴾﴾ لذوي العقول ﴿الَّذِيْنَ﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ قِيَامًا وَّقُعُوْدًا﴾(۹) ﴿وَّعَلٰى جُنُوْبِهِمْ﴾ مضطجعين(۱۰) ع

أي لأولي. ١٢ك — أي قائمين عند القدرة. ١٢ — عند العجز. ١٢

---

(۱) **قوله: [مؤلَم]** بفتح اللام إشارة إلى أن الفعيل بمعنى المفعول لِما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلِم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. وعلى كلا الوجهين إشارة إلى أن اللازم بمعنى المتعدي فلا يرد أن العذاب ليس بصاحب الألم بل الداخل فيه. [علمية]

(۲) **قوله: [على قراءة التحتانية]** متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين، فالتقدير «ومفعولا يحسب الأولى محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما... إلخ»، فقوله «على قراءة التحتانية» أي الأولى وكذا قوله «وعلى الفوقانية... إلخ». (جمل)

(۳) **قوله: [حذف الثاني]** ولو قيل إن حذف أحد مفعولي أفعال القلوب لايجوز قلنا قد صرح القاضي البيضاوي بجواز حذف أحد المفعولين في آية الشهداء. أي ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا﴾. [علمية]

(٤) **قوله: [حذف الثاني فقط]** ففاعل ﴿لاتحسبن﴾ ضمير المخاطب ﴿والذين﴾ مفعول أول والثاني مقدر تقديره «بمفازة من العذاب» كما مرّ آنفا. [علمية]

(٥) **قوله: [خزائن المطر... إلخ]** بالجر إشارة إلى تقدير مضاف أي «ولله ملك خزائن السموات... إلخ». (جمل)

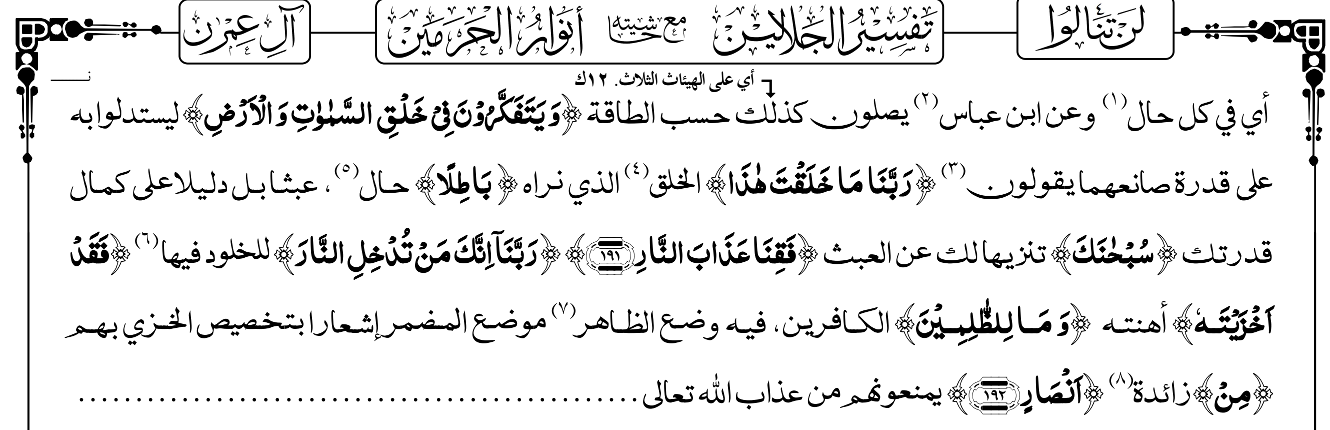
(٦) **قوله: [منه تعذيب...إلخ]** أشار المفسر إلى بيان لربطه بما سبق. [علمية]

(۷) **قوله: [وما فيهما من العجائب]** أشار بذلك إلى أن «خلق» باق على مصدريته بمعنى الإيجاد، ويحتمل أن يكون بمعنى اسم المفعول، أي مخلوقات السماوات والأرض. [علمية]

(۸) **قوله: [دلالات]** أشار به إلى أنه ليس المراد بالآيات آيات القرآن كما هو متعارف. [علمية]

(۹) **قوله: [قياما وقعودا]** حالان من فاعل ﴿يذكرون﴾ و﴿على جنوبهم﴾ حال أيضا فيتعلق بمحذوف، والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين، فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الأخرى، وهي قوله: ﴿دعانا لجنبه أو قائدا أو قائما﴾[يونس] حيث عطف الصريحة على المؤولة. و«قياما وقعودا» جمعان لـ «قائم وقاعد» وأجيز أن يكونا مصدرين، وحينئذ يتأوّلان على معنى ذوي قيام وقعود ولا حاجة إلى هذا. (سمين)

(۱۰) **قوله: [مضطجعين]** أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿وعلى جنوبهم﴾ متعلق بمحذوف حال، فهو حال مؤولة بعد حال صريحة. [علمية]



أي على الهيئات الثلاث. ١٢ك

أي في كل حال[١] وعن ابن عباس[٢] يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون[٣] ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا﴾ الخلق[٤] الذي نراه ﴿بَاطِلًا﴾ حال[٥]، عبثا بل دليلا على كمال قدرتك ﴿سُبْحٰنَكَ﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ﴾ للخلود فيها[٦] ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ أهنته ﴿وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ﴾ الكافرين، فيه وضع الظاهر[٧] موضع المضمر إشعارا بتخصيص الخزي بهم ﴿مِنْ﴾ زائدة[٨] ﴿أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى ....

---

(١) قوله: [أي في كل حال] إشارة إلى أن المراد من الآية العموم، وإنما ذكرت هذه الثلاثة لأنها الأغلب. (جمل)

(٢) قوله: [وعن ابن عباس] أي في معنى ﴿يذكرون﴾ فمعناه عنده «يصلون»، وقوله: «كذلك» أي قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، وقوله: «حسب الطاقة» إشارة إلى الترتيب، وأنه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع، فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام، ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود. (جمل)

(٣) قوله: [يقولون] إنما قدره إشارة إلى أن ما قبله من كلام الله تعالى، وهذا من كلام ذوي العقول فتأمل. وإشارة إلى أنه حال من الواو في ﴿ويتفكرون﴾، والمعنى ﴿ويتفكرون﴾ قائلين ﴿ربنا﴾ إلخ، وهو إشارة لثمرة الفكر، فثمرة الفكر الاستدلال والمعرفة بالله. [علمية]

(٤) قوله: [الخلق] إشارة إلى توجيه تذكير اسم الإشارة مع أن المشار إليه ﴿السمٰوٰت والأرض﴾، يعني أن تذكير ﴿هذا﴾ باعتبار أنه إشارة إلى الخلق، وهو بمعنى المخلوق من السماوات والأرض. [علمية]

(٥) قوله: [حال] أشار به إلى دفع ما يرد وهو أن الخلق يتعدى إلى مفعول واحد لا إلى اثنين، ووجه الدفع أنه حال لا مفعول فتأمل. [علمية]

(٦) قوله: [للخلود فيها] فيه إشارة إلى جواب سؤال، وهو أن هذا يقتضي خزي كل من يدخلها، وقوله ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾[التحريم] يقتضي انتفاء الخزي عن المؤمنين، فلا يدخلون النار. وإيضاح الجواب أن أخزى في الأول من الخزي وهو الإذلال والإهانة، وفي الثاني من الخزاية وهي النكال والفضيحة، وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به، فالمراد بالخزي في الأول الخلود، وفي الثاني تحلة القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل. وافهم أن العذاب الروحاني أفظع لأن الإخزاء هو الذل، ولا يكون إلا من مؤثرات الروح لا البدن، وأيضا لو كان الجسماني أفظع لكان الظاهر أن يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات. (كرخي)

(٧) قوله: [وضع الظاهر... إلخ] أي فكان مقتضى الظاهر أن يقال وما لهم أو وما له مراعاة لمعنى «مَن» أو لفظها. (جمل)

(٨) قوله: [من زائدة] أي لوجود الشرطين، وفي مجرورها وجهان، أحدهما: أنه مبتدأ وخبره في الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب، لأن النفي مسوغ وحسن تقديمه كون مبتدأه فاصلة. والثاني أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي وهذا جائز عند الجميع . (سمين)

أي المنادي. ١٢
﴿رَبَّنَآ اِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُّنَادِىْ﴾ يدعو الناس(١) ﴿لِلْاِيْمَانِ﴾ أي إليه(٢) وهو محمد(٣) أو القرآن(٤) ﴿اَنْ﴾ أي بأن(٥) ﴿اٰمِنُوْا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا﴾ به ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَكَفِّرْ﴾ غطِّ ﴿عَنَّا سَيِّاٰتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها(٦) ﴿وَتَوَفَّنَا﴾ اقبض أرواحنا(٧) ﴿مَعَ﴾ في جملة(٨) ﴿الْاَبْرَارِ ١٩٣﴾(٩) الأنبياء والصالحين ﴿رَبَّنَا وَاٰتِنَا﴾ أعطنا ﴿مَا وَعَدْتَّنَا﴾ به ﴿عَلٰى﴾ ألسنة
مبتدأ. ١٢ — خبر. ١٢
﴿رُسُلِكَ﴾(١٠) من الرحمة والفضل، وسؤالهم ذلك(١١) وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤالُ أن يجعلهم من

---

(١) **قوله: [يدعو الناس]** أي فمفعول ينادي محذوف، فإن قيل: ما الفائدة في الجمع بين «مناديا» و«ينادي»؟، فأجيب بأنه ذكر النداء مطلقاً ثم مقيداً بالإيمان تفخيماً لشأن المنادي، لأنه لا منادي أعظم من مناد ينادي للإيمان، وذلك أن المنادي إذا أطلق ذهب الوهم إلى مناد للحرب أو لإطفاء الثائرة أو لإغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع، فإذا قلت ينادي للإيمان فقد رفعتَ من شأن المنادي وفخّمته. (كرخي)

(٢) **قوله: [إليه]** أشار به إلى أن اللام بمعنى «إلى» فلا يرد أن النداء والدعاء يعدّى بـ«إلى» لا باللام. [علمية]

(٣) **قوله: [وهو محمد]** فإسناد النداء إليه حقيقي. (صاوي) [علمية]

(٤) **قوله: [القرآن]** فإسناد النداء إليه مجازي. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [أي بأن]** أشار إلى أن ﴿أن﴾ مصدرية في موضع نصب على حذف حرف الجر، ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الإعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الإيمان عن السماع من غير مهلة. (كرخي)

(٦) **قوله: [فلا تظهرها بالعقاب عليها]** وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيئات لأن غفران الذنوب بمجرد الفضل، وتكفير السيئات بمحوها بالحسنات، أو الأول في الكبائر، والثاني في الصغائر، فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثاني مع أنه معلوم من الأول. (كرخي)

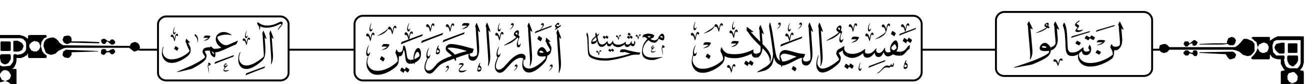
(٧) **قوله: [أقبض أرواحنا]** أشار به إلى أن المراد بالتوفي الموت لا الأداء كما هو المشهور، ففيه تنبيه على أنهم يحبّون لقاء الله تعالى، ومن أحبَّ لقاء الله تعالى أحب الله لقاءَه. [علمية]

(٨) **قوله: [في جملة]** أشار المفسر إلى أن المراد بالموت معهم أن يكونوا محسوبين في جملتهم لا المقارنة زمانا لأنه لا فائدة فيه. [علمية]

(٩) **قوله: [في جملة الأبرار]** أي معدودين ومحسوبين في جملة الأبرار أي منهم، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لعدم إمكان التوفي معهم إذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد، أو المراد في سلكهم على سبيل الكناية، فإنه إذا كان منخرطاً في سلكهم لا يكون مع غيرهم، أو أن ﴿مع﴾ بمعنى «على» أي على أعمال الأبرار، أو محشورين مع الأبرار، وهو في موضع الحال أي كائنين مع الأبرار. (كرخي)

(١٠) **قوله: [على ألسنة رسلك]** أفاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف] ولم يبين متعلق ﴿على﴾، والظاهر أنه وعدتنا. (كرخي)

(١١) **قوله: [وسؤالهم ذلك... إلخ]** إيضاحه أن الوعد من الله تعالى للمؤمنين عام يجوز أن يراد به الخصوص، فسألوا الله تعالى أن



مستحقيه[١] لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير ربنا[٢] مبالغة في التضرع. ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ﴾ ١٩٤ الوعد[٣] بالبعث والجزاء ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعاءهم ﴿أَنِّيْ﴾ أي بأني[٤] ﴿لَآ أُضِيْعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثٰى بَعْضُكُمْ﴾ كائن ﴿مِّنْ بَعْضٍ﴾ أي الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها، نزلت لما قالت[٥] أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا﴾[٦] من مكة إلى المدينة ﴿وَأُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوْذُوْا فِيْ سَبِيْلِيْ﴾ ديني ﴿وَقٰتَلُوْا﴾ الكفار ﴿وَقُتِلُوْا﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة[٧] بتقديمه ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ﴾ أسترها[٨] بالمغفرة ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ

يجعلهم ممن أرادهم بالوعد، فهو كناية عن التوفيق للأعمال الصالحة، أو يقال الدعاء بما هو كائن للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير مؤقت. (كرخي)

(١) قوله: [أن يجعلهم من مستحقيه] وذلك بدوام الإيمان عليهم، وقوله «لأنهم لم يتيقنوا... إلخ» أي لأن المدار على العاقبة وهي مجهولة. (جمل)

(٢) قوله: [تكرير ربنا... إلخ] أشار به إلى جواب عن سؤال مقدر، حاصله أنه لم كرر لفظ «ربّنا» خمس مرات، فأجاب بأنه مبالغة في التضرع. [علمية]

(٣) قوله: [الوعد] أشار به إلى أن ﴿الميعاد﴾ اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت. قال جعفر الصادق رضي الله عنه: من حزبه أمر فقال خمس مرات: «ربنا» أنجاه الله تعالى مما يخاف وأعطاه ما أراد، قيل: وكيف ذلك؟ فقال: اقرءوا ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً﴾ إلى قوله: ﴿إنك لا تخلف الميعاد﴾. (كرخي)

(٤) قوله: [أي بأني] إشارة إلى أن الجار محذوف من ﴿أني﴾ ولعله حال أي مخاطبا لهم بأني. [علمية]

(٥) قوله: [نزلت لما قالت... إلخ] أي نزل قوله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ إلى قوله: ﴿والله عنده حسن الثواب﴾ لما قالت... إلخ. (قرطبي، خازن)

(٦) قوله: [فالذين هاجروا] وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة، فهاجر طائفة إلى الحبشة وطائفة إلى المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعدها، فلما استقر صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع إليه من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين. (خازن)

(٧) قوله: [وفي قراءة] أي سبعية، «بتقديمه» أي تقديم المبني للمفعول، لكن مع تخفيفه لا غير، فالحاصل أن القراءات هنا ثلاثة: تقديم المبني للمجهول مخففاً، وتأخيره مخففاً، ومشدداً. (جمل)

(٨) قوله: [أسترها] أشار به إلى أن الكفر هاهنا بمعنى اللغوي وهو الستر. [علمية]

﴿تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ ثَوَابًا﴾ مصدر من معنى لأكفرن[1] مؤكد له[2] ﴿مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ فيه التفات عن التكلم[3] ﴿وَاللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ الجزاء. ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ[4] تَقَلُّبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ تصرفهم ﴿فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾﴾ بالتجارة والكسب. هو[5] ﴿مَتَاعٌ قَلِيْلٌ﴾ يتمتعون به يسيرا في الدنيا ويفنى ﴿ثُمَّ مَأْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ الفراش هي[6] ﴿لٰكِنِ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ﴾ أي مقدرين الخلود[7] ﴿فِيْهَا نُزُلًا﴾ وهو ما يعد للضيف، ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف[8] ﴿مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ من متاع الدنيا[9] ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ[10] لَمَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ﴾ كعبد الله بن سلام[11] وأصحابه والنجاشي ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي التوراة

(حاشية: والجوع. ١٢ك — أي ثبت لهم. ١٢)

---

(١) قوله: [مصدر من معنى لأكفرن] أي ﴿ولأدخلنهم﴾ فمعنى المجموع لأثيبنهم، فيكون ﴿ثواباً﴾ مصدراً موافقاً في المعنى، فكأنه قيل: لأثيبنهم ثواباً. والثواب هنا بمعنى الإثابة التي هي المصدر، وإن كان في الأصل هو المقدار من الجزاء. (جمل)

(٢) قوله: [مؤكد له] أشار به إلى دفع توهم عدم الحاجة إليه بعد نسبة إدخال الجنة إليه تعالى. [علمية]

(٣) قوله: [فيه التفات عن التكلم] أشار به إلى نكتة العدول عن الظاهر، وكان مقتضى الظاهر أن يقول: «ثواباً من عندي»، وإنما أظهر في محل الإضمار تشريفاً لهم. [علمية]

(٤) قوله: [لا يغرنك] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمراد غيره من الأمة لأنه صلى الله عليه وسلم لا يغترّ قط، والمعنى لا يغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد يعني ضربهم في الأرض للتجارات، وطلب الأرباح والمكاسب. (خازن)

(٥) قوله: [هو] أشار به إلى مبتدأ محذوف. [علمية]

(٦) قوله: [هي] أشار به إلى أنه المخصوص بالذم. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [أي مقدرين الخلود] أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿خالدين﴾ حال مقدرة، لأن وقت دخولهم الجنة ليسوا بخالدين فيها. [علمية]

(٨) قوله: [معنى الظرف] وهو «لهم» لأن ﴿جنات﴾ فاعل به لاعتماده ويجوز أن يجعل ﴿جنات﴾ مبتدأ والظرف خبراً مقدماً. (كرخي)

(٩) قوله: [من متاع الدنيا] أشار به إلى أن ﴿خير﴾ هاهنا للتفضيل وهو ظاهر. [علمية]

(١٠) قوله: [وإن من أهل الكتٰب] قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في النجاشي مَلِك الحَبَشَةِ واسمه أَصْحَمَةَ ومعناه بالعربية عطية الله، وذلك أنه لما مات أخبر جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام في اليوم الذي مات فيه بموته فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأصحابه «أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي»، فخرج إلى البقيع وكشف الله تعالى له إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي فصلى عليه، وكبر أربع تكبيرات، واستغفر له، فقال له المنافقون: انظرْ إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (خازن)

(١١) قوله: [كعبد الله بن سلام] أي من اليهود، وقوله: «والنجاشي» أي من النصارى، وبقي للكاف أربعون رجلاً من أهل نَجرانَ،

والإنجيل ﴿خٰشِعِيْنَ﴾ حال من ضمير يؤمن[1]، مراعى فيه[2] معنى من[3] أي متواضعين ﴿لِلّٰهِ لَا يَشْتَرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ثَمَنًا قَلِيْلًا﴾ من الدنيا بأن يكتموها[4] خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أُولٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يؤتونه مرتين[5] كما في القصص ﴿إِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾[6] يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اصْبِرُوْا﴾ على الطاعات[7] والمصائب وعن المعاصي ﴿وَصَابِرُوْا﴾ الكفار[8] (أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب. ١٢مد) فلا يكونوا أشد صبرا منكم ﴿وَرَابِطُوْا﴾ أقيموا على الجهاد ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ في جميع أحوالكم[9] ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿٢٠٠﴾﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار. ع

واثنان وثلاثون من الحَبَشة، وثمانية من الروم، وكان الجميع على دين سيدنا عيسى، فآمَنوا بسيدنا محمد وصدَّقوه صلوات الله وسلامه عليهما. (خازن)

(١) قوله: [يؤمن] أشار به إلى أنه ليس حالا من ضمير إليهم لأن الحال قيد العامل والإنزال غير مقيد به كما لايخفى. [علمية]

(٢) قوله: [مُراعًى فيه] أي الحال المذكور وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله: ﴿وما أنزل إليهم﴾. (جمل)

(٣) قوله: [معنى «مَن»] فيه دفع لما يتوهم أنه لا يصح أن يقع حالاً عنه لأن ضمير «يؤمن» مفرد و«الخاشعين» جمع فتأمل. [علمية]

(٤) قوله: [بأن يكتموها] تفسير للشراء المنفي، وقوله: «كفعل غيرهم» متعلق بهذا التفسير. (جمل)

(٥) قوله: [مرتين] أي لإيمانهم بكتابهم وبالقرآن، وقوله: «كما في القصص» ففيها ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾. (جمل)

(٦) قوله: [سريع الحساب] أي لنفوذ علمه لجميع الأشياء فهو عالم بما يستحقه كلُّ عامل من الأجر من غير حاجة إلى تأمل، والمراد بيان سرعة وصول الأجر الموعود به إليهم. (أبو السعود)

(٧) قوله: [على الطاعات...إلخ] أشار بذلك إلى مراتب الصبر الثلاثة، وأعظمها الصبر عن المعصية. [علمية]

(٨) قوله: [الكفار] إنما قدّره ليكون مغايراً عما قبله، فقوله: «الكفار...إلخ» فمعناه وغالبوا الكفار في الصبر على الشدائد. وأشار المفسر إلى أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وصعوبته، ولأنه أكمل وأفضل من الصبر على ما سواه، فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات. (جمل) [علمية]

(٩) قوله: [في جميع أحوالكم] أشار به إلى أن عدم ذكر المتعلق للتعميم. [علمية]



سورة النساء[1]

مدنية مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَآيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة[2] ﴿اتَّقُوْا رَبَّكُمُ﴾ أي عقابه[3] بأن تطيعوه ﴿الَّذِىْ خَلَقَكُمْ[4] مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ﴾ آدم ﴿وَّ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر ﴿مِنْهُمَا﴾ من آدم وحواء ﴿رِجَالًا كَثِيْرًا وَّ نِسَآءً﴾ كثيرة[5]. ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ[6] الَّذِىْ تَسَآءَلُوْنَ﴾ فيه إدغام التاء[7] في الأصل[8] في السين، وفي قراءة بالتخفيف

---

(١) قوله: [سورة النساء] اعلم أن هذه السورة مشتملة على أنواع كثيرة من التكاليف، وذلك لأنه تعالى أمر الناس في أول هذه السورة بالتعطف على الأولاد والنساء والأيتام، والرأفة بهم وإيصال حقوقهم إليهم وحفظ أموالهم عليهم، وبهذا المعنى ختمت السورة، وهو قوله: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ [النساء: ١٧٦] وذكر في أثناء هذه السورة أنواعا أُخر من التكاليف، وهي الأمر بالطهارة والصلاة وقتال المشركين ولما كانت هذه التكاليف شاقة على النفوس لثقلها على الطباع لا جرم افتتح السورة بالعلة التي لأجلها يجب حمل هذه التكاليف الشاقة، وهي تقوى الرب الذي خلقنا والإله الذي أوجدنا، فلهذا قال: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم﴾. (كبير)

(٢) قوله: [أي أهل مكة] وأما الأصوليون من المفسرين فقد اتفقوا على أن الخطاب لجميع المكلفين وهذا هو الأصح. (كبير)

(٣) قوله: [عقابه] إنما قدر المضاف لأن الاحتراز عن ذات الله مُحال. [علمية]

(٤) قوله: [الذي خلقكم] تأكيد للأمر المتقدم، فالمعنى اتقوا الله لأنه مالككم ومربيكم، ومن أوصافه أنه خلقكم وأنشأكم من نفس واحدة، فمن كان بهذه الصفات فهو أحق بأن يتقى لأنه لا استغناء عنه، بل كل من خلقه مفتقر إليه في كل لمحة وطرفة ولحظة. (صاوي، كبير)

(٥) قوله: [نساء كثيرة] أشار بذلك إلى أن في الآية اكتفاء. (صاوي، جمل)

(٦) قوله: [واتقوا الله] تكرير الأمر لأجل بعض آخر من موجبات الامتثال لأن سؤال بعضهم لبعض بالله يقتضي الاتقاء من مخالفة أوامر ونواهيه. (جمل)

(٧) قوله: [فيه إدغام التاء... إلخ] أي التاء الثانية بعد إبدالها سيناً فراراً من تكرير المثل، وسوغ الإدغام تقارب التاء السين إذ هما من طرف اللسان، ولأن التاء تشبه السين في الهمس والانفتاح وغيرهما. (كرخي)

(٨) قوله: [فيه إدغام التاء في الأصل...إلخ] أشار به إلى أنه مضارع لا ماض، فلا يرد أن الماضي لا يكون في آخره نون الإعراب. [علمية]

بحذفها(١) أي تساءلون ﴿بِهِ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله ﴿وَ﴾ اتقوا(٢) ﴿الْأَرْحَامَ﴾ أن تقطعوها(٣)، وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم(٤) ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا①﴾(٥) حافظا لأعمالكم فيجازيكم بها، أي لم يزل متصفا بذلك(٦). ونزل في يتيم(٧) طلب من وليه(٨) ماله فمنعه(٩): ﴿وَاٰتُوا الْيَتٰمٰٓى﴾(١٠) الصغار الذين(١١) لا أب لهم ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ إذا بلغوا(١٢) ....

---

(١) قوله: [بحذفها] أي التاء الثانية لأنها التي أدغمت في السين على القراءة الأخرى. (جمل)

(٢) قوله: [اتقوا] فيه إشارة إلى أن ﴿الأرحام﴾ منصوب عطفا على ﴿الله﴾ لا مجرور عطفا على ضمير المجرور في ﴿به﴾ كما قيل لأنه ضعيف. [علمية]

(٣) قوله: [أن تقطعوها] أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿والأرحام﴾ على حذف المضاف أي «واتقوا قطع مودة الأرحام»، فإن قطع الرحم من أكبر الكبائر، وصلة الأرحام باب لكل خير. (صاوي، جمل)

(٤) قوله: [وكانوا يتناشدون بالرِّحم] هذا مرتب على القراءة الثانية، أي فالمعنى اتقوا الله لأنكم تتناشدون به، واتقوا الأرحام لأنكم تتناشدون بها، ومن التناشد بها قول سيدنا هارون لأخيه سيدنا موسى عليهما الصلوة والسلام ﴿يَبْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِيْ﴾ [طه]. (صاوي)

(٥) قوله: [رقيبا] الرقيب لغة من ينظر في الأمور ويتأمل فيها، واصطلاحا الحفيظ الذي لا يغيب عن حفظه شيء، وهذا المعنى هو المراد في حق الله عزّوجل. (صاوي)

(٦) قوله: [أي لم يَزَل متصفا بذلك] جواب عن سؤال مقدر، تقديره أن لفظ «كان» يفيد الإنقطاع، فيفيد أن الله اتصف بالحفظ فيما مضى وانقطع، فأجاب بأن ﴿كان﴾ هنا للاستمرار، أي هو متصف بذلك أزلاً وأبداً. (جمل، صاوي)

(٧) قوله: [ونزل في يتيم...إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٨) قوله: [طلب من وليه] وكان الولي عماً لذلك اليتيم. (جمل، صاوي)

(٩) قوله: [فمنعه] فلما منعه شكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية، فلما سمعها الولي قال أطعتُ اللهَ وأطعت رسولَه عزوجل وصلى الله عليه وسلم، ونعوذ بالله من الحوب الكبير. (جمل، صاوي)

(١٠) قوله: [وآتوا اليتمى] شروع في موارد الاتقاء ومظانه، وقدم مال اليتيم لأن فيه وعيداً عظيماً وتحذيراً شديداً. (صاوي، جمل)

(١١) قوله: [الذين...إلخ] أشار المفسر لتفسير اليتامى بقوله: «الذين لا أب لهم»، أي ولو كانت أمهم موجودة، فاليتيم في الآدمي من كان معدوم الأب وهو صغير، وفي غيره من كان معدوم الأم، فإن مات الأبوان قيل للصغير لطيم، وإن ماتت أمه فقط قيل له عَجِيّ. (صاوي، جمل بتصرف) [علمية]

(١٢) قوله: [إذا بلغوا] إنما قيد به لئلا يكون مخالفاً لقوله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ الآية. [علمية]

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا[1] الْخَبِيثَ﴾ الحرام[2] ﴿بِالطَّيِّبِ﴾ الحلال أي تأخذوه بدله[3] (أي من أموالكم. ١٢) كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَالَهُمْ﴾ مضمومة[4][5] ﴿إِلَىٰٓ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ﴾ أي أكلها[6] ﴿كَانَ حُوبًا﴾ ذنبا ﴿كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ عظيما ولما نزلت تحرجوا[7] من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج[8] فلا يعدل بينهن فنزل: (يعني قوله. ١٢) ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ أن ﴿أَلَّا تُقْسِطُوا﴾[9] تعدلوا ﴿فِي الْيَتَامَىٰ﴾ فتحرجتم من أمرهم فخافوا أيضا أن

---

(١) قوله: [ولا تتبدلوا... إلخ] هذا نهي آخر، وكان ولي اليتيم في الجاهلية يأخذ مال اليتيم الجيد ويدفع بدله الرديء كشاة هزيلة يدفعها ويأخذ شاة سمينة، ودرهم زائف يتركه لليتيم ويأخذ له الجيد، ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم. (صاوي، جمل)

(٢) قوله: [الحرام] وإن كان جيداً، وقوله: «الحلال» وإن كان رديئاً. (صاوي، جمل)

(٣) قوله: [أي تأخذوه بدله] أشار بذلك إلى أن الباء داخلة على المتروك. (صاوي)

(٤) قوله: [مضمومة] أي بأن تجمعوا ماله على أموالكم وتصرفوا من الجميع، وقصده بذلك أكل الجميع، وهذا نهي ثالث لأن الأمر الأول تضمن نهياً أي لا تمنعوا اليتامى من أموالهم إذا رشدوا، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم. إن قلت: مقتضى الآية أن أكل مال اليتيم منفرداً ليس بذنب عظيم، أجيب: بأنه نص على مستقبح الأوصاف زيادة في التشنيع على من يأكله مع الاستغناء، وإلا فأكله منفرداً كأكله مضموماً لماله في ارتكاب الإثم الكبير. (صاوي)

(٥) قوله: [مضمومة] يشر إلى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف يتعدى بـ «إلى» وهو في موضع الحال. [علمية]

(٦) قوله: [أي أكلها] أشار به إلى أن الضمير للأكل، وقيل: للتبدل، وقيل لهما. (شهاب) [علمية]

(٧) قوله: [تحرجوا] أي شق عليهم وطلبوا الخروج من الحرج الذي هو الإثم. (صاوي)

(٨) قوله: [من الأزواج] أي اليتامى، فكان الواحد منهم إذا وجد يتيمة ذات مال وجمال رغب فيها لأجل مالها، فلما نزلت آية النهي عن أكل مال اليتيم شق عليهم ذلك، فنزلت: ﴿وإن خفتم﴾ فالنهي في الأولى عام في اليتامى مطلقا أزواجاً أو لا، والثاني خاص بالأزواج اليتامى. (صاوي)

(٩) قوله: [أن لا تقسطوا... إلخ] الإقساط العدل، والمراد بالخوف العلم، عبر عنه بذلك إيذاناً بكون المعلوم مخوفاً محذوراً، لا معناه الحقيقي لأن الذي علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف لا الخوف منه وإلا لم يكن الأمر شاملا لمن يصبر على الجور ولا يخافه. وسبب النزول أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيئون في الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن أن يمُتْن فيرثوهن، وقيل: هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها، ويريد أن ينكحها بأدنى من سُنَّة نسائها، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا أن ينكحوا من سواهن من النساء، والمعنى وإن خفتم أن لا تعدلوا في حق اليتامى إذا تزوجتم بهن بإساءة العشرة أو بنقص الصداق فانكحوا ما طاب لكم من النساء... إلخ. (روح البيان)

أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿فَانكِحُوْا﴾ تزوجوا ﴿مَا﴾ بمعنى مَن[1] ﴿طَابَ لَكُمْ[2] مِّنَ النِّسَآءِ[3] مَثْنٰى وَ ثُلٰثَ وَ رُبٰعَ﴾ أي اثنتين اثنتين[4] وثلاثا ثلاثا أو أربعا أربعا ولا تزيدوا على ذلك[5] ﴿فَاِنْ خِفْتُمْ اَ﴾ ن ﴿لَّا تَعْدِلُوْا﴾ فيهن بالنفقة والقسم ﴿فَوَاحِدَةً﴾ انكحوها ﴿اَوْ﴾ اقتصروا[6] على ﴿مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ﴾ من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذٰلِكَ﴾ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري ﴿اَدْنٰى﴾ أقرب[7] إلى ﴿اَلَّا تَعُوْلُوْا ﴿٣﴾﴾ تجوروا ﴿وَ اٰتُوا﴾ أعطوا[8] ﴿النِّسَآءَ صَدُقٰتِهِنَّ﴾ جمع صدقة[9] مهورهن ﴿نِحْلَةً﴾ مصدر، عطية عن طيب نفس ﴿فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ

---

(١) قوله: [بمعنى «مَن»] أشار به إلى جواب سوال مقدر، تقديره أن «ما» لغير العاقل، ولا شك أن النساء عقلاء، فأجاب: بأن «ما» بمعنى «مَن» وعبر عنهن بـ«ما» لنقص عقلهن عن الرجال. وأجيب أيضا: بأن «ما» واقعة على الأوصاف، والمعنى وأنكحوا الوصف الذي يعجبكم من النساء كالحسب والنسب والجمال. [علمية]

(٢) قوله: [﴿ما طاب لكم﴾] فيه الإشارة إلى النظر قبل النكاح لأن الطيب إنما يعرف به، وفيه استحباب نكاح الجميلة لأنه أقرب إلى الإعفاف.(الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [﴿من النسآء﴾] استدل به على منع نكاح الجِنّيات. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [أي اثنتين اثنتين] المعنى أباح لكم في الاختيار اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً، فالواو ليست للعطف، وإلا لزم أنه بيان جمع تسع، وبه قالت الظاهرية، ولا بمعنى «أو» وإلا لزم أن من اختار اثنتين لا يجوز له أن ينتقل إلى ثلاث أو أربع. (صاوي، بتصرف)

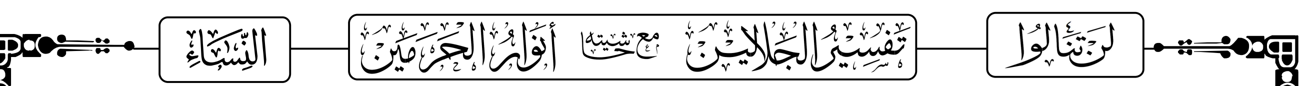
(٥) قوله: [ولاتزيدوا على ذلك] إشارة إلى أن التقدير بالأعداد المذكورة لنفي الزيادة لا لنفي النقصان، فلا يرد أن التقدير الشرعي لنفي الزيادة والنقصان جميعاً مع أن النقصان على الأعداد المذكورة جائز بقرينة قوله: تعالى فـ﴿واحدة﴾ الآية. [علمية]

(٦) قوله: [اقتصروا... إلخ] إشارة إلى أن ﴿ما ملكت﴾ مفعول فعل محذوف من قبيل عطف الجملة المحذوفة الفعل على الجملة المحذوفة الفعل، لا عطف المفرد على المفرد، فاندفع أن المعطوف على الجزاء لايكون مفرداً. [علمية]

(٧) قوله: [أقرب] إشارة إلى أن ﴿أدنى﴾ من الدنوّ بمعنى القرب. (شِهاب) [علمية]

(٨) قوله: [أعطوا] أشار به إلى أنه من «آتاه إيتاء» بمعنى أعطاه، ومنه قوله تعالى: ﴿ويؤتون الزكاة﴾ لا من «أتاه إتياناً جاء». [علمية]

(٩) قوله: [جمع صدقة] إما بضم الدال أو فتحها أو إسكانها، ويقال أيضا صداق بفتح الصاد وكسرها، ومعنى الجميع المهر الذي يجعل للمرأة في نظير البضع، وأقله عند المالكية ربع دينار شرعي، أو ثلاث دراهم شرعية، أو مقوم بأحدهما، وعند الشافعي يكفي أي شيء متمول أو خاتما من حديد، وعند **الحنفية** عشرة دراهم شرعية وأكثر لا حد له بل بحسب ما تراضوا عليه. والأمر للأزواج، فالمعنى لا تنكحوا النساء إلا بمهر، وخصصت السنة نكاح التفويض وهو العقد من غير تسمية



﴿شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ تمييز محول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم[1] ﴿فَكُلُوْهُ[2] هَنِيْٓـًٔا﴾ طيبا[3] ﴿مَّرِيْٓـًٔا ﴿٤﴾﴾ محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت[4] ردا على من كره ذلك ﴿وَلَا تُؤْتُوا﴾ أيها الأولياء ﴿السُّفَهَآءَ﴾[5] المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿اَمْوَالَكُمُ﴾ أي أموالهم[6] التي في أيديكم ﴿الَّتِيْ جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰمًا﴾ مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم[7] فيضعوها في غير وجهها، وفي قراءة قِيَماً جمع قيمة ما تُقوَّم به الأمتعة ﴿وَّارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا﴾ أي أطعموهم منها[8] ﴿وَاكْسُوْهُمْ وَقُوْلُوْا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ﴿٥﴾﴾ عِدوهم عِدَة جميلة بإعطائهم أموالهم[9] إذا رشدوا ﴿وَابْتَلُوا﴾ اختبروا ﴿الْيَتٰمٰى﴾[10] قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم[11]

(فيضعوها: مجزوم على جواب النهي. ١٢)

مهر، فهو صحيح لكن يلزمه بعد الدخول صداق المثل. (صاوي)

(١) قوله: [فوهبنه لكم] أي اختيارا لا قهرا، وإلا فلا يحل أخذه، ويشترط أيضا أن تكون المرأة رشيدة بالغة وإلا فلا يحل أخذه. (صاوي)

(٢) قوله: [﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه﴾] فيه جواز هبة الزوجة الصداق للزواج وقبوله ذلك، فهو شامل للبِكر والثيِّب. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [طيبا] فسره بالطيب ليكون مغائراً لـ﴿مريئاً﴾، فلا يكون تاكيداً كما قيل. [علمية]

(٤) قوله: [نزلت] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية السابقة أي ما تقدم من قوله: ﴿فإن طبن لكم... إلخ﴾. [علمية]

(٥) قوله: [﴿ولا تؤتوا السفهآء﴾] في الآية الحث على حفظ الأموال وعدم تضييعها.(الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [أي أموالهم] إنما نسبها للأولياء لأنهم هم المتصرفون فيها، فالإضافة ليست للمِلْك وإنما هي لأدنى ملابسة. (صاوي)

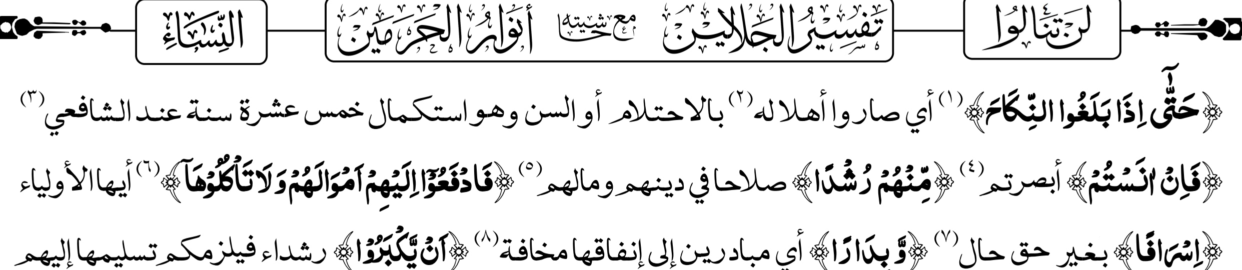
(٧) قوله: [أودكم] الأود بفتحتين وبفتح فسكون معناه الاعوجاج. (صاوي، جمل)

(٨) قوله: [أطعموهم منها] إشارة إلى أن «في» بمعنى «من»، ولم يقل «منها» لئلا يكون ذلك أمراً بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقاً لهم، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكاناً لرزقهم بأن يتجروا فيها ويثمروا فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال. [علمية]

(٩) قوله: [بإعطائهم أموالهم] كأن يقول الولي لليتيم مالُك عندي، وأنا أمين عليه، فإذا بلغتَ ورشدتَ أعطيتُك مالك، وذلك لأجل تطييب خواطرهم ولأجل أن يجدوا في أسباب الرشد. (جمل، صاوي)

(١٠) قوله: [وابتلوا اليتٰمى] الابتلاء عندنا أن يدفع إليه ما يتصرف فيه حتى تتبين حاله فيما يجيء منه، وفيه دليل على جواز إذن الصبي العاقل في التجارة. (مدارك)

(١١) قوله: [وتصرفهم في أحوالهم] الأولى في أموالهم. (جمل)



﴿حَتّٰٓى اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾[1] أي صاروا أهلا له[2] بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي[3] ﴿فَاِنْ اٰنَسْتُمْ﴾ أبصرتم[4] ﴿مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ صلاحا في دينهم ومالهم[5] ﴿فَادْفَعُوْٓا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ وَلَا تَاْكُلُوْهَآ﴾[6] أيها الأولياء ﴿اِسْرَافًا﴾ بغير حق حال[7] ﴿وَّبِدَارًا﴾ أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة[8] ﴿اَنْ يَّكْبَرُوْا﴾ رشداء فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿وَمَنْ كَانَ﴾ من الأولياء ﴿غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ أي يعف عن مال اليتيم[9] ويمتنع من أكله ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيْرًا فَلْيَاْكُلْ﴾ منه

---

(١) **قوله:** [**حتى إذا بلغوا النكاح**] «حتى» ابتدائية وهي التي تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء، وفعل الشرط بلغوا، وجوابه الشرطية الثانية. (أبو السعود)

(٢) **قوله:** [**أي صاروا أهلا له**] أي أهلاً لأن يعقدوه بأنفسهم وإلا فالصغير يزوجه أبوه. (جمل)

(٣) **قوله:** [**عند الشافعي**] وعند **أبي حنيفة** رضي الله عنه ثماني عشرة سنة للغلام وسبع عشرة سنة للجارية، وقالا إذا تم للغلام والجارية خمس عشرة سنة فقد بلغا وهو رواية عن **أبي حنيفة** أيضاً وعليه الفتوى. قال في الكنز ويفتى بالبلوغ فيهما بخمس عشرة سنة. وفي الدر المختار فإن لم يوجد فيهما شيء فمتى يتم لكل منهما خمس عشرة سنة به يفتى لقصر أعمار أهل زماننا. وأدنى مدة البلوغ له اثنتا عشرة سنة ولها تسع سنين هو المختار. (الدر المختار) [علمية]

(٤) **قوله:** [**أبصرتم**] لو فسره بـ «علمتم» لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره. (جمل)

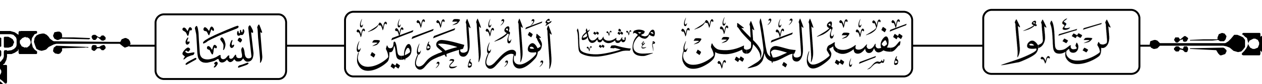
(٥) **قوله:** [**صلاحا في دينهم ومالهم**] أشار به إلى بيان مذهب إمامه الشافعي، تفصيله أنه اختلف العلماء في دفع ماله إليه، قال أبو حنيفة رضي الله عنه: لايدفع إليه ماله حتى يبلغ خمساً وعشرين سنة، فإذا بلغ ذلك دفع إليه ماله على كل حال، وإنما اعتبر هذا السن لأن مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة، فإذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير أحوال الإنسان لقوله عليه الصلاة والسلام: «مروهم بالصلاة لسبع» فعند ذلك تمت المدة التي يمكن فيها حصول تغير الأحوال، فعندها يدفع إليه ماله، أونس منه الرشد أو لم يؤنس، وقال الشافعي رضي الله عنه: لا يدفع إليه أبداً إلا بإيناس الرشد، وهو قول أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى. (شيخ زاده، كبير) [علمية]

(٦) **قوله:** [**ولا تأكلوها**] مستأنف، وقوله: ﴿إسرافا وبدارا﴾ فيه وجهان أحدهما: أنهما منصوبان على المفعول من أجله أي لأجل الإسراف والبِدار. ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كان الأولياء يستغنمون أكل مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم» والثاني: أنهما مصدران في موضع الحال أي مسرفين ومُبادرين واختار هذا المفسر. (سمين)

(٧) **قوله:** [**حال**] أشار به المفسر إلى ما اختاره أن ﴿إسرافا﴾ منصوب على الحال. (شهاب) [علمية]

(٨) **قوله:** [**مَخافة**] قدره إشارة إلى أن قوله: ﴿أن يكبروا﴾ مفعول لأجله، ومفعول ﴿بدارا﴾ محذوف، تقديره: ولا تأكلوها حال كونكم مسرفين فيها مبادرين لأكلها مخافة طرو كبرهم عليكم فيأخذوها منكم. (صاوي) [علمية]

(٩) **قوله:** [**أي يعف عن مال اليتيم**] في المختار عف عن الحرام يعِف بالكسر عفّةً وعَفًّا وعَفَافَةً أي كف فهو عفّ وعفيفٌ، والمرأة عفّة وعفيفة. وقوله: «ويمتنع من أكله» عطف تفسير. (جمل)



﴿بِالْمَعْرُوْفِ﴾ بقدر أجرة عمله[1] ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أي إلى اليتامى ﴿أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوْا عَلَيْهِمْ﴾ أنهم تسلّموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البينة[2] وهذا أمر إرشاد ﴿وَكَفٰى بِاللهِ﴾ الباء زائدة ﴿حَسِيْبًا۝﴾ حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم، ونزل ردا[3] لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿لِلرِّجَالِ﴾ الأولاد والأقرباء ﴿نَصِيْبٌ﴾ حظ ﴿مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْأَقْرَبُوْنَ﴾ المتوفون ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيْبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْأَقْرَبُوْنَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ﴾ أي المال ﴿أَوْ كَثُرَ﴾[4] جعله الله[5] ﴿نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا۝﴾ مقطوعا بتسليمه إليهم ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ للميراث ﴿أُولُوا الْقُرْبٰى﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنُ فَارْزُقُوْهُمْ مِّنْهُ﴾ شيئا قبل القسمة ﴿وَقُوْلُوْا﴾ أيها الأولياء[6] ....

---

(١) **قوله: [بقدر أجرة عمله]** يشير إلى أنه يأكل على وجه الأجرة، ولا يزاد إذا أيسر على الصحيح عند الشافعية. [علمية]

(٢) **قوله: [فترجعوا إلى البينة]** وذلك لأن الولي إذا ادعى دفع المال لِمُولِّيه لا يصدق إلا ببينة. (جمل)

(٣) **قوله: [ونزل ردا... إلخ]** روي أن أوس بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه توفي، وترك امرأته أم كُحَّة بضم الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة، فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئاً، وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وإن كان الصغير ذكراً، وإنما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى إلا من قاتل وحاز الغنيمة، فجاءت أم كحّة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ، وهو بالضاد والخاء المعجمتين موضع بالمدينة، فشكت إليه وقالت يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن أوس بن ثابت مات وترك عليّ ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندي ما أنفق عليهن، وقد ترك أبوهن مالاً حسناً وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته شيئاً، وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولادها لا يركبن فرساً ولا يحملن كلاً ولا ينكين عدواً، فنزلت هذه الآية فأثبتت لهن الميراث، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقربا من مال أوس شيئاً فإن الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن»، فأنزل الله تعالى ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ فأعطى صلى الله عليه وسلم أم كُحّة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم، وهذا دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب. (خطيب)

(٤) **قوله: [مما قل منه أو كثر]** بدل من «ما» الثانية بإعادة الجار، وإليها يعود الضمير المجرور، وهذا البدل مراد في الجملة الأولى أيضا محذوف للتعويل على المذكور، وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الأموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال وتحقيق أن لكل من الفريقين حقا من كل مَا دَقَّ وَجَلَّ. (أبو السعود)

(٥) **قوله: [جعله الله]** إشارة إلى أن ﴿نصيبا﴾ نصب على أنه مفعول ثان لجعل المقدر المفهوم مما قبل كما لا يخفى. [علمية]

(٦) **قوله: [أيها الأولياء]** أشار به إلى أن الخطاب لأولياء اليتامى. (جمل) [علمية]



﴿لَهُمْ﴾ إذا كان الورثة صغارا ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا ⑧﴾ جميلا بأن تعتذروا إليهم[1] أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه[2] فهو ندب وعن ابن عباس واجب ﴿وَلْيَخْشَ﴾ أي ليخف على اليتامى ﴿الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا﴾ أي قاربوا أن يتركوا[3] ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي بعد موتهم ﴿ذُرِّيَّةً ضِعٰفًا﴾ أولادا صغارا[4] ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الضياع ﴿فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ﴾[5] في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم ﴿وَلْيَقُوْلُوْا﴾[6] للميت ﴿قَوْلًا سَدِيْدًا ⑨﴾ صوابا بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة (أي فقراء. ١٢ك) ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ[7] أَمْوَالَ الْيَتٰمٰى ظُلْمًا﴾ بغير حق ....

(١) **قوله: [بأن تعتذروا إليهم]** أي عن عدم الإعطاء أصلاً فلا تعطوهم شيئاً إذا كانت الورثة صغاراً. وقيل: المراد عن عدم كثرة الإعطاء وتعطوهم شيئاً قليلاً في الحالة المذكورة. (خازن)

(٢) **قوله: [وعليه]** أي على قوله: «وقيل لا». وقوله: «فهو ندب» أي فإعطاؤهم منه مندوب، وهذا هو المعتمد المقرر في الفروع، لكن بشرط أن يكون الورثة كاملين. وقوله: «وعن ابن عباس واجب» أي رزقهم منه واجب، وهذا ضعيف في الفروع. (جمل)

(٣) **قوله: [أن يتركوا]** فيه إشارة إلى أن ﴿لو﴾ بمعنى «أن»، ولذا ترك اللام في جواب «لو». [علمية]

(٤) **قوله: [أولادا صغارا]** أشار به إلى أن المراد من الذرية ولده ونسله كما هو المعروف في اللغة أيضا، وإن كان أصل ذلك من الذر بمعنى التفريق كما في اللسان وغيره. وإلى أن المراد من الضعفاء الصغار بإرادة الملزوم من اللازم ليكون أدل على عدم قدرة الكسب وهو الأوفق بالمقام. [علمية]

(٥) **قوله: [فليتقوا الله]** التقوى مسببة عن الخوف الذي هو الخشية، فلذلك ذكرت فاء السببية ففي الآية الجمع بين المبدأ والمنتهى. (جمل)

(٦) **قوله: [وليقولوا]** الأولى للمريض كما في عبارة غيره، وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل ما يقولون لأولادهم من الخطاب إليهم المتضمن للشفقة والتأديب، وذلك لأن الخطاب في قوله: ﴿وليخش﴾ لأولياء اليتامى على صنيع المفسر، فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضا وبعضهم جعل الخطاب في قوله: ﴿وليخش﴾ لمن حضر المريض فجعله هنا له أيضا ففي كلامه نوع تلفيق. (جمل)

(٧) **قوله: [إن الذين يأكلون... إلخ]** نزلت هذه الآية في رجل من غطفان يقال له مَرْثَد بن زيد ولِيَ مال يتيم، وكان اليتيم ابن أخيه فأكله، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى بالكلية، فشق الأمر على اليتامى، فأنزل الله عزوجل: ﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾ [البقرة] وقد توهم بعضهم أن قوله: ﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾ ناسخ لهذه الآية، وهذا غلط ممن توهمه، لأن هذه الآية واردة في المنع من أكل مال اليتامى ظلماً، وهذا لا يصير منسوخاً، لأن أكل مال اليتيم

ـــ لمن حضرته الوفاة.



أي المأكول. ١٢ كما

﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي ملأها[1] ﴿نَارًا﴾ لأنه يؤول إليها[2] ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون[3]
﴿سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ نارا شديدة[4] يحترقون فيها ﴿يُوصِيكُمُ﴾ يأمركم ﴿اللَّهُ﴾[5] ﴿فِي﴾ شأن[6] ﴿أَوْلَادِكُمْ﴾ بما يذكر ع
﴿لِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حَظِّ﴾ نصيب ﴿الْأُنْثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمعتا معه[7] فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه

الذكر. ١٢ك

واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ أي الأولاد ﴿نِسَاءً﴾ فقط ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا

أي حظ الثلثين. ١٢ كما

مَا تَرَكَ﴾ الميت[8] وكذا الاثنتان[9] لأنه للأختين بقوله ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾ ....

تعالى في آخر السورة ﴿فإن كانتا اثنتين﴾ ١٢ك

بغير حق من أعظم الكبائر. وقوله: ﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾ وارد على سبيل الإصلاح في أموال اليتامى والإحسان إليهم وهو من أعظم القرب. (خازن)

(١) **قوله: [مِلأها]** أشار به إلى معنى الظرفية، ووجهه أن الظرف إنما يكون ظرفاً إذا شغل بتمامه المظروف وإلا فالظرف بعضه. [علمية]

(٢) **قوله: [لأنه يؤول إليها]** أشار به إلى دفع ما يرد أنهم لا يأكلون النار بل الأموال، ووجه الدفع أن النار مجاز على طريق إطلاق المسبب وإرادة السبب. [علمية]

(٣) **قوله: [يدخلون]** أشار به إلى بيان للمعنى المراد منه، وأصل الصلي القرب من النار، فاستعمل في لازم معناه، وظاهر كلامه أنه متعد بنفسه، وقيل: إنه يتعدى بالباء، فيقال: صَلِيَ بالنار. (شهاب) [علمية]

(٤) **قوله: [نارا شديدة]** أشار بذلك إلى أنه ليس المراد خصوص الطبقة المسماة بذلك، لأنها لعبّاد الوثن خاصة وربما مات آكل مال اليتيم مسلماً. والحاصل: أنه تارة تطلق تلك الأسماء على ما يعم جميع الطبقات وتارة تطلق على مسمّياتها خاصة. [علمية]

(٥) **قوله: [يوصيكم الله... إلخ]** شروع في تفصيل أحكام المواريث المجملة في قوله: ﴿للرجال نصيب... إلخ﴾ وبدأ بالأولاد لأنهم أقرب الورثة إلى الميت وأكثر بقاء بعد المورث. (أبو السعود)

(٦) **قوله: [شأن]** قدر المضاف ليصح معنى الظرفية. (شِهاب) [علمية]

(٧) **قوله: [إذا اجتمعتا معه]** وأشار إلى أن المراد أن للابن من الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان، وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لأن القصد إلى بيان فضله، والتنبيه على أن التضعيف كاف في التفضيل، فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة وأن فائدة التعصيب أن العاصب إذا انفرد حاز المال. (كرخي)

(٨) **قوله: [الميت]** أشار به إلى أن ضمير ﴿ترك﴾ للميت، ولا يرد شبهة الإضمار قبل الذكر لأنه مذكور معنى لأن الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت. [علمية]

(٩) **قوله: [وكذا الاثنتان]** أي أن الاثنتين مثل ما فوق في استحقاق الثلثين، وقوله: «لأنه للأختين... إلخ» هذان الوجهان على عدم زيادة لفظة «فوق» فعليه يكون حكم الثنتين مأخوذا بالقياس، وقد قرر في القياس طريقتين، إحداهما: القياس على

فهما أولى ولأن البنت[1] تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى و«فوق» قيل صلة[2] وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ المولودة ﴿وَاحِدَةً﴾ وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾[3] أي الميت ويبدل منهما ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ذكر أو أنثى ونكتة البدل إفادة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُ وَلَدٌ وَّوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ فقط[4] أو مع زوج[5] ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ بضم الهمزة وكسرها فرارا[6] من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين ﴿الثُّلُثُ﴾ أي ثلث المال[7] أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ أي اثنان

العدد: أي عدد البنات. ١٢ك

اثنان: فإن التثنية له حكم الجمع في الميراث. ١٢ك

الأختين، والثانية: القياس على البنت المصاحبة للابن. (جمل)

(١) **قوله: [ولأن البنت... إلخ]** يعني أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر، فإذا كان معها بنت أخرى، فللبنت الأخرى الثلث أيضاً، لأن البنت من حيث هي إذا استحقت الثلث مع من هو أقوى وأشرف منها فمع من هي مساوية لها في الضعف أولى، هذا هو وجه الأولوية في كلامه. (جمل)

(٢) **قوله: [قيل صلة... إلخ]** هذان وجهان آخران في استفادة حكم البنتين، وقوله: «صلة» والتقدير حينئذ فإن كن نساء اثنتين، والمراد اثنتين فما فوق، والدليل على هذا المراد قوله في الجزاء «فلهن» ولم يقل «فلهما»، وقوله: «وقيل لدفع... إلخ» الظاهر أنه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لا فائدة لها، وقيل لدفع... إلخ فيكون القيل الثاني مبنياً على زيادتها. هذا هو الظاهر، ويحتمل أنه مبني على أصالتها، ويكون محصله أن التقييد بها لدفع توهم... إلخ لا لإخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما هو مفهوم من التقييد بحسب مقتضى مفهوم المخالفة. (جمل)

(٣) **قوله: [ولأبويه... إلخ]** شروع في إرث الأصول و«السدس» مبتدأ و«لأبويه» خبر مقدم و«لكل واحد» بدل من «لأبويه». (سمين)

(٤) **قوله: [فقط]** أشار به إلى احتراز عما إذا ورثه أبواه مع الزوج أو الزوجة لأنه ليس للأم في هذه الصورة ثلث ما ترك بل ثلث ما يبقى بعد فرض الزوج أو الزوجة وهذا على مذهب الجُمهور. وقوله «أو مع زوج» إشارة إلى مذهب ابن عباس لأن عنده للأم ثلث جميع المال مع الزوج والزوجة. [علمية]

(٥) **قوله: [أو مع زوج]** المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون إشارة إلى الغراوين المذكورتين بقوله:

وإن يكن زوج وأم وأب فثلث الباقي لها مرتب وهكذا مع زوجة فصاعدا. (جمل)

(٦) **قوله: [فرارا]** علة لقوله: «وكسرها» فالكسرة للاتباع، وقوله: «في الموضعين» أي هذا والذي بعده وهو قوله ﴿فلأمه السدس﴾. (جمل)

(٧) **قوله: [أي ثُلث المال]** أي فيما إذا لم يكن هناك أحد الزوجين، وقوله: «أو ما يبقى» أي أو ثلث ما يبقى، وذلك فيما إذا

فصاعدا ذكورا أو إناثا ﴿فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ والباقي للأب ولا شيء للإخوة[1] وإرث من ذكر[2] ما ذكر ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ تنفيذ[3] ﴿وَصِيَّةٍ يُوصِي﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿بِهَا أَوْ﴾ قضاء[4] ﴿دَيْنٍ﴾ عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها[5] (عن الدين في الوفاء بالإجماع.) ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ مبتدأ خبره[6] ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه[7] أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس[8] وإنما العالم بذلك هو الله ففرض[9] لكم الميراث ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾ ....

كان هناك أحد الزوجين، وقوله: «والباقي للأب» أي في كل من المسئلتين، فالمراد بالباقي الباقي بعد إخراج ثلث المال، أو بعد إخراج نصيب أحد الزوجين، وثلث الباقي للأم. (جمل)

(١) قوله: [ولا شيء للإخوة] فقد حجبوا الأم مع حجبهم بالأب وهذا دليل خستهم. (جمل)

(٢) قوله: [و إرث من ذكر] أي من الأولاد والأصول، وقوله: «ما ذكر» مفعول المصدر، وقوله: «من بعد وصية» خبر هذا المقدر، وهو متعلق بمحذوف أي يستحق التسلط عليه من بعد، فالمراد بقوله «وإرث من ذكر» استحقاق التسلط لا أصل استحقاق المال إذ ذاك بمجرد الموت، ولو كان هناك ديون مستغرقة كما هو معروف في الفروع. (جمل)

(٣) قوله: [تنفيذ] إنما قدر المضاف لأن نفس الوصية فعل الموصي، وتقسيم الإرث من بعد الوصية من أفعال الورثة، ولا يتصور من الموصي فقدر «تنفيذ» تنبيهاً على أنه من أفعال الورثة. [علمية]

(٤) قوله: [قضاء] إنما قدر «قضاء» ليصير من أفعال الورثة أو الحكام. [علمية]

(٥) قوله: [للاهتمام بها] أي لكون أدائها شاقاً على الورثة في أخذها من غير عوض يصل إلى المورث بخلاف الدين، فقدمت في الذكر عليه ولأنها كثيرة بالنسبة إلى الدين بل هو نادر. (كرخي)

(٦) قوله: [مبتدأ خبره... إلخ] أي والجملة اعتراض بين قوله: ﴿من بعد وصية﴾، وقوله: ﴿فريضة من الله﴾ جيء بها للمناسبة التامة حيث أفادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذي تقرر وحصر ميراثه في أبيه أو ابنه وحرم الآخر ولم يعلم أيهما الأنفع له، ولو ترك الأمر على ما هو عليه ليأخذ كلٌ ما فرضه الله تعالى له لكان أولى. (جمل)

(٧) قوله: [فظانٌ أن ابنه] أي فمنكم ظان... إلخ أي فمنكم فريق ظان... إلخ، وقوله: «فيكون الأب أنفع» في نفس الأمر، ولو عبر بالواو لكان أوضح. وقوله: «بالعكس» أي ومنكم فريق ظان ومعتقد أن أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه في نفس الأمر أنفع له. (جمل)

(٨) قوله: [وبالعكس] وذلك إما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة أو الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب أو فيهما. روى الطبراني أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع الآخر إليه فيرفع بشفاعته. (كرخي)

(٩) قوله: [ففرض] أشار به إلى أن قوله: ﴿فريضة﴾ نصب على أنه مصدر مؤكد لقوله: ﴿يوصيكم﴾ فهو من قبيل «له عليّ ألف درهم اعترافا». [علمية]

فيما دبره لهم أي لم يزل متصفا بذلك[1] ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾ منكم أو من غيركم ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُّوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن[2] بالإجماع ﴿وَلَهُنَّ﴾ أي الزوجات تعددن أو لا[3] ﴿الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ منهن أو من غيرهن ﴿فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعا ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُّورَثُ﴾ صفة[4] والخبر ﴿كَلٰلَةً﴾ أي لا والد له[5] ولا ولد ﴿أَوِ امْرَأَةٌ﴾ تورث كلالة[6] ﴿وَّلَهٗ﴾ أي للموروث[7] كلالة ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ أي من أم وقرأ به[8] ابن مسعود وغيره ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ مما ترك ﴿فَإِنْ كَانُوٓا﴾[9] أي الإخوة والأخوات من الأم

للمورث

(١) قوله: [أي لم يزل متصفا بذلك] أشار به إلى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ (أي كان) كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك، أو «كان» زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لأنه منزه عن الدخول تحت الزمان، وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بـ«كان»، ومعلوم أن «كان» في القرآن على أوجه: بمعنى الأزل والأبد، وبمعنى المضي المنقطع وهو الأصل في معناها، وبمعنى الحال، وبمعنى الاستقبال، وبمعنى صار، وبمعنى ينبغي، وبمعنى حضر أو وجد، وترد للتأكيد وهي الزائدة. (كرخي)

(٢) قوله: [وأُلحق بالولد في ذلك ولد الابن] أي سواء كان ذكراً أو أنثى بخلاف ولد البنت، فلا يحجب الزوج إلى الربع. (جمل)

(٣) قوله: [تَعدّدن أو لا] أشار به إلى دفع لما يتوهم من إيراد ضمير الجمع في قوله: ﴿ولهن﴾ أن هذا الفرض للمتعدد من الزوجات. [علمية]

(٤) قوله: [صفة] أشار به إلى الرد على من قال: إن «يورث» خبر «كان»، و«كلالةً» حال لأن الحال قيد للعامل والكلالة متحقق قبل الموت لأنه مقيد بوقت الإرث. [علمية]

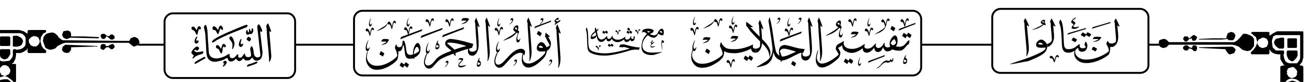
(٥) قوله: [لا والد له...إلخ] أشار به إلى تفسير الكلالة وهو أرجح الأقوال في تفسير الكلالة. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [تورَث كلالة] أشار به إلى أن قوله: «امرأة» معطوف على اسم «كان» وحذفت الصفة والخبر. [علمية]

(٧) قوله: [أي للموروث] أي الصادق بالرجل والمرأة، فكل منهما يقال له موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث، فالميت يقال له موروث بصيغة اسم المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي، ويقال مورّث اسم فاعل من المضاعف. (جمل)

(٨) قوله: [قرأ به...إلخ] أشار به إلى قراءة شاذة إنما استدل بهذه القراءة لأنها بمنزلة رواية الآحاد يستدل بها لأنها منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [فإن كانوا] الواو ضمير الإخوة من الأم المدلول عليهم بقوله ﴿أخ أو أخت﴾، والمراد الذكور والإناث، وأتي بضمير



﴿أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ﴾ أي من واحد ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ حال من ضمير يوصى(١) أي غير مدخل الضرر(٢) على الورثة بأن يوصى بأكثر من الثلث ﴿وَصِيَّةً﴾ مصدر مؤكد(٣) ليوصيكم(٤) ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما دبره لخلقه من الفرائض ﴿حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ بتأخير العقوبة عمن خالفه، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها(٥) ولا يتعدّوها ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما حكم

الذكور في قوله: «كانوا» وقوله: «فهم» تغليباً للمذكر على المؤنث، و«ذلك» إشارة إلى الواحد أي أكثر من الواحد يعني: فإن كان مَن يرث زائداً على الواحد؛ لأنه لا يصح أن يقال: هذا أكثر من واحد إلا بهذا المعنى لتنافي معنى كثير وواحد، وإلا فالواحد لا كثرة فيه. (سمين)

(١) **قوله: [حال من ضمير «يوصى»]** يشير به إلى أن هذا قيد في جميع ما تقدم، ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله: «أو دين»، وإن كان أجنبياً لأنه ليس بأجنبي محض، بل هو شبيه بالوصية أو تابع، ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع. (كرخي)

(٢) **قوله: [غير مدخل الضرر]** أشار بذلك إلى أن «مضآر» اسم فاعل. (صاوي) [علمية]

(٣) **قوله: [مصدر مؤكد]** أشار به إلى بيان لوجه نصبه مع الإشارة إلى ضعف ما قيل إنه نصب على أنه مفعول به لـ «مضآر»، ووجه الضعف أنه لا يناسب معه الوقف على «مضآر» مع أنه موقوف. [علمية]

(٤) **قوله: [مصدر مؤكد لـ «يوصيكم»]** أي المذكور بقوله: ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾. (جمل)

(٥) **قوله: [ليعملوا بها... إلخ]** فيه إشارة إلى أن حدود الله تعالى نوعان: منها ما لا يفعل كالزنا ونحوه، ومنها ما لا يتعدى كالمذكورات ونحوها كتزويج الأربع. (كرخي) واعلم أن الورثة أصناف: أصحاب الفرائض وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنت ولها النصف، وللأكثر الثلثان، وبنت الابن وإن سفلت وهي عند عدم الولد كالبنت ولها مع البنت الصلبية السدس، وتسقط بالابن وبنتي الصلب إلا أن يكون معها أو أسفل منها غلام فيعصبها، و[الأخوات لأب وأم] وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والأخوات لأب، وهن كالأخوات لأب وأم عند عدمهن، ويصير الفريقان عصبة مع البنت أو بنت الابن، ويسقطن بالابن وابنه وإن سفل، والأب وبالجد عند **أبي حنيفة** رضي الله عنه و[ولد الأم] فللواحد السدس وللأكثر الثلث، وذكرهم كأنثاهم ويسقطون بالولد وولد الابن وإن سفل و[الأب والجد] والأب وله السدس مع الابن أو ابن الابن وإن سفل، ومع البنت أو بنت الابن وإن سفلت السدس والباقي. والجد وهو أبو الأب وهو كالأب عند عدمه إلا في رد الأم إلى ثلث ما يبقى، و[الأم] ولها السدس مع الولد أو ولد الابن وإن سفل، أو الاثنين من الإخوة والأخوات فصاعداً من أي جهة كانا، وثلث الكل عند عدمهم وثلث ما يبقى بعد فرض أحد الزوجين في زوج وأبوين أو زوجة وأبوين. و[الجدة] ولها السدس وإن كثرت، لأم كانت أو لأب، والبعدى تحجب بالقربى، والكل بالأم، والأبويات بالأب، و[الزوج] وله الربع مع

به ﴿يُدْخِلْهُ﴾ بالياء والنون التفاتا ﴿جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ﴿۱۳﴾﴾ ﴿وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ
رَسُوْلَهٗ وَيَتَعَدَّ حُدُوْدَهٗ يُدْخِلْهُ﴾ بالوجهين (أي بالياء والنون. ۱۲ ك) ﴿نَارًا خَالِدًا فِيْهَا﴾(۱) ﴿وَلَهٗ﴾ فيها ﴿عَذَابٌ مُّهِيْنٌ﴿۱۴﴾﴾ ذو إهانة(۲) روعي في ع
الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها ﴿وَالّٰتِيْ يَاْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ﴾ الزنا(۳) ﴿مِنْ نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَّ
اَرْبَعَةً مِّنْكُمْ﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿فَاِنْ شَهِدُوْا﴾ عليهن بها ﴿فَاَمْسِكُوْهُنَّ﴾ احبسوهن ﴿فِي الْبُيُوْتِ﴾
وامنعوهن(۴) من مخالطة الناس ﴿حَتّٰى يَتَوَفّٰهُنَّ﴾(۵) ﴿الْمَوْتُ﴾ أي ملائكته(۶) ﴿اَوْ﴾ إلى أن(۷) ﴿يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ
سَبِيْلًا﴿۱۵﴾﴾ طريقا إلى الخروج منها، أمروا بذلك أول الإسلام(۸) ثم جعل لهم سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما

الولد أو ولد الابن وإن سفل، وعند عدمه النصف. و[الزوجة] ولها الثمن مع الولد أو ولد الابن وإن سفل، وعند عدمه الربع. والعصبات وهم الذين يرثون ما بقي من الفرض وأولاهم الابن ثم ابنه وإن سفل، ثم الأب ثم أبوه وإن علا، ثم الأخ لأب وأم، ثم الأخ لأب، ثم ابن الأخ لأب وأم، ثم ابن الأخ لأب، ثم الأعمام، ثم أعمام الأب، ثم أعمام الجد، ثم المعتق، ثم عصبته على الترتيب. واللاتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة بأخواتهن لا غيرهن. وذوو الأرحام وهم الأقارب الذين ليسوا من العصبات ولا من أصحاب الفرائض وترتيبهم كترتيب العصبات. (مدارك)

(۱) **قوله: [خالدا فيها]** لعل نكتة الإفراد هنا الإيذان بأن الدخول في دار العقاب بصفة الإنفراد أشد في استجلاب الوحشة. (أبو السعود)

(۲) **قوله: [ذو إهانة]** فيه إشارة إلى أن إسناد المهين إلى العذاب من قبيل إسناد الفعل إلى سببه، ففيه مجاز عقلي فافهم. [علمية]

(۳) **قوله: [الزنا]** أشار به إلى أن المراد بالفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها. [علمية]

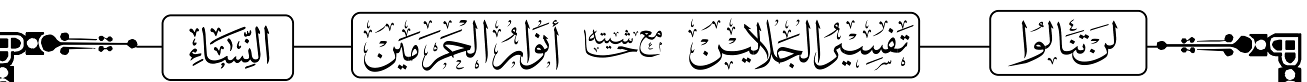
(٤) **قوله: [وامنعوهن... إلخ]** أي لأن المرأة إنما تقع في الزنا عند الخروج والبروز إلى الرجال فإذا حبست في البيت لم تقدر على الزنا. (جمل)

(٥) **قوله: [﴿حتّٰى يتوفّٰهن... إلخ﴾]** «حتى» بمعنى «إلى»، والفعل بعدها منصوب بإضمار «أن» وهي متعلقة بقوله: ﴿فأمسكوهن﴾ غاية له. وقوله: ﴿أو يجعلَ اللّٰه﴾ فيه وجهان، أحدهما: أن تكون «أو» عاطفة فيكون الجعل غاية لإمساكهن أيضاً فينتصب بالعطف على «يتوفاهن». والثاني: أن تكون «أو» بمعنى «إلا» كالتي في قوله: «لألزَمَنَّك أو تقضِيَني حقي» على أحد المعنيين، والفعل بعدها منصوب أيضاً بإضمار «أن». (سمين)

(٦) **قوله: [أي ملائكته]** أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف، وإنما احتيج إليه لأن التوفي هو الموت، فيصير المعنى حتى يميتهن الموتُ، وهذا غير مستقيم لأن فيه إسناد الشيء إلى نفسه. (جمل)

(۷) **قوله: [إلى أن]** إشارة إلى أنه عطف على «يتوفّى»، فيظهر وجه نصب «يجعل». [علمية]

(۸) **قوله: [أول الإسلام]** قال بعضهم: الآية منسوخة بآية الحد التي في سورة «النور»، وقال بعضهم: ليست منسوخة، لأن قوله:



ورجم المحصنة، وفي الحديث لما بين الحد قال: «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا»[1] رواه مسلم ﴿وَالَّذٰنِ﴾ بتخفيف النون وتشديدها ﴿يَأْتِيٰنِهَا﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿مِنْكُمْ﴾ أي الرجال ﴿فَاٰذُوْهُمَا﴾ بالسب والضرب بالنعال ﴿فَإِنْ تَابَا﴾ منها ﴿وَاَصْلَحَا﴾ العمل ﴿فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمَا﴾ ولا تؤذوهما ﴿إِنَّ اللّٰهَ كَانَ تَوَّابًا﴾ على من تاب[2] ﴿رَّحِيْمًا﴾ به[3] وهذا منسوخ[4] بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي[5] لكن المفعول به[6] لا يرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول[7] قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى[8] والتوبة والإعراض وهو

(من قوله «واللذان». ك ١٢) (أي حيث قال «منكم». ١٢) (بالتثنية.)

﴿فأمسكوهن في البيوت... إلخ﴾ يدل على أن إمساكهن في البيوت ممتد إلى غاية أن يجعل الله لهن سبيلاً، وذلك السبيل كان مجملاً، فلما قال صلى الله عليه وسلم «خذوا عني... إلخ» صار هذا الحديث بياناً لتلك الآية لا ناسخاً لها. (خازن)

(١) **قوله: [قد جعل الله لهن سبيلا]** قد بقي من الحديث بقية ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلاً: الثيب ترجم والبكر تجلد. (جمل)

(٢) **قوله: [على من تاب]** إنما قيد به ليكون علة للأمر بالإعراض عنهما. [علمية]

(٣) **قوله: [به]** أشار به إلى أن مفعولهما واحد. [علمية]

(٤) **قوله: [وهذا منسوخ... إلخ]** أي كون الحد للزاني الأذى بالضرب واللسان وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ، وقوله: «بالحد» أي بآية الحد التي في سورة «النور». (جمل)

(٥) **قوله: [عند الشافعي]** وعند مالك رحمه الله تعالى يرجم اللائط مطلقاً، فاعلاً أو مفعولاً به أحصنا أو لم يحصنا حيث كانا بالغين مختارين، وعند **أبي حنيفة** رحمه الله تعالى عليه التعزير. (صاوي مع الزيادة)

(٦) **قوله: [لكن المفعول به... إلخ]** أي وأما الفاعل عنده فكالزاني إن كان محصناً يرجم، وإن كان غير محصن جلد مئة وغرب عاماً. (صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [والأول]** أي القائل الأول الذي قال: إن المراد بها الزنا، وقوله: «أراد» أي الله عزوجل، وقوله: «بضمير الرجال» أي حيث قال «منكم» فقط، ولم يقل «منكم ومنهن»، وقوله: «واشتراكهما» أي الفاعلين، وهذا دليل آخر وقوله: «وهو مخصوص»، أي المذكور من الأمور الثلاثة، وهو الأذى والتوبة والإعراض أي فتعين حمل «اللذان» على الرجلين، لأن حد النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالأذى ولا يسقط بالتوبة، وهذا كله بحسب ما كان في صدر الإسلام، وإلا فقد علمت أن الكل منسوخ. (جمل)

(٨) **قوله: [واشتراكهما في الأذى... إلخ]** نُوزِعَ فيه بأن الاشتراك في ذلك لا يخص الرجلين عند التأمل، وبأن الاتصال بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما قرر في محله. (كرخي)

مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾[1] ﴿عَلَى اللهِ﴾[2] أي التي كتب على[3] نفسه قبولها بفضله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوٓءَ﴾ المعصية ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ حال أي جاهلين[4] إذا عصوا[5] ربهم ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن﴾ زمن ﴿قَرِيبٍ﴾[6] قبل أن يغرغروا[7] ﴿فَأُولَٰٓئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ يقبل توبتهم ﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه بهم ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّاٰتِ﴾ الذنوب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وأخذ في النزع[8] ﴿قَالَ﴾ عند مشاهدة ما

---

(١) **قوله: [﴿إنما التوبة﴾]** الآيتين، فيه بيان الوقت الذي تقبل فيه التوبة، وهو ما لم يصِل الإنسان إلى الغَرغَرة ومشاهدة ملائكة الموت والعذاب، فإذا وصل إلى ذلك لم تُقبل له توبة ولا يصح منه إيمان. (الإكليل) [علمية]

(٢) **قوله: [على الله... إلخ]** أشار المفسر إلى أن هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله: «للذين»، وهذا الإعراب أنسب بقوله: فيما بعد ﴿وليست التوبة... إلخ﴾ كما لا يخفى. (جمل)

(٣) **قوله: [أي التي كتب على... إلخ]** نبه بذلك على أن التوبة هنا مصدر «تاب عليه» إذا قبل توبته لا مصدر «تاب العبد إلى الله» بمعنى رجع إليه، ولا وجوب على الله تعالى كما زعمته المعتزلة إذ وجوبها إنما هو على العبد، وكلمة «على» للدلالة على تحقق الثبوت البتة بحكم جري العادة وسبق الوعد المتفضل به، حتى كأنه من الواجبات عليه لأنه تعالى وعد بقبول التوبة، وإذا وعد شيئاً لا بد أن ينجز وعده لأن الخلف في وعده سبحانه وتعالى محال. وقدر أبو حيان مضافين حذفا من المبتدأ والخبر، لأنه قال: التقدير إنما قبول التوبة مترتب على فضل الله سبحانه وتعالى، فتكون «على» هنا باقية على أصلها. (كرخي)

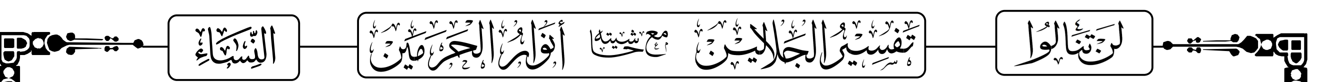
(٤) **قوله: [جاهلين]** إشارة إلى أن الباء ليست سببية حتى تدل على أن من أذنب وهو عالم بأنه ذنب لم تقبل توبته مع أن توبته أيضاً مقبولة، بل الباء للإلصاق لأن ارتكاب القبيح سفه وتجاهل، قال مجاهد: «من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته». [علمية]

(٥) **قوله: [أي جاهلين إذا عصوا... إلخ]** وإنما سمي العاصي جاهلاً لأنه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب العقاب، فسمي جاهلاً بهذا الاعتبار. (خازن)

(٦) **قوله: [من زمن قريب]** ليس المراد بالقريب مقابل البعيد، إذ حكمهما هنا واحد، بل المراد بقوله: «من قريب» من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله: ﴿حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾. وإنما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين وقت الغرغرة قريباً ولو كان سنين، لأن كل ما هو آت قريب، والعمر وإن طال قليل، وفيه تنبيه على أن الإنسان ينبغي له أن يتوقع في كل ساعة نزول الموت به. (خازن، كرخي)

(٧) **قوله: [قبل أن يُغَرْغِرُوا]** الغَرغَرة أن يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل إلى جوفه ولا يقدر على بلعه، وذلك عند بلوغ الروح إلى الحلقوم. فيه إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يجدد التوبة في كل لحظة لأن الموت متوقع في كل لمحة. (خازن، صاوي)

(٨) **قوله: [وأخذ في النزع]** هو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من الجسد. (خازن)



هو فيه ﴿إِنِّي تُبْتُ الْئٰنَ﴾ فلا ينفعه ذلك[1] ولا يقبل منه ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم[2] ﴿أُولٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا﴾ أعددنا[3] ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ مؤلما[4] ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَآءَ﴾ أي ذاتهن[5] ﴿كَرْهًا﴾ بالفتح والضم لغتان أي مكرهيهن[6] على ذلك. كانوا في الجاهلية[7] يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوها[8] بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك. ﴿وَلَا﴾ أن ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾[9] أي تمنعوا أزواجكم[10] عن نكاح غيركم بإمساكهن

---

(١) قوله: [فلا ينفعه ذلك] قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة، بل المانع مشاهدة الأحوال التي لا يمكن معها الرجوع إلى الدنيا بحال. (خازن)

(٢) قوله: [لا تقبل منهم] إشارة إلى أن قوله: ﴿ولا الذين يموتون...إلخ﴾ في محل الجر عطف على ﴿للذين يعملون السيآت﴾ أي ليست التوبة للذين يعملون السيآت ولا للذين يموتون. [علمية]

(٣) قوله: [أعددنا] أشار به إلى أن أصله «أعددنا» قلبت الدال الأولى تاء. والمعنى أحضرنا وهيأنا. [علمية]

(٤) قوله: [مؤلَما] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعيل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلِما» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. وعلى كلا الوجهين إشارة إلى أن اللازم بمعنى المتعدي فلا يرد أن العذاب ليس بصاحب الألم بل الداخل فيه. [علمية]

(٥) قوله: [أي ذاتهن] أي فليس المراد النهي عن إرث مالهن، كما هو المتبادر والمعتاد، بل النهي عن إرث نفس المرأة كما كانوا يفعلون، فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله. (جمل)

(٦) قوله: [أي مُكرِهيهن] جمع مكره اسم فاعل أشار به إلى أن «كرهاً» مصدر بمعنى اسم الفاعل، وهو حال من الواو في «ترثوا». وفي بعض النسخ «مكرهين» جمع مكره اسم فاعل، ومفعوله محذوف أي مكرهين لهنّ وهو أيضاً حال من الواو في «ترثوا». (جمل)

(٧) قوله: [كانوا في الجاهلية... إلخ] إشارة لسبب نزول الآية. وأن التخصيص بالإكراه ليس لنفي الحكم عما عداه فلا يرد أنه يفهم منه أن إرثهن مع رضائهن جائز مع أنه لا يجوز. [علمية]

(٨) قوله: [تزوجوها... إلخ] وفي بعض النسخ: «تزوجوهن بلا صداق أو زوجوهن وأخذوا صداقهن أو عضلوهن حتى يفتدين بما ورثنه أو يمتن فيرثوهن». [علمية]

(٩) قوله: [ولا تعضلوهن] معطوف على قوله: «أن ترثوا» كما أشار له المفسر، وأعيدت «لا» توكيداً. وهذا خطاب للأزواج فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر، فيسيء عشرتها لتفتدي منه، وترد إليه ما ساقه لها من المهر. (خازن)

(١٠) قوله: [تمنعوا أزواجكم] أشار بذلك إلى أن الضمير عائد على النساء، لا بمعنى الأول، فإن المراد بالنساء فيما تقدم نساء غيركم، وفيما هنا نساءكم، ففي الكلام استخدام. (صاوي) [علمية]

ولا رغبة لكم فيهن ضرارا ﴿لِتَذْهَبُوْا بِبَعْضِ مَآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ﴾ من المهر[1] ﴿اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ[2] بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن[3] حتى يفتدين منكم ويختلعن ﴿وَعَاشِرُوْهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ﴾[4][5] أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فَاِنْ كَرِهْتُمُوْهُنَّ﴾[6][7] فاصبروا[8] ﴿فَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْـًٔا وَّيَجْعَلَ اللّٰهُ فِيْهِ خَيْرًا كَثِيْرًا ﴿١٩﴾﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا صالحا ﴿وَاِنْ اَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿وَّ﴾ قد ﴿اٰتَيْتُمْ اِحْدٰىهُنَّ﴾ أي الزوجات ﴿قِنْطَارًا﴾ مالا كثيرا[9] صداقا ﴿فَلَا تَاْخُذُوْا مِنْهُ شَيْـًٔا اَتَاْخُذُوْنَهٗ بُهْتَانًا﴾ ظلما[10] ....

---

(١) **قوله: [من المهر]** أشار به إلى بيان «ما»، وفيه إشارة إلى أنه خطاب للأزواج مع أنه اختار في الآية خطاب الورثة. [علمية]

(٢) **قوله: [إلا أن يأتين]** استثناء من أعم الأحوال والأوقات، أو من أعم العلل أي لا يحل لكم عضلهن في حال أو وقت أو لعلة إلا في حال أو وقت لأجل إتيانهن بها. (جمل)

(٣) **قوله: [فلكم أن تضاروهن]** إن قلت: إن المضارة لا تجوز فكيف ذلك؟ أجيب بأن هذا منسوخ، أو بأن المراد بها الوعظ والهجر والضرب على طبق ما يأتي في قوله تعالى: ﴿والـلاتي تخافون نشوزهن﴾ [النساء] الآيات، وتسميته حينئذ مضارة مشاكلة نظير ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾ [البقرة]. (صاوي)

(٤) **قوله: [﴿وعاشروهن بالمعروف﴾]** قال الحسن هو راجع لما سبق أول السورة من قوله: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ أي آتوا النساء وعاشروهن بالمعروف. وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله: ﴿ولا تعضلوهن﴾ من حيث المعنى أي لا يحل لكم أن تعضلوهن وعاشروهن... إلخ فيكون الأمر معطوفاً على النفي من حيث أنه في معنى النهي. (جمل)

(٥) **قوله: [﴿وعاشروهن بالمعروف﴾]** فيه وجوب المعروف من توفية المهر والنفقة والقَسم واللين في القول وترك الضرب والإغلاظ بلا ذنب، واستدل بعمومه من أوجب لها الخدمة إذا كانت ممن لا تخدم نفسها. (الإكليل) [علمية]

(٦) **قوله: [فإن كرهتموهن]** أي بالطبع من غير أن يكون من قِبلهن ما يوجب ذلك. وقوله: «فاصبروا» ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة، بل اصبروا فعسى... إلخ. (جمل، أبو السعود)

(٧) **قوله: [﴿فإن كرهتموهن﴾]** الآية، قال الكيا: فيه استحباب الإمساك بالمعروف، وإن كان على خلاف هوى النفس، وفيه دليل على أن الطلاق مكروه. (الإكليل) [علمية]

(٨) **قوله: [فاصبروا]** إشارة إلى أن «عسى» في الأصل علة الجزاء أقيم مقامه، فلا يرد أن «عسى» مع مدخولها لا يصلح أن يكون جزاءً. [علمية]

(٩) **قوله: [مالا كثيرا]** أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالقنطار التحديد. [علمية]

(١٠) **قوله: [ظلما]** أشار به إلى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال به ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، فلا يرد السؤال

⬅



﴿وَّ اِثْمًا مُّبِيْنًا﴾ (٢٠) بينا(١) ونصبهما على الحال، والاستفهام للتوبيخ(٢)، وللإنكار في قوله: ﴿وَ كَيْفَ تَاْخُذُوْنَهٗ﴾ أي بأي وجه(٣) ﴿وَ قَدْ اَفْضٰى﴾(٤) وصل ﴿بَعْضُكُمْ(٥) اِلٰى بَعْضٍ﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿وَّ اَخَذْنَ مِنْكُمْ مِّيْثَاقًا﴾ عهدا ﴿غَلِيْظًا﴾ (٢١) شديدا وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان ﴿وَ لَا تَنْكِحُوْا مَا﴾ بمعنى من(٦) ﴿نَكَحَ اٰبَآؤُكُمْ(٧) مِّنَ النِّسَآءِ اِلَّا﴾ لكن(٨) ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من فعلكم ذلك فانه معفو عنه ﴿اِنَّهٗ﴾ أي نكاحهن ﴿كَانَ

وهو كيف قال ذلك مع أن البهتان الكذب مكابرة، وأخذ مهر المرأة قهراً ظلم لا بهتان، وقيل: المراد أنه يرمي امرأته بتهمة ليتوصل إلى أخذ المهر. (كرخي)

(١) **قوله: [بينا]** أشار به إلى أن المتعدي بمعنى اللازم. [علمية]

(٢) **قوله: [والاستفهام للتوبيخ]** أي فيما سبق الذي هو بالهمزة أي وللإنكار أيضاً، وقوله: «وللإنكار» أي والتوبيخ أيضاً وهذا دخول على ما بعده، وهذا ظاهر على هذه النسخة. وفي نسخة «والإنكار» من غير إعادة لام الجر، وعليها فكان ينبغي أن يقول هكذا: والإنكار فيما سبق وفي ﴿وكيف... إلخ﴾ فالاستفهامان على حد سواء. (جمل)

(٣) **قوله: [أي بأي وجه]** أي لا وجه ولا سبيل لكم في أخذه فلا يليق الأخذُ، لأن الشيء إذا وجد لا بد أن يكون على حال من الأحوال، فإذا لم يكن له حالٌ لم يكن له حظٌّ من الوجود. (أبو السعود)

(٤) **قوله: [﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى﴾]** الآية، استدلّ به مَن أوجب المهر بالخلوة لأن الإفضاء مأخوذ من الفضاء وهو المكان الذي ليس فيه بناء، فعبر به عن الخلوة. (الإكليل) [علمية]

(٥) **قوله: [وقد أفضى بعضكم]** أصل الإفضاء في اللغة الوصول يقال: أفضى إليه أي وصل إليه، ثم اختلف المفسرون في معناه في هذه الآية، فقيل: إنه كناية عن الجماع، وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعي عليهم الرضوان، وقيل: إنه كناية عن الخلوة وإن لم يجامع، وهذا اختيار الفرَّاء ومذهب **أبي حنيفةَ** رضي الله عنه. (خازن)

(٦) **قوله: [بمعنى «من»]** أشار به إلى جواب سوال مقدر، تقديره أن «ما» لغير العاقل، ولا شك أن النساء عقلاء، فأجاب: بأن «ما» بمعنى «مَن» وعبر عنهن بـ«ما» لنقص عقلهن عن الرجال. وقد يجاب بأنه أريد به صفة المنكوحة. [علمية]

(٧) **قوله: [﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم... إلخ﴾]** شروع في بيان من يحرُم نكاحُها من النساء ومن لا يحرُم، وإنما خصّ هذا النكاح بالنهي ولم ينتظم في سلك نكاح المحرَّمات الآتية مبالغةً في الزجر عنه حيث كانوا مصرِّين على تعاطيه. قال ابن عباس رضي الله عنهما وجُمهورُ المفسّرين: كان أهل الجاهلية يتزوّجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك. (أبو السعود). وقيل: المراد بالنكاح الوطء أي لا تطئوا ما وطيء آبائكم، وفيه تحريم وطء موطوءة الأب بنكاح أو بملك يمين أو بزنا كما هو **مذهبنا** وعليه كثير من المفسرين. (مدارك)

(٨) **قوله: [لكن]** أشار به إلى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته أنه إذا كان منقطعاً يفسره بـ «لكن»، ووجه الانقطاع أن الماضي لا يستثنى من المستقبل. (جمل)



﴿فَاحِشَةً﴾ قبيحا ﴿وَّمَقْتًا﴾ سببا للمقت من الله وهو أشد البغض ﴿وَسَآءَ﴾ بئس[1] ﴿سَبِيْلًا﴾ طريقا ذلك[2] ع
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰتُكُمْ﴾ أن تنكحوهن[3] وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم ﴿وَبَنٰتُكُمْ﴾ وشملت بنات
الأولاد وإن سفلن ﴿وَاَخَوٰتُكُمْ﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿وَعَمّٰتُكُمْ﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿وَخٰلٰتُكُمْ﴾ أي
أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴿وَبَنٰتُ الْاَخِ وَبَنٰتُ الْاُخْتِ﴾ ويدخل فيهن[4] أولادهم ﴿وَاُمَّهٰتُكُمُ الّٰتِيْۤ اَرْضَعْنَكُمْ﴾ قبل
استكمال الحولين[5] خمس رضعات[6] كما بينه الحديث[7] ﴿وَاَخَوٰتُكُمْ مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾ ويلحق بذلك[8] بالسنة البنات

---

(١) **قوله: [﴿وساء﴾ بئس]** أشار إلى أن «ساء» أجريت مجرى «بئس»، وفي «ساء» ضمير يفسره ما بعده و«سبيلاً» تمييز له، والمخصوص بالذم محذوف تقديره «ذلك» أي سبيل هذا النكاح، وقيل: إن الضمير في «ساء» عائد على ما عاد إليه الضمير قبل ذلك، و«سبيلاً» تمييز منقول من الفاعل، والتقدير ساء سبيله. (كرخي)

(٢) **قوله: [ذلك]** قدره إشارة إلى المخصوص بالذم، والمعنى أن مَن تزوّج بزوجة الأب بعد التحريم، ارتكب أمراً قبيحاً، واستحق أشد البغض من الله، وسلك طريقاً قبيحاً خبيثاً. (صاوي) [علمية]

(٣) **قوله: [أن تنكحوهن]** بدل ويشير به إلى تقدير مضاف، والمراد بالنكاح العقد وإن كان لو وقع يفسد ولا ينعقد. وفي «الكرخي» قوله: «أن تنكحوهن» أشار به إلى أن إسناد التحريم إلى العين لا يصح لأنه إنما يتعلق بالفعل، وهذا هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها. (جمل)

(٤) **قوله: [ويدخل فيهن]** أي في بنات الأخ والأخت، وقوله: «أولادهم» أي أولاد الأخ والأخت بتغليب الأخ على الأخت، فصح تذكير الضمير. وفي نسخة «أولادهن» بتغليب الأخت على الأخ فأنثه، ولعله جمع الضمير باعتبار إطلاق الجمع على ما فوق الواحد، والأولاد يشمل الذكور والإناث، فشملت العبارة بنت ابن الأخ وإن سفل وبنت ابن الأخت وإن سفل. (جمل)

(٥) **قوله: [قبل استكمال الحولين]** وعند **أبي حنيفة** رضي الله عنه مدة الرضاعة ثلاثون شهراً، وعندهما حولان. (الهداية)

(٦) **قوله: [خمس رضعات]** هذا مذهب الإمام الشافعي وابن حنبل عليهما الرحمة، وأما مذهب مالك و**أبي حنيفة** عليهما الرحمة فالمَصَّة الواحدة كافية في التحريم. (صاوي، جمل)

(٧) **قوله: [كما بينه الحديث]** أي الذي رواه مسلم ومالك عن عائشة قالت: كان فيما أنزل من القرآن «عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن» تعني بذلك قرب عهد النسخ من وفاته صلى الله عليه وسلم. [علمية]

(٨) **قوله: [ويلحق بذلك]** أي بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاع، وحاصل الملحق خمسة أصناف. وقوله: «من أرضعتهن» موطوءته أي الشخص أي وكان اللبن له، وقوله: «والعمات... إلخ» معطوف على «البنات»، فقوله: «ويلحق بذلك بالسنة» مسلط على المعطوفات، وقوله: «لحديث... إلخ» متعلق بقوله: «ويلحق... إلخ» مبين للسنة في قوله: «بالسنة». (جمل)

أي من الرضاعة. ١٢ك

منها وهن من أرضعتهن موطوءته، والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها لحديث: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» رواه البخاري ومسلم ﴿وَأُمَّهٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَآئِبُكُمُ﴾ جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره ﴿الّٰتِىْ فِىْ حُجُوْرِكُمْ﴾(١) تربونها صفة موافقة للغالب(٢) فلا مفهوم لها ﴿مِّنْ نِّسَآئِكُمُ الّٰتِىْ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ أي جامعتموهن(٣) ﴿فَاِنْ لَّمْ تَكُوْنُوْا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن(٤) ﴿وَحَلَآئِلُ﴾ أزواج ﴿اَبْنَآئِكُمُ الَّذِيْنَ مِنْ اَصْلَابِكُمْ﴾ بخلاف مَن تَبَنَّيتموهم(٥) فلكم نكاح حلائلهم ﴿وَاَنْ تَجْمَعُوْا بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة(٦) على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة ﴿اِلَّا﴾ لكن(٧) ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر(٨) فلا جناح عليكم فيه ﴿اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿رَّحِيْمًا﴿٢٣﴾﴾ بكم(٩) في ذلك.

---

(١) قوله: [اللاتي في حُجُوركم] جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدَّم الثوب، والمراد لازم الكون في الحُجُور، وهو الكون في تربيتهم، ولذلك قال: «تربونها». (جمل)

(٢) قوله: [موافقة للغالب] أشار به إلى أن ذكر الحجر على غلبة الحال دون الشرط. [علمية]

(٣) قوله: [جامعتموهن] أشار به إلى مذهب الشافعي، وعند مالك يكفي مطلق التلذذ في التحريم، وعند **أبي حنيفة** لمس المنكوحة ونحوه كالدخول. [علمية]

(٤) قوله: [إذا فارقتموهن] أي أو مُتْن. وفائدة قوله: ﴿فإن لم تكونوا دخلتم بهن... إلخ﴾ دفع توهم أن قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما في قوله: ﴿في حجوركم﴾، فلا يرد السؤال ما فائدة ذلك مع أنه مفهوم من قوله: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾، ومن قوله: ﴿من نساءكم اللاتي دخلتم بهن﴾. (كرخي)

(٥) قوله: [بخلاف مَن تبنَّيتموهم] وأما حلائل أبناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة، وإن كان مقتضى مفهوم الآية تحليلهن. (جمل)

(٦) قوله: [ويجوز نكاح كل واحدة] بمعنى أنه يستوعبهما بالنكاح، لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع، هذا هو المراد. وأما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الأخرى أصلا فلا يحتاج للتنبيه عليه. (جمل)

(٧) قوله: [لكن] أشار به إلى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته. [علمية]

(٨) قوله: [من نكاحكم بعض ما ذكر] البعض هو نكاح الأختين، وانظر لِمَ لم يقل مثل ما قال سابقاً «مِنْ فِعلكم ذلك، فإنه معفو عنه»، فإن عبارته توهم أنهم كانوا يفعلون غير الجمع مع أن الذي كانوا يفعلونه كما في الشراح هو الجمع، ونكاح زوجة الأب، وقد سبق التنبيه على الثانية. (جمل)

(٩) قوله: [بكم] أشار به إلى أن مفعولهما واحد. [علمية]

... تخريج الأحاديث ...

(١)....**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عِرق النَّسا تؤخذ أَلية كَبْش عربي....... يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلاثا.** (المستدرك، الجزء الخامس، الحديث ٧٥٣٧، صـ ٢٩١، دار المعرفة بيروت).

(٢)....**قوله: صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصحّحه.** (المستدرك، الجزء الرابع، الحديث ٢٠٨٤، صـ ٢٥٧، دار المعرفة بيروت).

(٣)....**قوله عليه الصلاة والسلام «اختلاف أمتي رحمة».** (كشف الخفا، الحديث ١٥٣، ٥٦/١، دار الكتب العلمية).

(٤)....**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على....... وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».** (كشف الخفا، الحديث٤٤٦، ١٣٧/١، دار الكتب العلمية بيروت، سنن ابن ماجه، الحديث ٣٩٩٢، ٣٥٢/٤، دار المعرفة بيروت).

(٥)....**عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «فقيل له ما الواحدة؟ قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي».** (المستدرك، الجزء الأول، الحديث ٤٤٥، صـ ٣٣٧، دار المعرفة بيروت).

(٦)....**قال صلى الله عليه وسلم «العَجَلة من الشيطان والتأنّي من الرحمن».** (كشف الخفا، ٥٢/١، الحديث ١٧١١، دار الكتب العلمية بيروت).

(٧)....**قال صلى الله عليه وسلم «حياتي خير لكم ومَماتي خير لكم».** (كشف الخفا، ٣٢٧/١، الحديث ١١٧٦، دار الكتب العلمية بيروت).

(٨)....**عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال «أرواح الشهداء في أجواف طُيورٍ خُضْرٍ تَرِدُ أنهارَ الجنة وتأكُل مِن ثِمارها وتَأوِي إلى قَناديلَ مُعلَّقة في ظِلِّ العَرش».** (مجمع الزوائد، الجزء الخامس، صـ ٥٤٢، الحديث ٩٥٤٢، دار الفكر بيروت).

(٩)....**قال عليه الصلاة والسلام: «وأيّ داء أدوأ من البخل».** (صحيح البخاري، ١٣٥/٣، الحديث ٤٣٨٣، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٠).... **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من آتاه الله مالا فلم يؤدّ زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ...... ثم تلا ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله﴾ الآية».** (صحيح البخاري، كتاب الزكاة، ٤٧٤/١، الحديث ١٤٠٣، دار الكتب العلمية بيروت).

(١١).... **قال صلى الله عليه وسلم «خذوا عني... إلخ».** (سنن ابن ماجه، ٢٢٣/٣، الحديث٢٥٥٠، دار المعرفة).



(١٢)....قال **«ما من نفس بارّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها»**. (مرقاة المفاتيح، الجزء التاسع، صـ ١٠٤، الحديث٥٢٥١، دار الفكر بيروت).

(١٣)....**ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في النجاشي مَلِك الحَبَشَةِ واسمه أَصْحَمَة ومعناه بالعربية عطية الله......فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأصحابه «أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي... إلخ»**. (مجمع الزوائد، الجزء الثالث، صـ١٥٠، الحديث ٤٢٠٣، دار الفكر بيروت).

(١٤)....**قوله: عليه الصلاة والسلام: «مروهم بالصلاة لسبع»**. (كنز العمال، جزء ١٦، صـ ١٨٣، الحديث ٤٥٣٢٧، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٥)....**روي أن أوس بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه توفى، وترك امرأته أم كُحَّة بضم الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات له منها........ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقربا من مال أوس شيئاً فإن الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن... إلخ»**. (عمدة القاري، الجزء١٠، صـ ٤٨، الحديث ٢٧٦٣، دار الفكر بيروت).

❖...❖...❖...❖...❖...❖





الجزء الخامس

﴿وَ﴾ حرمت عليكم ﴿الْمُحْصَنٰتُ﴾[1] أي ذوات الأزواج[2] ﴿مِنَ النِّسَآءِ﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة[3] أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا[4] ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[5] من الإماء بالسبي[6] فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب[7] بعد الاستبراء ﴿كِتٰبَ اللّٰهِ﴾ نصب على المصدر[8] أي كتب ذلك ﴿عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول

كتب: الله.١٢ قبس — أحل: أي ما حرّم.١٢ قبس — بالبناء للفاعل والمفعول: في القراءة الرائجة ببلادنا.١٢

---

(١) قوله: [﴿و﴾﴿حُرِّمتْ عليكم ﴿المحصنٰت﴾] أشار به إلى أنه معطوف على ﴿أُمَّهٰتكم﴾. (قَبس النيرين) [علمية]

(٢) قوله: [أي ذوات الأزواج] واعلَم أنّ الإحصان قد وَرد في القرآن على أربعة معان، الأوّلُ: التزوّجُ كما في هذه الآية الكريمة، والثاني: العِفّةُ كما في قوله تعالى: ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مسٰفِحِين﴾، والثالث: الحرّيةُ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَّنكِحَ الْمُحصَنٰت﴾ والرابع: الإسلامُ كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ قيل في تفسيره: أي أَسلَمنَ. (أبو السعود) [علمية]

(٣) قوله: [أن تنكحوهن قَبلَ مُفارَقةِ... إلخ] هذا بَدَلٌ من ﴿المحصنٰت﴾ يشير به إلى تقدير مضاف أي «وحرّم عليكم نكاح المُحصنٰت... إلخ». (جَمل)

(٤) قوله: [حَرائرَ مسلمات كنّ أو لا] أشار به إلى أنّ المراد بالإحصان هاهنا ذاتُ زوج لا الحُريّةُ والإسلامُ والعفّةُ فقط لأنه لا تاثير لها في الحرمة فوجب أن يكون المراد منه الزوجةَ لأنّ كون المرأة ذاتَ زوج له تاثير في كونها مُحرَّمةً على الغير. [علمية]

(٥) قوله: [﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾] استثناء متّصل لأن المستثنى المُزوَّجات كما أشار له بقوله «وإن كان لهن أزواج» والمستثنى منه المزوَّجات أيضا لكن فيه شائبة انقطاع من حيث إن المستثنى منه نكاح المتزوِّجات والمستثنى وَطءُ المتزوِّجات. فليتأمّل، بل ومن حيث إن المتزوِّجات في المستثنى بِحَسَبِ ما كان لأنّ نكاحهن قد انقطع بالإسلام فإذا وُطئت بعد السبي لم يَصدق عليها أنها وُطئت وهي مزوّجة. وقد صرّح بأن الاستثناء منقطع فكان على المفسِّر أن ينبّه عليه كعادته. (جَمل) ونقول قد أشار المفسر إلى هذا بقوله «فَلَكُم وَطؤُهنّ» ولم يقُل «نكاحُهن» لأنّ السيِّد حَرُمَ عليه نكاح أمَته للإجماع على بطلانه فإنّها تَحِلّ له بغير النكاح وهذا ظاهر من كلام الجَمل أيضا فيما مرّ آنفا حيث قال «إنّ المستثنى منه نكاح المتزوِّجات والمستثنى وَطءُ المتزوِّجات».اللّهمّ إلا أن يقال إن المفسِّر لم ينبّه على هذا صراحةً. [علمية]

(٦) قوله: [بالسَّبْي] إشارة إلى أنّ النكاح مرتفع بالسبي وهذا عند الشافعي وأما **عندنا** فبتباُين الدارَين ولذا قال **أبوحنيفة** لو سُبي الزوجان معا لم يَرتَفعِ النكاحُ ولاتَحِلّ للسابِي. وقوله «بالسبي» يحتمل أن يكون احترازا من البيع قال الصفوي عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما إن بيع الأمة طلاق لها من زوجها فتحلّ لسيّدها لعموم الآية. ومذهب عليّ وعمر وعبد الرحمٰن بن عوف أنّ الأمَة المنكوحة إذا بيعت لا يقع عليها الطلاقُ، وعليه إجماعُ الفقهاء اليومَ واختار الأئمة الأربعة المذهب الثانيَ. (جَمالين لملا عليّ القاري، التفسير الكبير) [علمية]

(٧) قوله: [وإن كان لهن أزواج في دار الحرب] لأنه لاحرمة لذلك لأن النكاح ارتَفع بالسبي (عند الشافعي كما مرّ)، ونزلت لتحرّج الصحابة من وَطء المَسْبيَّات. (كرخي)

(٨) قوله: [نُصِبَ على المَصدر] أي المؤكّد لأنه لمّا قال﴿حرّمت عليكم أمَّهٰتُكم﴾ عُلم أنّ ذلك مكتوب كما أشار إليه في



﴿لَكُمْ مَّا وَرَآءَ ذٰلِكُمْ﴾ أي سوى ما حرم عليكم من النساء لـ﴿أَنْ تَبْتَغُوْا﴾(١)(٢) تطلبوا النساء ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾(٣) بصداق أو ثمن ﴿مُّحْصِنِيْنَ﴾ متزوجين ﴿غَيْرَ مُسٰفِحِيْنَ﴾(٤) زانين ﴿فَمَا﴾ فمن ﴿اسْتَمْتَعْتُمْ﴾(٥) تمتعتم(٦) ﴿بِهٖ مِنْهُنَّ﴾(٧) ممن تزوجتم بالوطء(٨) ﴿فَاٰتُوْهُنَّ أُجُوْرَهُنَّ﴾ مهورهن(٩) ....

متعلق بـ«تمتعتم».١٢

"التقرير" بقوله «أي كتب الله ذلك أي ما حرّم عليكم من قوله ﴿حُرّمت عليكم أمّهٰتكم﴾ إلى هنا كتابا وفرضه فرضا». (كرخي)

(١) **قوله:** [لـ﴿أن تبتغوا﴾] أي لإرادة أن تبتغوا ليصحّ جعل ﴿أن تبتغوا﴾ مفعولا له إذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف إذ فاعل ﴿أحلّ﴾ هو الله وفاعل الابتغاء هو المخاطَبون وبتقدير الإرادة حصل الاتّحاد إذ فاعلهما هو الله عزّوجل، والإرادة بمعنى الطلب هنا لا بالمعنى المشهور إذ لا يجوز تخلّف المراد عن الإرادة الإلٰـهية عندنا وقضية كلامه أنه لاحاجة إلى تقدير الإرادة لأنها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى. (كرخي)

(٢) **قوله:** [تبتغوا] مفعوله محذوف كما قدّره المفسِّر وقوله ﴿محصنين﴾ حال من الواو في ﴿تبتغوا﴾ وقوله «متزوّجين» أي طالبين التزوُّج بالأموال فأحلَّ اللهُ عزّوجلّ لكم النساء لأجْل أن تطلبوا بأموالكم تزوُّجهنّ ولا تطلبوا بها الزنا وقوله «غيرَ مُسٰفحين» حال أُخرى. (جمل)

(٣) **قوله:** [﴿أن تبتغوا بأموالكم... الخ﴾] واحتج به الحنفيةُ على أنّ النكاح لايكون إلا بمَهر وأنه يَجب وإن لم يُسمّ وأن غير المال لايَصلَح مهرا فلا يجوز أن يكون بمنفعة كتعليم القرآن وأن القليل لايصلح مهرا فانظر للأدلّة التفصيلية إلى كتب الفقه. وقوله «بصَداق أو ثَمَن» يعني في الحرّة والأمَة على الترتيب. (التفسيرات الأحمدية، جمالين) [علمية]

(٤) **قوله:** [﴿غير مسٰفحين﴾] اقتصر عليه هنا لأنه في الحرائر المسلمات وهن إلى الخيانة أبعدُ من بقيّة النساء وزاد بعدُ في قوله تعالى ﴿مُحصَنٰت غيرَ مُسٰفحٰت﴾ قوله ﴿ولا مُتّخذٰت أخْدان﴾ لأنه في الإماء وهُنّ إلى الخيانة أقربُ من الحرائر المسلمات. والسِّفاح الزنا وأصله من السَّفْح وهو الصَّبّ وإنما سمّي الزنا سِفاحا لأن الزانيَ لا غرض له إلا صبُّ النطفة فقط. (كرخي، خازن)

(٥) **قوله:** [﴿فما استمتعتم﴾] أي فالزوجات اللاتي تَمتّعتم بهنّ فقوله ﴿به﴾ فيه مُراعاة للفظ ﴿ما﴾ وقوله «ممن تزوّجتم» بيان لقوله ﴿منهن﴾ الواقع بيانا لـ﴿ما﴾ أو تبعيضا لها. (جَمل)

(٦) **قوله:** [تَمتَّعتُم] يشير إلى أن ﴿استمتعتم﴾ بمعنى «تمتّعتم» والسين ليس للطلب بل للتأكيد. (شِهاب بتصرّف) [علمية]

(٧) **قوله:** [﴿فما استمتعتم به منهن﴾]الآية، فيه أن الاستمتاع بالوَطءِ ولو مرّة يُوجب المهرَ كلَّه، وفي الآية جواز الإبراء من الصَّداق وبعضه، استدلّ بالآية من قال إن الصداق يجب بالوطء لا بالعقد (كما هو مذهب الشافعي على عكسنا) ومن قال إن الإبراء يحتاج إلى رضا المبرأة. (الإكليل) [علمية]

(٨) **قوله:**[بالوَطْءِ] أشار به إلى مذهب إمامه الشافعي رحمه الله تعالى من أنّ المهر لا يجب في المفوَّضة إلا بالوطء دون العقد فقط. وعند **أبي حنيفة** رحمه الله تعالى: إن طلقها قبل الدخول بها أو الخَلوة فلها نصف المسمّى. فالمهر يجب بنفس العقد ويَتأكّد بالخَلوة الصحيحة كما يَتأكّد بالوطء. (التفسيرات الأحمدية، الهداية ملخّصا) [علمية]

(٩) **قوله:** [مُهورَهُنّ] عند الإمام الشافعي رحمه الله ما يجوز أن يكون ثَمنا في البيع يجوز أن يكون مهرا لها وعند **الإمام الأعظم**

التي فرضتم لهن[1] ﴿فَرِيْضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا تَرٰضَيْتُمْ﴾ أنتم وهن ﴿بِهٖ مِنْۢ بَعْدِ الْفَرِيْضَةِ﴾ من حطها أو بعضها أو زيادة عليها ﴿اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيْمًا ﴿٢٤﴾﴾ فيما دبره لهم[2] ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا[3]﴾ أي غنى لـ﴿اَنْ يَّنْكِحَ[4] الْمُحْصَنٰتِ﴾ الحرائر ﴿الْمُؤْمِنٰتِ﴾ هو جري على الغالب فلامفهوم له[5] ﴿فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ﴾[6] ينكح ﴿مِّنْ فَتَيٰتِكُمُ الْمُؤْمِنٰتِ[7]﴾ ﴿وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِكُمْ﴾ فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفضيلها ورب أمة تفضل حرة فيه

(أي سميتم.١٢) (أي المهور.١٢) (أي التقييد بقيد المؤمنات.١٢) (أي الإيمان.١٢جمالين) (أي إلى الله.١٢ك) (أي في كمال الإيمان.١٢جمالين)

(في نسخة «بتفاضلها» وهو أظهر. جمالين)

رحمه الله أقلّ المهر عَشَرَةُ دَراهم . (الهداية). [علمية]

(١) قوله: [فرضتم لهن...الخ] أشار بتقديره إلى أن ﴿فريضةً﴾ مصدر مؤكّد لفعل محذوف مدلول عليه لا حالٌ كما قيل لأنه يُحتاجُ إلى تأويلها بـ«مفروضة» كما لايَخفٰى. وأيضاً أشار بذلك إلى رد ما قيل إنها نزلت في حلّة المتعة. وأجمع الأئمة الأربعة وغيرُهم على حرمتها ونسخها بأخبار كثيرة في ذلك عن علي رضي الله عنه وغيره من الصحابة في الصحاح الستة وغيرها من السنن والمسانيد. [علمية]

(٢) قوله: [فيما دبّره لهم] ومن جملته ما شرع لهم من هذه الأحكام اللائقة بحالهم. (خازن)

(٣) قوله: [﴿طَولا﴾] قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية: مَن ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحجّ وحرُم عليه نكاح الإماء وهو ظاهر فهو مذهب الشافعي وأما **أبوحنيفة** فيقول: الغني والفقير سواء في جواز نكاح الأمة. (التفسيرات الأحمدية) [علمية]

(٤) قوله: [لـ﴿أن ينكح﴾] إشارة إلى أن ﴿أنْ ينكِحَ﴾ مجرور بإضمار اللام وقيل بإضمار «إلى» وعلى كل متعلّق بـ﴿طَولا﴾. (جَمالين للقاري) [علمية]

(٥) قوله: [فلا مفهومَ له] أي فإذا وجد طولا لحرّة كتابية فلا يجوز له أن يَتزوّج بالأمَة وعند **أبي حنيفة** رضي الله عنه نكاح الأمة لِمن ليس تحته حرّة بالفعل وكان واجدا لِمهرها جائز. (صاوي، مَدارك)

(٦) قوله: [﴿فمن مّا ملكت أيمانكم﴾] متعلّق بمحذوف هو جواب الشرط فهو مجزوم وهذا بناء على الظاهر وإلا فهو في الحقيقة مرفوع لأن المضارع إذا وقع جوابا للشرط مقرونا بالفاء يقدر قبله المبتدأ وتكون الجملة هي الجواب وذلك لأن الفاء لا تدخل على الفعل الصالح للشرطية. (جمل)

(٧) قوله: [﴿من فَتَيٰتِكم المؤمنٰت﴾] يدل تقييد نكاح الأمة بالمؤمنة على أنه لا يجوز التزوّج بالأمة الكتابية سواء كان الزوج حرا أو عبدا وهو قول الشافعي رحمه الله وأما **عندنا** فيجوز التزوّج بالأمة الكتابية لأن الوصف بمنزلة الشرط فلمّا لا يلزَم من نفي الشرط نفي المشروط عندنا فكذلك لا يلزم من نفي الصفة نفي الموصوف وتفصيله مسطور في كتب الأصول. وفي المدارك: ونكاح الأمة الكتابية يجوز عندنا والتقييد في النص للاستحباب بدليل أنّ الإيمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا معَ التقييد به فكذا ههنا. واعلم أنَّ مفهومَ الصفة تارةً يكون مرادًا وتارةً لا يكون مرادًا ، فإذا قلْتَ : وَزِّعْ هَذا المالَ على طُلاّب العلمِ الْفُقَراءِ تَعيَّنَ ألاّ يُوَزَّعَ على الأغنياء منهم شيءٌ منه ؛ لأنّ الصفة مقصودةٌ لِمعنًى فيها كان هو سَبَبَ العَطاءِ ، و إذا قلتَ : وَزِّعْ هذه الدراهمَ على الخدَمِ الْوَاقفينَ بِالبابِ جازَ أنْ يُعْطَى منها للواقف منهم والقاعدِ ؛ لأنّ الصفةَ ههنا ذُكرتْ لِبيانِ الواقعِ



وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْۢ بَعْضٍ﴾[1] أي أنتم وهن سواء في الدين فلاتستنكفوا من نكاحهن ﴿فَانْكِحُوْهُنَّ بِاِذْنِ اَهْلِهِنَّ﴾ مواليهن[2] ﴿وَ اٰتُوْهُنَّ﴾ أعطوهن ﴿اُجُوْرَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿بِالْمَعْرُوْفِ﴾ من غير مطل ونقص[3] ﴿مُحْصَنٰتٍ﴾ عفائف حال[4] ﴿غَيْرَ مُسٰفِحٰتٍ﴾ زانيات جهرا ﴿وَّ لَا مُتَّخِذٰتِ اَخْدَانٍ﴾ أخلاء يزنون بهن سرا[5] ﴿فَاِذَاۤ اُحْصِنَّ﴾ زُوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تَزوجن ﴿فَاِنْ اَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾ زنا ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنٰتِ﴾ الحرائر الأبكار إذا زنين ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة[6] ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطا لوجوب الحد بل لإفادة أنه لا رجم[7] عليهن أصلا ﴿ذٰلِكَ﴾ أي نكاح المملوكات عند عدم الطول[8] ﴿لِمَنْ خَشِيَ﴾ خاف ﴿الْعَنَتَ﴾ الزنا وأصله المشقة[9] ....

(أي فتياتكم المؤمنات.١٢) (أي قول الله عزوجل «والله أعلم بإيمانكم».١٢ روح) (الإماء المحصنات.١٢) (الإماء المحصنات.١٢) (الإماء المحصنات.١٢) (الإماء المحصنات.١٢)

المُعتَادِ لا لمعنًى في الوُقوفِ يَقتضِي العطاءَ ، فبالقَرائنِ تُعرَفُ الصفةُ التي يُرادُ مفهومُها والصفةُ التي لا يُرادُ مفهومُها. [علمية]

(١) **قوله:** [﴿**بعضكم من بعض**﴾] أي أنتم وأَرِقّاؤكم مُتناسِبون نسبَكم من آدم عليه الصلاة والسلام ودينُكم الإسلام. (بيضاوي)

(٢) **قوله:** [**مواليهن**] اتفقوا على أنّ نكاح الأَمة بدون إذن سيّدها باطل لكنّ الاختلاف في أنّ لهنّ أن يباشِرنَ العقدَ بأنفسهنّ أو يُباشِرِ المولى؟ فعند الشافعي رحمه الله لا يجوز للإماء مباشرة العقد **وعندنا** للإماء مباشرة العقد لأنه ذكر فيه إذن المَوالي لا عقدهم. (التفسيرات الأحمدية ملخّصا) [علمية]

(٣) **قوله:** [**من غير مُطْل ونَقص**] أي ضرر والمُطل عدمَ الأداء من غير عذر والإضرار هو الإحواج إلى التقاضي والملازمة. (جَمل)

(٤) **قوله:** [**حال**] أي من المفعول في قوله ﴿فانكحوهن﴾ أي حالَ كونهن عفائفَ عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزواني ولو كنّ إماء. وقال في التبيين: نكاح الزانية يجوز وكذا نكاح الزاني، وفي الدرر شرح الغرر نكاح الزانية جائز اتفاقاً. (خطيب، تبيين الحقائق، درر الحكّام)

(٥) **قوله:** [**سرّا**] كانت العرب في الجاهلية تُحرِّم الأوّلَ (الزنا جهرا) وتُجوِّز الثانيَ (الزنا سرّا) فلمّا كان هذا الفرق معتبَر عندهم أفردَ الشارحُ كلَّ واحد من هذين القسمين بالذكر ونصّ على تحريمهما معاً. (جَمل) [علمية]

(٦) **قوله:** [**ويُغرَّبنَ نصفَ سَنَة**] عند الإمام الشافعي عليه الرحمة وأما عند **أبي حنيفة** ومالك عليهما الرحمة فلا تغريبَ على الرقيق. (صاوي، جمالين)

(٧) **قوله:** [**بل لإفادة أنه لا رَجمَ... إلخ**] وذلك أنه لمّا حكمَ بالتنصيف عُلم أنّ حدَّهن ليس رَجما لأنه لا يَتنَصّف وإذا كان الحدّ مَعَ الإحصان ليس رَجما فمعَ عدَمه أولى فتَعَرَّضَ لحالة الإحصان لأنها التي يتوهم فيها رجمُهن كالحرائر. (جَمل)

(٨) **قوله:** [**نكاح المملوكات عند عدَم الطَّول**] فيه إباحةُ الأَمَة عند الشافعي بثلاثة شروط نصّ عليها وتحريمُها بدونها؛ **الأول:** أن لايستطيع طول حرّة. **الثاني:** أن تكون الأمة مؤمنة فلا يجوز نكاح أَمة كافرة. **الثالث:** خوف العَنَت أي الوقوع في الزنا. وفي الآية كَراهة نكاح الأَمة عند اجتماع الشروط لقوله: ﴿وأن تصبروا خير لكم﴾. (الإكليل) [علمية]

(٩) **قوله:** [**وأصله المَشقّةُ**] أي أصله الثاني وإلا فأصله الأوّل انكسار العَظْم بعد الجَبْر فاستعير لكل مَشقّة وضرر يَعتري الإنسانَ عند صَلاح حاله. قال الله تعالى في شأن حبيبه الكريم: ﴿عزيز عليه ما عنتّم﴾ [التوبة ١٢٨] أي عَنَتكُم ومَشَقّتكُم. (أبو السعود بزيادة)

سمي به الزنا لأنه سببها(1) بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿مِنْكُمْ﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له [إن لم يتب.١٢]
نكاحها(2) وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي(3) وخرج بقوله ﴿مِنْ فَتَيٰتِكُمُ الْمُؤْمِنٰتِ﴾ الكافرات، فلا يحل له [لا يحل.١٢ جمل]
نكاحها ولو عدم وخاف [فقد الطول.١٢ ك] [العنت.١٢] ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوْا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لئلا يصير الولد رقيقا ﴿وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ
رَّحِيْمٌ ﴿٢٥﴾﴾ بالتوسعة في ذلك(4) ﴿يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾(5) شرائع دينكم(6) ومصالح أمركم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ﴾ طرائق ع
﴿الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم(7) ﴿وَيَتُوْبَ عَلَيْكُمْ﴾ يرجع بكم عن معصيته(8) التي
كنتم عليها إلى طاعته ﴿وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ﴾ بكم ﴿حَكِيْمٌ ﴿٢٦﴾﴾ فيما دبره لكم ﴿وَاللّٰهُ يُرِيْدُ(9) أَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرره ليبني عليه [متعلق بـ«يرجع».١٢] [أي قوله: ﴿يتوب عليكم﴾.١٢]

---

(١) **قوله: [لأنه سَبَبُها]** أشار به إلى أن إطلاق «العَنَت» على «الزنا» مجاز. [علمية]

(٢) **قوله: [فلا يَحِلُّ له نكاحُها]** أي عند غير أبي حنيفة رضي الله عنه أما عند **أبي حنيفة** فيَحِلّ. (جَمل)

(٣) **قوله: [وعليه الشافعي]** وكذا مالك وأحمد عليهم الرضوان وقال **أبوحنيفة** رضي الله عنه بجواز نكاح الأمة لمن ليس عنده حُرّة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها وفسّر الطَّول المنفي في الآية بفراش الحرّة فالمعنى «ومن لم يكن مستفرشا لحرّة فله نكاح الأمة» وخالف في اشتراط إسلام الأمة فقال بجواز نكاح الأمة الكتابية وحمل قولَه ﴿من فتيٰتكم المؤمنٰت﴾ على أنه على سبيل الأفضلية لا على سبيل الشرط. (جَمل)

(٤) **قوله: [بالتَّوسعَة في ذلك]** أي نكاح الأمة يعني أنه وإن كان نكاح الأمة يؤدّي إلى إرقاق الولد وهذا يقتضي المنع من نكاحها إلا أنه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم إليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة. (كرخي)

(٥) **قوله: [﴿يريد الله ليبين لكم... إلخ﴾]** استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الأحكام وبيانِ كونها جارية على مناهج المهتدين من الأنبياء والصالحين. (أبو السعود)

(٦) **قوله: [شرائع دينكم إلخ]** إشارة إلى أن مفعول ﴿ليبين﴾ محذوف يدل عليه السياق، وأيضاً في عَدَمِ ذِكر مفعول ﴿يريد﴾ إشارة إلى أن ﴿ليبين﴾ مفعول ﴿يريد﴾، واللام مزيدة لتأكيد معنى الإرادة لأن لام التعليل للغرض وفي الغرض معنى الإرادة كما تقول «جئتك للسمن» يكون معناه إرادة السمن، فإذا جمع اللام مع الإرادة يكون جمعاً بين الإرادتين فيفيد التأكيد. [علمية]

(٧) **قوله: [فتتبعوهم]** قد نقل المفسرون أن كل ما بيّن لنا تحليله وتحريمه من النساء في الآيات المتقدِّمة فقد كان كذلك أيضا في الأمم السالفة. (سمين)

(٨) **قوله: [يَرجِعَ بِكُم عَن مَعصِيته]** فيه أنّ الأحكامَ قَبل البعثة لم تَثبُت فأَينَ المَعصيةُ ويُجابُ بأنّ المرادَ المعصيةُ ولو صورةً أو المرادَ بقوله «التي كنتم عليها» المَعاصي التي حَصَلَتْ قَبلَ التوبة. (جَمل)

(٩) **قوله: [﴿والله يريد... إلخ﴾]** أي يُحبّ ذلك ويَرضاه وليست الإرادةُ على حقيقتها لأنه يقتضي أنّ إرادة الله متعلّقة بتوبة كلّ مَعَ أنه ليس كذلك فالمعنى الله يُحبّ توبة العبد فيتوب عليه ومِن هنا قيل إنّ قبول التوبة قَطعيّ. (صاوي)

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوٰتِ﴾ اليهود والنصارى أو المجوس(١) أو الزناة ﴿أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ تعدلوا عن الحق
ـ مفعول «يبني».١٢
بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم(٢) ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع(٣) ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ
ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾(٤) لا يصبر عن النساء(٥) والشهوات ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوْا لَا تَاْكُلُوْۤا اَمْوَالَكُمْ(٦) بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بالحرام في الشرع
كالربا والغصب ﴿إِلَّآ﴾ لكن(٧) ﴿أَنْ تَكُوْنَ﴾ تقع ﴿تِجَارَةٌ﴾ وفي قراءة بالنصب(٨) أي أن تكون الأموال أموال تجارة(٩)

---

(١) **قوله: [أو المجوسُ]** فقد كانوا يَنكحون الأخواتِ من الأب وبنتَ الأخ فلمّا حرّمهن اللهُ تعالى قالوا للمؤمنين إنكم تُحلُّون بنتَ الخالة وبنتَ العمّة مَعَ أنّ الخالَةَ والعَمّة عليكم حرام فانْكحوا بنتَ الأخ وبنتَ الأُخت. (أبو السعود)

(٢) **قوله: [فتكونوا مثلَهم]** أما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتقادهم أنهم على الحق وأمّا في الزُّناة فلأنّ مَن ابتُلِيَ بمِحنة يُحبّ أن يَشرَكَه فيها غيرُه ليتفرّق اللومُ عليه وعلى غيره نظيرَ قول الخَنْسَاء:

ولو لا كثرةُ الباكين حولي   على إخوانهم لَقَتلتُ نفسي. (جَمل)

(٣) **قوله: [أحكامَ الشَّرْعِ]** أي كلها فلم يثقل علينا التكاليف كما فعل ببني إسرائيل فهذا على حد قوله ﴿يريد الله بكم اليسر﴾[البقرة]. (خازن)

(٤) **قوله: [﴿خلق الإنسان ضعيفا﴾]** فيه أصل لِما يَذكُره الأطباء مِن مَنافع الجماع ومَضارِّ تركِه. (الإكليل) [علمية]

(٥) **قوله: [لا يَصبرُ عَنِ النساءِ]** وقد وَرَدَ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم «لا خيرَ في النساءِ ولا صبرَ عنهن يَغلِبنَ كريما ويَغلِبُهنّ لئيمٌ فأُحبُّ أن أكونَ كريما مغلوبا ولا أُحِبُّ أن أكون لئيما غالبا». (جَمل) (لَم نَعثر على تخريجه في كتب الأحاديث "علمية")

(٦) **قوله: [﴿لا تأكلوا أموالكم﴾... إلخ]** إنما خصّ الأكل بالذكر لأنّ مُعْظَمَ المقصود من الأموالِ الأكلُ فالمراد النهي عن مطلق الأخذ وقيل يَدخل فيه أكلُ مال نفسه وأكل مال غيره فأكلُ مال نفسه بالباطل إنفاقُه في المعاصي. (جَمل،خازن)

(٧) **قوله: [﴿إلاّ﴾ لكنْ]** أشار به إلى أنّ الاستثناء منقطِع لأنّ التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل ولأن الاستثناء وقع على الكون والكون معنىً من المعاني ليس مالا من الأموال وخصّ التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدَقة والوصية لأن غالب التصرّف في الأموال بها ولأن أسباب الرزق متعلّقة بها غالبا ولأنها أرفَقُ بذَوي المُرُوْءات بخلاف الإيهاب وطَلَبِ الصدَقات. (كرخي)

(٨) **قوله: [وفي قراءة بالنَّصْبِ]** أي على أنّ ﴿تكون﴾ ناقصة و﴿تجارة﴾ خبرُها واسمها محذوف وأما على الرفع فتكون تامّة. (صاوي). استدل به مَن نَفى خيارَ المجلس لأنه اعتبر التراضيَ في تمام التجارة دون التفرق وهو مذهب **أبي حنيفة** رحمه الله. (الإكليل بتصرف) وقال في المدارك: والآية تدل على جواز البيع بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف إذا وُجدت الإجازة لوجود الرضا وعلى نَفْي خيار المجلس لأن فيها إباحة الأكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان العقد، والتقييد به زيادة على النص. (مَدارك)

(٩) **قوله: [أموالَ تِجارةٍ]** إنما قدّر «أموال» معَ «تجارة» ليصحّ حمل الخبَر على الاسم كما هو ظاهر. [علمية]

صادرة[1] ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ وطيب نفس فلكم أن تأكلوها ﴿وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ﴾[2][3] بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيا كان[4] في الدنيا أو الآخرة بقرينة ﴿اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا﴾ (٢٩) في منعه لكم من ذلك ﴿وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ﴾ أي ما نهي عنه[5] ﴿عُدْوَانًا﴾ تجاوزا للحلال حال ﴿وَّظُلْمًا﴾ تأكيد ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيْهِ﴾ ندخله ﴿نَارًا﴾ يحترق فيها ﴿وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا﴾ (٣٠) هينا ﴿اِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[6] وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة، وعن ابن عباس هي إلى السبعمائة أقرب[7] ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ﴾ الصغائر بالطاعات[8] ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلًا﴾ بضم الميم[9] وفتحها أي إدخالا أو موضعا ﴿كَرِيْمًا﴾ (٣١) هو الجنة ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي[10] إلى

أي أموال التجارة.١٢ — أي الأنفس.١٢ — أي المذكور من قتل أنفسكم.١٢ — أي متعديا.١٢ — أو مفعول له.١٢ — أي الكبائر.١٢ قرة — تفسير على كلتا القراءتين.١٢ — أي المدخل.١٢ جمالين — أي التمني.١٢ منه

---

(١) **قوله: [صادرةً]** يشير إلى أنّ قوله: ﴿عن تراض﴾ صفة لـ ﴿تجارة﴾ . [علمية]

(٢) **قوله: [﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾]** قيل معناه لا تتّجروا في بلاد العَدوّ فتَغْرُرُوا بأنفسكم واستَدلّ به مالكٌ على كَراهية التجارة إلى بلاد الحرب، وقيل معناه النهي عن قتل الناس بعضِهم بعضا، وقيل عن قتل الإنسان نفَسه. وقد احتجّ بهذه الآية عمرُو بن العاص على مسألة التيمّم للبرد وأقرّه النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم على احتجاجه كما في حديث أبي داود وغيرِه. (الإكليل) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾]** رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ((مَن تَردّى مِن جبل فقتل نفسَه فهو في نار جهنمَّ يَتردّى فيها خالدا مُخلّدا فيها أبدا ومَن تَحسّى سُمًّا فقَتل نفسه فَسُمُّه في يده يَتحَسَّاه في نار جهنمَّ خالدا فيها أبدا ومن قَتل نفسَه بحَديدة فهو يَتوَجَّأ بها في بطْنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا)). (خازن)

(٤) **قوله: [أيّاً كان]** تعميم في الهلاك وقوله «بقرينة... إلخ» استدلال على التعميم وليتأمّل وَجهَ الدلالة مما ذكر ويمكن أن يقال هو عموم رحمته في الدارين. (جَمل)

(٥) **قوله: [أي ما نهي عنه]** قيل مِن قَتل النفس المُحرَّمة لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور وقيل مِن قَتل النفس وأكلِ المال بالباطل لأنهما مذكوران في آية واحدة وقيل مِن كلّ ما نُهي عنه مِن أوّل السورة إلى هنا. (خازن)

(٦) **قوله: [﴿إن تجتنبوا كبائر...﴾]** في الآية رد على من قال: المعاصي كلُّها كبائرُ وأنه لا صغيرة. (الإكليل) [علمية]

(٧) **قوله: [أَقرَبُ]** أي منها للسبعين (كما ورد في رواية). (جَمل)

(٨) **قوله: [بالطاعات]** أشار به إلى أنّ في كلام ﴿إن تجتنبوا...إلخ﴾ حذفاً أي «وتفعلوا الطاعات»، فالتكفير ليس مرتَّبا على الاجتناب وحدَه. (جَمل) [علمية]

(٩) **قوله: [بضم الميم وفتحها]** أي فيكون مصدرا على صورة اسم المفعول لأن مصدر الرباعيّ يأتي على صورة اسم المفعول ومفعولُه محذوف، أي «ندخلكم الجنة إدخالا كريما»، وقوله: «وفتحها» أي فيكون اسم مكان. (صاوي بتغير يسير)

(١٠) **قوله: [لئلا يؤدّي]** إشارة إلى أنّ المَنهيَّ إنما هو طَلَب العين لا طلب المثل إذ الأوّل حسد مذموم والثاني غِبطةٌ محمودةٌ. (جمالين للقاري) [علمية]

التحاسد والتباغض ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ ثواب ﴿مِّمَّا اكْتَسَبُوْا ؕ﴾ بسبب ما عملوا(١) من الجهاد وغيره ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن. نزلت(٢) لما قالت أم سلمة: ليتنا كنّا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿وَسْئَلُوا﴾ بهمزة ودونها(٣) ﴿اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهٖ﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ ومنه محل الفضل(٤) وسؤالكم ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الرجال والنساء ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ عصبة يعطون[يشير بقديره إلى ما يتعلق به قوله «مما ترك.إلخ».١٢] ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْأَقْرَبُونَ ؕ﴾ لهم[أي للرجال والنساء.١٢] من المال ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ﴾ بألف ودونها ﴿أَيْمَانُكُمْ﴾ جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين(٥) عاهدتموهم[منهم.١٢ تفسيرات أحمديه] في الجاهلية على النصرة والإرث ﴿فَاٰتُوهُمْ﴾ الآن ﴿نَصِيبَهُمْ ؕ﴾ حظوظهم من الميراث وهو السدس ﴿إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ مطلعا ومنه حالكم، وهذا منسوخ(٦) بقوله ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلٰى بِبَعْضٍ﴾ ﴿اَلرِّجَالُ قَوّٰمُونَ﴾(٧) ع

---

(١) قوله: [بسبب ما عملوا] أشار به إلى أن «من» سببية تعليلية وكذا في قوله ﴿مما اكتسبن﴾ أي من أجل ما اكتسبن أي عَملن، وقوله «من طاعة أزواجهن... إلخ» أي وغير ذلك كسائر عباداتهن. (جَمل)

(٢) قوله: [نزلت... إلخ] أي نزل قوله ﴿ولا تتمنّوا﴾ إلى قوله ﴿عليما﴾. (جَمل)، وأشار به إلى بيان سبب نزول الآية السابقة على وَفْق عادته. [علمية]

(٣) قوله: [بهمزة ودونها] قراءتان سبعيتان فالأُولى على الأصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلَها. وعبارة السمين: الجُمهورُ على إثباتِ الهمزة في الأمر من السؤال الموجَّه نحو المخاطَب إذا تقدَّمه واو أو فاء نحو:﴿فَسْئَلِ الذين﴾ [يونس :٩٤] ﴿ وَسْئَلُوا اللّٰهَ مِن فَضْلِهٖ ﴾ [النساء : ٣٢]. وابن كثير والكِسائي بنَقْل حركةِ الهمزة إلى السين تخفيفاً لكثرة استعماله. فإنْ لم يتقدَّمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو:﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَآءِيْلَ ﴾ [البقرة : ٢١١]، وإن كان لغائب فالكل على الهمزة نحو:﴿ وَلْيَسْئَلُوْا مَآ أَنفَقُوْا ﴾ [الممتحنة : ١٠]. وهو يتعدَّى لاثنين، والجَلالة مفعول أول، والثاني محذوف. (جَمل) [علمية]

(٤) قوله: [ومنه محل الفضل] أي ذواتكم التي يظهر فيها فضل الله تعالى أو المراد ذات الشيء المنعم به فإنها محل لفضل الله تعالى أي تَفضُّله وقوله «وسؤالكم» أي ومنه سؤالكم فالله عالم به فيُجيبه. (جَمل)

(٥) قوله: [أي الحُلَفاءَ الذين... إلخ] هذا أحد القولين في معنى الآية والآخَر أنها في شأن المُؤاخاة الواقعة بين المُهاجرين والأنصار. (جَمل)

(٦) قوله: [وهذا منسوخ] أي الأمر في قوله ﴿فآتوهم نصيبهم... إلخ﴾ لا ماكان في الجاهلية إذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يصحّ نسخه. وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله: ﴿ولكلٍّ جَعلنا مَوالي﴾. (جمل)، والمراد به عند **أبي حنيفة** رحمه الله عقد المُوالاة وهي مشروعة والوِراثة بها ثابتة عند عامّة الصحابة رضي الله عنهم، فإذا أسلم رجلٌ على يد رجلٍ وتَعاقَدا على أن يرثَه ويَعقِلَ عنه صحّ وعليه عَقْلُه وله إرثُه إن لم يكن له وارثٌ أصلاً. (أبوالسعود، مدارك) [علمية]

(٧) قوله: [﴿الرجال قوّمون... إلخ﴾] كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث تفصيلا إثر بيان تفاوت استحقاقهم إجمالا وعلّل ذلك بأمرين أوّلهما وهبي والثاني كسبي. ونزلت هذه الآية في سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت

مسلطون[1] ﴿عَلَى النِّسَآءِ﴾ يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن[2] ﴿بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ[3] بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ﴾ أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم[4] والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وَّبِمَآ اَنْفَقُوْا﴾[5] عليهن ﴿مِنْ اَمْوَالِهِمْ ۭ فَالصّٰلِحٰتُ﴾ منهن ﴿قٰنِتٰتٌ﴾ مطيعات لأزواجهن ﴿حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ أي لفروجهن[6] وغيرها[7] في غيبة أزواجهن ﴿بِمَا حَفِظَ﴾ هن[8] ﴿اللّٰهُ ۭ﴾ حيث أوصى

امرأته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق بها أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد لطم كريمتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لِتَقتَصَّ مِن زوجها فانصَرفتْ معَ أبيها لِتقتصَّ من زوجها فقال النبي صلّى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتاني، فنزلت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراده الله خير. (أبو السعود، خازن)

(١) قوله: [مُسلَّطون] يشير به إلى أن المراد قيام الوُلاة على الرعايا. (جَمل) [علمية]

(٢) قوله: [ويأخذون على أيديهن] أي يَقبِضون عليها ويُمسكونها عند إرادتهن مكروها كالخروج من المَنزِل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه وإن كان بالقول. (جَمل)

(٣) قوله: [﴿بما فضّل الله ...إلخ﴾] أي بعضَ الرجال على بعض النساء، وأبهمَ البعض إشارة إلى أن التفضيل بالجملة لا بالتفصيل. (صاوي ملخّصا) [علمية]

(٤) قوله: [بالعلم] أشار المفسر لبعض الأمور التي فُضّلت الرجال بها على النساء، ومنها زيادة العقل والدِّين، والولاية والشهادة والجِهاد والجمعة والجماعات، وكون الأنبياء والسلاطين من الرجال، ومنها كون الرجل يَتزوّج بأربع في الدنيا، وبأكثرَ في الجنّة، دون المرأة، وكون الطلاق والرَّجْعَة بيد الرجل. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [﴿وبما أنفقوا﴾] متعلق أيضا بـ «﴿قَوّٰمون﴾» والباء سببية و«ما» يجوز أن تكون بمعنى «الذي» من غير ضَعْف لأن للحذف مسوِّغاً أي «وبما أنفقوه من أموالهم» وأن تكون مصدرية وهو ظاهر، و﴿من أموالهم﴾ متعلّق بـ﴿أنفقوا﴾. أي من المَهر والنفَقة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال ((لو كنتُ آمِراً أحدا أن يَسجد لأحد لأَمرتُ المرأةَ أن تَسجُد لزوجِها)). (سَمين، خازن)

(٦) قوله: [لفروجهن] إشارة إلى أن مفعول ﴿حٰفِظٰتٌ﴾ محذوف، واللام في ﴿للغيب﴾ بمعنى «في»، فلا يرد أن الغيب ليس مما يُحفَظ بل لا يُمكن حفظُه كما لا يَخفٰى. [علمية]

(٧) قوله: [وغيرِها] كأموال الزوج وسِرِّه وأمتعة بيته. (جَمل)

(٨) قوله: [هن] أشار به المفسر إلى أن «ما» اسم موصول، أو نكرة موصوفة، والعائد محذوف قدّره بقوله «هن»، والباء سببية أي بسبب الذي، أو شيء حفظهن الله به، ولفظ الجلالة فاعل ﴿حفظ﴾، والمعنى أن الله كما أوصى الأزواج بحفظ النساء، كذلك لا تسمى النساء صالحات إلا إذا حفظهن الأزواج، لأنه كما يَدين الفتى يُدان، ويحتمل أن «ما» مصدرية، والمعنى بحفظ الله (إياهن)، أي توفيق الله لهن. (صاوي) [علمية]

عليهن الأزواج[1] ﴿وَالّٰتِيْ تَخَافُوْنَ نُشُوْزَهُنَّ﴾[2] عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته ﴿فَعِظُوْهُنَّ﴾ فخوفوهن الله ﴿وَاهْجُرُوْهُنَّ[3] فِي الْمَضَاجِعِ﴾ اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿وَاضْرِبُوْهُنَّ﴾ ضربا غير مبرح[4] إن لم يرجعن بالهجران ﴿فَاِنْ اَطَعْنَكُمْ﴾ فيما يراد منهن ﴿فَلَا تَبْغُوْا﴾ تطلبوا ﴿عَلَيْهِنَّ سَبِيْلًا﴾ طريقا إلى ضربهن[5] ظلما ﴿اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا (٣٤)﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن ﴿وَاِنْ خِفْتُمْ﴾ علمتم ﴿شِقَاقَ﴾ خلاف[6] ﴿بَيْنِهِمَا﴾ بين الزوجين، والإضافة للاتساع أي شقاقا بينهما[7] ﴿فَابْعَثُوْا﴾ إليهما برضاهما ﴿حَكَمًا﴾ رجلا عدلا ﴿مِّنْ اَهْلِهٖ﴾ أقاربه ﴿وَحَكَمًا مِّنْ اَهْلِهَا﴾ ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه، قال تعالى: ﴿اِنْ يُّرِيْدَآ﴾ أي

(أي النشوز.١٢ص) (أي مؤلم.١٢) (أي الحكمان.١٢منه) (أي إن رأيا الفراق مصلحة.١٢ج)

---

(١) قوله: [حيث أوصى عليهن الأزواج] فأمرهم بالعدل فيهن وإمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان. وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اِسْتَوْصُوا بالنساء خَيرا فإنّ المرأةَ خُلقتْ مِن ضِلَعٍ وإن أعوج ما في الضِّلَعِ أَعْلاه فإنْ ذَهبتَ تُقيمُه كَسَرتَه وإن تركتَه لم يَزَل أعوجَ فَاسْتَوصُوا بالنساء خيراً)). (خازن)

(٢) قوله: [نشوزهن] أصل النشوز الارتفاع إلى الشرور ونُشوز المرأة بغضُها لزوجها ورفعُ نفسها عليه تكبّراً. (خازن)

(٣) قوله: [﴿واهجروهن﴾] أي إن تحقّقتم وعلمتم النشوز ويُرشد لذلك صَنيعُ المفسِّر في التعبير حيث أسند إظهارَ النشوز لهن هنا وللأمارة نفسها فيما سبق فقال هنا «إن أظهرنَ النشوزَ» وقال هناك «بأن ظَهرتْ أماراتُه». وعبارة المنهج فإذا ظَهرتْ أمارةُ النشوز وَعظَ الزوجُ، وإن عَلمَه وَعظَ وهَجرَ في مَضجَع، وضَرب إن أفاد. فالحاصل أنّ كلاًّ من الهَجْر والضرب مقيد بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظنّ. (جَمل)

(٤) قوله: [غير مبِّرح] وهو الذي لا يَكسِر عَظْمًا ولا يَشِينُ عُضْوا أي ضربا غيرَ شديد. وفي المصباح: «وَبَرِحَ به الضربُ تبريحا اشتَدّ وعظُم وهذا أَبرحُ من ذاك أي أَشَدُّ». وحكم الآية مشروع على الترتيب وإن دل ظاهر العطف بالواو على الجمع لأن الترتيب مستفاد من قرينة المَقام وسَوق الكلام للرفق في إصلاحهن وإدخالهن تحت الطاعة، فالأمور الثلاثة مرتبة أي لأنها لدفع الضرر كدفع الصائل فاعتُبر فيها الأَخفُّ فالأخفُّ. (كرخي)

(٥) قوله: [طريقا إلى ضربهن] كأَنْ تُوَبِّخُوهن على ما مَضى فينجرّ الأمرُ إلى الضرب ويعود الخصام بل اجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن فإنّ التائب من الذنب كمن لا ذنب له. (أبو السعود)

(٦) قوله: [خلاف] أي مخالفة وسمّي الخلاف «شقاقا» لأن المخالف يفعل ما يَشُقّ على صاحبه أو لأنّ كلاًّ منهما صار في شِقّ أي جانب. (جَمل)

(٧) قوله: [أي شقاقا بَينَهما] أشار به إلى أن الشقاق مصدر مضاف إلى «بين» ومعناها الظرفية والأصل «شقاقا بينهما» ولكنِ اتَّسَعَ فيه فأُضيفَ المصدرُ إلى ظرفه، وظرفيتُه باقية نحو ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾[سبأ:٣٣]. (كرخي)

الحكمان[1] ﴿إِصْلَاحًا﴾[2] ﴿يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا﴾ بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا﴾[3] بكل شيء ﴿خَبِيْرًا ﴿٣٥﴾﴾ بالبواطن كالظواهر ﴿وَاعْبُدُوا اللّٰهَ﴾ وحده[4] ﴿وَلَا تُشْرِكُوْا بِهٖ شَيْئًا وَّ﴾ أحسنوا[5] ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[6] برا ولين جانب[7] ﴿وَّبِذِى الْقُرْبٰى﴾[8] القرابة ﴿وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبٰى﴾ القريب منك في الجوار أو النسب[9] ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ البعيد عنك في الجوار[10] أو النسب ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾[11] الرفيق في

وقيل الزوجان ١٢ ك

---

(١) قوله: [الحكَمان] أشار إلى أن الضمير الأوّل للحكَمينِ والثاني للزوجين على ما قرّره. (قَبس النيّرين) [علمية]

(٢) قوله: [﴿إن يريدا إصلاحا﴾] أي وكانت نيّتهما صحيحةً وقلوبُهما ناصحةً لوجه الله تعالى فلذلك رتّب على هذه الإرادة توفيق الزوجين أي ببركة نية الحكَمَين وسعيهما في الخير تَقعُ المُوافَقةُ بين زوجين. (جَمل)

(٣) قوله: [﴿إن الله كان عليما﴾] بإرادة الحكَمين ﴿خبيرا﴾ بالظالم من الزوجين. وليس لهما ولايةُ التفريق **عندنا** خلافا لمالك عليه الرحمة. (مَدارك)

(٤) قوله: [وَحْدَه] وعلى هذا فقوله ﴿ولا تشركوا﴾ توكيد والأظهر أنّ العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله ﴿ولا تشركوا به شيئا﴾ فيكون العَطْف للتأسيس. (جَمل، جمالين للقاري)

(٥) قوله: [أَحْسِنُوا] قدّر المفسر «أحسِنوا» إشارة إلى أن ﴿إحسانا﴾ مفعولٌ مطلق لفعل محذوف، والجارَّ والمجرور يحتمل أن يكون متعلِّقا بـ «أحسِنوا» المقدَّر، وإليه يُشير المفسر، ويحتمل أنه متعلِّق بـ﴿إحسانا﴾. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وبالوالدين إحسانا﴾] تقدَّم نظيرُه في البقرة إلاّ أنه هنا قال ﴿وبذي القربى﴾ بإعادة الباء وذلك لأنها في حق هذه الأمة فالاعتناء بها أكثر وإعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فإنها في حق بني إسرائيل والمراد بهذه الجملة الأمر بالإحسان وإن كانت خبريّةً كقوله ﴿فصبرٌ جميلٌ﴾[يوسف:١٨]. (سمين)

(٧) قوله: [بِرًّا و لِينَ جانب] بأن يَقوم بخِدمتِهما ولا يرفع صوتَه عليهما ويَسعى في تحصيل مرادهما والإنفاقِ عليهما بقدر القدرة. (خازن)

(٨) قوله: [﴿وبذي القربى﴾] كرّر الباء إشارة إلى تأكيد حق القرابة لِما في الحديث «الرِّحم معلَّقة بالعرش تَقول يا ربِّ مَن وَصلني فأَوْصِله ومن قَطَعني فاَقْطَعْه». (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [في الجوار أو النسب] أي أو الدين فقد روي عن النبي صلّى الله عليه وسلم:((الجيرانُ ثلاثة؛ فجار له ثلاثة حقوق؛ حقّ الجوار وحقّ القرابة وحقّ الإسلام، وجار له حقّان؛ حقّ الجوار وحقّ الإسلام، وجار له حقّ واحد؛ حقّ الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب)). رواه البَزّار وغيرُه. (جمالين للقاري)

(١٠) قوله: [في الجوار] عندالإمام الشافعي حقّ الجار أربعون دارا من كل جانب وعند الإمام الأعظم جيرَانُ الرجل مُلاصِقُه حتى لا يَستحقّ الشفعةَ غير المُلاصِق بالجوار. (تبيين الحقائق بتصرّف) [علمية]

(١١) قوله: [﴿الصاحب بالجنب﴾] فسّره ابن عباس بالرفيق، زاد مجاهد: في السفر، وقال زيد ابن أسلم هو جليسك في الحضر،

سفر أو صناعة وقيل الزوجة ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره[1] ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الأرقاء[2] ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾ متكبرا ﴿فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ على الناس بما أوتي. ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ[3] ﴿يَبْخَلُونَ﴾[4] بما يجب عليهم ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ به ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من العلم والمال وهم اليهود[5] وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ بذلك وبغيره ﴿عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ ذا إهانة ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على «الذين» قبله ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ مرائين لهم[6] ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[7] كالمنافقين وأهل مكة ﴿وَمَنْ يَّكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾ صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء ﴿فَسَاءَ﴾ بئس ﴿قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ هو. ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ﴾ أي أيّ ضرر عليهم[8] في ذلك ....

أي المذكور من ما اتاهم الله من فضله. ١٢ جمل

أي كالمنافقين وأهل مكة. ١٢ جمالين

أي فيما ذكر من الإيمان والإنفاق. ١٢ جمالين

ورفيقك في السفر، وفسره علي وابن مسعود: بالمرأة، أخرجهما ابن أبي حاتم. (الإكليل) [علمية]

(١) قوله: [المنقطع في سفره] أي للحج أو الغَزْو أو مطلقا والأظهر أن يقول أي المسافر من غير قيد الانقطاع أو المراد الضيف. (جَمل، جَمالين للقاري)

(٢) قوله: [من الأرقّاء] أي الإماء والعَبيد وقيل أعمّ فيَشمَل الحَيَوانات من عَبيد وإماء وغيرهم فالحيوانات غير الأرِقّاء أكثر في يد الإنسان من الأرقّاء فغلب جانب الكثرة وأمر الله تعالى بالإحسان إلى كل مملوك آدميّ وغيره. (جَمل، جمالين للقاري)

(٣) قوله: [مبتدأ] أي أو بدل من قوله ﴿مَن كَانَ﴾ والأظهر أنه منصوب أو مرفوع ذما أي «هم الذين» أو مبتدأ خبَره محذوف تقديره «الذين يبخَلون بما مُنِحُوا به ويأمُرُون الناس بالبخل».(هذا مبتدأ وسيأتي خبَره في التفسير بقوله:«لهم وعيد شديد»). (جَمل، روح البيان ومزيدا منّا ما بين الهلالين)

(٤) قوله: [﴿الذين يبخلون﴾]الآية، فيه تحريمُ البخل وهو منعُ أداء الواجب وتحريمُ كَتْم العلم وما أنعم الله به على العبد وتحريمُ الرياء. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [وهم اليهود] فكانوا يقولون للأنصار «لا تُنفقوا أموالكم على محمد صلّى الله عليه وسلم فإنّا نخشٰى عليكم الفقرَ»، وقيل (هم) الذين كَتَمُوا نَعتَ سيِّدنا ومولانا محمّد صلّى الله عليه وسلّم. (جَمل،أبو السعود، جَمالين للقاري)

(٦) قوله: [مُرائين لهم] أشار به إلى أن ﴿رئآء﴾ حال من فاعلِ ﴿ينفقونَ﴾ يعني أن ﴿رئآء﴾ مصدر واقعٌ موقعَ الحال أي مُرائين فـ﴿رئآء﴾ مصدر مضاف إلى المفعول ويجوز أن يكون مفعولا لأَجْله لـ﴿ينفقون﴾. (سَمين)

(٧) قوله: [ولا باليوم الأخِر] كرّرت «لا» فيه وكذلك الباء إشعارا بأن الإيمان بكل منهما منتفٍ على حدته فلو قلت: «لا أضرب زيدا وعمروا» احتمل نَفْيَ الضرب عن المجموع ولا يلزَم منه نفيُ الضرب عن كل واحد على انفراده واحتمل نفيَه عن كل واحد بانفراده فإذا قلت: «ولا عمروا» تعيَّن هذا الثاني. (سمين)

(٨) قوله: [أي أيُّ ضررٍ عليهم] أي على من ذُكر من الطوائف فالمجموع من «ما» و «ذا» كلمة استفهام بمعنى «أيُّ ضَررٍ ووَبَالٍ»

والاستفهام للإنكار و﴿لو﴾ مصدرية[1] أي لاضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وَكَانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيْمًا﴾ فيجازيهم بما عملوا ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ﴾ أحداً ﴿مِثْقَالَ﴾ وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾ أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها في سيئاته ﴿وَإِنْ تَكُ﴾ الذرة ﴿حَسَنَةً﴾[2] من مؤمن وفي قراءة بالرفع فـ«كان» تامة ﴿يُّضٰعِفْهَا﴾[3] من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة «يضعّفها» بالتشديد ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ﴾[4] من عنده مع المضاعفة ﴿أَجْرًا عَظِيْمًا﴾ لا يقدره أحد ﴿فَكَيْفَ﴾ حال الكفار[5] ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ﴾ يشهد عليها بعملها[6] وهو نبيها ﴿وَّجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلٰى هٰٓؤُلَآءِ شَهِيْدًا﴾. ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم المجيء[7] ﴿يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَعَصَوُا الرَّسُوْلَ لَوْ﴾ أي أن[8] ....

فهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المَنفَعَة وقوله «في ذلك» أي فيما ذكر من الإيمان والإنفاق وقوله «لا ضرر فيه» أي في ذلك، وتقديم الإيمان بهما لأهمّيته في نفسه ولعدَم الاعتداد بالإنفاق بدونه وأما تقديم إنفاقهم رئاء الناس على عَدَمِ إيمانهم بهما معَ كون المؤخَّر أقبحَ من المُقدَّم فلرعاية المناسبة بين إنفاقهم كذلك وبين ما قبله من بُخلِهم وأمرِهم للناس به. (أبو السعود)

(١) قوله: [و﴿لو﴾ مصدرية] أي والكلام على تقدير حرف الجرّ وهو «في» داخلا على المصدر المقدَّر تقديره «وماذا عليهم في إيمانهم» وقد أشار لذلك المفسر بقوله «فيه». (جَمل)

(٢) قوله: [﴿وإن تك﴾ الذرَّة ﴿حسنة﴾] أشار بما قدَّره إلى قراءة الجُمهور بنصب «حسنة» على أن «كان» ناقصة واسمها مضمَر يعود إلى «مثقال» وإنما أنّثَ ضميره حَمْلا على المعنى لأنه بمعنى «وإن تك زِنَةُ ذرّةٍ حسنةً» أو لإضافته إلى مؤنث اكتسب منه التانيث مثل ع: كما نَهلَتْ صدرُ القناة من الدم. (قَبس النيرين) [علمية]

(٣) قوله: [﴿يضٰعفها﴾] أي يضاعف ثوابَها لأن مضاعفةَ نفسِ الحسَنة بأن تُجعَل الصلاةُ الواحدةُ صلاتين مما لا يُعقَل وعلى هذا حمل خبَر ((أنّ التمرةَ يُربِّيها الرحمنُ حتى تَصيرَ مثلَ الجبل)) للقطع بأنّ التمرةَ أُكلتْ ولم تُربَّ على أن الحسَنة هي التصدُّق بها لا نفسُها، نبّهَ عليه السعدُ التفتازاني. (كرخي)

(٤) قوله: [﴿ويؤت من لدنه... إلخ﴾] ويُعطِ صاحبَها من عندِه ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعِظَم فمَن يعرف مقدارَه معَ أنه سمّى متاعَ الدنيا قليلا. وفيه إبطال قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة معَ أن له حسناتٍ كثيرةً. (مَدارك)

(٥) قوله: [حال الكفّار] يشير بتقدير المبتدأ إلى أن ﴿كيف﴾ مرفوع محلا على الخَبَرية، وقد يجعل في محل النصب بفعل محذوف أي فكيف يكونون أو يصنعون ويجري فيه الوجهان: النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الأخفش. [علمية]

(٦) قوله: [يشهد عليها بعملها] أي يَشهد على فساد عقائدهم وقُبح أعمالهم. (جَمل)

(٧) قوله: [يوم المجيء] أي فتنوينه عِوَضٌ من الجملة السابقة. (كرخي)

(٨) قوله: [أي أَنْ] أشار به إلى أن ﴿لو﴾ مصدرية فهي وما بعدَها في محلّ مفعولِ ﴿يَوَدُّ﴾ ولا جواب لها حينئذ. (كرخي)

قراءة ثانية.١٢صاوي — الكائنين.١٢ك — قراءة ثالثة.١٢صاوي

﴿تُسَوّٰى﴾ بالبناء للمفعول[١] والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تتسوى ﴿بِهِمُ الْاَرْضُ﴾ بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى: ﴿وَيَقُوْلُ الْكَافِرُ يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿وَلَا يَكْتُمُوْنَ اللّٰهَ حَدِيْثًا﴾ ع عما عملوه وفي وقت آخر[٢] يكتمونه ويقولون: ﴿وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ﴾. ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ﴾ أي لا تصلّوا ﴿وَاَنْتُمْ سُكٰرٰى﴾ من الشراب لأن سبب نزولها[٣] صلاة جماعة في حال السكر ﴿حَتّٰى تَعْلَمُوْا مَا تَقُوْلُوْنَ﴾ بأن تَصْحُوا ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ بإيلاج أو إنزال، ونصبه على الحال[٤] ....

من الصحو ضد السكر.١٢

---

(١) قوله: [بالبناء للمفعول] أي بضم التاء وفتح السين مخفَّفة وقوله «معَ حذف إحدى التاءين في الأصل» هذه قراءة ثانية وقوله «معَ إدغامها في السين» أي ومعَ قلبها أي التاء الثانية سينًا وإدغامها في السين، هذه قراءة ثالثة. فأما القراءة الأولى فمعناها أنهم يَوَدُّون أنّ الله تعالى يُسوّي بهم الأرضَ إمّا على أنّ الأرض تَنشَقّ وتَبتلِعُهم وتكون الباء بمعنى «على» وإمّا على معنى أنهم يَوَدُّون أن لو صاروا ترابا كالبهائم، والأصل «يودّون أن اللّٰه يُسوِّيهم بالأرض» فقُلب إلى هذا كقولهم: «أَدخلتُ القلنسوةَ في رأسي» وإمّا على أنّهم يَوَدُّون لو يُدفَنُون فيها وهو كمعنى القولِ الأوّل وقيل لو تُعدَلُ بهم الأرضُ أي يُؤخَذ ما عليها منهم فديةً وأمّا القراءة الثانية (تَسَوّى) فأصلها «تَتَسَوّى» بتاءين حُذفت إحداهما وفي الثالثة (تَسَّوّى) أُدغمت إحداهما ومعنى القراءتين ظاهر ممّا تقدّم فإنّ الأقوال الجارية في القراءة الأُولى جاريةٌ في القراءتَين الأُخرَيين، غايةُ ما في الباب أنه نُسبَ الفعل إلى الأرض ظاهرا. (جَمل، سَمين)

(٢) قوله: [وفي وقت آخر... إلخ] جواب عن سؤال وهو أن هذه الآية أفادت عدَم الكتمان وآية الأنعام (المذكورة) أفادت إثباته وحاصل الجواب أن الكتمان يقع منهم ابتداء وعدَمه انتهاء. (صاوي)

(٣) قوله: [لأن سبب نزولها... إلخ] روي أن عبد الرحمن بن عوف رضي اللّٰه عنه صنع طعاما وشرابا فدعا نَفَرًا من أفاضل الصحابة عليهم الرضوان حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثَمِلوا وجاء وقت صلاة المغرب قدَّموا أحدَهم ليصلّي بهم فقرأ «قل يٰۤ أيّها الكٰفرون أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد» إلى آخرها بطَرْحِ اللاآت فنَزلت. فكانوا لا يَشرَبون في أوقات الصلاة فإذا صلُّوا العشاء شربِوها فلا يُصبِحون إلا وقد ذهب عنهم السُّكْرُ وعلِموا ما يقولون ثم نزل تحريمها. وتوجيه النهي إلى قربان الصلاة معَ أن المراد هو النهي عن إقامتها للمبالغة في ذلك. والسكر اسم لحالة تَعرِضُ بين المرء وعقله وأكثر ما يكون من الشراب وقد يكون من العشق والنوم والغضب والخوف لكنه حقيقة في الأوّل فيُحمَل عليه هنا. وأجمَعوا على أنه لا يجوز بيع السَّكْران وشراؤه ويؤاخذ بالاستهلاكات والقتل والحدود وصح طلاقه وعتاقه عقوبة له **عندنا** خلافا للشافعي عليه الرحمة. (روح البيان) وفيه دليل على أن رِدَّة السُّكران ليست بِردّةٍ لأن قراءة سورة «الكٰفرون» بطرح اللاآت كفرٌ ولم يحكم بكفره حتى خاطبَهم باسم الإيمان وما أَمر النبي صلّى اللّٰه عليه وسلم بالتفريق بينه وبين امرأته ولا بتجديد الإيمان ولأن الأمّة اجتَمَعتْ على أن من أجرى كلمة الكفر على لسانه مُخطئا لايُحكَم بكفره. (مَدارك)

(٤) قوله: [ونَصْبُه على الحال] فيه إشارة إلى أنه معطوف على قوله ﴿وأنتم سكٰرٰى﴾ فإنها جملة من مبتدأ وخبَر محلّها النصب على الحال

وهو يطلق على المفرد وغيره[(١)] ﴿إِلَّا عَابِرِي﴾ مجتازي ﴿سَبِيلٍ﴾ طريق أي مسافرين ﴿حَتّٰى تَغْتَسِلُوْا ۭ﴾ فلكم أن تُصلّوا. واستثناء المسافر لأن له حكما آخر سيأتي (أي التيمم.١٢ك) وقيل المراد النهي[(٢)] عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها[(٣)] من غير مكث ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضٰٓى﴾ مرضا يضره الماء ﴿أَوْ عَلٰى سَفَرٍ﴾ أي مسافرين[(٤)] وأنتم جنب أو محدثون ﴿أَوْ جَآءَ اَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَآئِطِ﴾ هو المكان المعدّ لقضاء الحاجة أي أحدث ﴿أَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ﴾ وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس هو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع[(٥)] ﴿فَلَمْ تَجِدُوْا مَآءً﴾ (أي عدم وجدان الماء.١٢) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب[(٦)] (إن ظنه قريبا. جمالين) والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى[(٧)] ﴿فَتَيَمَّمُوْا﴾ اقصِدوا بعد دخول الوقت[(٨)] ....

من الفاعل في ﴿لا تَقْرَبُوا﴾ كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سُكارٰى ولا جُنبا، وهو السرّ في إعادة «لا» ليفيد النهي عن كلّ. (كرخي)

(١) **قوله: [وهو يُطلَق على المفرد وغيره]** والمثنّى والمجموع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جَرى مَجرى المصدر الذي هو الإجناب ويقال رَجُلٌ جُنُبٌ ورجلان جُنُبٌ ورجال جُنُبٌ وامرأة جُنُبٌ وامرأتان جُنُبٌ ونساءٌ جُنُبٌ. (كرخي)

(٢) **قوله: [وقيل المراد النهي...إلخ]** هذا مقابل لقوله «أي لا تُصلُّوا». (جَمل)

(٣) **قوله: [إلا عبورَها]** وبه قال الشافعي وقال **أبوحنيفة** لايجوز له المرور في المسجد إلا إذا كان فيه الماء أو الطريق. (جَمالين للقاري) [علمية]

(٤) **قوله: [أي مسافرين]** إشارة إلى أن «على» استعارة تبعية ،شبّه تمكنّهم من السفر بتمكّن الراكب من مركوبه .(شِهاب) [علمية]

(٥) **قوله: [هو الجماع]** وبه أخذ سيدنا الإمام الأعظم **أبوحنيفة** رضي الله عنه فالجسّ باليد عنده لا يوجب الوُضوء مطلقا. (مَدارك، صاوي)

(٦) **قوله: [بعد الطلب]** من الرفيق وقبلَ الطلب أيضا جائز عند **أبي حنيفة** إذ الطلب ذُلّ ولا ينبغي لمؤمن أن يُذِلّ نفسَه. (جمالين) [علمية]

(٧) **قوله: [وهو راجع إلى ما عدا المرضى]** وأما المَرضٰى فيَتيمَّمون معَ وجوده لأنهم لا يَقدِرون على استعماله أو يراد بعدَم الوجود حقيقة أو حكما فيَشمَل المرضٰى لأن المعدُومَ شرعا كالمعدوم حسّا. أدخل في حكم الشرط أربعة وهم المرضٰى والمسافرون والمُحْدِثون و أهل الجنابة والجزاء الذي هو الأمر بالتيمم متعلّق بهم جميعا فالمرضٰى إذا عدَموا الماء لِضَعف حركتهم وعَجزِهم عن الوصول إليه والمسافرون إذا عدَموه لبُعده، والمُحدِثون وأهل الجنابة إذا لم يجدُوه لبعض الأسباب فلهم أن يَتيمَّمُوا. (صاوي، مدارك)

(٨) **قوله: [بعد دُخول الوقت]** لو تيمّم قبل دخول الوقت جاز **عندنا** كذا في المبسوط وإن تيمّم في أول الوقت أجزأه وكذلك قبل دخول الوقت **عندنا** (الفتاوى الهندية، المبسوط) [علمية]

﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ترابا طاهرا فاضربوا به[١] ضربتين ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ اَيْدِيكُمْ﴾ مع المرفقين منه، و«مسح» يتعدى بنفسه وبالحرف[٢] ﴿إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُوْرًا﴿٤٣﴾﴾[٣] ﴿اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ[٤] اُوْتُوْا نَصِيْبًا﴾ حظا ﴿مِّنَ الْكِتٰبِ﴾ وهم اليهود ﴿يَشْتَرُوْنَ الضَّلٰلَةَ﴾ بالهدى[٥] ﴿وَيُرِيْدُوْنَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيْلَ﴿٤٤﴾﴾ تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم ﴿وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاَعْدَآئِكُمْ﴾ منكم فيخبركم بهم[٦] لتجتنبوهم ﴿وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَلِيًّا﴾ حافظا لكم منهم ﴿وَّكَفٰى بِاللّٰهِ نَصِيْرًا﴿٤٥﴾﴾ مانعا لكم

أي من التراب.١٢

---

(١) قوله: [فاضربوا به...إلخ] الباء بمعنى «على».واعلم أن التيمم ضربتان بالاتّفاق بيننا وبين الشافعية والاختلاف في كيفيته فعندنا يجوز التيمم بما كان من جنس الأرض كالتراب والرمل والحجر ولو بلا نَقْعٍ (أي غبار) وعند الشافعي رحمه الله تعالى لابد أن يَعلَق باليد شيءٌ من التراب. واعلم أنه يشترط أن يكون طاهرا كاملا لأنه وصفه بقوله «طيّبا» ولهذا قال أبو حنيفة إنّ الأرض النجسة إذا يَبِسَتْ طهُرت للصلاة دون التيمّم (التفسيرات الأحمدية بتصرّف) [علمية]

(٢) قوله: [يَتعدّى بنفسه وبالحرف] أُختلف في الباء من قوله:﴿وامسحوا برؤوسكم﴾[المائدة] فقيل للإلصاق وقيل للتبعيض وقيل زائدة وقيل للاستعانة وإن في الكلام حذفا وقلبا فإن «مسح» يتعدّى إلى المُزال عنه بنفسه وإلى المُزِيل بالباء والأصل «امسَحُوا رؤوسَكم بالماء». (الإتقان، قبس النيرين) [علمية]

(٣) قوله: [﴿إن الله كان عفوا غفورا﴾] فلذلك يسّر الأمر عليكم ورخّص لكم.وقَضِيَّته أنّ قوله ﴿إن الله كان عَفوّا غفورا﴾ كالتعليل للترخيص المستفاد ممّا قبله. (كرخي)

(٤) قوله: [﴿ألم تر إلى الذين... إلخ﴾] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في حَبْرَين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأسَ المنافقين عبدَ الله بن أُبي ورهطه يُثبِّطانهم عن الإسلام. وعنه أيضا أنها نزلت في رِفاعة بنِ زيد ومالك بنِ دُخْشُم كانا إذا تكلّم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم لَوَيَا لسانَهما وعابَاه. والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب الشامل لها شمولا أوْلَوِيًّا تطويل للمسافة. والمراد بالنصيب الذي أُوتوه ما بيّن لهم فيها من الأحكام والعلوم التي من جملتها ما علِموه من نُعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقيّة الإسلام والتعبير عنه بالنصيب المُنبِئ عن كونه حقّا من حقوقهم التي يجب مراعاتها والمحافظة عليها للإيذان بكمال رَكاكة رأيهم حيث ضيّعوه تضييعا وتنوينه تفخيمي مؤيِّد للتشنيع عليهم والتعجّب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما في حَيِّز الصلة على كمال شناعتهم والإشعار بكمال ما طوي ذكره في المعاملة المَحكية عنهم من الهدى الذي هو أحد العِوَضَين وكلمة «من» إما متعلّقة بـ﴿أُوتوا﴾ أو بمحذوف وقع صفةً لـ﴿نصيبا﴾ مبينة لفخامته الإضافية إثرَ بيان فَخامته الذاتية أي نصيبا كائنا من الكتاب. (أبو السعود)

(٥) قوله: [بالهُدى] إشارة إلى أن المقابل محذوف والمعنى أنهم يأخذون الضلالة بالهُدى، والمراد بالضلالة الكفر وتكذيب سيِّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، والمراد بالهُدى الإيمان وتصديقه. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [فيُخبرُكم بهم] وقد أخبرَكم بعَداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حَذَرٍ منهم ومن مخالَطتهم أو هو أعلمُ بحالهم ومآل أمرهم والجملة معترضة لتقرير إرادتهم المذكورة. (أبو السعود)



من كيدهم. ﴿مِنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا﴾ قوم (١) ﴿يُحَرِّفُوْنَ﴾ يغيرون ﴿الْكَلِمَ﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿عَنْ مَّوَاضِعِهٖ﴾ (٢) التي وضع عليها ﴿وَيَقُوْلُوْنَ﴾ للنبي صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بشيء: ﴿سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ (٣) حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ﴿وَ﴾ يقولون (٤) له ﴿رَاعِنَا﴾ وقد نهي (٥) عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لَيًّا﴾ تحريفا ﴿بِاَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا﴾ قدحا ﴿فِي الدِّيْنِ﴾ الإسلام ﴿وَلَوْ اَنَّهُمْ قَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا﴾ بدل «وعصينا» ﴿وَاسْمَعْ﴾ فقط [أي بدون «غير مسمع». ١٢] ﴿وَانْظُرْنَا﴾ انظر إلينا بدل «راعنا» ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ مما قالوه ﴿وَاَقْوَمَ﴾ أعدل منه ﴿وَلٰكِنْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ (٦) ﴿فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿٤٦﴾﴾ منهم كعبد الله بن سلام (٧) وأصحابه ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اٰمِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ (٨) ....

---

(١) قوله: [قوم] إشارة إلى أن قوله ﴿يحرفون... إلخ﴾ صفة أقيمت مقام الموصوف المحذوف وهو مبتدأ خبره ﴿من الذين﴾ لابيان لـ﴿الذين أوتوا نصيبا... إلخ﴾ كما قيل لئلاّ يلزمَ الفصلُ بين المبيَّن والبيان، فتأمّل. [علمية]

(٢) قوله: [﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾] أي يُميلونه عن مواضعه التي وَضَعَه اللهُ فيها بإزالته عنها وإثباتِ غيره فيها أو يُؤوِّلونه على ما يَشتهُون فيُميلونه عمّا أنزل اللهُ فيه أي عن المعنى الذي أنزل اللهُ فيه نحو تحريفهم بوضع الجلد بَدَلَ الرجم. (بيضاوي وغيره)

(٣) قوله: [﴿واسمَع غيرَ مُسمَع﴾] عطف على ﴿سمعنا وعصينا﴾ داخل تحت القول أي ويقولون ذلك في أثناء مخاطَبته صلى الله عليه وسلم خاصّةً وهو كلام ذُو وَجهين محتمِل للشر بأن يُحمَل على معنى «اسمَعْ حالَ كونِك غيرَ مُسمَع كلاما أصلا لِصَمَمٍ أو مَوت» أي ندعوا عليك بـ«لا سمعتَ أو غيرَ مُسمَعٍ كلاما تَرضاه» فحينئذ يجوز أن يكون نصبه على المفعولية، وللخير بأن يُحمَل على معنى «اسمَعْ منّا غيرَ مُسمَع مكروها». كانوا يُخاطِبون به النبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلّم استهزاء به مُظهِرين له عليه السلام إرادةَ المعنى الأخير، وهم مُضمِرون في أنفسهم المعنى الأوّلَ. (أبو السعود)

(٤) قوله: [ويقولون] إشارة إلى أن «راعنا» عطف على «سمعنا» لا على قريب فلا يرد أن عطف الفعل على الاسم لايجوز. [علمية]

(٥) قوله: [وقد نهي... إلخ] أي نهي المؤمنون في قوله ﴿يآ أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾[البقرة] وقوله «وهي كلمة سبٍّ بلُغتهم» وهي أيضا كلمةٌ ذاتُ وَجهين محتملة للخير بحَملها على معنى «اُرقُبْنا وانتَظِرنا نُكلِّمْك» وللشرّ بحَملها على السبّ بالرُّعُونة أي الحُمْق أو بإجرائها مَجرى ما يَشبَهها من كلمة عبرانية أو سُريانية كانوا يَتسابُّون بها وهي «راعنا» كانوا يُخاطبونه عليه الصلاة والسلام بذلك يَنوُون الشتيمةَ والإهانةَ ويُظهِرون التوقير والاحترام، ومصيرهم إلى مَسلَك النفاق. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿ولكن لعنهم الله بكفرهم﴾] أي ولكن لم يقولوا ذلك واستَمَرُّوا على كفرهم فخَذَلَهم اللهُ تعالى وأبعدَهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك إلا قليلا. (أبو السعود)

(٧) قوله: [إلا قليلا منهم كعبدالله...إلخ] أشار إلى أن الاستثناء من الفاعل في ﴿فلا يؤمنون﴾. (قَبس النيرين) [علمية]

(٨) قوله: [﴿مصدقا لما معكم﴾] معنى تصديقه إياها نزوله حسبَما نُعِتَ لهم فيها أو كونه موافقا لها في القِصَص والمَواعيد

⬅



من التوراة[1] ﴿مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّطْمِسَ وُجُوْهًا﴾[2] نمحو ما فيها[3] من العين والأنف والحاجب ﴿فَنَرُدَّهَا عَلٰۤى اَدْبَارِهَاۤ﴾ فنجعلها كالأقفاء لوحا واحدا ﴿اَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ نمسخهم قردة ﴿كَمَا لَعَنَّاۤ﴾ مسخنا ﴿اَصْحٰبَ السَّبْتِ ؕ﴾ منهم ﴿وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ﴾ قضاؤه ﴿مَفْعُوْلًا ﴿٤٧﴾﴾. ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط[4] فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون

والدعوةِ إلى التوحيد والعدلِ بين الناس والنهي عن المَعاصي والفَواحش وأمّا ما يَتَراءٰى من مخالفته لها في جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأمم والأعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث إن كلاًّ منها حق بالإضافة إلى عصره متضمّن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخرّ نزول المتقدِّم لَنزل على وَفْقِ المتأخِّر ولو تَقدّم نزولُ المتأخّر لَوافقَ المتقدِّم قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ((لوكان موسى حيّا لَما وَسِعَه إلا اتِّباعي)). (أبو السعود، روح البيان)

(١) **قوله:** [**من التوراة**] أشار به إلى أن المُخاطَبين هم اليهود. (جَمل بتصرّف) [علمية]

(٢) **قوله:** [﴿**أن نطمس وجوها**﴾] اعلم أن المسخ قد وقع في هذه الأمة أيضا ومنه ما روي عن أبي عَلْقَمَةَ أنه قال كنتُ في قافلة عظيمة فأَمَّرْنا رجلا نَرتحِلُ بأمره ونَنزِل بأمره فنزلنا منزلا وهو يَشْتُم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقلنا له في ذلك فلم يُجِب إلينا بشيء فلمّا أصبحنا وأوقرنا وأصلحنا الراحلة لم ينادِ مناديه فجئناه ننظر ما حاله وما يَصنَع فإذا هو مُتربِّع وقد غطّى رِجليه بكِساء له فكشفنا عنهما فإذا هو قد صار رجلاه كرِجلَي الخنازير فهيّأنا راحلتَه و حَملناه إليها فوَثَبَ من راحلته و قام برجليه وصَاحَ ثلاثَ مرّات صَيْحَةَ الخَنازير واختَلَطَ بالخنازير وصار خنزيراً حتى لا يَعرِفه منّا أَحَدٌ كذا في "روضة العلماء". (روح البيان)

(٣) **قوله:** [**نمحو ما فيها**] أشار به إلى تقدير مضاف أي صور وجوه وقوله «من العين... إلخ» أل للجنس فلا يَرِد أن ذكر العين والأنف والحاجب مفردا لا يُلائم «وجوها» جمعا. (جَمل بزيادة)

(٤) **قوله:** [**فقيل كان وعيدا بشرط... إلخ**] وقد اختلف في أنّ الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا أو في الآخرة؟ فقيل بوقوعه في الدنيا ويؤيده ما روي أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه لمّا قدِم من الشام وقد سمع بهذه الآية أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهلَه وقال يارسولَ الله صلى الله عليه وسلم وما كنتُ أرٰى أن أصِلَ إليك حتى يَتحوّل وجهي إلى قفاي وفي رواية جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويده على وجهه وأَسلمَ وقال ما قال وكذا ما روي أن عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الأحبار فقال كعب الأحبار يا ربِّ آمنتُ يا ربِّ أسلمتُ مَخافة أن يُصيبَه وعيدُها ثم اختلفوا فقيل إنه مُنتَظَرٌ بعدُ ولا بدّ من طَمْسٍ في اليهود ومَسْخٍ وهو قول المُبرِّد. وقيل إن وقوعه كان مشروطا بعدَم الإيمان وقد آمن من أحبارهم المذكوران وأضرابهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الأمرين كما يَنطق به قولُه تعالى ﴿أونلعنَهم كما لعنّا أصحاب السبت﴾ فإن لم يقع الأمر الأوّل فلا نزاع في وقوع الثاني، كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان وقيل إنما كان الوعيد بوقوع ما ذكر في الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لا مُحالة أَحدُ الأمرين أو كلاهما على سبيل التوزيع وأيًّاما كان فلَعلَّ السرَّ في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مُراعاة المشاكلة بينها وبين ما أَوجَبها من جِنَايَتِهم التي هي التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير. (أبو السعود)

طمس ومسخ قبل قيام الساعة. ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُّشْرَكَ﴾ أي الإشراك[1] ﴿بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ﴾ سوى ﴿ذٰلِكَ﴾ من الذنوب ﴿لِمَنْ يَّشَآءُ﴾[2] المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدِ افْتَرٰٓى﴾[3] ﴿إِثْمًا﴾ ذنبا ﴿عَظِيْمًا ﴿٤٨﴾﴾ كبيرا ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ يُزَكُّوْنَ أَنْفُسَهُمْ﴾ وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس[4] الأمر[5] بتزكيتهم أنفسهم ﴿بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّيْ﴾ يطهر ﴿مَنْ يَّشَآءُ﴾ بالإيمان ﴿وَلَا يُظْلَمُوْنَ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فَتِيْلًا ﴿٤٩﴾﴾ قدر قشرة النواة[6] ﴿اُنْظُرْ﴾ متعجبا[7] ﴿كَيْفَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ﴾ بذلك ﴿وَكَفٰى بِهٖٓ إِثْمًا مُّبِيْنًا ﴿٥٠﴾﴾ بينا[8] ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم[9] ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ أُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ يُؤْمِنُوْنَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوْتِ﴾[10] صنمان لقريش ﴿وَيَقُوْلُوْنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ أبي سفيان وأصحابه حين قالوا

ع

(حواشي بين السطور: أي في زمن نزول عيسى عليه السلام.١٢ — أي بقولهم السابق من نحن «أبناء الله وأحباؤه».١٢ — الثار طلب الدم.١٢ ك — أي التوراة.١٢ — أي أبو سفيان ومن معه من أهل مكة. ١٢ جمل)

(١) قوله: [أي الإشراك] أشار به إلى أن «أنْ» وما دخلت عليه في تأويل مصدر. والمراد بالشرك الكفر. (صاوي، بهار شريعت)

(٢) قوله: [﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾] فيه رد على من قال إنّ الكبائر لا تُغفَر وهم المعتزلة، وعلى من قال إنّ أصحاب الكبائر من المسلمين لايُعذَّبون وهم المُرجِئة لقوله:﴿لمن يشاء﴾.(الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [فقد افترى] أي «فعَلَ» لأن الافتِراء كما يُطلَق على القول حقيقة يُطلَق على الفعل مجازا كما صحّحه السعد التفتازاني. (كرخي)

(٤) قوله: [أي ليس... إلخ] أشار به إلى أنّ الاستفهام إنكاري وهذا في الكرخي وفيه أنه لو كان إنكاريّا معَ كونه داخلا على أداة النفي لكان المعنى على الإثبات معَ أنّ المفسِّر فسّره بالنفي ففي صنيعه تساهُل والأَولى أنه استفهامُ تعجيبٍ أي إيقاعُ المخاطَب وحملُه على التعجّب. (جَمل)

(٥) قوله: [أي ليس الأمر... إلخ] أي ليس الاعتبار بتزكيتهم أنفسَهم أي أنها لا تُعتبَر ولا تُفيد وأشار بهذا إلى أن قوله ﴿بل الله يزكّي من يشاء﴾ إضراب عن مقدّر. (جَمل)

(٦) قوله: [قدرَ قِشْرَةِ النَّواة] إشارة إلى تقدير مضاف وتفسير الفتيل بما ذكر سَبْقُ قَلَمٍ فإن هذا هو القِطمير وأما الفَتيل فهو الذي في شَقِّ النَّواة طُولا وقيل ما يُفتَلُ من الوَسَخ بين الأصابع بمعنى مفتول والنقير النُّقْرَة في ظَهر النواة تَنبت منها النَّخْلةُ، والثلاثةُ في القرآن تُضرَبُ أمثالا للقلّة. (جَمل)

(٧) قوله: [مُتعَجِّبا] أشار بذلك إلى أن الاستفهام تَعجُّبي. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [بَيِّنًا] إشارة إلى أنه من «أَبانَ» اللازم لا المتعدّي. [علمية]

(٩) قوله: [بثأرِهم] في المصباح الثَّأرُ بالهمز ويجوز تخفيفه يقال «ثَأَرْتُ القَتيلَ وثَأَرْتُ به» من باب نَفَع إذا قَتَلْتُ قاتلَه.

(١٠) قوله: [﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾] في تفسير الجبت والطاغوت أقوال:فالجبت هو السحر أو الشرك أو الكاهن



أي اليهود. ١٢ جمل — جملة مستانفة لبيان كونهم ولاة. ١٢ك — أي الأسير. ١٢

لهم: أنحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل... أم محمد؟ وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿هٰٓؤُلَآءِ﴾ أي أنتم[١] ﴿أَهْدٰى مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا سَبِيْلًا﴾ (٥١) أقوم طريقا ﴿أُولٰٓئِكَ

أي كعب بن أشرف ونحوه من علماء اليهود. ١٢

الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ ۖ وَمَنْ يَّلْعَنِ﴾ ه ﴿اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ نَصِيْرًا﴾ (٥٢) مانعا[٢] من عذابه ﴿أَمْ﴾ بل أ[٣] ﴿لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ أي ليس لهم شيء[٤] منه ولو كان[٥] ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُوْنَ النَّاسَ نَقِيْرًا﴾ (٥٣) أي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة

لهم الشيء. ١٢

لفرط بخلهم ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ﴾ أي النبي[٦] صلى الله عليه وسلم ﴿عَلٰى مَآ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ﴾ من النبوة[٧] وكثرة النساء، أي يتمنون زواله[٨] عنه ويقولون لو كان نبيا لا شتغل عن النساء ﴿فَقَدْ اٰتَيْنَآ اٰلَ إِبْرٰهِيْمَ﴾[٩]

والطاغوت هو الشيطان أو الساحر. ففي الآية ذم السحر والساحر والكِهانة والكاهن ومصدِّقهما وأنه ملعون وقد أخرج الحاكم عن ابن مسعود قال: «من أتى عرّافا أو ساحرا أو كاهنا فصدّقه فقد كفر بما أُنزل على محمد». وروى أبو داود والنّسائي حديث: ((إنّ العرافة والطرق والطيرة من الجبت)) (الإكليل) [علمية]

(١) قوله: [أي أنتم] أي فالقول بالمشافهة والأظهر أنه حكاية بالمعنى أي لأَجْلهم وفي شأنهم و﴿هؤلآء﴾ إشارة إليهم ويُمكن أنّ كلام الجلال حلّ معنى فلا اعتراض عليه. (جَمل)

(٢) قوله: [مانعا] أشار به إلى أن ﴿نصيرا﴾ بمعنى ناصرا وفي الآية وَعدٌ للمؤمنين بأنّهم المنصورون عليهم فإن المؤمنين بِضدّ هؤلاء فهم الذين قربّهم اللّٰه تعالى ومن يقرّبه اللّٰه تعالى فلن تجدَ له خاذلا. (جَمل)

(٣) قوله: [بل أ] أشار به المفسر إلى أنّ ﴿أم﴾ منقطعة مقدَّرة بـ«بل أ» معناها الإنكار. (شِهاب بتصرّف) [علمية]

(٤) قوله: [أي ليس لهم شيء] إشارة إلى أن الاستفهام إنكاريّ ردّا عليهم في قولهم «نحن أَولى منه بالنبوة والمُلك» أي من حيث إنّ النُّبوَّة كانت في بني إسرائيل وكان فيهم المُلُوك فطَمِعُوا أن تَعُودَ فيهم النبوةُ وتَعُود الملوكُ منهم. (جَمل)

(٥) قوله: [ولو كان] إشارة إلى أن الفاء جزائية والشرط محذوف لا عاطفة حتى يردَ أنه يَلزَم عطفُ الإخبار على الإنشاء لأن الاستفهام إنشاء، فتأمّل. [علمية]

(٦) قوله: [أي النبي] أي فهو عام أريد به الخصوص وأطلق عليه لفظ الناس لأنه جمع كل الخصال الحميدة التي تفرقت في الناس على حد قول القائل أنت الناس كل الناس أيها الرجل.

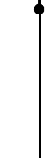
وليس على اللّٰه بِمُستنكرٍ أن يَجمع العالَم في واحد (جَمل، صاوي)

(٧) قوله: [من النبوة] هذا يقتضي أنهم اعترفوا بنبوته حتى حَسَدُوه عليها وتَمنَّوا زوالَها عنه وقوله «يقولون لو كان نبيا... إلخ» يقتضي أنهم لا يَعترفون له بها ففي كلامه تدافع وقوله «وكثرة النساء» أي لأنه قد جُمع له تسع في آن واحد. (جَمل)

(٨) قوله: [يَتمنّون زوالَه] أشار إلى تفسير الحسد وهو تَمنِّي زوالِ ما أعطى اللّٰه الإنسانَ وإيتاءِه له. (قَبس النيرين) [علمية]

(٩) قوله: [﴿فقد اتينا ال إبرٰهيم﴾] تعليل للإنكار والاستقباح وإلزام لهم بما هو مسلّم عندهم وحَسْمٌ لِمادّة حسدهم واستبعادهم

جده[1] كموسى وداود وسليمان ﴿الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ﴾ والنبوة ﴿وَاٰتَيْنٰهُمْ مُّلْكًا عَظِيْمًا﴿٥٤﴾﴾ فكان لـ «داود» تسع وتسعون امرأة ولـ«سليمان» ألف ما بين حرة وسُرِّيَّة ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ اٰمَنَ بِهٖ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ﴾ أعرض ﴿عَنْهُ﴾ فلم يؤمن ﴿وَكَفٰى بِجَهَنَّمَ سَعِيْرًا﴿٥٥﴾﴾ عذابا لمن لا يؤمن. ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيْهِمْ﴾ ندخلهم ﴿نَارًا﴾ يحترقون فيها ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ﴾ احترقت ﴿جُلُوْدُهُمْ بَدَّلْنٰهُمْ جُلُوْدًا غَيْرَهَا﴾ بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة[2] ﴿لِيَذُوْقُوا الْعَذَابَ﴾ ليقاسوا شدته[3] ﴿اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَزِيْزًا﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيْمًا﴿٥٦﴾﴾ في خلقه ﴿وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا[4] وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَاۤ اَبَدًا لَهُمْ فِيْهَاۤ اَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قذر[5] ﴿وَّنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيْلًا[6] ﴿٥٧﴾﴾ دائماً لا تنسخه شمس[7]، وهو ظل الجنة. ﴿اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمٰنٰتِ﴾



المَبنِيَّيْنِ على توهُّم عدَم استحقاق المحسود ما أُوتيَه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابراً عن كابرٍ وإجراء الكلام على سَنَن الكبرياء بطريق الالتفات لإظهار كمال العناية بالأمر، والمعنى أنّ حسدهم المذكور في غاية القُبح والبُطلان فإنّا قد آتينا من قبلِ هذا آلَ إبراهيم الذين هم أنبياءُ أسلافِهم وأبناءُ أعمام لمحمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الكتابَ والحكمةَ أي النبوّة وآتيناهم معَ ذلك مُلكًا عظيما لا يُقادَر قَدرُه فكيف يَستبْعِدون نبوتَه عليه الصلاة والسلام ويَحسُدونه على إيتائها. وتكريرُ «الإيتاء» لما يَقتضيه مَقام التفضيل معَ الإشعار بما بَيْنَ النبوّة والمُلك من المُغايَرة. (أبو السعود)

(١) قوله: [جدِّه] بالجر تفسير لـ﴿إبراهيم﴾ فالضمير له صلّى الله عليه وسلّم والمراد الجدّ الأعلى و«آلُ إبراهيم» ذريّته وهم أولاد أعمامه صلّى الله عليه وسلّم كإسحٰق صلوات الله وسلامُه عليهم أجمعين. (جَمل)

(٢) قوله: [بان تعاد إلى حالها الأول غير محترقة] أشار المفسر به إلى أنّ المراد بالمُغايَرة المدلولةِ بقوله ﴿غيرَها﴾ المغايرةُ في الصفة لا في الذات فلا يَرِدُ اعتراضُ تعذيبِ غيرِ المُجرم. [علميه]

(٣) قوله: [لِيُقاسُوا شدّتَه] أشار به إلى أنّ المراد بالذوق مُقاسَاةُ شدّةِ العَذاب بالدوامِ فلا يَرِدُ أنّ ذَوقَ العذابِ مُقدَّم على الاحتراقِ فَضْلاً عَن الإعادة فلا معَنى لجَعل الذوقِ غايةً له. [علميه]

(٤) قوله: [والذين آمنوا... إلخ] ذكر للضد وهو يرجع لقوله: ﴿فمنهم من آمن به﴾ فهو لَفٌّ ونشر مشوَّش على حدّ قوله: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ [آل عمران] على عادته تعالى من ذكر الوعيد معَ الوعد وعكسه. (جَمل)

(٥) قوله: [وكلِّ قَذَرٍ] أي ومن سوء الخُلق وهذا عطف عامّ على خاصّ. (جمل)

(٦) قوله: [﴿وندخلهم ظلا ظليلا﴾] وقال في الإكليل: فيه إشارة إلى ظل العرش، وبذلك فسّره الربيع ابن أنس أخرجه ابن أبي حاتم. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [لا تَنسَخُه شمسٌ] أي لعدَم وجودها. فالمعنى أنه دائم لا يَنقطع، فإن قلت: إذا لم يكن في الجنّة شمس يؤذي حَرُّها، فما فائدةُ وصفِها بالظلّ الظليل؟ قلت: إنما خاطَبهم بما يَعقلونه ويَعرفونه، وذلك لأن بلاد العرب في غاية الحرارة، فكان



أي ما اؤتمن عليه من الحقوق[1] ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[2] نزلت لما أخذ علي[3] رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي[4] سادنها قسراً لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده إليه وقال هاك[5] خالدة تالدة. فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم.[6] وأعطاه عند موته لأخيه شيبة فبقي في ولده. والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع[7] ....

(أي طلب.١٢ — أي خادم الكعبة.١٢ك — عثمان بن طلحة.١٢ — بمعنى خالدة من التوابع.١٢ك)

الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللذة فهو كقوله تعالى:﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ [مريم]. (خازن)

(١) قوله: [ما اؤتمن عليه من الحقوق] أي حصل ووقع الائتمان عليه، فـ«عليه» نائب الفاعل، وقوله: «من الحقوق» بيان لـ «ما» أي سواء كانت الحقوق لله تعالى أو لآدمي فعلية أو قولية أو اعتقادية، وسواء كانت حقوق الله واجبة أو مندوبة، وسواء كانت حقوق الآدمي مضمونة كالعارية والمُستام أو غير مضمونة كالوديعة. (صاوي، جمل)

(٢) قوله: [﴿إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمٰنٰت إلى أهلها﴾] فيه وجوب ردّ كلّ وَديعة من أمانة وقِراض وقرض وغير ذلك. ويستدل بالآية على أن على الحكام والأئمة ونُظّار الأوقاف تولية الوظائف من يستحقها، وفي بقية الآية مشروعية الحكم بين الناس ووجوب العدل فيه. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [نزلت لما أخذ علي... إلخ] نزلت في عثمان بن طلحة الحَجَبي من بني عبد الدار، وكان سادن الكعبة، فلمّا دخل النبي صلّى الله عليه وسلّم مكّة يوم الفتح أغْلَق عثمانُ باب الكعبة وصَعِدَ السطحَ، فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاحَ فقيل له: إنه معَ عثمان وطلب منه فأبى، وقال لو علمتُ أنه رسول الله لم أمْنَعْه المفتاحَ، فَلَوى عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه يدَه وأخذ المفتاح وفتح الباب، ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم البيتَ وصلّى فيه ركعتين، فلمّا خرج سأله العَبَّاسُ رضي الله عنه أن يُعطيه المفتاحَ، وأن يَجمع له بين السِّقَاية والسِّدَانة، فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه أن يَرُدَّ المفتاحَ إلى عثمانَ ويَعتذر له، ففعل ذلك، فقال عثمانُ: أكرهْتَ وآذيتَ ثم جئتَ تَرفُق، فقال عليّ رضي الله عنه: لقد أنزل الله في شأنك قرآناً، وقرأ عليه الآية، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَسْلَمَ فكان المفتاح مَعَه إلى أن مات، فدفعه إلى أخيه شَيْبَةَ، فالمفتاحُ والسِّدانةُ في أولادهم إلى يوم القيامة. (خازن)

(٤) قوله: [الحَجَبِيّ] نسبة للحِجَابَة التي هي خدمة الكعبة، لكن فيه تغيير للنَّسَب، ولو جاء على الأصل لَقَال «الحجابي» أو «الحاجبي»، وقوله: «سادِنها» أي خادمها. (جَمل)

(٥) قوله: [هَاكَ] أي خُذ هذه الخدمةَ «خالدةً» حال أي مُستَمِرَّةً إلى آخر الزمان، «تالدةً» أي قديمةً مُتأَصِّلةً فيكم، وهو في المعنى تعليل، فكأنه قال خُذْها مستمِرَّةً فيكم في مستقبل الزمان لأنها لكم في ماضيه. (جَمل)

(٦) قوله: [فأسلَم] أي عثمانُ حينئذ وهذا نَقلَه البغوي والكشّافُ والبيضاوي وتَبِعَهم الشيخُ هنا،والصوابُ أنّ عثمان هذا أسلَم في الهُدْنَة بين الحُديبية والفتح معَ خالدِ بن وليد وعمرو بن العاص كما ذَكره صاحبُ المَواهب اللدنّية. (جماليں)

(٧) قوله: [فعمومها معتبر بقرينة الجمع] أشار به إلى المقرّر في الأصول من أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما هو الأصحّ عندنا، والسبب المذكور قال الواحدي أجمعَ المفسرون عليه، نَعم إن وُجدت قرينةُ الخصوص فهو المعتبر

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ﴾ يأمركم[1] ﴿أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا﴾ فيه إدغام ميم "نعم" في "ما" النكرة الموصوفة، أي في لفظ «نعما».١٢
أي نعم شيئاً[2] ﴿يَعِظُكُم بِهِ﴾ تأدية الأمانة[3] والحُكْمُ بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا﴾ لما يُقال ﴿بَصِيرًا﴾ ﴿٥٨﴾ بما يُفعل.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا[4] أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي﴾ أصحاب[5] ﴿الْأَمْرِ[6]﴾ أي الوُلاة ﴿مِنكُمْ﴾ إذا أمروكم بطاعة الله
ورسوله[7] ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ ....
أنتم وأولو الأمر في شيء.١٢ مدارك

كالنهي عن قتل النساء، فإن سببه أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة حربية مقتولة في بعض مغازيه، وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات، فلا يتناول المرتدّة، وإنما قُتلت لـخبَر((من بدّل دينَه فاقتلوه)). (كرخي)

(١) قوله: [يأمركم] إشارة إلى أنّ ﴿أن تحكُمُوْا﴾ عطف على ﴿أن تؤدّوا﴾، ﴿وإِذَا حَكَمْتم﴾ ظرف، فلا يرد عدمَ صحة عطف ﴿إذا حكمتم﴾ على ﴿أن تؤدوا﴾كما لا يَخفَى. [علمية]

(٢) قوله: [أي نعْمَ شيئا] أشار بذلك إلى أن «ما» مميِّز، ويكون الفاعل مستتراً وجوباً تقديره نِعْمَ هذا الشيءُ شيئاً، والمخصوص بالمدح محذوف قدّره بقوله: «تأديةُ الأمانة». وقيل إن «ما» فاعل، وقد ذكر القولين ابن مالك بقوله:

و«ما» مميِّز وقيل فاعل   في نحو «نعم ما» يقول الفاضل   (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [تأديةُ الأمانة... إلخ] هذا هو المخصوص بالمدح وجملة «نعمّا» خبَر «إنّ». (كرخي)

(٤) قوله: [يا أيها الذين آمنوا... إلخ] لما أمر الوُلاة بالعدل في الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم، لكن لا مطلقاً بل في ضمن طاعة الله ورسوله عزّوجلّ وصلّى الله عليه وسلّم. وفي الآية إشارة لأدلّة الفقه الأربعة، فقوله: ﴿أطيعوا الله﴾ إشارة للكتاب، وقوله: ﴿وأطيعوا الرسول﴾ إشارة إلى السنة، وقوله: ﴿وأولي الأمر﴾ إشارة للإجماع، وقوله: ﴿فإن تنازعتم...إلخ﴾ إشارة للقياس. (جَمل، صاوي)

(٥) قوله: [أصحاب] أشار به إلى أن ﴿أولي﴾ جمع ذو بمعنى الصاحب لا جمع «الذي» الموصول، فلا يرد أن الموصول لا بد له من الصلة والعائد وهما غير متحقّقة فتأمّل. [علمية]

(٦) قوله: [﴿وأولي الأمر... إلخ﴾] وأولو الأمر هم الأمراء أو أولو العلم والفقه أوجب الله طاعتهم، أو أنهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، أقوال. فيحتج بالآية على وجوب طاعة الأئمة والمُفتِين، ويحتج بها من قال إن قول الصحابة حجّة أو الخلفاء الأربعة أو الشيخين. (الإكليل). وقال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن: أولو الأمر هم العلماء على أصحِّ الأقوال كما قال تعالى ﴿ولو رَدُّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لَعَلِمَه الذين يَستَنبِطُونَه منهم﴾ [النساء:٨٣] (**الفتاوى الرضوية** المخرجة ١٤/١٦٨). [علمية]

(٧) قوله: [إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله] أشار إلى أنّ الله تعالى بعد ما أمرهم بالعدل أَمَرَ الناسَ بطاعتهم فيما فيه طاعة الله ورسوله، فلا طاعة لهم في غير ذلك كما يؤخذ من قوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء﴾ فإن معناه فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم ورُدُّوا ما تَخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله. فإن قيل: هذا يخالف ما هو مذهبكم من أنه يجوز التقلُّد من السلطان الجائر، ولا يصحّ الخروج عليه، ولا يَنعزل الإمام بالفسق والجَوْر، خلافاً للشافعي في الأخير من ذلك. قلت:

أي إلى كتابه(١) ﴿وَالرَّسُولِ(٢)﴾ مدة حياته وبعده إلى سنته، أي اكشفوا عليه(٣) منهما ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ﴾ أي الردّ إليهما(٤) ﴿خَيْرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ مآلا(٥). ونزل(٦) لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف(٧) ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي صلى الله عليه سلم فأتياه

(أي من الكتاب والسنة.١٢قرة) (أي على حكم الله.١٢قرة) ع

إنما يصح ذلك إذا كان يمكنه القضاء بحق، وأما إذا لم يمكن فلا يصح، وإنما حكمنا بصحته في حال القضاء بحق لأنه قد ظهر الفسق وانتشر الجَوْر من الأئمة والأمراء بعد الخلفاء الراشدين والسَّلَف كانوا يَنقادُون لهم ويُقيمون الجُمَع والأَعْيَاد بإذنهم، ولا يَرون الخروجَ عليهم لأن الصحابة كانوا يقلّدون عن معاوية معَ أنّ الحقّ كان لـ «علي» رضي الله عنه في نوبته، والتابعين كانوا يقلّدون من حَجّاج معَ أنه كان سلطاناً جائراً كما نصّ به في "الهداية" على أن المرويّ عن الشافعيّ وإن كان انعزاله بالفسق، ولكن المسطور في كتب الشافعية أنّ الإمام لا يَنعزل بالفسق لأن في انعزاله ونصب غيره إثارة الفتنة لِما له من الشَّوْكَة. (قَبس النيرين، التفسيرات الأحمدية) [علمية]

(١) قوله: [كتابه] أشار به إلى حذف مضاف على وفق عادته. [علمية]

(٢) قوله: [﴿فَرُدُّوه إلى الله والرسول﴾] عن مجاهد في قوله تعالى، قال: إلى كتاب الله وسنة رسوله ففيه حُجِّية الكتاب والسنّة، وأنهما مقدّمان على الرأي. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [أي اكْشِفُوا عليه... إلخ] وقد استدلّ به مُنكِروا القياسِ وهو في الحقيقة دليلٌ على حُجّيته،كيف لا! وردُّ المختلَف فيه إلى المنصوصِ عليه إنما يكون بالتمثيل والبناءِ عليه وهو المَعنِيُّ بالقياس ، ويؤيّده الأمرُ به بَعدَ الأمرِ بطاعة الله تعالى وبطاعة رسولِه عليه الصلاة والسلام فإنه يدل على أنّ الأحكامَ ثلاثةٌ: ثابتٌ بالكتاب وثابتٌ بالسنة وثابتٌ بالردّ إليهما بالقياس. (أبو السعود، روح، بيضاوي) [علمية]

(٤) قوله: [أي الردُّ إليهما] أشار به إلى بيان المشار إليه. [علمية]

(٥) قوله: [مآلا] أي فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين فله إطلاقان. (جَمل)

(٦) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٧) قوله: [فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف] أي طلب التحاكُم إلى كعب بن الأشرف أي عنده، وقوله: «ودعا اليهودي» أي طلب التحاكُم إلى النبي صلّى الله عليه وسلم أي عنده، قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في رجل من المنافقين يقال له بِشْرٌ كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: نَنطلقُ إلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وقال المنافق: ننطلقُ إلى كعب بن الأشرف وهو الذي سمّاه الله تعالى ﴿الطاغوت﴾، فأبى اليهوديُّ أن يُخاصمه إلاّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقضى رسولُ الله صلّى اللّهُ عليه وسلّم لليهودي، فلمّا خرجا من عنده لزمه المنافقُ، وقال: انطلِق بنا إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فأتيا عمرَ رضي الله تعالى عنه، فقال اليهودي: اختصمتُ أنا وهذا إلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم أي عندَه، فقَضى عليه فلَم يَرضَ بقضائه، وزعم أنه يُخاصِمُني إليك أي عندَك، فقال عمرُ رضي الله عنه للمنافق أكذلك؟ فقال: نعم، فقال لهما عمرُ رضي الله عنه: رُوَيداً حتى أَخرُجَ إليكما، فدخل عمرُ رضي الله عنه البيتَ، وأخذ السيفَ واشتَمل عليه ثمّ خرج، فضرب به المنافقَ حتى

فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم فقتله. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُمْ اٰمَنُوْا بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَّتَحَاكَمُوْٓا إِلَى الطَّاغُوْتِ﴾ الكثير الطغيان (أشار به إلى أنه صيغة مبالغة ١٢) وهو كعب بن الأشرف[1] ﴿وَقَدْ أُمِرُوْٓا أَنْ يَّكْفُرُوْا بِهٖ﴾ ولا يوالوه ﴿وَيُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ أَنْ يُّضِلَّهُمْ ضَلٰلًا بَعِيْدًا ﴿٦٠﴾﴾[2] عن الحق[3]. ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ[4] تَعَالَوْا إِلٰى مَآ أَنْزَلَ اللهُ﴾ في القرآن من الحكم ﴿وَإِلَى الرَّسُوْلِ﴾ ليحكم بينكم ﴿رَأَيْتَ الْمُنٰفِقِيْنَ يَصُدُّوْنَ﴾ يُعرضون[5] ﴿عَنْكَ﴾ إلى غيرك ﴿صُدُوْدًا ﴿٦١﴾﴾[6]. ﴿فَكَيْفَ﴾ يصنعون[7] ﴿إِذَآ أَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌۢ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْهِمْ﴾ من الكفر والمعاصي، أي أيقدرون على الإعراض والفرار منها؟ لا[8] ﴿ثُمَّ جَآءُوْكَ﴾ معطوف على يصدون[9] ....

بَرَد أي مات، وقال: هكذا أَقْضِي بين مَن لم يَرضَ بقضاء الله وقضاء رسوله عزّوجلّ وصلّى الله عليه وسلّم، فنزلت هذه الآية. وقال جبريل عليه الصلاة والسلام: إنّ عمر فرّق بين الحق والباطل فسُمّي الفاروقَ رضي الله تعالى عنه. (خازن، جَمل، صاوي)

(١) قوله: [وهو كعب بن الأشرف] بيّن المراد به لأن الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل رأس في الضلالة، يكون واحداً وجمعاً ومذكراً ومؤنثاً.وقد قيل إنه أُطلقَ العامّ وأُريدَ الخاصّ فيكون تسميته بذلك حقيقةً في مفهومه الوصفي أي من باب إطلاق العامّ وإرادة الخاصّ باعتبار المفهوم الوصفي وإن كان مجازا باعتبار المعنى العَلَميّ. (جَمل وغيره) [علمية]

(٢) قوله: [﴿ضلٰلا بعيدا﴾] ليس جارياً على ﴿يُضلّهم﴾، فيحتمل أن يكون جعل مكان الإضلال، فوضع أحد المصدرين موضِع الآخَر، ويحتمل أن يكون مصدر المطاوِع يُضِلُّهم أي «فيَضِلّوا ضلالاً». (كرخي)

(٣) قوله: [عن الحق] أشار به إلى تعيّن المتعلّق بقرينة المَقام. [علمية]

(٤) قوله: [وإذا قيل لهم... إلخ] تكملة لمادّة التعجُّب ببيان إعراضهم صريحاً عن التحاكم إلى كتاب الله ورسوله عزوجل وصلى الله عليه وسلم إثرَ بيان إعراضهم عن ذلك في ضِمْن التحاكُم إلى الطاغوت. (أبو السعود)

(٥) قوله: [يعرضون] أشار به إلى أن الصدّ هنا بمعنى الإعراض لا بمعنى صدّه عن كذا أي منعه وصرفه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَدُّوْكُم عن المسجد الحرام﴾ [الفتح: ٢٥] ﴿وَصَدَّهَا ما كانتْ تَعبُدُ من دون الله﴾ [النمل: ٤٣] فهو متعدّ ولازم. (كرخي)

(٦) قوله: [صدودا] أي إعراضاً بالكلية، فذكر المصدر للتأكيد والمبالغة. (كرخي)

(٧) قوله: [يَصْنَعُون] إشارة إلى أن قوله: ﴿فكيف﴾ في محل النصب بفعل مضمَر تقديره «يَصْنَعُون». وقيل إنه في مَحلّ الرفع على أنّه خبَر مبتدأ محذوف تقديره «صُنْعُهم».. (صاوي، شيخ زاده بتصرّف) [علمية]

(٨) قوله: [«لا»] يشير إلى كون الاستفهام في «كيف» إنكارياً. [علمية]

(٩) قوله: [معطوف على ﴿يَصُدُّون﴾] أي وما بينهما اعتراض، وقدّم عليه القاضي أنه عطف على «أصابتهم». وعليه يكون المراد أصابتهم مصيبة في الدنيا. (جَمل)

﴿يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ اِنْ﴾ ما[1] ﴿اَرَدْنَاۤ﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿اِلَّاۤ اِحْسَانًا﴾ صلحاً ﴿وَّ تَوْفِيْقًا ﴿٦٢﴾﴾ تأليفاً بين الخصمين بالتقريب[2] في الحُكم دون الحمل على مر الحق. ﴿اُولٰٓىِٕكَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ﴾ من النفاق[3] وكذبهم في عذرهم ﴿فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ بالصفح ﴿وَعِظْهُمْ﴾ خوّفهم الله ﴿وَ قُلْ لَّهُمْ فِيْۤ﴾ شأن ﴿اَنْفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيْغًا ﴿٦٣﴾﴾ مؤثراً فيهم، أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم[4]. ﴿وَ مَاۤ اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا لِيُطَاعَ﴾[5] فيما يأمر به ويحكم[6] ﴿بِاِذْنِ اللّٰهِ﴾ بأمره[7]، لا ليُعصى ويخالَف ﴿وَ لَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَّلَمُوْۤا اَنْفُسَهُمْ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت[8] ﴿جَآءُوْكَ﴾ تائبين[9] ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُوْلُ﴾ فيه[أي في «جاءوك». ١٢] التفات عن الخطاب[10] ....

---

(١) قوله: [ما] إشارة إلى أنّ ﴿إنْ﴾ نافية. (شِهاب) [علمية]

(٢) قوله: [بالتقريب] أي التساهل والتوسط، وقوله: «دون الحمل على مُرِّ الحق» أي الذي هو عادتك من أنّك لا تَتساهَل أصلاً. (جَمل)

(٣) قوله: [من النفاق] أشار به إلى بيان ﴿ما﴾. [علمية]

(٤) قوله: [اُزجُرْهم ليَرجِعوا عن كفرهم] أشار إلى أن ﴿في أنفسهم﴾ معناه قل لهم في معنى أنفسِهم المنطوية على النفاق قولاً بليغاً يَزجُرُهم عن كفرهم بَدَلاً لنُصْحِهم، وذلك مقتضى شفقة الأنبياء، فالظرف متعلِّق بـ ﴿بليغاً﴾، وفيه ضَعْف لأن معمول الصفة لا يَعمل فيما قبلَها. (قَبس النيرين) [علمية]

(٥) قوله: [﴿إلا ليطاع﴾] هذه لامُ كي، والفعل بعدها منصوب بإضمار «أن»، وهذا استثناء مفرَّغٌ من المفعول له، والتقدير: وما أرسلنا من رسول لشيء من الأشياء إلا للطَّاعة، و﴿بإذن الله﴾ فيه ثلاثة أوجه **أحدها**: متعلق بـ ﴿يُطاع﴾ والباء للسببية، وإليه ذهب أبو البَقَاء، قال: وقيل هو مفعول به أي بسبب أمر الله تعالى. **الثاني**: أن يتعلَّق بـ ﴿أرسلنا﴾ أي وما أرسلنا بأمر الله أي بشريعته. **الثالث**: أن يتعلَّق بمحذوف على أنه حال من الضمير في ﴿يطاع﴾وبه بدأ أبو البَقاء. (سمين)

(٦) قوله: [فيما يأمر به ويحكم] إيضاحه أن إرسال الرسول لمّا لم يكن إلا لِيُطاع كأنّ من لم يُطِعه ولم يَرضَ بحكمه لم يَقبَل رسالتَه ومن كان كذلك كان كافراً يَستوجِب القتلَ. (كرخي)

(٧) قوله: [بأمره] أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالإذن الإرادة، وإلا فيلزَم عليه أن لا يَتخلّف عن طاعة أحد، لأن ما أراد الله وقوعَه واقع ولا بدّ، معَ أنّ الواقع خلافه، فدَفَع ذلك المفسِّرُ بقوله: «بأمره» لأنه لا يَلزَم من الإرادة الأمرُ ولا عكس. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [بتحاكُمِهم إلى الطاغوت] أشار به إلى أنّ الآية نَزلت فيمن تقدّم ذكُره من المنافقين وهم الذين ظلموا أنفسَهم بالتحاكُم إلى الطاغوت والفِرار من التحاكُم إلى الرسول. (شيخ زاده) [علمية]

(٩) قوله: [تائبين] إنما قيد به لأن مجيئهم مطلقاً متحقق كما يدل عليه قوله: ﴿ثم جاءوك﴾ في ما مرّ آنِفاً فلا وجه لِجعله مدخول ﴿لو﴾ الدالة على النفي. [علمية]

(١٠) قوله: [فيه التفات عن الخطاب] أي إلى الغَيبة في قوله: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لهم الرسولُ﴾ حيث لم يقلْ «واستغفَرْتَ لهم»، بل قال

تفخيماً لشأنه(١) ﴿لَوَجَدُوا اللّٰهَ(٢) تَوَّابًا﴾ عليهم(٣) ﴿رَّحِيْمًا ﴿٦٤﴾﴾ بهم. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ لا زائدة ﴿لَا يُؤْمِنُوْنَ حَتّٰى يُحَكِّمُوْكَ(٤) فِيْمَا

﴿واستغفَرَ لهم الرسولُ﴾. (كرخي)

(١) **قوله: [تفخيماً لشأنه]** أي حيث عدل عن خطابه إلى ما هو من عظيم صفاته، فهو على طريقة «حَكَمَ الأَميرُ بكذا» مكان «حَكَمْتَ بكذا». ووجه التفخيم أنّ شأن الرسول أن يَستغفرَ لِمَن عظُم ذَنبُه. (جَمل)

(٢) **قوله: [﴿لوجدوا الله﴾]** أي لعَلِموه فيكون ﴿توّاباً﴾ مفعولاً ثانياً لـ«عَلِم» و﴿رحيماً﴾ بَدَلٌ من ﴿توّاباً﴾ أو حال من الضمير فيه ويجوز أن يكون صفةً له. **[فائدة عظيمة]** قيل: جاء أعرابي بعد دفنه صلى الله عليه وسلم فرَمٰى بنفسه على قبره وحَثَا من تُرابه على رأسه وقال: يا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قلتَ فسَمِعنا وكان فيما أُنزل عليكَ ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾ الآية، وقد ظلمتُ نفسي وجئتُك أَستغفِرُ اللّٰهَ من ذنبي فَاستغفِرْلي مِن ربّي، فنُودي من قبره قد غُفر لك. اعلم أنّ العامل في ﴿إذ ظلموا﴾ خبَر «أنّ» وهو ﴿جآءوك﴾ والمعنى ولو وقع مجيئُهم في وقت ظلمهم معَ استغفارهم واستغفارِ الرسول... إلخ. (جَمل، مَدارِك)

(٣) **قوله: [عليهم]** إنما قيد به لأن الله تعالى توّابٌ دائماً مطلَقاً، فلا معنى لتعليق وجدانه توّاباً بالشرط كما لا يخفٰى، وأما كونه تعالى توّاباً عليهم فمتعلّق بذلك الشرط، وهكذا يُفهَم الحال في قوله: «رحيماً بهم». [علمية]

(٤) **قوله: [﴿حتى يُحكّموك... إلخ﴾]** ﴿حتى﴾ غايةٌ متعلّقةٌ بقوله: ﴿لا يؤمنون﴾ أي ينتفي عنهم الإيمانُ إلى هذه الغاية، وهي تحكيمُك وعَدَمُ وِجدانهم الحرجَ وتسليمُهم لأمرك. و﴿بينهم﴾ ظرف منصوب بـ﴿شَجَرَ﴾، وقوله: ﴿ثم لا يجدوا﴾ معطوف على ﴿يُحكّموك﴾، ويَحتمل أن يكون المتعدّي لاثنين فيكون الأوّل «حرجاً»، والثاني الجارُّ قبلَه فيتعلّق بمحذوف، وأن يكون المتعدّي لواحد فيجوز في ﴿في أنفسهم﴾ وجهان، **أَحَدُهما**: أنه متعلّق بـ﴿يَجدوا﴾ تعلُّقَ الفَضَلات. **والثاني**: أن يَتعلّق بمحذوف على أنه حالٌ من ﴿حَرَجاً﴾ لأن صفة النكرة لمّا قُدِّمت عليها انتُصبت حالاً. وقوله: ﴿مما قَضَيتَ﴾ فيه وجهان، **أحدهما**: أنه متعلّق بنفس ﴿حَرَجاً﴾ لأنك تقول: «حَرَجْتُ من كَذَا»، **والثاني**: أنه متعلق بمحذوف فهو في محل نصب لأنه صفة لـ«حرجاً». وفي هذه الآية شروط ثلاثة لكمال الإيمان، وهذه الآية بمعنى قوله تعالى: ﴿وإذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليَحكُم بينهم إذا فَرِيقٌ منهم مُعرِضُون وإن يَكن لهم الحقُّ يأتُوا إليه مُذعِنين﴾ [النور: ٤٨:٤٩]. واعلَم أنّ في هذه الآيات دلائلَ على أن مَنْ رَدَّ شيئًا من أَوامرِ الله وأَوامرِ الرَّسول عّزوجلّ وصلّى الله عليه وسلّم فهو خارج عن الإسلام، سواءٌ ردّه من جهة الشكّ أو من جهة التَّمَرُّد، وذلك يُوجب صحّة ما ذهبت الصحابةُ إليه من الحُكْم بارتداد مانعِي الزَّكاة وقتلِهم، وسَبْي ذَراريِّهم. فاتّباع الرَّسول صلّى الله عليه وسلّم فرضُ عينٍ في الفرائض العينية، وفرضُ كفايةٍ في الفروض على سبيل الكفاية، وواجب في الواجبات، وسنّة في السنَن، وهكذا ومخالفته تُزيل نعمةَ الإسلام

خلاف پيمبر كسى ره گزيد   كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد

فالنبي صلّى الله عليه وسلّم هو الدليلُ في طريق الحقّ، ومخالفةُ الدليل ضلالة. قال الحافظ:

بكوى عشق منه بي دليل راه قدم   كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد.   (سمين، صاوي، روح البيان)

﴿شَجَرَ﴾ اختلط ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوْا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ ضيقاً أو شكّاً ﴿مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ به ﴿وَيُسَلِّمُوْا﴾ ينقادوا لحكمك[1] ﴿تَسْلِيْمًا ﴿٦٥﴾﴾ من غير معارضة. ﴿وَلَوْ اَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنِ﴾ مفسِّرة[2] ﴿اقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ اَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل ﴿مَّا فَعَلُوْهُ﴾ أي المكتوب عليهم[3] ﴿اِلَّا قَلِيْلٌ﴾ بالرفع[4] على البدل[5]، والنصب على الاستثناء ﴿مِّنْهُمْ وَلَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوْعَظُوْنَ بِهٖ﴾ من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاَشَدَّ تَثْبِيْتًا ﴿٦٦﴾﴾ تحقيقا لإيمانهم[6]. ﴿وَّاِذًا﴾ أي لو ثبتوا[7] ﴿لَّاٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ لَّدُنَّآ﴾ من عندنا ﴿اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿٦٧﴾﴾ هو الجنة. ﴿وَّلَهَدَيْنٰهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ﴿٦٨﴾﴾. قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك؟ فنزل: (أي قوله تعالى الآتي.١٢ك) ﴿وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ﴾ فيما أمرا به[8] ﴿فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ﴾ أفاضل أصحاب الأنبياء، لمبالغتهم[9] في الصدق والتصديق ﴿وَالشُّهَدَآءِ﴾ القتلى[10] في سبيل الله ﴿وَالصّٰلِحِيْنَ﴾ غير من

---

(١) قوله: [يَنقادُوا لِحُكمِك] فسّر التسليم بالانقياد إشارة إلى أنه ليس أمراً وراء التصديق المعتبر في الإيمان، وهو ترك الإباء والجُحود على ما هو الحقّ. (الشهاب) [علمية]

(٢) قوله: [مُفسِّرة] أي بمنزلة «أي» التفسيرية، لأن ﴿كَتبنا﴾ في معنى «أَمَرْنا»، فالأمر بالقتل أو الخروج تفسير للكتابة، ويصحّ كونها مصدرية أي قتل أنفسهم، وعلى هذا فـ ﴿كَتبنا﴾ بمعنى «أَلزَمنا». (جَمل)

(٣) قوله: [المكتوبَ عليهم] إشارة إلى أن الضمير راجع للمكتوب الشامل للقتل والخروج لدلالة الفعل عليه أو هو عائد على القتل والخروج، وللعطف بـ ﴿أو﴾ لزِم توحيدُ الضمير لأنه عائد لأحد الأمرين. (الشهاب) [علمية]

(٤) قوله: [بالرفع... إلخ] أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وَفْق عادته. [علمية]

(٥) قوله: [على البَدَل] أي من الواو وهو المختار لأنه استثناء من كلام تامّ غير موجَب، وقوله: «والنصبِ على الاستثناء» أي على المرجوح من النصب بعد النفي. (جَمل)

(٦) قوله: [تحقيقًا لإيمانهم] أشار به إلى أنّ التثبيت بمعنى اعتقاد كون الشيء ثابتاً، ومفعوله محذوف، وإليه أشار بقوله: «لإيمانهم». [علمية]

(٧) قوله: [أي لو ثَبَتُوا] هذا ليس تفسيرا لـ«إذا» بل هو إشارة إلى تقدير «لو» بعدها، وقوله: «لَاٰتَيْنٰهُمْ» جوابُها. (جَمل)

(٨) قوله: [فيما أَمَرَا به] أي أمرَ إيجابٍ أو نَدْب. وفي كلامه اكتفاء أي وفيما نَهَيا عنه نهيَ تحريمٍ أو كَراهة، فالمراد بالطاعة الانقيادُ التامُّ لجميع الأوامر والنواهي. (جَمل)

(٩) قوله: [لمبالغتهم... إلخ] وسُمُّوا «صدّيقين» لمبالغتهم في الصدق والتصديق. [علمية]

(١٠) قوله: [القَتلىٰ... إلخ] أشار به إلى أن قوله تعالى: ﴿الشهدآء﴾ جمع شهيد لا جمعُ شاهد. [علمية]

ذكر[1] ﴿وَحَسُنَ أُولٰٓئِكَ[2] رَفِيْقًا ﴿٦٩﴾﴾ رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرّهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم. ﴿ذٰلِكَ﴾ أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ﴿الْفَضْلُ[3] مِنَ اللّٰهِ﴾ تفضّل به عليهم، لا أنهم نالوه بطاعتهم[4] ﴿وَكَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيْمًا ﴿٧٠﴾﴾ بثواب الآخرة، أي فثقوا بما أخبركم به ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ[5]﴾ مثلُ خبير. ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا خُذُوْا حِذْرَكُمْ[6]﴾ من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له ﴿فَانْفِرُوْا﴾ انهضوا إلى قتاله ﴿ثُبَاتٍ﴾ متفرّقين سرية بعد أخرى ﴿اَوِ انْفِرُوْا جَمِيْعًا ﴿٧١﴾﴾ مجتمعين[7]. ﴿وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ ليتأخرن عن القتال[8] كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وجعله منهم من حيث الظاهر[9]، واللام في الفعل للقسم[10] ﴿فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ مُّصِيْبَةٌ﴾ كقتل وهزيمة ﴿قَالَ قَدْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ اِذْ لَمْ اَكُنْ مَّعَهُمْ شَهِيْدًا ﴿٧٢﴾﴾ حاضراً فأصاب.

(Marginal glosses: نصب على التمييز أو الحال.١٢ك — وفي يفي.١٢ — مع النبي عليه السلام.١٢ك — أي في «ليبطئن».١٢ — ع)

---

(١) قوله: [غير مَن ذُكر] أتى به دفعاً للتكرار لأن جميع من تقدّم صالحون. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وحسن أُولٰٓئِكَ﴾] أي كل واحد من الأصناف الأربعة فلا إشكال في إفراد ﴿رفيقا﴾ أو مجموع الأربعة. و«رفيق» فعيل يستوي فيه الواحد وغيرُه وهو منصوب على التمييز، والثاني هو الذي أشار إليه المفسِّر عليه الرحمة. والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون أو المَمْدُوحُون لأن «حَسُنَ» لها حُكْمُ «نِعْمَ». (جَمل)

(٣) قوله: [خبره: ﴿الفضل﴾] أي و﴿من الله﴾ متعلّق بمحذوف وقع حالاً منه أي ذلك الذي ذكر الفضل كائناً من الله. (جَمل)

(٤) قوله: [لا أنهم نالوه بطاعتهم] فيه أن كونهم معَ من ذُكر من جملة حُظوظ الجنّة ومنازلها فيكون بالعمل إلا أن يقال ما ثبت من كون اقتسام منازل الجنة بالعمل أمرٌ ظاهريّ وهو في الحقيقة بِمَحض الفضل فيكون كلّ مِّن دخولها واقتسامِ منازلها بِمَحض الفضل في نفس الأمر. (جَمل)

(٥) قوله: [﴿ولا ينبئك﴾] أي لا يُخبِرُك بأحوال الدارين مثلُ خبيرٍ عالِمٍ وهو الله تعالى. (أبو السعود)

(٦) قوله: [﴿خُذُوا حِذْرَكم﴾] عِدّتَكم من السِّلاح، ففيه الأمر باتّخاذ السِّلاح وأنه لا يُنافي التوكلَّ. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [«متفرّقين» وقوله «مجتمعين»] أشار به إلى أنّ ﴿ثبات﴾ و﴿جميعاً﴾ منصوبان على الحال من الضمير في ﴿انفروا﴾ في اللفظين أي بادِرُوا كيفمَا أمكَنَ. (كرخي)

(٨) قوله: [لَيتأَخَّرَنَّ عن القتال] فيه إشارة إلى أن «بَطَّأَ» هنا لازم فهو بمعنى «أَبْطَأَ». (جَمل)

(٩) قوله: [من حيث الظاهر] فيه إشارة إلى جواب سُؤال مقدّر وهو أنه كيف جَعل عبدَ الله بن أُبي المنافق وأصحابَه من المؤمنين بقوله: ﴿إن منكم﴾ فأجاب المفسّر بقوله «وجعله منهم من حيث الظاهر» أي وإلا فهو في نفس الأمر عدوّ لهم. (جَمل بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [واللام في الفعل للقسَم] أشار به إلى أنّ اللام في ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ جواب قَسَم محذوف أي «لَلَذي والله لَيُبَطِّئَنَّ»، والجملتان من القَسَم وجوابه صلة «مَنْ»، والعائد الضميرُ المُستكِنُّ في «لَيُبَطِّئَنَّ» إن جُعلت موصولةً، وصفةٌ لها إن جُعلت

﴿وَلَئِنْ﴾ لام قسم ﴿أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ﴾[1] كفتح وغنيمة ﴿لَيَقُوْلَنَّ﴾ نادماً ﴿كَأَنْ﴾ مخفّفة، واسمها محذوف أي (وهو ضمير الشان.١٢ك) (من الثقيلة.١٢ك) كأنه ﴿لَّمْ يَكُنْ﴾ بالياء والتاء (في القراءة الرائجة ببلادنا.١٢) ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ معرفة وصداقة، وهذا[2] راجع إلى قوله ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ﴾، اعترض به بين القول ومقوله وهو ﴿يَا﴾ للتنبيه[3] ﴿لَيْتَنِيْ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوْزَ فَوْزًا عَظِيْمًا﴾ (بالنصب على جواب التمني.١٢) آخذ حظًّا وافراً من الغنيمة.

قال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ﴾ لإعلاء دينه[4] ﴿الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ﴾ يبيعون ﴿الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا﴾[5] ﴿بِالْاٰخِرَةِ وَمَنْ يُّقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ فَيُقْتَلْ﴾ يُستشهد ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾ يظفر بعدوّه ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيْهِ أَجْرًا عَظِيْمًا﴾ ثواباً جزيلاً. ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُوْنَ﴾ (مبتدأ وخبره لا تقتلون.١٢) استفهام توبيخ، أي لا مانع لكم من القتال ﴿فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَ﴾ في تخليص[6] ﴿الْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ﴾

نكرةً موصوفة، وبذلك عُلم أن الجملة القَسَمية معَ جوابها خبريةٌ مؤكَّدةٌ بالقسم فلا يَمتنع وقوعُها صلةً للموصول أو صفةً للموصوف، والإنشائيةُ إنما هي مجرَّد القَسَم، أعني أُقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين. واللام في ﴿لَمَنْ﴾ لام ابتداء دخلتْ على اسم «إنَّ» لوقوع الخبَر فاصلاً. (كرخي)

(١) قوله: [﴿ولئن أصابكم فضل من الله﴾] نسبة إصابة الفضل إلى جانب الله تعالى دون إصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله تعالى: ﴿وإذا مرِضتُ فهو يَشفين﴾ [الشعراء] وتقديم الشرطية الأُولى لِما أنّ مضمونَها لمَقصدِهم أوفقُ، وأَثَرَ نِفاقِهم فيها أظهرُ. (كرخي)

(٢) قوله: [وهذا] أي قوله: ﴿كَأَنْ لَّمْ يَكُن... إلخ﴾ وقوله: «راجع إلى قوله... إلخ» يعني أنه من تعلقات الجملة الأُولى في المعنى، وأصل النظم قال: «قد أَنعَمَ الله عَلَيَّ كَأَنْ لَّمْ يَكُن... إلخ»، ثم أُخّرت هذه الجملة واعتُرض بها بين القول ومقوله، فلا يَحسُن الوقفُ على ﴿مَوَدَّة﴾. (جَمل)

(٣) قوله: [للتنبيه] أي لا للنداء لِدخولها على الحرف. (جَمل)

(٤) قوله: [لإعلاء دينه] أشار به إلى أن «في» بمعنى لام التعليل، و«السبيل» بمعنى الدين لِعلاقة المشابهة، وأنّ في الكلام حَذفَ مضاف إشارةً إلى أن المَقصد من الجهاد إعلاءُ الإسلام وإعزازُ كلمة الله العُليا. [علمية]

(٥) قوله: [﴿الذين يشرون الحيٰوة الدنيا﴾] فاعلٌ لقوله: ﴿فليُقَاتل﴾. و﴿يَشرُون﴾ يحتمل وجهين، أحدهما: أن يكون بمعنى «يَشترُون»، فإن قيل: قد تقرّر أن الباء إنما تَدخُل على المتروك، والظاهرُ هُنا أنها دخلت على المأخوذ، والجواب: أن المراد بـ﴿الذين يَشرُوْنَ﴾ المنافقون المُبطِّئُون عن الجهاد، أُمروا أن يُغيّروا ما بهم من النفاق، ويُخلِصوا الإيمانَ بالله ورسوله عزّوجلّ وصلّى الله عليه وسلّم، ويُجاهدوا في سبيل الله، فلم تَدخلْ إلا على المتروك لأن المنافقين تاركون للآخرة آخذون للدنيا. والثاني: أنّ ﴿يَشرُوْن﴾ بمعنى «يَبيعون»، ويكون المراد بـ ﴿الذين يَشرُوْن﴾ المؤمنون المُتخلِّفُون عن الجهاد المُؤثِرون الآجلةَ على العاجلة، ونظير هذه الآية في كون الشراء محتملاً للاشتراء والبيع باعتبارين قوله تعالى: ﴿وشَرَوْه بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف:٢٠]. (سمين)

(٦) قوله: [وفي تخليص... إلخ] أشار به إلى أن قوله: ﴿والمستضعفين﴾ معطوف على ﴿سبيل الله﴾ لا على الجلالة، وإن كانت

الذين حبسهم الكفّار عن الهجرة وآذوهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم ﴿الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ﴾ [أي من المستضعفين.١٢ جمل]
داعين[1] يا[2] ﴿رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ مكة ﴿الظَّالِمِ اَهْلُهَا﴾[3] بالكفر[4] ﴿وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ﴾ من عندك
فقد ﴿وَلِيًّا﴾ يتولّى أمورنا ﴿وَّاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيْرًا ﴿٧٥﴾﴾ يمنعنا منهم، وقد استجاب الله دعاءهم، [أي المستضعفين.١٢] فيسر لبعضهم [أي من أعدائنا.١٢ جمل]
الخروج[5]، وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولّى صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أُسيد، فأنصف مظلومهم من [على أهل مكة.١٢ك]
ظالمهم. ﴿اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ الطَّاغُوْتِ﴾ الشيطان ﴿فَقَاتِلُوْٓا اَوْلِيَآءَ
ع الشَّيْطٰنِ﴾ أنصار دينه، تغلبوهم[6] لقوتكم بالله ﴿اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰنِ﴾ بالمؤمنين ﴿كَانَ ضَعِيْفًا﴾[7] ﴿٧٦﴾ واهياً لا يقاوم
كيد الله بالكافرين. ﴿اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ﴾[8] ﴿قِيْلَ لَهُمْ كُفُّوْٓا اَيْدِيَكُمْ﴾ عن قتال الكفار لمّا طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم، وهم

أقرب على ما في تفسير الكَواشي لأن خلاص المستضعفين من أيدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم. (كرخي)

(١) **قوله: [داعين]** أشار به إلى أن هذا القول منهم بطريق الدعاء والتضرّع لا بطريق الأمر، ولهذا استجاب الله تعالى قولَهم. [علمية]

(٢) **قوله: [يا]** إشارة إلى أن ﴿رَبَّنَآ﴾ نصب على أنه مُنادى حُذف حرف النداء تخفيفاً. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿الظالم أهلها﴾]** صفة للقرية، و﴿أهلها﴾ مرفوعٌ به على الفاعلية، و«أل» في ﴿الظالم﴾ موصولة بمعنى «التي» أي التي ظَلَم أهلُها، فالظالم جارٍ على القرية لفظاً وهو لِما بعدَها معنىً نحو «مررتُ برجلٍ حسنٍ غلامُه». فإن قلتَ: ذكَّر ﴿الظالم﴾ وموصوفُه مؤنثٌ. قلت: هو وصفٌ للقرية إلا أنه أسند إلى أهلها فأُعطي إعراب القرية لأنه صفتها، وذُكِّر لإسناده إلى الأهل كما تقول: «مِن هذه القرية التي ظَلَم أهلُها»، ولو أُنِّث فقيل: «الظالمة أهلها» لَجَاز لا لتأنيث الموصوف بل لأن «الأهل» يُذَكَّر ويُؤنَّث. فإن قلت: هل يجوز «مِنْ هذه القرية الظالمينَ أهلُها»؟ قلت: نَعَم كما تقول: «التي ظَلموا أهلُها» على لغة مَن يقول: «أَكَلُوني البَرَاغِيثُ» ومنه ﴿وأسرّوا النجوى الذين ظلموا﴾. (سَمين)

(٤) **قوله: [بالكفر]** يشير به إلى أن الكفر أيضاً يسمّى ظلماً. (جَمل)

(٥) **قوله: [فيَسَّرَ لبعضهم الخروجَ... إلخ]** فاستجاب الله تعالى دعاءهم وجعل لهم مِن لَّدنه خيرَ وليٍ وخيرَ ناصرٍ وهو سيدنا ومولانا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فتَوَلّى أمرَهم ونصرَهم، واستنقذهم من أيدي المشركين يوم فتح مكة، واستَعمَلَ عليهم عَتَّابَ بنَ أُسَيد وكان ابن ثمان عشرة سَنة، فكان يَنصر المظلومين على الظالمين، ويأخذ للضعيف من القوي. (خازن)

(٦) **قوله: [تغلبوهم]** مجزوم في جواب الأمر، وقوله: «لقوتكم بالله» أشار به إلى أن ﴿فقاتلوا أوليآء الشيطٰن﴾ من لازمه هذا المحذوف مترتب عليه. (كرخي)

(٧) **قوله: [﴿إن كيد الشيطٰن كان ضعيفا﴾]** عن ابن عباس قال: إذا رأيتم الشيطان فاحملوا عليه ولا تخافوه وتلا: ﴿إن كيد الشيطٰن كان ضعيفا﴾. (الإكليل) [علمية]

(٨) **قوله: [﴿ألم تر إلى الذين﴾]** تعجيب لرسول الله صلّى الله عليه وسلم من إحجامهم عن القتال معَ أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه

جماعة من الصحابة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ فَلَمَّا كُتِبَ﴾ فرض[1] ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ﴾ يخافون ﴿النَّاسَ﴾ الكفار، أي عذابهم[2] بالقتل ﴿كَخَشْيَةِ﴾ هم عذاب[3] ﴿اللهِ[4] أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ من خشيتهم[5] له، ونصب «أشدّ» على الحال، وجواب «لمّا» دل عليه «إذا» ومابعدها، أي فَاجَأَتْهم الخشية[6] ﴿وَقَالُوا﴾ جزعا من الموت[7] ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا﴾ هلا[8] ﴿أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ﴾ لهم ﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا﴾ مايتمتع به[9] فيها، أو الاستمتاع بها[10] ﴿قَلِيلٌ﴾ ....

حرصاً عليه، بحيث كانوا يباشرونه كما ينبئ عنه الأمر بكفّ الأيدي، فإن ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها إلى العدوّ. (أبو السعود)

(١) **قوله: [فُرِض]** أشار به إلى أن ﴿كُتِب﴾ هاهنا بمعنى «فُرِض» بقرينة «على». [علمية]

(٢) **قوله: [عذابهم]** إنما قدّر المضاف لأن الخوف إنما يكون من أمر متوقع في الاستقبال فلا يتصوّر ذلك من ذوات الكفّار فتدبّر. [علمية]

(٣) **قوله: [هم عذابَ... إلخ]** إشارة إلى أنه من إضافة المصدر إلى المفعول، وأما تقدير «العذاب» فلِما بيّنا آنفاً في بيان ﴿يخشَون الناس﴾. [علمية]

(٤) **قوله: [﴿كخشية الله﴾]** مفعول مطلق أي خشيةً كخشية الله، وقوله: ﴿أو أشدّ خشية﴾ معطوف على ﴿كخشية الله﴾ و﴿أشد﴾ حال منه، كما قال المفسر على القاعدة مِن أن نعت النكرة إذا تقدّم عليها يعرب حالاً، فقوله «على الحال» أي من خشية الذي بعده. (جَمل)

(٥) **قوله: [من خشيتهم... إلخ]** إشارة إلى أنه عطف على ﴿كخشية الله﴾ وبيان أن المفضّل عليه مقدّر، فلا يرد خلوّ اسم التفضيل من الأمور الثلاثة. [علمية]

(٦) **قوله: [أي فَاجَأَتْهم الخشية]** والأَولى أن يقول «فَاجَأَ كَتْبُ القتال عليهم خشيتَهم له»، وذلك لأن المُفاجأة بفتح الجيم إنما هو كَتْبُ القتال وفرضُه لا ذواتهم كما لا يخفٰى. (جَمل، صاوي)

(٧) **قوله: [جَزَعاً من الموت]** أي خوفاً من الموت بمقتضى الجِبِلّة لا اعتراضاً على حكمه تعالى لأنهم من خيار الصحابة، وهذا كان منهم لِما في طبع البشر من المخافَة لا لكراهتهم أمرَ الله بالقتال. أو هو سؤال عن وجه الحِكْمَة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل أنهم لم يُوبَّخُوا على هذا السؤال بل أُجيبُوا بقوله: ﴿قل متاع الدنيا... إلخ﴾. (صاوي، جَمل)

(٨) **قوله: [هلاَّ]** أشار به إلى أن ﴿لو لا﴾ للتحضيض لا لانتفاء شيء لوجود غيره، فلا يرد أنه لا انتفاء هاهنا. [علمية]

(٩) **قوله: [ما يُتمتَّع به... إلخ]** أي فالمتاع اسم أُقيم مَقام المصدر، ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها، وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظاً، أحدهما للفعل والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل كالطُهور والطَهور والأَكل والأُكل، فالطُهور المصدر والطَهور اسم لما يُتطهَّر به، والأَكل المصدر والأُكل ما يؤكل. (كرخي)

(١٠) **قوله: [أو الاستمتاع بها... إلخ]** قال فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال **محمد إلياس العطار** القادري الرضوي نقلاً عن

آيل إلى الفناء[1] ﴿وَالْأٰخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقٰى﴾ عقاب الله بترك معصيته ﴿وَلَا تُظْلَمُوْنَ﴾ بالتاء والياء تنقصون[2] من أعمالكم ﴿فَتِيْلًا﴾ قدر قشرة النواة[3] فجاهدوا[4][5] ﴿اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ﴾ حصون ﴿مُّشَيَّدَةٍ﴾ مرتفعة، فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وَاِنْ تُصِبْهُمْ﴾ أي اليهود ﴿حَسَنَةٌ﴾ خصب وسعة[6] ﴿يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جدب وبلاء، كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة[7] ﴿يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ﴾.....................................

الشيخ المفتي **أحمد يار خان** رحمه الله تعالى: «إنّ الدنيا بالنسبة إلى ذاتها قليلة، وأمّا بالنسبة إلى الآخرة فلا قدر لها ولا خطر، وإنّما وقع ذكرُها على سبيل التمثيل والتقريب وإلا فلا نسبةَ بين الْمُتناهي وبين ما لا يَتناهى، والحاصل: أنّ الدنيا كالماء الذي يعلق في الأصبع من البحر، والآخرة كسائر البحر. وتذكّروا! أنّ الدنيا ما شَغلت عن ذكر الله تعالى، وكانت الدنيا للعاقل حرث الآخرة، ودنياه عظيمة؛ لأنه يريد حرث الآخرة فيها، ولا يكون عمل الغافل إلا للدنيا فصلاته أيضاً للدنيا؛ لأنه يصلي من أجْل الناس، ولايخلو عمل العاقل من الثواب، فإن أكله وشربه ونومه واستيقاظه بل حياته ومَماته للآخرة؛ لأنه يريد امتثالَ أمر الله واتّباع السنة، فتذكّروا! أن هناك فرق بين حياة الدنيا وحياة في الدنيا وحياة للدنيا، فمن تكون حياته في الدنيا للآخرة فهو سعيد». ("المحاضرات الإسلامية"، الجزء الأول، الرسالة "صفقة قصر الجنة" صـ ١٧) [علمية].

(١) **قوله: [آيلٌ إلى الفَناء]** تعليل لقوله: ﴿قليل﴾ أي لأنه آيل إلى الفناء، وما كان كذلك قليل بالنسبة إلى الباقي، وليس مراده تفسير القلة بـ«الآيل إلى الفناء». (جَمل)

(٢) **قوله: [تُنقَصون]** فسر الظلم بمعناه اللغوي، وهو النقص. (الشِّهاب) [علمية]

(٣) **قوله: [قَدْرَ قِشْرَةِ النَّوَاة]** هذا سَبْقُ قَلَم كما سبق له، والصواب كما تقدّم أن يفسر الفتيل بالخيط الممتدّ في النقرة التي في بطن النَّوَاة، وأما الذي قاله فهو تفسير للقطمير، والنقير: النُّقْرَة الصغيرة التي في ظهرها ومنها تنبت النخلة، ففي النواة أمور ثلاثة: «فتيل» و«نقير» و«قطمير». (جَمل)

(٤) **قوله: [فجاهِدوا]** هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولاً على ما بعدَه. (جَمل)

(٥) **قوله: [فجاهِدوا]** إشارة إلى أن «أين» متعلّق بمحذوف لا بـ ﴿لا تظلمون﴾ كما قيل: إن معناه لا تُنقَصون شيئاً ممّا كُتب من آجالكم أينما تكونوا، وإنما لم يجعل كذلك لأنه حينئذ يكون ﴿لا تُظلَمون﴾ مختصاً بالآجال معَ أن الشارح فسّر بالأعمال فلا يُطابق. [علمية]

(٦) **قوله: [خِصْبٌ و سَعَةٌ... إلخ]** أشار به إلى أنّ المراد بالحسنة والسيئة هاهنا النعمة والبَلِيّة، والحسنة والسيئة كما تقعان على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية، وهما المراد في الآية أي إن تصبهم نعمة كخصب نسبوها إلى الله سبحانه وتعالى، وإن تصبهم بَلية كقحط أضافوها إليك. (البيضاوي معَ الشهاب بتصرّف) [علمية]

(٧) **قوله: [عند قدوم النبي صلّى الله عليه وسلّم المدينةَ]** أي فدعاهم إلى الإيمان فكفروا، فحصل لهم الجَدْب فقالوا هذا شُؤمه

يا محمد أي بشؤمك[1] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُلٌّ﴾ من الحسنة[2] والسيئة ﴿مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾[3] من قِبَله ﴿فَمَالِ هٰٓؤُلَآءِ﴾[4] ﴿الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ﴾ أي لا يُقاربون أن يفهموا ﴿حَدِيْثًا﴾ يلقى إليهم، و «ما» استفهام تعجيب من فَرط جَهلهم، ونفي مُقارَبة الفعل أشد من نفيه ﴿مَآ اَصَابَكَ﴾ أيها الإنسان[5] ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ خير ﴿فَمِنَ اللّٰهِ﴾ أتتك فضلًا منه ﴿وَمَآ اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ بَليّة ﴿فَمِنْ نَّفْسِكَ﴾[6] أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿وَاَرْسَلْنٰكَ﴾ يا محمَّدُ ﴿لِلنَّاسِ رَسُوْلًا﴾[7] ....

وشُؤم أصحابه، وَالشُّؤْمُ ضد اليُمْن وهو البَرَكة. (جَمل)

(١) قوله: [بِشُؤْمِك] إشارة إلى أنه ليس معنى ﴿من عندك﴾ كمعنى ﴿من عند اللّٰه﴾، بل معناه السببية، ومعنى ﴿من عند اللّٰه﴾ الفاعليةُ. [علمية]

(٢) قوله: [من الحسنة] أشار به إلى أن تنوين ﴿كلٌّ﴾ عوض عن المضاف إليه. [علمية]

(٣) قوله: [﴿وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند اللّٰه﴾] فيه ردٌّ على القَدَرية. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [﴿فمَالِ هؤلاء﴾] ﴿ما﴾ مبتدأ و﴿لِ هؤلآء﴾ خبَر، وهذا كلام معترضٌ بينَ المُبيَّن وبيانه مسوقٌ من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجيب من كمال غَباوَتهم، وقوله: ﴿لا يكادون يفقهون حديثاً﴾ حالٌ من «هؤلآء»، والعاملُ فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار، أي وحيث كان الأمرُ كذلك فأيُّ شيءٍ حصل لهم حال كونهم بمَعزِلٍ من أن يفقهوا حديثاً، أو هو استئنافٌ مبنيٌّ على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل: ما بالُهم وماذا يصنعون حتى يُتعجب منه أو يُسألَ عن سببه؟ فقيل: لايكادون يفقهون حديثاً من الأحاديث أصلاً فيقولون ما يقولون، إذ لو فَهِموا شيئاً من ذلك لَفَهموا هذا النص وما في معناه، وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من عند اللّٰه تعالى، وأن النعمةَ منه تعالى بطريق التفضّل والإحسان، والبَلية منه بطريق العقوبة على ذنوب العباد. (أبو السعود، جَمل)

(٥) قوله: [أيها الإنسان] أي فالخطاب عام لكل من تتأتّى منه السيئة، وقيل: الخطاب له صلّى اللّٰه عليه وسلّم والمراد غيره من آحاد الأمة. فإن قلت: كيف وجه الجمع بين قوله تعالى: ﴿قل كل من عند اللّٰه﴾ وبين قوله: ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ فأضاف السيئة إلى فعل العبد في هذه الآية، قلت: أمّا إضافة الأشياء كلها إلى اللّٰه تعالى في قوله تعالى: ﴿قل كل من عند اللّٰه﴾ فعلى الحقيقة لأن اللّٰه تعالى هو خالقُها ومُوجِدُها، وأمّا إضافة السيئة إلى فعل العبد في قوله: ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ فعلى سبيل المجاز، تقديره وما أصابك من سيئة فمن اللّٰه بسبب نفسك عقوبة لك. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿ومآ أصابك من سيئة فمن نفسك﴾] تمسك بها القدريةُ في قولهم بأن العبد يَخلق الشرّ، وهو مردود لأن المراد أنت ارتكبت ما يُوجِبها، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال: «ما كان من نَكبَة نَكبتَها فبذنبك، وأنا قدّرت ذلك عليك». (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [﴿وأرسلنك للناس رسولاً﴾] بيان لجلالة منصبه ومكانته عند اللّٰه بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقّه بناء على

حال(١) مؤكِّدة ﴿وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا﴾ على رسالتك. ﴿مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ(٢) فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ(٣) وَمَنْ تَوَلّٰى﴾ أعرض عن طاعتك فلا يهمنك(٤) ﴿فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا﴾ حافظاً لأعمالهم بل نذيراً(٥)، وإلينا أمرهم فنجازيهم، وهذا [أي هذا الحكم.١٢] قبل الأمر بالقتال. ﴿وَيَقُوْلُوْنَ﴾ أي المنافقون إذا جاءوك: أمرنا(٦) ﴿طَاعَةٌ﴾ لك ﴿فَاِذَا بَرَزُوْا﴾ خرجوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرتْ ﴿غَيْرَ الَّذِيْ تَقُوْلُ﴾ لك في حضورك من الطاعة(٧) أي عصيانك ﴿وَاللّٰهُ يَكْتُبُ﴾ يأمر بكتْب ﴿مَا يُبَيِّتُوْنَ﴾ في [متعلق يكتب.١٢] صحائفهم ليُجازَوا عليه ﴿فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ بالصفح ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى

جهلهم بشأنه الجليل. (أبو السعود)

(١) قوله: [حال] أشار به إلى أن ﴿رسولاً﴾ نصب على الحالية لا المصدرية كما قيل لأنه حينئذ يحتاج إلى تأويله بـ«إرسالاً». [علمية]

(٢) قوله: [من يطع الرسول... إلخ] روي أنه صلى الله عليه وسلم قال ((مَن أحبَّني فقد أحبَّ الله ومن أطاعني فقد أطاعَ الله))، فقال المنافقون: لقد قارَف الشركَ وهو ينهى عنه ما يريد إلا أن نَتّخذه ربّاً كما اتّخذت النصارى عيسى عليه الصلاة والسلام فنزلت. (روح البيان) واعلم أن قوله: ﴿من يطع الرسولَ فقد أطاعَ الله﴾ من أقوى الدلائل على أنه معصومٌ في جميع الأوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله تعالى، لأنه لو أخطأ في شيء منها لم تكن طاعتُه طاعة الله تعالى، وأيضاً وجب أن يكون معصوماً في جميع أفعاله لأنه تعالى أمَر بمتابعته في قوله: ﴿واتبِّعوه﴾ [الأعراف: ١٥٨] والمتابعةُ عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير لأجْل أنه فعل ذلك الغير، فكان الآتي بمثل ذلك الفعل مُطيعاً لله تعالى في قولـه: ﴿واتـبِّعوه﴾. فثبت أن الانقياد لـه في جميع أقواله وفي جميع أفعاله إلا ما خصّه الدليلُ طاعةٌ لله تعالى وانقياد لحكم الله تعالى. وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه: إن قوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ يدل على أن كل تكليف كلّف الله تعالى به عبادَه في باب الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والحج وسائرِ الأبواب في القرآن ولم يكن ذلك التكليف مبيناً في القرآن فحينئذ لا سبيل لنا إلى القيام بتلك التكاليف إلا ببيان الرسول عليه الصلاة والسلام، وإذا كان الأمر كذلك لزِم القول بأن طاعة الرسول عين طاعة الله عزوجل وصلى الله عليه وسلم. (كبير)

(٣) قوله: [﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾] الآية، فيه وجوب طاعة الرسول فيما يأمر به وينهى عنه. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [فلا يُهِمَّنَّك] بضم الياء مِن «أَهَمَّ»، أو بفتحها مِن «هَمَّ»، ومعناه لا يُحزِنك إعراضُهم، وهذا هو جواب الشرط وقوله: ﴿فما أرسلْنٰك... إلخ﴾ تعليل له. (صاوي، جَمل)

(٥) قوله: [بل نذيرا] اقتصر عليه لأنه في سياق «مَن أَعرَض»، ولا يناسبه إلا الإنذار، وإلا فرسول الله صلّى الله عليه وسلّم بُعث بشيراً ونذيراً. (صاوي)

(٦) قوله: [أمرُنا... إلخ] أشار بذلك إلى أن ﴿طاعة﴾ خبَر مبتدأ محذوف واجب الحذف لأن الخبَر مصدر بَدَلٌ من لفظ الفعل، فهو نائب عن «أطعنا»، ويصحّ أن يكون مبتدأ والخبَر محذوف أي «منّا طاعة». (صاوي)

(٧) قوله: [من الطاعة] بيان ﴿الذي تقول﴾، وقوله: «أي عصيانك» تفسير لقوله: ﴿غير الذي تقولُ﴾. (صاوي)

﴿اللهِ﴾ ثِق به فإنه كافيك ﴿وَكَفٰى بِاللهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ مفوَّضا إليه. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾ يتأملون ﴿الْقُرْاٰنَ[1]﴾ وما فيه من المعاني البديعة ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ تناقضاً في معانيه[2] وتبايناً في نظمه. ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ﴾ عن سَرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم ﴿مِّنَ الْأَمْنِ﴾ بالنصر ﴿أَوِ الْخَوْفِ﴾ بالهزيمة ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ أَفْشَوه، نـزل[3] في جماعة من المنافقين، أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك، فتضعف قلوب المؤمنين[4] ويتأذى النبي. ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أي الخبر[5] ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ[6]﴾ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبر وا به[7] ﴿لَعَلِمَهُ﴾ هل هو[8] ما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ يتّبعونه

(قوله تعالى السابق.١٢) (أي الإفشاء.١٢)

---

(١) قوله: [﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾] الآية، فيه الحَثّ على تدبّر القرآن، وفيه رد على من زعم من الرافضة أن القرآن لا يُفهم معناه إلا بتفسير الرسول أو تفسير الإمام، وفي بقيّة الآية العذر للمصنّفين فيما يقطع لهم من الاختلاف والتناقض لأن السلامة عن ذلك من خصائص القرآن. (الإكليل بتصرّف) [علمية]

(٢) قوله: [تناقضا في معانيه] بأن يكون بعض أخباره غير مطابق لبعض، وقوله: «وتبايناً في نظمه» بأن يكون بعضه فصيحاً بليغاً وبعضه ليس كذلك، فلما كان جميعه على منوال واحد ليس بعضه مناقضاً لبعض، بل أخباره كلها متوافقة، وهو فصيح بليغ ليس فيه ما ينافي ذلك ثبت أنه من عند الله لأن هذا الأمر لا يَقدِر عليه غيرُه. إن قلت إنّ قوله: ﴿كثيراً﴾ ربما يُوهم أن فيه اختلافاً قليلاً، أجيب: أن التقييد بالكثرة للمبالغة، والمعنى أن القرآن ليس فيه اختلاف أصلاً، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فضلاً عن القليل فهو من عند الله فلم يكن فيه اختلاف أصلاً لا كثير ولا قليل. (صاوي، جَمل)

(٣) قوله: [نزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول للكلام السابق، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البُعُوث والسَّرايا، فإذا غَلَبُوا أو غُلِبُوا بَادَر المنافقُون يَستخبِرون عن حالِهم، ثم يُشيعونه ويتحدَّثون به قبل أن يُحدِّث به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيُضْعِفون به قلوبَ المؤمنين، فأنزلَ اللهُ هذه الآية وإذا جاءهم يعني المنافقين أمرٌ من الأمن يعني جاءهم خبَر بفتح وغنيمة أو الخوفِ يعني القتل والهزيمة أذاعوا به، أي أَفشَوا ذلك الخبَر وأشاعُوه بين الناس. [علمية]

(٤) قوله: [فتَضعُف قلوبُ المؤمنين] هذا ظاهر بالنسبة للهزيمة، وأما إشاعة النصر فالضعف فيه من حيث إنّ هذا الخبَر بما وصل الكفار فيَتجهِّزون ويُعيدون الحرب ثانياً، ففيه فتنة للضعفاء على كل حال. (صاوي)

(٥) قوله: [أي الخبَر] أشار به إلى بيان مرجع الضمير المفهوم من الكلام. (الشِهاب) [علمية]

(٦) قوله: [﴿ولو رَدُّوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم... إلخ﴾] هذا أصل عظيم في الاستنباط والاجتهاد. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [حتى يُخبَروا به] بالبناء للمفعول، أي حتى يُخبَرهم النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم به. (صاوي، جَمل)

(٨) قوله: [هل هو... إلخ] أي لَعَلِمُوا كيفيته وصفته، وإلا فهم كانوا عالمين به من قبلُ، وصفته هي كونه ينبغي أن يُذاع أو لا. (جمل)

ويطلبون علمه، وهم المذيعون[1] ﴿مِنْهُمْ﴾ من الرسول وأولي الأمر ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ[2] عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام[3] ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ لكم[4] بالقرآن[5] ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰنَ﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾. ﴿فَقَاتِلْ﴾ يا محمد[6] ﴿فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ[7]﴾ فلا تهتمّ بتخلُّفِهم عنك، المعنى: قاتِلْ ولو وحدك فإنّك موعود بالنصر ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ حُثَّهم على القتال ورغِّبهم فيه ﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَّكُفَّ بَأْسَ﴾ حرب[8] ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَاللّٰهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾ منهم ﴿وَّأَشَدُّ تَنْكِيْلًا ﴿٨٤﴾﴾ تعذيباً منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده لأخرُجنّ ولو

(أي بعض الصحابة.١٢)

---

(١) قوله: [وهم المُذيعون] تفسير لـ﴿الّذين يستنبطونه﴾، وحينئذ في الكلام إظهار في مَقام الإضمار، والأصل لعلموه، وقوله: «منهم» من ابتدائية، والجار والمجرور متعلّق بـ «يستنبطون»، والمعنى يتلقونه من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم أو كِبار الصحابة عليهم الرضوان. (صاوي، جَمل)

(٢) قوله: [ولولا فضل الله... إلخ] في الحقيقة كان النبي صلى الله عليه وسلم فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى: ﴿هو الذي بَعَثَ في الأميين رسولاً منهم يتلوا﴾ إلى قوله ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ [الجمعة: ٣] وقوله تعالى: ﴿وما أرسلْنٰك إلا رحمةً لِّلْعٰلمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فلو لا وجود النبي صلى الله عليه وسلم وبعثته لَبَقُوا في تِيه الضلالة تائهين كما قال تعالى: ﴿ويُزَكِّيْهم ويُعَلِّمُهم الكتٰب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مُّبين﴾ [آل عمران: ١٦٤] يعني قبلَ بعثته، وكانوا قد اتبعوا الشيطان إلى شَفا حُفْرة من النار، وكان عليه الصلاة والسلام فضلاً ورحمةً عليهم فأنقذَهم منها كما قال تعالى: ﴿وكنتم على شَفَا حُفْرَةٍ من النار فأَنْقَذَكم منها﴾ [آل عمران: ١٠٣]. [فائدة عظيمة] وقيل في وجه عدَم ارتحال جسده الشريف النظيف من الدنيا معَ أنّ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام قد عرج إلى السماء بجسده الشريف إنه إنما بَقِي جسمه الطاهر هنا لإصلاح عالَم الأجساد وانتظامه، فإنه مَظهر الذات وطَلْسَم الكائنات، فجميع الانتظام بوجوده الشريف، كذا في «الواقعات المحمودية» نقلاً عن حضرة الشيخ الشهير بـ«أفتاده أفندى» قُدس سرّه العزيز. (روح البيان)

(٣) قوله: [بالإسلام] أشار به إلى بيان لسبب الفضل. [علمية]

(٤) قوله: [لكم] أشار به إلى حذف المتعلّق للربط بالسابق. [علمية]

(٥) قوله: [بالقرآن] فسّره به لئلا يلزَم التكرار. [علمية]

(٦) قوله: [يا محمدُ] أشار به إلى أنه أمر للرسول عليه السلام كما هو الأصل في الخطاب. [علمية]

(٧) قوله: [﴿لا تُكلَّفُ إلا نفسَك﴾] فيه ردّ على من قال بأن الوليّ ينتهي إلى حالة يَسقط عنه فيها التكليفُ فهذا سيّد المرسَلين وإمام المتقين ورأس المُصطفَين قد أَخبَره الله بأنه مكلَّف بخاصّة نفسه. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [حَرْبَ] أشار به إلى أنه من «البأس» وهو الحرب لا من «بَئُوس» وهو الشدة في الفقر بقرينة السياق. (لسان العرب) [علمية]

وحدي» فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى، فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومَنْعِ أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران. ﴿مَن يَشْفَعْ﴾ بين الناس ﴿شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾(١) موافقةً للشرع ﴿يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ﴾ من الأجر ﴿مِّنْهَا﴾ بسببها(٢) ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾(٣) مُخالفةً له ﴿يَكُن لَّهُ كِفْلٌ﴾ نصيب(٤) من الوزر ﴿مِّنْهَا﴾ بسببها ﴿وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾(٥) ﴿٨٥﴾ مقتدراً، فيجازي كل أحد بما عمل. ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ﴾(٦) كأن قيل لكم: سلام عليكم ﴿فَحَيُّوا﴾(٧) المُحيّي ﴿بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ بأن(٨) تقولوا له: عليك السّلام ورحمة الله وبركاته ﴿أَوْ

---

(١) قوله: [﴿من يشفع شفاعة حسنة﴾] هذه الجملة أفادت أن تحريض النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين على القتال شفاعةٌ حسنةٌ، فله حظ وافر في نظير ذلك، والشفاعة هي سؤال الخير للغير، ويَندرج في ذلك الدعاءُ للمسلم بظَهر الغيب. (صاوي)

(٢) قوله: [بسببها] إشارة إلى أن عدّ الأجر من الشفاعة مَجاز باعتبار أن الشفاعة سببه فلا يَرد أن الأجر لا يُمكن أن يكون بعضاً من الشفاعة. [علمية]

(٣) قوله: [﴿ومن يشفع شفاعة سيئة﴾] الظاهر أن إطلاق الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة، لأن حقيقتها اللغوية تَقتضي أنها لا تكون إلا في الخير. (جمل)

(٤) قوله: [نصيب] أشار بذلك إلى أن الكفل مرادف للنصيب وإنما غايرَ تفنُّناً. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [مقيتا] في المختار: أقاتَ على الشيءِ اقتَدرَ عليه، وقال العلماء: المُقِيْتُ المُقْتَدِرُ كَالَّذي يُعطي كلَّ رجل قُوْتَه، قال الله تعالى: ﴿وكان الله على كل شيء مُقيتاً﴾ وقيل: المقيتُ الحَافِظُ لِلشَّيْءِ والشَّاهدُ له. (جمل)

(٦) قوله: [﴿وإذا حييتم بتحية... إلخ﴾] ترغيب في فرد شائع من أفراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيها على الإطلاق، فإن تحية الإسلام شفاعة من الله للمُسلَّم عليه، وأصل التحية الدعاءُ بالحياة وطولها، ثم استُعملت في كل دعاء، وكانت العَرَبُ إذا لَقِي بعضُهم بعضاً يقول: «حيّاك اللهُ» ثم استَعملها الشرعُ في السلام. (أبو السعود)

(٧) قوله: [﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا﴾] الآية، فيها مشروعية السلام ووجوبُ ردّه، فقيل: عَيناً وقيل: كفايةً، واستدلّ بها الجُمهور على ردّ السلام على كل مُسلِّم مُسلماً كان أو كافراً، لكنْ يَختلفان في صيغة الرد. عن ابن عباس قال: من سلّم عليك مِن خَلق الله فارْدُدْ عليه وإن كان مجوسياً لأن الله تعالى يقول: ﴿فحيُّوا بأحسن منها أو رُدُّوها﴾، وعن قتادة قال: ﴿فحيّوا بأحسن منها﴾ للمسلمين ﴿أو ردُّوها﴾ على أهل الكتاب، ويوافقه حديثُ: ((إذا سلّم عليكم أهلُ الكتاب فقولوا «وعليكم»)) وقيل: المراد بردّ أحسن منها: زيادة «ورحمةُ الله وبركاتُه» وبردِّها: الاقتصار على مِثل ما سلّم. ويمكن الاستدلال بها على استحباب الإثابة، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عُيينة أنه قال في الآية: «ترون هذا في السلام وَحدَه، هذا في كل شيء، مَن أحسن إليك فأحسِن إليه وكافِئْه فإن لم تَجد فادْعُ له أو أَثْنِ عليه عند إخوانه»، ويدل عليه حديث: ((من أُعطيَ عطاء فوجد فليَجزِ به فإن لم يَجد فليُثنِ به فمَن أَثْنَى به فقد شكرَه ومن كَتَمه فقد كفرَه)). (الإكليل بتصرّف) [علمية]

(٨) قوله: [بأن] أشار به إلى بيان تصوير ردّ السلام بأحسنَ ممّا سلّم. [علمية]

النصف

﴿رُدُّوْهَا﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما(١)، والأول أفضل ﴿اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا﴿٨٦﴾﴾ محاسبا(٢) فيجازي عليه، ومنه ردُّ السلام، وخصت السنة الكافر(٣)، والمبتدع، والفاسق، والمسلِّم على قاضي الحاجة، ومن في الحمّام، والآكل، فلا يجب الردُّ عليهم بل يكره في غير الأخير(٤) [أي الآكل. ١٢]، ويقال للكافر(٥) وعليك. ﴿اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ﴾ والله(٦) ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ من قبوركم ﴿اِلٰى﴾ في(٧) ﴿يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ﴾ شك(٨) ﴿فِيْهِ وَمَنْ﴾ أي لا أحد(٩) ﴿اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيْثًا﴿٨٧﴾﴾(١٠) قولًا. .... ع

---

(١) قوله: [أي الواجبُ أحدُهما] أشار به إلى أنّ ﴿أَوْ﴾ ليس للشكّ أو التشكيك، بل للتنويع، فلا يَرد أنّ الشكّ والتشكيك من الله تعالى مُحالٌ، فتأمَّل. [علمية]

(٢) قوله: [مُحاسباً] فيه إشارة إلى أنّ الفعيل بمعنى الفاعل. [علمية]

(٣) قوله: [خَصَّت السنَّةُ الكافرَ] أي إذا كان سلّمَ وكذا ما بعدَه، وجملتهم أربعة: الكافر والمبتدع والفاسق والمُسَلِّم على قاضي الحاجة ومَن ذكر معه، وقوله: «فلا يجب الردُّ عليهم» أي على الأربعة المذكورين. (جمل)

(٤) قوله: [يُكرَه في غير الأخير] وفي "الدرّ المختار": «ويُكره السلام على الفاسق لو مُعلناً وإلا لا كما يُكره على عاجز عن الردّ حقيقةً كآكل أو شرعاً كمُصلٍّ وقارىء، ولو سلَّمَ لا يَستحقّ الجوابَ». وفي "رد المحتار" قوله (كآكل): ظَاهِرُه أَنَّ ذلك مخصوصٌ بحَالِ وَضْعِ اللُّقْمَةِ في الْفَمِ وَالْمَضْغِ وأمّا قبلُ وبعدُ فلا يُكرَهُ لِعَدَمِ الْعَجْزِ وبه صَرَّحَ الشَّافِعِيُّ، وَفِي وَجِيزِ الْكَرْدَرِيِّ: مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يأكُلون إنْ كان محتاجا وعَرَفَ أَنَّهم يَدْعُونه سَلَّمَ وَإِلا فَلا، اهـ .وَهَذَا يَقْضِي بِكَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْآكِلِ مُطْلَقًا إلَّا فِيمَا ذَكَرَهُ ط. [علمية]

(٥) قوله: [ويقال للكافر... إلخ] وذلك لأنه يقول في سلامه: «السام عليك» والسام الموت، فيقال له في الرد عليه: «وعليك» أي عليك ما قلتَ من الموت، وهو يدعو على المسلم بالموت، فيَردُّ عليه المسلمُ الدعاءَ عليه بعين دعائه. (جَمل)

(٦) قوله: [والله] أشار بذلك إلى أن اللام في ﴿لَيجمعنّكم﴾ مُوَطِّئَةٌ لقَسَم محذوف. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [في... إلخ] أشار إلى أنّ «إلى» بمعنى «في» أو يُضَمَّنُ ﴿لَيَجمعنّكم﴾ ليحشرنكم فيتعدّى بـ «إلى» لأن التوسّع في الفعل أكثر من التوسع في الحرف كما قاله المحقّقون. (كرخي)

(٨) قوله: [شكّ] أشار به إلى إرادة الشكّ من الريب. [علمية]

(٩) قوله: [أي لا أحدَ] أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام إنكاريّ بمعنى النفْي. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾] استفهام على سبيل الإنكار، والمقصود منه بيانُ أنه يجب كونه تعالى صادقاً وأن الكَذب والخُلْف في قوله مُحالٌ. وأمّا المعتزلة فقد بَنَوا ذلك على أصلهم، وهو أنه تعالى عالم بكون الكذب قبيحاً، وعالم بكونه غنياً عنه، وكلّ مَن كان كذلك استَحال أن يَكذب. إنما قلنا إنه عالم بقُبْحِ الكَذب وعالم بكونه غنياً عنه لأن الكذب قبيح لكونه كَذِباً، والله تعالى غير محتاج إلى شيء أصلاً، وثبت أنه عالم بجميع المعلومات فوجب القطع بكونه عالماً بهذين

في المنافقين.١٢

ولما رجع ناس[1] من أُحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا، فنزل: ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ أي ما شأنكم[2] صرتم[3] ﴿فِى الْمُنٰفِقِيْنَ فِئَتَيْنِ﴾ فرقتين ﴿وَاللّٰهُ اَرْكَسَهُمْ﴾[4] ردهم ﴿بِمَا كَسَبُوْا﴾[5] من الكفر والمعاصي[6] ﴿اَتُرِيْدُوْنَ اَنْ تَهْدُوْا مَنْ اَضَلَّ﴾ه ﴿اللّٰهُ﴾[7] أي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين للإنكار[8] ﴿وَمَنْ يُّضْلِلِ﴾ه ﴿اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ سَبِيْلًا ﴿٨٨﴾﴾ طريقا إلى الهدى ﴿وَدُّوْا﴾ تمنوا[9] ﴿لَوْ تَكْفُرُوْنَ كَمَا كَفَرُوْا فَتَكُوْنُوْنَ﴾ أنتم وهم ﴿سَوَآءً﴾ في الكفر ﴿فَلَا تَتَّخِذُوْا مِنْهُمْ اَوْلِيَآءَ﴾[10] تـوالوهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حَتّٰى يُهَاجِرُوْا فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ هجرة صحيحة

الأمرين، وأمّا أنّ كلّ مَن كان كذلك استَحالَ أن يَكذِب فهو ظاهر لأن الكذِب جهة صرف لا جهة دعاء، فإذا خلا عن معارض الحاجة بَقِيَ ضارّاً مَحضاً فيَمتنع صدورُ الكَذب عنه، وأمّا أصحابُنا فدليلهم أنه لو كان كاذباً لَكان كذبه قديماً، ولو كان كذبه قديماً لامتنع زوال كذبه لامتناع العَدَم على القديم، ولو امتنع زوال كذبه قديماً لامتنع كونه صادقاً، لأن وجود أحد الضدين يَمنع وجودَ الضدّ الآخَر، فلو كان كاذباً لامتنع أن يَصدُق لكنه غير ممتنِع، لأنا نَعلم بالضرورة أنّ كلّ مَن عَلِم شيئاً فإنه لا يَمتنع عليه أن يُحكم عليه بحكم مطابِق للمحكوم عليه، والعلم بهذه الصحة ضَروري، فإذا كان إمكان الصدق قائماً كان امتناع الكَذِب حاصلاً لا مُحالة، فثبت أنه لا بُدّ من القَطع بكونه تعالى صادقاً. (كبير)

(١) قوله: [ولمّا رجع ناس...إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وَفْقِ عادته. [علمية]

(٢) قوله: [ما شأنكم] أشار المفسر إلى تقدير المضاف لئلاّ يَلزَم دخول الحرف على الحرف. [علمية]

(٣) قوله: [صرتم] أشار بتقديره إلى أن قوله: ﴿فئتين﴾ خبَر لقوله: «صِرتُم». [علمية]

(٤) قوله: [﴿والله أركسهم﴾] حال من ﴿المنٰفقين﴾ وهو الظاهر أو مستأنف والرَّكْسُ رد الشيء مقلوبا ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرئ بذلك. (جمل)

(٥) قوله: [ردّهم ﴿بما كسبوا﴾] أي ردهم عن القتال ومنعَهم منه حِرمانا لهم بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي وهذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذي ذكره. (جَمل)

(٦) قوله: [من الكفر والمعاصي] يشير إلى أنّ «ما» موصولة والعائد محذوف. [علمية]

(٧) قوله: [﴿أتريدون أن تهدوا من أضل الله﴾] الآية، فيها رد على القَدَريّة. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [والاستفهام في الموضِعين للإنكار] أي مع التوبيخ أي لا ينبغي لكم أن تختلفوا في قتلهم ولا ينبغي لكم أن تُعِدُّوهم في المهتدين، والتوبيخ للفريق القائل للنبي صلّى الله عليه وسلم لا تَقتلهم أي ينبغي لكم أن تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم. (جمل)

(٩) قوله: [تمنوا] إنما فسّره به لأن «لو» إذا وقع بعد «وَدَّ أو يَوَدُّ» يكون «ودّ» بمعنى التمني. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾] جواب شرط محذوف أي إذا كان حالهم ما ذكر من وِدادة كفركم فلا تُوالُوهم وجمع ﴿الأوليآء﴾ لمُراعاة جمعية المخاطَبين فالمراد النهي عن أن يُتخذ منهم وليّ ولو واحدا. (أبو السعود)

تحقق إيمانهم ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾[1] وأقاموا على ما هم عليه[2] ﴿فَخُذُوْهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوْا مِنْهُمْ وَلِيًّا﴾ توالونه ﴿وَّلَا نَصِيْرًا ﴿٨٩﴾﴾ تنتصرون به على عدوكم ﴿إِلَّا الَّذِيْنَ[3] يَصِلُوْنَ﴾ يلجئون[4] ﴿إِلٰى قَوْمٍ[5] بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ﴾ عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الأسلمي ﴿أَوْ﴾ الذين[6] ﴿جَآءُوْكُمْ﴾ وقد[7] ﴿حَصِرَتْ﴾ ضاقت ﴿صُدُوْرُهُمْ﴾ عن[8] ﴿أَنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ﴾ مع قومهم ﴿أَوْ يُقَاتِلُوْا قَوْمَهُمْ﴾ معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا[9] وما بعده منسوخ بآية السيف ﴿وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ﴾ وهي ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ﴾ ١٢ تسليطهم عليكم ﴿لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بأن يقوي قلوبهم ﴿فَلَقٰتَلُوْكُمْ﴾[10] ....

---

(١) قوله: [﴿فإن تولوا﴾] أي أعرَضوا عن الهجرة في سبيل الله، المراد بها القتال مع المسلمين مع الإخلاص والنصح وقوله «وأقاموا على ما هم عليه» وهو النفاق من غير هجرة ومن غير صدق ونصح مع المسلمين، تأمل. (جَمل)

(٢) قوله: [وأقاموا على ما هم عليه] أشار إلى دفع ما يتوهم من قوله: ﴿تولوا﴾ أنه كان حصل منهم إقبال ثم أعرضوا فأجاب بأن المراد أقامُوا وداموُا على ما هم عليه. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [﴿إلا الذين... إلخ﴾] هذا مستثنى من الأخذ والقتل فقط وأما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال ويشير إلى هذا صنيع المفسر حيث قال «فلا تعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل» حيث قصر مُفاد الاستثناء على عدَم التعرّض لهم. (جَمل)

(٤) قوله: [يُلجئون] إنما فسره به ليصحّ ﴿إلى﴾ صلة له. [علمية]

(٥) قوله: [﴿إلى قوم... إلخ﴾] وهم الأسلميُّون كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقتَ خروجه إلى مكّة قد وادَعَ هلالَ بن عويمر الأسلمي على أن لا يُعينه ولا يُعين عليه وعلى أن من وصل إلى هلالٍ ولجأ إليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد وقيل هم خزاعة والمعنى أنّ مَن دخل في عهدِ مَن كان داخلا في عهدِكم فهُم أيضا داخلون في عهدكم. (خازن، أبو السعود)

(٦) قوله: [الذين] أشار به المفسر إلى أن ﴿جَآءُوْكُم﴾ معطوف على ﴿يَصِلون﴾. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [قد] إنما قدّر «قد» لأن ﴿حصرت﴾ حال والماضي لا يَقع حالا إلا معَ «قد» لفظا أو تقديرا . [علمية]

(٨) قوله: [عن] إنما قدّر «عن» لأن ﴿حصرت﴾ لازم لا يَتعدّى بنفسه. [علمية]

(٩) قوله: [وهذا] أي قوله ﴿إلا الذين يصلون﴾ وقوله ﴿أو جَآءُوْكُم... إلخ﴾ وما بعده هو قوله ﴿فإن اعتزلوكم... إلخ﴾ ومن جملة ما بعده مفهوم قوله ﴿فإن لم يعتزلوكم... إلخ﴾ فهو أيضا منسوخ فهذه الأقسام الأربعة منسوخة بآية السيف وهي ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ﴾[التوبة:٥] الآمرة بقتالهم سواء قاتلوا أو لا وسواء التَجَئُوا إلى المعاهدين أو لا. فإن قلت كيف يستقيم النسخ معَ أن هؤلاء الطوائف لا يَخلُون من أمان والمؤمن معصوم والمعصوم لا يجوز قتله ولا قتاله ويجاب بأن هذا إنما هو بعد تقرّر الإسلام وأما قبل تقرّره فكان المشركون لا يُقرّون بأمان وإنما يُقبَل منهم الإسلامُ أو السيفُ. (جَمل)

(١٠) قوله: [﴿فلقٰتلوكم﴾] هذا في الحقيقة هو جواب «لو» وما قبله توطئة له وهذه اللام هي اللام في قوله ﴿لَسلّطهم عليكم﴾

ولكنه لم يشأه[1] فألقى في قلوبهم الرعب ﴿فَاِنِ اعْتَزَلُوْكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ وَ اَلْقَوْا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ الصلح أي انقادوا[2] ﴿فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ
لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا ﴿٩٠﴾﴾ طريقا بالأخذ والقتل ﴿ سَتَجِدُوْنَ اٰخَرِيْنَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّاْمَنُوْكُمْ﴾ بإظهار الإيمان عندكم ﴿وَ
يَاْمَنُوْا قَوْمَهُمْ﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ﴿كُلَّمَا رُدُّوْۤا اِلَى الْفِتْنَةِ﴾ دعوا إلى الشرك ﴿اُرْكِسُوْا فِيْهَا﴾
وقعوا أشد وقوع[3] ﴿فَاِنْ لَّمْ يَعْتَزِلُوْكُمْ﴾ بترك قتالكم ﴿وَ﴾ لم[4] ﴿يُلْقُوْۤا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ﴾ لم ﴿يَكُفُّوْۤا اَيْدِيَهُمْ﴾ عنكم
﴿فَخُذُوْهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَ اقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ﴾ وجدتموهم ﴿وَ اُولٰٓىِٕكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ﴿٩١﴾﴾ برهانا بينا ع
ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم ﴿وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ اَنْ يَّقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾[5] ....

وأُعيدت توكيدا. (جَمل)

(١) قوله: [ولكنه لم يَشأه... إلخ] أشار بهذا إلى تتميم القياس المُشار إليه بذكر الكبرى التي هي الشرطية فتَمَّمَه بذكر صُغراه التي هي نقيض المُقدَّم وذَكر النتيجة بقوله «فألقى في قلوبهم الرعب» لكنه ذكرها بمعناها لا بلفظها إذ صورتها أن يقال «فَلَمْ يُسلِّطْهم عليكم» لكن هذا مساوٍ لقوله «فألقى في قلوبهم الرعب» لكن يَرد على هذا الصَنيع أنّ استثناء نقيض المقدَّم لا يُنتِجُ عندهم بل هو عَقيم لكنه في بعض المواد قد يُنتج إذا كان المقدَّم مساويا للتالي فيُنتج من هذه الحيثية وإن لم يكن إنتاجُه عقليا مطَّرِدا. (جَمل)

(٢) قوله: [أَيِ انْقَادُوْا] أي للصُّلْح والأَمان ورَضُوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصحّ ادّعاء النسخ إذ لو عقد لهم الأمان بالفعل كان قوله ﴿فما جعل الله لكم... إلخ﴾ غير منسوخ قطعا. (جَمل)

(٣) قوله: [وَقَعُوا أشدَّ وقوع] أشار المفسر به إلى أنه إنما وصف بالأشدّ لأن معنى «رَكَسَ» قَلَبَه على رأسه . [علمية]

(٤) قوله: [لَم ﴿يُلقوا﴾] إشارة إلى أنّ ﴿يلقوا﴾ مجزوم بـ«لَم» مقدَّرة باعتبار العطف على ﴿يعتزلوا﴾. [علمية]

(٥) قوله: [﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا﴾] الآية، فيها تعظيم قتل المؤمن والإثم فيه ونفيُه عن الخطأ وأن في قتل الخطأ كفارةً ودِيةً لا قصاص فيه وأنّ الدية مسلَّمة إلى أهل المقتول إلا أن يَصَّدَّقُوا بها أي يَبْرَئُوا منها ففيه جواز الإبراء من إبِل الدية معَ أنها مجهولة وفي قوله ﴿مسلَّمة﴾ دون «يُسلِّمها» إشارة إلى أنها على عاقلة القاتل. واستُدل بقوله ﴿إلى أهله﴾ على أن الزوجة تَرِثُ منها لأنها من جملة الأهل خلافا للظاهرية واحتجّ بها مَن أجاز إرثَ القاتل منها لأنه من أهله.واستدلّ بعمومها أيضاً مَن قال إنّ في قتل العبد الديةَ والكفارةَ، وإنّ على الصبي والمجنون إذا قتلا الكفارةَ وإنّ المُشارك في القتل عليه كفارة كاملة. ("الإكليل") [علمية]

وههنا **اصطلاحاتٌ** يُفيد حِفظُها: فاعلم أنّ القتلَ على خمسة أوجُه عَمْدٌ وشِبْه عَمْدٍ وخَطَأٌ وما أُجْرِيَ مَجْرَى الخَطَأ والقتلُ بِسَبَبٍ **فَالْعَمْدُ** ما تَعَمَّدَ ضَرْبَه بسِلاحٍ أو ما أُجرِيَ مَجرَى السِّلاح كالمُحَدَّد مِن الخَشَب ولِيطَة القَصَبِ والمَرْوَة المُحَدَّدَة والنارِ و**شِبهُ العَمْدِ** عند **أبي حنيفة** رحمه الله أن يَتعمَّد الضربَ بما ليس بسِلاح ولا ما أُجرِيَ مَجرَى السلاح وقال أبو يوسف ومحمد وهو قول الشافعي رحمهم الله إذا ضربه بِحَجَر عظيم أو بِخَشَبَة عظيمة فهو عَمْدٌ وشبهُ العمد أن يَتعمّد ضربَه بما لا

أي ما ينبغي(1) أن يصدر منه قتل له ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾ مخطئا(2) في قتله من غير قصد ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا﴾ بأن قصد رمي غيره(3) كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه(4) بما لا يقتل غالبا ﴿فَتَحۡرِيرُ﴾ عتق ﴿رَقَبَةٖ﴾ نسمة ﴿مُّؤۡمِنَةٖ﴾ عليه(5) ﴿وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ﴾ مؤدّاة ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ﴾ أي ورثة المقتول(6) ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾ يتصدقوا عليه(7) بها بأن يعفوا(8) عنها وبينت السنة أنها مأة من الإبل، عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون(9) وحقاق وجذاع وأنها

يُقتلُ به غالبا و**الخطَأ على نوعين** خَطأ في القَصد وهو أن يَرميَ شَخصا يَظنّه صيدا فإذا هو آدمي أو يَظنّه حربيا فإذا هو مسلم وخطأ في الفعل وهو أن يَرميَ غَرَضًا فيُصيبَ آدَميّا **وما أُجرِيَ مَجرَى الخطأ** مثلُ النائم يَنقلبُ على رَجُلٍ فيَقتلُه فحكمُه حُكمُ الخَطَأ في الشرع وأما **القتلُ بسبب** كحافِرِ البِئر وواضعِ الحَجَر في غير ملكه وموجبُه إذا تَلَفَ فيه آدميٌّ الديةُ على العاقلة. (الهداية شرح البداية ملخّصا - ٤/١٥٨) و**العَاقِلَةُ** الّذِينَ يَعْقِلُونَ الْعَقْلَ أَيْ يُؤَدُّونَ الدِّيَةَ وعَاقِلَةُ الرَّجُلِ أَهْلُ دِيوَانِه. (الفتاوى الهندية،كتاب الجنايات، الباب السادس عشر في المَعَاقِل، ٦/٨٣) **والدية** بَدَلُ نفسِ الواهب بمَنزِلَة مالِ خلفه. (المبسوط للسَّرَخْسيّ - ١٢ / ١٨٥)

(١) **قوله: [ما ينبغي]** أشار به المفسر إلى أنّ المراد نفي الجواز والصحّة لا عدَم وِجدانه منه حتى يَلزَم الكَذِبُ المُحال، والمقصد منه المبالغة وإلا فلا يَخرج المؤمن عن الإيمان بقتل العَمْد إلا أنه نَزَل إيمانُه لكمال نقصانه مَنزِلةَ العَدَم. [علمية]

(٢) **قوله: [مُخطئاً]** أشار بذلك إلى أن ﴿خَطَـًٔا﴾ حال إلا أنه مُؤوَّل باسم الفاعل. (صاوي)

(٣) **قوله: [بأن قَصَد رَميَ غيره... إلخ]** مراده تأويل الخطأ في الآية بما يَشمَل شبهَ العَمْد حتى يكونَ شِبْه العَمْد داخلا في صريح هذه الآية من حيثُ الكفّارة وحينئذ لا حاجة بالنسبة إلى شِبْه العَمْد للقياس الأَوْلَوِيِّ الذي ذكره المفسر فيما يأتي بقوله «وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ» فكان ذكره هناك للقياس غفلة عما سلكه هنا من تعميم الخطأ لشِبه العَمْد. (جمل)

(٤) **قوله: [أو ضربه]** فيه تفسير شِبْه العَمْد لكن في مذهب الشافعي ما عدا العمد ففيه الدية والكفارة.(جمالين) [علمية]

(٥) **قوله: [عليه]** أشار به إلى أن قوله ﴿فتحرير﴾ مبتدأ والخبَر محذوف أي «فعليه تحرير...» أو خبَر والمبتدأ محذوف أي «فالواجب عليه تحرير...» والجملة خبر ﴿مَن﴾ وهذا إن جَعَلْنا ﴿مَن﴾ موصولةً فإن جعلناها شرطية فخبرُها ﴿قتل مؤمنا خَطَـًٔا﴾ وجوابها ﴿فتحرير...﴾. (جمل، كرخي)

(٦) **قوله: [وَرَثَة المقتول]** أشار المفسر إلى أنّ ليس المراد بالأهل الزوجة كما هو متعارِف. [علمية]

(٧) **قوله: [يَتَصدَّقُوا عليه]** أشار المفسر إلى أن المراد من التصدُّقِ التصدُّقُ بالدية على القاتل لا مطلَقُ التصدُّق ليصحّ الاستثناء كما هو ظاهر. [علمية]

(٨) **قوله: [بأن يَعفُوا]** أي أهلُه سُمّي العفوُ عنها صَدَقةً حثّاً عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث: ((كل معروف صَدَقَة)). (كرخي)

(٩) **قوله: [بَنُو لَبون]** هذا عند الشافعي وأما **عندنا** فعشرون ابن مَخَاضٍ مكانَ ابن لبونٍ. ومن العين ألفُ دينار ومن الوَرِق عشرةُ آلافِ درهمٍ **عندنا**، وقال الشافعي رَحِمه الله من الوَرِق اثنا عشر ألفاً. (الهداية) [علمية]

على عاقلة القاتل وهم عصبته[1] إلا الأصل والفرع مُوزَّعةً عليهم على ثلاث سنين، على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع[2] كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ[3] عَدُوٍّ﴾ حرب[4] ﴿لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم[5] ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ المقتول[6] ﴿مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ﴾[7] عهد كأهل الذمة ﴿فَدِيَةٌ﴾ له ﴿مُّسَلَّمَةٌ إِلٰى أَهْلِهٖ﴾ وهي ثلث دية المؤمن[8] إن كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها إن كان مجوسيا ﴿وَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[9] ....

---

(١) قوله: [عَصَبَتُه...إلخ] هذا عند الإمام الشافعي رحمه الله قال ففي "القدروي": قال الشافعي رَحِمه الله الديةُ على أهل العَشيرة، وهم العصبات. وأما عند أبي حنيفة فعاقلة الرجل أهل الديوان. وأهل الديوان أهل الرايات وهم الجيش الذين كُتبت أساميهم وأرزاقُهم في الديوان. وفي "شرح الكافي": عاقلة الرجل أهل نصرته، وكان عاقلة الرجل في ابتداء الإسلام أهل عشيرته وأهل نسبه، فلمّا دوّن عمرُ الدواوينَ فوَّض ذلك على أهل الديوان. [علمية]

(٢) قوله: [ربع] عند أبي حنيفة رضي الله عنه تُقسَم عليهم في ثلاث سنين لا يُزاد الواحد على أربعة دراهمَ في كل سنة ويَنقص منها. (الهداية) [علمية]

(٣) قوله: [﴿فإن كان﴾ المقتول ﴿من قوم﴾] بأن أَسلمَ فيما بينهم ولَم يفارقْهم أو بأنْ أتاهم بعدَ أَنْ فارقَهم لِمُهِمٍّ من المُهمّات. (أبو السعود)

(٤) قوله: [حَرْبٍ] إنما قيّد المفسر بـ«حرب» لأن حكم الكُفّار غيرِ المُحارِبين سيأتي بقوله: ﴿وإن كان من قوم بينكم... إلخ﴾. [علمية]

(٥) قوله: [لحرابَتهم] أشار المفسر إلى أنه لا وِراثة بينه وبينهم. [علمية]

(٦) قوله: [المقتول] أراد المفسر به المقتول المعاهد لا المُسلِم لأنّ المسلم لا يَرث عنه الكافرُ. [علمية]

(٧) قوله: [﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾] أي كان منهم دِينا ونَسبا وهذا ما جرى عليه المفسر بدليل قوله «إن كان يهوديا أو نصرانيا» ويصح أن يراد أنه منهم في النسب لا في الدِّين لكونه كان مؤمنا لكن على هذا الاحتمال ديته كاملة وعلى هذا يراد بأهله أقاربُه المسلمون إن كان له قريب مسلم وعلى هذا فلعلّ إفراد هذا بالذكر معَ اندراجه في مطلق المؤمن في قوله ﴿ومن قتل مؤمنا خطأً... إلخ﴾ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين أو كون بعض أقاربه معاهدا لا يَمنع وجوبَ الدية كما منعه كون أقاربه مُحاربين فيما سبق. (جَمل)

(٨) قوله: [وهي ثُلث دية المؤمن] وعند أبي حنيفة دية المسلم والذمّي سواء. (الهداية). [علمية]

(٩) قوله: [﴿فدية مسلَّمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة﴾] أي وإن كان المقتول ذميا فحكمه حكم المُسلِم وفيه دليل على أنّ دية الذِّمّي كديةِ المُسلِم وهو قولُنا. (مَدارك)

على قاتله[1] ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾ الرقبة[2] بأن فقدها وما يحصلها به[3] ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعم كالظهار وبه أخذ الشافعي[4] في أصح قوليه ﴿تَوْبَةً مِّنَ اللهِ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر[5] ﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيْمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيْمًا ﴿٩٢﴾﴾ فيما دبره لهم ﴿وَمَنْ يَّقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ بأن يقصد قتله بما يقتل[6] غالبا عالما بإيمانه[7] ﴿فَجَزَآؤُهٗ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيْهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهٗ﴾ أبعده من رحمته[8] ﴿وَاَعَدَّ لَهٗ عَذَابًا عَظِيْمًا ﴿٩٣﴾﴾ في النار وهذا مؤول بمن[9] يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ وعن ابن عباس[10] أنها على ظاهرها ....

أي الخلود في النار.١٢ — أي قتل المؤمن متعمدا.١٢ — أي الآية.١٢

---

(١) **قوله: [على قاتله]** إنما قدّره ليكون جملة لأنه معطوف على الجزاء. [علمية]

(٢) **قوله: [الرقبة]** أشار المفسر إلى أن مفعوله محذوف أي فمن لم يجد الرقبة. (جمل) [علمية]

(٣) **قوله: [بأن فقَدَها وما يُحصِّلُها به]** عند الشافعي رَحمه الله تعالى إن كان له عبد ولكن يَحتاج إلى الخدمة أو كان له ثَمَن ولكن يَحتاج إلى النفقة فالصيام، وعند **أبي حنيفة** رحمه الله تعالى :إن كان له عبد يُعتِق وإن احتاج إلى الخدمة، وإن كان له ثمن فلا يكلَّف باشتراء العبد بل عليه صيام الشهرين متتابعَين. (التفسيرات الأحمدية). [علمية]

(٤) **قوله: [الشافعي]** هكذا عند **أبي حنيفة** رضي الله عنه كما في "الهداية". [علمية]

(٥) **قوله: [المقدَّر]** أي وتقديره «تاب الله عليكم توبةً». إن قلت إنّ الخطأ ليس بذنب فما معنى التوبة منه؟ أجيب بأن ذلك لِجبر الخَلَل الذي حصل منه في عدَم إمعان النظر والتحفّظ. (صاوي)

(٦) **قوله: [بما يَقتُلُ]** عند **أبي حنيفة** رضي الله عنه العَمْدُ ما يُفرِّق الأجزاء كسِلاح ومُحَدَّد من خَشَب وحَجَر ونار وعند الشافعي رضي الله عنه ما لا يُطيقه البِنيةُ حتى إن ضربه بحجر عظيم أو خَشَب عظيم فهو عَمْدٌ . (جمالين) [علمية]

(٧) **قوله: [عالما بإيمانه]** أشار المفسر إلى أن لو قتله على ظن أنه حربي فليس عليه ذلك العذاب . [علمية]

(٨) **قوله: [أبْعَدَه من رحمته]** فسره بذلك لأن كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تُفسَّر بلازمها. (كرخي)

(٩) **قوله: [وهذا مؤوَّل بِمَن... إلخ]** أي محمول على مَن يَستحِلّ القتلَ وهذا جواب عن سؤال أبداه غيرُه من معظم المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه بثلاثة أجوبة؛ الأول والثالث ظاهران وأما الثاني فغير صحيح إذ قوله «أو بأنّ هذا جزاؤه إن جُوزِيَ» فيه تسليم أنه إذا جُوزي يَخلُدُ في النار وهذا غير صحيح وقد أَبدلَ البيضاوي هذا الجوابَ بجواب آخَر وهو حملُ الخلود على المَكث الطويل، ونصُّه: «وهذا عندنا إمّا مخصوص بالمُستَحِلّ له كما ذَكره عِكرمة وغيرُه أو المراد بالخلود المكثُ الطويلُ فإن الدلائل مُتظاهِرة على أن عُصاةَ المسلمين لا يَدُوم عذابُهم». (جَمل، صاوي)

(١٠) **قوله: [عن ابن عباس... إلخ]** وما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لا تُقبَل توبةُ قاتل المؤمن عمدا كما رواه

وأنها ناسخة لغيرها[(١)] من آيات المغفرة وبينت آية البقرة[(٢)] أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ[(٣)] قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا[(٤)] فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل على العاقلة وهو والعمد[(٥)] أولى[(٦)] بالكفارة من الخطأ، ونزل لما مر[(٧)] نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾[(٨)] سافرتم للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ ....

(أي المقتول باعتبار ما يؤول إليه.١٢) (أي في ثلاث سنين.١٢ك) (أي قتل الخطأ.١٢) (أي كالخطأ.١٢)

الشيخان. أراد به التشديد إذ رُوي عنه خلافُه، رواه البيهقي في سُننه. (خطيب)

(١) **قوله:** [**وأنها ناسخة لغيرها**] الأولى مخصِّصة لغيرها وقوله «من آيات المغفرة» كقوله ﴿وإنّي لَغفّار لِمَن تابَ﴾[طه: ٨٢] وقوله ﴿ويَغفِر ما دون ذلك لِمَن يشاءُ﴾ [النساء: ٤٨] والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لا أنه أراد بعدَم قبول توبته عدَمَه حقيقةً إذ رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ توبته مقبولة وظاهر أنّ الآية من المُحكَم لأنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبَر أمّا الخبَر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يَدخلُه نَسْخٌ ومنه الوعد والوعيد وهذا أَولى مِن حَمل كلامَيه على التناقُض وأَولى مِن دَعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه. (كرخي)

(٢) **قوله:** [**آيةُ البَقَرَة**] وهي ﴿كُتب عليكم القِصاصُ في القَتلٰى﴾ [البقرة: ١٧٨]. (كرخي) [علمية]

(٣) **قوله:** [**أنّ بَين العَمْد والخطأ... إلخ**] معنى البَينيّة أنه أشبه كلاًّ من وجه وأشار المفسر لوجه الشبه بقوله «بل دِية كالعَمْد» يعني أنه أشبه العمد في كون ديته كديته في التثليث وأنه أشبه الخطأ في كون ديته مؤجَّلةً وأنها على العاقلة. (جَمل)

(٤) **قوله:** [**بما لايَقتُل غالبا**] شبه العمد عند **أبي حنيفة** رحمه الله أن يَتعمّد الضربَ بما ليس بسِلاح ولا ما أُجري مَجرَى السِّلاح وقال أبو يوسف ومحمد وهو قول الشافعي رحمهم الله إذا ضربه بحجر عظيم أو بخشبة عظيمة فهو عمد وشبه العمد أن يَتعمّد ضربه بما لا يُقتَل به غالبا لأنه يَتقاصر معنى العَمْدِية باستعمال آلة صغيرة لا يُقتَل بها غالبا لِما أنه يُقصَد بها غيرُه كالتأديب ونحوه فكان شِبْهَ العَمْد.(الهداية) [علمية]

(٥) **قوله:** [**والعَمْد**] عند **أبي حنيفة** رضي الله عنه لا كفارة في قتل العَمْد. (الجوهرة النيرة). [علمية]

(٦) **قوله:** [**وهو والعَمْد أَولى... إلخ**] مراده أن حكم كفارتهما ثابت بالقياس الأولوي وقد علمت أنه لا يحتاج إلى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من إدراجه في الخطأ حيث مثله بقوله أو «ضربه بما لا يَقتل غالبا» فيكون مذكورا صريحا لا مقيسا. (جمل)

(٧) **قوله:** [**ونزل لمّا مرّ**] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وَفْق عادته. [علمية]

(٨) **قوله:** [﴿**إذا ضربتم في سبيل الله...**﴾] الآية، استُدلّ بظاهرها على قبول توبة الزنديق إذا أظهر الإستسلام لأنه لم يفرّق بين الزنديق وغيره وعلى أنّ الكافر يُحكم له بالإسلام إذا أظهر ما ينافي اعتقاده على قراءة «السلام» وفي الآية وجوب التثبّت في الأمور خصوصا القتل ووجوب الدعوة قبل القتال. (الإكليل) [علمية]

وفي قراءة بالمثلثة[1] في الموضعين ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾[2] بألف ودونها[3] (في القراءة الرائجة في بلادنا.١٢) أي التحية أو الانقياد بقوله كلمة الشهادة[4] التي هي أمارة على الإسلام ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك، فتقتلوه[5] ﴿تَبْتَغُونَ﴾[6] تطلبون لذلك ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ متاعها من الغنيمة ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل مثله (أي مثل الرجل المذكور.١٢) لماله ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ﴾[7] ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ تُعصَم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أن تقتلوا[8] مؤمنا وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فُعل بكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ فيجازيكم به ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[9] عن الجهاد ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ بالرفع صفة والنصب

---

(١) قوله: [وفي قراءة بالمثلثة] أي ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ وقوله «في الموضعين» هذا وقوله الآتي ﴿فتبيَّنوا﴾ وبَقِيَ موضع آخر في القرآن يُقرأ بالوجهين أيضا وهو قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بِنَبَأٍ فتبيَّنوا﴾[الحجرات].(جمل)

(٢) قوله: [﴿لمن ألقى إليكم السلم﴾] اللام للتبليغ هنا و«مَن» موصولة أو موصوفة و﴿ألقى﴾ هنا ماضي اللفظ إلا أنه بمعنى المستقبل أي «لِمَن يُلقِي» لأن النهي لا يكون عمّا وَقَعَ وانقضى، والماضي إذا وقع صلة صلَح للمُضيّ والاستقبال. (سَمين)

(٣) قوله: [ودُونها] أي ﴿السَّلَم﴾ بفتح السين واللام وقوله «أي التحية» يَرجع لقوله «بألف» وقوله «أو الانقياد... إلخ» يَرجع لقوله «ودُونها» فهو لَفٌّ ونَشْرٌ مرتَّب وقد عَرَفتَ أنه في بيان السبب اقتَصرَ على قول وهنا أشار إلى قولَين. (جَمل)

(٤) قوله: [بقوله كلمةَ الشهادة] فيه إشارة إلى أن المراد بـ «الانقياد» الانقياد معَ أمارة الإسلام وهي التلفّظ بكلمة الشهادة لا مطلقُ الانقياد كالمستأمن والمُعاهد فإنه ليس مَحلاًّ لذلك النهي. [علمية]

(٥) قوله: [فتَقتُلوه] عطف على قوله ﴿ولا تقولوا﴾ أي فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالتوبيخِ والنهي. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿تبتغون﴾... إلخ] حال من فاعل ﴿لا تقولوا﴾ لكن لا على أن يكون النهي راجعا للقيد فقط كما في قولك: «لا تَطلُب العِلمَ تَبتَغِي به الجاهَ» بل على أنه راجع إليهما جميعا أي لا تقولوا له ذلك ولا تبتغوا العَرَضَ الفَانِيَ. (أبو السعود)

(٧) قوله: [﴿كذلك كنتم﴾... إلخ] أي كنتم مِثلَ الرجل المذكور في مَبادي الإسلام لا يَظهَر منكم للناس غير ما ظهر منه لكم من تَحيّة الإسلام ونحوها فمَنَّ اللهُ عليكم بأن قَبِل منكم تلك المرتَبة ولم يأمُر بالتفحُّص عن سَرائركم. فإسم الإشارة راجع لـ«مَن» في قوله ﴿لِمَن ألقى إليكم السلَم﴾.(جَمل)

(٨) قوله: [أن تقتلوا] أشار المفسر إلى أنّ هذا تاكيد لتعظيم الأمر. [علمية]

(٩) قوله: [﴿لا يستوى القٰعدون...﴾] الآية، فيها تفضيل المجاهدين على غيرهم وأنّ المعذورين في دَرَجَة المجاهدين، واستُدلّ بقوله:﴿بأموالهم﴾ على تفضيل المجاهد بمالِ نفسه على المجاهد بمال يُعطاه من الديوان ونحوه، قال ابن الفرس:واحتَجّ بهذه الآية مَن فضّل الغِنى على الفقر لأنه فضّل المجاهد بماله على المجاهد بغير ماله، فالدرجة الزائدة من الفضل للمجاهد مِن ماله إنما هي من جِهَة المال. (الإكليل) [علمية]

استثناء، من زمانة أو عمى ونحوه ﴿وَالْمُجٰهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ[1] بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقٰعِدِيْنَ﴾ لضرر[2] ﴿دَرَجَةً﴾ فضيلة[3] لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴿وَكُلًّا﴾ من الفريقين[4] ﴿وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى﴾ الجنة ﴿وَفَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ عَلَى الْقٰعِدِيْنَ﴾ لغير ضرر[5] ﴿أَجْرًا عَظِيْمًا ﴿٩٥﴾﴾ ويبدل منه[6] ﴿دَرَجٰتٍ

أي لاستواء القاعدين والمجاهدين. ١٢

---

(١) **قوله:** [﴿فضّل الله المجٰهدين... إلخ﴾] يعني فضيلة في الآخرة. قال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بـ﴿القٰعدين﴾ هنا أُولي الضرَر أي فضّل اللهُ المجاهدين على أُولي الضرر درجةً لأن المجاهد باشرَ الجِهادَ بنفسه وماله معَ النية وأُولُو الضرَر كانت لهم نية ولم يُباشِرُوا الجهادَ فنزلُوا عن المجاهدين دَرَجَةً ﴿وكلاًّ﴾ يعني من المجاهدين والقاعدين ﴿وعد الله الحسنى﴾ يعني الجنّةَ بإيمانهم ﴿وفضّل الله المجٰهدين﴾ يعني في سبيل الله «على القٰعدين» يعني الذين لا عذر لهم ولا ضَرَر. ﴿أجرا عظيما﴾ يعني ثوابا جَزيلا ثم فسّر ذلك الأجر العظيم فقال ﴿درجٰت منه﴾ قال قَتادةُ رضي الله عنه كان يُقالُ للإسلام درجةٌ وللهجرة في الإسلام دَرَجة وللجهاد في الهجرة دَرَجة وللقتل في الجهاد دَرَجةٌ. وقال ابن زيد الدَّرَجات سَبْعٌ وهي التي ذكر الله تعالى في سورة براءة حين قال ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب﴾ إلى قوله ﴿ولا يقطَعون واديا إلا كُتب لهم﴾. وقال ابن محيريز: الدَّرَجات سبعون درجةً، ما بين كلّ دَرَجتَين حُضْرُ (سَيرُ) الفَرَسِ الجَوَادِ المُضْمَرِ سَبعونَ سَنَةً. روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: ((مَن رَضيَ بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً (صلّى الله عليه وسلّم) وَجَبَتْ له الجنة فتَعَجَّبَ لها أبو سعيد فقال أَعِدْها يارسول الله صلّى الله عليه وسلّم عَلَيَّ فأعادَها عَلَيه ثم قال: وأُخرىٰ يَرفَعُ اللهُ بها العبدَ مئةَ درجةٍ في الجنة، ما بين كلّ دَرَجتين كما بينَ السماء والأرض وقال وما هي يارسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجِهادُ في سبيل الله)). **فإن قلت** قد ذكر لنا الله عزوجل في الآية الأُولى درجة واحدة وذكر في الآية الثانية درجات فما وجه الحكمة في ذلك؟ قلتُ أمّا الدرجةُ الأُولى فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرَر والعذر وأمّا الثانيةُ فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضَرَرٍ ولا عُذرٍ ففُضِّلُوا عليهم بدرجات كثيرة، وقيل يَحتمل أن تكون الدرجةُ الأُولى دَرَجةُ المَدح والتعظيم، والدَرَجات درجات الجنة ومنازُلها كما في الحديث. (خازن)

(٢) **قوله:** [لضررٍ] قيّد المفسّر به لئلا يَلزَمَ المخالَفةُ لما بعدَه. [علمية]

(٣) **قوله:** [فضيلة] أشار به إلى أن ﴿درجة﴾ منصوب على المصدر من معنى «تفضيلا» أي لوقوعها موقع المَرّة من التفضيل كأنه قيل «فَضَّلَهم فضيلةً» كقولك «ضربتُه سَوْتاً» بمعنى «ضَربتُه ضَربَةً». أو على الحال أي ذوي درجةٍ أو على تقدير حرف الجر أي بدرجة أو على معنى الظرف أي في درجة والأَول أَولى. (كرخي)

(٤) **قوله:** [من الفريقين] أشار به إلى أنّ الكل إفراديّ لا مجموعيٌ حتى يُراد به كلُّ أفراد الفريق الأوّل. [علمية]

(٥) **قوله:** [لغير ضرر] قيّد به لئلا يَلزَمَ التكرارُ لما سبَق. [علمية]

(٦) **قوله:** [ويُبدَلُ منه] أي مِن ﴿أَجْراً﴾ ﴿درجاتٍ﴾ أي بَدَلَ كلّ من كلّ مُبَيِّن لِكَمّيّة التفضيل. (كرخي)

﴿مِّنْهُ﴾ منازل بعضها[1] فوق بعض من الكرامة ﴿وَمَغْفِرَةً وَّرَحْمَةً﴾ منصوبان بفعلهما المقدر[2] ﴿وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا﴾ لأوليائه ﴿رَّحِيْمًا ﴿٩٦﴾﴾ بأهل طاعته ونزل[3] في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا[4] يوم بدر مع الكفار: ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ[5] ظَالِمِيْٓ اَنْفُسِهِمْ﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قَالُوْا﴾ لهم موبخين[6] ﴿فِيْمَ كُنْتُمْ﴾ أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم ﴿قَالُوْا﴾ معتذرين[7] ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿فِي الْاَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿قَالُوْٓا﴾ لهم توبيخا[8] ﴿اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم، قال الله تعالى: ﴿فَاُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيْرًا ﴿٩٧﴾﴾ هي[9] ﴿اِلَّا الْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ﴾[10] ....

---

(١) قوله: [مَنازِلَ، بعضُها] أشار المفسر إلى أن هذه لِمن قعد بغير عذر والتي قبله لِمن قعد بعذر وبينّه بالإفراد في الأوّل والجمع في الثاني لأنّ ثواب الدنيا في جَنب ثواب الآخرة يسير. [علمية]

(٢) قوله: [منصوبان بفعلهما المقدَّر] بمعنى غَفر لهم مغفرةً ورَحمَهم رَحمةً. (كرخي)

(٣) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وَفْقِ عادته. [علمية]

(٤) قوله: [فقُتِلُوا] لم يَقبَلِ اللهُ تعالى الإسلامَ من أَحَد بعد هجرة النبي صلّى الله عليه وسلّم حتى يهاجرَ إليه ثم نُسِخَ ذلك بعد فتح مكّةَ. وهذا يقتضي أنّ إيمانهم لم يصحّ وأنّهم ماتوا كفّارا لكونهم قادرين على الهجرة. (خازن، جَمل)

(٥) قوله: [﴿المَلٰٓئِكَةُ﴾] يعني مَلَكُ الموتِ وأعوانُه وهم ستة، ثلاثة منهم يَلُونَ قبضَ أرواحِ المؤمنين وثلاثة يَلُونَ قبضَ أرواح الكفّار وقيل أراد به مَلَكَ الموتِ وحدَه وإنما ذَكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يُخاطَب الواحدُ بلفظ الجمع وفي التوفّي هنا قولان؛ أحدُهما أنه قبضُ أرواحِهم والثاني حشرُهم إلى النار فعلى القول الثاني يكون المراد بالملائكة الزبانيةَ الذين يلُون تعذيب الكفّار. (خازن)

(٦) قوله: [مُوَبِّـخِينَ] أراد المفسر به جعلَ الجوابِ موافقا للسؤال إذ بظاهره لا يوافقه وكان مقتضَى الظاهر «كنّا في كذا» أو «لم نكُن في شيء» وأما إنْ جعله توبيخا وعبارة عن «أنكم لم تكونوا في شيء إذ لَم تهجُروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم» صار في مقابَلته جوابا بأنّا كنّا عاجزين عن الهجرة ولا تكليفَ إلا بقدر الطاقة. [علمية]

(٧) قوله: [﴿قالوا﴾ مُعتذرين] أي على وجه الكَذب فلذا أَكذَبَهم اللّٰهُ تعالى بقوله ﴿ألم تكن... إلخ﴾. (جَمل)

(٨) قوله: [توبيخا] أشار به إلى تكذيبهم في ما ادّعَوا من الاستضعاف وإلا لم ينتظِم الكلامُ لأنهم اعتذروا بالضَّعف وعدَمِ التمكّن لا بعدَم موضعِ الهجرة والسَّعة في الأرض. [علمية]

(٩) قوله: [هي] أي جهنم وأشار بذلك إلى أن المخصوص بالذمّ محذوف. وإنما كان ذلك مأواهم لإعانتهم الكفّارَ. وفي الآية الكريمة إشارة إلى وجوب المهاجَرة من موضع لا يَتمكّن الرجلُ فيه من إقامة الدِّين بأيِّ سبب كانَ. (كرخي)

(١٠) قوله: [﴿والولدان﴾] إن أريد بهم المَماليكُ والمُراهِقون فظاهرٌ وأمّا إن أريد بهم الأطفالُ فللمبالغة في أمر الهجرة وإيهام

الذين[1] ﴿لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ حِيْلَةً﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿وَّلَا يَهْتَدُوْنَ سَبِيْلًا ﴿٩٨﴾﴾ طريقا إلى أرض الهجرة ﴿فَاُولٰٓئِكَ عَسَى اللهُ اَنْ يَّعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُوْرًا ﴿٩٩﴾﴾ ﴿وَمَنْ يُّهَاجِرْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْاَرْضِ مُرٰغَمًا﴾[2] مهاجرا ﴿كَثِيْرًا وَّسَعَةً﴾ في الرزق ﴿وَمَنْ يَّخْرُجْ مِنْ بَيْتِهٖ مُهَاجِرًا اِلَى اللهِ وَرَسُوْلِهٖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ في الطريق[3] كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿فَقَدْ وَقَعَ﴾ ثبت[4] ﴿اَجْرُهٗ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿١٠٠﴾﴾ ﴿وَاِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم ﴿فِي الْاَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾[5] في[6] ﴿اَنْ تَقْصُرُوْا مِنَ الصَّلٰوةِ﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين .... ع

أنها بحيث لو استطاعها غيرُ المكلَّفين لَوجَبت عليهم وللإشعار بأنها لا مَحيصَ لهم عنـها ألبتـةَ وأنّ قُـوّامهم يجـب عليهم أن يُهاجروا بهم متى أَمكنَتْ. (أبو السعود)

(١) **قوله: [الذين]** إشارة إلى أنّ الجملة ﴿لايستطيعون﴾ صفة للمستضعَفين إذ لا تعيينَ فيه فكأنه نكرة فصحّ وصفه بالجملة كما في قوله: ع
ولقد أمُرُّ على اللئيم يَسُبُّني ، فلا يَرِد أنّ الجملة لا تَقع صفة للمعرفة. (جَمالين، مَدارك بتصرّف) [علمية]

(٢) **قوله: [﴿مراغما﴾]** أي مُتحوَّلا يُنتقَل إليه فهو اسمُ مكان فقول المفسر «مُهاجَرا» أي مكانا يُهاجَر إليه وعبّر عنه بـالمُراغَم للإشعار بأنّ المُهاجِر يُرغِم أنفَ قومه أي يُذِلّهم والرَّغْمُ الذُلُّ والهَوانُ وأصله لُصوقُ الأنف بالرَّغام بفتح الراء وهو التراب. (أبو السعود)

(٣) **قوله: [في الطريق]** أي قبلَ أن يَصِل إلى المَقصد وإن كـان ذلـك خـارجَ بابـه كمـا يُنبِئ عنه إيثارُ الخـروج مـن بيتـه على المهاجَرة وقوله «كما وقع لِجُنْدَع» وذلك أنه لمّا نزل قوله تعالى ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ... الآية﴾ بَعث بهـا صـلّى الله عليه وسلّم إلى مكّة فتُليتْ على المسلمين الذين كانوا فيها إذ ذاك فسَمعها رجلٌ من بني ليث شيخٌ مريضٌ كبيرٌ يقال له جُنْـدَعُ بْـنُ ضَمْرَةَ فقال والله ما أنا ممّن استثنى اللهُ فإنّي لَأَجِدُ حيلةً وليْ من المالِ مـا يُـبلِّغُني إلى المدينـة وأَبعـدَ منـها والله لا أبيـتُ الليلـةَ بمكّة أَخرِجُوني فخَرَجُوا به على سَرير حتى أَتَوا به التنعيمَ فأدركَه الموتُ فصفق بيَمينـه علـى شـماله ثـم قـال اللّهـم هـذه لـك وهذه لِرسولك أُبايعُك على ما بايَعَكَ رسولُك ثم ماتَ فبَلَغ خبَرُه أصحابَ رسولِ الله صلّى الله عليـه وسـلّم فقـالوا لـو وَافَـى المدينةَ لكانَ أَتمَّ وَأَوْفى أَجْرا، وضَحِك منه المشركون وقالوا ما أَدركَ ما طَلبَ، فنَزلت الآيةُ . [فائدة] كلّ هجرة لطلب علـم أو حجّ أو جهاد أو فِرار إلى بَلَد يَزدادُ فيه طاعةً أو قناعةً أو زُهداً أو ابتغـاءِ رزقٍ طيِّـبٍ فهـي هجـرةٌ إلى الله ورسـوله عزّوجـلّ وصلّى الله عليه وسلّم، وإن أدركَه الموتُ في طريقه فقد وَقعَ أجْرُه على الله تعالى. (مَدارك، صاوي، جَمل)

(٤) **قوله: [ثَبتَ]** فسر به لأن الوقوع بمعنى الوجوب ولا وُجوبَ على الله تعالى. [علمية]

(٥) **قوله: [﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح﴾]** استُدلّ به على أنّ القصر بعدَ مُجـاوَزة عُمـران البلـد لأن المُقـيم في البَلدة لا يُسمّى ضاربا في الأرض وإن نوى السفر واستُدلّ بعموم الآية على جَواز القَصر في كلّ سفرٍ طاعةً كـان أو مباحـا أو حراما. (الإكليل بتصرّف) [علمية]

(٦) **قوله: [في]** قدّر المفسر «في» إشارة إلى أن قوله: ﴿أن تَقصُروا﴾ «أنْ» وما دَخلتْ عليه في تاويـلِ مـصدر مجـرور بـالحرف،

﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾(١) ﴿أَنْ يَّفْتِنَكُمُ﴾ أي ينالكم بمكروه ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ بيان للواقع(٢) إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل(٣) وهو أربعة برد(٤) وهي مرحلتان(٥) ويؤخذ من قوله تعالى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أنه رخصة(٦) لا واجب وعليه الشافعي. ﴿إِنَّ الْكٰفِرِيْنَ كَانُوْا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيْنًا (١٠١)﴾ ....

أي في زمن النزول.١٢ — أي عند الأئمة الأربعة خلافا للخوارج.١٢ مدارك — أي القصر.١٢

والجار والمجرور متعلّق بـ«جناح» أي ليس عليكم جناح في القَصر. (صاوي) [علمية]

(١) **قوله:** [﴿إن خفتم﴾] الآية، استدلّ بها مَن لم يُجوِّز القصرَ عند الأمن، أخرجه ابن جَرير عن عائشةَ، لكن أخرج مسلم وغيرُه عن يَعلَى بن أُميّة قال سألتُ عمرَ بن الخطّابِ قلتُ: ﴿فليس عليكم جناح أن تَقصرُوا من الصلوٰة إن خفتم أن يَفتِنكم الذين كفروا﴾ وقد أَمِنَ الناسُ فقال لي عمرُ: عَجِبتُ مما عَجِبتَ منه فسألتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم عن ذلك فقال:((صَدَقَةٌ تَصدَّقَ اللهُ بها عليكم فَاقبَلوا صَدَقَتَه)). (الإكليل) [علمية]

(٢) **قوله:** [**بيان للواقع**] هذا جواب اعتراض يَرِد وهو أنّ القصر في الصلاة مقيَّد بحالة الخوف حيث وَرَد ﴿إن خفتُم... إلخ﴾ فلا يَجوز عند الأمن فأجاب بقوله إنه بيان للواقع وليس بقيد أو شرط لأن غالبَ أسفارِ نبيِّنا وأصحابه صلّى الله عليه وسلّم ورَضِي الله عنهم لم تَخلُ من خوف العَدّو لكثرة المشركين حينئذ، وقوله «فلا مفهومَ له» أي فلا مفهومَ مخالَفةً للشرط فلا يُشترَط الخوفُ بل للمسافر القصرُ في حالة الأمن أيضا. ثم إنّ العاصيَ كالمُطيع في رُخصة السَفَر (عند **الأحناف** خلافا للأئمة الثلاثة) حتى أنّ الآبقَ وقاطعَ الطريق يَقصُران لأنّ المُقيمَ العاصيَ يَمسَح يوما وليلة كالمُقيم المطيع فكذا المسافرُ ولأن السفر ليس بمعصية فلا يُعتبَر غرضُ العاصي. (صاوي، جَمل، روح البيان، حاشية الطحطاوي)

(٣) **قوله:** [**الطويل**] أشار به إلى ردّ على مَن قال: يَجوز القَصر في قَصير السفر وطويله وممّن قال بهذا داود الظاهري وأهلُ الظاهر. (خازن ملخصا)

(٤) **قوله:** [**وهو أربعة بُرُد**] عند الشوافع وعند **أبي حنيفة** رضي الله تعالى عنه ستة، والبُرُد جمع بريد وهو أربَعَةُ فَراسِخَ (٥٥٤١ مِتْراً) ويُساوي اثني عَشَرَ مِيلاً. (جَمل، روح، البحر المديد، تاج العروس)

(٥) **قوله:** [**وهي مَرحَلتان**] أي سير يومين مُعتَدلَين بسير الأثقال هذا أدنى مدّة السفَر عند الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وعند **أبي حنيفة** رحمه الله تعالى أدنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر مَسيرة ثلاثة أيّام ولَياليهنّ سيرا وَسَطا وهو سَير الإبل ومشيُ الأقدام على القَصْد في البَرّ واعتدالِ الريح في البحر وما يليق في الجبل ولا اعتبار بإبطاء الضارب وإسراعه فلو سار مسيرةَ ثلاثةِ أيام ولياليهن في يوم قَصَرَ ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يَقصُر.(التفسيرات الأحمدية) قال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن :وأميال مسيرة ثلثة أيام ٥٧ .(**جَدّ المُمتار** على ردّ المحتار، المجلّد الثاني،كتاب الصلاة، باب صلاة المسافر صـ٤٩١، المدينة العلمية). [علمية]

(٦) **قوله:** [**أنه رخصة**] وإنما اختلفوا في جواز الإتمام في حال السفر فذهب أكثر العلماء إلى أن القصر واجب في السفر وهو قول مالك و**أبي حنيفة** رحمهما الله تعالى، وذهب قوم إلى جواز الإتمام في السفر ولكن القصر أفضل وإليه ذهب الشافعي

بيّن العداوة (١) ﴿وَإِذَا كُنتَ﴾ يا محمد حاضرا ﴿فِيهِمْ﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾ وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب (٢) فلامفهوم له (٣) ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ وتتأخر طائفة ﴿وَلْيَأْخُذُوٓا﴾ أي الطائفة التي قامت معك ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾ معهم ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ أي صلوا (٤) ﴿فَلْيَكُونُوا﴾ أي الطائفة الأخرى (٥) ﴿مِن وَرَآئِكُمْ﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾ (٦) ﴿وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ معهم إلى أن تقضوا الصلاة (٧) وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل (٨) رواه

أي وهي الواقفة تجاه العدو.١٢ص

وأحمد رحمهما الله تعالى. (كتب الفقه)

(١) قوله: [بَيِّنُ العداوة] أشار المفسر إلى أن المتعدّي بمعنى اللازم فيكون نسبة الإظهار إلى العَدوّ باعتبار العداوة. [علمية]

(٢) قوله: [في الخطاب] أشار بهذا للرد على من ذهب إلى أن صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيثُ شرط كونه فيهم وكان هو الذي يُقيم لهم الصلاةَ. (جَمل) [علمية]

(٣) قوله: [فلا مفهوم له] أي فلا مفهومَ مخالَفة للشرط فلا يُشترَط لإقامة صلاة الخوف كونُه صلّى الله عليه وسلّم فيهم فيكون المراد أنه إذا كنتَ فيهم كان الحكم ما ذُكر وإذا لم تكن فيهم فليَقُم بهم إمامُهم تلك الصلاةَ ومعلومٌ أنّ خطاب القرآن ثلاثةُ أقسام؛ قِسم لايَصلَح إلا للنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم وقِسم لا يصلح إلا لغيره وقِسم يصلح لهما. (جَمل بزيادة)

(٤) قوله: [أي صلوا] أشار المفسر إلى ذكر الجزء وإرادة الكل.والمعنى «إذا شَرَعُوا في الصلاة». (صاوي، جمل وغيره) [علمية]

(٥) قوله: [أي الطائفة الأُخرى] لا الطائفة الأُولى لامتناع أن يكون الحاربون حال سجود المُصَلّين هم المصلّون أنفسُهم. [علمية]

(٦) قوله: [﴿وليأخذوا حذرهم﴾] لعل زيادة الأمر بالحذر في هذه المرّة لكونها مَظِنّة لوقوف الكَفَرة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلّى الله عليه وسلّم في شُغْلٍ شاغلٍ وأما قبلَها فربّما يَظنّونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغال بالصلاة مَظِنّة لإلقاء السِّلاح والإعراض عنه ومَئِنّة لهجوم العدوّ كما يَنطق به قولُه تعالى ﴿ود الذين كفروا... إلخ﴾ فإنه استئناف مَسوق لتعليل الأمر المذكور. وقوله ﴿وأسلحتهم﴾ جمع سِلاح وهو ما يُقاتَل به. وأخذ السلاح شرط عند الشافعي عليه الرحمة **وعندنا** مستحبّ. (أبو السعود، مدارك)

(٧) قوله: [﴿وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ معهم إلى أن تقضوا الصلاة] إذا اشتدّ الخوفُ جعل الإمامُ الناسَ طائفتين؛ طائفةً إلى وَجْه العَدوّ وطائفةً خلفَه فيُصلّي بهذه الطائفة ركعةً وسجدتين فإذا رفع رأسه من السجدة الثانية مَضَت هذه الطائفةُ إلى وَجه العَدوّ وجاءت تلك الطائفةُ فيصلّي بهم الإمامُ ركعةً وسجدتين وتَشهَّدَ وسَلَّمَ ولم يُسَلِّمُوا وذهبوا إلى وَجه العَدوّ وجاءت الطائفةُ الأُولى فصَلّوا ركعةً وسجدتين وُحدانا بغير قراءة لأنهم لاحِقون وتَشهَّدُوا وسلَّمُوا ومَضَوْا إلى وجه العدوّ وجاءت الطائفةُ الأُخرى وصلُّوا ركعةً وسجدتين بقراءة لأنهم مسبوقون وتشهَّدوا وسلَّمُوا، والأصل فيه رواية ابن مسعود رضي الله عنه أنّ النبي عليه الصلاة والسلام صلّى صلاة الخوف على الصفة التي قلنا. (الهداية، كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف) [علمية]

(٨) قوله: [ببطن نخل] قد حمل المفسر عليه الرحمة هذه الآية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان

الشيخان ﴿وَدَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ تَغْفُلُوْنَ﴾ إذا قمتم إلى الصلاة ﴿عَنْ اَسْلِحَتِكُمْ وَاَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيْلُوْنَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَّاحِدَةً﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا[١] علة الأمر بأخذ السلاح ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ كَانَ بِكُمْ اَذًى مِّنْ مَّطَرٍ اَوْ كُنْتُمْ مَّرْضٰٓى اَنْ تَضَعُوْٓا اَسْلِحَتَكُمْ﴾ فلا تحملوها وهذا[٢] يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة[٣] ورجح ﴿وَخُذُوْا حِذْرَكُمْ﴾[٤] من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم ﴿اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا﴾ (١٠٢) ....

وحملها بعض آخَر منهم على صلاة ذات الرقاع. قال ابن عباس رضي الله عنهما لمّا رأى المشركون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه قاموا إلى صلاة الظهر وهو يؤمهم وذلك في غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الإقدام على قتالهم فقال بعضهم دعوهم فإن لهم بعدها صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأولادهم وأموالهم يريدون صلاة العصر فإن رأيتموهم قاموا إليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرائيل عليه الصلاة والسلام بهؤلاء الآيات بين الصلاتين فعلّمه كيفية أداء صلاة الخوف وأطلعه الله عزوجل على قصدهم ومكرهم. ذهب الجُمهور إلى أن صلاة الخوف ثابتة مشروعة بعده عليه الصلاة والسلام في حق كل الأمة، غايته أنه تعالى علّم رسوله عليه الصلاة والسلام كيفية أداء الصلاة حال الخوف لتَقتديَ به الأُمة فيتناوَلُهم الخطابُ الواردُ له عليه الصلاة والسلام. (روح البيان)

(١) **قوله:** [**وهذا**] أي قوله ﴿ود الذين كفروا...﴾. (جَمل)

(٢) **قوله:** [**وهذا**] أي قوله ﴿ولا جناح عليكم﴾. (جَمل)

(٣) **قوله:** [**سنّة**] وعند **أبي حنيفة** رضي الله عنه مستحبّ كما مرّ آنفاً .(مَدارك). [علمية]

(٤) **قوله:** [﴿**وخذوا حِذركم**﴾] قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في النبي صلّى الله عليه وسلّم وذلك أنه غَزَا بني مُحارِب وبني أنمار فنَزَلوا ولا يَرَون من العدوّ أحدا فوَضَعَ الناسُ السِّلاحَ فخرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لحاجته وقد وَضع سِلاحَه حتى قَطَعَ الواديَ والسماءُ تَرُشُّ بالمَطَر فسالَ الوادي فحالَ السَّيلُ بين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين أصحابه فجلس تحت شجَرة فبَصَرَ به غَورَثُ بن الحارث المُحاربي فقال قَتَلنيَ اللهُ إن لم أَقتُله ثم انحَدَر من الجبل ومعه السيف ولم يَشْعُر به رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلا وهو قائم على رأسه وقد سَلَّ سيفَه من غِمْده وقال يا محمدُ (صلّى الله عليه وسلّم) مَن يَمنعُك منيَ الآنَ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «**الله**»، ثم قال اللّهم اكْفِني غورثَ بن الحارث بما شئتَ، فأَهوٰى غَورَثٌ بالسيف لِيَضرِبَ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم به فانْكَبَّ لِوَجهه من زُلَّخَة زُلِّخَها فنَدَرَ السيفُ من يده فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأخذ السيف ثم قال يا غَورَثُ من يَمنعُك منّيَ الآنَ فقال لا أحدَ، فقال أتَشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأُعطيك سيفَك؟ فقال لا ولكن أشهد أن لا أُقاتلَك أبدا ولا أُعينَ عليك عدوّا فأعطاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سيفَه فقال غورَثُ واللهِ لأنت خير مني فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم أنا أحقُّ بذلك منك فرجع غَورَثٌ إلى أصحابه فقَصَّ عليهم قِصّتَه فآمَنَ بعضُهم. قال: وسَكَنَ الوادي فرجع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى أصحابه وأَخبَرهم بالخبَر. (روح البيان، أبو السعود)

ذا إهانة[1] ﴿فَاِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ﴾[2] فرغتم منها[3] ﴿فَاذْكُرُوا اللّٰهَ﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿قِيٰمًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِكُمْ﴾ مضطجعين أي في كل حال[4] ﴿فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ﴾ أمنتم[5] ﴿فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ﴾ أدوها بحقوقها ﴿اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا﴾[6] مكتوبا أي مفروضا ﴿مَّوْقُوْتًا ١٠٣﴾ أي مقدرا وقتها فلاتؤخرعنه، ونزل[7] لما بعث النبي صلى الله عليه و سلم[8] طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات: ﴿وَلَا تَهِنُوْا﴾ تضعفوا ﴿فِي ابْتِغَآءِ﴾ طلب ﴿الْقَوْمِ﴾ الكفار لتقاتلوهم ﴿اِنْ تَكُوْنُوْا تَاْلَمُوْنَ﴾ تجدون ألم الجراح ﴿فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُوْنَ كَمَا تَاْلَمُوْنَ﴾ أي مثلكم ولا

---

(١) **قوله: [ذا إهانة]** فيه إشارة إلى أن إسناد المُهين إلى العذاب من قَبيل إسناد الفعل إلى سببه ففيه مَجاز عَقليّ. [علمية]

(٢) **قوله: [﴿فإذا قضيتم الصلٰوة فاذكروا الله قيٰما وقعودا وعلىٰ جنوبكم﴾]** الآية، قال ابن مسعود: هي في المريض يصلي قائما فإن لم يستطع فقاعدا فإن لم يستطع فعلى جَنبه، أخرجه بن أبي حاتم. (الإكليل) [علمية]

(٣) **قوله: [فرغتم منها]** فسر المفسر بقوله «فرغتم منها» على مذهب **أبي حنيفة** رضي الله تعالى عنه، وفيه إشارة إلى ضَعف ما قال البعض (الشافعية) إن معناه إذا أردتم أداء الصلاة واشتَدّ الخوفُ فصلّوها كيف ما أمكن قياما مُسايفين ومُقارِعين وقعودا مُرامِين لأنه مجاز خلافُ الظاهر. ومذهب الشافعي عليه الرحمة وجوب الصلاة حال المحاربة وعند **أبي حنيفة** رضي الله عنه لا يصلّي المحارب حتى يَطمئنَّ. [علمية]

(٤) **قوله: [أي في كل حال]** أشار به إلى أن المراد من ذكر الأحوال الثلاث جميعُ الأحوال لا التخصيص بتلك الأحوال فلا يرد أن التسبيح التهليل لا يختص بتلك الأحوال فما وجهُ التقييد بها. [علمية]

(٥) **قوله: [أَمِنتُم]** أشار المفسر به إلى أن المراد من الاطمئنان اطمئنان القلب من الخوف لا مطلقا فلا يرد أنه لا يشترط الاطمئنان من جميع المَشاغل. [علمية]

(٦) **قوله: [﴿إن الصلوة كانت على المؤمنين كتٰبا موقوتا﴾]** هذه أصل مواقيت الصلاة، فسّرها بذلك ابن مسعود وغيرُه. (الإكليل) [علمية]

(٧) **قوله: [ونزل]** أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٨) **قوله: [لمّا بَعث النبي صلى الله عليه وسلم طائفةً... إلخ]** أي لمّا أَمرهم بالخروج ولو عَبّر به لكان أوضحَ. وقوله «طائفة» هي جميعُ مَن حَضر أُحُدا من المؤمنين الخالصين وكانوا ستمئة وثلاثين وقوله «لمّا رَجَعُوا» أي أبوسفيان وأصحابُه أي ونزلوا بملل وهو موضع قريب من المدينة وتَشاوَروا في العود إلى المدينة لِيَستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فنادٰى في اليوم الثاني مِن وَقعة أُحُدٍ لِيَخرج كلُّ مَن كان مَعَنا بالأمس ولا يَخرج مَعَنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا إلى حمراء الأسد وتَقدّمَ بسطُ هذا في آل عمران. (جَمل)

يجبنوا[1] على قتالكم ﴿وَتَرْجُوْنَ﴾ أنتم ﴿مِنَ اللهِ﴾ من النصر والثواب عليه ﴿مَا لَا يَرْجُوْنَ﴾ هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيْمًا﴾ بكل شيء[2] ﴿حَكِيْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ في صنعه. وسرق طعمة[3] ع
بن أبيرق درعا وخبأها[4] عند يهودي فوجدت عنده[5] فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه فنزل: ﴿إِنَّآ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتٰبَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأنزل ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ أَرٰىكَ﴾[6] أعلمك[7] ﴿اللهُ﴾ فيه ﴿وَلَا تَكُنْ لِّلْخَآئِنِيْنَ﴾[8] كطعمة ﴿خَصِيْمًا ﴿١٠٥﴾﴾ مخاصما عنهم ﴿وَّاسْتَغْفِرِ اللهَ﴾ مما هممت به[9] ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿١٠٦﴾﴾ ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ أَنْفُسَهُمْ﴾ ....

(حواشي بين السطور: أي في الحرب.١٢ك — أي عن طعمة.١٢ — أي القرآن.١٢)

---

(١) قوله: [ولا يَجبُنوا] الصواب «يَجبُنون» إلا أن يكون حذفُ النون تخفيفا. (جَمل)

(٢) قوله: [بكل شيء] أشار المفسر إلى أنّ حذف المفعول للتعميم. [علمية]

(٣) قوله: [وسَرَقَ طعمة] بتثليث الطاء والكسر أشهر وقوله «ابن أبيرق» بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فقاف كذا في المغني. فهو مُصغَّر أبرَق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من الأنصار من بني ظفر سرق الدِّرْعَ من دار جاره قتادةَ وكان في جِراب فيه دقيقٌ أو نُخالة وفيه خَرْقٌ فصار الدقيق يَتناثَر منه فأتَٰهم طعمةُ بها فحلف أنه ما أخذها وما له بها علم كاذبا وكان أودعَها عند يهودي يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع نَتتبَّعُ أثرَ الدقيق فتَتبَّعوه حتى وصل إلى دار اليهودي فأخبَر أنه أودَعَها عنده طعمةُ وشَهِد به قومُه فقال بنو ظفر قومُ طعمة: نذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد أن اليهودي هو السارق لئلا نفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا زُوراً ولم يظهر له صلّى الله عليه وسلّم قادح فيهم فهمَّ بقطع اليهودي فأعلمه الله تعالى الحال بالوحي فهَمّ أن يَقضي على طعمة فهرب إلى مكّة وارتدّ ونقب حائطا ليسرق متاع أهله فوقع عليه فقتله فمات مرتدّا. (خطيب، جمل، مَدارك)

(٤) قوله: [وخَبَّأها] أي الدرع لأن درع الحديد مؤنثة وأمّا درع المرأة فمذكّر أي قميصها. (جَمل)

(٥) قوله: [فوُجدت عنده] أي عند طعمة بَعدَ أن فُتش عنها وحلف ما أخذها. (جَمل بتصرّف)

(٦) قوله: [﴿لتحكم بين الناس بما أرٰىك الله﴾] في الآية أنه لا يجوز لأحد أن يُخاصِم عن آخَر إلا بعد أن يَعلم أنه مُحِق. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [أَعلَمَك] أشار المفسر إلى أنه ليس من الرؤية بالبصر لأن الحكم ليس من المبصرات والمراد بالعلم المعرفة فلا يرد أن «أَرٰى» إذا كان من الرؤية بمعنى العلم يَقتضي ثلاثةَ مَفاعيلَ وهاهنا ليس بموجود. [علمية]

(٨) قوله: [﴿للخآئنين﴾] اللام للتعليل ومفعول ﴿خصيما﴾ محذوف أي مخاصما للبريء من السَّرِقَة وهو اليهودي ويشير له قول المفسر «مخاصما عنهم». (جَمل)

(٩) قوله: [مما هَمَمْتَ به]أي منَ القضاء على اليهوديّ بقطع يدِه تعويلا على شهادتهم. وهو من بابِ أنّ للسيِّد أن يُخاطِب عبدَه

يخونونها بالمعاصي[1] لأن وبال خيانتهم عليهم[2] ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا﴾ كثير الخيانة[3] ﴿أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ أي يعاقبه[4] ﴿يَسْتَخْفُوْنَ﴾ أي طعمة وقومه حياء ﴿مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ بعلمه[5] ﴿إِذْ يُبَيِّتُوْنَ﴾ يضمرون[6] ﴿مَا لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ﴾ من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها ﴿وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطًا ﴿١٠٨﴾﴾ علما[7] ﴿هٰٓأَنْتُمْ﴾ يا[8] ﴿هٰٓؤُلَآءِ﴾ خطاب لقوم طعمة ﴿جٰدَلْتُمْ﴾ خاصمتم ﴿عَنْهُمْ﴾ أي عن طعمة وذويه وقرئ «عنه» ﴿فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُّجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ إذا عذبهم ﴿أَمْ مَّنْ يَّكُوْنُ عَلَيْهِمْ وَكِيْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد[9] يفعل ذلك ﴿وَمَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا﴾ ذنبا يسوء به غيره[10] كرمي طعمة اليهودي ﴿أَوْ

(حاشية: مكانَ ﴿عنهم﴾ ١٢. — أي في الشاذ ١٢ك — عن طعمة ١٢ك)

بما شاءَ أو من باب: «حَسَنَاتُ الأَبرار سَيِّئَاتُ المُقَرَّبين». (جَمل، صاوي)

(١) قوله: [يخونونها بالمَعاصي] أشار المفسر إلى أن المراد بالخيانة المعصيةُ مطلقا فلا يَرد أن الخيانة صدرت من واحد فما وجه نسبتها إلى الجميع. [علمية]

(٢) قوله: [لأن وبال خيانتهم عليهم] أشار به إلى جواب عما يقال لم قال تعالى لِطعمةَ ولمن ذب عنه أنهم يختانون أنفسَهم معَ أنهم يَخُونُون غيرَهم؟ فأجاب عنه بأنّ خيانة حقِّ الغير ظاهرا خيانةٌ لنفسه في الحقيقة لأن ضرر تلك الخيانة يَعُود على نفسه ولا شكّ أنّ إضرار النفس خيانةٌ لها وتَعَرُّضٌ لحقِّها فعبّر بخيانة النفس عن خيانة الغير مَجازا باعتبار المَآل. (شيخ زاده، ٣/٤٠٤) [علمية]

(٣) قوله: [كثيرَ الخيانة] تعليق عدَم المَحَبّة الذي هو كناية عن البُغض والسُّخْط بالمبالغ في الخيانة والإثم ليس لتخصيصه به حتى يُفيد أنه يُحِبّ مَن عندَه أصلُ الخيانة بل لبيان إفراط طعمةَ وقومه فيهما. (جَمل) [علمية]

(٤) قوله: [أي يُعاقِبُه] تفسير لِعَدَم المَحَبّة وذلك لأن هذا طلب لإبطال رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام وإرادة إظهار كذبه وهذا كفر. (كرخي)

(٥) قوله: [بعلمه] يشير به إلى أنه لا طريق لهم إلى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه إذ الاستخفاء من الله مُحال لاستواء الخَفاء والجهر عنده سبحانه وتعالى فيكون مجازا عن الحياء. (جَمل)

(٦) قوله: [يُضمِرُون] هذا المعنى هو المراد من التبييت هنا وإن كان التبييت في الأصل معناه تدبير الأمر ليلاً. (جمل)

(٧) قوله: [علما] أشار به إلى دفع توهُّم الجسمية فيه سبحانه وتعالى فيَرفع الإبهامَ عن نسبة الإحاطة إلى الله تعالى. [علمية]

(٨) قوله: [يا] فيه تنبيه على أن ﴿هٰؤُلآءِ﴾ منادًى بحذف حرف النداء و ردٌّ على مَن قال إنّ ﴿أنتم﴾ مبتدأ و﴿هٰؤلآءِ﴾ خبَره، ووجه الردّ أنه يَلزَم أن يكون الشيء الواحد مخاطَبا وغائبا ولأنه يأبى عنه خطابُ ﴿جٰدَلْتُم﴾. [علمية]

(٩) قوله: [أي لا أحدَ] أشار به إلى أنّ الاستفهام إنكاريّ بمعنى النفي في الموضعين فقوله «ذلك» أي الجدال والوكالة عنهم. (جَمل)

(١٠) قوله: [يَسُوءُ به غيرَه] دل على ما قدّره وقوعُ ﴿أو يَظلِمْ نفسَه﴾ في مقابَلته وهو تابع في ذلك للكشّاف وهو أظهرُ ما قيل في الآية. (كرخي)

﴿يَظْلِمْ نَفْسَهٗ﴾ يعمل ذنبا قاصرا عليه ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ﴾ منه أي يتب[1] ﴿يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوْرًا﴾ له ﴿رَّحِيْمًا ۝١١٠﴾ به ﴿وَمَنْ يَّكْسِبْ اِثْمًا﴾ ذنبا ﴿فَاِنَّمَا يَكْسِبُهٗ عَلٰى نَفْسِهٖ﴾ لأن وباله عليها ولا يضر غيره ﴿وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝١١١﴾ في صنعه ﴿وَمَنْ يَّكْسِبْ خَطِيْٓـئَةً﴾ ذنبا صغيرا ﴿اَوْ اِثْمًا﴾ ذنبا كبيرا ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهٖ بَرِيْٓــــًٔا﴾ منه ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ﴾ تحمل[2] ﴿بُهْتَانًا﴾ برميه ﴿وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا ۝١١٢﴾ بينا بكسبه ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَرَحْمَتُهٗ﴾ بالعصمة[3] ﴿لَهَمَّتْ﴾ أضمرت ﴿طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ من قوم طعمة ﴿اَنْ يُّضِلُّوْكَ﴾ عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك ﴿وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّوْنَكَ مِنْ﴾ زائدة[4][5] ﴿شَيْءٍ﴾ لأن وبال إضلالهم عليهم ﴿وَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ من الأحكام والغيب ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ﴾ بذلك[6] وغيره ﴿عَظِيْمًا ۝١١٣﴾. ﴿لَا خَيْرَ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنْ نَّجْوٰىهُمْ﴾[7] أي الناس[8] أي ما يتناجون فيه[9] ويتحدثون[10] ﴿اِلَّا﴾ نجوى ﴿مَنْ اَمَرَ﴾[11] ﴿بِصَدَقَةٍ اَوْ

(حواشي بين السطور: أي من الذنب ١٢ — كما رمى طعمة زيدا ١٢ — أي شخصا بريئا ١٢)

ع

الثلث

---

(١) قوله: [أي يَتُبْ] أي يَصدُقْ في التوبة فليس المراد مجرّد اللسان وقيّد بالتوبة لأنه لا يَنفع الاستغفارُ مَعَ الإصرار، وهذه الآية دلّت على أن التوبة مقبولة من جميع الذنوب سواء كانت كفرا أو قتلا عَمْداً أو غصبا للأموال لأن السوء وظلم النفس يعمّ الكلَّ. (كرخي)

(٢) قوله: [تَحمَّلَ] فسّر الافتعالَ بالتفعُّل لشهرة التفعُّل في أخذ الإثم. [علمية]

(٣) قوله: [بالعِصْمَة] أي من الذنوب صغائرِها وكبائرِها. (جَمل)

(٤) قوله: [زائدة] أي في المفعول المطلق أي شيئا من الضرر لا قليلا ولا كثيرا. (جَمل)

(٥) قوله: [زائدة] أشار المفسر إلى أن «يَضُرّ» يَتعدّى إلى المفعولَين بنفسه. [علمية]

(٦) قوله: [بذلك] أي بإنزال الكتاب والحكمة وتعليمه ما لم يكن يَعلم وقوله «وغيره» كالفضائل التي اختُصّ بها ممّا لا يَعلم كُنهَه إلا الله عزّوجلّ. (صاوي)

(٧) قوله: [﴿لا خير في كثير من نجوٰهم﴾] الآية، فيه الحَثّ على الصَّدَقة والأمرِ بالمعروف والإصلاحِ بين الناس وأنّ كلام الناس عليه لا له إلا ما كان في هذا أو نحوه. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [أي الناس] أشار به إلى أنّ الآية عامّة في حقّ جميع الناس. وقيل عائد إلى قومِ طعمةَ المتقدِّمين في الذِّكر. (كرخي)

(٩) قوله: [أي ما يَتناجَون فيه] أي به وقوله «ويَتَحدَّثُون» تفسير والمعنى لا خير في كثير من كلامهم. (جَمل)

(١٠) قوله: [أي ما يَتناجَون فيه ويَتحدَّثُون] أشار بذلك إلى أنّ معنى النجوى المُحادَثة من بعض القوم لبعض، إثنان فَفَوقُ. (صاوي)

(١١) قوله: [﴿إلا﴾ نَجوى ﴿مَن أمر... إلخ﴾] قدّره ليُفيد أنّ الاستثناء متّصل على أنّ النجوى مصدر وفي الكلام حذفُ مضاف وقيل الاستثناء منقطِع لأنّ «مَن» للأشخاص وليست من جنس التَّناجي فيكون بمعنى «لكن مَن أمرَ بصَدَقة ففي نَجواه الخيرُ. (كرخي)

﴿مَعْرُوْفٍ﴾[1] عمل بر ﴿اَوْ اِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ مَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ﴾[2] المذكور ﴿ابْتِغَآءَ﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللّٰهِ﴾ لا غيره من أمور الدنيا[3] ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيْهِ﴾ بالنون والياء[4] أي الله ﴿اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١١٤﴾﴾. ﴿وَ مَنْ يُّشَاقِقِ﴾ يخالف ﴿الرَّسُوْلَ﴾ فيما جاء به من الحق ﴿مِنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدٰى﴾ ظهر له الحق بالمعجزات ﴿وَيَتَّبِعْ﴾ طريقا ﴿غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾[5] أي طريقهم الذي هم عليه من الدين[6] بأن يكفر ﴿نُوَلِّهٖ مَا تَوَلّٰى﴾ نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا ﴿وَ نُصْلِهٖ﴾ ندخله في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ﴾ فيحترق فيها ﴿وَ سَآءَتْ مَصِيْرًا ﴿١١٥﴾﴾ مرجعا هي[7] ﴿اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ ع

متعلق بقوله: ﴿ويتبع﴾.١٢ — أي بين المشاقق وبين الضلال.١٢صاوي

---

(١) قوله: [﴿أو معروف﴾] هو كل ما يَستحسِنه الشرعُ ولا يُنكره العقلُ فينتظم فيه أصنافُ الجميل وفنونُ أعمال البِّر كالكلمة الطيّبة وإغاثة الملهُوف والقرضِ وإعانة المحتاج فهو أعمّ من الصدقَة ويكون قوله ﴿أو إصلاح﴾ عطف خاصّ على عامّ. ولعلّ تخصيص هذه الثلاثة بالذِّكر أنّ عمل الخير المتعدّي للناس إما إيصالُ مَنفَعة أو دفعُ مَضَرَّة والمنفعة إما جسمانية وإليه الإشارة بقوله ﴿إلا مَن أمر بصدقة﴾ وإما روحانية وإليه الإشارة بالأمر بالمعروف، ودفعُ الضرر أُشير إليه بقوله ﴿أو إصلاح بين الناس﴾. (أبو السعود، جمل)

(٢) قوله: [﴿ومن يفعل ذلك﴾] الإشارة إما للأمر بأحد المذكورات وإما لأحدها؛ تفسيران، وكلام المفسر محتمِل للوجهين إذ المذكور يَحتمل أن يُراد به الأمرُ بالأمور المذكورة وأن يراد به نفسُها. فإن قيل كيف قال ﴿إلا مَن أمر... إلخ﴾ ثم قال ﴿ومَن يفعل ذلك﴾ وكان الأصل «ومن يأمر بذلك» أجيب بأنه ذكر الأمر بالخير ليدلّ به على فاعله لأن من أمر بالخير إذا دخل في زُمْرَة الخيِّرين كان الفاعلُ للخير أحرٰى أن يَدخُل في زُمرتهم ثم قال ﴿ومن يفعل ذلك﴾ فذكر فاعلَ الخير ووَعَدَه بإيتاء الأجر العظيم إذا فعله ابتغاءَ مَرضاةِ الله ويجوز أن يُراد «ومن يأمر بذلك» فعبّر عن الأمر بالفعل لأن الأمر بالفعل أيضا فعلٌ من الأفعال. (كرخي، جَمل)

(٣) قوله: [لا غيره من أمور الدنيا] أي لأنّ الأعمال بالنيات وأنّ مَن فَعل خيرا رياءً وسُمْعَةً لم يَستَحِقّ به من الله أجراً. (كرخي)

(٤) قوله: [بالنون والياء] أي قرأ أبو عَمرو وحمزةُ بمثنّاة تحتية مناسبةً للغيب في قوله ﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله﴾ والباقون بنون العَظَمة على سبيل الالتفات مناسبةً لقوله الآتي ﴿نولِّه﴾، ﴿ونُصْله﴾. (كرخي)

(٥) قوله: [﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾] أي السبيل الذي هُم عليه من الدين الحَنِيفيّ وهو دليل على أنّ الإجماع حجّة لا تَجوز مخالَفتُها كما لا تَجوز مَخالَفةُ الكتاب والسنة لأن الله تعالى جَمَعَ بين اتّباع غير سبيل المؤمنين وبين مُشاقَّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم في الشرط وجَعل جزاءَه الوعيدَ الشديدَ فكان اتّباعُهم واجبا كمُوالاة الرسول عليه الصلاة والسلام. (مَدارِك)

(٦) قوله: [أي طريقهم الذي هم عليه من الدين] تفسير لـ﴿سبيل المؤمنين﴾ لا لـ﴿غير سبيل المؤمنين﴾. [علمية]

(٧) قوله: [هي] أشار المفسِّر إلى أنّ المخصوص بالذمّ محذوف. (صاوي) [علمية]

﴿يُشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًاۢ بَعِيْدًا﴿١١٦﴾﴾ عن الحق[1] ﴿اِنْ﴾ ما[2] ﴿يَّدْعُوْنَ﴾ يعبد المشركون[3] ﴿مِنْ دُوْنِهٖٓ﴾ أي الله أي غيره ﴿اِلَّآ اِنٰثًا﴾ أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة ﴿وَاِنْ﴾ ما ﴿يَّدْعُوْنَ﴾ يعبدون بعبادتها[4] ﴿اِلَّا شَيْطٰنًا[5] مَّرِيْدًا﴿١١٧﴾﴾ خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس ﴿لَّعَنَهُ اللّٰهُ﴾ أبعده عن رحمته ﴿وَقَالَ﴾ أي الشيطان ﴿لَاَتَّخِذَنَّ﴾ لأجعلن لي ﴿مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا﴾ حظا ﴿مَّفْرُوْضًا﴿١١٨﴾﴾ مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي[6] ﴿وَّلَاُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿وَلَاُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ﴿وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ يقطعن ﴿اٰذَانَ الْاَنْعَامِ﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر[7] ﴿وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ﴾[8] دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿وَمَنْ يَّتَّخِذِ الشَّيْطٰنَ وَلِيًّا﴾ يتولاه ويطيعه ﴿مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾

وقف لازم

---

(١) قوله: [بعيدا عن الحق] أي فإنّ الشرك أعظمُ أنواعِ الضلالة وأبعدُها عن الصواب والاستقامة كما أنه افتراء وإثم عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية ﴿فقد ضل... إلخ﴾ وفيما سبق ﴿فقد افترى إثما عظيما﴾ حَسْبَما يقتضيه سياقُ النظم الكريم وسياقُه. وختمت الآية المتقدمة بقوله ﴿فقد افترى﴾ وهذه بقوله ﴿فقد ضل﴾ لأن الأُولى في شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة نبوته وأنّ شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومعَ ذلك فقد كابَروا في ذلك وافترَوا على الله وهذه في شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم علم فناسب وصفهم بالضلال وأيضا فقد تَقدّم هنا ذكر الهدى وهو ضد الضلال. (أبو السعود، سمين)

(٢) قوله: [ما] أشار به إلى أنّ ﴿إن﴾ نافية بمعنى «ما» وكذا ما بعدُ. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [يعبد المشركون] أشار به إلى أنّ الدعاء ههنا بمعنى العبادة والمراد في الآية المشركون لا المسلمون ففيه ردٌّ على الوهابية وغيرهم مِنَ الفِرَق الضالّة حيث انْطَلَقُوا إِلَى آيات نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ الله وَقَالَ «إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيات نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ». (صحيح البخاري) [علمية]

(٤) قوله: [يعبدون بعبادتها] إشارة إلى أن الدعاء هنا بمعنى العبادة لأن مَن عَبَد شيئا دَعاه في حَوائجه. (شهاب) [علمية]

(٥) قوله: [﴿وإن يدعون إلا شيطٰنا﴾] أي لأنه هو الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمَريد والمارِد هو الذي بلغ الغاية في الشرّ والفساد يقال مرد من بابَي نصر وظرُف إذا عَتَا وتَجبَّر فهو ماردٌ ومَريدٌ. (جَمل)

(٦) قوله: [أدعُوهم إلى طاعتي] أي فهُم أولياؤه وهم تسعمئة وتسعة وتسعون من كل ألف فيَدخُل الجنّةَ مِن كل ألف واحدٌ لقوله صلّى الله عليه وسلّم ((ما أنتم فيمن سواكم إلا كالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ)). (خطيب)

(٧) قوله: [وقد فُعل ذلك بالبَحائر] جمعُ بَحيرة وهي أن تَلد الناقةُ أربعةَ بُطونٍ وتأتي في الخامس بأنثى فكانوا يَتركونها فلا يَحملون عليها ولا يأخُذون نتاجَها ويَجعلون لبنَها للطَواغيت ويَشُقُّون آذانَها علامةً على ذلك، قال تعالى ﴿ما جعل اللهُ من بَحيرة... إلخ﴾. [المائدة]. (جَمل)

(٨) قوله: [﴿وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فليغيرُنّ خلق الله﴾] قال ابن عباس: هو الخِصاء، وقال أنس: منه الخِصاء، وقال الحسن هو الوَشْم.

أي غيره ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِيْنًا ﴿١١٩﴾﴾ بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه ﴿يَعِدُهُمْ﴾ طول العمر ﴿وَيُمَنِّيْهِمْ﴾[1] نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ﴾ بذلك ﴿إِلَّا غُرُوْرًا ﴿١٢٠﴾﴾ باطلا[2] ﴿أُولٰٓئِكَ﴾[3] ﴿مَأْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا ﴿١٢١﴾﴾ معدلا[4] ﴿وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا[5] ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد[6] ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيْلًا ﴿١٢٢﴾﴾ أي قولا[7] ونزل[8] لما افتخر المسلمون[9] وأهل الكتاب: ﴿لَيْسَ﴾ الأمر[10] ....

أي بطول العمر وغيره من المذكور ١٢.

فيستدلّ بالآية على تحريم الخِصاء والوشم وما جرى مجراه من الوصل في الشَّعر والتفلّج وهو بَردُ الأسنان والنَّمْصُ وهو نَتْفُ الشَّعْر مِن الوجه. (الإكليل بتصرّف) [علمية]

(١) قوله: [﴿يعدهم ويُمنيهم﴾] أشار المفسر إلى أنّ مفعوليهما محذوفان والضميران لـ﴿مَن﴾ والجمع باعتبار معناها كما أنّ الإفراد في ﴿يتّخذ﴾ و﴿خسر﴾ باعتبار لفظها. (كرخي)

(٢) قوله: [باطلا] أشار به إلى أن الغُرور هو إيهام النفع فيما فيه الضرر و«فُعُوْل» من أوزان المبالغة فمعناه أنه كثير الغرور و﴿غُرورا﴾ يَحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وأن يكون مفعولا من أجْله وأن يكون نعتُ مصدر محذوف أي وَعدا ذا غُرور وأن يكون مصدرا على غير المصدر لأن قوله ﴿يعدهم﴾ في قوة يَغُرُّهم بِوعده. (كرخي)

(٣) قوله: [أولئك] إشارة لأولياء الشيطان بمراعاة معنى ﴿مَن﴾ وهو مبتدأ أوّلُ و﴿مَأْوٰىهُمْ﴾ مبتدأ ثان و﴿جهنم﴾ خبَر الثاني والجملة خبَر الأول. (جَمل) [علمية]

(٤) قوله: [مَعْدلاً] يشير إلى أنّ ﴿محيصا﴾ مصدر وقوله ﴿عنها﴾ صلة مقدّم عليه وأجاز الرضي عمله في الظرف المتقدِّم واختاره المتأخّرون وقد يجعل حالا منه. [علمية]

(٥) قوله: [وعدهم الله ذلك وحقَّه حقّا] أشار إلى أن ﴿وَعْدَ اللهِ﴾ منصوب على المصدر المؤكِّد لأن مضمون الجملة الإسمية التي قبله ﴿وعد﴾ و﴿حقا﴾ منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال. (كرخي)

(٦) قوله: [أي لا أحدَ] أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام إنكاري بمعنى النفي وهو كالدليل لِما قبله. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [﴿قيلا﴾ أي قولا] نبّه به على أنّ القيل مصدر كالقول والقال. (كرخي)

(٨) قوله: [ونزل] أشار به إلى سبب نزول الآية الآتية وَفْقَ عادته. [علمية]

(٩) قوله: [ونزل لما افتخر المسلمون... إلخ] أي فقال أهل الكتاب أي بعضُهم: كتابنا قبل كتابكم ونبيّنا قبل نبيكم فنحن أَولى بالله أي بثوابه منكم أي فنحن أفضل وقال المسلمون نبيّنا خاتَم النبيين وكتابُنا يَقضي على سائر الكتب ونحن آمنّا بكتابكم وأنتم لم تؤمنوا بكتابنا فنحن أَولى بالله منكم. (جَمل)

(١٠) قوله: [﴿ليس﴾ الأمر] المراد بالأمر الثواب الذي وعد الله به أي ليس ما وعد الله به من الثواب مَنُوطا أي مرتبِطا بأمانيكم ومترتبا عليها ولا بأماني أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالإيمان والعمل الصالح. (جمل)

منوطا[١] ﴿بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتٰبِ﴾ بل بالعمل الصالح ﴿مَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا يُّجْزَ بِهٖ﴾ إما في الآخرة[٢] أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث[٣] ﴿وَلَا يَجِدْ لَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ أي غيره ﴿وَلِيًّا﴾ يحفظه ﴿وَّلَا نَصِيْرًا﴾ (١٢٣) يمنعه منه[٤] ﴿وَمَنْ يَّعْمَلْ﴾ شيئا[٥] ﴿مِنَ الصّٰلِحٰتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ يُدْخَلُوْنَ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل[٦] ﴿الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُوْنَ نَقِيْرًا﴾ (١٢٤) قدر نقرة النواة ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد[٧] ﴿اَحْسَنُ دِيْنًا مِّمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ﴾ أي انقاد وأخلص عمله[٨] ﴿لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ موحد ﴿وَّاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ﴾[٩] الموافقة لملة الإسلام ....

(أي معلقا.١٢)

---

(١) قوله: [الأمر مَنُوطا] أشار بذلك إلى أن اسم ﴿ليس﴾ ضمير عائد على «الأمر» وقوله ﴿بأمانيكم﴾ متعلّق بمحذوف خبَرها أي منوطا بمعنى متعلّقا ومرتبطا. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [إما في الآخرة] أي حتم في حق الكافر وأما مَن مات عاصيا ولم يتب فتَحْتَ المشيئة. (صاوي، جَمل)

(٣) قوله: [في الحديث] أي المُخرَّج في الترمذي وغيره أنّ أبا بكر رضي الله عنه لمّا نزلت قال يارسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم وأيُّنا لم يَعملِ السوءَ وإنا لمَجزيُّون بكل سوء عَمِلْناه فقال صلّى الله عليه وسلّم أمّا أنتَ وأصحابُك المؤمنون فتُجزَون بذلك في الدنيا حتى تَلقَوُا الله وليس عليكم ذنوب وأمّا الآخَرون فيُجمَع لهم ذلك حتى يُجزَوا به يومَ القيامة. وقيل لمّا نزلت هذه الآيةُ قال أبوبكر رضي الله عنه فمَن يَنجُو معَ هذا يارسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أمَا تَمرَض أو يُصيبُك البلاءُ؟ قال بلى يارسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم، قال هو ذلك. (كرخي، أبو السعود)

(٤) قوله: [يمنعه منه] إشارة إلى الفرق بين الوليّ والنصير بِحَسَبِ الأوصاف والآثار كما أنّ بينهما فرقا في التحقق بالعموم والخصوص من وجه لأن الولي قد يَضعُف عن النصرة، والنصيرَ قد لا يكون مالكا فلا يَلزَم التكرارُ المتوهَّم من تَقارُب مفهومَيهما فَافْهَم. [علمية]

(٥) قوله: [شيئا] أشار به إلى أن ﴿مِن﴾ تبعيضية وذلك لأنه لا يُمكِن أحداً أن يَعمَل جميعَ الطاعات. (جمل)

(٦) قوله: [بالبناء للمفعول] أي فالجنة مفعول ثان لأنه من «أَدخَلَ» وقوله «وللفاعل» أي فالجنةُ هو المفعول لأنه من «دَخلَ». (جمل)

(٧) قوله: [أي لا أحدَ] أي فهو استفهام إنكاريّ وقوله ﴿دينا﴾ تمييز مُحوَّل عن المبتدأ وقوله ﴿ممن أسلم﴾ متعلّق بـ﴿أحسن﴾ فهي من الجارة للمفضول و﴿لله﴾ متعلق بـ﴿أسلم﴾. (سَمين)

(٨) قوله: [أي انْقادَ وأَخلَصَ عمَلَه] إشارة إلى أنّ المراد بـ«الوجه» العمَلُ وبـ«الإسلام» الانقيادُ والإخلاصُ في العَمَل لا الدِّينُ الإسلامُ لئلا يكونَ ذِكرُ قوله ﴿وهو محسن﴾ تكرارا وإنما لم يَجعلِ الإسلامَ بمعنى الدِّين والإحسانَ في العمَل كما فَعَلَه غيرُه لأنّ قولَه ﴿وهو محسن﴾ حال والحال يكون شَرْطا والعمل بالإحسان ليس بشرط للإيمان وأمّا على تفسير المفسِّر فالإيمانُ يكون شرطا للإخلاص في العمل وهو مستقيم. [علمية]

(٩) قوله: [﴿واتبع ملة إبرٰهيم﴾] عطف على ﴿أسلم﴾ فهو من الصلة وخصّ سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام للإتفاق على مَدحِه حتى من اليهود والنصارٰى أي فيجب عليكم حينئذ اتّباعُ محمد صلّى الله عليه وسلم، وجملةُ ﴿واتَّخذَ﴾ إلى آخره

﴿حَنِيْفًا﴾(١) حال(٢) أي مائلا عن الأديان كلها(٣) إلى الدين القيم ﴿وَاتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا ﴿١٢٥﴾﴾ صفيا خالص المحبة
له ﴿وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ﴾ ملكا وخلقا وعبيدا(٤) ﴿وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطًا ﴿١٢٦﴾﴾ علما وقدرة(٥) أي لم يزل ع
متصفا بذلك(٦) ﴿وَيَسْتَفْتُوْنَكَ﴾(٧) يطلبون منك الفتوى ﴿فِي﴾ شأن ﴿النِّسَآءِ﴾(٨) وميراثهن(٩) ﴿قُلِ﴾ لهم
﴿اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِيْهِنَّ وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ﴾ القرآن من آية الميراث(١٠) ويفتيكم أيضا(١١) ﴿فِيْ يَتٰمَى النِّسَآءِ الّٰتِيْ لَا
تُؤْتُوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ﴾ فرض(١٢) ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث(١٣) ﴿وَتَرْغَبُوْنَ﴾ أيها الأولياء عن(١٤) .... ٦ ـ يفتيكم ١٢

عطف على ﴿ومَن أحسنَ﴾ لا على ﴿اتبع﴾ لِخُلوِّها من العائد ولفسادِ المعنى وهي لِبيان شَرْف هذا المَتبوع. (جمل)

(١) **قوله:** [﴿واتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾] يَحتجُّ به مَن يَرٰى شَرْعَه لازما لنا ما لم يَرِد ناسخ في شَرعنا. (الإكليل) [علمية]

(٢) **قوله:** [﴿حنيفا﴾ **حال**] أي من فاعل ﴿اتبع﴾ أو من ﴿إبراهيم﴾ أو من ﴿ملة﴾ لأنها بمعنى الشَّرْعِ والدِّين وصَحَّ جَعْلُها حالا من ﴿إبراهيم﴾ المضافِ إليه لوجود شَرطه. (جمل)

(٣) **قوله:** [**مائلا عن الأديان كلِّها**] أشار به إلى بيان معناه. [علمية]

(٤) **قوله:** [**ملكا وخَلقا وعَبيدا**] أشار به إلى أن اللام للاختصاص بملكية. [علمية]

(٥) **قوله:** [**علما وقدرة**] أفادَ أنّ في قوله ﴿محيطا﴾ وَجهَين؛ أحدهما أنّ المراد منه الإحاطةُ في العِلم والثاني الإحاطةُ بالقدرة كقوله ﴿وأُخرى لم تَقدِروا عليها قد أَحاطَ اللّٰهُ بها﴾ [الفتح]. (كرخي)

(٦) **قوله:** [**أي لم يَزَلْ متّصفا بذلك**] أي فليست ﴿كان﴾ للانقطاع بل للدَّوَامِ والاستمرار. (جَمل)

(٧) **قوله:** [﴿**ويستفتونك**﴾] نَزلت فيمن كان يَتزوّج بيتيمة بدون مَهر مِثلها كما تقدّم أوّلَ السورة. (الإكليل) [علمية]

(٨) **قوله:** [﴿**في**﴾ **شأن** ﴿**النساء**﴾] قدّر المضاف لأن الاستفهام لم يكن عن ذواتهن بل في الأحوال. [علمية]

(٩) **قوله:** [**وميراثهن**] أي وبَقيّة أحكامهن كعدَم الإيذاء لأنّ اللفظ عامّ وإن كان السبب خاصّا. (جمل)

(١٠) **قوله:** [**من آية الميراث**] وهي قوله ﴿يوصيكم الله في أولادكم... إلخ﴾[النساء]، والمرادُ بالآية الجِنسُ لأنها آيات أو أنّ «آية» مفرد مضاف لمعرفة فيَعُمّ. (جمل)

(١١) **قوله:** [**يُفتيكم أيضا**] أي كما يُفتيكم اللّٰهُ وأشار بهذا إلى أنّ ﴿وما يُتلىٰ عليكم﴾ معطوف على اسم الجلالة أو على الضمير المستكنّ في «يُفتي». (جمل)

(١٢) **قوله:** [**فُرِضَ**] أشار به إلى أنّ الكتاب ههنا بمعنى الفَرض وأنه يُوضَع موضِعَه. [علمية]

(١٣) **قوله:** [**من الميراث**] أو من صَداقهنّ لاختلاف سبب النزول. (جمالين للقاري) [علمية]

(١٤) **قوله:** [**عن**] إنما قدر «عن» إشارةً إلى أنّ الرغبة بمعنى الزُّهْد فتعدّى بـ «عن» وبعضُهم قدّر «في» إشارة إلى أنّ الرغبة بمعنى الحُبّ والمعنى تُحبّون وتَرغَبون في نكاحهن لِمالِهنّ ولولا ذلك ما تَزَوَّجتُموهنّ وهو مذموم أيضا بل الواجب تَقوَى اللّٰه فيهن. (صاوي) [علمية]

﴿أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾[1] لدمامتهن[2] وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴿وَ﴾ في ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾[3] الصغار ﴿مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ أن تُعطوهم حقوقهم ﴿وَ﴾ يأمركم[4] ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتٰمٰى بِالْقِسْطِ﴾ (متعلق بـ﴿يفتيكم﴾.١٢) بالعدل في الميراث والمهر ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾[5] ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ فيجازيكم به[6] ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿خَافَتْ﴾ توقعت ﴿مِنْ بَعْلِهَا﴾ زوجها ﴿نُشُوزًا﴾ ترفعا عليها بترك مضاجعتها[7] والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه[8] إلى أجمل منها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها بوجهه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد[9] وفي قراءة يصلحا من أصلح ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ في القسم والنفقة ....

---

(١) قوله: [عن ﴿أن تنكحوهن﴾] رَوى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: هذه اليتيمة تكون في حُجْر وَليِّها فيَرغَبُ في جَمالها ومالها ويريد أن يَنقُص صَداقَها فنُهوا عن نكاحهن إلا أن يُقسِطُوا لهن في إكمال الصداق وأُمِروا بنكاح مَن سِواهنّ، قالت عائشةُ رضي الله عنها فاستَفتَى الناسُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فأنزلَ اللهُ عزّوجلّ ﴿ويَستفتونك في النساء﴾ إلى قوله ﴿وتَرغَبون أن تنكحوهن﴾ فبيّن لهم أنّ اليتيمةَ إذا كانت ذاتَ جمالٍ ومالٍ رَغِبُوا في نكاحها ولم يُلحِقوها بسنّتها في إكمال الصَّداق وإذا كانت مرغوبا عنها في قلّة المال والجمال تَركُوها والتَمَسُوا غيرَها، قال فكَما يَترُكُونَها حينَ يَرغَبون عنها فليس لهم أن يَنكِحوها إذا رَغِبوا فيها إلا أن يُقسِطُوا لها ويُعطُوها حقَّها الأَوْفىٰ مِن الصَّداق. (جَمل)

(٢) قوله: [لِدَمَامَتِهِنّ] الدَّمامَة كونُ الشيءِ قَبيحَ المَنظَر وصَغيرَ الجِسم. [علمية]

(٣) قوله: [في المستضعفين] إنما قدّر «في» إشارةً إلى أنّ ﴿المستضعفين﴾ عطف على ﴿يتٰمى النساء﴾ لا على القريب لعدَم صِحّة المعنى حينئذ. [علمية]

(٤) قوله: [ويأمركم] إشارة إلى أنّ ﴿أن تقوموا﴾ نُصب بإضمار فعل وإنما لم يُعطَف على ﴿يتٰمى﴾ لأن ﴿يتٰمى﴾ كان بدلا من ضمير ﴿فيهن﴾ ولا يصحّ ﴿أن تقوموا﴾ بَدَلا منه إلا بَدَل الغلط وهو في كلام الله مُحال. [علمية]

(٥) قوله: [﴿وما تفعلوا من خير﴾] أي ومن شرّ ففيه اكتفاء. (جَمل)

(٦) قوله: [فيجازيكم به] أشار به إلى بيان ثَمرة عملهم. [علمية]

(٧) قوله: [بترك مُضاجَعَتِها] أي: أو بترك مُحادَثَتِها ومُجالَستِها، وقوله «والتقصير في نَفَقَتِها» في نسخة «والتقتير» أي التضييق. (جَمل)

(٨) قوله: [وطُمُوحِ عينه] في المختار طَمَحَ بَصَرُه إلى الشيء ارتفع وبابه خَضَعَ، وطماحا أيضا بالكسر وكلّ مرتَفِع طامِح. (جَمل)

(٩) قوله: [فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد] أي فأصله «يَتَصَالَحَا» سُكِّنَت التاءُ وقُلِبَت صادا وأُدغمت في الصاد وعلى هذا فـ﴿صُلْحًا﴾ مفعولٌ مُطلَقٌ وهو اسمُ مصدرٍ وعلى قراءة ﴿يُصْلِحَا﴾ فهو مطلق أيضا أي أو مفعول به على تأويل ﴿يُصلِحا﴾ بـ«يُوقِعَا صلحًا»، و«بينهما» حال من «صُلْحًا» لأنه كان نعتًا له ونَعتُ النكرة إذا تَقدَّم عليها أُعرِبَ حالا وفيه إشارة إلى أنّ الأَولىٰ لهما أن لا يُطلِعا الناسَ على ذلك بل يكون سرًّا بينَهما. (جَمل)

بأن تترك له شيئا[1] طلبا لبقاء الصحبة فإن رضيت بذلك [فيها.١٢] وإلا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض، قال الله تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرته[2] لا تغيب عنه، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾ عشرة النساء[3] ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجور عليهن[4] ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾ تسووا ﴿بَيْنَ النِّسَاءِ﴾[5] في المحبة ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك [أي على التسوية بين النساء.١٢] ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿فَتَذَرُوهَا﴾ أي تتركوا المُمال عنها ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ التي لا هي أيم[6] ولا هي ذات بعل ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا﴾ بالعدل بالقسم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجور ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ بكم في ذلك [أي فيما في قلبكم من الميل.١٢] ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا﴾ عن صاحبه ﴿مِنْ سَعَتِهِ﴾ أي فضله بأن يرزقها[7] زوجا غيره ويرزقه غيرها ﴿وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا﴾ لخلقه في الفضل ﴿حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ فيما دبره لهم ﴿وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ﴾ بمعنى الكتب ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي اليهود

---

(١) قوله: [بأن تترك له شيئا] أي من المَبِيت أو النفَقة أو منهما ولو جميعهما بل ولو مَعَ دفع شيء من مالها أو من صَداقِها. (جَمل)

(٢) قوله: [فكأنها حاضِرتُه] أي كأنه في مكان وهي حاضرة عندَه والأَولى أن يقول فكأنه حاضِرُها لا يَغيب عنها لأنه هو الذي لزِمها. (جَمل)

(٣) قوله: [عِشرةَ النساء] إشارة إلى أن مفعولَ ﴿تُحسنوا﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [﴿وتتقوا﴾ الجَوْرَ عليهن] أي بالنُّشوز والإعراضِ وإن تَعاضَدَت الأسبابُ الداعيةُ إليهما وتَصبِروا على ذلك مُراعاةً لِحقوق الصحبة ولَم تَضْطَرُّوهنّ إلى بَذْلِ شيء من حقوقهن فإن الله كان بما تعملون خبيرا. (سمين)

(٥) قوله: [﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء﴾] قال ابن عباس: في الحبّ والجماع، ففي الآية أنه لا تكليف في ذلك ولا تجب التسوية فيه ولكن لا يَميل كلَّ المَيل بترك جِماعها أصلا وفيه وجوب القَسم والتسويةِ فيه كِسوةً ومَبيتا. (الإكليل بتصرّف) [علمية]

(٦) قوله: [لا هي أَيِّمٌ] هي التي لا زوج لها والمراد المطلَّقة وذلك أنها حينئذ كالمعلَّق بين السماء والأرض فلا هو مُستقِرّ على الأرض ولا هو في السماء بل هو في تَعَب. (جَمل)

(٧) قوله: [بأن يرزقها... إلخ] أي فهذا الغنىٰ بالبدَل وكذا يُغني كلا منهما عن صاحبه بالسُّلُوّ إن كان لأحدهما تعلّقٌ بالآخَر وعِشق له. (جَمل)

والنصارى ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ يا أهل القرآن[1] ﴿أَنِ﴾ أي بأن[2] ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه[3] ﴿وَ﴾ قلنا لهم ولكم[4] ﴿إِنْ تَكْفُرُوْا﴾ بما وصيتم به ﴿فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم[5] ﴿وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حَمِيْدًا ﴿١٣١﴾﴾ محمودا في صنعه بهم[6] ﴿وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى ﴿وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ﴿١٣٢﴾﴾ شهيدا بأن ما فيهما له[7] ﴿إِنْ يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾[8] يا ﴿أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِاٰخَرِيْنَ﴾ بدلكم ﴿وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ قَدِيْرًا ﴿١٣٣﴾﴾. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيْدُ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ﴾ لمن أراده[9] ....

متعلق بـ﴿وصينا﴾.١٢

---

(١) قوله: [يا أهلَ القرآن] عطف على ﴿الذين﴾. (جمالين للقاري) [علمية]

(٢) قوله: [أي بأن] أشار به إلى أنّ ﴿أن﴾ مصدرية في مَحلّ جرّ بتقدير حرف الجرّ وهو ما جَرٰى عليه الخليلُ والمعنى: «وصّيناهم وإياكم بتقوى الله». (كرخي)

(٣) قوله: [بأن تُطيعُوه] إشارة إلى أنّ الخوف يُعتبَر باعتبار الطاعة لا الخوفُ بلا طاعة. [علمية]

(٤) قوله: [قلنا لهم ولكم] إنما قدّر «قلنا» إشارة إلى أن ﴿إن تكفروا﴾ معطوف على ﴿وصينا﴾ لا على ﴿اتقوا﴾ على ما في الكشّاف لأن «أنْ» المصدريةَ لا تَدخُل على الجملة الشرطية ومضمونُ هذه الشرطية لايَقبَل الوصيةَ ولا يَصحّ عَطْفُ الإخبار على الإنشاء. [علمية]

(٥) قوله: [فلا يَضُرُّه كُفرُكم] هذا هو جواب الشرط وقوله ﴿فإن لله... إلخ﴾ علّة له. (جمل)

(٦) قوله: [محمودا في صُنعِه بِهم] أي أو في ذاته حَمِدُوه أو لَم يَحْمَدُوه أو مستحقّا للحمد وإن كَفَرتُموه. وفي كلامه إشارة إلى أنّ الحميد في صفاته تعالى بمعنى المحمود على كلّ حال. (كرخي)

(٧) قوله: [بأن ما فيهما له] فيه إشارة إلى ضَعف ما قيل إنه راجع إلى قوله ﴿يغن الله كلا من سَعَته﴾ فإنه تعالى تَوكَّلَ بكفايتهما ووَجهُ الضّعف بُعدُ المَرجع. [علمية]

(٨) قوله: [﴿إن يشأ يذهبكم... إلخ﴾] أي يُفنِكم ويَستأصِلْكم بالمرة ويأتِ بآخَرين أي ويُوجِدُ دفعةً مكانَكم قوما آخَرين من البشر أو خَلقا آخَرين مكان الإنس. ومفعول المَشيئة محذوف يَدلّ عليه مضمون الجزاء أي «إن يَشأ إفناءَكم وإيجادَ آخَرين يُذهِبْكم... إلخ» يعني أنّ إبقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان إنما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولِعَدَم تَعلُّق مشيئته المَبنية على الحِكَم البالغة بإفنائكم لا لِعَجْزِه سبحانَه وتَعالى. وقيل هو خطاب لِمن عادَى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم من العرب أي إن يَشَأ يُمِتْكُم ويأت بأُناسٍ آخَرين يُوالُونَه فمعناه هو معنى قوله تعالى ﴿وإنْ تَتوَلَّوا يَستَبدِلْ قوما غيرَكم ثم لا يكونوا أمثالَكم﴾.[محمد:٣٨]. ويُروى أنها لمّا نزلت ضَرَب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بيده على ظَهر سَلمانَ وقال إنهم قومُ هذا يُريد أبناءَ فَارِسَ. (أبو السعود)

(٩) قوله: [لِمن أَرادَه] أشار بهذا إلى أنه لابدّ في جملة الجوابِ من ضمير يَعود على اسم الشرط، والمعنى: فعِندَ الله ثوابُ الدنيا

لا عند غيره فلم يطلب[1] أحدكم الأخس؟ وهلا طلب الأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده ﴿وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا﴾ ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ﴾ قائمين[2] ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿شُهَدَآءَ﴾ بالحق ﴿لِلّٰهِ وَلَوْ﴾ كانت الشهادة ﴿عَلٰۤى اَنْفُسِكُمْ﴾[3] فاشهدوا عليها بأن تقروا[4] بالحق ولا تكتموه ﴿اَوِ﴾ على ﴿الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ اِنْ يَّكُنْ﴾ المشهود عليه[5] ﴿غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا﴾ منكم وأعلم بمصالحهما[6] ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰۤى﴾ في شهادتكم بأن تحابوا[7] الغني لرضاه أو الفقير رحمة له لـ﴿اَنْ﴾[8] لا ﴿تَعْدِلُوْا﴾ تميلوا عن الحق[9] ﴿وَاِنْ تَلْوٗۤا﴾ تحرفوا الشهادة وفي

والآخرة له إن أراده حتى يتعلّق الجزاءُ بالشرط. (جمل، كرخي)

(١) قوله: [فلم يَطْلُبُ] قوله «أحدُكم» فاعلُ «يَطلبُ» و«الأخسَّ» مفعولُه، وفي نسخة «أَحَدَهما» مكانَ «أَحَدُكم» فحينئذ فاعلُه ضميرٌ مستكِنٌّ يَعُود على ﴿من﴾ وقوله «أَحَدَهما» مفعول به و«الأخسَّ» نعت له. (جَمل بزيادة)

(٢) قوله: [قائمين] أي مُديمينَ القيامَ ومَن عَدَلَ مرّةً أو مرّتين لا يكون في الحقيقة قوّامًا. فقولُ المفسر «قائمين» تفسير لأصل المعنى لا لِتمامه فإن هذا الأصلَ يَتحقّق بالقيام مرّةً أو مرّتين. (جَمل)

(٣) قوله: [﴿ولو﴾ كانت الشهادة ﴿على أنفسكم﴾] أي ففي الآية حَذفُ «كان» واسمِها وأشار بهذا إلى أنّ ﴿لو﴾ على بابِها وجوابُها محذوف كما قدّره، وأنّ معنى شهادة الشخص على نفسه أن يُقِرَّ بالتزام الحقّ ولا يَكتُمَه. (كرخي)

(٤) قوله: [بأن تُقِرُّوا] الإقرار في معنى الشهادة فإن الشهادة بيان الحق سواء كان عليه أو على غيره أو التقديرُ ولو عادَ ضررُها على نفسك أو عليهم كمَن يَشهَد على الظالم يَتوقَّع ضررَه أو بمعنى الشهادة عليهم أن يقول أَشهَدُ أنّ لفلان على والدي كذا أو على أقاربي. (جمالين للقاري) [علمية]

(٥) قوله: [﴿إن يكن﴾ المشهودُ عليه] أي مِن الوالدَين والأقربينَ وغيرهم وهُم الأجانبُ وسواء كان المشهودُ له أيضا غنيا أو فقيرا وجوابُ الشرط محذوف أي فلا تَمتَنِعوا من الشهادة عليهما طَلَبًا لِرَضا الغني أو تَرَحُّما على الفقير فإنّ الله أَولى بِجنسَي الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا أنّ الشهادة عليهما مُصلِحةٌ لهما لَمَا شرَعَها. (أبو السعود، جمل)

(٦) قوله: [وأَعْلَمُ بِمَصالحهما] أشار به إلى تقدير مضاف. (جَمل)

(٧) قوله: [بأن تُحابُّوا] تصوير للمَنفيّ لا للنفي وقوله «لِرضاه» أي وخوفا من سَخَطِه إذ رُبّما وَاساه. (جَمل)

(٨) قوله: [لـ﴿أن﴾] إنما قدّر اللامَ لأن ﴿تتبعوا﴾ قد أخذ مفعوله وهو ﴿الهوى﴾ فلا يَتعدّى إلى الثاني إلا بحرف وأيضا فيه إشارة إلى أنّ «أنْ» مصدرية. [علمية]

(٩) قوله: [تَمِيلُوا عن الحقّ] أي فهو من العُدول عن الحق و«لا» مقدَّرة فيكون علّةً للنهي أي: نَهَيْتُكم لِئلا تَميلُوا... إلخ، ويصحّ أنه علة للمَنهِيّ عنه فلا تُقَدَّرُ «لا» حينئذ وهو أولى لِقلّة التكلُّف. (جَمل)

أي بما تعملون من تحريف الشهادة والاعراض عنها.١٢

قراءة بحذف الواو الأُولى تخفيفا ﴿أَوْ تُعْرِضُوْا﴾ عن أدائها(١) ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ﴿١٣٥﴾﴾ فيجازيكم به ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اٰمِنُوْا﴾ داوموا(٢) على الإيمان(٣) ﴿بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ الْكِتٰبِ الَّذِيْ نَزَّلَ عَلٰى رَسُوْلِهٖ﴾ محمد صلى الله عليه و سلم(٤) وهو القرآن ﴿وَ الْكِتٰبِ الَّذِيْۤ اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ على الرسل بمعنى الكُتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿وَ مَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ(٥) وَ مَلٰٓىِٕكَتِهٖ وَ كُتُبِهٖ وَ رُسُلِهٖ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًۢا بَعِيْدًا ﴿١٣٦﴾﴾ عن الحق ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ بموسى وهم اليهود(٦) ﴿ثُمَّ كَفَرُوْا﴾ بعبادتهم العجل ﴿ثُمَّ اٰمَنُوْا﴾ بعده ﴿ثُمَّ كَفَرُوْا﴾ بعيسى ﴿ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا﴾ بمحمد ﴿لَّمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ ما أقاموا عليه(٧) ﴿وَ لَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيْلًا ﴿١٣٧﴾﴾ طريقا إلى الحق..................................

---

(١) قوله: [﴿أو تعرضوا﴾ عن أدائها] إشارة إلى أنّ المراد مِنَ اللَّيِّ هاهنا أداءُ الشهادة على غير وَجهها الذي تُستَحَقُّ الشهادةُ أن تكون عليه ومِن الإعراض أن لا يَقُومَ بها أصلا بوَجه، والحاصل أنّ اللفظين يَختلفان باختلاف المتعلّق وقيل إنّ اللَّيَّ مثلُ الإعراض في المعنى، قال تعالى ﴿لَوَّوْا رُءُوْسَهُم﴾[المنافقون:٥] أي أعرَضُوا. وأجابَ أبو عليّ في الحُجّة بأنه لا يُنْكَرُ تكريرُ اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى ﴿فسجد المَلٰٓئِكَةُ كلُّهم أجمعُون﴾ [صاوي]. (كرخي)

(٢) قوله: [داوِمُوا] إشارة إلى أنّ الخطاب في ﴿آمنوا﴾ الأوّلِ للمؤمنين. (جمالين للقاري) [علمية]

(٣) قوله: [داوِمُوا على الإيمان] جواب عما يقال إن فيه تحصيلَ الحاصل وهو مُحال، فأجاب بأنّ المعنى اثـبُتوا على ما أنتم عليه من الإيمان على حدّ ﴿فاعْلَم أنه لا إله إلا الله﴾ [محمد:١٩] و﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ [الأحزاب:٢٢]. (جمل)

(٤) قوله: [محمد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أن إضافةَ الرسول إلى الضمير للعَهْد. [علمية]

(٥) قوله: [﴿و من يكفر بالله... إلخ﴾] أي بشيء من ذلك المذكور أي فالحكمُ هنا متعلّق بكلّ مِنَ المُتعاطفات بالواو ولا بمجموعها بقرينة المَقام إذِ الإيمانُ بالكلّ واجب والكلُّ يَنتفي بانتفاء البعض فلا يَحتاجُ إلى جَعل الواو بمعنى «أو». (كرخي)

(٦) قوله: [وهم اليهود... إلخ] وقيل نزلت في المنافقين وذلك أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الإيمان ثم آمنوا يعني بألسِنَتِهم وهو إظهارهم الإيمانَ لِتَجريَ عليهم أحكامُ المؤمنين ثم ازدادُوا كفراً يعني بموتهم على الكفر وذلك لأن مَن تَكرَّرَ منه الإيمانُ والكفرُ بعدَ الإيمان مرّات كثيرةً يدلّ على أنه لا وَقْعَ للإيمان في قلبه ومَن كان كذلك لا يكون مؤمنا بالله إيمانا كاملا صحيحا. وازديادُهم الكفرَ هو استهزاؤُهم وتَلاعُبُهم بالإيمان ومثلُ هذا المُتلاعبِ بالدين هَل تُقبَلُ توبتُه أم لا؟ حُكي عن عليِّ بنِ أبي طالب كَرَّمَ اللّٰهُ تَعالى وجهَه الكريمَ أنه قال لا تُقبَلُ توبتُه بل يُقتَلُ وذَهَبَ أكثرُ أهلِ العلمِ إلى أنّ توبتَه مقبولةٌ. (خازن)

(٧) قوله: [ما أقاموا عليه] ما مصدرية ظرفية أي داموُا عليه مُقيمين عليه أي مدّةَ إقامتهم عليه، ومفعول ﴿يغفر﴾ محذوف أي ليغفرَلهم كفرَهم مادامُوا عليه. وفي هذا إشارة إلى أنّ الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعدَ أَلْفِ مرّةٍ وأمّا خبرُ «كان» فمحذوف تَتعلّق به اللامُ مثل «لم يكنِ اللّٰهُ مُريدا ليغفرلهم» لأنّ الفعلَ منصوب بـ «أنْ» مضمرةً بعدَ اللام وهي ومنصوبُها في تقدير مصدرٍ والمصدرُ لا يصحّ وقوعُه خَبَراً لأنه معنىً والمُخبَرُ عنه جُثّةٌ فجُعلَ الخَبَرُ محذوفا، واللامُ مُقَوِّيةٌ لتعديته إلى المصدر هذا مذهب البصريين وعليه جَرى

﴿بَشِّرِ﴾ أخبر[1] يا محمد ﴿الْمُنٰفِقِيْنَ بِاَنَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿۱۳۸﴾﴾ مؤلما[2] هو عذاب النار ﴿الَّذِيْنَ﴾ بدل أو نعت «للمنفقين» ﴿يَتَّخِذُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ لما يتوهمون فيهم من القوة ﴿اَيَبْتَغُوْنَ﴾ يطلبون ﴿عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ استفهام إنكار أي لا يجدون عندهم ﴿فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ﴿۱۳۹﴾﴾ في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه[3] ﴿وَقَدْ نَزَّلَ﴾[4] بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ﴾ القرآن[5] في سورة الأنعام ﴿اَنْ﴾ مخففة واسمها محذوف أي أنه[6] ﴿اِذَا سَمِعْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ﴾ القرآن ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَاُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ﴾ أي الكافرين

بموالاتهم ۱۲

القاضي وأمّا مذهب الكوفيين فالفعلُ هو الخبرُ واللامُ زِيدت فيه للتأكيد وهي الناصبة بدون إضمار «أَنْ». (كرخي)

(۱) **قوله: [أَخبِرْ]** أي فاستُعملت البِشارةُ في مُطلَق الإخبار بل في الإنذار تَهكُّماً لأن البشارة الخبرُ السارُّ سُمِّي بشارةً لأن الخبرَ السارَّ يُظهِرُ سُرورا في البَشَرَة أي ظاهرِ الجلد والإنذارَ الخبرُ الشاقُّ على النفس ففي الكلام استعارة تصريحية تبعية، إشارةً إلى أنّ وعيدَهم بالعذاب لا يُخلَف كما أنّ وعيدَ المؤمن بالخَير لا يُخلَف. (جمل، صاوي)

(۲) **قوله: [مؤلما]** بفتح اللام ففيه إشارة إلى أنّ الفعيل بمعنى المفعول كما هو الأكثر فحينئذ توصيف العذاب به للمبالغة وهو في الحقيقة صفةُ المُعذَّب ووَجهُ المبالغة إفادةُ أنّ الألَمَ بَلغ الغايةَ حتى سَرٰى مِنَ المُعذَّب إلى العذاب المتعلّق به، ويُمكن كسر اللام ففيه إشارة إلى أنّ الفعيل بمعنى الفاعل كما هو الجائز فحينئذ نسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. [علمية]

(۳) **قوله: [ولا ينالُها إلا أولياؤُه]** كما قال تعالى ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾[المنافقون] وأمّا عزّة الكفّار فليس معتدّا بها بالنسبة إلى عزّة المؤمنين لأنه لا يُعَزُّ إلا مَن أعَزَّه اللّٰه تعالى. (كرخي)

(٤) **قوله:[﴿وقد نزّل﴾]** الآية، استدلّ بعضُ العلماء بهذه الآية على وجوب اجتناب أهل المَعاصي والأهواء، وعن هشامِ بنِ عُروةَ أنّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أَخذَ قوما يَشربون الخمر فضربهم وفيهم رجل صالح فقيل له إنه صالح، فتَلا: ﴿فلا تقعدوا معَهم حتى خوضوا في حديثٍ غيرِه إنكم إذاً مثلُهم﴾. قلت: ويستدلّ بهذه الآية على أنّ الأمة داخلة في خطاب النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم لأنه قال في سورة الأنعام: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في اٰيتنا فأعرِض عنهم... وإمّا يُنسيَنّك الشيطٰنُ فلا تقعُد بعد الذكرٰى﴾ كلُّها خطاب للنبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم وحدَه كالآية التي قبلَها وقال:﴿وقد نزّل عليكم في الكتٰب أَنْ إذا سمعتم﴾ إلى قوله:﴿فلا تَقعدوا﴾ مُريدا تلكَ الآيةَ فدلّ على دُخولهم فيها وفي الآية أصلٌ لِما يَفعله المصنّفون من الإحالة على ما ذُكر في مكان آخَر والتنبيهِ عليه. (الإكليل) [علمية]

(٥) **قوله: [القرآن]** أشار به أنّ «أل» للعَهْد الخارجيّ. (جَمل)

(٦) **قوله: [أي أنه]** قدّره أبو البَقاء «أنكم» ورَدَّه أبو حيان بأنها إذا خُفِّفتْ لم تَعمل إلا في ضميرِ شأنٍ محذوف وإعمالُها في غيره ضرورة قلتُ أَجازَ ابنُ مالك في "شرح التسهيل" إعمالَها في ضمير الشأن وغيره إذا كان محذوفا قال ولا يَلزَم كونُه ضميرَ الشأن كما زَعَم بعضُهم بل إذا أَمكَنَ عودُه على حاضر أو غائب معلوم فهو أَولى واستدلّ بكلامٍ لسيبويه. (كرخي)

والمستهزئين(١) ﴿حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖۤ اِنَّكُمْ اِذًا﴾ إن قعدتم معهم ﴿مِّثْلُهُمْ﴾(٢) في الإثم ﴿اِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَ الْكٰفِرِيْنَ فِيْ جَهَنَّمَ جَمِيْعَا ﴿١٤٠﴾﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء ﴿اَلَّذِيْنَ﴾ بدل من الذين قبله(٣) ﴿يَتَرَبَّصُوْنَ﴾ ينتظرون(٤) ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر(٥) ﴿فَاِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾ ظفر وغنيمة ﴿مِّنَ اللّٰهِ قَالُوْۤا﴾ لكم ﴿اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ﴾ في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة ﴿وَاِنْ كَانَ لِلْكٰفِرِيْنَ نَصِيْبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قَالُوْۤا﴾ لهم ﴿اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ﴾ نستول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَ﴾ ألم ﴿نَمْنَعْكُمْ(٦) مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة(٧)، قال تعالى: ﴿فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار المنافقين.١٢ ﴿وَلَنْ يَّجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكٰفِرِيْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ سَبِيْلًا ﴿١٤١﴾﴾ طريقا بالاستئصال ع

﴿اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ﴾ أي رسوله.١٢ (٨) بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾

---

(١) قوله: [الْمُستَهزِئينَ] يعني ضمير «هم» راجع إلى ما دل عليه ﴿يُكفَرُ بها ويُستَهزَءُ بها﴾. (جمالين للقاري) [علمية]

(٢) قوله: [﴿إنكم إذا مثلهم﴾] جملة مستأنفة سيقَتْ لتعليل النهي غيرُ داخلة تَحتَ التنزيل و﴿إذاً﴾ مُلْغَاةٌ عنِ العَمَل لوُقوعها بَينَ المبتدأ والخبَر أي لا تَقعُدُوا مَعَهم في ذلك الوقت إنكم إنْ فَعَلتُمُوه كنتم مثلَهم في الكفر واستِباع العذاب والجُمهور على رَفع اللام في ﴿مثلهم﴾ على خَبَر الابتداء وأفرَدَ «مثل» هنا وإنْ أخبرَ به عن جَمْع ولَم يُطابِق به كما طابَقَ ما قبلَه في قوله ﴿ثم لا يكونوا أمثالَكم﴾ وقوله ﴿وحور عين كأمثال اللؤلؤ﴾ [الواقعة:٢٢-٢٣]. قال أبو البَقاء وغيرُه لأنه قصدَ به هنا المَصدرُ فوحّدَ كما وحّدَ في قوله ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ [المؤمنون:٤٧]. وتحريرُ المعنى أنّ التقديرَ أنّ عِصيانَكم مِثلُ عِصيانهم إلا أنّ تقديرَ المَصدريّة في قوله ﴿لبشرين مثلنا﴾ قَلَقٌ. (سمين)

(٣) قوله: [بَدَلٌ مِنَ ﴿الذين﴾ قَبلَه] أي قوله ﴿الذين يتخذون الكافرين﴾ وجَعَلَه بَدَلاً لأنّ الخِطابَ مَعَ المؤمنينَ وهذا مَبنيّ على جواز الإبدال منَ البَدَل وقيل هو بَدَلٌ مِنَ ﴿المنٰفقين﴾. (جَمل)

(٤) قوله: [يَنتَظِرُون] أشار به إلى إرادة المعنى اللغويّ إذ التربُّصُ في اللغة الانتظارُ. [علمية]

(٥) قوله: [الدَّوائرَ] جَمعُ دائرةٍ كَضَوَارِبَ أي الأمور التي تَدُورُ وتَحدُثُ في الزَّمَنِ مِنَ النَّوائبِ والحَوادثِ وفي كلام المفسِّر قُصُورٌ حيث قيّد بانتظارِ الدوائرِ وهي إنما تكون في الشرّ مَعَ أنهم يَتربَّصُون ويَنتَظِرون كلَّ ما يَقَعُ للمؤمنين مِن خَير وشرّ بدليلِ التفصيل بقوله ﴿فإن كان لكم فتح... إلخ﴾. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿ونمنعكم﴾] أي نَحْمِكم منَ المؤمنين أي من قَتلِهم لكم والجُمهور على جَزْم «نمنع» عَطْفًا على ما قبلَه وقرأ ابنُ أُبيّ بنَصْب العَين وهي ظاهرة فإنه على إضمار «أنْ» بعدَ الواو المُقتَضيَّة للجمع في جواب الاستفهام. (سمين)

(٧) قوله: [فَلَنَا عليكم المِنّةُ] أي فأعْطُونا ممّا أصبتم فهُم لا قَصْدَ لهم إلا أخْذُ الأموال لِشرَهِهم في الدنيا. (جَمل)

(٨) قوله: [﴿يخٰدعون الله﴾] أي رسولَه كما يَقتَضيه قولُ المفسِّر «بإظهارهم... إلخ» إذ هذا إنما هو خِداعٌ مَعَ رسولِ الله صلّى

مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوٓا إِلَى الصَّلٰوةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوْا كُسَالٰى﴾[1] متثاقلين ﴿يُرَآءُوْنَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ﴾ يصلون ﴿إِلَّا قَلِيْلًا ﴿١٤٢﴾﴾ رياء ﴿مُذَبْذَبِيْنَ﴾[2] مترددين ﴿بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ الكفر والإيمان ﴿لَآ﴾ منسوبين[3] ﴿إِلٰى هٰٓؤُلَآءِ﴾ أي الكفار[4] ﴿وَلَآ إِلٰى هٰٓؤُلَآءِ﴾[5] أي المؤمنين[6] ﴿وَمَنْ يُّضْلِلِ﴾ ـه ﴿اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ سَبِيْلًا ﴿١٤٣﴾﴾ طريقا إلى الهدى ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَتُرِيْدُوْنَ﴾[7] ﴿اَنْ تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾ بموالاتهم ﴿سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ﴿١٤٤﴾﴾ برهانا بينا[8] على نفاقكم ﴿إِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ فِي الدَّرْكِ﴾ المكان ﴿الْاَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو قعرها[9] ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ

إنما سميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه. ١٢

الله عليه وسلّم لا مَعَ الله تعالى لِعلمِه بكلّ شيء. (جَمل)

(١) قوله: [﴿وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالىٰ﴾] استُدل به على استحباب دخول الصلاة بنَشاط وعلى كَراهة أن يقولَ الإنسانُ: «كَسِلْتُ». عن ابن عباس أنه كان يَكرَهُ أن يقولَ الرجلُ «إني كَسلان» ويتأوّل هذه الآيةَ. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [﴿مُذبذَبين﴾] حال من فاعلِ ﴿يُرآءون﴾ أو منصوب على الذمّ والمعنى أنّ الشيطانَ يُذَبْذِبُهم وحقيقةُ المُذبذَب ما يُذَبُّ ويُدفَعُ عن كِلا الجانبَين. (أبو السعود)

(٣) قوله: [لا مَنسُوبين] يُشير إلى أنه حال منَ الُمستتر في ﴿مذبذبين﴾. (شِهاب) [علمية]

(٤) قوله: [أي الكفّار] يُشير به إلى أنّ ﴿هٰؤلآء﴾ الأوّلَ إشارةٌ إلى الكفّار. (شِهاب) [علمية]

(٥) قوله: [﴿لآ إلى هٰؤلآء ولآ إلى هٰؤلآء﴾] ﴿إلى﴾ في المَوضعَين متعلّقة بمحذوف وذلك المحذوفُ هو حال حُذِفَ لِدلالة المَعنى عليه والتقديرُ: مُذبذَبين لا مَنسُوبينَ إلى هؤلاء ولا منسوبين إلى هؤلاء، فالعاملُ في الحال نَفْسُ مذبذبين قال أبو البقاء: ومَوضعُ ﴿لآ إلى هٰؤلآء﴾ نَصبٌ على الحال منَ الضمير في ﴿مُذَبذَبين﴾ أي يَتَذَبْذَبُون مُتلَوِّنين وهذا تفسيرُ معنىً لا إعراب. (سَمين)

(٦) قوله: [أي المؤمنين] يشير به إلى أنّ ﴿هٰؤلآء﴾ الثاني إشارةٌ إلى المؤمنين. (شِهاب) [علمية]

(٧) قوله: [﴿أتريدون﴾] استفهام إنكاريّ في معنى النفي وتوجيهُ الإنكار إلى الإرادة دونَ متعلّقها بأن يُقالَ «أتَجعَلُون... إلخ» للمُبالَغة في إنكاره وتَهويلِ أمْرِه ببيان أنه ممّا لا يَنبغي أن يصدُرَ عنِ العاقل إرادتُه فَضْلاً عن صُدورِ نَفسه. (أبو السعود)

(٨) قوله: [بيّناً] أي فإنّ مُوالاتَهم أوضَحُ أدلّة النِّفاق. (جَمل)

(٩) قوله: [وهو قَعْرُها] أي لأنها سَبْعُ طَبَقات فأسفلُها يقال له دَرَكةٌ بالكاف فالدَّرْكُ ما كان إلى أسفلَ والدَّرَجُ ما كان إلى أعلىٰ والنار طَبَقَاتٌ ودرَكَاتٌ فالطبَقَةُ العُليا لعُصاة المؤمنين وهي «جهنّم» والثانية «لَظىٰ» للنصارىٰ والثالثةُ «الحُطَمَةُ» لليهود والرابعةُ «السَّعيرُ» للصابئين والخامسةُ «سَقَرُ» للمجوس والسادسةُ «الجَحيم» لأهل الشرك والسابعة «الهَاوِيةُ» للمنافقين. وبهذا عُلم أنهم أشَدُّ عذابا منَ الكفّار المُظهِرين للكفر لأنّ هؤلاء ضَمُّوا إلى كفرهم الاستهزاءَ بالآيات ولَعلّ هذا الأسفلَ هو مَحَلّ آلِ فرعون

﴿نَصِيْرًا ﴿١٤٥﴾﴾ مانعا من العذاب ﴿إِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا﴾ من النفاق ﴿وَ اَصْلَحُوْا﴾ عملهم[1] ﴿وَ اعْتَصَمُوْا﴾ وثقوا ﴿بِاللّٰهِ وَ اَخْلَصُوْا دِيْنَهُمْ لِلّٰهِ﴾ من الرياء ﴿فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ فيما يؤتونه ﴿وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١٤٦﴾﴾ في الآخرة وهو الجنة ﴿مَا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذَابِكُمْ اِنْ شَكَرْتُمْ﴾ نعمه ﴿وَ اٰمَنْتُمْ﴾[2] به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿وَ كَانَ اللّٰهُ شَاكِرًا﴾ لأعمال المؤمنين[3] بالإثابة ﴿عَلِيْمًا ﴿١٤٧﴾﴾ بخلقه.

الذي قال تعالى فيه ﴿أدخِلُوا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ﴾. [غافر:٤٦]. (جَمل، خازن)

(١) **قوله: [عَمَلَهم]** أشارَ به إلى حَذْفِ المفعولِ أي أَصلَحُوا عملَهم بالتدارُك وغيره. [علمية]

(٢) **قوله: [﴿وَ اٰمَنْتُمْ﴾]** عَطْفُ مُسبَّبٍ ولذا قدّمَ الشكرَ لأنه سببٌ في الإيمان إذِ الإنسانُ إذا رَأى النِّعَمَ وتَفكَّرَ فيها حَمَلتْه على الإيمان وإن كان الإيمانُ لا بُدَّ من سَبْقِه على الشكر. (جَمل)

(٣) **قوله: [﴿شاكرا﴾ لأعمال المؤمنين]** أي ولو قَلَّتْ وسُمِّيَ الجزاءُ شُكرا على سبيل الاستعارة فالشكرُ مِنَ الله هو الرِّضا بالقليل من عَمَلِ عباده وإضعافُ الثواب عليه والشكرُ مِنَ العَبدِ الطاعةُ، والمرادُ من كونه عَليماً أنه عالم بجميعِ الجزئيات فلا يَقعُ له الغَلَطُ البتةَ فلا جَرَمَ يُوصِلُ الثوابَ إلى الشاكرِ والعِقابَ إلى المُعْرِضِ وإليه أشارَ في "التقرير". (كرخي)

... تخريج الأحاديث ...

(١).... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «مَن تَردّى مِن جبل فقتل نفسَه فهو في نار جهنم يَتردّى فيها خالدا مُخلَّدا فيها أَبدا ومَن تَحسّى سُمًّا فقتَل نفسَه فَسُمُّه في يده يَتحَسَّاه في نار جهنمَّ خالدا فيها أَبَدا ومن قَتل نفسَه بِحَدِيدة فهو يَتوَجَّأ بها في بَطْنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا» (صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه، الحديث: ٥٧٧٨، ٣/٤٣، دار الكتب العلمية بيروت)

(٢).... عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال «لو كنتُ آمِراً أحدا أن يَسجد لأحد لأَمرتُ المرأةَ أن تَسجُد لِزوجِها». (سنن الترمذي، كتاب الرضاع،باب ما جاء في حق الزوج علي المرءة الحديث: ١١٦٢، ٢/٣٨٦، دار الفكر بيروت)

(٣).... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اِستَوْصُوا بالنساء خَيرا فإنّ المرأةَ خُلقتْ مِن ضِلَعٍ وإن أعوج ما في الضِّلَع أَعْلاه فإنْ ذَهبتَ تُقيمُه كَسرتَه وإن تركتَه لم يَزَل أَعوجَ فَاستَوصُوا بالنساء خيراً». (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم ...الخ، الحديث: ٣٣٣١، ٢/٤١٢، بألفاظ مختلفة، دار الكتب العلمية بيروت)

(٤).... عن النبي صلّى الله عليه وسلم: «الجِيرانُ ثلاثة؛ فجار له ثلاثة حقوق؛ حقّ الجِوار وحقّ القرابة وحقّ الإسلام، وجار له حَقّان؛ حقّ الجِوار وحقّ الإسلام، وجار له حقّ واحد؛ حقّ الجِوار وهو المشرك من أهل الكتاب». (كنز العمال، كتاب الصحبة من قسم الأفعال، باب في حقوق تتعلق بصحبة الجار، الحديث: ٢٥٦٠٧، ٥/٨٠، دار الكتب العلمية بيروت)

(٥).... روي أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ((صنع طعاما وشرابا فدعا نَفَرًا من أفاضل الصحابة عليهم الرضوان حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثَمِلوا وجاء وقت صلاة المغرب قدَّموا أحدَهم ليصلّي بهم فقرأ ﴿قل يأيّها الكٰفرون أعبد ما تعبدون وأنتم عٰبدون ما أعبد﴾ إلى آخرها بِطَرْح اللاآت فنَزلت)). (سنن الترمذي، تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، الحديث: ٣٠٣٧، ٥/٢١، دار الفكر بيروت)

(٦).... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «مَنْ أَتى عَرَّافًا أو سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم».



(السنن الكبرى للبيهقي، باب تكفير الساحر وقتله، الحديث: ١٦٤٩٧,٦، ٢٣٣/٨، بألفاظ مختلفة، دار الكتب العلمية بيروت)

(٧)\.... **روى أبو داود والنَّسائي حديث: «إنّ العرافة والطرق والطيرة من الجبت».** (سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في الخط وزجر الطير، الحديث: ٣٩٠٧، ٢٢/٤، دار إحياء التراث العربي)

(٨)\.... **((وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللهِ وَقَالَ إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)).** (صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين، ٣٨٠/٤، دار الكتب العلمية بيروت)

(٩)\.... **في الترمذي وغيرِه أنّ أبا بكر رضي الله عنه لمّا نزلت قال يارسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم وأيُّنا لم يَعملِ السوءَ وإنا لمَجزيُّون بكل سوء عَمَلناه فقال صلّى الله عليه وسلّم «أمّا أنتَ وأصحابُك المؤمنون فتُجزَون بذلك في الدنيا حتى تَلقَوُا اللّه وليس عليكم ذنوب وأمّا الآخرون فيُجمَع لهم ذلك حتى يُجزَوا به يومَ القيامة».** (سنن الترمذى، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة النساء، الحديث: ٣٠٥٠، ٣١/٥، دار الفكر بيروت)

(١٠)\.... **روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: هذه اليتيمة تكون في حُجْر وَلِيِّها فيَرغَبُ في جَمالها ومالِها ويريد أن يَنقُص صَداقَها فنُهوا عن نكاحهن إلا أن يُقسِطُوا لهن في إكمال الصداق وأُمروا بنكاح مَن سواهنّ، قالت عائشةُ رضي الله عنها فاستفتَى الناسُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فأنزل اللهُ عزّوجلّ ﴿ويَستفتونك في النساء﴾ إلى قوله ﴿وترغَبون أن تنكحوهن﴾.**

(صحيح مسلم، كتاب التفسير، الحديث: ٣٠١٨، صـ ١٤٢٩، بألفاظ مختلفة، دار ابن حزم بيروت)

(١١)\.... **قوله صلّى الله عليه وسلّم: «ما أنتم فيمن سِواكم إلا كالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ في الثَّوْرِ الأَسْوَدِ».** (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كَوْنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إلخ، الحديث: ٣٧٨، صـ ١٣٨، بألفاظ مختلفة، دار ابن حزم)

(١٢)\.... **في الحديث «كل معروف صَدَقَة».** (صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، الحديث: ٦٠٦١، ١٠٥/٤، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٣)\.... **رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال لا تُقبَل توبةُ قاتل المؤمن عمدا.** (صحيح البخاري، باب والذين لا يدعون مع الله الها، الحديث: ٤٧٦٤، ٣/ ٢٩٢، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٤)\.... **روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: «مَن رَضِيَ بالله رَبّاً وبالإسلام دِيناً وبمحمد رسولاً (صلّى الله عليه وسلّم) وَجَبَتْ له .... وقال وما هي يارسول الله**



صلى الله عليه وسلم قال **الجِهادُ في سبيل الله**». (صحيح مسلم، باب بيان ما أعدّه الله تعالى للمجاهد، الحديث: ١٨٨٤، صـ ١٠٤٥، دار ابن حزم بيروت)

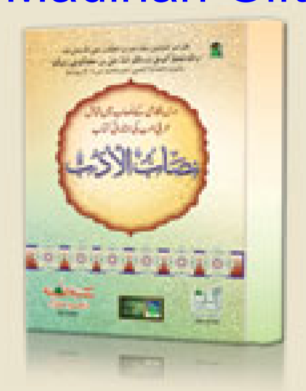
(١٥)....عن يَعلى بن أُمَيّة قال سألتُ عمرَ بن الخطّابِ قلتُ: ﴿**فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوٰة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا**﴾ وقد أَمِنَ الناسُ فقال لي عمرُ: عَجِبتُ مما عَجِبتَ منه فسألتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم عن ذلك فقال: «**صَدَقَةٌ تَصدَّقَ اللهُ بها عليكم فاقبَلوا صَدَقَته**». (سُنَن الترمذي، باب من سورة النساء، الحديث:٣٠٤٥، ٥/٢٦، دار الفكر بيروت)

(١٦)....روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «**مَن أحبَّني فقد أحبَّ الله ومن أطاعني فقد أطاعَ الله**». (فيض القدير، حرف الميم، الحديث: ٨٦٨٩، ٦/١٧١، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٧)....**حديث**: «**إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم**» (صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام، الحديث: ٦٢٥٨، ٤/١٧٤، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٨)....**خبر** «**من بدل دينه فاقتلوه**» (السنن الكبرى للنسائي، كتاب المحاربة، باب الحكم في المرتد، الحديث: ٣٥٢٨ ، ٢/٣٠٢، دار الكتب العلمية)

❖...❖...❖...❖...❖...❖






ربيع السُّنَن

بحمد الله تعالى يتعلّم ويعلّم السنن الكثيرة للنبيّ عليه الصلاة والسلام في جمعيّة "**دعوت إسلامي**" لتبليغ القرآن والسنّة، لغير السياسيّة، الدوليّة.

نلتجئ بحضرتكم للحضور في احتماعها المتعطّر، المليء من السنن النبويّة على صاحبها الصلاة والسلام، المنعقد كلّ يوم الخميس بعد صلاة المغرب في "**فيضان مدينة**" بـــ "حيّ سوداجران"، سبزي منڈي القديم، وللإقامة به تمام تلك الليلة.

وليتعوّد كلّ أحد السفر بـــ"**القوافل المدنيّة**" مع عشّاق الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، لتعلّم سننه عليه الصلاة والسلام.

ويملأ الخانة من الكتيبة المسمّاة بـــ"**الإنعامات المدنيّة**" كلّ يوم بـــ"**الفكر المدنيّ**" أي: بمحاسبة النفس، فليتعوّد إيداعها عند المسئول في منطقته لجمعيّة "دعوت إسلامي" كلّ شهر مدنيّ (قمريّ) في الأيّام العشرة الأوّل منه، فببركة ذلك يختمر في الذهن فكرة اتباع السنن، والتنفّر من المعاصي، والتضجّر لسلامة الإيمان، إن شاء الله تعالى.

وليكوّن الرأي كلّ أحد في أنّه "**عليّ محاولة إصلاح نفسي، وإصلاح جميع اناس العالم**" إن شاء الله عزّ وجلّ.

و"عليّ العمل حسب "**الإنعامات المدنيّة**"؛ لمحاولة إصلاح نفسي والسفر بـــ"**القوافل المدنيّة**" لمحاولة إصلاح جميع الأناس"، إن شاء الله تبارك وتعالى.

Maktaba-Tul-Madina Karachi-Pakistan

المركز الدولي "فيضان مدينة" كراتشي- باكستان

هاتف: +92-21-4921389/90/91
فاكس: +92-21-4125858



http://www.dawateislami.net maktaba@dawateislmai.net
ilmia26@dawateislami.net